الطالب قام بالتعديلات المطلوبة
ونوصي بإجازتها
أ.د خالد بن عبدالله القاسم
٢٥/١/١٤٣٦هـ

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة

دور الباحثين الغربيين المتأخرين في بيان تحريف العهد الجديد

رسالة علمية مقدمة لنيل درجة العالمية العالية "الدكتوراه"

إعداد الطالب

كمال مرعي طالب

إشراف :

د . غالب بن علي العواجي

العام الجامعي

١٤٣٤-١٤٣٥هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن مُحَّمداً عبده ورسوله:

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ}[1].

{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا}[2] .

{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا}[3] .

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله تعالى وخير الهدي هدي مُحَّمد ﷺ وشر الأمور محدثاته وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

ثمَّ أما بعد:

فلقد بيَّنت آيات القرآن الكريم أن أهل الكتاب كانوا يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون كذبا وزورا أنها من عند الله، كما قال تعالى:

---

(١) سورة آل عمران ، آية (١٠٢) .

(٢) سورة النساء ، آية (١) .

(٣) سورة الأحزاب ، آية (٧٠-٧١) .

{ فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً .... الآية }[٤]، كما أنهم كانوا يلوون ألسنتهم بالكتاب كذلك ليوهموا السامعين أنه كتاب الله كما قال تعالى: { وإن منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون }[٥] .

ولقد كان سؤال التحدي الذي يوجهه النصارى للمسلمين دائماً في مناظراتهم وردودهم على انتقادات واتهام المسلمين لهم بالتحريف هو: من؟ وكيف؟ ولماذا حُرِّف الإنجيل؟[٦]. ولقد وصل التحدي بالكاتب النصراني عوض سمعان أن طالب المسلمين بإثبات ما يلي تفصيلاً:

١-الآيات التي أصابها التحريف وماذا كانت قبل تحريفها.

٢- أسماء الذين قاموا بالتحريف، وفي أي وقت قاموا به، وما هي غايتهم من ذلك.

٣-كيف استطاع هؤلاء تحريف العهد الجديد مع وجود آلاف النسخ منذ القرن الثاني.

---

(٤) سورة البقرة: الآية رقم ٧٩.

(٥) سورة آل عمران الآية رقم ٧٨.

(٦) وجه هذا السؤال لكثير من المؤلفين المسلمين. انظر على سبيل المثال: ابن القيم، هداية الحيارى، ط دار الكتب العلمية بيروت،الأولى، ١٤٠٧هـ ص (٥١) و ص (٥٨-٦٠) و ص (١٣٧)، وأورده صاحب "ميزان الحق" ص (١٥٢) على رحمة الله الهندي، انظر: "إظهار الحق" ط دار الوطن، تحقيق محمد خليل ملكاوي، (١/٧٢-٧٤). وكتاب "ميزان الحق" هو أصل وعمدة المنصرين حتى اليوم، انظر: مقدمة خليل ملكاوي لاظهار الحق، (١/٢٤ – ٣١).

٤- الطريقة التي لجأ إليها المحرِّفون لإخفاء التحريف المزعوم ليكتشفه المسلمون بعد مئات السنين من وقوعه[٧].

ويأتي هذا البحث إجابة على تلك التساؤلات غير البريئة من خلال عرض ما توصل إليه كبار الباحثين الغربيين، وفق قواعد علم نقد النصوص وضوابطه الذي أقره وطبقه الغربيون على نصوص الكتب المقدسة عندهم.

مشكلة البحث وموضوعه:

لقد تتبع الباحث الجدال القائم بين علماء النصارى قديما وحديثا في المسائل العقدية الخطيرة المتعلقة بأصول دينهم لا سيما ما يتعلق بما يعرف بـ "المسيحيات" (طبيعة المسيح)، وتبين أن هناك قضايا بحثية تتطلب دراستها والتنقيب عنها، وذلك للإشكالات التي تكونت للباحث من خلال تلك الدراسات، وملخصها فيما يلي:

أولا: لقد مرّت العديد مِن السَنَواتِ قَبْلَ أَنْ يتفق النصارى فيما يتعلق بأَيّ الكُتُب يَجِبُ أَنْ تَشْمَلَها كتبهم المقدّسةَ،حيث استغرق النِقاش على الرسم التخطيطيِ لـ "العهد الجديد" (أى: مجموعة النصوصِ المقدّسةِ) وقتاً طويلاً [٨].

ثانيا: حصلت خلافات حادة بين الفرق النصرانية في القرون الأولى، هذه الاختلافات التي حدثت لم تكن في قضايا بسيطةِ مثل: هل الشخص

(٧) انظر:"إنجيل برنابا في ضوء التاريخ" ص ١-٢، وهو على الشبكة العالمية (الانترنت) Truth4 Islam@Hotmail.Com

(٨) انظر: "تحريف كلام المسيح، القصة الكاملة حول من حرف الإنجيل ولماذا" Misquoting Jesus: The story behind who changed the bible and why، لـ بارت آرمن، ص: ٢٩ و ٣٦.

يَجِبُ أَنْ يُعمّدَ رضيعا أَو بالغا، أَو هل الكنائس يجب أن تُدار من قبل مجموعة من العامةِ أَو مِن قِبل الكهنةِ والأساقفة، بالإضافة إلى البابا ؟. مثل هذه القضايا، ما زالَت محل جدال بين الكنائسِ النصرانية حتى اليوم. لكن الفرق النصرانية المختلفة في القرون الأولى تَصارعتْ على ما هو أشد من ذلك ، لقد كانت على الخلافات العقدية ، والكثير مِنْها لا يُتَصَوَّر في عالم النصرانية اليوم، مثل: كم عدد الآلهة؟ هل هناك إله واحد؟ اثنان؟ اثنا عشرَ؟ ثلاثون؟؛ هل الله هو الذي خَلقَ العالمَ؟ أَو بدلاً مِن ذلك : هل خلق العالمَ هيئةٌ أو إلهٌ أقل درجة؟ وهل كان المسيح إلهاً أَو إنسانا بطريقةٍ أو بأخرى ؟ هل موت المسيح جاء بالخَلاص؟ أَو لم يكن له علاقة بموضوع الخلاص؟ أَو هو لم يمتْ أبداً؟ [٩] .

ثالثا: لقد مرت العديد من السنوات قبل أن يتفق النصارى على المحتوى الذي يجب أن يُضم إلى الكتب المقدسة، فالخلاف حول فهرس العهد الجديد استغرق وقتاً طويلاً، ومن ناحية أخرى فإن مخطوطات العهد الجديد لَمْ تُنسخ بواسطة آلات الطباعة الحديثة القادرة على إنتاج ملايين النسخ المتطابقة، كما أنها لم تكن منقوشة على الحَجَر، بل نسخت يدوياً على مواد بدائية يسهل تعديلها، إلى أن اخترعت آلات الطِباعَة الحديثة في القرن الخامس عشرَ، حيث بقي نَصّ العهد الجديد ومثله كُلّ نص قديم آخر ينسخ يدوياً؛ حرفاً حرفاً وكلمةً كلمةً [١٠] .

---

(٩) انظر: "تحريف الأرثوذكس للكتاب المقدس" The Orthodox Corruption of The Scripture، لـ بارت آرمن، ص: ٣.

(١٠) انظر: "نص العهد الجديد" The Text of The New Testament، لـ بروس متزجر، ص: ١٢ المقدمة، وما بعدها.

رابعا: إن نُسَّاخ العهد الجديد كانوا طرفاً في هذه الخلافات السائدة في عصرهم. ودفعت هذه البيئةِ الخلافية النسَّاخ إلى تعديل نصوص العهد الجديد حتى تتوافق مع عقائدهم الخاصة. **تلك الخلافات العقدية، كانت بشكل مُحدّد حول طبيعة المسيح "المسيحيات" Christological، هذه الخلافات هي التي دَفعَت نسَّاخ العهد الجديد لتَعديل كلماتِه لكي تكون أكثر نفعاً في حسم الخلافات العقدية. لقد عدّلَ النسَّاخ مخطوطاتِهم لجَعْلها أكثر "أرثوذكسية"**(١١)**، وأقل عرضة لـ"سوءِ الاستخدام" مِن قِبل المعارضين للأرثوذكسية.** وهذا في علم نقدِ النصّوص يعني : أن هؤلاء النسَّاخ "حرفوا" النصوص لأسباب عقدية(١٢).

خامسا: لقد وجدت فترة كان للكنيسة ورجالاتها نفوذ وقوة استطاعت أن تتلاعب بنسخ الأناجيل محوا وإضافة بما يتوافق مع أهوائها وعقائدها الباطلة.

سادسا: إن للنهضة الأوروبّية الحديثة بعد الثورة الفرنسية وثورة مارتن لوثر على استبداد الكنيسة (بفهم وشرح الإنجيل)، وكذا نمو علم التاريخ والنقد والاكتشافات التاريخية الأثر الكبير في كشف الأوروبيين لحقيقة النصرانية ونقد مصادرها. فلقد درس الغربيون كل ما يتعلق بالعهد الجديد

---

(١١) تعني رأي صحيح أو تقليدي .

(١٢) انظر: "تحريف الأرثوذكس للكتاب المقدس"، لـ بارت آرمن، ص ٤، العقائد التي نجدها في المصادر القديمة متعددة، ومنها:الأرثوذكس والاختياريون والانفصاليون والخياليون والشكليون وسيأتي التعريف بهم وبيان مقالاتهم العقدية حول طبيعة المسيح في المباحث اللاحقة.

بدءاً من **المظاهر الخارجية** للكتابة اليونانية القديمة[١٣]، التي تُؤثِّرُ على النقدِ النصّيِ للعهد الجديدِ. كما فحصوا أيضا محتوى النصوص (**المظاهر الداخلية**–النقد الباطني) للعهد الجديد قبل أن يتوصلوا إلى نتائجهم التي استندت إلى المنهج النقدي للمتن والسند معا، كل ذلك اقتضى طرق الموضوع تحت عنوان: "**دور الباحثين الغربيين المتأخرين في بيان تحريف العهد الجديد**".

تساؤلات البحث:

يحاول الباحث في هذه الدراسة بعد استعراضه لمشكلة البحث أن يجيب على التساؤل الرئيس التالي:

ما "دور الباحثين الغربيين المتأخرين في بيان تحريف العهد الجديد"، ويتفرع عنه التساؤلات التالية:

١– هَلْ أَثّرتْ الخلافات العقدية على نص العهد الجديد ؟.

٢– هل أثَّرتْ الطريقة القديمة في الكتابة اليدوية على نص العهد الجديد؟.

٣– ما دور الباحثين الغربيين المتأخرين في بيان تحريف نص العهد الجديد لأسباب عقدية .

٤– ما دور الباحثين الغربيين في بيان تحريف نص العهد الجديد لأسباب تتعلق بالنسخ.

---

(١٣) ولمزيد عن الكتابة اليونانية: انظر: "مقدمة إلى الكتاباتِ القديمةِ اليونانيةِ واللاتينيةِ" Introduction to the Ancient Greek and Latin Writings، لـ إي . إم . تومسن.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى الإجابة على التساؤلات السابقة من خلال:

١- بيان جهود الغربيين في نقد النصوصِ المقدسة عند النصارى، حول نَسْخِهم لكلماتِ العهد الجديدِ، وكَيف حرّفت في القرونِ النصرانية الأولى.

٢- معرفة المنهج النقدي العلمي الذي استخدمه العلماء الغربيون في بيان تحريف العهد الجديد

٣- إبراز دور الباحثين الغربيين في بيان تحريف النصارى لـ "العهد الجديد"، كما قال تعالى :{وشهد شاهدٌ من أهلها}(١٤).

٤- تبرئة الكتَّاب المسلمين مما رُمُوا به من أنهم افتروا وكذبوا في قولهم بأن الأناجيل قد حرّفت.

أهم أسباب اختيار الموضوع:

تتلخص أهم أسباب اختياري لهذا الموضوع فيما يلي:

(١) الجواب على سؤال التحدي الشهير الذي يطرحه المتعصبون من النصارى حول مَن، ومتى، وكيف، ولماذا، حرِّف الإنجيل؟ بشهادة علمائهم، والاعتراف سيد الأدلة.

(٢) الحاجة العلمية الملحة لإبراز الحقائق العلمية التي تساعد على نبذ التعصب الباطل.

(١٤) سورة يوسف، آية (٢٦) .

(٣) الحاجة العلمية الملحة للدارسين والباحثين للوقوف على المؤلفات والإنتاج العلمي للغربيين مما لم ينقل للغة العربية.
(٤) الرغبة في بيان انطباق الحقائق الإسلامية على الحقائق التاريخية ومنها ما يتعلق بأهل الكتاب .
(٥) الدفاع عن علماء المسلمين الذين ألفوا في هذا المجال وأنهم بريئون مما رموا به من قبل أهل الكتاب –أنهم اعتدوا وافتروا فيما زعموه من تحريف الكتب المقدسة التوراة والإنجيل– وهو أيضاً تأييدٌ لعلماء المسلمين فيما توصلوا إليه.
(٦) رغبتي في دعوة أبناء وطني من غير المسلمين للإسلام مرتكزا على بيان الحقائق العلمية التي توصل إليها العلم الحديث في الغرب.
(٧) حاجتي لطرح موضوع علمي مُبْتَكَر لنيل درجة الدكتوراه في العقيدة (المقارنة بين الأديان).

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث من خلال النقاط التالية:

(١) ظهور توجهات إيجابية على المستوى العلمي في الغرب وقد تجردت من التعصب إلا للمنهج العلمي، ومن الميل إلا للحق، مما كان جديراً بأن يدرس ويبرز ليشكر.
(٢) الاطلاع على دور الكُتاب الغربيين في نقد النصوص والمصادر النصرانية، وإبراز أهم ما في بحوثهم من جوانب إيجابية وفق المنهج العلمي، بعدما كان اعتماد الكتاب المسلمين على إمكاناتهم المحدودة، ولا ريب أن أهل كلِّ بيت أدرى بما فيه.
(٣) تشجيع الباحثين الغربيين على المضي قُدُماً في طريق البحث الجاد ليقتربوا من الحقائق التي أكدها القرآن الكريم قبل قرون طويلة من توصل

الغربيين إلى نتائجهم العلمية الهامة، مما يُعدُ دليلا مادياً على أصالة مصدر هذا الكتاب العزيز، و يدخل في باب الإعجاز العلمي التاريخي للقرآن الكريم.

(٤) فتح المجال أمام دراسات علمية مستقبلية تقوم على المنهج المقارن مما يقوي جانب المسلمين فيما يعتقدونه ويدعون إليه حيث إن الحقائق التي يتوصل إليها علماء الغرب في كشف أباطيل النصارى تؤكد ما جاء عند المسلمين من نصوص وحقائق لا انفكاك عنها.

(٥) إبانة الحق في المزيد من فنّ التحريف بواسطة الغربيين أنفسهم.

(٦) دعوة النصارى للحق، وبيان بطلان معتقداتهم عبر أدلة إخوانهم من الغربيين.

(٧) تزويد المسلمين بأقوال وحجج الغربيين في تحريف العهد الجديد.

حدود البحث:

في هذا البحث أتناول بالعرض والتحليل دور الباحثين الغربيين المتأخرين في بيان تحريف العهد الجديد، وأعني بالغربيين من كتب في النصرانية وتاريخها من المتخصصين ؛سواء باللغة الانجليزية أو ما ترجم إليها من اللغات الأخرى (كالفرنسية والألمانية)، وكذلك ما كتبه الغربيون ثم ترجم إلى اللغة العربية.

وأعني بالمتأخرين كتَّاب مَا بعد عصر النهضة لتخلصهم من تسلط الكنيسة والتزام كثير منهم لقواعد البحث العلمي.

ومن أشهر من استفدت منه في هذا البحث:

أولاً: جون وليم برجن John William Burgon (أغسطس/آب ٢١، ١٨١٣ – أغسطس/آب ٤، ١٨٨٨)، وهو قسّ إنجليزي، ولد في سميرنا لأب انجليزي وأم يونانية. تخرج في أكسفورد في ١٨٤١م، وفي السنة نفسها كتب قصيدة عن البتراء. كان خبيرا في علم العملات، وعمل مساعدا في المتحف البريطاني، واشتهر بقصيدته عن البتراء وبنقده للنسخة المراجعة للإنجيل، ومن أشهركتبه: "أسباب تحريف النص الأصلي للكتب المقدسة"، وقد ذكر فيه أهم أسباب التحريف المتعمدة وغير المتعمدة ومثّل لكل نوع[١٥].

ثانياً: والتر بور Walter Bauer (٨ أغسطس ١٨٧٧– ١٧ نوفمبر ١٩٦٠)، ولد في شرق بروسيا وترعرع في ماربرغ حيث كان أبوه أستاذا فيها. ودرس علم اللاهوت في جامعات ماربورغ وستراسبورغ وبرلين . وعمل بالتدريس في فروتزواف وفي غوتينغن. وهو باحث ألماني، كان عالما بتطور الكنائس النصرانية المبكرة، وهو صاحب كتاب "السنة والبدعة في النصرانية المبكرة"، وقد ترجم إلى اللغة الإنجليزية، وقد برهن فيه بأنّ الكنيسةَ النصرانية القديمَة لَمْ تَشْملْ أرثوذكسية واحدة ، بل جسّدتْ النصرانية المبكرة

---

[١٥] انظر: "حياة دين برجن"، ١/٨–٩، و١/١٤–٢٣، The life of Dean Burgon والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية،

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/85134/John-William-Burgon

ومقدمة كتابه "أسباب تحريف النص الأصلي للكتب المقدسة" The Causes of The Corruption of The Traditional Text of The Holy Gospels.

عددا مِنْ الأشكالِ المختلفة والمتباينة، ليس واحدا منها هو الذي مثّلَ الأغلبيةَ الواضحةَ والقويّةَ للمؤمنين ضدّ الآخرين[١٦].

ثالثاً: شارلز جينيبير Charles Connybeare (توفي بعد الحرب العالمية الثانية): شغل أستاذا لتاريخ النصرانية في أكبر جامعة في فرنسا، وهى جامعة باريس، ثم ترقى إلى رئيس قسم تاريخ الأديان في الجامعة، **ومما توصل إليه في دراسته أن المسيح عليه السلام كان نبيا من الأنبياء، وأنه كان يعلن التوحيد، وأنه عبد الله ورسوله، وأن رسالته كانت لبني إسرائيل خاصة، وأن بولس هو الذي حرف دين النصارى**، ومن أشهر مؤلفاته: "المسيحية نشأتها وتطورها" ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود[١٧].

رابعاً: الأستاذ الدكتور بروس متزجر Bruce M. Metzger (ولد 9 فبراير1914 ، في مدينة مدلتاون، ببنسلفانيا، وتوفي في 13 فبراير 2007، في مدينة برنستون، بنيوجيرسي) الأستاذ الفخري للغةِ الإنجيل والأدب، في كليةِ برنستون اللاهوتية. وكان من علماء اللغة اليونانية والعهد الجديد والعهد القديم، وهو من أشهر علماء العهد الجديد في القرن العشرين ،حيث كتب عن هذه المواضيع بغزارة، وهو عميدُ نقدِ نصوص العهد الجديد لأكثر مِنْ ثلاثين سنة، وغالبا ما يستخدم النقد الأعلى الذي يحاول تفسير أصل الكتاب المقدس التاريخي والأدبي. وقد أشرف على مراجعة ترجمة النسخة المعيارية المحسنة (RSV) لينتج –بالإضافة إلى مجموعة من العلماء– ما يعرف باسم النسخة المعيارية المحسنة الجديدة (NRSV).وقد

---

[١٦] انظر: "قاموس كبار المفسرين للإنجيل"، Dictionary of Major biblical Interpreters لـ كي دونلد، ص ١٧٢، ومقدمة كتاب "السنة والبدعة في النصرانية المبكرة"، Orthodoxy and Heresy in Earliest Christianity.

[١٧] انظر مقدمة كتاب "المسيحية نشأتها وتطورها"، ترجمة الدكتور عبد الحليم محمود، ص ٥–١٧.

درّس العديد من علماء النصارى، وكتّاب المقدس المشهورين خلال سنيه الست والأربعين في المجال الأكاديمي، ومنهم على سبيل المثال: بارت آرمن. وكان متزجر ذا معرفة موسوعية، وهو المؤلفُ والمحرّرُ لأكثر مِنْ ثلاثين كِتاباً عن النصرانية، من أشهرها:

١- الكتاب المقدس: النسخة القياسية المرَاجَعة الجديدة للكتب غير القانونية ،سنة ٢٠٠٣ م.

٢- قانونية[١٨] العهد الجديدِ، ١٩٩٧ م.

٣- الترجمات الأولى للكتاب المقدس، ١٩٧٧م.

٤- النقد النصي.

٥- نص العهد الجديد، نسخه، وتحريفه، وإصلاحه، وفي هذا الكتاب ضرب الأمثلة الكثيرة على تحريف الإنجيل المتعمدة منها وغير المتعمدة، وبرهن لها بالرجوع إلى المخطوطات الأصلية الموجودة لدى النصارى[١٩].

خامساً: إينوك باول Enoch powell (١٩١٢-١٩٩٨م):

باحث بريطاني شهير في النقد النصي الكلاسيكي، واختصائصي متضلع في اللغة اليونانية. نَشرَ العديد من الكُتُبِ والمقالاتِ في نقد وتاريخ النصرانية المبكّرةِ من أهمّها: "تطور الإنجيل" ترجمة ودراسة أحمد إيبش، وقد حاول في هذا الكتاب أن يبرهن أن هناك متنا سابقا للإنجيل، قد اختفى، أو تم إخفاؤه عن عمد، فضاعت آثاره، وكذا صرح بكل وضوح إثبات تحريفات جذرية في نص الإنجيل، ما بين متنه الأصلي القديم ونُسخه الحالية المعتمدة، نجم عنها انحراف في العقيدة الأساسية[٢٠].

---

[١٨] **قانوني** canonical عند النصارى معناه: قائمة من الكتب المقبولة والمعترف بها ضمن العهد القديم والجديد. انظر: "أصل الإنجيل" لـ أف. أف. بروس وآخرين، ص: ٥١.

[١٩] انظر: "بروس متزجر: ذكريات الرجل الذي بلغ ثمانين سنة"، Bruce Metzger: Reminiscences of an Octagenarian ص ١٢، ٣٢، ٤٢.

[٢٠] انظر: مقدمة كتاب "تطور الإنجيل"، The Evolution of The Gospel

سادساً: الأستاذ الدكتور بارت آرمن Bart Erhman: ولد بالولايات المتحدة، في منتصف عام ١٩٥٠م. وهو عالم في الإنجيل وناقد له، وخبير في نشأة وتطور النصرانية. حصل على شهادة الدكتوراه والماجستير في اللاهوت من مدرسة برينستون اللاهوتية حيث درس تحت إشراف بروس متزجر. وهو حاليا أستاذ كرسي في قسمِ الدراسات الدينيةِ في جامعة كارولينا الشّمالية في تشابل هيل، بالولايات المتحدة الأمريكية، نَشرَ العديد من الكُتُبِ والمقالاتِ في الأدبِ وتاريخ النصرانية المبكّرةِ منها:

١ –النصرانية المفقودة: المعارك حول الكتاب المقدّسِ والمعتقداتِ التي لم نعرفها.

٢ – الكتب المقدّسة المفقودة: الكُتُب التي لم يتضمنها العهد الجديدِ.

٣ – العهد الجديد: مقدمة تأريخية إلى الكتاباتِ النصرانية المبكرة.

٤ – العهد الجديد والكتابات النصرانية الأولى.

٥ – عيسى: نبي الألفيةِ الجديدةِ.

وقد امتاز بارت آرمن في كتبه في بيان نقد النصرانية وبيان التحريفات التي حصلت للإنجيل، حيث ضرب العديد من الأمثلة على ذلك منها المتعمدة وغير المتعمدة، ويبرهن لها بالرجوع إلى المخطوطات الأصلية لدى النصارى[٢١].

---

[٢١] انظر: موقع المؤلف على الشبكة العنكبوتية:

http://ehrmanblog.org/about-bart/ ،ومقدمات كتبه المذكورة أعلاه.

سابعا: موريس بوكاي Maurice Bucaille (١٩٢٠-١٩٩٨م):
طبيب فرنسي نشأ مسيحيا كاثوليكيا، وكان الطبيب الشخصي للملك فيصل آل سعود رحمه الله، وخلال عمله في المملكة العربية السعودية قام بدراسة الكتب المقدسة عند اليهود والنصارى والمسلمين، وألف كتابه المشهور "الكتاب المقدس والقرآن والعلم" بمقياس العلم الحديث، والذي ترجم لسبع عشرة لغة تقريبا، منها العربية. وقد توصل في هذا الكتاب إلى أن القرآن يوافق تماما ما توصل إليه العلم الحديث بخلاف التوراة والإنجيل مما يدل على أنهما محرفان[٢٢].

ثامنا: دائرة المعارف البريطانية: أو (الموسوعة البريطانية) بالإنجليزية: (Encyclopædia Britannica أو الـ"**بريتانيكا**" وهي موسوعة عامة باللغة الإنجليزية تصدرها شركة الموسوعة البريطانية المحدودة، بالإنجليزية : (Encyclopædia Britannica, Inc) الخاصة. وتستهدف المقالات في الموسوعة القراء المتعلمين والمثقفين، ويكتبها ١٠٠ موظف بدوام كامل، وأكثر من ٤٤٠٠ مساهم مختص. وتعد من أشهر وأدق الموسوعات وأكثرها سعة واطلاعا. وهي من أقدم الموسوعات المطبوعة باللغة الإنكليزية والتي ما تزال تصدر إلى الآن وقد صدرت لأول مرة بين عامي 1768م و 1771م في مدينة إدنبرة الإسكتلندية، وأخذت في الانتشار والاتساع حجما وشهرة بين الناس. ففي عام 1801م حوت الطبعة الثالثة على ٢٠ مجلدا وهذا البروز السريع جذب إليها كتّابا مرموقين في اختصاصاتهم. وتعدّ الطبعتان التاسعة (1889 – 1875) والحادية عشر (1911) معالم مهمة في تاريخ الموسوعة لأسلوبهما الجديد في العرض المعرفي والأدبي. ففي الطبعة الحادية عشر، اختصرت المقالات وبسّط محتواها لتجذب قراء

[٢٢] انظر: مقدمة الكتاب، ترجمة الشيخ حسن خالد، ومقدمة الطبعة الإنجليزية The Bible The Quran and Science.

شمال أميركا وبالتالي توسع سوق انتشارها. وفي عام (1933)، أصبحت أول موسوعة تطبق أسلوب التحديث المستديم، والذي يتطلب إعادة طباعتها بشكل منقح ودائم وتقوم بتحديث مقالاتها دوريا بحسب برنامج محدد.

أما هيكلية الطبعة الخامسة عشر الحالية فأصبحت مختلفة، إذ انقسمت إلى ثلاث أقسام:

(١) **الماكروبيديا** (**Macropædia**): وهي مجموعة من ١٧ مجلدا للمقالات الموسعة الطويلة.

(٢) **المايكروبيديا** (**Micropædia**): وهي مجموعة من ١٢ مجلدا، موسوعي مصغر تحتوي على مقالات قصيرة لا تتعدى الـ ٧٥٠ كلمة. وتستعمل المايكروبيديا للبحث عن الحقائق بشكل سريع وكدليل شرح للماكروبيديا.

(٣) **البروبيديا** (**Propaedia**): وهي مجلد واحد يشرح خلاصة هرمية للمعرفة الإنسانية ومنها معرفة علم الأديان ،وقد اعتمدت في تدوين معارفها على أكثر من مائتي عالم نصراني. وينصح القارئ باستعمال البروبيديا في فهم الموضوع بالنسبة للمعرفة الكلية ولإيجاد مقالات مفصلة عنه. بشكل عام، حافظت الموسوعة على حجمها عبر السنين إذ ما زالت تتكون من حوالي ٤٠ مليون كلمة تشرح نصف مليون مقالة[٢٣].

وعلى منوال الموسوعة البريطانية دائرتا المعارف الفرنسية والأمريكية.

---

[٢٣] انظر: مقدمة الموسوعة، وموقعها على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/186618/Encyclopaedia-Britannica

الدراسات السابقة:

لم أقف – في حدود اطلاعي– على باحثين مسلمين قاموا بدراسة دور الباحثين الغربيين المتأخرين في نقد المصادر النصرانية ولاسيما العهد الجديد. إلا ما كان من الأستاذ اللواء أحمد عبد الوهاب في كتابه الهام: المسيح في مصادر العقائد المسيحية(٢٤).

وهذه الدراسة – على اختصارها – تختلف موضوعياً عن بحثي، الذي هو دور الباحثين الغربيين المتأخرين في بيان تحريف العهد الجديد، أما دراسة اللواء فتركّز على عقيدة علماء النصارى القدماء والمعاصرين في المسيح، بغض النظر هل حصل تحريف أم لا في الإنجيل ،وكذلك لم تتناول الدراسة ما يتعلق بالنقد الظاهري والباطني لمخطوطات العهد الجديد، أما الدراسة الحالية فهي تتناول ما سبق ذكره بالتفصيل من وجهة نظر العلماء الغربيين المتأخرين فقط.لكن استفدت من دراسته في بعض الجوانب أشرت إليها في موضعها.

---

(٢٤) ط٢، الناشر مكتبة وهبة – القاهرة ، ١٤٠٨هـ.

الخطة التفصيلية لهذا البحث: قسمت العمل في هذا البحث إلى تمهيد وبابين وخاتمة وفهارس علمية :

التمهيد : وفيه فصلان :

الفصل الأول : التعريف بمفردات عنوان البحث ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الغربيون المتأخرون.

المبحث الثاني: العهد الجديد، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: إنجيل المسيح .

المطلب الثاني : كتب ورسائل العهد الجديد.

المطلب الثالث : كيف تَكَوَّن العهد الجديد.

الفصل الثاني : علاقة الغرب بالنصرانية والنهضة الأوربية وأثرها في الدراسات الدينية ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الغرب وعلاقته بالنصرانية ، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خصوصية دعوة المسيح عليه السلام.

المطلب الثاني: انتشار النصرانية في الغرب وسببه.

المبحث الثاني: النهضة الأوربية وأثرها في الدراسات الدينية، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: التعريف بالنهضة الأوربية .

المطلب الثاني: أثر النهضة الأوربية في الدراسات الدينية.

الباب الأول : دور الغربيين في بيان تحريف نص العهد الجديد بسبب اعتبارات عقائدية، وفيه فصلان :

الفصل الأول : دور الغربيين في بيان الخلاف بين الفرق النصرانية في القرون الأولى ومظاهره ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: تعدد الفرق النصرانية في القرون الأولى، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: فرقة المتبنيين وأهم رجالها وعقائدها.

المطلب الثاني: فرقة الانفصاليين وأهم رجالها وعقائدها.

المطلب الثالث: فرقة الشكليين وأهم رجالها وعقائدها.

المطلب الرابع: فرقة الخياليين وأهم رجالها وعقائدها.

المطلب الخامس: فرقة الأرثوذكس وأهم رجالها وعقائدها.

المبحث الثاني: السنة والبدعة في النصرانية في قرونها الأولى، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الرأي القديم للسنة والبدعة في النصرانية في قرونها الأولى.

المطلب الثاني: الرأي الحديث للسنة والبدعة في النصرانية في قرونها الأولى.

المبحث الثالث: مظاهر الخلاف بين الفرق النصرانية، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: وضع النصوص.

المطلب الثاني: الكذب المنهجي.

المطلب الثالث: التأليف.

المطلب الرابع: التأويل.

الفصل الثاني : النصوص التي حرّفت لإبطال عقائد المخالفين ، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: النصوص التي حرّفت لمواجهة فرقة الاختياريين أو المتبنيين، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: النصوص التي حرّفت في إنجيل متى.

المطلب الثاني : النصوص التي حرّفت في إنجيل مرقص.

المطلب الثالث: النصوص التي حرّفت في إنجيل لوقا .

المطلب الرابع: النصوص التي حرّفت في إنجيل يوحنا.

المطلب الخامس: النصوص الأخرى التي حرّفت في بقية أسفار العهد الجديد: وفيه ست مسائل :

المسألة الأولى : النصوص التي حرّفت في سفر أعمال الرسل.

المسألة الثانية : النصوص التي حرّفت في الرسالة إلى رومية.

المسألة الثالثة : النصوص التي حرّفت في الرسالة إلى كورنثوس الأولى.

المسألة الرابعة : النصوص التي حرّفت في الرسالة إلى تِيمُوثَاوُسَ.

المسألة الخامسة : النصوص التي حرّفت في الرسالة إلى العبرانيين.

المسألة السادسة : النصوص التي حرّفت في الرسالة الأولى لبطرس.

المبحث الثاني: النصوص التي حرّفت لإبطال عقائد فرقة الانفصاليين، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: النصوص التي حرّفت في إنجيل متى.

المطلب الثاني: النصوص التي حرّفت في إنجيل مرقص.

المطلب الثالث: النصوص التي حرّفت في إنجيل لوقا.

المبحث الرابع: النصوص التي حرّفت لإبطال عقائد فرقة الخياليين، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: النصوص التي حرّفت في إنجيل متى .

المطلب الثاني: النصوص التي حرّفت في إنجيل مرقص .

المطلب الثالث: النصوص التي حرّفت في إنجيل لوقا .

المطلب الرابع: النصوص التي حرّفت في إنجيل يوحنا.

المطلب الخامس: النصوص الأخرى التي حرّفت في بقية العهد الجديد : وفيه ثمان مسائل :

المسألة الأولى : النصوص التي حرّفت في سفر الأعمال.

المسألة الثانية : النصوص التي حرّفت في الرسالة إلى رومية.

المسألة الثالثة : النصوص التي حرّفت في الرسالة الأولى إلى كورنثوس .

المسألة الرابعة : النصوص التي حرّفت في الرسالة إلى غَلاطِيَّةَ.

المسألة الخامسة : النصوص التي حرّفت في الرسالة إلى إفسس.

المسألة السادسة : النصوص التي حرّفت في الرسالة إلى كُولُوسِّي.

المسألة السابعة : النصوص التي حرّفت في الرسالة إلى العبرانيين.

المسألة الثامنة : النصوص التي حرّفت في الرسالة الأولى ليوحنا.

الباب الثاني : دور الغربيين في بيان تحريفات العهد الجديد لأسباب تتعلق بالنَسْخ، وفيه فصلان :

الفصل الأول : التحريفات بسبب النسخ غير المقصودة ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول: التحريفات التي تَنْشأُ عن نظرٍ مَعيب.

المبحث الثاني: التحريفات التي تَنْشأُ عن سمع مَعيب.

المبحث الثالث: تحريفات لأسباب اجتهادية عقلية.

المبحث الرابع: تحريفات بسبب عدم التمييز بين النص والحواشي .

الفصل الثاني : التحريفات بسبب النسخ المقصودة، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: التحريفات التي تَرتبط بالتهجي والقواعد النحوية.

المبحث الثاني: التحريفات بسبب المطابقة بين النصوص.

المبحث الثالث: تحريفات بإضافة كلمات يحتملها السياق.

المبحث الرابع: تحريفات تتعلق بالتوفيق بين النص والأمور التاريخيةِ والجغرافيةِ.

المبحث الخامس: تحريفات بسبب التوفيق بين القراءاتِ .

الخاتمة: وسأبين فيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث .

الفهارس: وضمنتها فهارس علمية:

أ- فهرس الآيات القرآنية .

ب- فهرس الأحاديث.

ج- فهرس نصوص العهدين القديم والجديد.

د- فهرس الأعلام.

هـ- فهرس المصادر والمراجع وهو على أقسام :

١- فهرس المصادر والمراجع العربية.

٢- فهرس المصادر والمراجع الأجنبية.

٣- فهرس مواقع الشبكة العالمية.

و- فهرس الموضوعات .

منهجي في كتابة البحث:

استخدمت في هذا البحث:

١- المنهج التاريخي: حيث قمت بتوثيق نصوص العهد الجديد من مصادرها الأصلية ومقارنتها مع ما استنبطه العلماء منها.

٢- المنهج الوصفي التحليلي: حيث قمت -بفضل الله- بجمع بعض كتابات الغربيين في هذا الموضوع؛ وقراءة ما وقفت عليه من الكتب المؤلفة فيه، باللغة الانجليزية، وما ترجم إليها، وإلى اللغة العربية؛ من اللغات الغربية الأخرى، والقيام بجمع المادة العلمية للبحث من هذه المؤلفات وتوزيع

المادة المجموعة على أبواب وفصول ومباحث ومطالب ومسائل وسائر جزئيات البحث؛ بحسب الخطة السابقة، مراعياً ما يلي:

أ: العمل الأساسي في هذا البحث هو جمع كتابات الغربيين المتأخرين في نقد العهد الجديد سندا ومتناً، باللغة الانجليزية وما ترجم إليها وإلى اللغة العربية من اللغات الغربية الأخرى، ثم تنسيق هذا المجموع وترتيبه على أبواب وفصول البحث حسب الخطة التفصيلية.

ب: اتباع منهج البحث العلمي في عرض وتحليل وشرح هذه المادة، فأضع الخطة دائماً بين يديّ أثناء العمل، وأدرس الجزئيات المتقاربة في المبحث الواحد، والمباحث في الفصل الواحد، والفصول في الباب الواحد، وأقوم بتحليل هذه النصوص المجموعة، وأحاول الالتزام بما فيها؛ دون تحميلها أكثر مما تحتمل، ودون أفكار وأحكام مسبقة؛ كما تقتضيه قواعد البحث العلمي.

واستكمالا لاستخدام المنهجين فقد اتبعت الإجراءات التالية:

أولا: الالتزام بعلامات الترقيم وضَبْطُ ما يُحتاج إلى ضبطه.

ثانيا: اتباع منهج البحث العلمي في توثيق المعلومات الواردة في هذا البحث على النحو التالي:

أ– للأمانة العلمية؛ أوثق كل النصوص التي اقتبستها من كلام الغربيين واستنتاجاتهم من مصادرها تمييزا لها عن استنتاجاتي الخاصة وتحليلاتي للنصوص المقتبسة.

ب– إذا كان النقل حرفياً فإنني أضع النصوص المقتبسة بين علامات الاقتباس هكذا: "....."، وإذا ذكرت الكلام تضميناً بأسلوبي (بتصرف) عزوت دون علامات التنصيص.

ج– إذا اقتبست حرفياً وحذفت بعض الجمل أو العبارات؛ لأي سبب، فإني أشير إلى موضع الحذف بوضع نقاط تدل عليه، وهذا التمييز هو ما تقتضيه الأمانة الدينية والعلمية وهو الذي عمل به سلفنا في مؤلفاتهم، فقد كانوا يستعملون الألوان أحياناً لهذا الغرض، وهو بعد ذلك ما تقتضيه قواعد البحث الحديثة [٢٥].

د– الإشارة في حواشي البحث إلى المصادر التي أخذت منها بذكر اسم المؤلف والكتاب والصفحة وبيانات الطبع كاملة عند أول مرة يذكر فيها، وفي المرات التالية، أكتفي بذكر اسم الكتاب والمؤلف، وقد أقول: "مرجع سابق" لاسيما إذا طال العهد به، إشارة إلى أنّ بياناته ذكرت من قبل، أما إذا تكرر ذكر المرجع مباشرة دون فاصل فإنني أقول: "المصدر نفسه".

هـ– توثيق هذه النقول التي تتعلق بأقوال الكُتّاب الذين أنقل عنهم؛ من مصادر أصحابها الأصلية إذا توفرت لديَّ وإلا فبالواسطة مع الإشارة إلى ذلك.

و– النصوص التي أقتبستها باللغة الانجليزية هي من ترجمتي ما لم أُشر إلى غير ذلك[٢٦].

---

(٢٥) انظر: كتاب أكرم ضياء العمري، تعليقة في منهج البحث، ط مكتبة الدار بالمدينة المنورة، الثانية، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢، ص (٣٥-٣٦).

(٢٦) وقد واجهت بعض الصعوبات في الترجمة بسبب كون بعض المؤلفين كانوا يستخدمون لغة تقليدية (قديمة)، كما أني رجعت إلى بعض الترجمات ولكنها كانت دون المستوى مما سبب غموضا في المعنى أحيانا وخللا في الصياغة.

س– الطبعات التي أعتمدها في نقل نصوص العهد الجديد هي الطبعات المعتمدة في الغرب وأشرت في الحاشية إلى بيانات كل طبعة في كل مرة كما أثبتها في فهرس المصادر .

ح– سائر المعلومات الواردة في هذا البحث – غير ما ذكر– فإني اتبعت منهج البحث العلمي في توثيقها على النحو التالي:

أ– عزوت الآيات إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السور ورقم الآية مع كتابتها بالرسم العثماني.

ب– خرجت الأحاديث والآثار من مظانها .

ت– عرّفت بما هو ضروري وغامض من مصطلحات البحث.

ث– ترجمت للأعلام الوارد أسماؤهم في هذا البحث غير المشهورين.

ج– عرّفت بالفرق التي ورد ذكرها تعريفاً مختصراً، مشيراً إلى أهم مصادر التعريف.

ح– وضعت خاتمة تحتوي على ملخص للبحث .

خ– وضعت الفهارس اللازمة ؛ ليسهل على القارئ الرجوع إليها والتأكد من صحة المعلومات الواردة فيه، وسهولة مراجعتها.

الشكر والتقدير

بعد حمد الله تعالى على إتمام هذا البحث، وانطلاقاً من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس"، فإني أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان الجميل إلى والدي الكريمين، وأخص والدتي التي أدركتها المنية وأنا أشتغل في هذه الرسالة بعيدا عنها، رحمها الله تعالى، وأسكنها فسيح جناته، فجزاهما الله عني خير الجزاء.

كما لا أنسى رفيقة الدرب (زوجتي الكريمة) التي تحملت معي سهر الليالي، وعناء البحث وكانت نعم المعين لي بعد الله سبحانه وتعالى بمالها ووقتها مما شجعني على المضي في البحث متفرغاً من العلائق والعوائق فجزاها الله خيراً .

ثم أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الجميل لفضيلة مشرفي الشيخ الدكتور غالب بن علي العواجي، الذي ما فتئ يبذل معي وسعه في الإشراف على هذه الرسالة، ويمدني بملحوظاته القيمة، فجزاه الله خيراً.

كما أشكر القائمين على كلية الدعوة، وعلى الجامعة الإسلامية، وعلى هذه البلاد المباركة، على ما يبذلونه من خدمة لطلبة العلم، وللإسلام وأهله. والشكر موصولٌ لكل من أعانني من أساتذةٍ وطلبة علمٍ بتوجيهٍ أو فائدةٍ أو إعارة كتابٍ ، جعل الله ذلك في ميزان حسناتهم، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه أجمعين ، والحمد لله ربِّ العالمين .

التمهيد : وفيه فصلان :

الفصل الأول : التعريف بمفردات عنوان البحث ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الغربيون المتأخرون :

المبحث الثاني: العهد الجديد، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: إنجيل المسيح .

المطلب الثاني : كتب ورسائل العهد الجديد.

المطلب الثالث : كيف تَكَوَّن العهد الجديد.

الفصل الثاني : علاقة الغرب بالنصرانية والنهضة الأوربية وأثرها في الدراسات الدينية ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الغرب وعلاقته بالنصرانية ، وفيه مطلبان .

المطلب الأول: خصوصية دعوة المسيح عليه السلام.

المطلب الثاني: انتشار النصرانية في الغرب وسببه.

المبحث الثاني: النهضة الأوربية وأثرها في الدراسات الدينية، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: التعريف بالنهضة الأوربية .

المطلب الثاني: أثر النهضة الأوربية في الدراسات الدينية.

الفصل الأول: التعريف بمفردات عنوان البحث ، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الغربيون المتأخرون.

المبحث الأول: الغربيون المتأخرون.

تعريف الغرب لغة:

قال ابن فارس في معجم مقاييس اللغة : غرب: الغين والراء والباء أصل صحيح وكلمة غير منقاسة ولكنها متجانسة.....فالغرب : حد الشيء ... والغربه: البعد عن الوطن يقال : غربت الدار . ومن هذا الباب غروب الشمس كأنه بعدها عن وجه الأرض [٢٧].

وقال الأزهري في تهذيب اللغة :... وأصله فيما نرى في الغرب وهو البعد ....[٢٨].

وقال الجوهري في الصحاح : والمغرب : الذي يأخذ في ناحية المغرب ... والغرب والمغرب بمعنى واحد ... [٢٩].

وقال الفيروز آبادي في القاموس :.وتَغَرَّبَ أتى من الغرب ...[٣٠].

وقال ابن الأثير: والغرب في الأصل : موضع الغروب ...[٣١].

---

[٢٧] انظر : (421-420/4)، والنهاية لأبن الأثير : (352-348/3)، وتهذيب اللغة للأزهري (120-112/8) ولسان العرب لأبن منظور (648-637/1)، والقاموس للفيروز آبادي ص: 110-111.

[٢٨] انظر: (115/8).

[٢٩] انظر: (172-171/1).

[٣٠] انظر : ص: 111.

وقال أصحاب المعجم الوسيط : الغرب: جهة غروب الشمس. والبلاد الواقعه فيه وهي ما تقابل بلاد الشرق ...[٣٢].

تعريف الغرب اصطلاحا:

مصطلح العالم الغربي أو الغرب يطلق ويراد به عدة معاني بحسب سياق الحديث (أي حسب الفترة الزمنية والمنطقة والحالة الاجتماعية)[٣٣]. وعليه فإن التعريف الحقيقي لما يشكل الغرب متنوع حيث يتوسع ويتقلص مع الزمن وفقاً للظروف التاريخية المتنوعة والمختلفة.

ومفهوم العالم الغربي يعود في جذوره إلى الحضارة اليونانية والرومانية في أوروبا، وظهور النصرانية والانشقاق الكبير في القرن الحادي عشر الذي قسم الدين إلى شطرين شرقي وغربي. وأما في العصر الحديث فقد تأثرت الثقافة الغربية بشكل كبير بتقاليد عصر النهضة والتنوير وأشكالها التوسعية الاستعمارية في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وهذا المصطلح قد استخدم من طرف الاتحاد السوفياتي وحلفاءه خلال الحرب الباردة ضد أعدائهم من منتصف القرن العشرين وحتى وقت متأخر من هذا القرن.

---

[٣١] انظر: النهاية لإبن الأثير (351/3).

[٣٢] انظر: (647/2) وانظر المنجد ص: 546-547.

[٣٣] انظر: مصطلح الغرب في القاموس الإنجليزي عبر الشبكة العنكبوتية http://dictionary.reference.com/browse/western

ويشير مصطلح العالم الغربي في السياق السياسي والثقافي المعاصر بشكل عام إلى دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة وكندا وأستراليا ونيوزيلندا وأوروبا الوسطى وأميركا اللاتينية وجنوب أفريقيا[٣٤].

والمقصود بالغربيين في بحثنا هذا كما تقدم في المقدمة[٣٥] هو: من كتب في النصرانية وتاريخها من المتخصصين سواء باللغة الإنجليزية أو ما ترجم إليها من اللغات الأخرى، وكذلك ما كتبه الغربيون ثم ترجم إلى اللغة العربية.

والمقصود بالمتأخرين منهم كما سبق في المقدمة أيضا[٣٦] هو: كتَّاب مَا بعد عصر النهضة لتخلصهم من تسلط الكنيسة والتزام كثير منهم لقواعد البحث العلمي.

ويعدّ نهاية القرن الخامس عشر وبداية القرن السادس عشر (١٤٩٢م إلى عصرنا الحاضر) انطلاقة النهضة الأوروبية، وبروز الكتّاب والعلماء المتأخرين الذين تحرروا من سلطة الكنيسة وجعلوا الحقائق العلمية -في رأيهم- هي منارتهم في ما يكتبون ويعتقدون. وأشهر من استفدت منهم من هؤلاء :جون برجن، وولتر بور، وشارلز جينيبر، وبروس متزجر، وإينوك باول، وبارت آرمن، وموريس بوكاي.

---

[٣٤] انظر: "جغرافية الإنسان"، "A Geography of Mankind" لـ بروك وواب ص:١٩٩-٢٠١.

[٣٥] انظر: مقدمة هذا البحث ص: ١٠-١١.

[٣٦] انظر: المصدر السابق.

المبحث الثاني: **العهد الجديد**، وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول: إنجيل المسيح .

المطلب الثاني : كتب ورسائل العهد الجديد.

المطلب الثالث : كيف تَكَوَّن العهد الجديد.

المطلب الأول: إنجيل المسيح.

إنجيل المسيح عليه السلام الذي أُوحي إليه وأُعطى ليكون هدى ونورا لبني إسرائيل ثابت في القرآن والسنة ونصوص العهد الجديد ،بل النصوص فيهم مستفاضه مما يؤكد بلا ريب صحة وجوده خلافا للنصارى.

- **أما القرآن:**

فقد قال الله تعالى:

"...وأنزل التوراة والإنجيل من قبلُ هدى للناس وأنزل الفرقان ...."[٣٧].

وقال : "ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل"[٣٨].

وقال : "وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور..."[٣٩].

[٣٧] أل عمران :٣-٤.

[٣٨] آل عمران :٤٨.

[٣٩] المائدة: ٤٦.

وقال: "وقفّينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدّقاً لما بين يديه من التّوراة وآتيناه الإنجيل فيه هدًى ونورٌ ومصدّقاً لما بين يديه من التّوراة وهدًى وموعظةً للمتّقين"[٤٠].

والأيات في هذا كثيرة[٤١].

– **وأما السنة** : فقد ورد فيها أحاديث كثيرة على سبيل المثال:

حديث عائشة الطويل في بدء الوحي وفيه :

" ...فَانْطَلَقَتْ بِهِ خَدِيجَةُ حَتَّى أَتَتْ بِهِ وَرَقَةَ بْنَ نَوْفَلِ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعُزَّى ابْنَ عَمِّ خَدِيجَةَ وَكَانَ امْرَأً قَدْ تَنَصَّرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ يَكْتُبُ الْكِتَابَ الْعِبْرَانِيَّ فَيَكْتُبُ مِنْ الْإنجيل بِالْعِبْرَانِيَّةِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكْتُبَ..."[٤٢].

وحديث ابن عمر وفيه :

" ...ثُمَّ أُوتِيَ أَهْلُ الْإنجيل الْإنجيل فَعَمِلُوا إِلَى صَلَاةِ الْعَصْرِ ثُمَّ عَجَزُوا فَأُعْطُوا قِيرَاطًا قِيرَاطًا...."[٤٣].

---

[٤٠] الحديد: ٢٧.

[٤١] انظر على سبيل المثال: آل عمران: ٦٥، والمائدة: ٤٧، ٦٨، ٦٦، ١١٠، والأعراف: ١٥٧، والتوبه :١١١، والفتح :٢٩.

[٤٢] متفق عليه. رواه البخاري، في باب بدء الوحي، رقم : ٣، ورواه مسلم، في باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، رقم :٢٣١.

[٤٣] رواه البخاري، في باب من أدرك ركعه من العصر قبل الغروب، رقم : ٥٢٤.

وحديث عامر بن شهر وفيه :

"... كُنْتُ عِنْدَ النَّجَاشِيِّ فَقَرَأَ ابْنٌ لَهُ آيَةً مِنْ الْإنجيل فَضَحِكْتُ فَقَالَ أَتَضْحَكُ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ...."[44].

وحديث أبي هريرة وفيه:

".... قَالَ أَتُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُورَةً لَمْ يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ وَلَا فِي الْإنجيل وَلَا فِي الزَّبُورِ وَلَا فِي الْفُرْقَانِ مِثْلُهَا ...."[45].

والأحاديث في هذا كثيرة جدا ومنثورة في كتب السنة.

- **وأما نصوص العهد الجديد** فهي أيضا كثيرة جدا فقد تحدث بولس ثم الإنجيليون عن إنجيل المسيح في نصوص كثيرة منها:

قول بولس: "إني أعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعاً عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيل آخر.. يوجد قوم يريدون أن يُحَوِّلُوا إنجيل المسيح.." (غلاطية ١/٦ - ٨).

---

[44] رواه أبو داود، في باب : في القران، رقم: ٤٧٣٦. وصححه الألباني كما في تعليقه على سنن أبي داود.

[45] رواه الترمذي، في باب ما جاء في فصل فاتحة الكتاب، رقم: ٢٨٠٠ وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح وصححه الألباني كما في تعليقه على سنن الترمذي، ورواه النسائي في باب تأويل قول الله عز وجل ولقد آتيناك، رقم :٩٠٥.

وقوله: "بل نتحمل كل شيء، لئلا نُجعلَ عائقاً لإنجيل المسيح.. أمر الرب أن الذين ينادون بالإنجيل، من الإنجيل يعيشون" (كورنثوس (١) ٩/١٢ - ١٤).

وقوله: "الذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع، الذين سيعاقبون بهلاك أبدي" (تسالونيكي (٢) ١/٨ - ٩).

وفي الأناجيل الأربعة وسفر أعمال الرسل حديث عن إنجيل حقيقي، ففي أعمال الرسل أن بطرس قام وقال: "أيها الرجال الإخوة: أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل، ويؤمنون" (أعمال ١٥/٧).

وعندما سَكَبَت المرأة الطيب عند قدمي المسيح ﷺ قال: "الحق أقول لكم: حيثما يكرز بهذا الإنجيل في كل العالم يخبر أيضاً بما فَعَلَتْهُ هذه تذكاراً لها" (متى ٢٦/١٣).

ويقول مرقص: "من يهلك نفسه من أجلي ومن أجل الإنجيل فهو يخلصها" (مرقص ٨/٣٥).

"وإذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله" (لوقا ٥/١).

وحين دخل كفر ناحوم " اجتمع كثيرون، حتى لم يعد يسع ولا ما حول الباب، فكان يخاطبهم بالكلمة" (مرقص ٢/٢)، وبحسب نسخة الرهبانية اليسوعية: "فألقى إليهم كلمة الله".

والملاحظ أنّ هذه النصوص تتحدث عن إنجيل واحد، وليس الأناجيل الأربعة أو غيرها من الأناجيل والرسائل التي رفضت من قبل الكنيسة، وتسمي النصوص هذا الإنجيل، إنجيل الله، وإنجيل المسيح، وكلمة الله، والكلمة.

وقد تهرب عموم النصارى من الإقرار بوجود إنجيل حقيقي هو إنجيل المسيح، فقالوا: لم يُنزل على المسيح شيء، بل الإنجيل هو أقواله الشخصية، وقد سطرها الإنجيليون، وهذا مُتَّسِق مع قولهم بألوهية المسيح، إذ لا يليق بالإله أن يؤتى كتاباً[٤٦].

لكن يردُّ هذه الدعوى ذكر النصوص التي تحدثت عن وحي الله إلى المسيح، وأنه مرسل منه وعبد من عباده، ومنها قوله: "أنا أتكلم بما رأيت عند أبي" (يوحنا ٣٨/٨).

وكذا قوله مثبتاً نزول الوحي عليه، بما أسماه وصية الله التي أعطاه الله إياها: "لأني لم أتكلم من نفسي، لكن الأب الذي أرسلني هو أعطاني وصية: ماذا أقول وبماذا أتكلم، وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية. فما أتكلم أنا به فكما قال لي الأب، هكذا أتكلم" (يوحنا ١٢/٤٩-٥٠)، ومثله قوله: "أتكلم بهذا كما علمني أبي" (يوحنا ٢٨/٨)، وقوله "الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع، وما رآه وسمعه به يشهد، وشهادته ليس أحد

[٤٦] انظر: "إنجيل برنابا في ضوء التاريخ" لـ عوض سمعان، ص ٣.

يقبلها، ومن قبل شهادته فقد ختم أن الله صادق، لأن الذي أرسله اللهُ يتكلم بكلام الله" (يوحنا ٣/٣١-٣٤)، وقوله: "وقد حفظوا كلامك، والآن علموا أن كل ما أعطيتني هو من عندك، لأن الكلام الذي أعطيتني قد أعطيتهم، وهم قبلوا وعلموا يقيناً أني خرجت من عندك، وآمنوا أنك أنت أرسلتني" (يوحنا ١٧/٦-٨)، وقوله "الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي، والكلام الذي تسمعونه ليس لي، بل للآب الذي أرسلني" (يوحنا ١٤/٢٤).

ويقول لوقا "فأجاب وقال لهم: أمي وإخوتي هم الذين يسمعون كلمة الله، ويعملون بها" (لوقا ٨/٢١)، وهذا الوحي الذي آتاه الله سيحاسب الناس بحسبه يوم القيامة "من رذلني ولم يقبل كلامي فله من يدينه، الكلام الذي تكلمت به هو يدينه في اليوم الأخير، لأني لم أتكلم من نفسي" (يوحنا ١٢/٤٨-٤٩)[٤٧].

ومع هذا كله إلا أن العهد الجديد المتكون من الأناجيل الأربعه والرسائل الموجودة بين أيدينا ليس واحد فيها يُنْسَبُ إلى المسيح عليه السلام ،بل الكل ينسب إلى تلاميذه أو تلامذة تلاميذه أو من بعدهم. **والسؤال الذي يطرح نفسه: أين ذهب إنجيل المسيح؟ والجواب الصريح الصحيح أنه فُقد لأسباب منها:**

[٤٧] انظر: "هل العهد الجديد كلمة الله" لمنقذ السقار، بتصرف واختصار ص: ١١١-١١٥.

- أن الله وكّل حفظه لنبي اسرائيل فلم يحتفظوا به كما قال تعالى:

"... بما استُحفظوا من كتاب الله وكانو عليه شهداء..."[48].

"ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم فنسوا حظا مما ذكروا به..."[49].

بل حرفوه واكتسبوا من ورائه كما قال تعالى:

".. فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون"[50].

وقال: "يحرفون الكلم عن مواضعه ..."[51].

وقال: "... وقد كان فريقا منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون "[52].

ويقول الدكتور بارت آرمن عن مخطوطات العهد الجديد:

"من العجيب أنه يوجد اختلاف كبير بين هذه المخطوطات **فالخمسة آلاف نسخة من العهد الجديد التي بين أيدينا لا يوجد**

---

[48] المائدة :٤٤.

[49] المائدة: ١٤.

[50] البقرة:٧٩.

[51] المائدة: ١٣، ٤١، والنساء :٤٦.

[52] البقرة:٧٥

واحدةٌ تطابق الأخرى. ولا يعلم عدد الاختلافات بين هذه النسخ لأنه لم يقم أحد بجمعها؛ ولكن المؤكد أن العدد يصل إلى مئات الألوف ... الاختلافات بين هذه النسخ أكثر من عدد كلمات العهد الجديد نفسه"[٥٣].

ولا غرابة من هذا الكلام حيث لا يوجد عند النصارى مخطوطات أصلية للعهد الجديد ولا نسخ عن الأصلية، بل أقدم ما عندهم يرجع إلى القرن الرابع باعترافهم[٥٤].

- أن الإنجيل الذي أنزل على عيسى عليه السلام لم يدون في عصره، بل تناقله النصارى شفويا[٥٥]، فضيعوا السند إلى عيسى عليه السلام، والإسناد

[٥٣] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament ص: ٨-٩، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings ص:١٢، و"تحريف كلام عيسى: القصة حول من بدل الإنجيل، ولماذا" Misquoting Jesus: The Story Behind Who Changed the Bible and Why ص ١٠، و"المسيحية الضائعة: المعارك حول الكتب المقدسة، والعقائد التي لم نعرفها" Lost Christianities: The Battles For Scripture And The Faiths We Never Knew ص ٢١٩، كلها لـ بارت آرمن. **ولا غرابة من هذا العدد الضخم، فقد نشرت جمعية شهود يهوا في بروكلن نيو يورك في مجلتها المشهورة "استيقظ" Awake Magazine العدد ١٧ جزء ٣٨، ١٩٥٧م، مقالة بعنوان: "خمسون ألف خطأ في الكتاب المقدس" 50,000 Errors in the Bible** ، مصداقاً لقوله تعالى : ولو كان من عند غير الله لوجدوا في اختلافاً كثيراً. سورة النساء، الآية: ٨٢.

[٥٤] انظر المصادر السابقة، لـ بارت آرمن.

من خصائص هذه الأمة المحمدية[56]، فحرفوا وبدلوا على مرور الزمان. ولذا تجد الأناجيل وكثيرا من الرسائل منسوبة إلى رجال مجهولين. ولا غرابة بعد

---

[55] انظر: "قانونية العهد الجديد، أصله، تطوره وأهميته" The Canon of the New Testament, Its Origin, Development and Significance لـ بروس متزجر، ص:٣.

[56] يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "**وعلم الإسناد والرواية مما خص الله به أمة محمد – ﷺ– وجعله سُلَّماً إلى الدراية. فأهل الكتاب لا إسناد لهم يأثرون به المنقولات**، وهكذا المبتدعون من هذه الأمة أهل الضلالات، وإنما الإسناد لمن أعظم الله عليه المنة، أهل الإسلام والسنة، يفرقون به بين الصحيح والسقيم والمعوج والقويم. وغيرهم من أهل البدع والكفار إنما عندهم منقولات يأثرونها بغير إسناد، وعليها من دينهم الاعتماد، وهم لا يعرفون فيها الحق من الباطل، ولا الحالي من العاطل. وأما هذه الأمة المرحومة وأصحاب هذه الأمة المعصومة؛ فإن أهل العلم منهم والدين هم من أمرهم على يقين، فظهر لهم الصدق من الميْن، كما يظهر الصبح لذي عينين، عصمهم الله أن يجمعوا على خطأ في دين الله معقول أو منقول". انظر: مجموع الفتاوى، ٩/١.

ويقول أيضا : "..**لهذا لا يوجد فيهم الإسناد الذي للمسلمين، ولا لهم كلام في نقلة العلم وتعديلهم وجرحهم ومعرفة أحوال نقلة العلم ما للمسلمين** ولا قام دليل سمعي ولا عقلي على أنهم لا يجتمعون على خطأ بل قد علم أنهم اجتمعوا على الخطأ..." انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ٢٦/٣.

ويقول عن الرافضة: "...والرافضة أقل معرفة وعناية بهذا إذ كانوا لا ينظرون في الإسناد ولا في سائر الأدلة الشرعية والعقلية هل توافق ذلك أو تخالفه؟، ولهذا لا يوجد لهم أسانيد متصلة صحيحة قط، بل كل إسناد متصل لهم ،فلا بد من أن يكون فيه من هو معروف بالكذب أو كثرة الغلط **وهم في ذلك شبيه باليهود والنصارى، فإنه ليس لهم إسناد، والإسناد من خصائص هذه الأمة، وهو من خصائص الإسلام ثم هو في الإسلام من خصائص أهل السنة،** والرافضة من أقل الناس عناية إذ كانوا لا يصدقون إلا بما يوافق أهواءهم وعلامة كذبه أنه يخالف هواهم، ولهذا قال عبد الرحمن بن مهدي: أهل العلم يكتبون ما لهم وما عليهم وأهل الأهواء لا يكتبون إلا ما لهم..." انظر:منهاج السنة، ٣٤/٧.

ذلك أن تجد في بداية كل إنجيل العبارة التالية: The Gospel According To "**الإنجيل وفق رواية (أو وفقا لـ ،أو بحسب، أو كما دونه) مرقص، متى، لوقا، يوحنا**"، فأين رواية المسيح ؟.

- أن الاضطهادات العظيمة التي حصلت للنصارى الأوائل من قبل اليهود والرومان لم تمكنهم من الحفاظ عليه ،ولا سيما وقد أحرق هؤلاء الأعداء كثيراً من الأناجيل وكتب النصارى وحظروا تداولها[٥٧].

- **أن بولس اليهودي الذي ادعي النصرانية، ثم ادعي أنه رسول ملهم، وكتب رسائله الأربعة عشر مبكرا ليصرف النصارى عن إنجيل عيسى وتعاليمه،** وللأسف فقد انخدع النصارى به حيث قبلوا رسائله مبكرا

ويقول: مُحَمَّد بن حاتم بن المظفر -رحمه الله : "**إن الله أكرم هذه الأمة وشرفها بالإسناد، وليس لأحد من الأمم قديمها وحديثها إسناد موصول، إنما هي صحف في أيديهم، وقد خلطوا بكتبهم أخبارَهم، فليس عندهم تمييز ما نزل من التوراة والإنجيل وبين ما ألحقوه بكتبهم من الأخبار التي اتخذوها عن غير الثقات**. وهذه الأمة الشريفة زادها الله شرفًا بنبيها- صلى الله عليه وسلم -إنما تنقل الحديث عن الثقة المعروف في زمانه المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى تتناهى أخبارهم، ثم يبحثون أشد البحث حتى يعرفوا الأحفظ فالأحفظ، والأضبط فالأضبط، والأطول فالأطول مجالسة لمن فوقه ممن كان أقل مجالسة، ثم يكتبون الحديث من عشرين وجهًا وأكثر، حتى يهذبوه من الغلط والزلل، ويضبطوا حروفه ويعدوه عدًا، فهذا من أعظم نعم الله – تعالى- على هذه الأمة، نستوزع الله شكر هذه النعمة". انظر: شرف أصحاب الحديث، للخطيب البغدادي، ص ٦٥.

[٥٧] انظر: "تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس، الفصل الثاني، ص: ٦٤-١٠٩. و"مختصر تاريخ الكنيسة" لأندرو ملر، (٤١/١، ٤٥، ٦٣، ١٦٣، ١٧٠-١٧٦، ١٨٨-١٩٣، ٢٢٢، ٢٢٩)، و"دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية" لشيخنا الدكتور سعود الخلف، ص:٣٤٩-٣٥١.

وجعلوها قانونية، (أي ملهمة ضمن العهد الجديد)، مع أن بولس **كان عدوا لدودا للنصارى في بداية الأمر، ثم اختلف مع أخص وأقرب تلاميذ المسيح مثل بطرس ويعقوب وبرنابا**[٥٨]**، ولقوة تأثيره على النصرانية جعله المؤرخ النصراني مايكل هارت Micheal H. Hart**[٥٩] **المؤسس الحقيقي للنصرانية في كتابه "أعظم مائة رجل في التاريخ"** [٦٠].

- أن المجامع النصرانية والتي كانت تحت تأثير كبير من قبل الأباطرة والقساوسة، كان لها الدور الكبير في قبول ورفض من شاءوا من الأناجيل والرسائل. وأهم هذه المجامع التي لعبت دورا كبيرا في قبول وتقنين الأناجيل والرسائل مجمع نيقيه ٣٢٥م، ومجمع لودسيا ٣٦٣م، ومجمع رومه ٣٨٢م،

---

[٥٨] انظر : "العهد الجديد: مقدمة تاريخية " لـ بارت آرمن، ص: ٣ حيث يقول : "**إن اليهود الذين تنصروا كانوا يعتبرون بولس زنديقاً وليس رسولا**" بتصرف.

[٥٩] **مايكل هارت** Michael Hart (ولد ١٩٣٢م): مؤرخ وفيزيائي فلكي أمريكي، صاحب كتاب "أعظم مائة رجل في التاريخ". انظر تعريف الناشر له على مؤخرة غلاف كتابه " The 100 most influential persons in history"

[٦٠] انظر: ص:٣١ من كتاب "أعظم مائة رجل في التاريخ" "The 100 most influential persons in history" لـ مايكل هارت. **وقد وضع هذا المؤرخ النصراني الرسول ﷺ في أعلى القائمة (أى رقم ١)** ثم أتبعه بـ إسحاق نيوتن ثم عيسى عليه السلام ثم بوذا ثم كونفيوشيوس ثم بولس. وقد ذكر السبب في جعل النبي مُحَمَّد ﷺ في أعلى الترتيب لأنه في نظره استطاع أن يوفّق بين الدين والدنيا ،أي بين متطلبات الروح وحاجات الجسد أو بين المطالب المادية والروحية من غير تناقض أو تنافر. انظر: ص ٣-١٠.

ومجمع هيبو ٣٩٣م، ومجمع قرطاجة الأولى ٣٩٧م، والثاني ٤١٩م، ومجمع ترنت ١٥٤٦م [٦١].

ومع هذا كُلِّه فقد أقر بعض علماء النصارى بوجود إنجيل المسيح وفقده، وقد نقل عن بعضهم العلامة رحمة الله الهندي في كتابه إظهار الحق، ومن هؤلاء: و ليكرك[٦٢] و كوب[٦٣]، وأكهارن، وغيرهم[٦٤].

يقول **إخهون** (أكهارن) **Johann Gottfried Eichhorn** [٦٥]: "إنه كان في ابتداء الملة المسيحية في بيان أحوال رسالة المسيح رسالة مختصرة يجوز أن يقال إنها هي الإنجيل الأصلي، والغالب أن هذا الإنجيل

---

[٦١] انظر: "قانونية العهد الجديد" لـ بروس متزجر، ص ١١٣-١٥٦. وقاموس الكتاب المقدس ص: ٤٦٨-٤٦٩.

[٦٢] **جين لكلورك** Jean Leclerc (١٦٥٧م- ١٧٣٦م): عالم لاهوتي وباحث وموسوعي. انظر ترجمته على موقع الموسوعة البريطانية على موقع الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/334368/Jean-Leclerc

[٦٣] **يوهان بنيامين كوب** Johann Benjamin Kopp (١٧٥٠م-١٧٩١م): عالم لاهوتي لوثري، كان يرى أن أصحاب الأناجيل المتشابهة استشهدوا بعدة فقرات قصيرة وطويلة باللغة العبرية واليونانية ولكنها غير موجودة الآن. انظر موقع الويكي بيديا على الشبكة العنكبوتية:
http://en.wikipedia.org/wiki/Johann_Benjamin_Koppe

[٦٤] انظر: "إظهار الحق" لـ رحمة الله الهندي، (٣٨٦/٢) فما بعد.

[٦٥] **جوهان قوتفريد إخهون** Johann Gottfried Eichhorn (١٧٥٣م-١٨٢٧م): عالم دين ومؤرخ ألماني ،تخصص في تدريس الأدب الشرقي.انظر :الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/180918/Johann-Gottfried-Eichhorn

كان للمريدين الذين كانوا لم يسمعوا أقوال المسيح بآذانهم، ولم يروا أحواله بأعينهم، وكان هذا الإنجيل بمنزلة القلب"[٦٦].

ويصف الدكتور **هارناك Adolf von Harnack** [٦٧] هذا الإنجيل فيقول : "والإنجيل الذي قام بتبليغه المسيح إنما كان يتعلق بالأب وحده، ولا يتعلق بالابن...."[٦٨].

وقد حاول بعض علماء النصارى في هذا العصر وعددهم يبلغ المئتين أن يوجدوا إنجيل المسيح أو ما يقاربه من بين الأناجيل والرسائل الموجودة لديهم ولكن هيهات هيهات[٦٩].

---

[٦٦] انظر: إظهار الحق، لـ رحمة الله الهندي، (٣٧٩/٢).

[٦٧] **أدولف فون هارناك** Adolf von Harnack (١٨٥١م-١٩٣٠م): لاهوتي ومؤرخ ألماني، اشتهر بدعوته لإعادة النظر في تاريخ الكنيسة والعهد الجديد ،حيث يرى تأثرهما بالفلسفة اليونانية، ودعا إلى إعمال منهج النقد العلمي والتاريخي في العهد الجديد والنصوص القديمة للنصرانية، ورفض هارناك قانون العهد الجديد canonicity of the New Testament ، ورفض أيضا إنجيل يوحنا Gospel of John؛ لأنه أهمل القيمة التاريخية لحياة المسيح؛ وانتقد عقيدة الرسل Apostles'Creed، وعزز الإنجيل الاجتماعي Social Gospel، الذي يركز على القيم الاجتماعية كالتعاون والعدالة ومحاربة الرذيلة والتمييز العنصري وغيره. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية ،والموسوعة العربية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=162662&m=1

[٦٨] انظر: المصدر السابق.

[٦٩] انظر ما توصل إليه أصحاب "مؤتمر عيسى" الذي عقد في سنة ١٩٨٥م، – ولا يزال مستمرا إلى يومنا هذا– في مطبوعاته التالية: "إنجيل عيسى وفق مؤتمر عيسى"، "The Gospel of

المطلب الثاني : كتب ورسائل العهد الجديد.

مقدمة

البايبل The Bible (الكتب) **أو الجوسبل (Gospel) أو ما يسميه النصارى بـ الكتاب المقدس The Holy Bible (العهد القديم والعهد الجديد The Old and New Testament)**
هو مجموعة من النصوص المقدسة لدى النصارى. ويَعْتَقِد هؤلاء أنها نصوص موحى بها من الله، أو من خلال الروح القدس. وقد جمعت هذه النصوص ورتبت على شكل أسفار (كتب) في فترات تاريخية مختلفة[٧٠].

وينقسم **الكتاب المقدس** عند النصارى إلى قسمين:

القسم الأول: العهد القديم، وهو الجزء الأول من جزئي كتاب النصارى المقدس، ويمثل ما يقارب ثلاثة أرباع هذا الكتاب تقريبا[٧١]، مع أن النصارى تلغي العمل بالشريعة الواردة فيه طِبقاً لتعاليم بولس، والذي قال لهم في

"Jesus according to the Jesus Seminar" و"الأناجيل الخمسة: ماذا قال عيسى حقيقة، بحث عن الكلام الصحيح لعيسى" "The Five Gospels: What did Jesus Really Say, The Search for the Authentic Words of Jesus" الإثنين لـ روبرت فنك ومؤتمر عيسى، و "مؤتمر عيسى وناقديه" "The Jesus Seminar and its Critics" لـ روبرت ملر.

[٧٠] انظر: قاموس الكتاب المقدس ص:١٢٠ و ٤٦٧ و ٧٦٢، و"مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament ص: ١-٦.

[٧١] انظر: الدائرة البريطانية ٣/٥٧٠.

رسائله : إن من يؤمن بالناموس(الشريعة الموسوية) فقد صُلب المسيح عبثا، وأن من يؤمن بصلب المسيح فلا حاجة له في الناموس لأنه تحت النعمة[٧٢].

وأما كتب العهد القديم فهي متكونة من أربعة أقسام[٧٣]:

(١) أسفار النبي موسى الخمسة: التي جرى عليها مع الزمن تعديلات بالحذف والإضافة، بقصد التحريف أو بغير قصد، مما يجعلها كتاب تاريخ، بعضها صدق، وبعضها كذب، وبعضها يحتمل الصدق والكذب، وتعرف باسم التوراة لدى اليهود.

(٢) تاريخ العهد القديم: ويتضمن تاريخ بني إسرائيل من عهد يشوع إلى أستير.

(٣) أناشيد، وأمثال وحِكم: ومنها مزامير النبي داود (الزبور عندهم).

(٤) أسفار الأنبياء: وهي كتب أنبياء اليهود.

وهي بمجموعها ٣٩ سفرا عند الطائفة البروتستانتية التي تعتمد النسخة العبرية، و٤٦ سفرا عند الطائفة الكاثوليكية التي تعتمد النسخة السبعينية[٧٤].

---

[٧٢] انظر: الرسالة إلى رومة ٦: ١-١٥. و"قاموس الكتاب المقدس" ص: ٦٤٣-٦٤٤، و٧٦٢-٧٦٤.

[٧٣] انظر: مقدمة الكتاب المقدس، لجمعية الكتاب المقدس في لبنان، الإصدار الثاني ١٩٩٥م، والإصدار الرابع ١٩٩٣م، ط دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

[٧٤] انظر: "قانونية الكتاب المقدس" لـ أف.أف.بروس، ص ٢٨-٣٢، و"أصل الإنجيل" لـ أف. أف. بروس وآخرين، ص ٥-٨، ودراسات في الأديان، لشيخنا سعود الخلف، ص:٧٤-٧٧، وقاموس الكتاب المقدس ص: ٤٦٧-٤٦٨.

القسم الثاني: العهد الجديد، وهو الجزء الخاص بالنصارى دون اليهود.

ويعتبر الجزء الثاني من الكتاب المقدس عند النصارى الذين يعمل به النصارى. ويحتوي العهد الجديد على ٢٧ سفراً، وهي على ٣ أقسام:

(١) الأناجيل الأربعة وأعمال الرسل: وهي الأناجيل الكنسية القانونية الأربعة متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا. وهذه الأناجيل كَتَبَت عن حياة عيسى عليه السلام، وهي بحسب التقليد الكنسي والسلطات الكنسية منسوبة لأربعة من رسل المسيح، اثنان منهم من رسل المسيح وهما: متى ويوحنا والآخران ليسوا من رسل المسيح بل من تلاميذ بولس وهما :لوقا ومرقص، ممن أرسلهم المسيح وأوصاهم قائلا: "إلى طريق أمم لاتمضوا وإلى مدينة للسامريين لاتدخلوا، بل اذهبوا بالحُرِي إلى خراف بنى إسرائيل الضالة" متى ١٠:٥ . وهناك أناجيل أخرى غير قانونية (أبوكرفيه) لم تعترف بها الكنيسة؛ مثل: إنجيل توما، وفيليب، ومريم المجدلية وغيرها[٧٥]، وقد تم اكتشاف بَعْضِهَا في أوراق نجع حمادى عام ١٩٤٥م، وهي مكتوبة بالقبطية والآرامية. وهي تمثل فترة التوحيد قبل تأليه المسيح في مؤتمر نيقية ٣٢٥م.

و يلي ذلك سفر أعمال الرسل الذي كتبه لوقا بحسب التقليد والسلطات الكنسية والدراسات التاريخية، والتي تؤكد على أن هذا الكتاب كُتب في القرن الأول، وهو بمثابة سرد لِسَفَرِيات الرسل، ولكن التركيز الأكبر في

[٧٥] انظر: "قاموس الكتاب المقدس" ص: ١٨-١٩.

أعمال الرسل كان على بولس ثم بطرس، وانتشار الدعوة النصرانية في العالم القديم[٧٦].

(٢) الرسائل: وهي تحتوي على: ١٤ رسالة لبولس الطرسوسي، وهناك بعض رجال الدين من النصارى الذين يقولون إن رسالة العبرانيين قد كتبها لوقا، أو برنابا، أو شخص آخر، كما سيأتي معنا، ثم يليه: الرسائل الكاثوليكية، وعددها ٧، رسالة ليعقوب ، ثم رسالتان لبطرس ،ثم ثلاث رسائل ليوحنا كاتب الإنجيل الرابع ، ثم رسالة ليهوذا [٧٧].

(٣) رؤيا يوحنا: وهي تنسب ليوحنا بن زبدي، وتتضمن نبوات لما هو كائن وسوف يكون، يختلف الكثيرون في تفسيرها.

وهي بمجموعها ٢٧ كتابا، وليس منها شئ ينسب إلى المسيح عليه السلام، وهناك اختلاف بين بعض الطوائف النصرانية حول بعض الأسفار كما سنبين فيما بعد[٧٨] .

لغة العهد القديم والجديد

أما اللغة الأصلية للعهد القديم: فهي اللغة العبرية، واليهود يعتبرون أن اللغة العبرية لغة مقدسة ، لذلك يرفضون الكتابة بغير العبرية ،ولكن هناك بعض الآيات في الأسفار التي كُتبت بعد السبي البابلي بالآرامية.

---

[٧٦] انظر: "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٧٦٤-٧٦٥.

[٧٧] انظر: "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٤٠٤.

[٧٨] انظر: قاموس الكتاب المقدس ص: ١٢١، و٤٠٤، و٦٤٤، و٧٦٤-٧٦٧.

أما اللغة الأصلية للعهد الجديد: فهي اللغة اليونانية وباللهجة الكوينية (لهجة دول شرق البحر المتوسط تحت الحكم الروماني في القرن الأول)، إلا إنجيل متى فقد اعتقد البعض أنه كتب بالعبرية أولاً، ولكن أقدم مخطوط له باليونانية[٧٩].

وأما من حيث ترجمة الإنجيل إلى اللغات الأخرى واللغة العربية بالأخص، فقد تم ذلك خلال فترات عدة، خاصة بعد الاحتجاج البروتستانتي على الكنيسة في رومة، والتي كانت تحتكر تفسير الإنجيل لنفسها وتَحْظَر تداوله. والترجمة الأكثر انتشارًا في العالم العربي هي ترجمة سميث Eli Smith [٨٠] وفانديك Cornelius Van Allen Van Dyck [٨١] بمساعدة بطرس البستاني صاحب محيط المحيط. وتعتبر هذه الترجمة ركيكة نوعاً ما ومليئة بالأخطاء، حيث إن النسخة الانجليزية التي تَرْجَم عنها سميث وفانديك (نسخة الملك جيمس) ثبت فيها وجود

---

[٧٩] انظر: المصدر السابق ص ٧٦٣.

[٨٠] **إيلي سميث** Eli Smith (١٨٠١م-١٨٥٧م): بروتستانتي منصِّر وباحث أمريكي ، من أهم أعماله ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية إلا أنه توفي قبل إكماله وأتمه بعد فانديك. انظر :مكتبة جامعة هارفرد على الشبكة العنكبوتية:

http://oasis.lib.harvard.edu/oasis/deliver/~hou00061

[٨١] **كرنيليوس فان الآن فانديك** Cornelius Van Allen Van Dyck (١٨١٨م - ١٨٩٥م): هو مستشرق وأديب وعالم ومدرس، من أعماله إتمام ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة العربية بعد وفاة عالي شميث. انظر: معجم المطبوعات العربية والمعربة ليوسف إليان سركيس، (١٤٦٢/٢). مطبعة سركيس بمصر، ١٣٤٦هـ - ١٩٢٨م.

نصوص دخيلة على النص الأصلي تَمَّ حذف معظمها، وصحح قسم آخر منها، بينما بقيت الترجمة العربية كما هي دون أي مراجعة أو تصحيح[٨٢].

وفيما يلي نبذة مختصرة عن تاريخ هذا الكتاب وأسفاره.

أولا :تاريخ العهد الجديد

إن العهد الجديد لم يصل إلينا بشكله الذي هو عليه الآن من البداية حيث إن في العصور الأولى كان هناك كتابات مختلفة تَنْسِبُ نفسها إلى رسل وتلاميذ المسيح ،كما أن المسيح لم يحدد بنفسه ما هي الكتب الإلهامية، فقد تم تحديد الكتب السبعة والعشرين على مراحل طويلة وبعد عقد عدة مجامع لها استمرت لأزيد من ثلاثة قرون .

---

[٨٢] انظر: قاموس الكتاب المقدس ص:٤٦٧-٤٦٩ وص: ٦٤٤ وص: ٧٦٢-٧٧٢. و "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" ص: ١-٦. و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" لبرت آرمن ص:٤-٥. **إن المسيح عليه السلام واليهود في ذلك العصر كانوا يتكلمون باللغة الآرامية والعبرية في الجلسات والكتب المعتمدة.** إلا أن النسخة الأصلية للعهد الجديد كانت مكتوبة باللغة اليونانية، ثم ترجم العهد الجديد إلى العديد من اللغات وخاصة اللاتينية، والسريانية، والقبطية، مما لا شك أدى إلى تحريف الكتاب المزعوم بأنه مقدس. ولمزيد التوسع عن أثر الترجمة في تحريف الإنجيل ينظر ما كتبه الباحث الزميل الدكتور ثامر متولي بعنوان "أثر الترجمة في نص العهد الجديد -دراسة في الترجمات اليونانية-" مجلة الدراسات العقدية، العدد ٨، ص:٣١٨-٣٦٥.

أما رسائل بولس فقد كتبت قبل أن تدون الأناجيل الأربعة، وكانت أخبار وتعاليم المسيح تتناقل شفهيا بين أتباعه حتى عام ٧٠ ميلادي تاريخ بِدء تدوين الأناجيل تقريبا.

وقد اختُلِقت كتب كثيرة في القرون الأولى ولم يتبين ما هو ملهم (وحي) وما هو غير ذلك. وفي القرن الثاني عُثر على الوثيقة الموراتورية، وهي تحتوي على أقدم قائمة للعهد الجديد إلا أنها ناقصة ما يقارب سبعة أسفار منه. ثم توالت المجامع لتقرير كتب العهد الجديد وترددت فيها بين الأخذ والرد حتى وافقت على ٢٧ سفراً وهي التي بين أيدينا. ومن أهم هذه المجامع التي لعبت دورا كبيرا في قبول وتقنين الأناجيل والرسائل مجمع نيقيه ٣٢٥م، ومجمع لودسيا ٣٦٣م، ومجمع رومه ٣٨٢م، ومجمع هيبو ٣٩٣م، ومجمع قرطاجة الأولى ٣٩٧م، والثاني ٤١٩م، ومجمع ترنت ١٥٤٦م[٨٣].

أسفار العهد الجديد

الأناجيل الأربعة

سأتطرق في هذا الموضوع لكل إنجيل وفق العناصر التالية: تعريف مختصر بالإنجيل ومؤلفه، وأهم ما يتضمن، ومتى كتب، وأهم الملاحظات عليه.

وهذه الأناجيل هي عبارة عن حكايات وقصص عن حياة المسيح وفقاً للاعتقاد النصراني، والثلاثة الأولى منها (متى، ومرقص، ولوقا) تسمى "المتشابهة" Synoptic، لتشابهها في محتوياتها.

[٨٣] انظر: انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص: ٤٦٨-٤٦٩.

وهذه الأناجيل بالترتيب هي:

(١) الإنجيل كما دونه متى: المنسوب إلى الحواري متى بن حلفي.

هذا الإنجيل هو أول الأناجيل الأربعة في الترتيب التي هي ضمن العهد الجديد، والتي تعترف بها جميع طوائف النصارى وتعتبرها قانونية.

ويسمى هذا الإنجيل تقليديا بإ نجيل متى البشير أو المبشر[٨٤].

ويمكن تقسيم محتويات إنجيل متّى على النحو التالي[٨٥]:

١. نسب، وولادة، وطفولة المسيح (الإصحاح ١و٢).
٢. أعمال يوحنا المعمدان التي تبشر بحياة السيد المسيح العلنية (الإصحاح ٣ و٤: ١١).
٣. أعمال المسيح في الجليل (الإصحاح ٤: ١٢-٢٦).
٤. الموعظة على الجبل المتعلقة بإعطاء دروس في الدعوة والأخلاق (الإصحاح ٥ و ٧).
٥. الرسالة التبشيرية التي أوكلها المسيح لتلاميذه (الإصحاح ١٠ و ١١).
٦. الأمثال التي تتضمن قصصا تحكي عن ملكوت الله (الإصحاح ١٣).

---

[٨٤] انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص: ٨٣٢-٨٣٤.

[٨٥] انظر المصدر السابق ص ٨٣٣، ومقدمة بشارة متى، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص ٣.

٧. مكانة التلاميذ في الكنيسة وعلاقة النصارى بعضهم ببعض (الإصحاح ١٨ و ١٩:١).

٨. نهاية العالم وتدعى أيضا علامات نهاية الزمان التي تحدث عنها السيد المسيح بينما هو جالس في جبل الزيتون. والمتعلقة بمجيء المسيح الثاني ونهاية العالم (الإصحاح ٢٤ و ٢٦:١).

٩. آلام وموت وقيامة السيد المسيح ومن ثم مهمة الرسل بعد هذه الأحداث (الإصحاح ٢٨:١٦-٢٠)[٨٦].

تاريخ كتابة إنجيل متى

اختلف علماء النصارى والمؤرخون منهم اختلافا كبيرا حول تاريخ كتابة إنجيل متى، وذلك بسبب جهالة مؤلفه، وانقطاع السند إليه، وهل كتبه قبل دمار الهيكل في أرشليم(القدس) أم بعده؟.

وخلاصة أقوالهم حول تدوينه تتراوح ما بين ٣٧م إلى ١٠٥م[٨٧].

أهم الملاحظات على إنجيل متى وصاحبه:

- أن كاتبه مجهول. ولا يعرف بالضبط متى كتب وأين؟. بل نتائج الدراسات الغربية تؤكد أن كاتب هذا الإنجيل ليس متّى التلميذ (الحواري).

---

[٨٦] انظر: قاموس الكتاب المقدس ص:٨٣٣.

[٨٧] انظر: تاريخ الكنيسة، لـ يوسابيوس القيصري ص: ٢٥٣. وقصة الحضارة، لـ ول ديورانت ١١/٢٠٨-٢٠٩. ودائرة المعارف البريطانية ٩٥٣/٢. والمسيح في مصادر العقائد المسيحية، لـ أحمد عبد الوهاب ص:٥٩. والمصادر في حاشية ٦٦.

– تزعم الكنيسة أن لاوي بن حلفي (أحد التلاميذ الإثنى عشر) هو اسم آخر لمتى العشار إلا أنه لا يوجد دليل على ذلك.

– أنه كتب إنجيله لأهل فلسطين، أى لليهود المتنصرين، وكان ممن يحترم الناموس (شريعة موسى)، على خلاف مدرسة بولس.

– أن مُتَرْجِم الأصل العبراني إلى اليونانية غير معروف.

– أن "وصية متى الكبرى" أو "الإرسالية الكبرى" أو "التكليف العظيم" The Great Commission، الوصية التي يُدَّعى أنه أودعها المسيح لتلاميذه بنشر الإيمان النصراني وبشارة الخلاص في كل العالم. وأصبحت فيما بعد عقيدة من العقائد النصرانية التي تؤكد على أهمية العمل التبشيري في حياة الكنيسة، وكانت الأساس للإرساليات والحملات التبشيرية النصرانية عبر التاريخ. وهي الموجودة في إنجيل متى (٢٨: ١٩–٢٠) حيث يقول المسيح: "اذهبوا إذن، وتلْمذوا جميع الأمم، وعمِّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس، وعلّموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به". فيقول عنها "مؤتمر عيسى" أنها ليست من النص الأصلي، بل أضيفت في وقت لاحق[٨٨].

---

[٨٨] انظر: "الأناجيل الخمسة: ماذا قال عيسى حقيقة، بحث عن الكلام الصحيح لعيسى" "The Five Gospels: What did Jesus Really Say, The Search for the Authentic Words of Jesus" لـ روبرت فنك ومؤتمر عيسى، ص ٢٧٠. ومما يدل على أنها ليست من أصل الإنجيل كونها رويت بروايات مختلفة ومضطربة ليس فيها لفظ متى: "وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس"، انظر: مرقص (١٦:١٤–١٨)، ولوقا (٢٤:٤٤–٤٩)، ويوحنا (٢٠:١٩–٢٣)، وأعمال الرسل (١:٤–٨).

- أنه اعتمد في كتابة إنجيله على مرقص إعتمادا كبيرا حيث أخذ منه ٦٠٠ فقرة من٦٦١ فقرة من فقرات مرقص. وكذلك اعتمد على وثيقة أخرى مجهولة تسمى (Q).

- ومن العجيب أن يعتمد متّى التلميذ المباشر للمسيح على إنجيل أو على كتابة شخص آخر لم ير المسيح ولم يسمعه، مع أن العقل يقتضي أن تنعكس القضية، فمرقص هو الذي يأخذ عن متّى وليس العكس[٨٩].

وقد درس زميلي الباحث الدكتور تامر متولي **وصية متى الكبرى**، توصل من خلالها إلى أنها مزورة، انظر: مجلة الدراسات العقدية، العدد الثالث، ص: ٣٥٦-٣٩٨.

[٨٩] انظر: "تطور الإنجيل" The Evolution of The Bible لـ إينوك باول، المقدمة: ٦-٢٨، و"التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" The Bible The Quran And Science لـ موريس بوكاي، ص: ٨٠-٨٤. و"مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٨١-٩٨، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٩٢-١١٠. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص:٩-٣٩. و"قاموس الكتاب المقدس" ص: ٨٣٢-٨٣٤. و"المسيح في مصادر العقائد المسيحية" ص: ٥٧-٦٢. و"دائرة المعارف البريطانية المصغرة"، ٩٥٣/٢ و ٦٩٧/٦. و"تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس القيصري ص:١٤٩ و١٧٥ و١٧٨ و٢٥٣ و ٣١٧. و"محاضرات في النصرانية" لـ محمّد أبي زهرة، ص: ٤٠-٤٢. و"قصة الحضارة" The Story of Civilization، لـ ول ديورانت ٢٠٨/١١-٢٠٩. و"هل الإنجيل كلام الله" Is The Bible Gods Word لـ أحمد ديدات، ص:٢٦-٢٩. و "دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية" لشيخنا سعود الخلف، ص: ٢١٥-٢١٨. و "هل العهد الجديد كلمة الله" لـ منقذ السقار، ص:٥٨-٦٥.

(٢) **الإنجيل كما دونه مرقص**: المنسوب إلى الإنجيلي مرقص، الذي سجل ذكريات الحواري بطرس (سمعان) وفقا للاعتقاد النصراني.

وهذا الإنجيل هو ثاني الأناجيل الأربعة في الترتيب التي هي ضمن العهد الجديد، والتي تعترف بها جميع الطوائف النصرانية وتعتبرها قانونية.

ويسمى هذا الإنجيل تقليديا بإنجيل مرقص البشير أو المبشر.

ويعتبر هذا الإنجيل أصغر الأناجيل من بين الأربعة ويختلف عن أخويه متى ولوقا ،حيث لا يعطي أي معلومات عن حياة المسيح قبل بِدْءِ رسالته العلنية (أي لايذكر أي شيء عن ولادة ونسب المسيح)، بل يبدأ إنجيله عن يوحنا المِعْمَدَان وينتهي بصعود المسيح إلى السماء بعد قيامه من بين الأموات. ويركز صاحب هذا الإنجيل بالذات على الأسبوع الأخير من حياة المسيح[٩٠].

محتويات إنجيل مرقص يمكن أن تقسم على النحو التالي:

١- المسيح ويوحنا المعمدان (١:١-١٣).

٢- المسيح في الجليل والقرى والمدن المجاورة له (١٤:١ إلى ٥٠:٩).

[٩٠] انظر: قاموس الكتاب المقدس ص:٨٥٣.

٣- الرحلة إلى أورشليم والأحداث هناك. وفيها رواية آلام المسيح وموته ثم قيامه من الموت، وقصة القبر الفارغ (١١:١ إلى ١٦:٩-٢٠)[٩١].

تاريخ كتابة إنجيل مرقص:

يعتبر هذا الإنجيل الأول من بين الأناجيل الأربعة كتابة على الصحيح، ولكنه كسابقه من حيث الاختلاف حول تاريخ كتابته.

وخلاصة أقوال علماء النصارى ومؤرخيهم حول تدوينه تتراوح مابين سنة ٣٩ م إلى ٧٥ م.

ويعتقد كثير من النقّاد النصارى أن هذا الإنجيل هو أقدم الأناجيل الأربعة، بينما يذهب الدكتور إينوك باول Enoch Powell إلى أن إنجيل متّى هو الأقدم، ومما يؤيد رأي إينوك باول ترتيب الأناجيل التي تبدأ بـ (متّى)[٩٢].

أهم الملاحظات على إنجيل مرقص وصاحبه:

- أن كاتبه مجهول. ولايعرف بالضبط متى كتب وأين؟.

- أن الكنيسة تزعم أن صاحبه ملقب بمرقص، واسمه الحقيقي يوحنا. وقد رافق برنابا وبولس في رحلاتهما التبشيرية ،ثم فارقهما ،ثم عاد لمرافقة بولس.

---

[٩١] انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص:٨٥٤، ومقدمة بشارة مرقص، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص ٥٤.

[٩٢] انظر : "تطور الإنجيل" لـ إينوك باول، ص: ٥١-٥٨.

- ينقل عن كاتبه أنه كان ينكر ألوهية المسيح.

- يقال إنه كان مترجما لبطرس الحواري والذي كان له علاقة بهذا الإنجيل إلا أن هذه العلاقة مزعومة أو مفترضة فقط.

- أن كاتبه ليس من تلاميذ المسيح قطعا، بل هو من تلاميذ بولس وبطرس كما على الصحيح.

- أن **خاتمة هذا الإنجيل (١٦/٩-٢٠) -وهي قصة ظهور عيسى لمريم المجدلية بعد موته ودفنه- غير موجودة في أقدم المخطوطات النصرانية المهمة كالفاتيكانية والسينائية. ولذا تجد في بعض نسخ الإنجيل أنها محذوفة، وفي البعض الآخر مضافة إلى النص الأصلي أحيانا بين معقوفتين وأحيانا بدونهما، وأحيانا بتنبيه في الحاشية وأحيانا بدون تنبيه، وفي بعض النسخ تجدها في الحاشية دون النص الأصلي، مما** يثير الإعجاب والاستغراب والدهشة على هذا التصرف والاضطراب العجيب. ولا غرابة بعد ذلك أن تجد آباء الكنيسة الأوائل والمتأخرين يطعنون ويشككون فيها. ولذا اعتبرتها النسخة الإنجليزية القياسية المراجعة ((R.S.V)) غير موثوق بها فحذفتها من طبعتها الصادرة عام ١٩٥٢م.

- يرى البعض أن إنجيل مرقص مختصر لإنجيل متى.

- كاتبه يُوَجِّه عنايةً خاصة الى ما عمله المسيح أكثر مما عَلَّمه[٩٣].

(٣) الإنجيل كما دونه لوقا: المنسوب إلى لوقا الإنجيلي. يقال إنه كان طبيبا وممن صحب بولس.

وهذا الإنجيل هو ثالث الأناجيل الأربعة في الترتيب وأطولها التي هي ضمن العهد الجديد، والتي تعترف بها جميع طوائف النصارى وتعتبرها قانونية.

ويسمى هذا الإنجيل تقليديا بإنجيل لوقا البشير أو المبشر[٩٤].

---

[٩٣] انظر: "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" The Bible The Quran And Science لـ موريس بوكاي، ص: ٨٤-٨٧. "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٨١-٩٨، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٦٧-٨٢. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٤٠-٥٩. و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٨٥٣-٨٥٥. و "المسيح في مصادر العقائد المسيحية" ص: ٥١-٥٥. و "دائرة المعارف البريطانية المصغرة"، ٩٥١/٢ و ٦٣٣/٦. و "تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس القيصري ص:٨٨-٨٩ و١٧٧-١٧٨ و٢٥٣ و٣٠٣ و٣١٧. و "محاضرات في النصرانية" لـ مُحَمَّد أبي زهرة، ص: ٤٢-٤٤. و"قصة الحضارة" The Story of Civilization، لـ ول ديورانت ٢٠٧/١١-٢٠٨. و "هل الإنجيل كلام الله" Is The Bible Gods Word لـ أحمد ديدات، ص: ١٨. و "دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية" لشيخنا سعود الخلف، ص: ٢١٨-٢١٩. و "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء" لـ رؤوف شلبي، ص: ١٥٣.

و "هل العهد الجديد كلمة الله" لـ منقذ السقار، ص:٦٦-٧٠.

[٩٤] انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص:٨٢٢.

ويمكن تقسيم محتويات إنجيل لوقا على النحو التالي :

١- السنوات الأولى في حياة المسيح (١:١-٤ إلى ٢: ٥٢) ويشمل الكلام عن النبي يحيي وولادة المسيح.

٢- الاستعداد للدعوة والرسالة. (٣:١-٢٠ إلى ٤:١٣).

٣- دعوة المسيح في الجليل. (٤: ١٤ إلى ٩:٥٠).

٤- انتقال المسيح إلى أورشليم ودعوته هناك. (٩:٥١ إلى ١٩:٢٧).

٥- الصلب والقيامة ومقدماتها. (٢٤:١-٥٣)[٩٥].

تاريخ إنجيل لوقا:

اختلف العلماء والمؤرخون من النصارى حول تاريخ كتابة هذا الإنجيل كسابقيه لجهالة مؤلفه وانقطاع السند اليه.

وخلاصة أقوالهم حول تدوينه تتراوح ما بين ٥٣م إلى ٩٠ م[٩٦].

أهم الملاحظات على إنجيل لوقا وصاحبه:

- أن كاتبه مجهول ولا يعرف بالضبط متى كتب وأين؟.

---

[٩٥] انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص:٨٢٣، ومقدمة بشارة لوقا، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص ٨٧.

[٩٦] انظر: المصادر في حاشية ٩٠.

- اعتمد صاحبه في مصادره على مرقص حيث نقل ٣٥٠ من فقراته البالغة عددها ٦٦١ فقرة . ونقل أيضا عن متى أو مصدر مشترك بينهما يسمى (Q)[٩٧].

- لم يكن هذا الكاتب من تلاميذ المسيح ولا عاصره، وأيضا لم يكن شَاهِدَ عَيانٍ لما كتب. وقد كتب إنجيله من أجل صديقه ثاوفليس.

- أنه لم يكن يهوديا وكان رفيقا لبولس في رحلاته التبشيرية وتلميذا له.حتى إنه قيل إن بولس يشير إلى إنجيله كلما قال: بحسب "إنجيلي" (رومية٢/١٦ و١٦/٢٥). بل إن بعض آباء الكنيسة توصلوا إلى أن إنجيل لوقا ينسب كله إلى بولس، وأنه كتب من أجل المتنصرين من الأمم غير اليهود.

- في مقدمته صرح أنه اعتمد على اجتهاده لا على إلهام وحي.

ولذا أنكر عدد من محققي النصارى إلهامية هذا الإنجيل.

- الإصحاحان الأولان منه والإصحاح الثاني والعشرون مشكوك في نسبتهما إلى المؤلف[٩٨].

---

[٩٧] **Q**: مصدر مجهول نقل منه صاحب إنجيل متى ولوقا ما يقارب ٢٣٠ فقرة مما لم يوجد في إنجيل مرقص. انظر قاموس أكسفورد للإنجيل، ص٣٠٣، والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/485332/Q

(٤) الإنجيل كما دونه يوحنا : المنسوب إلى يوحنا بن زبدي أحد حواري المسيح.

وهذا الإنجيل هو الأخير من بين الأناجيل الأربعة في الترتيب التي هي ضمن العهد الجديد، والذي تعترف بها جميع طوائف النصارى وتعتبرها قانونية. ويسمى هذا الإنجيل تقليديا بإنجيل يوحنا البشير أو المبشر[٩٩].

ويمكن تقسيم محتويات إنجيل يوحنا على النحو التالي:

١- مقدمة خُصِّصَت لفكرة تجسد الكلمة (١:١-١٨).

٢- شهادة يوحنا المعمدان للمسيح (١:١٩-٥١).

---

[٩٨] "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" The Bible The Quran And Science لـ موريس بوكاي، ص: ٨٧-٩٠. "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٩٩-١١٥، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ١١٢-١٣٠. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٦٠-٩١. و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٨٢٢-٨٢٤. و "المسيح في مصادر العقائد المسيحية" ص: ٦٢-٦٨. و "دائرة المعارف البريطانية المصغرة"، ٩٥٣/٢ و ٦٨٤/٦. و"تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس القيصري ص: ١١٦،٢٥٣، ٣١٧و١٧٧-١٧٨ و٢٥٣ و٣٠٣ و٣١٧. و "محاضرات في النصرانية" لـ مُحَمَّد أبي زهرة، ص: ٤٧-٤٩. و"قصة الحضارة" The Story of Civilization، لـ ول ديورانت ٢٠٩/١١. و "دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية" لشيخنا سعود الخلف، ص: ٢١٩-٢٢١. و "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء" لـ رؤوف شلبي، ص: ١٥٦-١٥٩. و "هل العهد الجديد كلمة الله" لـ منقذ السقار، ص:٧٠-٧٢.

[٩٩] انظر: قاموس الكتاب المقدس ص: ١١١٠.

٣- المسيح يبدأ عمله (١:٢ إلى ٥٠:١٢).

٤- المسيح وخاصته (١:١٣ إلى ٤٢:١٩).

٥- التحدث عن آلام المسيح وموته وقيامته (الإصحاح (١:٢٠-١٣).

٦- قصة ظهور المسيح للتلاميذ، **والتي تعتبر ملحقة بأصل الإنجيل** (١:٢١-٢٥)[١٠٠].

تاريخ كتابة إنجيل يوحنا:

اختلف علماء النصارى والمؤرخون حول تاريخ كتابة هذا الإنجيل، كما اختلفوا في الثلاثة التي سبقت،وذلك بسبب جهالة المؤلف وانقطاع السند إليه.

وخلاصة أقوالهم حول تاريخ كتابته تترواح ما بين ٨٠م إلى ١٢٥م[١٠١].

أهم الملاحظات على إنجيل يوحنا وصاحبه:

- أن كاتبه مجهول، ولا يعرف بالضبط متى كتب وأين؟

- تزعم الكنيسة أن هذا الإنجيل كتبه الحواري يوحنا بن زبدي الصياد.

---

[١٠٠] انظر حاشية ١٠٢.

[١٠١] قاموس الكتاب المقدس، ص:١١١١، ومقدمة بشارة يوحنا، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص ١٣٩، وحاشية ١٠٢.

ولكن قد أنكر المحققون منهم نسبته إلى يوحنا الحواري، بل اختلفوا فيمن كتبه على عدة أقوال: منهم من قال إنه تلميذ ليوحنا الحواري، ومنهم من قال إنه يوحنا الشيخ وليس الحواري، ومنهم من قال إنه معلم كبير في مدينة إفسس مجهول الهوية، ومنهم من قال إن كاتبه أكثر من كاتب[١٠٢].

جاء في **دائرة المعارف البريطانية**: "ومع أن الإنجيل يدعى أن كاتبه هو يوحنا التلميذ الذي كان يسوع يحبه، فقد كانت هناك مباحثة جسيمة حول الهوية الحقيقية للكاتب"[١٠٣].

وجاء في **دائرة المعارف الفرنسية**: "ينسب إلى يوحنا هذا الإنجيل وثلاثة أسفار أخرى من العهد الجديد، ولكن البحوث الحديثة في مسائل الأديان لا تسلم بصحة هذه النسبة"[١٠٤].

وتقول **دائرة المعارف البريطانية**: "هناك شهادة إيجابية في حق أولئك الذين ينتقدون إنجيل يوحنا، وهي أنه كانت هناك في آسيا الصغرى طائفة من النصارى ترفض الاعتراف بكونه تأليف يوحنا، وذلك في نحو ١٦٥م، وكانت تعزوه إلى سرنتهن (الملحد)، ولا شك أن عزوها هذا كان خاطئاً. لكن السؤال عن هذه الطبقة المسيحية البالغة في كثرة عددها إلى أن رآه سانت ايبفانيوس جديرة بالحديث الطويل عنها في (٣٧٤- ٣٧٧م) أسماها

---

[١٠٢] انظر المصدر السابق.

[١٠٣] انظر: دائرة المعارف البريطانية المصغرة ٥/٥٧٩.

[١٠٤] بواسطة "هل العهد الجديد كلمة الله" لـ منقذ السقار، ص:٧٦.

القس "ألوغي" (أي معارضة الإنجيل ذي الكلمة). ولئن كانت أصلية إنجيل يوحنا فوق كل شبهة، فهل كانت مثل هذه الطبقة لتتخذ نحوه أمثال هذه النظريات في مثل هذا العصر، ومثل هذا البلد ؟ لا وكلا.."[١٠٥].

وجاء في **دائرة المعارف الفرنسية** أيضا: "أما إنجيل يوحنا فإنه لا مرية ولا شك كتاب مزوّر، أراد صاحبه مضادة اثنين من الحواريين بعضهما لبعض وهما القديسان يوحنا ومتى .وقد ادعي هذا الكاتب المزور في متن الكتاب أنه هو الحواري الذي يحبه المسيح، فأخذت الكنيسة هذه الجملة على علاتها وجزمت بأن الكاتب هو يوحنا الحواري، ووضعت اسمه على الكتاب نصا، مع أن صاحبه غير يوحنا يقينا. ولا يخرج هذا الكتاب عن كونه مثل بعض كتب التوراه التي لا رابطة بينها وبين من نسبت إليه، وإنا لَنَرْأف ونُشْفِق على الذين يبذلون منتهى جهدهم ليربطوا –ولو بأوهى رابطة– هذا الرجل الفلسفي الذي ألف هذا الكتاب من الجيل الثاني بالحواري يوحنا الصياد الجليلي، فإن أعمالهم تضيع عليهم سدى لخبطهم على غير هدى"[١٠٦].

– هذا الإنجيل مضمونه يختلف اختلافا كبيرا عن الأناجيل السينوبتيه "المتشابهة" التي تتقدمه حيث يدعو صراحة إلى إثبات أُلوهية المسيح.

---

[١٠٥] بواسطة "هل العهد الجديد كلمة الله" لـ منقذ السقار، ص:٧٥.

[١٠٦] انظر: دائرة المعارف الكبرى الفرنسية، ١٦/٨٧١-٨٧٢، نقلا عن "مصادر النصرانية، دراسة ونقدا" لـ عبد الرزاق الارو، ١/٤٦٢.

لذا تقول **دائرة المعارف الأمريكية:** " من الصعب الجمع بين هذا الإنجيل والأناجيل الثلاثة، بمعنى أن لو قدرنا أنها صحيحة لتحتم أن يكون هذا الإنجيل كاذباً "[١٠٧].

-كتب إنجيله لطائفته الخاصة التي تسمى بـ"اليوحناويين " أو "جماعة يوحنا".

– أن مؤلفه انتقى مادة كتابه هذا لغاية محددة وهدف منشود هو إضفاء صفة الألوهية وبنوة الإله على المسيح عليه السلام .

– أن مؤلفه كتبه للرد على تلاميذ يوحنا المعمدان الذين كانوا يسوون المسيح بالمعمدان أو يفضلونه على المسيح .

– ومما يبعد كون هذا الإنجيل ليوحنا الحواري الطابع الفلسفي لهذا الإنجيل ورُقِي أسلوبه بينما الحواري يوحنا وصِف في الإنجيل بأنه عاميّ وعد العلم[١٠٨].

– قد ثبت أن هذا الإنجيل نالتة أيدي التحريف بشهادة النصارى أَنْفُسِهِم **حيث أضيف فيه رواية المرأة الزانية (يوحنا ٨/١–١١)**[١٠٩]. وقد

---

[١٠٧] بواسطة "هل العهد الجديد كلمة الله" لـ منقذ السقار، ص: ٨٠.

[١٠٨] انظر حاشية ١٠٣.

حذفت هذه القصة في النسخة الإنجليزية القياسية المراجعة (R.S.V) لاعتبارها عبارة دخيلة على الإنجيل حيث يقول عنها مَدخل الرهبانية اليسوعية إلى هذا الإنجيل: "هناك إجماع على أنها من مرجع مجهول فأدخلت في زمن لاحق"[110].

- وهناك أيضا بعض المحققين ممن يعتقد بأن الإصحاح الأخير ليس من تأليف المؤلف بل ألحقته كنيسة إفسس بعد موته[111].

---

[109] وقد درس زميلي الباحث الدكتور تامر متولي **قصة المرأة الزانية**، دراسة مختصرة ، توصل من خلالها إلى أنها مزورة، انظر: مجلة الدراسات العقدية، العدد الثالث، ص: ٣٥٦-٣٩٨.

[110] بواسطة "هل العهد الجديد كلمة الله" لـ منقذ السقار، ص:٨١.

[111] انظر: "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" The Bible The Quran And Science لـ موريس بوكاي، ص: ٩٠-٩٣. "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ١٣٣-١٤٧، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ١٥٤-١٧٤. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٩٢-١١٥ و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ١١١٠-١١١١. و "المسيح في مصادر العقائد المسيحية" ص: ٦٩-٧٣. و "دائرة المعارف البريطانية المصغرة"، ٩٥٦/٢ و ٥٧٩/٥. و"تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس القيصري ص: ١٤٣-١٤٤، ١٤٩-١٥٠، ١٦٢، ، و١٧٥-١٧٦،٢٥٣، ٣٠٠، ٣١٧ و٣٧٣-٣٧٨. و "محاضرات في النصرانية" لـ مُحَمَّد أبي زهرة، ص: ٤٩-٥٢. و"قصة الحضارة" The Story of Civilization، لـ ول ديورانت ٢٠٩/١١. و "دراسات في الأديان: اليهودية والنصرانية" لشيخنا سعود الخلف، ص: ٢٢١-

وبعد هذا العرض الموجز عن الأناجيل الأربعة تبين لنا أن هذه الأناجيل ليست كلمة الله ووحيه وهديه، بل هي كما وصفها الشيخ أبو زهرة: "مجهول الكاتب، ومختلف في تاريخ كتابته، ولغة الكتابة، ومكانها، وتحديد من كُتِب له هذا الإنجيل، ثم شخصية المترجم وحاله من صلاح أو غيره وعلمه بالدين، واللغتين التي ترجم عنها والتي ترجم إليها، كل هذا يؤدي إلى فقدان حلقات في البحث العلمي"[١١٢].

وقال عنها البروفيسور **شارل جنيبير** [١١٣]**Charle Conybeare**:

"**وتصفح الأناجيل وحده يكفي لإقناعنا بأن مؤلفيها قد توصلوا إلى تركيبات واضحة التعارض لنفس الأحداث والأحاديث،** مما يتحتم معه القول بأنهم لم يتلمسوا الحقيقة الواقعية، ولم يستلهموا تاريخاً ثابتاً يفرض تسلسل حوادثه عليهم. بل على العكس من ذلك :اتبع كل هواه وخطته

---

٢٢٤. و "يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء" لـ رؤوف شلبي، ص: ١٦٠-١٦٥. و "هل العهد الجديد كلمة الله" لـ منقذ السقار، ص:٧٢-٨٢.

[١١٢] انظر: محاضرات في النصرانية ، لـ محمد أبو زهرة ، ص: ٥٤.

[١١٣] **شارل جنيبير Charle Conybeare** : أستاذ النصرانية، ورئيس قسم تاريخ الأديان بجامعة باريس. كان نصرانيا كاثوليكيا، مولدا وديانة، توفي بعد الحرب العالمية الثانية، ومن أهم مؤلفاته: المسيحية نشأتها وتطورها، وقد ترجم إلى العربية بقلم الدكتور عبد الحليم محمود. انظر: ص ٦ من المقدمة.

الخاصة في تنسيق وترتيب مؤلفه"[١١٤].

ويقول عنها ابن حزم: "أربعة تواريخ ألّفها أربعة رجال (مجهولون)"[١١٥].

(٥) أعمال الرسل: أو سفر أعمال الرسل أو سفر الأعمال أو سفر أعمال الروح القدس، والمنسوب إلى لوقا الإنجيلي، مؤلف الإنجيل الثالث، والذي يقال عنه إنه كان طبيبا، وأنه صحب بولس بل كان من المقربين إليه.

ويسمى هذا السفر تقليديا بـ "أعمال الرسل"، وهو الكتاب الخامس ضمن أسفار العهد الجديد والتي تعترف به جميع طوائف النصارى ويعتبرونه قانونيا[١١٦].

ويمكن تقسيم محتويات هذا السفر على النحو التالي[١١٧]:

١. الاستعداد للشهادة ليسوع (١: ١-٢٦).

أ- آخر ما أمرهم ووعدهم به يسوع (١: ١- ١٤).

ب- اختيار خَلَف ليهوذا (١: ١٥-٢٦).

---

[١١٤] انظر: "المسيحية نشأتها وتطورها" لـ شارل جنيبير، ص: ٣٧.

[١١٥] انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، لـ ابن حزم، ٣/٢.

[١١٦] انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص: ٨٧.

[١١٧] انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص:٨٨-٨٩، ومقدمة أعمال الرسل، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص ١٧٩.

٢. الشهادة ليسوع في أورشليم (٢: ١ إلى ٨: ٣).

٣. الشـــهادة ليســـوع في اليهوديـــة والســـامرة (٨: ٤ إلى ١٢: ٢٥).

٤. بولس يبدأ خدمته (١٣: ١ إلى ٢٨ : ٣١).

أ- الرحلة التبشيرية الأولى (١٣ : ١ إلى ١٤:٢٨).

ب- الاجتماع في أورشليم (١٥: ١-٣٥).

ج- الرحلة التبشيرية الثانية (١٥: ٣٦ إلى ١٨: ٢٢).

د- الرحلة التبشيرية الثالثة (١٨: ٢٣ إلى ٢١ :١٦).

هـ- بـولس سـجين في أورشـليم والقيصـرية وروما (٢١: ١٧ إلى ٢٨ :٣١).

تاريخ سفر أعمال الرسل:

يعتبر هذا السفر قد كتب في فترة متزامنة مع كتابة إنجيل لوقا، إلا أن هناك خلاف بين علماء النصارى والمؤرخين والباحثين المعاصرين في تحديد تاريخ كتابته. وخلاصة أقوالهِم أنه كتب بعد كتابة الإنجيل الثالث (لوقا) بفترة وجيزة. وقد تقدم أن إنجيل لوقا كتب ما بين٥٣م إلى ٩٠م[١١٨] .

[١١٨] انظر المصدر السابق.

أهم الملاحظات على سفر أعمال الرسل وصاحبه:

- أن كاتبه مجهول مثل كاتب الإنجيل، ولا يعرف بالضبط متى كتب وأين؟

- يتحدث هذا السفر عن الأعمال الدعوية والمعجزات التي قام بها الحواريون والرسل (المبشرون) بإلهام ووحي من الروح القدس، وقد خص مؤلفه الكلام بإسهاب عن بولس ودعوته ورَحَلاَتِه التبشيرية، وقصة تنصره وبعض معجزاته، وكيف أسس جماعات نصرانية في مُعظم المدن اليونانية آنذاك، كغلاطية، وتسالونيكي، وكورنثوس، وفيليبي، وإفسس، وكولوسي. وقد جرى التقليد الكنسي على أن كاتب إنجيل لوقا وسفر أعمال الرسل شخص واحد لكون مُسْتَهَل كِليهما مُوَجَّه إلى شخص واحد يدعى ثاوفيلس. ولكن مما ينقض ويكذب هذا الرأي القائل بأن كاتب الإنجيل والسفر واحد وقوع التناقض بينهما في مسألة الصعود إلى السماء ، حيث يقرر إنجيل لوقا أنه في يوم القيامة (أي قيامة عيسى من الموت) ظهر لهم لمدة أو لحظة بسيطة جدا، ويقرر سفر

الأعمال أنه ظهر لهم لمدة أربعين يوما[119].

الرسائل: وهي القسم الثاني من أقسام العهد الجديد، وتتضمن نوعين من الرسائل:

النوع الأول : الرسائل المنسوبة لبولس Pauline Epistles: وهي تشمل ١٤ رسالة منسوبة إلى بولس الرسول بحسب التقليد الكنسي.

النوع الثاني : الرسائل الكاثوليكية Catholic Epistles أو الرسائل الجامعة أو العامة General Epistles:

وهي:

تشمل ٧ رسائل واحدة منسوبة ليعقوب البار، واثنان لبطرس (سمعان)، وثلاثة ليوحنا بن زبدي، وواحدة ليهوذا (تداوس)[120].

---

[119] انظر: سفر الأعمال ١:٣-٩، وإنجيل لوقا ١٣:٢٤-٥١. وانظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ١١٦-١٣٢، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ١٣٢-١٥١. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ١٤٥-١٧٦، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٨٧-٨٩.

[120] انظر: "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٤٠٤.

وسأتناول بإذن الله دراسة كل نوع بإيجاز مبيناً فيها:

التعريف بالرسالة، ومؤلفها، ومضمونها، ومكان كتابتها، وتاريخ تدوينها، وأهم الملاحظات على الرسالة وصاحبها إن وجد.

الرسائل المنسوبة لبولس Paul[١٢١]:

هي مجموعة من الرسائل المنسوبة إلى بولس الرسول وعددها ١٤ رسالة والتي هي ضمن العهد الجديد والمعترف بها عند أكثر الطوائف النصرانية مع وجود بعض الخلافات كما سيأتي.

وهي على النحو التالي بحسب ترتيب العهد الجديد:

---

[١٢١] هو **بولس** Paul (شاؤول) (٥م-٦٧أو٦٨م) اليهودي الذي تنصّر وأصبح فيما بعد أكبر مؤثر في الديانة النصرانية حتى لقّب بـ "بولس الرسول" وتنسب إليه ١٤ رسالة في العهد الجديد. وهو:

- أول من بذر بذرة تأليه المسيح.
- وأول من ادّعى أن دعوة المسيح كانت عالمية لجميع البشر وليست خاصة ببني إسرائيل.
- وأول من ادعى أن شريعة عيسى نسخت شريعة موسى، وبذلك أحل الخمر والخنزير وغيرها من النجاسات، وألغى الختان.
- وأول من ادعى أن الغاية من مجيء عيسى هو الصلب وتكفير الخطايا. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص: ٤٠٤ و ١٩٥-١٩٩، و"انزعوا قناع بولس عن وجه المسيح"، لأحمد زكي، و"بولس عقل الرسول" لـ أى.أن.ولسن، Paul the Mind of an Apostle

ولمزيد من المعلومات عما قام به هذا الرجل ينظر ص: ١٦٩ و١٧٠ من هذا البحث.

(١) **رسالة بولس"المدعي الرسولية" إلى أهل رومية** : هو الكتاب السادس ضمن العهد الجديد والمنسوب إلى بولس الرسول بحسب التقليد الكنسي، وهي رسالة من بولس موجهة إلى نصارى روما[١٢٢].

والسبب في كتابتها:

هو إيضاح بولس ومحاولة إقناعه الجماعة النصرانية الناشئة في روما بأنه رسول شرعي كبقية رسل (حواري) المسيح، وأن الخلاص لا يمكن الحصول عليه إلا عن طريق إنجيل المسيح ،والإيمان بأن المسيح مات فداء للبشرية[١٢٣].

مكان وتاريخ تدوينها: ادُعِي بأنها كتبت في كورنثوس حوالي عام ٥٨م مع وجود خلاف في ذلك[١٢٤].

---

[١٢٢] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٢٦١-٢٧٤، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٣٤٨-٣٦٠. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ١٩١-٢٠٤، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٤١٨، ومقدمة الرسالة إلى كنيسة رومة، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٢٢٩.

[١٢٣] انظر المصدر السابق.

[١٢٤] انظر المصدر السابق.

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- طلب بولس الصلاة من أجل رحلته القادمة إلى أورشليم لكي تقبل القربات التي جمعها من الأمم لأجل الكنيسة هناك (١:١-١٧).

٢- خطط بولس للقدوم إلى روما من أورشليم وقضاء بعض الوقت هناك قبل التوجه إلى أسبانيا، وأمله بأن تَدْعَم كنيسة روما رحلته إلى أسبانيا (١٥:٢٢-٢٩).

٣- لم يزر بولس روما قبل ذلك، وقد كتب لهم رسالته ليبين بأنه ضد التعاليم المختلفة التي ظهرت في تلك الفترة (١٦:١٧-٢٠)[١٢٥].

(٢) رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس: هو الكتاب السابع ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بولس بحسب التقليد الكنسي. وهي رسالة من بولس موجهة إلى النصاري في كورنثوس وعموم اليونان[١٢٦].

---

[١٢٥] انظر المصدر السابق.

[١٢٦] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد A Brief Introduction to The New Testament" لـ بارت آرمن، ص: ٢٢٧-٢٣٧، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings" لـ بارت آرمن، ص: ٣١٦-٣٢٦. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى The New Testament And Other Early Christian Writings" لـ بارت آرمن، ص:

مكان وتاريخ تدوين الرسالة : ادعي بأنها كتبت في مدينة إفسس أو مدينة فيلبي مابين عام ٥٣م إلى ٥٧م مع وجود خلاف في ذلك[١٢٧].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- دعوة بولس لمؤمني تلك الكنيسة بتوحيد فكرهم فيما يخص المسيح (٢ : ١٦)، وفهم رسالة الصلب (١ : ١٨).

٢- وصف العشاء الأخير، (وبحسب الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية التشديد على أهمية سر الإفخارستيا (العشاء الرباني)[١٢٨] في حياة النصارى) وسن الشروط الواجبة لقبول سر الإفخارستيا (١١: ٢٣ – ٢٩).

٣- خلاصة تعاليم المسيح هي الدعوة للمحبة (١٣: ١ – ١٣)، أو ما يعرف في الكنيسة بأنشودة المحبة.

٤- الحديث عن قيامة الأموات، ووصف مصير المؤمنين في الحياة الثانية (١٥ : ٤٢ – ٥٨)[١٢٩].

(٣) رسالة بولس الثانية إلى أهل كورنثوس: هو الكتاب الثامن ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بولس الرسول بحسب التقليد الكنسي. وهي

٢٠٥-٢١٧، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٧٩٧. ومقدمة الرسالة إلى كنيسة كورنثوس ١، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص ٢٥٠.

[١٢٧] انظر المصدر السابق.

[١٢٨] سيأتي التعريف به فيما بعد.

[١٢٩] انظر المصدر السابق.

رسالة من بولس موجهة إلى كنيسة كورنثوس وإلى عموم النصارى المقيمين في تلك الناحية[١٣٠].

مكان وتاريخ تدوين الرسالة : يزعم بأنها كتبت في مدينة فيلبي أو مدينة تسالونيكي في اليونان بين عام ٥٣م إلى ٥٧م مع وجود خلاف في ذلك[١٣١].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- حديث بولس عن عمله الروحي والتعبير عن مشاعره الدافئة اتجاه الكورنثيين (الإصحاح ١ إلى ٧).

٢- حديث بولس عن العطايا التي جمعت للإخوة الفقراء في فلسطين (الإصحاح ٨ و ٩).

---

[١٣٠] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٢٣٧-٢٤٣، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٣٢٦-٣٣١. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢١٨-٢٢٦، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٧٩٧. ومقدمة الرسالة إلى كنيسة كورنثوس ٢، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٢٧١.

[١٣١] انظر المصدر السابق.

٣- **دفاع بولس عن شرعية رسوليته،** وفصله بين تعليمه وبين من يسميهم بالرسل الكذبة (الإصحاح ١٠ إلى ١٣).

أهم الملاحظات على الرسالة وصاحبها:

- هناك خلاف بين النصارى حول كون الرسالة دمجا لرسالتين أو أكثر أو هي رسالة واحدة.

- دفاع بولس عن نفسه وعن شرعيته بوصفه رسولا، ومهاجمة من يسميهم بالرسل الكذبة. وقد تقدم معنا أنه تشاجر واختلف مع بطرس وبرنابا. ويعقوب وغيرهم من تلاميذ المسيح مما يدل على أن هذا الرجل كان يبطن الشر لدين المسيح وأهله. وقد تقدم معنا أيضا كلام د.برت آرمن أن البعض كان يعتبره زنديقاً[١٣٢].

(٤) رسالة بولس إلى أهل غلاطية: هو الكتاب التاسع ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بولس الرسول بحسبب التقليد الكنسي. وهي رسالة

[١٣٢] انظر المصدر السابق، و" صانع الأساطير : بولس وولادة المسيحية " لـ هيم ماكبي، The Mythmaker:Paul and The Invention of Christianity ترجمة سميرة الزين، ص: ١٣ – ١٤ والمقدمة لهذا الكتاب.

من بولس موجهة إلى الجماعات النصرانية والكنائس الموجوده في إمارة غلاطية الرومانية[١٣٣] [١٣٤].

سبب تأليف الرسالة: هو رغبة بولس **في إثبات شرعيته ورسوليته، وتوضيح كيفية النجاة في هذه الدنيا عن طريق الإيمان بالمسيح وليس عن طريق تطبيق الناموس (الشريعة الموسوية)**. وهذا يدل دلالة واضحة على إرادة بولس التخلص من تطبيق ما جاء في **الشريعة الموسوية**[١٣٥].

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: ادعي أنها كتبت في الأربعينيات أو الخمسينيات من التاريخ الميلادي. وأما عن مكان كتابتها فلم أقف فيه على شيء [١٣٦].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

---

[١٣٣] الموجوده اليوم في دولة تركيا. انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل، ص:١٢٥.

[١٣٤] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٢٤٤-٢٥٢، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٣٣١-٣٣٩. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٢٧-٢٣٢، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٦٦١. ومقدمة الرسالة إلى كنائس غلاطية، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٢٨٤.

[١٣٥] انظر المصدر السابق.

[١٣٦] انظر المصدر السابق.

١- مساواة بولس للرسل الاثني عشر واستقلاله عنهم، **والدفاع عن شرعيته كونه رسولا** ، فقد نال دعوته مباشرة من المسيح عن طريق الرؤية المزعومة المضطربة لما كان في هـ إلى دمشق. وقد كانت له الجرأة والقوة في انتقاد بعض الحواريين كبطرس وبرنابا بوصفهم مرائين فيما يتعلق بالتمسك بالشريعة الموسوية (الإصحاح ١و٢).

٢- التأكيد على أن الإيمان هو الوسيلة الوحيدة لبلوغ البر، وليس تطبيق الشريعة الموسوية حرفياً (الإصحاح ٣و٤).

٣- تنبيه المؤمنين إلى استعمال الحرية الموهوبة لهم بتسخيرها في سبيل المحبة الأَخوية وليس بصورة مغايرة لإرادة الله (الإصحاح ٥و٦)[١٣٧].

أهم الملاحظات على الرسالة وصاحبها:

- **تناولت الرسالة موضوعا مهما للغاية ألا وهو مسألة الذين تنصروا من الأمميين،** وهل هم ملزمون بالشريعة الموسوية أم لا؟. فبولس "المدعي الرسولية" يزعم أنهم غير ملزمين، وبطرس وغيره من الحواريين ممن هم أقرب الناس إلى المسيح وأخص تلاميذه يخالفونه. **وهذا يدلنا على وجود خلاف بين بولس وتلاميذ المسيح حول مسائل مهمة** منها: هل جاء عيسى لينقض الشريعة الموسوية ؟أو ليكملها ويطبقها؟ وهل دعوته عالمية أو لبني إسرائيل فقط؟.

[١٣٧] انظر المصدر السابق.

- **للمرة الرابعة**[١٣٨] **نجد أن بولس يدافع عن شرعية رسوليته،** لمِا أشيع عنه من أنه من تلاميذ الرسل، وليس مثلهم، وأنه لا يجب اعتباره رسولاً شرعياً للمسيح، فهو لم يره ولا اجتمع به خلال حياته[١٣٩].

(٥) رسالة بولس إلى أهل إفسس: هو الكتاب العاشر ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بولس الرسول بحسب التقليد الكنسي. وهي رسالة موجهة لكنيسة إفسس معبِّراً فيها عن حبه لهذه الكنيسة، ولا غرابة في ذلك حيث يعتقد أنه المؤسس لهذة الكنيسة سنة ٥٣م.

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: ادعي أنها كتبت أثناء وجوده في السجن في روما، حوالي عام ٦٣م ، وقيل : ما بين ٨٠ م إلى ١٠٠م[١٤٠].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- تحيات حارة لكنيسة إفسس.

٢- وصف عام لبركات الإيمان بيسوع المسيح، ومعنى تلك البركات، ولماذا تُعطى، وماهو هدفها النهائي؟

---

[١٣٨] دافع عن رسوليته المرة الأولى في رسالته إلى أهل رومية، وفي الثانية في رسالته إلى كورنثوس، وفي الثالثة في الرسالة إلى أهل غلاطية، كما تقدم.

[١٣٩] انظر المصدر قبل السابق.

[١٤٠] انظر: "العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٣٣-٢٣٧، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٩٣-٩٤. ومقدمة الرسالة إلى كنيسة إفسس، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٢٩٢.

٣- الحديث عن التغيير الروحي الكبير الذي أثمره صلب المسيح كفّارة في حياة الأمم الوثنية.

٤- وحدة المؤمنين في جسد المسيح.

٥- تعليمات عامة حول الحياة النصرانية.

٦- حث كنيسة إفسس على الثبات.

٧- تحيات ختامية[١٤١].

أهم الملاحظات على الرسالة:

- هناك خلاف قوي بين النصارى حول نسبة هذه الرسالة إلى بولس، فالبعض يقول إنها كتبها أحد تلاميذه[١٤٢].

(٦) رسالة بولس إلى أهل فيلبي:

هو الكتاب الحادي عشر ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بولس الرسول بحسب التقليد الكنسي. وهي موجهة لكنيسة فيلبي ومؤمنيها بما فيهم الأساقفة والخدام، والتي كانت تقع في مقدونية وتحت السيطرة الرومانية، وتعتبر هذه المدينة من أول المدن التي قبلت النصرانية في أوروبا . ويعتبر

---

[١٤١] انظر المصدر السابق.

[١٤٢] انظر المصدر السابق.

بولس هو المنشئ لها، والذي أدخل النصرانية إليها خلال رحلاته التبشيرية حوالي عام ٥٨م[١٤٣].

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: ادُعِي أنها كتبت أثناء وجوده في السجن في روما ما بين ٦١م إلى ٦٢م،[١٤٤] وعلى هذا الرأي تكون قد كتبت في وقت متزامن مع الرسالة إلى أهل كولوسي والرسالة إلى أهل إفسس والرسالة إلى فليمون[١٤٥] .

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- تعبير كاتب الرسالة عن المشاعر الطيبة التي يُكنِّها لهذه الكنيسة (الإصحاح ١).

٢- الاقتداء بتواضع المسيح، ودعوة بولس كنيسة فيلبي لاستقبال تيموثاوس الذي سوف يرسله إليهم لكي يطمئن على أحوالهم (الإصحاح ٢).

---

[١٤٣] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٢٥٣-٢٥٦، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٣٤٠-٣٤٤. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٣٨-٢٤١، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٧٠٣-٧٠٤. ومقدمة الرسالة إلى كنيسة فيلبي، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص ٣٠٠.

[١٤٤] انظر المصدر السابق.

[١٤٥] انظر المصدر السابق.

٣- السعي لأجل المسيح قبل كل شيء (الإصحاح ٣).

٤- نصائح ختامية وشكر الفلبيين على عطاياهم (الإصحاح ٤)[١٤٦].

(٧) رسالة بولس إلى أهل كولوسي: هو الكتاب الثاني عشر ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بولس الرسول بحسب التقليد الكنسي. وهي موجهة لكنيسة كولوسي الواقعة في آسيا الصغرى (تركيا اليوم)[١٤٧].

والسبب في تأليفها: هو الإجابة عن أسئلة الكولوسيين حول بعض التعاليم التي ظهرت بين صفوف أبناء كنيستهم[١٤٨].

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: يقال إنها كتبت أثناء وجوده في السجن في روما ما بين ٦١م إلى ٦٢م، وقيل غير ذلك[١٤٩].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

---

[١٤٦] انظر المصدر السابق.

[١٤٧] انظر: "العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٣٧٩. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٤٢-٢٤٥٦، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٧٩٩-٨٠٠، ومقدمة الرسالة إلى كنيسة كولوسي، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣٠٦.

[١٤٨] انظر المصدر السابق.

[١٤٩] انظر المصدر السابق.

١- السؤال عن الاعتقاد بصلاح الروح وفساد المادة، وجوابه: الله خلق الكل لمجده.

٢- السؤال عن ضرورة التقيد بطقوس العبادة اليهودية، وجوابه: كانت تلك الطقوس رموزا انتهت غايتها بقدوم المسيح.

٣- السؤال عن تقديم فروض العبادة للملائكة، وجوابه: العبادة هي لله وحده (الثالوث عندهم[١٥٠]).

٤- السؤال عن استحالة أن يكون المسيح إنسانا وإلها، وجوابه : المسيح هو الله الذي ظهر في الجسد.

٥- السؤال هل على الإنسان أن يسعى للحصول على سر المعرفة التي ليست متاحة للجميع وهي تجعل الإنسان كاملا، وجوابه: المسيح هو سر الله الوحيد، والذي كُشِفَ لجميع البشر، وبه يتم الخَلاَص[١٥١].

أهم الملاحظات حول الرسالة وصاحبها:

- قيل إنه كتبها أحد أتباع بولس بعد وفاته.

- **نرى أن بولس يقرر عدم التقيد بطقوس العبادة اليهودية مما يدل صراحة على مخالفته لتعاليم المسيح وتلاميذه.**

---

[١٥٠] انظر: "الموسوعة العربية الميسرة" لـ محمد غربال، ١/٥٧٨، وقاموس أكسفورد للإنجيل، ص:٣٦٥-٣٦٦.

[١٥١] انظر المصدر السابق.

- ويقرر فيها تحريم عبادة المخلوق (الملائكة)، إلا أنه ينقلهم إلى عبادة مخلوق آخر (عيسى عليه السلام).

- **ويقرر أيضا بصراحة أن عيسى عليه السلام هو الله الذي ظهر في الجسد**[١٥٢]، تعالى الله عما يقول الظالمون علوّا كبيرا.

(٨) **رسالة بولس الأولى إلى أهل تسالونيكي**: هو الكتاب الثالث عشر ضمن العهد الجديد والمنسوب إلى بولس الرسول بحسب التقليد الكنسي. وهي موجهةٌ لكنيسة تسالونيكي[١٥٣] ومؤمنيها[١٥٤].

---

[١٥٢] انظر المصدر السابق.

[١٥٣] وهي مدينة تقع في ماكدونية والتي كانت تابعة للسيطرة الرومانية، وأما اليوم فهي واقعة في اليونان. انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل، ص: ٣٥٧.

[١٥٤] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٢٢٥-٢٢٦، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٣١٤-٣١٥. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٤٦-٢٤٩، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٢١٨-٢١٩. مقدمة الرسالة إلى كنيسة تسالونيكي ١، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣١٢.

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: يقال إنها كتبت في مدينة كورنثوس أو مدينة أثينية سنة ٥٠ أو ٥٢م، وعلى هذا فتعتبر هذه الرسالة أقدم أسفار العهد الجديد على الإطلاق[١٥٥].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- تحيات وشكر لكنيسة تسالونيكي (الإصحاح ١).

٢- التذكير بالخدمة التي قام بها بولس لأجل هذه الكنيسة (الإصحاح ٢).

٣- الأخبار المفرحة التي حملها تيموثاوس معه عن إيمان التسالونيكيين (الإصحاح ٣).

٤- قضايا محددة تخص الكنيسة:

- العلاقة ما بين النصارى والسلوك بما يرضي الله.
- كيفية الحِداد على الأموات والتمسك برجاء القيامة.
- الاستعداد الدائم لليوم الآخر.
- توجيهات أخيرة حول كيفية سلوك المؤمن.
- تحيات ختامية (الإصحاحان ٤ و٥)[١٥٦].

---

[١٥٥] وقيل أن رسالة يعقوب هي أقدمها، فهناك قول أنها كتبت سنة ٤٥م، انظر: قاموس الكتاب المقدس ص:٤٠٤، والمصدر السابق.

[١٥٦] انظر المصدر السابق.

(٩) رسالة بولس الثانية إلى أهل تسالونيكي: هو الكتاب الرابع عشر ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بولس الرسول بحسب التقليد الكنسي. وهي موجهة لكنيسة تسالونيكي ومؤمنيها. وتُعدّ هذه الرسالةُ مُوضِّحةً وشرحا للأولى[١٥٧].

سبب تأليف الرسالة:

- قيل إنه وقع سوء فهم من قبل أهل تسالونيكي حول المجيئ الثاني للمسيح، فكتب إليهم بولس موضحا وشارحا لهم هذه القضية.

- وقيل إنه وصلت إليهم رسالة أخرى منسوبة لبولس مزورة فقام بكتابة هذه الرسالة ووقَّع عليها بنفسه[١٥٨].

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: يقال إنها كتبت في مدينة كورنثوس اليونانية بعد أشهر قليلة من كتابة الرسالة الأولى إلى أهل تسالونيكي[١٥٩].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

---

[١٥٧] انظر: "العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٥٠-٢٥٢، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٢١٨-٢١٩، ومقدمة الرسالة إلى كنيسة تسالونيكي ٢، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣١٧.

[١٥٨] انظر المصدر السابق.

[١٥٩] انظر المصدر السابق.

١- شكر وصلاة وافتخار كاتب الرسالة بكنيسة تسالونيكي (الإصحاح ١).

٢- ظهور مايُعرف بالمسيح الدجال، والتشجيع على الثبات على التعاليم الصحيحة (الإصحاح ٢).

٣- وصايا مختلفة وتحيات ختامية (الإصحاح ٣)[١٦٠].

أهم الملاحظات على الرسالة:

- هناك خلاف قويّ بين النصارى حول صحة نسبة هذه الرسالة إلى بولس، حتىّ ذهب البعض منهم إلى أنها مزورة [١٦١].

(١٠) رسالة بولس الأولى إلى تيموثاوس: هو الكتاب الخامس عشر ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بولس الرسول بحسب التقليد الكنسي. وهي إحدى **"الرسائل الرعوية"** Pastoral Epistles التي وجهها بولس لإرشاد وتشجيع راعي كنيسة ما (وهم ثلاثة: تيموثاوس، وتيطس، وفليمون). وقد وضع فيها بولس الشروط والقوانين للأساقفة والشَّمَّاسَة بشكل عام[١٦٢].

---

[١٦٠] انظر المصدر السابق.

[١٦١] انظر المصدر السابق.

[١٦٢] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٢٨٧-٢٩٣، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: قيل إنها كتبت وبولس مسجون في روما ما بين ٦٤م إلى ٦٨م، وقيل كتبت عام ٦٢م[١٦٣].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- التحذير من معلمي الناموس الذين يقاومون مايصفه كاتب الرسالة بالتعليم الصحيح. وضرورة التمسك بغاية الوصية وهي المحبة من قلب طاهر (الإصحاح ١).

٢- إرشادات مختلفة حول أصول العبادة في الكنيسة (الإصحاح ٢).

٣- الصفات الواجب توفرها في الأساقفة والشماسة خدام الكنيسة (الإصحاح ٣).

٤- وصايا لتيموثاوس وتشجيعه على العمل في حقل الخدمة دون أن يتردد بسبب حداثته (الإصحاح ٤).

٥- التطرق لأوضاع الأرامل والشيوخ والعبيد في الكنيسة (الإصحاح ٥).

Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٣٨٥-٣٩٤. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٥٣-٢٥٧، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٢٢٩-٢٣٠. ومقدمة الرسالة إلى تيموثاوس ١، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣٢٠.

[١٦٣] انظر المصدر السابق.

٦- التحذير من محبة المال، ووصايا للنصارى الأغنياء، وتذكير تيموثاوس بالحفاظ على الوديعة التي ائتمنه الله عليها (الإصحاح ٦)[١٦٤].

أهم الملاحظات على الرسالة:

- هناك خلاف حول نسبة كتابة هذة الرسالة إلى بولس، فقد قال البعض إنها مزورة من قبل رجل مجهول في نهاية القرن الأول وبداية الثاني[١٦٥].

(١١) رسالة بولس الثانية إلى تيموثاوس: هو الكتاب السادس عشر ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بولس الرسول بحسب التقليد الكنسي. وهو كسابقه من "الرسائل الرعوية"[١٦٦].

سبب تأليف الرسالة: أن بولس طلب من تيموثاوس أن يَحْضُر إليه سريعاً، **ويُحْضِر معه مرقص لأن الناس جميعاً قد هجروه ما عدا لوقا**. وأراد من

---

١٦٤ انظر المصدر السابق.

١٦٥ انظر المصدر السابق.

١٦٦ انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٢٨٧-٢٩٣، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٣٨٥-٣٩٤. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٥٨-٢٦١، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٢٣٠. ومقدمة الرسالة إلى تيموثاوس ٢، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص ٣٢٧.

خلال الرسالة أن يشجع تيموثاوس على أن يسلك نفس الطريق الذي سلكه هو في الدعوة إلى الله حيث شعر أنه قد دنا أَجَلُه[١٦٧].

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: ادُّعِيَ أنها كتبت وبولس مسجون في روما في مدة سجنه الثانية، والتي أعدم بعدها بأمر من إمبراطور روما نيرون عام ٦٤م وقيل عام ٦٧ أو ٦٨م[١٦٨].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- التشجيع على تحمّل المشقة في سبيل التبشير بالمسيح (الإصحاح ١).

٢- الحث على مجاهدة النفس من أجل سمو الروح لخدمة يسوع المسيح (الإصحاح ٢).

٣- التحذير من الشرور والفتن التي ستجلبها الأيام الأخيرة، ووصايا لتيموثاوس (الإصحاح ٣).

٤- مناشدة بولس لتيموثاوس على متابعة الكرازة (الدعوة) وتشجيعه على المضي في الطريق التي سلكها مَن قبله، وتوصيات شخصية (الإصحاح ٤)[١٦٩].

---

[١٦٧]

[١٦٨] انظر المصدر السابق.

أهم الملاحظات على الرسالة وصاحبها:

- **لم** يجب على تساؤله المحيّر :لماذا نفر الناس منه وهجروه ؟ والواضح أن ذلك لمخالفته لتعاليم المسيح وحوارييه ومحاربته لبعض تلامذة المسيح.

- هناك قول إن هذه الرسالة مزورة على بولس كسابقتها[١٧٠].

(١٢) رسالة بولس إلى تيطس[١٧١]: هو الكتاب السابع عشر ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بولس الرسول بحسب التقليد الكنسي. وهي كسابقتها من "الرسائل الرعوية"[١٧٢].

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: ادعي أنها كتبت وبولس مسجون في روما في فترة سجنه الثانية، ما بين ٦٤م إلى ٦٨م. وقيل إنها كتبت بعد وفاته، ما بين ٨٠م إلى نهاية القرن الثاني[١٧٣].

---

[١٦٩] انظر المصدر السابق.

[١٧٠] انظر المصدر السابق.

[١٧١] هو أسقف النصارى في جزيرة كريت وكان معينا من قبل بولس. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص:٢٢٧.

[١٧٢] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٢٨٧-٢٩٣، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٣٨٥-٣٩٤، و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٦٢-٢٦٣، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٢٢٧-٢٢٨، ومقدمة الرسالة إلى تيطس، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣٣٢.

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- المهام الموكلة إلى تيطس في مدينة كريت (الإصحاح ١).

٢- وصايا للمؤمنين على اختلاف فئاتهم (الإصحاح ٢).

٣- العلاقة بين المؤمنين والمجتمع (الإصحاح ٣)[١٧٤].

أهم ملاحظات على الرسالة:

- هناك قول إن صاحبها مجهول وأنها مزورة على بولس[١٧٥].

(١٣) رسالة بولس إلى فليمون[١٧٦]: هو الكتاب الثامن عشر ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بولس الرسول بحسب التقليد الكنسي. وهي كسابقتها من "الرسائل الرعوية"، وتعتبر أصغر رسائل بولس حيث تتألف من إصحاح واحد فقط[١٧٧].

---

[١٧٣] انظر المصدر السابق.

[١٧٤] انظر المصدر السابق.

[١٧٥] انظر المصدر السابق.

[١٧٦] أحد سكان كولوسي من الذين آمنوا على يد بولس فأقامه أسقفا على مدينتها .انظر قاموس الكتاب المقدس ص: ٦٩٧.

[١٧٧] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٢٨٧-٢٩٣، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٣٨٥-٣٩٤. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: ادعي أنها كتبت وبولس مسجون في روما، في فترة سجنه الأولى، ما بين عام ٦١م إلى ٦٢م[١٧٨].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- التحية الافتتاحية.

٢- شكر الله من أجل إيمان فليمون.

٣- توسط كاتب الرسالة من أجل أنسيموس العبد الهارب الذي اجتمع ببولس في روما واعتنق النصرانية على يده، فبعث به بولس ليعود إلى سيده فليمون ولكن لا كعبد، بل أفضل من عبد أخاً محبوباً.

٤- ختام الرسالة بتحية فليمون من بولس ورفاقه في الأسر[١٧٩].

أهم الملاحظات على الرسالة:

- نسبتها إلى بولس ليس محل اتفاق بين النصارى[١٨٠].

Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٦٤-٢٦٥، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٦٩٨. ومقدمة الرسالة إلى فليمون، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص ٣٣٥.

[١٧٨] انظر المصدر السابق.

[١٧٩] انظر المصدر السابق.

[١٨٠] انظر المصدر السابق.

(١٤) رسالة بولس إلى العبرانيين: هو الكتاب التاسع عشر ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بولس الرسول بحسب التقليد الكنسي[١٨١].

سبب تأليف الرسالة: تشجيع وتثبيت بولس للعبرانيين (اليهود) الذين اعتنقوا الديانة النصرانية ، وأوذوا بسبب ذلك من قبل مجتمعهم[١٨٢].

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: ادعي أنها كتبت ما بين ٦٠ م إلى ١٠٠م[١٨٣].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- يخاطب الله في فترة ما بعد الأنبياء البشرية الإيمان بابنه.

٢- مقارنة بين المسيح ابن الله والملائكة.

٣- المسيح أعلى شأنا من موسى.

---

[١٨١] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٣٠٩-٣١٧، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٤١١-٤١٧، و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٧١-٢٨١، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٥٩٨-٦٠٠، ومقدمة الرسالة إلى العبرانيين، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣٣٧.

[١٨٢] انظر المصدر السابق.

[١٨٣] انظر المصدر السابق.

٤- الدخول في ملوكة الله ورحمته.

٥- يسوع هو رئيس الكهنة العظيم.

٦- الدعوة للكهنوت.

٧- شرح لمعنى الإيمان ولوعود الله الصادقة.

٨- في العهد الجديد يسوع أصبح رئيس الكهنة السماوي.

١٠- تعبد بني إسرائيل في خيمة الاجتماع.

١١- المسيح هو وسيطٌ لعهد جديد بين الله والبشر.

١٢- المسيح هو القربان والذبيحة المقبولة من الله إلى الأبد فداء للبشرية.

١٣- قبول تأديب الرب كتأديب الأب لأبناءه.

١٥- توصيات مختلفة والتحية الختامية[١٨٤].

أهم الملاحظات على الرسالة وصاحبها:

- كاتب هذه الرسالة مجهول. وقد اختلف علماء النصارى قديما وحديثا فيمن كتب هذه الرسالة على أقوال عدة فقيل إنه:

(١) إكلمندس الروماني

(٢) برنابا

[١٨٤] انظر المصدر السابق.

(٣) لوقا الإنجيلي

(٤) بولس

(٥) غير معروف

(٦) أبلوس

(٧) سيلا

(٨) بريسكلا[١٨٥].

الرسائل الكاثوليكية (الجامعة) Catholic or General Epistles:

هي مجموعة من الرسائل ضمن العهد الجديد يبلغ عددها ٧، سميت بالكاثوليكية (الجامعة أو العامة) لأنها كتبت إلى عامة النصارى وليس إلى أشخاص معينين[١٨٦].

وهذه الرسائل هي:

(١) **رسالة يعقوب**: وهو الكتاب العشرون ضمن العهد الجديد المنسوب إلى يعقوب البار، الملقب بأخ الرب أو أخ يسوع، بحسب التقليد الكنسي[١٨٧].

---

[١٨٥] انظر المصدر السابق.

[١٨٦] على خلاف ما في رسالتي يوحنا الثانية والثالثة. وانظر: "قاموس الكتاب المقدس" ص: ٤٠٤ و٧٦٥.

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: ادعي أنها كتبت ما قبل ٤٥م إلى ما بعد ٧٠م في القدس[١٨٨].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- الثبات في مواجهة المحن والتجارب (الإصحاح ١).

٢- الإيمان والأعمال (الإصحاح ٢).

٣- ضبط اللسان وأنواع الحكمة (الإصحاح ٣).

٤- الخضوع لله لمقاومة الشهوات الشريرة (الإصحاح ٤).

٥- الوعيد للأغنياء الجشعين، وتشجيع المؤمنين على الصبر في الشدائد والمصائب (الإصحاح ٥)[١٨٩].

أهم ملاحظات على الرسالة وصاحبها:

---

[١٨٧] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٣٣١، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٤٤٦، و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٨٢-٢٨٥، و"قاموس الكتاب المقدس" ص: ١٠٧٦-١٠٧٧، ومقدمة الرسالة إلى يعقوب، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣٥٣.

[١٨٨] انظر المصدر السابق.

[١٨٩] انظر المصدر السابق.

– أن كاتبها مجهول، وقد اختلف علماء النصارى قديما وحديثا حول مؤلفها، وتتلخص أقوالهم فقيل إنه:

١– يعقوب البار (أخ المسيح)

٢– يعقوب بن حلفي (الحواري)

٣– نصراني ذو خلفية يهودية

٤– يعقوب الكبير (الحواري)

٥–أحد تلاميذ يعقوب البار[١٩٠].

– هذه الرسالة تعارض تعاليم بولس في رسالته إلى أهل رومة في مسألة الخَلاص، إذ تُشَدِّد على أهمية العمل لنيل الخَلاص، ولا يُكْتَفى بمجرد الإيمان كما يدَّعي بولس[١٩١].

---

[١٩٠] انظر المصدر السابق.

[١٩١] وهذه بعض فقرات هذه الرسالة: **١٤ ماذا يَنفَعُ الإنسانَ، يا إخوَتي، أنْ يَدَّعيَ الإيمان مِنْ غَيرِ أعمالٍ؟ أيَقدِرُ هذا الإيمان أنْ يُخلِّصَه؟ ١٧ وكذلِكَ الإيمان، فهوَ بِغيرِ الأعمالِ يكونُ في حَدِّ ذاتِهِ مَيتًا. ١٨** ورُبَّما قالَ أحَدُكُم: «أنتَ لكَ إيمانٌ وأنا لي أعمالٌ»، فأقولُ لَه: «أرِني كيفَ يكونُ إيمانُكَ مِنْ غَيرِ أعمالٍ، وأنا أُريكَ كيفَ يكونُ إيماني بأَعمالي». **١٩** أنتَ تُؤمِنُ أنَّ الله واحدٌ؟ حسَنًا تَفعَلُ. وكذلِكَ الشَّياطينُ تُؤمِنُ بِه وترتَعِدُ. **٢٠** أيُّها الجاهِلُ، **أتُريدُ أنْ تَعرِفَ كيفَ يكونُ الإيمان عَقيمًا مِنْ غَيرِ أعمالٍ؟ ٢١** أُنظُرْ إلى أبينا إبراهيمَ، أما بَرَّرَهُ الله بِالأعمالِ حينَ قدَّمَ اَبنَهُ إسحَقَ على المَذبَحِ؟ **٢٢** فأنتَ تَرى أنَّ إيمانَهُ رافَقَ أعمالَهُ، فصارَ إيمانُهُ كامِلاً بِالأعمالِ، **٢٣** فتمَ قَولُ الكِتابِ: «آمَنَ إبراهيمُ بالله فبَرَّرَهُ الله لإيمانِهِ ودُعيَ خليلَ الله». **٢٤** تَرَوْنَ، إذًا، أنَّ **الإنسانَ يتَبَرَّرُ بِالأعمالِ لا بِإيمانِهِ وَحدَهُ. ٢٥** وهكذا راحابُ البَغِيُّ: أما بَرَّرَها الله لأعمالِها

(٢) رسالة بطرس الأولى: هو الكتاب الحادي والعشرون ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بطرس (سمعان) الحواري، بحسب التقليد الكنسي[١٩٢].

سبب تأليف الرسالة: كتبها للنصارى الذين كانوا يضطهدون في آسيا الصغرى (تركيا اليوم)[١٩٣].

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: زعموا أنها كتبت ما بين ٦٣م إلى ٦٧م، وقيل ما بعد ذلك، ما بين ٧٥م إلى ٨٢م، في روما، وقيل في بابلون في مصر القديمة[١٩٤].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

(١) رجاء المؤمن بالله لنيل الخلاص.

حينَ رَحَّبَت بِالرَّسولَينِ ثُمَّ صَرَفَتهُما في طَريقٍ آخَرَ؟ **٢٦ فكما أنَّ الجَسَدَ بِلا رُوحٍ مَيتٌ، فكذلِكَ الإيمان بِلا أعمالٍ مَيتٌ.**

[١٩٢] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٣٢٤-٣٢٩، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٤٣١-٤٣٦، و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٨٦-٢٩٠، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ١٧٧-١٧٨، ومقدمة الرسالة الأولى لبطرس، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣٥٩.

[١٩٣] انظر المصدر السابق.

[١٩٤] انظر المصدر السابق.

(٢) دعوة المؤمنين لتقديس الرب.

(٣) المسيح هو حجر الزاوية لاكتمال الإيمان.

(٤) الخضوع للسلطات الزمنية.

(٥) العلاقة بين الزوجين المؤمنين.

(٦) ضرورة تحمل الآلام في سبيل التقرب من الله.

(٧) تشجيع المؤمنين على تحمل البلاء على غرار ما فعل المسيح في سبيل مجد الله.

(٨) دعوة للاشتراك في آلام المسيح.

(٩) وصايا لشيوخ وشبيبة الكنيسة.

(١٠) تحيات ختامية[١٩٥].

أهم الملاحظات على الرسالة وصاحبها:

- يذهب البعض أن كاتبها مجهول، وأنها كتبت بعد وفاة بطرس الحواري[١٩٦].

---

[١٩٥] انظر المصدر السابق.

[١٩٦] انظر المصدر السابق.

(٣) رسالة بطرس الثانية: هو الكتاب الثاني والعشرون ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى بطرس الحواري بحسب التقليد الكنسي[١٩٧].

سبب تأليف الرسالة: كسابقتها.

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: هناك اختلاف كبير بين علماء النصارى قديما وحديثا حول تاريخ كتابة الرسالة، تتراوح أقوالهم ما بين ٦٠م إلى ١٦٠م[١٩٨].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

(١) دعوة المؤمنين إلى الاجتهاد في الثبات على دعوة الله لهم لملكوت السماوات.

(٢) النبوات التي كتبت عن المسيح حقيقية، لأنها لم تأت بمشيئة البشر بل بوحيٍ الروح القدس.

---

[١٩٧] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٣٣٤-٣٣٥، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٤٥٦-٤٥٧. و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٩١-٢٩٣، و"قاموس الكتاب المقدس" ص: ١٧٨-١٧٩، ومقدمة الرسالة الثانة لبطرس، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣٦٦.

[١٩٧] انظر المصدر السابق.

[١٩٨] انظر المصدر السابق.

(٣) الوعيد والهلاك للمعلمين الكذبة الذين يحاولون تضليل شعب الله.

(٤) المجئ الثاني للمسيح والإشارة إلى الرسائل التي كتبها بولس الرسول[١٩٩].

أهم الملاحظات على الرسالة وصاحبها:

- يذهب الكثير من المحققين عند بعض الكنائس أن كاتب هذه الرسالة رجل مجهول وليس بطرس، ولذا تأخر قبول هذه الرسالة إلى القرن السادس الميلادي.

- أسلوب وصياغة الرسالة هذه تختلف عن رسالته الأولى.

- أن **بطرس كان معروفا بأنه رسول لليهود،** وبولس رسول للأمميين، **فكيف يكتب بطرس للأمميين**. وهكذا يقال عن هذه الرسالة وعن الرسالة الأولى[٢٠٠].

---

[١٩٩] انظر المصدر السابق.

[٢٠٠] انظر المصدر السابق.

(٤) **رسالة يوحنا الأولى:** هو الكتاب الثالث والعشرون ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى يوحنا الحواري أحد تلاميذ المسيح الاثنا عشر بحسب التقليد الكنسي[٢٠١].

وهذه الرسالة متوافقة جدا مع الأفكار اللاهوتية المطروحة في إنجيل يوحنا، حتى إن بعض الباحثين ذهب إلى أنها خلاصة هذا الإنجيل[٢٠٢].

وهذه بعض الأفكار اللاهوتية المتوافقة بين هذه الرسالة وإنجيل يوحنا:

١. الابن الوحيد نزل من السماء ليرفع خطايا البشر (يوحنا ١: ٢٩، ٣: ١٦) و (١رسالة يوحنا ٣: ٥).
٢. أزلية المسيح الكلمة (يوحنا ١: ١ – ٢) و (١ رسالة يوحنا ١: ١ – ٢).
٣. الكلمة عند تجسدها وَهَبت الحياة لكل من يؤمن بها (يوحنا ١: ١٤، ١٠: ١٠) و (١ رسالة يوحنا ٤: ٢ – ٩).
٤. المسيح ينقل من يؤمن به من الموت إلى جادة الحياة (يوحنا ٥: ٢٤) و (١ رسالة يوحنا ٣: ١٤).
٥. الشيطان هو أبو الكذابين والمخطئين (يوحنا ٨: ٤٤) و (١ رسالة يوحنا ٣: ١٣، ٤: ٥ – ٦).

---

[٢٠١] انظر: "العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٩٤-٢٩٧، و "قاموس الكتاب المقدس" ص: ١١١٢-١١١٣. ومقدمة الرسالة الأولى ليوحنا، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣٧٠.

[٢٠٢] انظر المصدر السابق.

٦. من أهم صفات المؤمنين المحبة (يوحنا ١٣: ٣٤ – ٣٥، ١٥: ١٢ – ١٧) و (رسالة يوحنا ٢: ٧ – ١١، ٣، ٤)[٢٠٣].

سبب تأليف الرسالة: الرد على من يقول بأن عيسى لم يأت بالجسد وإنما أتى بالروح (الخياليون وغيرهم)[٢٠٤].

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: ادُّعِي أنها كتبت في إفسس ما بين سنة ١٠٠م إلى ١١٠م[٢٠٥].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- تجسد الكلمة (١: ١ – ٤).

٢- الله نور، ومن يؤمن به يجب أن يقتبس من نوره (١: ٥ – ١٠).

٣- التذكير بوصية المسيح القديمة، وهي المحبة (٢: ١ – ١٤).

٤- تحذير المؤمنين من التعلق بشهوات العالم الزائلة، وممن يصفهم بأضداد المسيح (٢: ١٥ – ٢٩).

٥- محبة الله رفعت المؤمنين به إلى مرتبة البنوة (٣: ١ – ١٠).

---

[٢٠٣] انظر المصدر السابق.

[٢٠٤] انظر المصدر السابق.

[٢٠٥] انظر المصدر السابق.

٦- المحبة التي يظهرها الله للبشر تَفْرِضُ عليهم بأن يحبوا بعضهم بعضا (٣: ١١ — ٢٤).

٧- التحذير من مدعي النبوة الذين يضلون البشر (٤: ١ — ٦).

٨- من يبغض أخاه الإنسان فهو لايحب الله أيضا (٤: ٧ — ٢١).

٩- الله الأب يشهد لابنه الوحيد (٥: ١ — ١٢).

١٠- وصايا ختامية (٥: ١٣ — ٢١)[٢٠٦].

أهم الملاحظات على الرسالة وصاحبها:

- أن كاتبها مجهول.

- أن **أهم فقرة يعتمد عليها النصارى لإثبات التثليث في يوحنا ١(٥/٧-٨)** "والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة: الأب والكلمة والروح والقدس، وهؤلاء الثلاثة هم واحد"، **مزورة بشهادة علمائهم المحققين،** وتسمى الفاصلة اليوحناوية أو العبارة اليوحناوية "Comma Johanneum"، ولذا حذفتها من النص أكثر الترجمات الحديثة.

---

[٢٠٦] انظر المصدر السابق.

وقال عنها آلبرت بارنز[٢٠٧] Albert Barnes: "وبالجملة فالدليل واضح لَدَيَّ أن هذه الفقرة ليست إلهامية، ولا يجوز الاستدلال بها كدليل على التثليث"[٢٠٨].

ويقول الدكتور بارت آرمن: "...نسخة الملك جيمس ما كانت أضافتها إلى النص لولا أن داسداريس إرازموس[٢٠٩] Desiderius

---

[٢٠٧] **آلبرت بارنز** Albert barnes (١٧٩٨م-١٨٧٠م): عالم دين أمريكي ،اشتهر بنقد للإنجيل حتى اتهم بالهرطقة ،وبالذات في مسألة ذنب آدم والتكفير عنها.انظر:الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية.
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/1351313/Albert-Barnes

[٢٠٨] انظر: "مذكرة العهد الجديد "New Testament notes" ، لـ آلبرت بارنز، ص:٤٤٠٩. وقد درس الباحث الدكتور تامر متولي **فاصلة يوحنا**، دراسة مختصرة ، توصّل من خلالها إلى أنها مزوّرة، انظر: مجلة الدراسات العقدية، العدد الثالث، ص: ٣٥٦-٣٩٨.

[٢٠٩] **داسداريس إرازموس** (باللاتينية: Desiderius Erasmus) (١٤٦٦م- ١٥٣م): هو فيلسوف هولندي، من رواد الحركة الإنسانية في أوروبا، ومن الخدمات التي أسداها للتعليم علاوة على نشره الكتب التربوية اتصاله المباشر بالطلبة والمراسلات الشخصية، وقد تناول في مؤلفاته معظم مظاهر التربية وقضاياها الهامة مثل الطريقة والمحتوى وآداب الطفولة وتعليم اللغة. وكان يكتب باللغة اللاتينية. وقام بالتعليق على نصوص العهد الجديد، وهو الذي طبع العهد الجديد باللغة اليونانية لأول مرة، سمي بعد ذلك بـ "النص المتلقى". وحاول أن يضع مبادئ الحركة الإنسانية حسب التوجيهات المسيحية، كما أراد أن يقرب بين أتباع المذهب الكاثوليكي وأتباع الحركات الإصلاحية الجديدة. انظر: الموسوعة الكاثولوكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/05510b.htm

Erasmus تنازل من أجل الضغط عليه بوضعها في "النص المتلقى بالقبول"[٢١٠]، Textus Receptus، ولو كان شاكا في صحتها" [٢١١].

- من أكبر الأدلة على أنها مزورة كونها لم توجد في أقدم النسخ للعهد الجديد، بل إنها لم تظهر في أي نسخة من نسخ العهد الجديد إلا بعد القرن التاسع مما يدل دلالة واضحة على أنها زيدت فيه[٢١٢].

[٢١٠] **النص المتلقى بالقبول**: (باللاتينية Textus Receptus): هو الاسم الذي أعطي لسلسلة نصوص للعهد الجديد التي طبعت باليونانية، وكانت مصدر ترجمة إنجيل لوثر الألمانية للكتاب المقدس وترجمة ويليام تيندال الإنكليزية ونسخة الملك جيمس، ومعظم ترجمات العهد الجديد في عصر الإصلاح في غرب ووسط أوروبا. بدأت السلسلة بأول نسخة يونانية للعهد الجديد والذي طبعها العالم الكاثوليكي الهولندي داسيداريس إرازموس في عام ١٥١٦م، بالاعتماد على ست مخطوطات لم تحتو العهد الجديد بأكمله. وبالرغم من أن الطبعة اعتمدت على مخطوطات متأخرة من النوع البيزنطي إلا أنها اختلفت بوضوح عن الشكل التقليدي للنص. انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل، ص:٣٥٤.

[٢١١] انظر:" الخطأ في الاستشهاد بكلام عيسى" لـ برت آرمن، "Misquoting Jesus" بتصرف ص: ٨١-٨٢.

وإرازموس هذا لم يضعها في الطبعة الأولى في النص المتلقى ولكن لما كثر الاحتجاج عليه وصاح نصارى العالم بأن عقيدة التثليت مهددة أضافها في الطبعات التالية.

وانظر : " لمن هذا الكتاب المقدس ؟ مختصر تاريخ النصوص عبر التاريخ" Whose Bible Is it? A Short History of The Scriptures Through The Ages" لـ جارسلون باليكون، ص: ١٥٦.

[٢١٢] انظر: "العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٩٤-٢٩٧.

(٥) رسالة يوحنا الثانية: هو الكتاب الرابع والعشرون ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى يوحنا الحواري كاتب الإنجيل الرابع بحسب التقليد الكنسي. وهذه الرسالة هي الرسالة الوحيدة في العهد الجديد التي وجهت إلى امرأة (اسمها كيرية)، وقيل لم يقصد امرأة بعينها وإنما كنى بها عن جماعة من النصارى. وهذة الرسالة أيضاً تُعد أقصر رسالة في الإنجيل ،حيث تتكون من إصحاح واحد يتضمن ١٣ فقرة فقط [٢١٣].

سبب تأليف الرسالة: الرد على من لا يعترف بأن عيسى جاء بالجسد كفرقة الخياليين وغيرهم[٢١٤].

مكان تاريخ وتدوين الرسالة: كسابقتها .

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

(١) تحية افتتاحية من كاتب الرسالة ،والذي يصف نفسه بالشيخ إلى كيرية وأولادها (١ – ٣).

(٢) الدعوة لسلوك الحق والمحبة (٤ — ٦) .

---

[٢١٣] انظر: "العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٩٨، و"قاموس الكتاب المقدس" ص: ١١١٣، ومقدمة الرسالة الثانية ليوحنا، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣٧٧.

[٢١٤] انظر: المصدر السابق.

(٣) التحذيرمن المضللين الذين لايعترفون بمجئ المسيح بالجسد (٤–١١).

(٤) التحية الختامية (١٢ – ١٣)[٢١٥] .

أهم الملاحظات على الرسالة وصاحبها :

- أن كاتبها مجهول، ويلقب نفسه بـ "الشيخ" أو بـ "الكاهن"[٢١٦].

(٦) رسالة يوحنا الثالثة: هو الكتاب الخامس والعشرون ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى يوحنا الحواري كاتب الإنجيل الرابع بحسب التقليد الكنسي. وهي أقصر رسالة في العهد الجديد من حيث الكلمات[٢١٧].

سبب تأليف الرسالة: مدح غايس[٢١٨] وتشجيعه لأنه يعمل للحق، وتحذيره من ديوتريفوس، لأنه لم يتعاون مع كاتب هذه الرسالة[٢١٩].

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: كسابقتها.

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

---

[٢١٥] انظر: المصدر السابق.

[٢١٦] انظر: المصدر السابق.

[٢١٧] انظر: "العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٢٩٩، وقاموس الكتاب المقدس، ص:١١١٣-١١١٤، ومقدمة الرسالة الثالثة ليوحنا، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣٧٩.

[٢١٨] قائد مسيحي، وإليه كتب يوحنا رسالته الثالثة، وربما قبل المسيح نتيجة تبشير يوحنا. انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص: ٦٥٥.

[٢١٩] انظر: المصدر قبل السابق.

١- تحية غايس الحبيب بكل فرح وسرور (١ – ٤).

٢- مدح غايس العامل بالحق (٥ – ٨).

٣- توبيخ الخادم ديوتريفس لأنه يطرد المؤمنين من الكنيسة (٩ – ١١).

٤- الشهادة بالخير لديمتريوس –أحد أبناء الكنيسة- (١٢ – ١٣) .

٥- تحية ختامية (١٤ – ١٥)[٢٢٠] .

أهم الملاحظات على الرسالة وصاحبها:

- أن كاتبها مجهول، ويلقب نفسه بـ "الشيخ" أو بـ "الكاهن "

- من الواضح أن هذه الرسالة أُلّفت لأغراض شخصية وحزازات بين بعض العاملين في حقل الدعوة[٢٢١].

(٧) رسالة يهوذا: هو الكتاب السادس والعشرون ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى يهوذا (تداوس) الحواري بحسب التقليد الكنسي[٢٢٢].

---

[٢٢٠] انظر: المصدر السابق.

[٢٢١] انظر: المصدر السابق.

[٢٢٢] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٣٣٣، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٤٥٥، و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٣٠١-٣٠٢، وقاموس الكتاب المقدس،

سبب تأليفه: ألفه صاحبه ليشجع المؤمنين ضد شرور الفجار[٢٢٣].

مكان وتاريخ تدوين الرسالة: اختلف علماء النصارى قديما وحديثا حول تاريخ كتابتها، تتراوح أقوالهم ما بين ٦٦م إلى ١٢٥م[٢٢٤].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي:

١- التحية الافتتاحية للمدعوين، أي المؤمنين بالمسيح، والصلاة لأجلهم لينعم الله عليهم بالرحمة والسلام والمحبة (أي العناصر الأساسية للحياة النصرانية بحسب التقليد الكنسي).

٢- شرح الكاتب سبب كتابته للرسالة، وهو اضطراره لتنبيه المؤمنين من أخطار الفجار الذين تغلغلوا في الجماعة النصرانية لبلبلة إيمانها.

٣- التأكيد على أن الله سوف يعاقب هؤلاء المعلمين الكذبة، كما عاقب من قبلهم بني إسرائيل في التيه، وكما عاقب مدينتي سدوم وعمورة ودمرهما بالكامل.

٤- الحديث عن أوصاف المعلمين الكذبة وعن العقاب المعدّ لهم، والتطرق لقصة خلاف ميخائيل رئيس الملائكة مع إبليس حول مصير جسد موسى.

٥- دعوة المؤمنين للاجتهاد على ثباتهم في محبة الله على الرغم من كل الصِعَاب والفجور الذي يرونه حولهم.

ص:١٠٩٢، ومقدمة الرسالة ليهوذا، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣٨١.

[٢٢٣] انظر: المصدر السابق.

[٢٢٤] انظر: المصدر السابق.

٦- كيفية السلوك الإيماني على الصعيدين الشخصي والجماعي.

٧- التحية الختامية وتمجيد الإله الحكيم والمخَلِّص[٢٢٥].

أهم الملاحظات على الرسالة وصاحبها:

- أن صاحبها مجهول، ولذا اختلف علماء النصارى في تعيين مؤلفها على أقوال عدة منها أنه:

١- يهوذا أخ المسيح.

٢- يهوذا الإسخريوطي.

٣- يهوذا الدمشقي.

٤- يهوذا برسابا.

٥- يهوذا الملقب بـ لباوس وتداوس (الحواري).

٦- أنه أحد تلاميذ يهوذا الحواري.

٧- أنه أحد رجالات الديانة النصرانية من الجيل الثاني أو الثالث.

- هذه الرسالة تأخر قبولها عند بعض الكنائس السورية واللاتينية إلى القرن الخامس[٢٢٦].

القسم الثالث: وهو كتاب واحد.

(١) **سفر الرؤيا:** هو الكتاب السابع والعشرون، والأخير ضمن العهد الجديد، والمنسوب إلى يوحنا بن زبدي الحواري، صاحب الإنجيل الرابع

---

[٢٢٥] انظر: المصدر السابق.

[٢٢٦] انظر: المصدر السابق.

والرسائل الثلاثة يوحنا ١،٢،٣ بحسب التقليد الكنسي[٢٢٧].

مكان وتاريخ تدوين الرسالة : ادعي أنها كتبت ما بين سنة ٦٨م إلى ٩٥م[٢٢٨].

وأما عن المكان، فاختلفوا فيه على قولين:

١- قيل إنه ألفها في جزيرة يونانية تدعى بطمس أو بطموسفي منفاه.

٢- وقيل إنه ألفها في مدينة إفسس في اليونان، بعد عودته من المنفى[٢٢٩].

محتويات الرسالة تتلخص فيما يلي: يتضمن السفر ٧ رؤى، وهي كالتالي:

الأولى: الكنيسة على الأرض (الإصحاح ١ – ٣).

الثانية: الأختام السبعة (الإصحاح ٤ – ٧).

الثالثة: الأبواق السبعة (الإصحاح ٨ – ١١).

الرابعة: المرأة والتنين والوحشان (الإصحاح ١٢ – ١٤).

---

[٢٢٧] انظر: "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٣٣٤-٣٥١، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٤٦١-٤٧٤، و"العهد الجديد والكتابات المسيحية المبكرة الأخرى" The New Testament And Other Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٣٧٥-٣٩١، وقاموس الكتاب المقدس، ص: ٣٩٤-٣٩٥، ومقدمة الرسالة لرؤيا يوحنا، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، ص: ٣٨٤.

[٢٢٨] انظر: المصدر السابق.

[٢٢٩] انظر: المصدر السابق.

الخامسة: الجامات السبعة (ص ١٥ – ١٦).

السادسة: سقوط بابل والملك الأَلْفِي (الإصحاح ١٧ – ٢٠).

السابعة: الكنيسة في المجد (الإصحاح ٢١ – ٢٢) [٢٣٠].

أهم الملاحظات على الرسالة وصاحبها:

– أن صاحبها مجهول، ولذا اختلفوا في تعيينة على أقوال ثلاثة:

١– يوحنا البطمسي.

٢– يوحنا الحواري.

٣– يوحنا الإنجيلي[٢٣١].

– أن العالم النصراني مارتن لوثر[٢٣٢] Martin Luther اعتبرها أبوكريفيه في القرن ١٦ م. وقال عنها :" لا تُعلِّم ولا تُعرِّف بالمسيح شيئا". ووضعها

---

[٢٣٠] انظر: المصدر السابق.

[٢٣١] انظر: المصدر السابق.

[٢٣٢] **مارتن لوثر** Martin Luther (١٤٨٣م - ١٥٤٦م): راهب ألماني، وقسيس، وأستاذ للاهوت، ويوصف بأنه بادئ الثورة الإصلاحية على الكنيسة في أوروبا، بعد اعتراضه على صكوك الغفران، ونفوذ البابا، وبعض تعاليم الكنيسة الكاثوليكية. نشر في عام ١٥١٧م رسالته الشهيرة المؤلفة من خمس وتسعين نقطة تتعلق أغلبها بلاهوت التحرير وسلطة البابا في الحل من "العقاب الزمني للخطيئة"؛ وبعد رفضه التراجع عن نقاطه الخمس والتسعين بناءً على طلب البابا ليون العاشر عام ١٥٢٠م وطلب الإمبراطورية الرومانية ممثلة بالإمبراطور شارل الخامس نُفي وحُرم من الكنيسة وأدينت كتاباته بوصفها مهرطقة كنسيًا وخارجة عن القوانين المرعيّة في الإمبراطوريّة. وسيأتي المزيد من الكلام عليه وعلى حركته الإصلاحية فيما بعد. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/351950/Martin-Luther

في قائمة الكتب المشكوك فيها[٢٣٣]، Antilegomena.

ترتيب أسفار العهد الجديد

كما هو واضح في الجدول أدناه، هناك اختلاف في ترتيب أسفار العهد الجديد بين الكنائس النصرانية، بل أشد من ذلك هناك بعض الإضافات والحذف لبعض الأسفار بكاملها كما هو مبين في أهم الملاحظات.

والكنيسة البروتستانتية تتبع في ترتيب أسفارها نفس الترتيب الموجود في الكنيسة الكاثوليكية، غير أن **نسخة لوثر تختلف في ترتيب أسفارها، وتعترض على وجود ٤ أسفار**. كما توجد اختلافات أخرى في الترتيب

---

[٢٣٣] انظر: "معاملة لوثر للكتب المشكوك فيها في العهد الجديد" "Luthers Treatment of The Disputed Books of The New Testament".

لدى الكنائس الشرقية كالسلافية، والسريانية، والإثيوبية. كما هو مبين في الجدول أدناه، وفي أهم الملاحظات.

النسخ الكاثوليكية والبروتستانتية والأرثوذكسية	نسخة لوثر	النسخة السلافية
الأناجيل الأربعة		
متى	متى	متى
مرقص	مرقص	مرقص
لوقا	لوقا	لوقا
يوحنا	يوحنا	يوحنا
باقي أسفار ورسائل العهد الجديد		
أعمال الرسل	أعمال الرسل	أعمال الرسل
رسائل بولس	**رسائل بولس**	**الرسائل الكاثوليكية**
رسالة روما	رسالة روما	يعقوب
كورنثوس الأولى	كورنثوس الأولى	بطرس الأولى
كورنثوس الثانية	كورنثوس الثانية	بطرس الثانية

رسالة غلاطية	رسالة غلاطية	يوحنا الأولى
رسالة إفسس	رسالة إفسس	يوحنا الثانية
رسالة فيلبي	رسالة فيلبي	يوحنا الثالثة
رسالة كولوسي	رسالة كولوسي	يهوذا
رسالة تسالونيكي الأولى	رسالة تسالونيكي الأولى	*رسائل بولس*
رسالة تسالونيكي الثانية	رسالة تسالونيكي الثانية	رسالة روما
تيموثاوس الأولى	تيموثاوس الأولى	كورنثوس الأولى
تيموثاوس الثانية	تيموثاوس الثانية	رسالة كورنثوس الثانية
تيطس	تيطس	رسالة غلاطية
فليمون	فليمون	رسالة إفسس
الرسائل الكاثوليكية	الرسائل الكاثوليكية	رسالة فيلبي
العبرانيين	بطرس الأولى	رسالة كولوسي

يعقوب	بطرس الثانية	رسالة تسالونيكي الأولى
بطرس الأولى	يوحنا الأولى	رسالة تسالونيكي الثانية
بطرس الثانية	يوحنا الثانية	تيموثاوس الأولى
يوحنا الأولى	يوحنا الثالثة	تيموثاوس الثانية
يوحنا الثانية	**أسفار اعترض عليها لوثر وهي أربعة**	تيطس
يوحنا الثالثة	العبرانيين	فليمون
يهوذا	يعقوب	العبرانيين
نهاية العالم	يهوذا	*نهاية العالم*
رؤيا يوحنا	رؤيا يوحنا	رؤيا يوحنا

أهم الملاحظات:

- يوجد في نسخة كنيسة التوحيد الأرثوذكسية الإثيوبية بعض الكتب الإضافية، مثل: كتاب اليوبيل، سفر أخنوخ، هرمس الراعي، رسالة إكليمندس الأولى، أعمال بولس، وبعض الكتب الإثيوبية الخاصة.

– لا يوجد في النسخة السريانية (الباشيته[٢٣٤]– ومعناها البسيطة) Peshitta رسالتي يوحنا الثانية والثالثة، ورسالة بطرس الثانية، ورسالة يهوذا، ورؤيا يوحنا، أما النسخ الحديثة للكتاب المقدس في الكنيسة السريانية الأرثوذكسية فتحتوي على ترجمات حديثة للغة السريانية لتلك الأسفار.

– توجد في نسخة الكنيسة الآرمنية رسالة ثالثة لأهل كورنثوس تسمى الرسالة الثالثة إلى كورنثوس[٢٣٥].

المطلب الثالث: كيف تَكَوَّن العهد الجديد.

مقدمة

يحتوي العهد الجديد لدى النصارى على ٢٧ كتاباً كما تقدم، ويعتبره النصارى موحى به أو إلهاميا، دَوَّنَهُ الرسل بأقوال وأفعال المسيح عليه السلام

---

[٢٣٤] **الباشيته** Peshitta **أي الترجمة البسيطة**: هي أقدم ترجمة للتناخ والأناجيل إلى السريانية ، وهي لا تزال النسخة الرسمية المستعملة لدى مختلف الكنائس السريانية حتى اليوم. تعود أصل التسمية "باشيته" إلى كون الترجمة مكتوبة بلغة بسيطة سهلة الفهم بعكس غيرها من التراجم اليونانية. انظر: دائرة المعارف البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/453385/Peshitta

[٢٣٥] انظر: "قانونية العهد الجديد " Canon of the New Testament لـ بروس متزجر ص:٢١٨-٢٢٨ "العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ١٠-١١. وقاموس الكتاب المقدس، ص: ٧٦٤-٧٧٢.

وبتأييد من الروح القدس، إلا أن هؤلاء الرسل لم ينصّوا أو يحددوا قائمة لهذه الكتب الجديدة المقدسة.

ولذا بحسب التقليد الكنسي فإن قانونية العهد الجديد أو تكوينه تطور تدريجياً مع مرور الوقت. وعلى **رأي الموسوعة الكاثوليكية Catholic Encyclopedia**[٢٣٦] فكرة وجود قانونية العهد الجديد منذ أيام الرسل "لا أساس له (أو لا صحة له) من التاريخ"[٢٣٧].

فقانونية العهد الجديد مرت بمراحل مثل قانونية العهد القديم نتيجة للمنازعات والمنافسة والبحث، ولم يصل إلى نتيجة نهائية إلا في مجمع ترنت سنة ١٥٤٦م عند بعض الطوائف النصرانية، وعند البعض الآخر في سنوات متأخرة[٢٣٨].

---

[٢٣٦] **الموسوعة الكاثوليكية** Catholic Encyclopedia: وتسمى أيضا **الموسوعة الكاثوليكية القديمة**، هي موسوعة باللغة الإنجليزية. عرضت للمرة الأولى في مارس ١٩٠٧م؛ واكتملت في عام ١٩١٤م صُممت "لإعطاء القراء منظومة متكاملة من المعلومات الموثوقة في دائرة المصالح الكاثوليكية المتعلقة بالعمل والاعتقاد "، انظر: مقدمة الموسوعة الكاثوليكية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/

[٢٣٧] انظر: الموسوعة الكاثوليكية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/03274a.htm

[٢٣٨] انظر: "قانونية العهد الجديد " Canon of the New Testament لـ بروس متزجر ص ٧. وانظر: قاموس الكتاب المقدس، ص: ٤٦٨-٤٦٩. و "مقدمة مختصرة حول العهد الجديد" A Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص: ٦، و"العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New

ويمكن تقسيم هذه المراحل إجماليا وذكر أهم الأحداث فيها إلى خمسة، مع وضع تواريخ تقريبية لكل مرحلة:

المرحلة الأولى: من البَدْءِ حتى عام ٥٠م.

- اعتمدت النصرانية المبكرة في بداية أمرها على نقل ما قاله عيسى وفَعَلَهُ شفويا كما تقدم[٢٣٩]، وهذا الذي نقلوه شفويا كتب فيما بعد ليصبح عند النصارى على زعمهم الكتب والرسائل القانونية.

- وقد ظهر أيضا في هذه الفترة الكتابات التي ادعي أنها للرسل ولا سيما بولس، وكانت تُتَداول، بين الجماعات النصرانية. وأول ظهور لرسائل بولس كانت رسالته الأولى لأهل تسالونيكي تقريبا سنة ٥٠م[٢٤٠].

المرحلة الثانية: ما بعد عام ٥٠ إلى ٢٠٠ م.

- تتابعت ظهور رسائل بولس وجمعت في بداية هذه الفترة إلى نهاية القرن الأول، **وكانت معروفة لـ كلمنت من روما** Clement of

---

Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings لـ بارت آرمن، ص: ٨-١٥.

[٢٣٩] وانظر أيضا المصدر السابق ص: ٣.

[٢٤٠] انظر: "الجدال القانوني"، The Canon Debate لـ هاري جامبل، الفصل ١٨، ص: ٣٠٠.

Rome[٢٤١] الذي كان ينقل منها إلا أنه لم يشر إلى أنها قانونية، ولا كونها إنجيلا، ولا كيف ثبت صحة نسبتها إلى مؤلفها ، فعلى هذا تعتبر أول مجموعة كتابية.

وقد ظهرت بعض الوثائق أيضا وانتشرت بين الكنائس من أوائلها كما يقول جيروم : إنجيل العبرانيين[٢٤٢].

- ومن أوائل من أشار إلى "مذكرات الرسل" **جستن الشّهيد**[٢٤٣] Justin the Martyr في منتصف القرن الثاني (١٤٥- ١٦٣م)

---

[٢٤١] **كليمنت الأول من روما** Clement 1 of Rome (توفي سنة ٩٩م): هو بابا الكنيسة الكاثوليكية وقديس حسب المعتقدات المسيحية، كان رابع من تولى أسقفية روما حسب قائمة بابوات الكنيسة الكاثوليكية الرسمية، وذلك بين عامي ٩٢ وحتى ٩٨ أو ١٠١؛ وهو إلى جانب ذلك أول" آباء الكنيسة." انظر: الموسوعة الكاثوليكية الموجودة على الشبكة العنكبوتية: http://www.newadvent.org/cathen/04012c.htm

[٢٤٢] انظر: "قانونية العهد الجديد " لـ بروس متزجر، ص: ٤٣.

[٢٤٣] **جوستن الشهيد** Justin the Martyr (١٠٣-١٦٧م): هو قديس كاثولوكي اشتهر بالعوة إلى التوفيق بين الدين والفلسفة لتأثره بالفلسفة الأفلاطونية، وقد ذهب إلى روما وفتح مدرسة وظل فيها إلى أن قتل، وكان مدافعا عن المسيحية بقوة، ومن مؤلفاته التي بقيت إلى عصرنا الحاضر: "الاعتذارات" و"الحوار" . .انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية: http://www.newadvent.org/cathen/08580c.htm

و"تاريخ الفلسفة اليونانية"، ليوسف كرم، ص: ٢٦٢-٢٦٦.

تقريبا [٢٤٤]، إلا أنه لم يكن يعرف إلا الأناجيل الثلاثة المتشابهة متىّ – ومرقص – ولوقا، ولم يعرف إنجيل يوحنا.

وقد أشار أيضا إلى بعض الرسائل في كتاباته، كالرسالة إلى الرومان، وكورنثوس، وغلاطية، وإفسس، وكولوسي وتسالونيكية. ويحتمل أنه أشار أيضا إلى فيلبي وتيطس وتيموثاوس .

وكذا أشار إلى رسالة لم تعتبر ضمن الرسائل القانونية، وهي "أعمال بيلاطس البنطي"، ومصادر أخرى كذلك[٢٤٥].

– ويعتبر **إيرانيوس Irenaeus**[٢٤٦] أول من أشار إلى الأناجيل الأربعة تقريبا سنة ١٨٠م[٢٤٧]. فقد أقرها في كتابه ضد البدع، وأنكر على

---

[٢٤٤] انظر: "الاعتذار الأول" First Apology لـ جوستن الشهيد، ٦٧. ٣. و"قانونية العهد الجديد " Canon of the New Testament لـ بروس متزجر، ص: ١٤٣-١٤٨، وقاموس الكتاب المقدس، ص: ٤٦٨.

[٢٤٥] انظر: المصدر السابق لـ جوستن الشهيد (٣٢,٣١,٣٠,٢٩).

[٢٤٦] أو **إيريناوس** Irenaeus (١٣٠-٢٠٠م): ولد في آسيا الصغرى، وهو أحد الآباء الكنسيين القدماء، كان لكتاباته تأثير مهم في تطور العقيدة النصرانية، ،ومن أشهر كتبه: ضد البدع. انظر:دائرة المعارف البريطانية ٥٨٦/١٢، و"إرانيوس الليونزي" Irenaeus of Lyons لـ روبرت غرانت، والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/293911/Saint-Irenaeus

[٢٤٧] انظر: "ضد البدع" Against Heresies لـ إيرانيوس، ٨,١١,٣. "قانونية العهد الجديد" Canon of the New Testament لـ بروس متزجر ص: ١٥٣-١٥٦. و"بعد العهد الجديد" After the New Testament، لـ بارت آرمن، ص: ٣١٣. و"الأسباب التي أدت إلى اختيار قانونية العهد الجديد" Factors Leading To The Selection Of The New Testament Canon لـ آفرت فرجسن، ص: ٣٠١.

من استخدم إنجيلا واحدا، كالماركونيين[٢٤٨] والأبونيين[٢٤٩]، أو على من استخدم أكثر من ٤ أناجيل كالفالنتيين[٢٥٠]. ولكن يوجد في قائمة ما استشهد به إيرانيوس رسائل غير قانونية، كرسالة الراعي من هرمس، ورسالة الحكمة. وأيضا فإن بعض الرسائل غير موجودة في قائمته كالرسالة إلى العبرانيين، ورسالة فليمون، والرسالة الأولى إلى بطرس، والأولى والثانية ليوحنا، ورؤيا يوحنا.

---

[٢٤٨] **الماركونية** Marcosians : فرقة معرفية، تنسب إلى مرقوس أو مرسيون أو مركيون: وستأتي ترجمته، انظر: الموسوعة الكاثولوكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/09649b.htm

[٢٤٩] **الأبونيين** Ebionites (الفقراء أو المساكين): هى طائفة يهودية نصرانية، رفضت ألوهية المسيح، وقالت بأنه مجرد إنسان. بقيت تطبق الشعائر الدينية اليهودية على ضوء تعاليم عيسى. وهى تبجل يعقوب البار أحد حواري عيسى وتعتبره أول رئيس للكنيسة، **وتعادي بولس أشد المعاداة لكونه ارتد عن القانون** (أى شريعة موسى). انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/177608/Ebionite

والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/05242c.htm

وقاموس أكسفورد للإنجيل، Oxford dictionary of The Bible ص ٩٣.وسيأتي مزيد تعريف بهم في الفصل الثاني .

[٢٥٠] **الفالنتيين** Valentinianism: فرقة معرفية، تنسب إلى فالنتين، وستأتي ترجمته، انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/236343/gnosticism/281878/Valentinian-gnosticism

وانظر: "ضد البدع" لـ إيرانيوس، ١١،٣ (٩،٨،٧).

- و زعموا أن **أورجن Origen** [251] بحدود ٢٠٠م استخدم ٢٧ كتابا مع وجود خلاف حول قانونية ٦ رسائل[252]:

(١) الرسالة إلى العبرانيين

(٢) ويعقوب

(٣) وبطرس ٢

(٤ و ٥) ويوحنا ٢ و ٣

(٦) ورؤيا يوحنا.

ويقول بوسابيوس عن أورجن إنه قَبِل ٢٢ كتابا قانونيا ولكن كان يقول إن "بولس ما كتب لكل الكنائس إلا أسطر قليلة"[253].

- **الوثيقة الموروتورية Muratorian Fragment**: حوالي ٢٠٠م. هي أقدم من ذكرت القائمة القانونية للعهد الجديد، تشبه الـ ٢٧

---

[251] **أرجن** Origen **أو أريجانوس** باللاتينية (١٨٥-٢٥٤م): فيلسوف نصراني ولد في مصر وعلم بالإسكندرية. كان من أبرز أوائل آباء الكنيسة النصرانية. كتاباته هامة لكونها واحدة من أولى المحاولات الفكرية لوصف النصرانية. ومن أشهر كتبه: المبادئ (باللاتينية)، وضد سلسوس. انظر : الموسوعة العربية الميسرة ٢٦١/١. و "أورجن: الإنجيل والفلسفة في القرن الثالث الكنسي" Origen: the Bible and philosophy in the third-century church. لـ جوسف ترك.

[252] انظر: "قانونية العهد الجديد " Canon of the New Testament لـ بروس متزجر، ص: ١٣٥-١٤١. و "الكتب المفقودة" Lost Scriptures لـ بارت آرمن، ص: ٣٣٤-٣٣٦. و"بعد العهد الجديد" After the New Testament، لـ بارت آرمن، ص: ٣١٤. و "نقاط التحويل" Turning Points لـ مارك نولز، ص: ٣٦-٣٧.

[253] انظر: "تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس، ٢٥,٦.

كتابا الموجود اليوم ضمن العهد الجديد، وكان من ضمنها الأناجيل الأربعة[٢٥٤]. ويقال إنها ترجع إلى أواخر القرن الثاني إلا أن بعض المحققين يرجعونها إلى القرن الرابع[٢٥٥].

وهذه الوثيقة فيها بعض النقص والزيادة من حيث الكتب والرسائل. أما من حيث الزيادة: ففيها رسالتان لبولس غير موجودة في العهد الجديد:

(١) الرسالة للودسيين

(٢) والرسالة للإسكندريين

وفيها أيضا زيادة:

(٣)كتاب في الحكمة

(٤) ورؤيا بطرس

---

[٢٥٤] انظر: "قانونية العهد الجديد " Canon of the New Testament لـ بروس متزجر ص:١٩١-١٩٥. و "الكتب المفقودة" Lost Scriptures لـ بارت آرمن، ص: ٣٣١-٣٣٣. و"بعد العهد الجديد" After the New Testament، لـ بارت آرمن، ص: ٣١١-٣١٢. و"عيسى وشهود العيان" Jesus and The Eyewitnesses لـ ريشرد بوكهم، ص: ٤٢٥-٤٢٦. وانظر موقع

http://www.earlychristianwritings.com/muratorian.html

على الشبكة العنكبوتية.

[٢٥٥] انظر: "بعض الآراء عن بداية قانونية العهد الجديد" Some Thoughts on The Beginning of The New Testament Canon لـ أف. أف. بروس، ص: ٥٦-٥٧. و"عيسى وشهود العيان" لـ ريشرد بوكهم، ص: ٤٢٦. و "الوثيقة الموروتورية والتطور القانوني" The Muratorian Fragment and The Development of The Canon لـ جي.أم. هانمن، ص: ٢٤٦. و"الجدال القانوني"، The Canon Debate لـ آل.آم.ماكدونولد و جي.آي.ساندرز، ص: ٥٩٥.

(٥) ورسالة الراعي هرمس

وأما من حيث النقص: فلم تذكر رسالة بولس للعبرانين.

- مرسيون Marcion [٢٥٦] من سنوب أسقف آسيا الصغرى:

هو أول من سجل قائمة من الكتب القانونية، جمعها في حدود ١٣٠- ١٤٠م[٢٥٧]. ولكن هذه القائمة تختلف كثيرا عما أصبح قانونيا فيما بعد، بل أطلق عليه وعلى ما جمعه بأنه زندقة وهرطقة. إن مرسيون **اعترف فقط بإنجيل لوقا مع أن نسخته تختلف مع نسخة لوقا الموجودة اليوم**، ثم إنه اعترف بـ ١٠ رسائل من رسائل بولس باستثناء العبرانيين والرسائل

---

[٢٥٦] هو **مرسيون** Marcion **أو مرقوس** Marcus **من سنوب** (٨٥-١٦٠م): من إقليم بنتس، والتي تقع في عصرنا الحاضر في تركيا، هو مؤسس الطائفة المعروفة بـ "المارقونية"، وكان عالما لاهوتيا في النصرانية المبكرة، كان لا يؤمن بشيء من العهد القديم، ولا من العهد الجديد سوى عدد قليل من الرسائل ونسخته لإنجيل لوقا المحررة، حيث قام بحذف ما أسماه الإضافات الملحقة بالنص الأصيل للإنجيل بزعمه. طرد من الكنيسة في روما بسبب آرائه البدعية، ولكن آراؤه وتعاليمه بقيت مؤثرة في القرن الثاني وبضعة قرون بعده. وكان متهما بالزندقة من قبل آباء الكنيسة. انظر: الدائرة البريطانية ٨٥٤/١٤، والدائرة الأمريكية ٢٧٢/١٨. وانظر: قاموس أكسفورد للإنجيل، Oxford dictionary of The Bible ص: ٢٤٥. والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/09645c.htm

[٢٥٧] انظر: موقع

http://www.earlychristianwritings.com/marcion.html

على الشبكة العنكبوتية.

"الرعوية" الخاصة: تيطس، وفليمون، وتيموثاوس. وهذه الرسائل أيضا تختلف عن الرسائل الذي قبلتها الكنيسة قانونية فيما بعد.

كان عمل مرسيون هذا من أكبر الدوافع للكنيسة إلى العمل تدريجيا على حصول قانونية كتب العهد الجديد استجابة للتحدي الذي مثله هذا الرجل. ويعترف بعض المحققين أن دور مرسيون في تأسيس وتطوير النصرانية كان مِحْوَرِيًّا ولا سيما في مجال قانونية رسائل بولس إذ يعتبر هو أول من جمع أكثرها[٢٥٨].

- **تاتيان** Tatian [٢٥٩]: تنصر على يد جوستن الشهيد حوالي عام ١٥٠م في زيارته لروما. وبعد أن تضلع من العلم عاد إلى سورية لإصلاح الكنيسة، وألف كتابه المشهور "الدايتسرون" Diatessaron[٢٦٠] في

---

[٢٥٨] انظر: "قانونية العهد الجديد " Canon of the New Testament لـ بروس متزجر، ص: ٩٠-٩٩. و"أصل الإنجيل" The Origin of The Bible لـ أف. أف. بروس وآخرين، ص: ٧١. و"قانونية الكتاب المقدس" The Canon of Scripture لـ أف.أف.بروس، ص: ١٣٤-١٤١.

[٢٥٩] **هو تاتيان الآشوري** Tatian (١٢٠-١٨٥م تقريبا): لاهوتي، وأحد كتاب النصارى المشهورين في القرن الثاني، ومن أهم أعماله "**الدايتسرن**"، والذي هو عبارات الإنجيل أو التناغم (الجمع بين الأناجيل الأربعة في رواية واحدة)، والتي أصبحت النص القياسي للأناجيل الأربعة في اللغة السريانية لمدة خمسة قرون. انظر: وقاموس أكسفورد للإنجيل، Oxford dictionary of The Bible ص:٣٤٩-٣٥٠، والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية: http://www.newadvent.org/cathen/14464b.htm

[٢٦٠] **الإنجيل الرباعي أو الدايتسرون** Diatessaron (حوالي ١٥٠ – ١٦٠ م): هو أهم جمع توفيقي للأناجيل، حيث دمج فيه تاتيان أناجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا في رواية واحدة. اتبع

حدود ١٦٠م. وهو عبارة عن إنجيل واحد جمع ووفق فيه بين الأناجيل الأربعة في رواية واحدة، **إلا أنه يوجد فيه ما لا يوجد في الأناجيل الأربعة** من النقص والزيادة. أصبح فيما بعد الإنجيل الرسمي للكنيسة السريانية والتي تركزت في الرها[٢٦١]، وصار هو النص المعياري المقبول في الكنائس التي

تاتيان نص الأناجيل بدقة لكنه وضعه في جمل جديدة مختلفة، حيث إن الأناجيل تختلف فيما بينها، وجمعها يؤدي لصنع قصة جديدة تختلف عن الأصلية. ومثل غيره من التوفيقات فإن الإنجيل الرباعي يحل العبارات المتناقضة، ومثال ذلك: **حذف شجرتي النسب الموجودتين في متى ولوقا**. ومن أجل وضع كل روايات الأناجيل القانونية صنع تاتيان رواية خاصة تختلف عن ترتيب الأناجيل السنوبتية (المتشابهة) وترتيب يوحنا، وحذف النصوص المكررة خاصة في الأناجيل السنوبتية. **لا يحوي هذا الإنجيل قصة الزانية (يوحنا ٧: ٥٣– ٨: ١١) والذي يعتبر بشكل عام غير أصلي في إنجيل يوحنا**، ولم يضف تاتيان الكثير من النصوص التي أشكلت عليه، فهو **خال من ٥٦ آية موجودة في الأناجيل القانونية**، فحجم الإنجيل ٧٢٪ من الحجم الكلي للأناجيل الأربعة. وبعد عشرين سنة من جمع تاتيان له أعلن إرانيوس صراحة أن الأناجيل الأربعة رسمية. **وكان الإنجيل الرباعي النص المعياري المقبول في الكنائس التي استخدمت اللغة السريانية حتى القرن الخامس**. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/161810/Diatessaron

والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/14464b.htm

[٢٦١] **ألرها** Edessa: مدينة سريانية تاريخية في الجزيرة الفراتية، عرفت لاحقاً في العصور الكلاسيكية باسمها الإغريقي **إديسا** وتعرف حالياً باسم أورفة في تركيا. انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/05282a.htm

استخدمت اللغة السريانية حتى القرن الخامس[٢٦٢]. ويقول يوسابيوس إن تاتيان رفض رسائل بولس وأعمال الرسل[٢٦٣].

المرحلة الثالثة: ما بعد ٢٠٠ م إلى ٥٠٠ م.

- **كلمنت السكندري** Clement of Alexandria [٢٦٤] **(١٥٠– ٢١٥م)**: اعتبر الكتب التالية قانونية: رسالة برنابا، ورسالة كلمنت ١، ورؤيا بطرس، ورسالة الراعي هرمس، وإنجيل العبرانيين، وكذا استخدم إنجيل المصريين، وبشارة لبطرس، وآيات ماتيوس، والأجوبة الحكيمة لسبيلين، والإنجيل الشفهي، والديداخي.

---

[٢٦٢] انظر: "أصل الإنجيل" لـ أف.أف. بروس وآخرين، ص: ٧٢-٧٣. و"قانونية الكتاب المقدس" لـ أف. أف. بروس، ص: ٢٣٦-٢٣٧. و"قانونية العهد الجديد " لـ بروس متزجر، ص: ١١٤-١١٧. **وهذا الكتاب يعتبر من أهم مصادر نقد العهد الجديد حيث يحتكم إليه لأنه قديم جدا**.

[٢٦٣] انظر: "تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس، ٢٩،٤. وفي أواخر القرن الرابع يقول آبيفانوس أن فرقة النصارى الناصرية Nazareans رفضت رسائل بولس، وانظر: "الصيدلية" Panarion لـ آبيفانوس، ٢٩. ويقول إرانيوس أن الأبونيين رفضت رسائل بولس، انظر: "ضد البدع" لـ إرانيوس، ٢،٢٦. **وهذا الكتاب أيضا لم يذكر قصة الزانية ونهاية مرقص، واللتان يُعدّان عند كثير من المحققين بأنهما أبوكرفيه**.

[٢٦٤] **كليمنت السكندري** Clement of Alexandria (١٥٠- وقبل ٢١٥م): كاهن نصراني، ولد لأبوين وثنيين في أثينا، ثم أصبح معلما نصرانيا في مدينة الإسكندرية، وأبرز ما ميز تعاليمه هو ربطه وتوحيده بين الفلسفة اليونانية واللاهوت المسيحي، فكانت جل كتاباته بشكل عام موجهة للعالم الهيليني والثقافة اليونانية. انظر: دائرة المعارف البريطانية ٨٩٩/٥.

وهو أول من اعتبر الرسائل غير البولسية قانونية، كرسالة بطرس ١، ويوحنا ١ و ٢، ورسالة يعقوب[٢٦٥].

- **يوسابيوس القيصري Eusebius of Caesarea** [٢٦٦] **(٢٦٠م– حوالي ٣٤٠م)**: ذكر في تاريخه ما هو قانوني وما هو مختلف فيه[٢٦٧].

أما المختلف فيه:

(١) رسالة يعقوب

(٢) رسالة يهوذا

(٣) رسالة بطرس ٢

(٤) رسالة يوحنا ٢ و ٣.

- وفي سنة ٣٣١م **كلف الإمبراطور قسطنطين الأول**[٢٦٨] **The Emporer Constantine** **يوسابيوس** بأن يقدم ٥٠ إنجيلا

---

[٢٦٥] انظر: "قانونية الكتاب المقدس" لـ أف.أف.بروس، ص: ١٨٦-١٩٢. و "قانونية العهد الجديد " لـ بروس متزجر، ص: ١٣٠-١٣٥.

[٢٦٦] **يوسابيوس** Eusebius (٢٦٠-٣٤٠م تقريبا): هو أسقف القيصرية في القرن الرابع، والمعروف بـ "أبِي تاريخِ الكنيسةِ" الذي رسم أسلوب الكتابة التاريخية النصرانية لعصور طويلة أتت. و يعتبر عند بعض النصارى أعلم جميع الأباء الكنسيين باستثناء كل من أرجن وجيروم. انظر الدائرة الأمريكية ٥٨٤/١٠، والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية: http://global.britannica.com/EBchecked/topic/196614/Eusebius-of-Caesarea

[٢٦٧] انظر: "تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس، ٢٥,٣.

للكنيسة القسطنطينية، إلا أنه لا يعرف عن مضامينها إلا الشيء القليل[٢٦٩]. وقد يكون هذا العمل أحد أسباب الدوافع لإصدار قائمة قانونية للعهد الجديد فيما بعد.

- وفي عام ٣٦٧م أشار **بطريك الإسكندرية أثناسيوس**[٢٧٠] Athanasius في رسالته "عيد القيامة" إلى قائمة من

---

[٢٦٨] **قسطنطين العظيم** Constantine The Great (٢٧٢-٣٣٧م) أو باسمه الكامل: چايوس فلاڤيوس ڤاليريوس أورليوس كونستانتينوس باللاتينية Gaius Flavius Valerius Aurelius Constantinus ، هو إمبراطور روماني يعرف أيضا باسم قسطنطين العظيم. كان أغلب القادة الكنسيين معجبين بشخصية الإمبراطور قسطنطين وأمه الملكة هيلانة ، ويتطلعون إليهما كشخصين بارين قاما بدورٍ عظيم في تاريخ الكنيسة الأولى.ولم يتعمد قسطنطين إلا في السنة الأخيرة من حياته على يدي الأسقف الأريوسي يوسابيوس النيقوميدي إلا أنه يتحدث عن نفسه كمسيحي غيور، وجعل من المسيحية الديانة الرسمية للدولة الرومانية، وأمر بتقديس يوم الأحد، وصادر المعابد الوثنية وحوّل الكثير منها إلى كنائس، وأعفى رجال الدين المسيحي من الضرائب، كما تدخّل في حل المشاكل الكنسية. وهو الذي دعا إلى عقد أول مجمع مسكوني في العالم في نيقية عام ٣٢٥م لحل المشاكل العقدية التي انتشرت في العالم النصراني. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/133873/Constantine-I

[٢٦٩] انظر: "قانونية العهد الجديد " Canon of the New Testament لـ بروس متزجر ص: ٢٩١-٢٠٨، و "الكتب المفقودة" Lost Scriptures لـ بارت آرمن، ص: ٣٣٨-٣٣٧، و"بعد العهد الجديد" After the New Testament، لـ بارت آرمن، ص: ٣١٥-٣١٦، و"الجدال القانوني"، لـ آل.آم.ماكدونولد و جي.آي.ساندرز، ص: ٤١٤-٤١٥، و"أصل الإنجيل" ص: ٧٤-٧٥.

[٢٧٠] **أثناسيوس** Athanasius (٢٩٣م-٣٧٣م): كان بطريك الإسكندرية في القرن الرابع، تم الاعتراف به كقديس من الكنيسة الكاثوليكية مؤخرا بعد الكنائس الأرثوذكسية الشرقية وخاصة الكنيسة القبطية الأرثوذكسية، ويعد من العلماء العظام من قبل البروتستانت. وقد أعلنت الكنيسة

الكتب التي اعتبرها قانونية، وهي تشبه إلى حد كبير نفس الكتب ال٢٧ الموجودة اليوم[٢٧١]، واستخدم فيها كلمة قانوني[٢٧٢].

- **مجمع رومة Council of Rome (٣٨٢م)** أعطي قائمة مماثلة عن الكتب والرسائل القانونية، والتي دعا إليه البابا دمسوس الأول[٢٧٣]. وكذا إقرار قبول البابا دمسوس بنسخة الفولجاتا اللاتينية سنة ٣٨٣م ، والذي كان له دور أساسي في تثبيت قانونية هذه الكتب والرسائل في الغرب.

الكاثوليكية في روما أنه أحد علماء الكنيسة ال ٣٣ المعتمد عليهم، ويعتبر أحد الآباء الأربعة الأعظم لدى الكنائس الشرقية، وهو أب الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ومعلمها الإيماني الأول. وعندما اجتمع المجمع المسكوني الأول في نيقية لمحاربة آريوس رئيس الموحدين عام ٣٢٥م ذهب أثناسيوس -وهو ما زال شماساً مع البابا إلكسندروس- وخاصم آريوس مبينا أخطاءه اللاهوتية ومؤيدا لعقيدة الثالوث، ومن ثم وضع قانون الإيمان بموافقة المجمع مما أثار خصومه، وعندما تم اختياره بطريركاً خلفاً للبابا إلكسندروس انقلب عليه الحاكم والبابوات ولاقى اضطهادات كثيرة وتم نفيه عن كرسيه خمس مرات. وهو يعتبر البابا رقم ٢٠ من باباوات كنيسة الأسكندرية لقبته الكنيسة بحامي الإيمان نظراً لدفاعه وحفاظه على الإيمان الأرثوذكسي ضد البدع والهرطقات التي ظهرت في أيامه. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/40590/Saint-Athanasius

قلت: وكان ممن حارب التوحيد والموحدين وعمل عملا خطيرا في تحريف النصرانية حيث دعى إلى عقيدة التثليث وكن من أكبر أعداء آريوس الموحد.

[٢٧١] انظر: "تاريخ مختصر عن المسيحية" A Brief History of Christianity لـ كارتر ليندبرجن، ص: ١٥.

[٢٧٢] انظر: و "الكتب المفقودة" Lost Scriptures لـ بارت آرمن، ص: ٣٣٩-٣٤٠. و"المسيحية في العصور القديمة" Christianity in Late Antiquity، لـ بارت آرمن، ص: ٤٢٢-٤٢٦. و"قانونية الكتاب المقدس" لـ أف.أف.بروس، ص ٢٠٨-٢٠٩، و"أصل الإنجيل" لـ أف.أف. بروس وآخرين، ص: ٧٤.

[٢٧٣] انظر: "تاريخ مختصر عن المسيحية" لـ كارتر ليندبرجن، ص: ١٥.

- **مجمع هيبو Synod of Hippo** (**٣٩٣م**) والتي أقيم في شمال أفريقية وقد وافق على قانونية ٢٧ كتابا من العهد الجديد. وأقر مجمع قرطاجة **Council of Carthage** سنة (**٣٩٧م**) وسنة (**٤١٩م**)[٢٧٤] ما جاء من قرارات في هذا المجمع. وكانت هذه المجامع تحت رعاية القديس أوغسطين[٢٧٥] St Augustine.

- وفي سنة ٤٠٥م أرسل **البابا إنوسنت** قائمة من الكتب القانونية لبطريك الغال الجسويريوس[٢٧٦].

---

[٢٧٤] انظر: "الكتب المفقودة" Lost Scriptures لـ بارت آرمن، ص: ٣٤١-٣٤٢. و"الجدال القانوني"، لـ آل.آم.ماكدونولد و جي.آي.ساندرز، ص: ٥٩٥.

[٢٧٥] **أو أغسطينوس** القديس St Augustine (٣٥٤م-٤٣٠م): كاتبلاهوتي وفيلسوف من أصل نوميدي-لاتيني ولد في طاغاست (حاليا سوق أهراس، الجزائر). يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية. تعتبره الكنيستان الكاثوليكية والأنجليكانية قديسا وأحد آباء الكنيسة البارزين. ويعتبره العديد من البروتستانت، وخاصة الكالفنيون أحد المنابع اللاهوتية لتعاليم الإصلاح البروتستانتي حول النعمة والخلاص. وتعتبره بعض الكنائس الأورثوذكسية مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية قديسا. ولد في مملكة نوميديا التي كانت مقاطعة رومانية من أمه الأمازيغية مونيكا وأبيه الوثني باتريسيوس الأفريقي-اللاتيني. تلقّى تعليمه في روما وتعمّد في ميلانو .مؤلفاته – بما فيها الاعترافات، التي تعتبر أول سيرة ذاتية في الغرب – لا تزال مقروءة عند النصارى في شتى أنحاء العالم. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/42902/Saint-Augustine
والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:
http://www.newadvent.org/cathen/02084a.htm

[٢٧٦] انظر: "مقدمة على العهد القديم اليوناني" Introduction to the Old Testament in Greek لـ هانري باركليه، ص: ٢١١. و"الجدال القانوني"، لـ آل.آم.ماكدونولد و جي.آي.ساندرز، ص: ٥٩٤.

وبناء على ما تقدم ادعى البعض أنه حصل إجماع من الكنيسة الغربية على قانونية العهد الجديد كما هو عليه اليوم في القرن الرابع. وأنه بحلول القرن الخامس قد قبلت الكنيسة الشرقية ما قبلته الكنيسة الغربية مع وجود بعض الاستثناءات، كرؤيا يوحنا وغيره، مما أدى إلى توافق كبير بين الكنائس النصرانية على قانونية العهد الجديد[٢٧٧]. و مع ذلك وجد قدر كبير من النقاش في الكنيسة حول قانونية بعض الكتب والرسائل من العهد الجديد إلا أنّ الكتابات الرئيسة قد قبلت في نهاية القرن الرابع[٢٧٨] [٢٧٩].

- اللائحة القانونية الكلارومنتنوس Claromentus (٣٠٣م - ٣٦٧م).

وهي عبارة عن صفحة وجدت مضافة إلى رسائل بولس والرسالة للعبرانيين في نسخة من نسخ الإنجيل من القرن ٦م، حيث تذكر قائمة من الكتب التي تعتبرها قانونية. ويرجعها بعض المحققين إلى ٣٠٠م، والبعض الآخر إلى القرن الرابع.

وتعدّ هذه الرسائل قانونية[٢٨٠] وهي على النحو التالي :

---

[٢٧٧] انظر: "قانونية الكتاب المقدس" لـ أف. أف. بروس، ص: ٢١٥.

[٢٧٨] انظر: المصدر السابق ص: ٩٧.

[٢٧٩] انظر: "قانونية العهد الجديد " لـ بروس متزجر، ص: ٢٣٧-٢٣٨، و ٢٤٦، **فإنه يخالف ما توصل إليه بعض هؤلاء الباحثين، ويذهب إلى أنه لم يحصل هذا الاتفاق المزعوم إلا بعد مجمع ترنت والذي أقيم في سنة ١٥٤٦م** .

[٢٨٠] إضافة للرسائل القانونية ٢٧ السابقة الذكر.

(١) الرسالة الثالثة إلى الكورنثيين

(٢) وأعمال بولس

(٣) ورؤيا بطرس

(٤) ورسالة برنابا

(٥) والرسالة للراعي هرمس.

ولا تذكر اللائحة الرسائل القانونية التالية:

(١) الرسالة إلى فيلبي

(٢) والرسالة الأولى والثانية إلى تسالونيكي

(٣) والرسالة إلى العبرانيين[٢٨١].

- قائمة سيريل من القدس (٣٥٠م):

يعتبر الكتب التالية قانونية: الأناجيل الأربعة، وأعمال الرسل، وبطرس ١ و ٢، ويوحنا ٣,٢,١، ويهوذا .بينما يعتبر الكتب التالية غير قانونية : الرسائل ١٤ لبولس، وإنجيل توما[٢٨٢].

---

[٢٨١] انظر:"قانونية الكتاب المقدس" لـ أف. أف. بروس، ص ٢١٨-٢١٩. و "الجدال القانوني"، لـ آل.آم.ماكدونولد و جي. آي. ساندرز، ص: ٥٩٥.

[٢٨٢] انظر: "قانونية العهد الجديد " Canon of the New Testament لـ بروس متزجر، ص: ٢٠٩-٢١٧. و المصدر السابق الأخير ص ٥٩٥.

- **مجمع لودسيا Council of Laodicea** (٣٦٣م):

كان أول مجمع أقيم ليحكم على الكتب التي يجوز قراءتها علنا في الكنيسة والتي لا يجوز قراءتها، وقد حضر هذا المجمع قرابة ٣٠ عالما نصرانيا.

خرج بقرار أن الكتب القانونية فقط يجوز قرائتها، ولكن لم يحددها. وأما قائمة الكتب القانونية التي تنسب لهذا المجمع فقد جاءت في وقت لاحق ذكر فيها ٢٦ كتابا باستثناء رؤيا يوحنا[٢٨٣].

- **قائمة قانونية شلتنهام ومومسن (٣٦٥ – ٣٩٠)م:**

وهي قائمة باللغة اللآتينية، اكتشفت من قبل عالم ألماني باسم ثيودور مومسن في القرن العاشر. وهي ترجع إلى أواخر القرن الرابع الميلادي. ذكر فيها ٢٤ كتابا للعهد الجديد. وقد حذفت الرسالة للعبرانيين ويهوذا ويعقوب، وتشكك في رسائل يوحنا ٢ و٣، وبطرس ٢[٢٨٤].

- **آبيفانيوس** Epiphanius of Salamis[٢٨٥] (**٣٧٤ – ٣٧٧م**):

ذكر في صيدليته (٧٦,٥) قائمة للكتب والرسائل القانونية، إلا أنه

---

[٢٨٣] انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/fathers/3806.htm

و"آباء نيقية وما بعد نيقية" Nicene and Post Nicene Fathers المجلد ١٤.

[٢٨٤] انظر: "قانونية الكتاب المقدس" لـ أف. أف. بروس، ص: ٢١٩–٢٢٠، والموقع: www.bible-researcher.com على الشبكة العنكبوتية.

[٢٨٥] **آبيفانيوس السلامي** Epiphanius of Salamis (ولد ما بين ٣١٠–٣٢٠ وتوفي ٤٠٣م): أحد آباء الكنيسةِ المتكلمين الذي كَانَ مدافعا قويا عن الأرثوذكسيةِ، ومُتعصّبا دينيا،

لم يذكر ضمنها رسالة بولس للعبرانيين. وزاد فيها كتاب الحكمة و كتاب سراش[٢٨٦].

- **القانون الرسولي Apostolic Canon**: في سنة ٣٨٠م صاغت الجمعيات الرسولية قائمة قانونية للعهد الجديد ونسبته إلى الحواريين الاثني عشر .

أضافت فيه رسالتين لـ كلمنت، و٨ كتب أخرى له، وأعمال الرسل، ولكنها نصت على أنه ينبغي أن لا تظهر للناس لما فيها من الأمور الخفية (السرية). ولم تذكر ضمن قائمتها رؤيا يوحنا[٢٨٧].

عرفَ بتَعقب واضطِهاد الحركاتِ الدينيةِ المعتبرة "ضلالية" في عصرِ الكنيسةِ المسيحيةِ بعد مجمع نيقيا. من أشهر كتبه "بناريان" Panarion، و يَعْني "الصيدلية"، ويسمى كذلك "ضد البدع". كتب بين ٣٧٤ م و ٣٧٧م، و يُشكِّلُ كتيبا دعائيا للتَعَامُل مع الزنادقةِ، يُدرجُ ٨٠ مذهبَا ضلاليا، والبعض مِنْها لَمْ يُوْصَفْ في أيّ وثائق أخرى باقية لذلك العصر. بينما في أغلب الأحيان تتغلب حماسة آبيفانيوس على الحقائقِ – وهو يَعترفُ في مناسبةٍ واحدة بأنّه يَكْتبُ ضدّ الأورجنيين مستندَاً فقط على الإشاعة، انظر: "بناريان"، Panarion 71, وهو مصدر معلومات ثمين عن الكنيسةِ النصرانية في القرن الرابعِ. كتاب بناريان ترجم مؤخراً (١٩٨٧ و١٩٩٠) إلى اللغةِ الإنجليزيةِ. انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:
http://www.newadvent.org/cathen/13393b.htm
والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/190095/Saint-Epiphanius-of-Constantia

[٢٨٦] انظر: "الصيدلية" لـ آبيفانوس، ٥,٧٦.

[٢٨٧] انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:
http://www.newadvent.org/cathen/03279a.htm

– **غرغيوري من نزينزوس:** في أواخر ٣٨٠م أظهر قائمة من الكتب القانونية تتفق في الجملة مع معاصره أثناسيوس، إلا انه أخر الرسائل الكاثوليكية بعد رسائل بولس، ولم يذكر رؤيا يوحنا. وهذه القائمة أقرت من قبل مجمع تريلو سنة ٦٩٢م[٢٨٨].

–**آمفيلوشيس الآيقوني:** ناقش البطريك أمفيلوشيس من أيقونية في بعض شعره الذي كتبه في حدود ٣٩٤م قانونية بعض الكتب، وأكد رفضه لرسائل بطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا ورؤيا يوحنا[٢٨٩].

– **جيروم[٢٩٠] Jerome (٣٩٤م)** : ذكر قائمة للكتب القانونية ال٢٧ الموجودة اليوم[٢٩١].

والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/30262/Apostolic-Canons

[٢٨٨] انظر: الموقع www.ntcanon.org على الشبكة العنكبوتية.

[٢٨٩] انظر: المصدر السابق، و"الجدال القانوني"، لـ آل. آم. ماكدونولد و جي. آي. ساندرز، ص: ٤٠٠.

[٢٩٠] **جيروم** Jerome ويعرف أيضا بـ **يوسابيوس هيرو** (ولد تقريبا ٣٤٠–٣٥٠ وتوفي ٤٢٠م): هو من بلاد دلماسيا في القسم المتاخم للبحر الأدرياتيكي تقع معظمها في كرواتيا الحديثة ، ويعتبر أحد كبار آباء الكنيسة الغربية، وأعلم الآباء اللاتينيين، توفي في بيت لحم بفلسطين. وكلفه البابا بإنجاز ترجمة للأناجيل من الآرامية والعبرية إلى اللاتينية، فحضر إلى بيت لحم برفقة أربع نساء نذرن أنفسهن لخدمة الكنيسة، وأخذ جيروم يعمل بدأب لإنجاز ترجمته، فقام بترجمة العهد القديم عن العبرية مباشرة والعهد الجديد عن اليونانية مباشرة **وسميت ترجمته هذه بالفولجاتا** ، أي العامة، والتي صارت الترجمة المعتمدة للكنيسة الكاثوليكية على مدى عشرة قرون. ويرى العلماء اللاهوتيون والإنجيليون أن لهذه الترجمة اللاتينية أهمية خاصة في تحقيق نص العهد الجديد لأنها

- **أغسطين وما قرره المجامع الإفريقية الشمالية:**

أقام أغسطين ٣ مجامع تحت إشرافه من أجل الحصول على قائمة قانونية للكتاب المقدس:

الأول مجمع هيبو سنة ٣٩٣ م.

والثاني مجمع قرطاجة الأول سنة ٣٩٧م.

والثالث مجمع قرطاجة الثاني سنة ٤١٩م.

ويعتبر مجمع هيبو (٣٩٣م) أول مجمع أقر فيه الكتب ال٢٧ في العهد الجديد باستثناء رؤيا يوحنا والذي أضيف إلى القائمة في مجمع قرطاجة الثاني سنة ٤١٩ م [٢٩٢].

- **البابا دامسوس الأول (٣٨٣م):**

لعب **البابا دامسوس الأول** دورا أساسيا في تثبيت قانونية الكتب ال٢٧ من العهد الجديد في الغرب، حيث أقام تحت إشرافه مجمعا في رومة

ترجع لمنتصف القرن الثانى الميلادى. انظر: الدائرة البرطانية ١٠٠٣/١٢، والدائرة الأمريكية ٢٦/١٦ و١٩٦/٢٨، والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/08341a.htm

[٢٩١] "قانونية الكتاب المقدس" لـ أف. أف. بروس، ص: ٢٢٥-٢٢٩. و"أصل الإنجيل" لـ أف. أف. بروس وآخرين، ص: ٧٥.

[٢٩٢] انظر: "الأسباب التي أدت إلى اختيار وإنهاء قانونية العهد الجديد" Factors Leading To The Selection Of The New Testament Canon لـ آفرت فرجسن، ص: ٣٢٠. و"قانونية الكتاب المقدس" لـ أف. أف. بروس، ص: ٢٣٠.

سنة ٣٨٢م، نتج عنه فيما بعد قائمته القانونية لـ ٢٧ كتابا، وهي تماثل ما جاء بعد ذلك في مجمع ترنت والذي أقيم سنة ١٥٤٦م[٢٩٣].

- البابا إنوسنت الأول (٤٠٥)م:

أرسل قائمة في سنة ٤٠٥ م من الكتب القانونية للبطريك الغالي اسوبيريوس مماثلة لقائمة مجمع ترنت السابق الذكر[٢٩٤].

خلاصة: وبعد هذا العرض قد يقال إن في القرن الخامس حصل شيء من الاتفاق بين الكنائس الشرقية والغربية على قانونية الكتب الـ٢٧ في العهد الجديد[٢٩٥]، لكن مع **بقاء تحفظ ونقاش حول قبول بعض الكتب والرسائل:** كالرسالة للعبرانيين، ورسالة يعقوب، ويوحنا ١ و٢، وبطرس ٢، ويهوذا، ورؤيا يوحنا. **وحول زيادة البعض:** كرسالة الراعي هرمس، والقانون

---

[٢٩٣] انظر: المصدر السابق الأخير، ص: ٢٢٥ و٢٣٤. و"تاريخ مختصر عن المسيحية" A Brief History of Christianity لـ كارتر ليندبرجن، ص: ١٥. و"قانون دامسوس" Damasian Canon، لـ سي.هيتش.تارنر، ١/ ٥٥٤-٥٦٠.

[٢٩٤] "مقدمة على العهد القديم اليوناني" Introduction to the Old Testament in Greek لـ هانري باركليه، ص: ٢١١. "الجدال القانوني"، لـ آل.آم. ماكدونولد وجي.آي.ساندرز، ص: ٥٩٤. و"قانونية الكتاب المقدس" لـ أف. أف. بروس، ص: ٢٣٤.

[٢٩٥] انظر: المصدر السابق الأخير، ص: ٩٧ و ٢١٥. و"أصل الإنجيل" لـ أف. أف. بروس وآخرين، ص: ٧٥.

الرسولي، ورسائل كلمنت، ورسالة لآثناسيوس، ورسالة بطرس الثالثة إلى الكورنثيين، وغيرها، وقد أشرنا إلى بعضها فيما مضى[٢٩٦].

المرحلة الرابعة: ما بعد ٥٠٠ م إلى ١٥٤٦م.

- كاسيودورس من رومة (٥٦٢- ٥٥١)م:

ذكر قائمة للكتب القانونية في العهد الجديد وقد حذف منها الكتب التالية:

رسالة بطرس٢، ورسالة يوحنا ١ و٢، ورسالة يهوذا، والرسالة إلى العبرانيين[٢٩٧].

- تطورات الحركة البروتستانتية (١٥١٧م) الممثلة بـــ مارتن لوثر:

ومن أهم ما قامت به اعتراضها على بعض الكتب القانونية الـ ٢٧، والتي تسميها الأنتي لوجمينة[٢٩٨] Antilegomena "غير الشرعية"، **وهي الرسالة إلى العبرانيين، ورسالة يعقوب، ويهوذا، ورؤيا يوحنا،** فقد

---

[٢٩٦] انظر خلاصة ما توصل إليه الباحث الغربي الأستاذ بروس متزجر في كتابه "قانونية العهد الجديد " Canon of the New Testament ص: ٢٢٩-٢٤٧.

[٢٩٧] انظر: "الجدال القانوني"، لـ آل. آم. ماكدونولد و جي. آي. ساندرز، ص: ٥٩٥.

[٢٩٨] **أى غير الشرعية** ، وهى مجموعة من الكتب ضمن العهد الجديد والتي لم يتم الاتفاق عليها من قبل جميع الطوائف النصرانية، انظر القاموس الحر على الشبكة العنكبوتية: http://www.thefreedictionary.com/Antilegomena.

اقترحت الحركة **البروتستانتية** وعلى رأسها مرتن لوثر بأن تزال أو تحذف من القائمة القانونية.

ونتيجة لهذا الإعتراض أدى إلى نسختين مختلفتين من الكتاب المقدس بين الكنيسة الكاثوليكية والكنيسة البروتستانتية، إلا أن العهد الجديد بقي على ما هو عليه؛ ولكن بتأخير الرسائل المشكوك فيها عند لوثر أو وضعها في آخر الإنجيل[٢٩٩].

- تطورات الكنيسة الكاثوليكية ١٥٤٦م:

- مجمع ترنت Council of Trent (**١٥٤٦م**): أقر أعضاء المجمع من كبار الكنيسة بعد التصويت بأغلبية نسبية (٢٤ موافق، ١٥ غير موافق، ١٦ أمسك عن التصويت)، بقانونية نسخة إنجيل الروم الكاثوليك بما فيها الكتب ٧ المشكوك فيها.

وعلى كل حال فإن القبول الكامل لقانونية العهد الجديد كما هو عليه اليوم، لم يحصل إلا في مجمع ترنت ١٥٤٦م للطائفة الكاثوليكية، وفي سنة ١٥٦٣م لطائفة كنيسة إنجلترا، وفي سنة ١٦٤٧م لأتباع كلفن، وفي سنة ١٦٧٢م للطائفة الأرثوذكسية اليونانية[٣٠٠].

---

[٢٩٩] انظر: "قانونية الكتاب المقدس" لـ أف.أف.بروس، ص: ٢٤٣-٢٤٤. و"قانونية العهد الجديد " لـ بروس متزجر، ص: ٢٣٩-٢٤٥.

[٣٠٠] انظر المصدر السابق الأول، ص: ٢٤٧-٢٥١. والثاني ص: ٢٤٧.

المرحلة الخامسة: ما بعد ١٥٤٦م إلى عصرنا الحاضر.

– تطورات أخرى:

- في **مجمع الفاتيكان الأول First Vatican Council (١٨٧٠م)**: وافقوا على الزيادات المشكوك فيها التي في إنجيل مرقص (١٦: ٩–٢٠)، ولوقا (٢٢: ١٩– ٢٠ ،٤٣– ٤٤)، ويوحنا (٧: ٥٣، ٨: ١– ١١)[٣٠١]، مع أنها لم توجد في أقدم المخطوطات[٣٠٢].

– وفي سنة ١٩٤٣م: سمح البابا بايوس الثاني عشر بأن تستخدم غير نسخة الفولجاتا[٣٠٣] Vulgate في الترجمة للغات الأخرى[٣٠٤].

– وفي سنة ١٩٧٢م: أمر البابا بايوس الحادي عشر بأن العبارة اليوحناوية (يوحنا ٥: ٧–٨)[٣٠٥] قابلة للنقاش (أي قابلة للأخذ والرد)[٣٠٦].

---

[٣٠١] انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/15303a.htm

، والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/624002/First-Vatican-Council

[٣٠٢] كما هو مطبوع في حواشي نسخ الأناجيل المتداولة اليوم ولا سيما في اللغة الإنجليزية.

[٣٠٣] **الفولجاتا** (باللاتينية Vulgata) : هي نسخة للإنجيل من أول القرن الخامس الميلادي باللغة اللاتينية من وضع جيروم الذي كلفه البابا دماسوس الأول في ٣٨٢م بمراجعة الترجمات اللاتينية القديمة، وأصبحت النص الرسمي المقبول في الكنيسة الرومانية الكاثوليكية. انظر الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/633451/Vulgate

[٣٠٤] انظر المصدر السابق.

– الكنيسة السريانية (السورية)، أو العقيدة السريانية من آداي (٤٠٠)م:

أقرت ١٧ كتابا قانونيا منها: الدايتسران لتاتيان، وأعمال الرسل، و١٥ رسالة لبولس ومنها الرسالة الثالثة لأهل كورنثوس.

وفيما بعد أضافت إليهم الرسالة إلى فليمون، ويعقوب، وبطرس، ويوحنا ١، ويسمى الإنجيل بالـ باشيته peshitta، ولا يزال موجودا إلى يومنا هذا إلا أنه محذوف منه رسالة يوحنا ٢ و ٣، ورسالة بطرس ٢، ورسالة يهوذا، ورؤيا يوحنا، أي أن مجموع الكتب والرسائل القانونية هي ٢٢ فقط[٣٠٧].

– الكنيسة الآرمنية:

تضيف إلى الكتب القانونية الرسالة الثالثة لبولس لأهل كورنثوس، ولم تقبل رؤيا يوحنا إلا في سنة ١٢٠٠م. وحاولت –ولكن بدون– جدوى أن

---

٣٠٥ سيأتي مزيد من التفاصيل عنها.

٣٠٦ انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/462393/Pius-XI

٣٠٧ انظر: الموقع: www.ntcanon.org، على الشبكة العنكبوتية، و"قانونية العهد الجديد" لـ بروس متزجر، ص: ٢١٨–٢٢٢.

تضيف بعض الكتب الأخرى: كرسالة برنابا، ورسالة نصيحة أم الإلة للرسل، وكتب كرايوبوس[٣٠٨].

– الكنائس الإفريقية:

– أما **الكنيسة المصرية القبطية،** ففي إنجيلها القبطي زيادة رسالتين لـ كلمنت السكندري[٣٠٩].

– وأما **الكنيسة الأثيوبية** ففي نسختها للإنجيل زيادة كتب غير موجودة في أي إنجيل آخر وهي: رسالة لـ كلمنت تسمى السايندوس، ورسالة لبطرس تسمى الأكتاتاك، وكتاب العهد، وكتاب الديداسكاليا[٣١٠].

أهم الملاحظات على هذا العرض:

وبعد هذا العرض **تبين لنا أن كلا من بولس، وآباء الكنيسة، والمجامع النصرانية، وكذا كنائسها المختلفة، والببوات، كان لهم الدور الكبير في تكوين العهد الجديد.**

أما تلاميذ (حواري) عيسى عليه السلام، فدورهم غامض جدا، بل لايكاد يثبت شيء عنهم، وإن نُسِب شيء إليهم فهو عن طريق مجاهيل وأناس غير معروفين.

---

[٣٠٨] انظر: المصدر السابق الأخير ص: ٢٢٣-٢٢٤.

[٣٠٩] انظر: المصدر السابق ص: ٢٢٤-٢٢٥.

[٣١٠] انظر: المصدر السابق ص: ٢٢٥-٢٢٨.

- أن مسألة قاونية العهد الجديد لا تزال الأقوال والآراء فيها تتضارب وتتناقض إلى يومنا هذا بين مختلف الكنائس والفرق النصرانية .

- بيان خطأ الاعتقاد السائد في الأوساط النصرانية أن بعض تلاميذ المسيح الأوائل قد دونوا شيئا من أقوال المسيح. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: **هل تستحق هذه الكتب والرسائل صفة القداسة، وهل تعامل معاملة الوحي الإلهي، ولا يعرف لها سند ثابت، ولا من كتبها ؟**[٣١١].

[٣١١] **والنصارى يضعون ٤ معايير لقبول ماهو قانوني: criteria of canonicity**

وهي كالتالي:

١- **أن يكون المنشأ رسوليا:** أي يستند إلى وعظ أو تعليم لأحد الرسل من الجيل الأول أو أحد تلاميذهم.

٢- **أن يكون مقبولا عالميا:** أي أن يعرف من قبل جميع الطوائف النصرانية الرئيسية من العالم القديم (قبل نهاية القرن الرابع).

٣- **طقوس الاستخدام:** أي أن يُقْرَأ علنا عند تجمعات الطوائف النصرانية للعشاء الرباني الأسبوعي يوم الأحد.

٤- **أن تكون الرسالة متفقة:** أي تحتوي على وجهة نظر لاهوتية متشابهة أو مكملة لغيرها من الكتابات النصرانية. انظر: "قانونية العهد الجديد " Canon of the New Testament لـ بروس متزجر، ص: ٢٥١-٢٥٤. و"قانونية الكتاب المقدس" The Canon of Scripture لـ أف. أف. بروس، ص: ٢٥٥-٢٦٩. **وهذه المعايير بكاملها لا تتوفر في أي من الكتب والرسائل التي أثبتوها.**

وعلى فرض ثبوت هذه الكتابات الخاصة فهل يمكن الجزم بأنه قد احتفظ بها ولم تضيع؟.

وسؤال آخر يطرح نفسه: ما هو الدافع وراء تأخير كتابة الأناجيل الذي يدعى أنها من تأليف تلاميذ المسيح (كإنجيل متى ويوحنا)، أو من توجيه بعض التلاميذ (كإنجيل مرقص)، - يقال إن بطرس كان له الأثر الكبير في تأليف هذا الإنجيل- أو من توجيه بعض من ادعى الرسولية (كإنجيل لوقا)؟ - يقال إن بولس كان له الأثر الكبير في تأليف هذا الإنجيل-.

- **لا توجد أي إشارة أو شهادة تثبت وجود أي إنجيل من الأناجيل قبل عام ١٤٠م**[٣١٢]، فإن المتقدمين من النصارى لم يشيروا إلى هذه الأناجيل ولم يذكروها، حتى بولس مع كثرة رسائله لم يذكر شيئا عنها[٣١٣].

-هذه الأناجيل ما عرفت، ولا نسبت إلى من نسبت إليهم إلا بعد موتهم بعشرات السنين، بل في بعض الأحيان أكثر من ذلك بكثير.

- تاريخ اكتساب هذه الكتب صفتها القانونية متأخر جدا، حتى أقوالهم في هذا نجدها مضطربة ولا يجزمون فيه بشئ معين .

---

[٣١٢] انظر : "التوراة والإنجيل والقرآن والعلم" The Bible The Quran and Science لـ موريس بوكاي، ص : ٧٥.

[٣١٣] ومعنى هذا أن هذه الأناجيل لم تكن موجودة عند حواري عيسى ولا بولس؛ بل وجدت فيما بعد.

– الذي تدور حوله أقاويلهم، أن هذه الأناجيل قد اكتسبت القانونية والقداسة عندهم بشكل تدريجي، خلال الفترة ما بين نهاية القرن الثاني ومنتصف القرن الرابع للميلاد، ولكن هذا الكلام فيه نظر كما تبين من خلال هذا العرض.

الفصل الثاني : علاقة الغرب بالنصرانية والنهضة الأوربية وأثرها في الدراسات الدينية ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الغرب وعلاقته بالنصرانية ، وفيه مطلبان .

المطلب الأول: خصوصية دعوة المسيح عليه السلام.

المطلب الثاني: انتشار النصرانية في الغرب وسببه.

المبحث الثاني: النهضة الأوربية وأثرها في الدراسات الدينية ، وفيه مطلبان .

المطلب الأول: التعريف بالنهضة الأوربية .

المطلب الثاني: أثر النهضة الأوربية في الدراسات الدينية.

الفصل الثاني : علاقة الغرب بالنصرانية والنهضة الأوربية وأثرها في الدراسات الدينية ، وفيه مبحثان :

المبحث الأول: الغرب وعلاقته بالنصرانية ، وفيه مطلبان .

المطلب الأول: خصوصية دعوة المسيح عليه السلام.

المطلب الثاني: انتشار النصرانية في الغرب وسببه.

المطلب الأول: خصوصية دعوة المسيح عليه السلام.

دعوة المسيح عليه السلام خاصة ببني إسرائيل:

إن دعوة المسيح عليه السلام كانت دعوةً مماثلة لإخوانه من الأنبياء[٣١٤] السابقين حيث أرسلوا إلى خاصة قومهم يدعونهم إلى التوحيد – إلى عبادة الله وحده لا شريك له–، فكان المسيح عليه الصلاة والسلام من جملة الأنبياء والمرسلين. قال تعالى: ((ولقد أرسلنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت))[٣١٥]. وقال تعالى: ((وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون))[٣١٦]. وقال تعالى: ((وإن من أمة إلا خلا فيها نذير))[٣١٧].

فعيسى عليه السلام كان واحدا من هؤلاء المنذرين، والذين أرسلوا إلى بني إسرائيل ليكمِّل شريعتهم، ويصحح ما طرأ عليها من انحرافات وضلالات. والشواهد على ذلك من القرآن، والسنة، ونصوص العهد الجديد، وكلام المنصفين من النصارى كثير.

---

[٣١٤] كما جاء في الحديث الذي رواه أبو هريرة (الأنبياء إخوة من علات، وأمهاتهم شتى ودينهم واحد...)، رواه مسلم، في باب فضائل عيسى، رقم :(٢٣٦٥).

[٣١٥] سورة النحل: ٣٦.

[٣١٦] سورة الأنبياء: ٢٥.

[٣١٧] سورة فاطر: ٢٤.

– أما القرآن :

فقوله تعالى: ((وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة))[٣١٨]. وقوله تعالى: ((**وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم** مصدقا لما بين يدي من التوراة ...))[٣١٩]. وقوله تعالى ((إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم.... **ورسولا إلى بني إسرائيل** أني قد جئتكم بآية من ربكم.... ومصدقا لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم.....))[٣٢٠].

– وأما السنة :

فقوله صلى الله عليه السلام كما في حديث أبي هريرة :

((كانت بنوا إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لانبي بعدى))[٣٢١]. وقوله صلى الله عليه السلام كما جاء في

---

[٣١٨] سورة المائدة :٤٦.

[٣١٩] سورة الصف :٦.

[٣٢٠] سورة آل عمران :٤٥-٥٠.

[٣٢١] متفق عليه. رواه البخاري، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن نبي إسرائيل، رقم :٣٤٥٥. ورواه مسلم، في كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول، رقم : ١٨٤٢.

حديث جابر :((...**وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة** وبعثت إلى الناس كافة...))[٣٢٢].

– وأما نصوص العهد الجديد :

فقد جاء في متى (٢: ٤-٦): ((فجمع كل رؤساء الكهنة وكتبة الشعب، وسألهم اين يولد المسيح؟ فقالوا له: في بيت لحم اليهودية؛ لأنه هكذا مكتوب بالنبي. وأنت يا بيت لحم أرض يهوذا لست الصغرى بين رؤساء يهوذا. **لأنه منك يخرج مدبر يرعى شعبي إسرائيل**)).

- وجاء في لوقا (١ : ٣٠ – ٣٣):

((فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم .. وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع . هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى، **ويعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب**)).

والنصان يدلان دلالة واضحة على أن المسيح أرسل إلى بني إسرائيل خاصة. أما الأول فإنه صرح بأنه يدير ويرعى شعب إسرائيل. وأما الثاني فإنه صرح بأنه يرث كرسي داود عليه السلام والذي هو من أخص وأهم

---

[٣٢٢] مفق عليه. رواه البخاري، في كتاب الصلاة، باب قوله ﷺ :جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا، رقم :٤٣٨. وفي كتاب التيمم، رقم: ٣٣٥. ورواه مسلم، في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب باب (بدون عنوان)، رقم: ٥١٢.

أنبياء بني إسرائيل، وأما يعقوب عليه السلام فهو الذي سمي بـ إسرائيل[٣٢٣]، وتنسب إليه جميع الأسباط الإثنى عشر.

- وجاء في متى (١٥:٢٤):

((لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)).

- وكذا جاء في متى (١٠:٥):

((هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع وأوصاهم قائلا: إلى طريق أمم لا تمضوا وإلى مدينة للسامريين لا تدخلوا . بل اذهبوا بالحَرِي إلى خراف بيت إسرائيل الضالة)).

- وجاء في متى أيضا (١٩: ٢٧-٢٨):

((..فقال لهم يسوع الحق أقول لكم أنكم أنتم الذين اتبعتموني في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده **تجلسون أنتم أيضا على اثني عشر كرسيا تدينون أسباط إسرائيل الاثني عشر**)).

[٣٢٣] قال الله تعالى:"كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم اسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة قل فأتوا بالتوراة إن كنتم صادقين.... "سورة آل عمران: ٩٣.

- وجاء في متى أيضا (١٠:٢٣):

((وإذا اضطهدوكم في مدينة فاهربوا إلى غيرها. الحق أقول لكم : **لن تُنْهُوا عملكم في مدن إسرائيل كلها** حتى يجيء ابن الإنسان)).

أما النص الأول فهو صريح في حصر الإرسال إلى بني إسرائيل . ويلاحظ في هذه الفقرة أن هناك نفي وإثبات مما هو واضح في الدلالة على عدم دعوة غير بني إسرائيل .

وأما النص الثاني فهو أيضا صريح في دعوة بني إسرائيل فقط، حيث عين المسيح من يدعون لما أرسل تلاميذه إلى القرى اليهودية.

وأما النص الثالث فهو يدل دلالة واضحة أيضا كسابقيه على أن المسيح عليه السلام أخبر تلاميذه بأن يقيموا الحجة على أسباط بني إسرائيل وأن لا يدعوا غيرهم .

وأما النص الرابع فهو إخبار وإرشاد من المسيح أن على التلاميذ أن يُكْمِلُوا ويواصلوا الدعوة في مدن إسرائيل حتى يأتي المسيح (المجيئ الثاني على حسب عقيدة النصارى).

- وجاء في متى أيضا (٥:١٧-١٨):

((**لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لأنقض بل لأكمل** ....)).

وهو أيضا صريح بأنه جاء ليكمل شريعة موسى ويوضحها ويصحح ما طرأ عليها من إنحرافات وضلالات، فإنه عليه السلام كان كثير الإنكار على رؤساء الكهنة. فكيف يدعي النصارى بعد ذلك أنه جاء لنسخ شريعة موسى وتأسيس ديانة جديدة[٣٢٤].

يقول **يوهانس ليمان** Johannes Lehmann[٣٢٥]: "إن **بولس فعل أشياء لم يدع إليها عيسى ولم يفعلها أبدا**: (١) وسَّعَ وعْدَ الله بالخلاص للأمميين(الأمم من غير اليهود)

(٢) وادعى نسخ شريعة موسى.

(٣) ومنع من دعاء الله مباشرة إلا بواسطة (شفيع)"[٣٢٦].

ويقول أيضا عن بولس:

---

[٣٢٤] والصحيح أن هذا كان من تعاليم بولس كما صرح بذلك عدة من منصفي علماء النصارى وكتابهم، حيث بينوا الفرق الشاسع بين تعاليم بولس وتعاليم المسيح دون انحياز أو تفاعل بل ركزوا على القضايا التي خالف فيها بولس المسيح عليه السلام، كـ جوهنز ليمان Johannes Lehman، في كتابه، "التقرير عن عيسى" The Jesus Report .

[٣٢٥] **يوهانس ليمان Johannes Lehmann:** عالم ألماني معاصر لاهوتي، وباحث في النصرانية ، من أشهر كتبه :"تقرير عن عيسى" و"الصليبيون"، و"الحبر عيسى"، انظر: موقع الأمازون على الشبكة العنكبوتية:
http://www.amazon.com/s/ref=sr_pg_4?rh=n%3A283155%2Cp_27%3AJohannes+Lehmann&page=4&ie=UTF8&qid=1379095109

[٣٢٦] انظر الكتاب السابق ص: ١٣٤.

(٤) "هو حوّل حركة يهوديةَ الأصل إلى دين عالمي أدَّى إلى صدام مع الديانة اليهودية[٣٢٧]،[٣٢٨].

ويقول **جول كارميكل**[٣٢٩] Joel Carmicheal: "نحن في عالم آخر عن تعاليم عيسى، جاء عيسى ليكمل الناموس أو الأنبياء وقد علّم أنه لا يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الناموس، وأن أهم الوصايا: ((اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد))، وأنه ليس أحد صالحا إلا واحد وهو الله. **يا ترى ما الذي يقوله (عيسى) عن ما عملت يد بولس؟ انتصار (تعاليم) بولس يعني القضاء على عيسى التاريخي** (أي على أهمية عيسى في التاريخ)"[٣٣٠].

---

[٣٢٧] انظر الكتاب السابق ص: ١٣٧.

[٣٢٨] وانظر أيضا : "بولس وعيسى"، Paul and Jesus لـ جوهنز ويس، ص: ١٣٠.

[٣٢٩] **جول كارميكل** Joel Carmicheal (١٩١٥م-٢٠٠٦م): لم أقف على ترجمة له بعد طول بحث ،ولكن وجدت في الويكيبديا تعريفا به وأنه "مؤرخ أمريكي ،ورئيس تحرير مجلة، ومترجم ، من أهم أعماله كتاب "موت عيسى" حيث ترجم إلى ثمان لغات"، انظر: موقع موسوعة الويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية:

http://en.wikipedia.org/wiki/Joel_Carmichael

[٣٣٠] انظر: "موت عيسى"، The Death of Jesus لـ جول كارميكل، ص :٢٧٠. وانظر: "مقدمة مختصرة للعهد الجديد" لـ برت آرمن، ص: ٨٩. فقد قرر أن عيسى عليه السلام ما جاء لينقض شريعة موسى بل ليتبعها ويحث تلاميذه وكل من اتبعه على ذلك.

- ما جاء في أعمال الرسل (١٠/٣٦) على لسان بطرس:

((الكلمة التي أرسلها إلى بني إسرائيل يبشر بالسلام، بيسوع المسيح...)).

- وأيضا ما جاء في يوحنا (١: ١١) على لسان يوحنا :

((إلى خاصته جاء، وخاصته لم تقبله)).

وهذان النصان أيضا يدلان على أن تلاميذ المسيح فهموا من رسالته خاصية دعوته لقومه بني إسرائيل.وهناك نص يخالف هذه النصوص وهو إرسالية متى أو وصيته الكبرى " اذهبوا وعلّموا كل الأمم وعمّدوهم باسم الأب والابن والروح القدس"، والنص محرّف كما تقدم[٣٣١].

وأما أقوال المنصفين منهم فكما يلي، وقد تقدم بعض منها:

- يقول **شارل جنيبير Charle Conybeare** :((إن عيسى عليه السلام بدعوته إنما كان يجدد تلك السلسة من أنبياء بني إسرائيل التي انقطعت بعد العودة من المنفى، والتي حاول أن يصل حلقاتها من قبله أنبياء آخرون منهم المعْمَدان(يحي عليه السلام). فقيامه بالدعوة مهما بدا أولَ الأمرِ أصيلا مبتكرا، ليس في الواقع ظاهرة استثنائية أو غريبة من ناحية الشكل)) [٣٣٢].

[٣٣١] انظر ص: ٥٥-٥٦.

[٣٣٢] انظر: "المسيحية نشأتها وتطورها"، لـ شارل جنيبير، ص: ٣٧.

- ويقول أيضا: ((فالمسيحية إذاً تنبع أساسا من حركة يهودية، وهي تبدو أولا وعلى وجه الخصوص كظاهرة تهم الحياة الدينية لليهود))[٣٣٣].

- وقال **ول ديورانت William James Duran** [٣٣٤]:((ولقد ظل المسيح [عليه السلام] زمنا طويلا لا يرى في نفسه إلا أنه أحد اليهود يؤمن بأفكار الأنبياء ويواصل عملهم ويجري على سنتهم فلا يخطب إلا في اليهود))[٣٣٥].

- ويقول **الدكتور جورج ماثيسون**[٣٣٦] **George Matheson**: ((...وصعد أسباط إسرائيل إلى المدينة المقدسة، وانضم يسوع أيضا إلى جمهور السياح المتعبدين، ولم يكن يراود خاطره تأسيس ديانة جديدة لا في تلك الآونة ولا في وقت آخر. فعنده أن الإيمان اليهودي هو البُرْعُمة التي

---

[٣٣٣] انظر: المصدر السابق، ص: ٢٥.

[٣٣٤] **ويليام جيمس ديورانت William James Durant** (١٨٨٥م-١٩٨١م): فيلسوف، مؤرخ وكاتب أمريكي، ومن أشهر مؤلفاته كتابي "قصة الفلسفة" و "قصة الحضارة" والذي شاركته زوجته أريل ديورانت في تأليفه وطبع ما بين ١٩٣٥م-١٩٧٥م. انظر الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/1345832/Will-Durant-and-Ariel-Durant

[٣٣٥] انظر: قصة الحضارة، لـ ول ديورانت، ٢٢٩/١١.

[٣٣٦] **جورج ماثيسون** George Matheson (١٨٤٢-١٩٠٦م): قس بروتستانتي، من اسكوتلاند، ولد في غلاسكو، ومن أشهر مؤلفاته: دراسات في صور من حياة المسيح، والعناصر الطبيعية للاهوت المنزل. انظر: الدائرة الأمريكية ٤٣٦/١٨.

تتفتح أكمامُها عن كل الزهور الممكنه، وهكذا انخرط في سلك جمهور العابدين في طريقه إلى الاحتفال العظيم بذلك العيد الديني))[٣٣٧].

- ويقول **جون بيوري John Bury** [٣٣٨]:((إن اضطهاد الرومان لأتباع المسيح كان سببه أن أباطرة الرومان لم يعرفوا عن دعوة المسيح عليه السلام إلا أنها امتداد لليهودية، التي كانت شديدةَ التعصب، عميقةَ الحقدِ والحسد، فأثارت غضب الرومان[٣٣٩] مع ما عرف عنهم من التسامح الديني لأتباعهم))[٣٤٠].

- وقال **وليام انج أو دين انج William Ralph Inge (Dean Inge)**[٣٤١]:((إن عيسى كان نبيا لمعاصريه من اليهود ولم

---

[٣٣٧] انظر: دراسات في صور من حياة المسيح، لـ جورج ماثيسون، ترجمة غزت زكي ١/٦٨.

[٣٣٨] **جون بيوري** John Bury (١٨٦١-١٩٢٧م): مؤرخ بريطاني، وكان أستاذ التأريخ المعاصر بجامعة كامبريدج في انجلترا. ولد في ايرلاندا، وتوفي في روما. انظر: الدائرة الأمريكيه ٥/٦٩-٧٠، والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/85988/JB-Bury

[٣٣٩] وهذا الغضب على أتباع المسيح كان بسبب إثارة اليهود للرومان عليهم لما عرف من العلاقة الحسنة بينهما.

[٣٤٠] انظر: "تاريخ حرية الفكر"، A history of the freedom of thought لـ جون بيوري، نقلا عن: المسيحية لأحمد شلبي ص٦٢.

[٣٤١] **وليام انج** William Inge **أو باسمه المشهور دين انج** Dean Inge (١٨٦٠-١٩٥٤م): كاهن إنجليزي ولد في انجلترا، وله مؤلفات عديدة منها : الكنيسة في العالم (طبع عام ١٩٢٧م)، انظر: الدائره الأمريكية ١٥/١٢٨، والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/288052/William-Ralph-Inge

يحاول قط أن ينشئ فرعا خاصا به من بين هؤلاء المعاصرين أو ينشئ له كنيسة خاصة مغايرة لكنائس اليهود أو تعاليمهم))[٣٤٢].

- وجاء في **دائرة المعارف البريطانية** : ((إن الأوائل من رجال الإيمان المسيحي كانوا يهودا كما كان يسوعُ نفسُه، لذا فإن المسيحية الأولى إنما كانت في الحقيقة مجرد حركة داخل الديانة اليهودية))[٣٤٣].

وبعد هذا العرض فقد تأكد لدينا أن دعوة المسيح عليه السلام كانت خاصة ببني إسرائيل، ومما يزيد ويقوي هذه الحقيقة الأمور التالية:

- أن عيسى عليه السلام لم يخرج للدعوة خارج مملكة بني إسرائيل قط.

- أنه لم يُسْلِم على يده أحد، ولم يدعُ أحدا غير اليهود.

- أنه لم ينشئ كنيسة في عصره قط، بل كان يعظ في معابد اليهود (الهيكل)، ويتعبد فيها، ويعظم يومهم يوم السبت واختتن كما كانوا يختتنون، فكان مُتَّبِعاً ومجدِّداً لديانتهم.

- أنه لم ينشئ جماعة جديدة قط، ولم يسم أصحابه وأتباعه باسم جديد، بل على العكس من ذلك.

---

[٣٤٢] نقلا عن المسيحية لأحمد شلبي ص٢٦.

[٣٤٣] انظر: دائرة المعارف البريطانية ٥/٦٩٣.

- لم يرسل رسالة دعوية واحدة إلى ملوك العالم كما فعل الرسول صلى الله عليه وسلم [٣٤٤].

- لم يرسل الإرساليات أو لم يذهب إلى الرحلات الخارجية كما فعل بولس للدعوة.

المطلب الثاني: انتشار النصرانية في الغرب وسببه.

---

[٣٤٤] **أما عن استدلال النصارى بـ "الإرسالية الكبرى" أو "التكليف العظيم" The Commission**، فهي الوصية التي يدعى أنه أودعها المسيح لتلاميذه بنشر الإيمان النصراني وبشارة الخلاص في كل العالم. وأصبحت عقيدة من العقائد النصرانية تأكيداً على أهمية العمل التبشيري في حياة الكنيسة، وكان الأساس للإرساليات والحملات التبشيرية النصرانية عبر التاريخ. وهي موجودة في إنجيل متى (٢٨: ١٩-٢٠) حيث يقول المسيح: "اذهبوا إذن، وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يعملوا بكل ما أوصيتكم به". فيقول عنها "مؤتمر عيسى" أنها ليست من النص الأصلي، بل أضيفت في وقت لاحق. انظر: "الأناجيل الخمسة: ماذا قال عيسى حقيقة، بحث عن الكلام الصحيح لعيسى" "The Five Gospels: What did Jesus Really Say, The Search for the Authentic Words of Jesus" لـ روبرت فنك ومؤتمر عيسى، ص: ٢٧٠. ومما يدل على أنها ليست من أصل الإنجيل كونها رويت بروايات مختلفة ومضطربة ليس فيها لفظ متى: "وتلمذوا جميع الأمم، وعمدوهم باسم الأب والابن والروح القدس"، انظر: مرقص (١٦:١٤-١٨)، ولوقا (٢٤:٤٤-٤٩)، ويوحنا (٢٠:١٩-٢٣)، وأعمال الرسل (١:٤-٨).

هناك أسباب لانتشار النصرانية في الغرب، ويمكن تقسيم تلك الأسباب إلى:

١- سبب رئيس: وهو التنصير، ومن أبرز وسائله: **الاستعمار**.

٢- وأسباب فرعية: وهي كثيرة.

أولا: السبب الرئيس هو: التنصير[٣٤٥]: Christianization

التنصير في اللغة: الدخول في النصرانية[٣٤٦]. يقال: تنصّر أي دخل في النصرانية، ونصَّرَهُ تنصيراً جعله نصرانيا[٣٤٧].

---

[٣٤٥] **أو التبشير Evangelism or Proselytism**: وهما مصطلحان يصبان في نفس المعنى.

في اللغة: الإخبار بما هو خير ، ولكن واقع حال المبشرين جعل التبشير يحمل معنى آخر غير معناه اللغوي الأصلي.

وفي الاصطلاح: تعبير أطلقه رجال الكنيسة على الأعمال التي يقومون بها لتنصير الشعوب غير النصرانية.ثم تحول هدف التبشير داخل الشعوب المسلمة إلى غاية التكفير وإخراج المسلمين عن دينهم ولو إلى الإلحاد والكفر. انظر: أجنحة المكر الثلاثة، لعبدالرحمن حبنكة الميداني ص: ٥٣. **وللتبشير وسائل كثيرة منها ما ذكره الباحث عبد الرحمن حبنكة وهي**: إنشاء الخدمات الصحية.وتأسيس الكنائس.وتأسيس المدارس النصرانية.والخدمات الاجتماعية.وتأسيس الإذاعات.وتوزيع المطبوعات والمنشورات.وتأسيس الجمعيات والمنظمات.وإنشاء الجمعيات التنصيرية. انظر: أجنحة المكر الثلاثة، لعبدالرحمن حبنكة الميداني ص: ١٠٤-١١٨.

[٣٤٦] انظر: لسان العرب ٨/٤٤٠.

وفي الاصطلاح: هي حركة دينية سياسية استعمارية بدأت بالظهور إثر فشل الحروب الصليبية بغية نشر النصرانية بين الأمم المختلفة بهدف السيطرة على شعوب العالم[٣٤٨].

وقيل: قيام مجموعة من المنصرين باحتلال منطقة معينة، والعمل على تنصير سكانها، وإنشاء كنيسة وطنية تؤول مسؤولياتها الإدارية والمالية تدريجيا للأهالي الذين يقومون بدورهم في نشر النصرانية في المناطق التي لم يصل إليها المنصرون[٣٤٩].

وبالجملة فإن التنصير هو دعوة الناس وإدخالهم في النصرانية.

إن **التنصير في مفهومه العام** ظاهرة بدأت مع ظهور رسالة عيسى بن مريم ، وقد حصل لهذا المفهوم تطورات بحسب ما حصل للنصرانية الأولى من تحريف على يد شاؤول (بولس)[٣٥٠] في القرن الأول الميلادي.

---

[٣٤٧] القاموس المحيط ص ٦٢٢.

[٣٤٨] الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ، الندوة العالمية للشباب ص ١٥٩.

[٣٤٩] انظر: التنصير مفهومه وأهدافه وآثاره ، د غالب الحربي ص ٥.

[٣٥٠] **فهو الذي ادعى أن دعوة عيسى عليه السلام عالمية وليست خاصة ببني إسرائيل كما تقدم، وعلى إثر ذلك بدأ رَحَلاَتِهِ التنصيرية التبشيرية المشهورة في الخارج، وهي كالتالي:**

الأولى: مع برنابا إلى قبرص وأنطاكية وبيسيدية وإيقونية ولسترة وردبة ورجوعه إلى إنطاكية عام ٤٥-٤٩م.

والثانية: مع سيلا إلى سورية وكليكية ودربة ولسترة وليكأونية وغلاطية وترواس ثم العبور إلى أوربا، فيليبي وتسالونيكي وبيرية وأثينا وكورنثوس عام ٥١م.

ويقال إن ريمون لول الإسباني[351] **Ramon Llull** هو أول من تولى التنصير بعد أن فشلت الحروب الصليبية، ثم توالت بعد ذلك دعوات إلى النصرانية بطرق وأساليب متعددة.

والتنصير ظاهرة متجددة ومتطورة ، وتطورها يأتي في تعديل الأهداف وتوسيع الوسائل واتخاذ الأساليب العصرية الحديثة في تحقيق تلك الأهداف[352].وسيكون التناول للاستعمار باعتباره الوسيلة الرئيسة للتنصير.

والثالثة: إلى أورشليم وبقاؤه مدة وجيزة في إنطاكية ثم بقاؤه ثلاث سنين في إفسس، ثم رحلته إلى مكدونية وكورنثوس.

الرابعة: إلى رومية (في الخريف) وانكسار السفينة بقرب مالطة، وكان قدومه إلى رومية في ربيع سنة ٦١م. وسجنه الأول في رومية.

وهناك من النصارى من يظن أن بولس أسر ثانية، ويرى أنه أطلق من أسره الأول في رومية سنة ٦٣م، ثم سافر **السفرة الخامسة** إلى المشرق، وربما إلى إسبانيا، وزار إفسس ومكدونية وكريت. انظر قاموس الكتاب المقدس ١٩٨-١٩٩. "مختصر تاريخ الكنيسة" A Short History of the Church لـ آندرو ملر، ١/١٥٧،١٥١،١١٥،١٠١،٩٦،٩٠. و"تاريخ الكنيسة المسيحية" A History of The Christian Church لـ ولستن واكر، ص ٢٦.

[351] **رامون لول** Ramon Llull (١٢٣٢-١٣١٥م): هو فيلسوف كتالوني، من أسرة ميسورة الحال. أولع بالشعر، ثم انضم إلى رهبنة الفرنسسكان، انكب على دراسة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، قاصداً دعوة المسلمين إلى المسيحية، وسافر من أجل ذلك إلى شمال إفريقية غير مرة، ولقي حتفه هناك. حاضر في باريس، وحاول في مؤلفاته، وخاصة «الفن الأكبر»، أن يدافع عن المسيحية ضد الإسلام وضد فلسفة ابن رشد. انظر الموسوعة البريطانية على السبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/345233/Ramon-Llull

والموسوعة الكاثوليكية على السبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/12670c.htm

الاستعمار **Colonialism**:

في اللغة: طلب التعمير والسعي لتحقيق العمران، هذا معناه اللغوي، ولكن الواقع والأهداف التي يَنْشُدُها المستعمرون خلاف ذلك.

وفي الاصطلاح: استيلاء شعب بالقوة على شعب آخر لنهب ثرواته واستغلال أرضه وتسخير طاقات أفراده لمصالح المستعمرين[٣٥٣].

ولا غرابة أن تَنْتَشِرَ النصرانية بالسيف حيث يقول مؤسسها الأول عيسى عليه السلام في زعمهم: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا عَلَى الأَرْضِ. مَا جِئْتُ لأُلْقِيَ سَلاَمًا بَلْ سَيْفًا" (متى ١٠:٣٤). ويقول أيضا: "فَقَالَ لَهُمْ:«لكِنِ الآنَ، مَنْ لَهُ كِيسٌ فَلْيَأْخُذْهُ وَمِزْوَدٌ كَذلِكَ. وَمَنْ لَيْسَ لَهُ فَلْيَبِعْ ثَوْبَهُ وَيَشْتَرِ سَيْفًا" (لوقا ٢٢:٣٦).

فمنذ أن تنصر الإمبراطور الروماني قسطنطين الأول (٢٧٢-٣٣٧م)، والدولة الرومانية تتسع فتوحاتها في أنحاء العالم، وبنهاية هذه الحروب اتسعت حدود الجمهورية الرومانية من إسبانيا غرباً إلى السواحل الغربية لآسيا الصغرى شرقاً، بالإضافة إلى الأراضي القرطاجية في شمال

---

[٣٥٢] انظر: "الجانب الأسود من التاريخ المسيحي" The Dark Side of Christian History لـ هالن آلاراب. و"الغزو التنصيرى" Missionary Conquest لـ جورج إى. تنكر.

[٣٥٣] انظر: أجنحة المكر الثلاثة، لعبدالرحمن حبنكة الميداني، ص ٥٤.

إفريقيا، وقسمت هذه الأراضي الشاسعة إلى سبع مقاطعات مرتبطة بالحكومة المركزية في روما[٣٥٤].

وبعد هذه الانتصارات أصبحت الدولة الرومانية دولة عظمى يصعب قهرها وتتحكم بِمُقَدِّرَات العالم القديم الغربي والشرقي، حتى أعلن الإمبراطور ثيودوسيس سنة ٣٨٠م أن الديانة الرسمية للدولة هي النصرانية. ولما دخل القرن الخامس الميلادي هيمنت النصرانية على الإمبراطورية الرومانية، واضْطُهدت الديانات الوثنية وغيرُها من الديانات كما كانت تُضْطَهَد النصرانية.

وترتبط ظاهرة الاستعمار بالنهضة الأوروبية وعصر الاستكشاف وتعزيز السلطات المركزية في كل من آلبرتغال، وإسبانيا، وبريطانيا، وفرنسا وبعض الممالك الإيطالية، حيث شهدت أوروبا في نهاية القرون الوسطى تطورات في مجال المِلاَحة، و تمكنت السلطات المركزية الأكثر استقرارا من تمويل مشاريع طَمُوحة، تشمل إرسال بعثات من المِلاَّحين والجنود والمستوطنين إلى مواقع بعيدة عن بلادهم الأصلية.

ويَعْتَبِرُ مُعظَمُ المؤرخين تأسيس المستعمرة آلبرتغالية في سبتة في سنة ١٤١٥م نقطة البداية لظاهرة الاستعمار. وبغض النظر عن الحملات الصليبية، كان احتلال سبتة من قبل الجيوش آلبرتغالية وتأسيس المستعمرة فيها أول عملية لتوسيع سيطرة دولة أوروبية خارج القارة الأوروبية. وخلال القرن الـ ١٥، في أيام الأمير إنريكه المِلاَّح، والملك أفونسو الخامس والملك

---

[٣٥٤] انظر: "مختصر تاريخ الكنيسة" A Short History of the Church لـ آندرو ملر، ١/٢٥١-٢٦٩ و٢٩٠.

مانويل الأول، شنت البرتغال حملات استكشافية بحرية، وتمكن مَلاَّحُوها في سنة ١٤٣٤م من عبور رأس بوجادور (اليوم في الصحراء الغربية) الذي اعتبره الأوروبيون نقطة غير قابلة للاجتياز. وأقامت البرتغال في تلك الفترة محطات تجارية، بما في ذلك محطات التجارة بالعبيد، على الشواطئ الأفريقية الغربية بدعم الفاتيكان الذي منحها الأولوية من بين الدول الكاثوليكية في السيطرة على المواقع المعثورة عليها جَنُوبِيَ رأس بوجادور. وفي سنة ١٤٨٧م وصل البرتغاليون إلى رأس الرجاء الصالح، وفي سنة ١٤٩٧م وصلوا إلى شرقي إفريقيا[٣٥٥].

---

[٣٥٥] انظر: "مختصر تاريخ الكنيسة" A Short History of the Church لـ آندرو ملر، ٤٢٣/١، ٣٧٧، ٣٧٢، ٣٦٧، ٣٥٨، فقد بين كيف دخلت النصرانية إلى بريطانيا وألمانيا وأيرلندا وغيرها من الدول الغربية. وانظر أيضا: "عالم التجارة عند المسيحية" The Marketplace in Christianity لـ روبرت برتن وروبرت هوربت، ص ٦٠. و"تاريخ روما" The History of Rome و"الإمبراطور قسطنطين" The Emporer Constantine لـ مايكل غرانت، و"قسطنطين ويوسابيوس" Constantine and Eusebius لـ بارنز، و"أثر قسطنطين على المسيحية" The Impact of Constantine on Christianity لـ دريك، و"المصادر عن تاريخ قسطنطين" Sources for the History of Constantine لـ بلاكمن.

ولا يخفى على أحد ما فعلته محاكم التفتيش الإسبانية Spanish Inquisition –والتي تأسست سنة ١٤٧٨م من قبل الملوك الكاثوليك واستمرت إلى ١٨٣٤م– من قتل ونهب، وإدخال غير النصارى في النصرانية بالقوة لا سيما اليهود والمسلمين. انظر: "مختصر تاريخ الكنيسة" A Short History of the Church لـ آندرو ملر، ٤٠/٢–٦٨. و"محاكم التفتيش الإسبانية" The Spanish Inquisition لـ هيتش. رولينز، و"محاكم التفتيش الإسبانية" The Spanish Inquisition لـ هنري كمن، و"مغاربة الأندلس" The Moriscos of Spain لـ هيتش.سي. لي.

وفي نهاية القرن الـ١٥ انضمت إسبانيا إلى موجة الجولات الاستكشافية والاستعمار، حيث قرر الملوك الكاثوليك مراعاة محاولة الرَّحَالة الإيطالي **كريستوفر كولومبوس**[٣٥٦] Christopher Columbus اجتياز المحيط الأطلسي، **وكانت أشرعة سفنه تحمل الصلبان**[٣٥٧]. وكانت نتيجة هذه المحاولة اكتشاف الجزر الكاريبية غَرْبِيَ القارة الأمريكية وإقامة "إسبانيا الجديدة"، منطقة في أمريكا سيطر عليها نائب ملك إسبانيا، في سنة ١٥٢٥م. وهكذا تتابعت هذه الحملات حتى ارتبطت بوجود بعثات وإرساليات تبشيرية دينية خالصة، وقد نجح عدد منها في تنصير قطاعات من سكان المستعمرات، **وكان من أبرز حالات النجاح في هذا المجال من**

---

[٣٥٦] **كريستوفر كولومبوس** Christopher Columbus (١٤٥١-١٥٠٦م): رحالة إيطالي مشهور، ينسب إليه اكتشاف العالم الجديد (أمريكا). ولد في مدينة جنوة في إيطاليا، ودرس الرياضيات والعلوم الطبيعية والفلك في جامعة بافيا. عبر المحيط الأطلسي بنفقة ودعم الملك فرديناند والملكة إزاباله الكاثوليكيان، ووصل الجزر الكاريبية في سنة ١٤٩٢م، لكن اكتشافه لأرض القارة الأمريكية الشمالية كان في رحلته الثانية عام ١٤٩٨م. **وكان يرى أن إنجازاته هذه خدمة ونشر للدين النصراني.**

انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/127070/Christopher-Columbus

والموسوعة الكاثوليكية على السبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/04140a.htm

[٣٥٧] **بعض الدول الاستعمارية تحاول اتخاذ مجموعة من الذرائع لتسويغ مسلكها الاستعماري، إذ تحاول إخفاء الدوافع الحقيقة للاستعمار، ولكنها في معظم الأحيان ليست إلا ستاراً للأسباب الأصلية.**

الدول الغربية، أمريكا (الشمالية والجنوبية)، واستراليا، ونيوزيلندا، وجنوب أفريقية، وغيرها من الدول الغربية[٣٥٨].

أبرز أعمال الاستعمار:

١- تذليل مهمات المبشرين بالنصرانية ومهمات المستشرقين.

٢-فصل الدين عن الدولة وسائر الأمور السياسية.

٣- افتتاح المدارس والمعاهد والجامعات العلمانية.

٤-التخطيط للتعليم العلماني.

٥-إفساد أخلاق الشعوب.

٦-نشر أسلوب الحياة الغربية الإباحية.

٧-استغلال خيرات البلاد المستعمرة.

٨-محاولة الامتلاك الاستيطاني لبعض البلاد المستعمرة.

٩- وضع السلطات الإدارية الفعالة في البلاد في أيدي النصارى.

١٠-تمكين النصاري الوطنيين من السيطرة على اقتصاديات البلاد.

١١- إثارة الفتن والنعرات الطائفية.

---

[٣٥٨] انظر: أجنحة المكر الثلاثة، لعبد الرحمن حبنكة الميداني، ص ١٨١-١٨٤، و"الإستعمار: خلاصة نظرية" Colonialism; A Theoretical Overview لـ جورجن أسترهامل.

١٢- تقسيم البلاد المستعمرة إلى وحدات صغرى.

١٣- ربط اقتصاديات البلاد المستعمرة بدولة الاستعمار[٣٥٩].

ثانيا: أسباب فرعية أدت إلى انتشار النصرانية [٣٦٠]:

١-الفقر .

تعد ظروف الفقر والفاقة التي خلفتها مجموعة من العوامل البشرية والكوارث الطبيعية دافعا من دوافع البلدان النصرانية لمساندة الحملات التنصيرية. وهي وسيلة مُسَانِدَةٌ قوية. فلدى المنصرين من الإمكانات المادية ما يجعلهم قادرين على الوصول إلى المناطق المنكوبة، ما دام فيها فقراء، ومن ثم دعوتهم إلى النصرانية.

٢- المواطنون الغربيون.

لاشك أن المواطنين الغربيين المساندين للمنصرين من العوامل التي ساعدت في انتشار النصرانية في الغرب. فالميزانيات[٣٦١] المرتفعة

[٣٥٩] انظر المصدر السابق.

[٣٦٠] انظر: التنصير: المفهوم، الوسائل، المواجهة ، لـ علي النملة، ص ١٤٣-١٧٩.

[٣٦١] وفيما يلي بعض الحقائق عن النتائج التي حصلت من الجهود التنصيرية وما يتوفر من إمكانات للتنصير **في جنوب إفريقيا (وهي تعتبر من إحدى الدول الغربية)**، وهذا على سبيل المثال لا الحصر :

(١) ١٦٠٠ مستشفى.

(٢) ٥١١٢ مستوصف.

(٣) ١٠٥٠صيدلية.

للمنصرين ومؤسساتهم إنما تأتي من المواطنين الغربيين، أفرادا كانوا أو ممثلين لمؤسسات تجارية أو اقتصادية .ولاشك أن هذه المساعدات تعين المنصرين على إقامة المشاريع والمدارس التنصيرية.

٣- انتشار الجهل.

لقد أدى ضعف الغرب دينيا وبالذات الشعوب البدائية أو الوثنية (كما عند الأبروجني في استراليا، وكما عند الهنود الحمر في أمريكا والماري في نيوزيلندا)، والجهل المطْبِق بينهم، واختلاط الحق بالباطل عند كثير منهم، إلى استقبال المنصرين وما يحملون من أفكار باطلة.

٤- الأمراض.

يعد تفشي الأمراض والأوبئة مرتعاً خصباً للتنصير في الغرب وغيره ، وتبرز وسائل التنصير هنا بالتطبيب والتمريض. ويمكن أن

---

(٤) ١٢٠ ملجأ للمرضى.

(٥) ٩٠٥ دار لإيداع الأيتام والعجزة والأرامل.

(٦) ٨٨٦١٠ كتاب تنصير مطبوعة بعناوين مختلفة ونشر منها مئات الملايين.

(٧)٢٤٩٠٠ مجلة كنسية أسبوعية يوزع منها ملايين النسخ.

(٨) ٧٠٠٠٠٠ نشره يوزع منها عشرات الملايين.

(٩) ٢٣٤٠ محطة إذاعية وتلفازية تنشر تعاليم الإنجيل وخدمة التنصير.

(١٠) ١٢٠٠٠٠معهد تنصير.

(١١) ١١٠٠٠ روضة أطفال تلقنهم فيها التنصير.

(١٢) ١١٢٠٠٠٠٠٠ نسخة توزع مجاناً من الإنجيل في العالم .

(١٣) ٦٥٢ لغة ولهجة إفريقية ترجم لها الإنجيل على كاسيت للأميين.

يَتَصَوَّرَ امرؤٌ منظر أم تحمل رضيعاً مريضا ليستقر في ذهن هذا المرء استعدادُ هذه الأم لمنح ابنها لأي شخص سيعمل على شفائه.

ويدرك المنصرون استغلال الموقف هذا فيعالجون الطفل ثم يعزون الشفاء إلى عيسى عليه السلام ويتم تنصير الأم وولدها[٣٦٢].

[٣٦٢] انظر: التنصير: المفهوم، الوسائل، المواجهة ، لـ علي النملة، ص١٤٣-١٧٩، بتصرف واختصار، وهناك أسباب أخرى كثيرة ذكرها المؤلف فلتراجع.

المبحث الثاني: النهضة الأوربية وأثرها في الدراسات الدينية ، وفيه مطلبان .

المطلب الأول: التعريف بالنهضة الأوربية .

المطلب الثاني: أثر النهضة الأوربية في الدراسات الدينية.

المطلب الأول: التعريف بالنهضة الأوربية.

التعريف بالنهضة الأوربية : European Renaissance or Revolution

إن النهضة الأوربية وإن اتفقت من الوجهة الزمنية[٣٦٣] فمن المؤَكَّدِ أنه لا انقطاع بينها وبين العصر الوسيط، وما تقسيم التاريخ إلى عصور تاريخية إلا لتسهيل عَرْض التاريخ وتعليمه.

إن **مفهوم النهضة بمعناه الواسع** نشاط حيوي في مختلف والذي أثار البشرية الأوربية، فتبدلت على إثره حضارة أوربية بكاملها. **وهو بالمعنى الضيق** نَزْوَةٌ حياتية في أعمال الفكر جددت حياة العقل والحواس والمعرفة والفن[٣٦٤]، وكانت على صلة بالإنسانيين من جهة، وبالبلاطات والأكاديميات والحلقات والصالونات من جهة أخرى.

ولذا حدثت في عصر النهضة **ثورتان عظيمتان هما:**

١- ثورة في التفكير والجمال الفني.

---

[٣٦٣] التي تبتدئ تقريبا من عام ١٤٩٢م برحلة كريستوفر كولومبوس الأولى في العالم الجديد وتنتهي بين وفاة اليزابث ملكة انكلترا عام ١٦٠٣م وموت هنري الرابع ملك فرنسا ١٦١٠م.

[٣٦٤] ويمكن أن يقال باختصار إنها: حركة فكرية وعلمية عرفتها أوروبا خلال القرنين ١٥ و١٦م، وتتميز بنظرة جديدة للإنسان والفن والدين، انطلقت من إيطاليا في القرن١٥م. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/497731/Renaissance

٢- وثورة في الدين والأخلاق.

وهاتان الثورتان في نظر الغرب هما النهضة والإصلاح الديني.

وأما مجتمع النهضة[٣٦٥] فهي صنيعة نمو البورجوازية[٣٦٦] والرأسمالية[٣٦٧]

---

[٣٦٥] **وأما عن الحالة العامة في أوروبا قبل النهضة** :فيجد المتأمل أنها اتجهت إلى الزهد في الدنيا، وذلك نتيجة هيمنة رجال الكنيسة على مختلف شؤون الحياة فقد احتكروا زعامة المجتمع .فنتج عن ذلك انتشار الخرافات والجهل ، وكان المجتمع الأوروبي متخلفاً ويقع تحت وطأة الإقطاع، ويعاني من ظلم الكنيسة ورجالها، وويلات الحروب الإقطاعية والتجزئة السياسية.

[٣٦٦] **البرجوازية**: (من الفرنسية Bourgeoisie ، ومن اللاتينية المتأخرة -Burgus المدينة المحصّنة) وكانت تعني أصلاً، في القرون الوسطى، سكان المدن المحصّنة من الفئات الاجتماعية الميسورة الأحوال التي هي وسط بين الشعب والنبلاء. بمعنى أنها طبقة اجتماعية محددة. وتضم الأشخاص ذوي الدخل المستقل، أو الذين يحققون لأنفسهم نوعاً من الاكتفاء الذاتي ولهم سمات وعادات اجتماعية خاصة بهم. الطبقة الوسطى في المجتمع، انظر: الموسوعة العربية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=2066&vid=35&searchwords=yNHM5sfS7eU،

[٣٦٧] **والرأسمالية**: ترجع أصل كلمة capitale إلى اللفظة اللاتينية caput ومعناها الرأس، واستعملت منذ القرنين الثاني عشر والثالث عشر للدلالة على الأموال ومخازن البضائع، وتطور هذا المصطلح ليعني بشكل أكثر تحديداً، (ثروة مؤسسة أو ثروة تاجر)، ثم اتخذ في القرن الثامن عشر دلالة خاصة ليشير إلى «المال المنتج». وجاءت كلمة الرأسمالية كمصطلح، نسبةً إلى الرأسمالي مالك الثروة. وتعرف الرأسمالية Capitalisme بأنها نظام اقتصادي – اجتماعي تكون فيه معظم وسائل الإنتاج ملكية خاصة ويكون دافع الربح والمنفعة فيه محرك النشاط الاقتصادي، انظر: الموسوعة العربية على الشبكة العنكبوتية:

والمِلْكية المطلقة. ظهرت بادئ بدء في العصر الوسيط في الدول التي تشكّل بناءَها الاقتصادي والاجتماعي على أساس رأسمالي، ونمت ظواهرها الأدبية والفنية العلمية في أوساط المتمولين الذين أَثّرُوا بواسطة التجارة والصناعة والمصارف.

ففي إيطاليا انطلقت الحركة التجارية فيها ونمت حول أسرة آل ميدتشي وغيرها من أسر أصحاب البنوك، وكذا نمت حول البلاط الحِبْرِي حيث كان البابوات حماة للفنون والآداب. وفي البلاطات الإيطالية يتجلى البذخ والذوق والرفاهية، وفيها يقضى الوقت بالأعياد والمآدب والحفلات والمطارحات الودية.

لقد تأثر كثير من الدول الأوربية بمعالم الحضارة الايطالية ، ففي فرنسا مثلا، أخذ الفرنسيون بجمال إيطاليا وشدهوا بحياة بلاطاتها، وتأثروا بهم ونقلوا معهم إلى بلادهم كثيرا من معالم الحضارة الإيطالية.

كما تأثرت بلاد شمال أوربا بإيطاليا، وتحول فيها النموذج الإيطالي.

أما ألمانيا فقد كان الأمبراطور ماكسمليان يَضْرِبُ المثل بنفسه ويتبعه في ذلك أصحاب مصارف ألمانيا الجنوبية وبخاصة آل فوغر والأمراء.

وفي انكلترا كان الملك هنري الثامن محبا للاتينية وكان فقيها في الدين ومؤلفا وموسيقيا، وأسس في كامبردج كراسي أستاذية لتعليم اليونانية

---

http://www.arab-ency.com/index.php?module=pnEncyclopedia&func=display_term&id=9275&vid=34&searchwords=0cfT48fh7eU،

والعبرية، وكان أفراد الحاشية يقلدونه، والبورجوازيون يقلدون الحاشية .

وأما عن إنسان النهضة فهى تمتاز بوجود إنسان ذي الحواس الصخبة ، وكثرة الصور الجامحة، وتوتر الأعصاب، وهيجان الشعور، لأن حياة عصر النهضة مليئة بالأخطار والحوادث التي تحدق بإنسان النهضة مع ندرة الشرطة والأمن؛ لذا كان عليه أن يبقى مستعداً لكل مفاجأة ومتهيئاً لكل حادث.

ولكن هذه الحياة صنعت رجالاً أكفاء في جميع الفنون يتحسسون بالألوان والروائح والأصوات، وهم بهذه الصفات الجامعة يتميزون عن إنسان القرن العشرين الذي هو بصري غالباً. فجميع الحواس تهتز عند رجل النهضة ولذا كان شغوفاً بجميع أشكال الفنون[٣٦٨].

---

[٣٦٨] انظر: "تاريخ عصر النهضة الأوربية" لـ الدكتور نور الدين حاطوم، ص ٧٤-٧٩ بتصرف واختصار. و"مختصر تاريخ الكنيسة" A Short History of the Church لـ آندرو ملر، ٩٨/٢-١١٣. و"النهضة الأروبية" The European Renaisance لـ بي. بورك، و"عصر النهضة: مقدمة مختصرة" The Renaissance: A Very Short Introduction لـ جاري بروتن، و"عصر النهضة" The Renaissance لـ روبرت أرجان، والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/497731/Renaissance

المطلب الثاني: أثر النهضة الأوربية في الدراسات الدينية.

ظهرت في عصر النهضة الأوربية عدة إصلاحات دينية أثرت في الدراسات الدينية النصرانية، ومن تلكم الإصلاحات:

أولاً: الإصلاح البروتستانتي Protestant Reformation

تعود فكرة هذا الإصلاح إلى قناعة الأوساط المتعلقة بأهداب الدين إلى ضرورة إصلاح الحكم والإدارة في الكنيسة. وهذه القناعة ربما تعود فكرتها إلى المساوئ التي يرونها في إدارة الكنيسة، والتي منها:

- فَدَاحَةُ الضرائب التي يفرضها البابوات على الناس.

- والتجارة بالمناصب الدينية.

- وبيع صكوك الغفران.

- وتعيين الأساقفة ورؤسائهم، حيث يجري بموجب اتفاق بين البابا والحكومات الأوربية، وكثيرا ما كانت الحكومة ترشح لمثل هذه الوظائف أمراء لا يهتمون بوظيفتهم الروحية، ولا يقيمون في أسقفياتهم.

ولقد بدأت تظهر حركة هذا الإصلاح في القرن الرابع عشر. ففي

مجمع بال الذي عُقد عام (١٤٣١-١٤٤٩م)، صرّح الكاردينال جوليان بضرورة إصلاح الكنيسة[٣٦٩]، وهذه الضرورة قُبِلت عامة في فرنسا وألمانيا والبلاد المنخفضة في آخر القرن الخامس عشر.

ويتلخص برنامج الإصلاح في الآتي:

١- تخفيض الضرائب.

٢- إلغاء العرف الذي يجعل المناصب الدينية في صالح الأمراء.

٣- توطيد النظام بين أعضاء الأكليروس(رجال الدين)[٣٧٠].

وبالرغم من المطالبات إلا أنه لم يفكر البابا بإجراء هذه الإصلاحات؛ لأن زعماء الكنيسة كانوا منهمكين في المنازعات السياسية، وكانوا أيضا في آخر القرن الخامس عشر وأول القرن السادس عشر ينصرفون عن وظائفهم الدينية لانشغالهم بالأمور المادية.

---

[٣٦٩] وقد صرح بمثل هذه الإصلاحات أيضا جون ويكليف John Wycliffe، وجان هوس Jan Hus، وكان مصيرهما أنهما اتهما بالهرطقة (الزندقة)، أما الأول فأخرج من قبره بعد موته وأحرق، وأما الثاني فقتل حرقا. انظر: "مختصر تاريخ الكنيسة" A Short History of the Church لـ آندرو ملر، ٢/١١٤-١٦٥. و"لوثر: إنسان بين الله والشيطان" Luther: Man Between God and The Devil لـ هيكو أوبرمن، ص ٥٤-٥٥.

[٣٧٠] ومن أبرز النقاط التي هاجمها المصلحون البروتستانت في الكنيسة الكاثوليكية :صكوك والمطهر،والدينونة ،وشراكة مريم في الخلاص ،وشفاعة القديسين،وسلطة البابا.

نشوء الثورة الدينية وفكرة الإصلاح عند الإنسانيين:

ظهرت فكرة الرجوع إلى النصوص القديمة بنصها الأصلي دون الرجوع إلى الشّراح والذهاب إليهم في إيطاليا على يد لورانزو فاللا وبيك دولا ميراندول. وامتدت هذه الفكرة إلى البلاد المنخفضة على يد إرازموس، كما امتدت إلى فرنسا على يد لوفير ديتابل، وإلى إنكلترا على يد جون كوليت.

وكان هؤلاء يُطَبِّقُون على النصوص الدينية القواعد الانتقادية التي طبقوها على النصوص الدنيوية، وذلك بتخليص النصوص المقدسة من الإضافات، وإرجاعها إلى معناها الحقيقي، مع تطبيق حرية التفسير، التي تُحَرِّر من القواعد القاسية التي وضعها اللاهوتيون في العصر الوسيط. وهذا التطبيق بلا شك يؤدي إلى إعادة النظر في مصادر المذهب النصراني، كما أنه يؤدي إلى قبول حرية الفكر الديني التي تجنح إلى هدم الاعتقاد بسلطة البابا[٣٧١].

لقد أخذت فكرة الإصلاح في الكنيسة شكلاً ثورياً بتأثير بعض الأشخاص، **الذين قاموا بحركات إصلاحية، ومنها:**

أ- حركة إصلاح مارتن لوثر Martin Luther (١٤٨٣-١٥٤٦م):

بدأت حركة لوثر في حادثة صكوك الغفران، حينما أعلن عام

[٣٧١] انظر:"مختصر تاريخ الكنيسة" A Short History of the Church لـ آندرو ملر، ٢/١٧٥-١٨٢.

١٥١٧م على باب كنيسة فتامبرغ خمساً وتسعين نظرية ضد صكوك الغفران، وبقي خلال سنتين يوسّع نظرياته، حتى قام تيتزل بمخالفة نظرياته وحصل بينهما نقاش كبير.

ورغم ذلك فإن رؤساء الكنيسة لم يكونوا متهيئين لمثل هذا النقاش، ولم يروا سوى نزاع رهبان، وندبوا للتحقيق راهبا دومينيكيا وهو سيلفسيتر، ونشر كتابا اسمه سلطة البابا دعم فيه نظريات تيتزل بحذاقة ودعا للمثول أمام محكمة روما ليسحب كلامه، ولكن مارتن أبى المثول.

ولقد لعب شخص لوثر دوراً مهماً في حركة الإصلاح الديني، فهو الذي نشر فكرة أن الأعمال الدينية تفيد المؤمن في تعويده على النظام والتهذيب، وأن أفضل الأعمال الحسنة وأنبلها هو الإيمان بالمسيح، وبهذا بسّط لوثر العبادة إلى حد عظيم ، فأصبحت اتصالاً شخصياً بين المخلوق والخالق. كما أنه قام بترجمة الإنجيل باللغة الألمانية ونشرها ليكون في متناول الجميع، وكان لها نجاح عظيم بين الشعب الألماني.

وبسبب ذلك وما حصل من انقسام الوحدة الدينية في أوربا لقيت حركة لوثر نجاحاً كبيراً، حيث أيدتها طبقة البورجوازيين وطبقة النبلاء، فقاموا بالثورة ضد الطبقة العليا وخرج معهم الفلاحون مما أعقب حروباً دينية في ألمانيا وقُتل الكثيرون، وأدت إلى إحراق كثير من الأديرة والقصور، إلى أن تم صلح أوغسبورغ عام ١٥٥٥م، وبمقتضاه حصل الأمراء اللوثريون على حرية العبادة وملكية الأراضي، إلا أن الصلح لم يوطد دعائم الحرية الدينية في ألمانيا، ولم تُخْمَد نار النزاع بين الكاثوليك والبروتستانت.

ولقيت حركة لوثر قبولا خارج ألمانيا، فقد غَذَّت الأفكار اللوثرية حركة الإصلاح في كثير من البلاد الأوربية كالإسكاندينافية، والسويد، والدانمارك، وسويسرا، وسهل الراين[٣٧٢].

ب- حركة إصلاح أولريخ زونغلي Ulrich Zwingli (١٤٨٤-١٥٣١م):

كان زونغلي من المصلحين، وكان يبشر بالإنجيل وما لبث أن أصبح زعيماً دينياً وسياسياً وعسكرياً.

وتتلخص أفكاره في أنه طرح فكرة السر، فالتعميد والعشاء الرباني في نظره ليس إلا رمزين، وأرجع العبادة إلى قراءة الإنجيل والوعظ والمناولة، وكشف فساد الكنيسة ،وهاجم استعمال الصور في أماكن العبادة. ولا يَقْبَلُ إلا بكل ما أمر به الإنجيل. ونتيجةً لذلك حُذِفت الصور من الكنائس والقداسات والاحتفالات الدينية وما دخل في الدين عن طريق العرف والتقليد، مثل الناقوس والمذبح والشموع، وأُبطلت الأعياد ما عدا عيد الأحد، وأعيدت الديانة إلى بساطتها البدائية من قراءة الإنجيل والوعظ وتوزيع العشاء الرباني، ولم يَقْبَل بأي قُدَّاس أو احتفال ديني ما لم يكن المسيح قد أقر وضع نظامه.

واتخذ زونغلي زوريخ مركزاً سياسياً له، وتجاوز تأثيره حدود زوريخ إلى المدن السويسرية وإلى ألمانيا الجنوبية. إلا أن حركته اصطدمت بمقاومات

---

[٣٧٢] ولمزيد من المعلومات حول هذه الحركة ومؤسسها، انظر:"مختصر تاريخ الكنيسة" A Short History of the Church لـ آندرو ملر، ٢/١٨٢-٣٢٨ و٢/٤٤٣-٤٦٤.

كاثوليكيـة، حـتى إن فرديناند النمسـا شـكل اتحـاداً مسـيحياً ضـد جماعـة زوريخ، وصار بينهما حروب ظفرت بها جماعة زوريخ في أول الأمر، لكن ما لبث أنصارهم أن غُلِبُوا على أمرهم في واقعة ثانية، ولقي زونغلي عام ١٥٣١م حتفه، وأوقف موت زونغلي توسع سِيَاسَته في سويسرا، إلا أن كالفن أحيا مبادئه وأعاد إليها النشاط من جديد[٣٧٣].

ج- حركة إصلاح جون كالفن John Calvin (١٥٠٩م-١٥٦٤م):

ينطلق مذهب كالفن من مذهب لوثر ويتناول نقاطه الأساسية: النجاة أو الخلاص يكون بالإيمان، والعبادة البسيطة التي تقتصر على الصلاة والوعظ والاعتماد على الإنجيل وحده.

ولكن كالفن ذهب إلى أبعد مما ذهب إليه لوثر حيث لم يُبْق من الأسرار القدسية سوى سِرَّين: التعميد والقربان، ورفض سر التوبة. كما كان يلح على فكرة الجَبْرِيَّة، ويقول: إن الإنسان ضعيف ومحكوم عليه بالشقاء بشكل لا يمكن علاجه بسبب الذنب الأصلي، وهو لا يستطيع شيئا في سبيل سلامه، وغير مسؤول عن أعماله.

استخلص كالفن من الإنجيل أخلاقاً عملية وسياسية. فالأخلاق عنده تُعرف بثلاث كلمات: قناعة، وعدل، وتقوى. وهذه الأخلاق تؤدي إلى وضع يختلف عن الزهد النصراني، إذ يمكن للإنسان أن يملك ويكسب

---

[٣٧٣] ولمزيد من المعلومات حول هذه الحركة ومؤسسها، انظر: "مختصر تاريخ الكنيسة" A Short History of the Church لـ آندرو ملر، ٢/٢٢٩-٤٤٢

ويتمتع بالحياة ملء شعوره ووجدانه، ولكن الذي يحرمه الله هو إساءة الاستعمال لا الاستعمال نفسه، ولذا فإن أخلاق كالفن ترمي إلى تهذيب الطباع وتقويم الأخلاق وتنظيم الخير على الأرض.

بنى كالفن مذهبه السياسي على كلام الإنجيل. فهو يرى أن الدولة ضرورية في حياة البشر لتسيير أمورهم، كما أنه كان يفضّل نظام حكم المجالس التي يراقب بعضها بعضاً. وبالرغم من أنه لم يكن ديمقراطياً إلا أن أفكاره تساعد على تهيئة الفكرة الديمقراطية.

وابتدأ كالفن نشر أفكاره في بال عام ١٥٣٦م من خلال كتابه "النظام المسيحي" الذي اشتهر به، وعرف بأنه أقوى وأكمل أثر في الديانة البروتستانتية في ذلك العهد. وقد طبع هذا الكتاب في حياة كالفن ٢٥ مرة.

ولقد تحول كثيرا في مدن أوروبا الغربية وانتهى به المطاف إلى جونيف، وشاركه في الإصلاح في تلك المنطقة المصلح فاريل.

كان كالفن مصلحاً قاسياً، وأدت شدته بالجونيفيين إلى طرده مع فاريل، لكنه عاد إليها مرة أخرى، وأقر تأليفَ لجنة دينية مهمتها انتخاب القساوسة وعزلهم، ومحكمةٍ وظيفتها السهر على الأخلاق القويمة، وحرّم الألعاب والبَذَخ في الملبس والمأكل والمشرب واعتبرها ظاهرة شيطانية. وكان شديداً على خصومه ومن لا يشاطره الرأي، حيث قتل الكثير منهم.

ولبث كالفن يمارس دكتاتورية حقيقية سياسية ودينية وأخلاقية حتى وفاته ١٥٦٤م، ثم توسعت الفكرة الكالفنية، حيث خرجت من جونيف

وانتشرت في كل أوروبا وخاصة في فرنسا وهولندا وسكوتلندا على أيدي تلاميذه[٣٧٤].

ثانيا: الإصلاح الكاثوليكي[٣٧٥]: Catholic Counter-Reformation

قام البابا بولس الثالث (١٥٣٣م-١٥٤٩م) بمحاولات في تقريب وجهات النظر بين أنصار الإصلاح البروتستانتي والكاثوليكيين، ولكنه لم ينجح في إعادة المنشقين إلى حضن الكنيسة الرومانية، وعندئذ قرّر إصلاح الكنيسة لتستطيع مقاومة خصومها، واتخذ في ذلك ثلاثة إجراءات، وهي:

١- الاعتراف بجمعية اليسوعيين.

نَذَرَ إغناطيوس لويولا مع ستة من طلابه أن يخدموا البابا، وأطلقوا على أنفسهم جمعية اليسوعيين (١٥٣٧م)، وبعد ثلاث سنين من تأسيس

---

[٣٧٤] ولمزيد من المعلومات حول هذه الحركة ومؤسسها، انظر: "مختصر تاريخ الكنيسة" A Short History of the Church لـ آندرو ملر، ٢/٥٢٢-٥٥٩.

[٣٧٥] ولمزيد من المعلومات حول هذه الحركة وأعمالها، انظر: "مختصر تاريخ الكنيسة" A Short History of the Church لـ آندرو ملر، ٢/٤٠-٦٨، و٤٦٥-٥٠٠ و٦٠٣-٦٠٥.

وهذه الحركة كانت ردة فعل على الحركة الإصلاحية البروتستانتيه، وتسمى **الثورة الإصلاحية المضادة، ويتضح من خلال دراستها أنه كان لها هدفان:**

(١) مقاومة الثورة المضادة لها (أى الثورة البروتستانتية).

(٢) القيام بإصلاح داخلي.

انظر: والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/495422/Reformation

والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/04437a.htm

الجمعية اعترف البابا بولس الثالث بهذه الجمعية ووضع أعضاءها تحت حماية الكرسي الرسولي وانتخب إغناطيوس قائدا لها.

إن نظام جمعية اليسوعيين نظام عسكري يتطلب من أعضائه الطاعة العمياء والتنازل الكلي عن إرادتهم الخاصة في سبيل خدمة المصلحة الكاثوليكية العامة وخدمة الكنيسة وخدمة البابا.

نظمت الجمعية عملها في التعليم لِتُكَافِح التعاليم اللوثرية والكالفنية والزونغلية[٣٧٦]، وجعلت برامج كلياتها مفتوحة للثقافة الجديدة ولكن تحت رقابتها .

أسست الجمعية الكثير من الجامعات والكليات في كثير من البلدان الأوربية، ففي روما أسست كلية ألمانية، ومثلها في اليونان، كما أنشأت كلية في آلبرتغال وإيطاليا ، وفي فرنسا أسست ما لا يقل عن ١٤ كلية ،كما وضعت الجمعية يدها على جامعة أنعولشتاد وديللنغن، كما أنها أسست كليات كبرى في فريبورغ وبراغ ومونيخ وغيرها.

لم تقتصر الجمعية عملها على أوربا فحسب، بل أرسلت البعثات إلى مستعمرات البرتغال والهند واليابان، ولكن شدة تعصبها أدت إلى توقفها عن العمل في البلاد الجديدة.

وبهذه الجهود التي بذلتها جمعية اليسوعيين استطاعت أن ترد إلى الكنيسة روح النظام والدين، وتبعث فيها عُمُومِيَّتَهَا وقوة شمولها، حتى إنها

---

[٣٧٦] نسبة إلى لوثر وكالفن وزونغلي.

خففت من انتشار الحركة الإصلاحية حينما كتب لها النجاح والظَفَر.

٢- تنظيم محاكم التفتيش:

أسست هذه المحاكم في العصر الوسيط لغرض البحث عن الهراطقة ومحاكمتهم، وقد وضع مجمع فيرونه (١١٨٣م) الأسس التي بنيت عليها هذه المحاكم، ثم امتد تأثيرها في سائر البلاد النصرانية الأوربية، ولكن هذا التأثير أخذ يضعف مع الزمن إلا في إسبانيا.

وفي عام ١٤٢٥م أعادها البابا بولس الثالث إلى العمل، ووضعها تحت رقابته في إيطاليا. وكان يمارس رَقَابَتَهُ على هذه المحاكم بواسطة اللجنة المقدسة التي تتألف من ستة كرادلة يرأسهم البابا نفسه، ومهمتها السهر في جميع البلاد الكاثوليكية على الدين، فهي تقوم بوظيفة الشرطة فيما يتعلق بالأمور الدينية.

وقامت هذه المحاكم في عملها بكل شدة وصرامة ولم تكتف بمحاربة الإصلاح بالنار بل أرادت أن تَخْنُقَ الحرية العلمية والفلسفة، فحرمت قراءة بعض الكتب، بل أحرقت كميات كبيرة منها، وبذا تحول الإصلاح الكاثوليكي إلى مكافحة النهضة العلمية مما أثار غضب المثقفين بشكل واسع حيث اتهموها بالرجعية ومحاربة العلم حتى أدى بهم إلى التنكر لتعاليم الكنيسة والتمرد عليها وتبني أفكار معادية لها توصف بالإلحاد والكفر.

وإلى جانب هذه اللجان شكّل البابا بولس الثالث لجنة الدعاية لحماية الدين ، وكانت هذه اللجنة تبعث بالرسل إلى مختلف الدول، وتخلط

التمثيل الدبلوماسي بضرورة الكفاح ضد البروتستانتية.

٣- عقد مجمع ترانت عام ١٥٤٥م.

انعقد المجمع في كانون الأول عام ١٥٤٥م بعد أن وقع الصلح في كريبي بين شارلكان وفرنسوا الأول.

وبسبب الحوادث السياسية توقف المجمع عن الانعقاد سنة ١٥٤٩م ولم يجتمع أعضاؤه إلا في عام ١٥٦٠م بعد صلح كاتو، واختتم جلساته عام ١٥٦٣م، وخرج الأعضاء بمقررات قسموها على **قسمين**:

١- قسم يتعلق بالعقائد.

٢- وقسم آخر يتعلق بالتنظيم العملي.

أولا: قسم العقائد:

كان عمل المجمع في هذا القسم متجها ضد البروتستانت. فقد امتنع عن الفصل في المسائل التي كانت موضع جدل بين علماء اللاهوت الكاثوليك، وشرح بتعاريف واضحة النقاط التي هاجمها البروتستانت، وصرح أن مصادر الإيمان هي الإنجيل وما يتممه من أحاديث، وأن النص الذي يجب أن يَعْتَمِد عليه الكاثوليك ويعتبروه أصليا صادقاً هو نص الفولجاته Vulgate، أي الترجمة اللاتينية التي قام بها القديس جيروم في القرن الرابع الميلادي للنص اليوناني السبعيني. كما أبقى المجمع الأسرار السبعة التقليدية، وكذا أبقى تقديس الصور، وأعلن أن كل كاثوليكي تجب عليه الطاعة الروحية للبابا، خليفة القديس بطرس ونائب

السيد المسيح.

ثانياً: العمل التنظيمي:

أما ما يتعلق بنظام الكنيسة فقد اهتم المجمع باستئصال المساوئ وأبقى التعاملات التي ذمّها البروتستانتيون. فمن ذلك: أنه أبقى استعمال اللغة اللاتينية في الصلاة والقداسات العامة، وعَزْب الكهان. ومن جهة أخرى حرّم الجمع بين وظائف متعددة وقرر أن يقيم الكهان والأساقفة في كنائسهم وأسقفياتهم، وأن يبشروا في كل أسبوع مرة واحدة على الأقل، أي في يوم الأحد، وجعل اللباس الكهنوتي إجبارياً، كما أوصى المجمع بتأسيس المدارس الإكليركية لتثقيف الفتيان الذين يرغبون أن يكونوا كهانا في المستقبل.

كما أعلن المجمع أن البابا راعي الكنيسة، وأنه يتمتع بالسلطة الواسعة في إدارة الكنيسة العامة، **وأنه المفسّر الوحيد للكتاب المقدس، وأنه يعلو على المجامع**، وأن كل ما في الكنيسة يجب أن يصدر عن البابا وينتهي إليه.

أما الإصلاح الداخلي للكنيسة فلم يُحَقَّق في المجمع، بل ترك إلى سلطة الكرسي الرسولي لِيَعْمَلَ على تجديدها.

وهكذا سجل مجمع ترانت نهضة كاثوليكية مؤسسة على سلطة البابا وحماية العقيدة وصرامة النظام الكنسي.

وبهذه الإجراءات والإصلاحات التي سلكتها الكنيسة الكاثوليكية

استطاعت أن تُقَلِّلَ من انتشار وسيطرة حركة الإصلاح البروتستانتي، وتُحْدِثَ يقظة دينية كاثوليكية، وإن لم تستطع رد جميع المنشقين إلى حضن الكنيسة الرومانية[٣٧٧].

---

[٣٧٧] انظر: "تاريخ عصر النهضة الأوربية" لـ الدكتور نور الدين حاطوم، ص ١٥٨-٢٠٦ بتصرف واختصار، و"عصر الإصلاح" The Age of Reformation لـ سميث، و"كيف حصل الإصلاح" How The Reformation Happened لـ هيلار بالوك، و"عصر النهضة والحركات الإصلاحية" The Renaissance and Reformation Movements لـ لويس سبيتز، و"الإصلاح البروتستانتي" The Protestant Reformation لـ هانز هلابراند، و"كيف بنت الكنيسة الكاثوليكية الحضارة الغربية" How The Catholic Church Built Western Civilization لـ تومس ودز، و"تاريخ مختصر عن الكنيسة الكاثوليكية" A Concise History of The Catholic Church لـ تومس بوكنكوتر، والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/604238/Council-of-Trent
والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:
http://www.newadvent.org/cathen/15030c.htm



الأول

الباب الأول : دور الغربيين في بيان تحريف نص العهد الجديد بسبب اعتبارات عقائدية، وفيه فصلان :

الفصل الأول : دور الغربيين في بيان الخلاف بين الفرق النصرانية في القرون الأولى ومظاهره ، وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: تعدد الفرق النصرانية في القرون الأولى ، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: فرقة المتبنين وأهم رجالها وعقائدها.

المطلب الثاني: فرقة الانفصاليين وأهم رجالها وعقائدها.

المطلب الثالث: فرقة الشكليين وأهم رجالها وعقائدها.

المطلب الرابع: فرقة الخياليين وأهم رجالها وعقائدها.

المطلب الخامس: فرقة الأرثوذكس وأهم رجالها وعقائدها.

المطلب الأول: فرقة المتبنين وأهم رجالها وعقائدها.

فرقة المتبنين Adoptionists ويسمون كذلك بـ الاختياريين:

هم أصحاب نظرية التبني أو الاختيار التي تقول: إن المسيح كان مجرد رجل ولم يكنْ إلهاً[١] [٢]. وأشار النقاد والباحثون إلى أنّ المتبنين يُمْكِنُ أَنْ يُؤَكّدوا بأنّ

[١] انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل، Oxford dictionary of The Bible ص: ٤،
والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/6309/Adoptionism
والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:
http://www.newadvent.org/cathen/01150a.htm

[٢] **وممن يمثلهم اليوم:**

– **فرقة الموحدين النصارى Unitarians** الموجودة في عصرنا والتي هي امتداد لفرقة المتبنين لكونها تحمل كثيرا من عقائدها؛ ومن أهم معتقداتها أن المسيح ما هو إلا إنسان نبي، ولا يحمل خصائص الألوهية كما تدعي فرق النصارى الأخرى، **وتعتبر** مذهبا مسيحيا، لكنها تعتقد بوحدانية الله وترفض التثليث بشكل يتعارض مع المسيحية التقليدية القائلة بالله الواحد في الثالوث (الآب، الابن، والروح القدس)، ويعتمد أصحابها على المراجع التوراتية والإنجيلية لنفي عقيدة الثالوث وألوهية المسيح، ويطالبون بإعادة تأويل النصوص المقدسة. ففي اعتقادهم الآب السماوي وحده هو الله، كما جاء في إنجيل يوحنا ("**وهذه هي الحياة الأبدية: أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك ويسوع المسيح الذي أرسلته**" يوحنا ٣:١٧). وينقسم الموحدون إلى جماعات عديدة، يتركز وجودها في الولايات المتحدة الأمريكية وكندا، واستراليا، وبعض الدول الأروبية. وهذه العقيدة دعا إليها وتبناها آريوس Arius في القرون الأولى (٢٥٦–٣٣٦م)، ومايكل سرفتس Michael Servetus في القرن السادس عشر (١٥١١–١٥٥٣م)، والتي حكمت عليه الكنيسة الكاثوليكية بروما بأنه مهرطق، وأحرقته الكنيسة البروتستانتية لما قبضت عليه سنة ١٥٥٣م. ولا تزال طائفة من النصارى يؤمنون بإله واحد لا ثالث ثلاثة،
وينبغي التفريق بين الموحدين الكتابيين النصارى (Biblical unitarianism) المقصودين هنا وبين الموحدين الكونيين (Unitarian universalism) الذين هم نتاج مزيج من

المذاهب النصرانية وغيرها من الأديان التي تدعي الخلاص للعالم جميعا، وسبب وجودها أن الغليان الفكري والاجتماعي في أمريكا – وغيرها من الدول – لدى جيل ما بعد الحرب العالمية الثانية، أدى إلى ظهور موجة من التحلل والتفسخ والانقسامات الدينية الحادة والحركات المتطرفة، وشمل ذلك كثير من كنائس الموحدين التي تحولت تحولا كبيرا إلى الاتجاه الليبرالي (أي المؤيد لمذهب الحرية في الفكر والعمل)، واتخذت خطوة بعيدة بتوحدها مع كنيسة الخلاص لجميع العالم، وهي كنيسة تدعي التوحيد، وأسست سنة ١٧٩٣م، والواقع أنها لا تؤمن بالتثليث، لكنها تؤمن بعقيدة الخلاص للجميع، ومع تنامي موجة التحرر والانحلال، تحولت هذه العقيدة إلى إقرار عام لجميع الأديان والأفكار، ونتيجة لذلك حصلت انتكاسة كبيرة وانحراف خطير لبعض كنائس الموحدين الكتابيين، مما أدى إلى اندماج بعض كنائسهم مع الكنيسة العالمية سنة ١٩٦١م، ومن ثم بدأت مسيرة الذوبان مع كنائس كثيرة في بوتقة الليبرالية الحديثة التي تشمل تنوعا غريبا من العقائد الشرقية والغربية، مما يلقي على كاهل المسلمين واجبا عظيما في إنقاذ هؤلاء الحيارى في مجتمع يظل من أكثر مجتمعات العالم تقبلا للإسلام وإقبالا على التعرف عليه.

وللموحدين الكونيين جمعيات ومؤسسات في مختلف أنحاء العالم تجتمع في المجلس الدولي للموحدين والكونيين، ولا يعتبر الكثير من الموحدين الكونيين أنفسهم مسيحيين مع أنهم يتشاطرون مع الكنائس المسيحية بعض المعتقدات والقواعد الإيمانية.

انظر: "آريوس: زندقة أم تقليد" Arius: Heresy or Tradition، لـ رون وليمز، و"الآريسيون بعد آريوس" Arianism After Arius ، لـ مايكل بارنز ودانيال وليمز، و"حياة مايكل سرفتس" The life of Michael Servetus لـ ويليم درامند، وانظر أيضا: "الزنديق المطارد" Hunted Heretic، لـ بينتن، و"تاريخ الموحدين" The Epic of Unitarianism، لـ ديفد بارك، "وسير اللاثالوثيين" Antitrinitarian biography لـ روبرت والس، والموسوعة البريطانية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/615330/Unitarianism-and-Universalism

والموسوعة الكاثوليكية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/15154b.htm

– **شهود يهوه Jehovahs Witnesses**: هي إحدى الطوائف المسيحية ولكنها لا تعترف بالطوائف المسيحية الأخرى، ومعتنقوها يفضلون أن يُدعوا بشهود يهوه تمييزاً لهم عن الطوائف المسيحية الأخرى. وكانت بداياتهم في أوائل سبعينيات القرن التاسع عشر في ولاية بنسلفانيا الأمريكية على يد" تشارلز تاز راسل. و" نشأت هذه الجماعة عن مجموعة صغيرة

المسيح "ابن الربُ" مجازا بدون اعتبار كونه أصبح "إلهاً" حقيقة، كما أن سليمان عُرِفَ أنه أصبح ابن الله مما يدل على أن هذه الكلمة ليست مقصودة على ظاهرها[٣] .

وأشار بعض الباحثين الغربيين إلى أن بعض الفرق النصرانية في القرونِ الأربعة الأولى وما بعدها قد اختلفت فيما بينها اختلافا واسعا حول طبيعة المسيح على النحو التالي:

لدراسة الكتاب المقدس وكبرت هذه المجموعة فيما بعد لتصبح "تلاميذ الكتاب المقدس". يتميز الشهود بروابطهم المتينة دون أية حواجز عرقية أو قومية، ووعظهم التبشيري الدؤوب في الذهاب إلى أصحاب البيوت وعرض دروس بيتية مجانية في الكتاب المقدس، ورفضهم لمظاهر الاحتفالات التي يزاولها أغلب إن لم يكن كل المسيحيين بميلاد المسيح. ويؤمنون بأن عيسى هو المخلص، مات فداء من أجل أن يخلص البشر من ذنوبهم. ولا يحتفل الشهود بأعياد الميلاد الفردية، ولا يخدم الشهود في الجيش وهم محايدون سياسيا إذ لا يتدخلون بأي شكل من أشكال السياسة، كما أنهم **لا يؤمنون بالثالوث، ولا بشفاعة القديسين،** ولا بنار الهاوية كوسيلة لتعذيب الأشرار. ولا يضعون الصليب على الصدور وفي البيوت، كما أنهم لا يستعملون الصور والتماثيل في عبادتهم، ويمنعون أتباعهم من التدخين باعتباره مؤذياً للجسم ويخالف كلمات القديس بولس "لنطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح" (٢ كورنثوس ٧: ١). انظر: الموسوعة البريطانية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/302393/Jehovahs-Witness

[٣] أشار بعض النقاد والباحثون إلى أنّ المتبنين يُمْكِنُ أَنْ يُؤَكّدوا بأنّ المسيح "ابن الربُ" مجازا بدون اعتبار كونه أصبح "إلهاً" حقيقة، كما أن سليمان عُرِفَ أنه أصبح ابن الله (كِتَابُ صَمُوئِيلَ الثَّانِي ١٤:٧)، وكذا آدم (انجيل لوقا ٣٨:٣)، وكذا داود (المزامير ٧:٢) وغيرهم، وكما أكد عيسى في إنجيل يوحنا ٢٠:١٧ "**قَالَ لَهَا يَسُوعُ: «لاَ تَلْمِسِينِي لأَنِّي لَمْ أَصْعَدْ بَعْدُ إِلَى أَبِي .وَلكِنِ اذْهَبِي إِلَى إِخْوَتِي وَقُولِي لَهُمْ: إِنِّي أَصْعَدُ إِلَى أَبِي وَأَبِيكُمْ وَإِلهِي وَإِلهِكُمْ"، مما يدل على أن هذه الكلمة ليست مقصودة على ظاهرها.**

١- فمنهم من قال بأنّ المسيح ماهو إلاَّ إنسان نبي.

٢- ومنهم من قال بأنه هو الله.

٣- ومنهم من قال بأنه ابن الله؛ واختلفوا على ما تَقتضيه هذه البنوة؛ فقال بعضهم: إن هذه البنوة تقتضي درجة مختلفة عن بقيّة البشرِ، فعند هؤلاء كَانَ المسيح إلهاً. وهؤلاء أيضاً اختلفوا؛ هل كان ذا طبيعة واحدة أو ذا طبيعتين؟

٤- وذهب نصارى آخرون إلى أن المسيح إنسان اختاره الله ليَكُونَ ابنه ويحقق الخَلاص للعالم، وهؤلاء هم أصحاب نظرية التبني[٤].

وانقسم أصحاب نظرية التبني فيما بينهم حول اللحظةِ التي حدث فيها اختيار المسيح؛ هل كان ذلك في معموديته أم في قيامته؟.

واعتَقَد أكثر أصحاب نظرية التبني -في القرن الثاني- أن ذلك حَدثَ في معموديتِه، عندما نزلت روح الله عليه وصاح صوت مِن السماءِ، "أنت ابني، اليوم أنا ولدتك"[٥].

وقد رد بعض علماء النصارى على من ادعى أن المسيح مجرد إنسان خطأ كبير[٦]؛ لأنه إذا كان المسيح " مجرد إنسان" (ψιλος ανθρωπος) فكيف يحقق الخلاص للعالم وهو جزء منه؟[٧].

---

[٤] المصدر السابق.

[٥] انظر: العهد الجديد: أعمال الرسل ١٣:٣٣، والرسالة إلى العبرانيين ١:٥، و ٥:٥.

وقد ذهب آخرون من بعض النقاد والباحثين أن هذه الخلافاتِ على طبيعة المسيح "المسيحيات" Christologies يجب أن تفسّر أو أن تربط بالأسئلةِ المتعلقة بما حدث لمخطوطات العهد الجديد من تعديلات وإضافات وتغييرات ، واستدلوا لرأيهم بما تضمّنه كتاب يوسابيوس على وثيقة أرثوذكسية قديمة عبارة عن كتيب صغير يَتّهِمُ المتبنين الرومان مثل تيطس[٨] Theodotus، و إسقليبدس[٩] Asclepiades،

---

[٦] ومثال على ذلك: مرسيون وكثير من الغنوصيين من ناحية، وإرانيوس، وهيبولايتس، وترتليان من ناحية أخرى. كما رأى النقاد والباحثون، أَن نصارى الأرثوذكسية المتقدمة أكدوا مبكّرا جداً بأنّ المسيح كَانَ بطريقةٍ ما كلا من إله وإنسان. انظر، على سبيل المثال، مُؤلف القرن الثالث المسمّى بـ "المتاهةِ الصَغيرةِ"، (ذُكر في تاريخ الكنيسة ليوسابيوس ٥: ٢٨)، ما يؤكدُّ بأنّ طبيعةَ المسيح الثنائية أُكّدَت مِن قِبل هؤلاء المؤلفين والذين يسمون بآباء الكنيسة: كجوستن، وملتيدوس، وتاتيان، وكليمنت، وإرانيوس، ومليتو.

[٧] ويعبّر إرانيوس عن هذه الفكرة فيقول مُتَحيّرَاً: "كَيْفَ يَكُونونَ محفوظين إذالم يكن الله هو الذي حقق خَلَاصهُم على الأرضِ؟ أَو كيف يَحِّلُ الإنسان بالله، ما لم يكن الله أولاً حلَّ بالإنسان؟"انظر: ضد البدع، الرّابع، ٣٣، ٤. والملاحظ أن السؤالِ الثاني مَبْسُوطُ بشكل مُتميّز في تعبيرات إرانيوس، وخلاصته أن الخَلاص يتَطلّب أن يكون المسيح إلها ، وهي فكرة كانت واسعة الانتشار عند النصارى.

[٨] هو **تيطس البيزنطي**، ويلقب بـ "الدباغ" و "الحذاء": أحد كتاب النصارى الذين اشتهروا في القرن الثاني، وكان أحد القائلين ببشرية عيسى، ولذا طردته الكنيسة في عصر البابا فيكتور (١٨٩-١٩٨م)، وحذرت من كتاباته واعتبرته مهرطقا (زنديقا). انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/590801/Theodotus-The-Gnostic

وهرموفلس[١٠] Hermophilus بالعَبَث بمخطوطاتِ العهد الجديد لكي تشهد لعقيدتهم[١١]. وقد استشهد المؤلف المجهول صاحب الكتيب الصغير الذي استدل به يوسابيوس بأمثلة متنوعة وضعها أصحاب نظرية التبني

ويلاحظ مما سبق استعراضه أن ماذكره يوسابيوس لم يأت بأدلة تشهد على تحريف النصوص، أو تعديلها من قِبل الاختياريين؛ والأمثلة التي ذكرها صاحب الكتيب الصغير لم تَعُدْ موجودة. علاوة على ذلك فإن آثار عبث المتبنين بالنصوص التي حفظها لنا التاريخ قليلة[١٢]. والكثير الذي بقىَ هو النصوصُ التي حرّفها النسّاخ الذين كانوا على مذهب يوسابيوس العقدي (أي: الأرثوذكسي). والمثير للانتباه كما يقول الناقد **بارت آرمن**: "أن البعض مِنْ هذه النصوصِ "الأرثوذكسيةِ" التي قُدِّمت كدليل على عبث المتبنين بالنصوص في الفقرات التي تؤيد تصحيح مذهبهم لا تمِيلُ إلى وجهةِ نظرهم، لكنها تؤيد وجهة النظر الأرثوذكسية"[١٣].

---

[٩] لم أقف على ترجمته ولكن ذكر عرضا في إحدى الترجمات، انظر الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/fathers/250105.htm

[١٠] لم أقف على ترجمته ولكن ذكر عرضا في إحدى الترجمات، انظر الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/10448a.htm

[١١] انظر: "تاريخ الكنيسة"، لـ يوسابيوس، ٥: ٢٨.

[١٢] انظر: المبحث المتعلق بتحريف متى من هذا البحث ضد المتبنيين.

[١٣] انظر: "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص:٤٨.

ومن مقتضيات البحث العلمي ضرورة فهم الأسباب التي ادّت إلى هجوم الأرثوذكس على المتبنين حول طبيعة المسيح ، ذلك أن الأرثوذكسيين يعتقدون أن المسيح اختاره الله ابنا له عند ولادته، بينما يعتقد المتبنيون أن المسيح اختاره الله ابنا له في معموديته في رأي عندهم ، وفي رأي آخر لهم اختاره ابنا له عند قيامته. وهذا هو جوهر الخلاف الذي أدى إلى نشوب الصراع بينهم واختلاق نصوص تؤيد آراء كل منهما. علما أن نصارى القرون الأولى عموماً ادَّعوا التمسك بعقيدة تلاميذ المسيح الأوائل[١٤]. أمّا ما يتعلق **بأصحاب نظرية التبني المتقدمين** فإن النقاد الغربيين المتأخرين يعترفون لهم بتمسكهم بالنصوص وآراء التلاميذ. فهم لم يبتدعوا عقائدهم حول طبيعة المسيح؛ لأن نظرية التبني في طبيعة المسيح يُمْكِنُنا أَنْ نجدها في أقدم المصادرِ، حتى قبل تدوين العهد الجديدِ[١٥]. والعديد مِنْ تراث النصارى قبل تدوين العهد الجديد يُؤيد عقائد المتبنين. كما نجد أحد أقدم الأمثلةِ في الفقرات الافتتاحية لرسالةِ بولس إلى أهل رومية[١٦]، يقول فيها: "الذِي جَاءَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْبَشَرِيَّةِ؛ وَمِنْ نَاحِيَةِ رُوحِ

---

[١٤] هذا حقيقيٌ بوضوح بالنسبة للمتبنيين الرومان، طِبقاً لتاريخ الكنيسة ليوسابيوس، ٥: ٢٨، ومن المفترض أيضاً الأبونيين، الذين يصلون سندهم بحواريي القدس للمسيح.

[١٥] انظر: الكتابات التالية حول هذا الموضوع "الاعترافات المسيحية الأسبق" The Earliest Christian Confessions؛ لـ فيرنون نيوفلد، و "تراتيل العهد الجديد العقدية" The New Testament Christological Hyms. لـ جاك ساندرز.

١٦ يسرد فيها القسم البشري والقسم الإلهي من طبيعة المسيح.

الْقَدَاسَة، تَعيّن بِقُوَّةٍ أَنَّهُ ابْنُ اللهِ بِالْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ"[١٧]. هذا النَصّ لا يُجسّدُ مذهب بولس، بل في الحقيقة يصوِّر لنا عقائد ما قبل بولس[١٨]؛ لأن مثـل هـذه التعبـيرات "عُـيِّنَ أو اختـار" appointed (ορισθεντος)، و "روح القداسة" Spirit of holiness (πνευμα αγιωςυνης)، لا تَتكرر في أي مكان آخر من تراث بولس، ولا فكرةَ عن نسب المسيح لداوود نجدها عنده[١٩]، وكذلك الفكرة التي تقول أن المسيح حصل على مكانة خاصة عند قيامته لَيسَت بولسية أيضاً[٢٠]. ومما اكتشفه عدد من النقاد أن سياقات هذه الفقرة لا تتناسب مع

---

[١٧] انظر: رسالة بولس إلى أهل رومية: ١: ٣-٤.

[١٨] انظر: "التقاليد والتفاسير في الرسالة إلى أهل رومية، ٣:١" Tradition und Interpretation in Rom 1:3. لـ . وإي. لينمن، و"يسوع: الجسد والروح". Jesus: Flesh and Spirit، لـ جيمس دان، و"تعليق على الرسالة للرومان" Commentary on Romans, لـ إيرنست كايزمن، ص:١٠-١٣.

[١٩] كُلّ المواضع التسعة الأخرى لورود لفظة "نسل" (σπερμα) عند بولس تُشيرُ إلى المسيح أَو إسرائيل باعتباره نسل إبراهيم إلا الرسالة الثانية لتيموثاوس ٨:٢. وقد أشار النقاد والباحثون أيضا إلى أنّه بالمقارنة بين " الجسد- الروح" (κατα σαρκα) (κατα πνευμα) يتبين أن هذه الفقرةِ لَيسَت بولسية، لأنه لم ترد في مواضع أخرى بهذا المعنى، كما أن المقارنة في رسالته تنصرف إلى الوجود الانساني لا إلى شخص المسيح.

[٢٠] لأن بولس يرى أنه ابن الله في معموديته وليس في قيامته، إذا هذه ليست أفكار بولس.

باقي الأجزاء الآخرى [٢١]، وقد استدل بعضهم بعبارة هي بشكل مؤكد بولسية، وهي قوله: "بقوة" (εν δυναμει)[٢٢]. فعندما تزاح هذه العبارة البولسية يصبح النص موزوناً متناسقاً، وحينئذٍ تظهر عقيدة طبيعة المسيح كما في كتاباتِ ما قَبْلَ بولس، أَو على الأقل رسالته إلى الرومان (المؤرخة عادة بعد ٥٠م)، مما يؤدي إلى الاعتقاد الذي يَعترفُ بأنّ المسيح حصل على درجة البنوة في قيامته،بخلاف عبارة "بقوة" المدرجة في النص حيث توحي أن هناك قوة أو قدرة عيّنته ابن الله في قيامته ، وهذا لا ينفي في منظور من أدرجها بنوة الله عند ولادته.

ومما أثار انتباه هؤلاء الباحثين أيضا أنهم يجدون نفس الفكرَةِ عن طبيعة المسيح " المسيحيات" في مصادر أخرى ما قَبْلَ التدوين -Pre

[٢١] انظر على سبيل المثال، الأبنية الدقيقة في الرسالة الأولى لكورنثوس ٣:١٥-٥ والأولى لتيموثاوس ١٦:٣، فإن كلا منهما يُمَثّلُ مواد عقيدة الإيمان والتي دمجت إلى نصوصِ بولسية. انظر: "تعليق على الرسالة للرومان" Commentary on Romans, لـ إيرنست كايزمن، ص: ١٠-١٣.

[٢٢] توجدُ العبارةُ مرتين أخريين في الرسالة إلى الرومان، و خمس مراتِ إضافيةِ في مكان آخر عند بولس. في إدخالِها هنا مِن قِبل بولس، انظر: "المسيح، رب، ابن الرب" Christ: Lord, Son of God ، لـ ويرنر كرامر، ١٠٨-١١٠ . تفيد إضافةُ العبارةِ لخدمة المذهبِ البولسي، لأنها الآن تُصرّحُ بأنّ المسيح أصبحَ "ابن الرب في الحكم" عند قيامته من الأموات، بدلاً مِنْ "ابن الرب". ويُلاحظُ بعض النقاد أنّه حتى لو كانت العبارةِ أصليةُ، فيُمْكِنُ أَنْ تُقَرأَ بصورة توافق مذهب التبني.

literary ضُمّنتْ في العهد الجديدِ. ويبين التحليل النقدي لموعظة بولس في سفر الأعمال فقرة ١٣عن مادّة تراثية دُسَّت بشكل غير مُحَرَّر[٢٣]. يقول فيها: " وَهَا نَحْنُ الآنَ نُبَشِّرُكُمْ بِأَنَّ مَا وَعَدَ اللهُ بِهِ آبَاءَنَا، قَدْ أَتَمَّهُ لَنَا نَحْنُ أَبْنَاءَهُمْ، إِذْ أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الْمَوْتِ وَفْقاً لِمَا كُتِبَ فِي الْمَزْمُورِ الثَّانِي: أَنْتَ ابْنِي؛ أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ. . ."[٢٤]. حيث تفيد الجملة الأخيرة: "في يومِ قيامته أخذ المسيح بُنُوّتَه". أنها ليست عقيدة بولس كما تقدم، فإنه يرى أن المسيح اختير في معموديته، وليس في قيامته[٢٥].

وهذا يَتوافق إلى حد بعيد مع نصوص أخرى قَبْلَ التدوين في سفر الأَعمالِ. ففي خطبتِه في يومِ **"عيدِ العنصرة" (الخمسين)**[٢٦]

---

[٢٣] انظر: "طبيعة المسيح في مرحلة الإعداد "، Christology in The Making لـ جيمس دي . جي، ٣٥-٣٦، والنصوص التي يَستشهدُ بها هناك. الحكم الذي يَتعلّقُ بالموادِ السابقةِ في مواعظ سفر الأعمال يبقى صحيحاً بالرغم من أنَّ المواعظ نفسها هي من تأليف لوقا. وانظر: "مواعظ سفر الأَعمالِ والتأريخ القديم " The Speeches of Acts and Ancient Historiography. ، لـ مارتن دباليس، و "ما يَتعلّقُ بالمواعظ في سفر الأَعمالِ" Concerning the Speeches in Acts لـ إدوارد شويزر.
و " طبيعة المسيح في السياق"، Christiology in Context لـ مرينوس دا جونج، ١٠٨-١١١.

[٢٤] انظر: أعمال الرسل، ١٣:٣٢-٣٣.

[٢٥] انظر: "طبيعة المسيح في مرحلة الإعداد" Christology in The Making لـ دون، ٣٥-٣٦.

[٢٦] **عيدِ العنصرة الخمسين** Pentecost: هو أحد الأعياد السنوية البارزة عند النصارى في ذكرى نزول الروح القدس على الحواريين بعد قيامة عيسى من الموتى بخمسين يوما. انظر: أعمال الرسل ٢: ١-٣١، والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/450394/Pentecost

Pentecost، يُعلنُ بطرس بأنّ معاملة المسيح الظالمة على أيدي جلاَّديه انقلبت بفضله تعالى عندما أقامه الله مِن الموت ورَفعَه إلى جواره وأجلسه عن يمينه: " فَلْيَعْلَمْ يَقِيناً بَنُو إِسْرَائِيلَ جَمِيعاً، أَنَّ اللهَ قَدْ جَعَلَ يَسُوعَ، هَذَا الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ أَنْتُمْ، رَبّاً وَمَسِيحاً!"[٢٧]؛ ونجد لاحقاً عند موعظة بطرس في بيت كرنيليوس، يَتكلّمُ بطرس عن المسيح باعتباره "الشخص الَّذِي اختاره الله" (εστιν ωρισμενος)، (قارن مع الرسالة للرومان، ١:٤) "دَيَّاناً لِلأَحْيَاءِ وَلِلأَمْوَاتِ" (أعمال الرسل ١٠ : ٤٢). ومرة أخرى نجد بولس في موعظته للأَرِيُوبَاغُوسِ[٢٨] Areopagus، يَتكلّمُ عن الله الذي "اختار" (ωρισεν) المسيح في قيامته (٣١:١٧).

والملاحظ أن احتجاج المتبنين بهذه الفقرات لا يؤثر فيه التحريف الطفيف في الصياغة، كما حدثَ في الرسالة إلى رومية ١:٣-٤، ولكن هنا لا بد من النظر إلى السياق الأوسع للوقا (أي: وهو الانجيل) فهناك المسيح هو ابن الربَ في ولادتِه (لوقا: ١:٣٥)[٢٩].

وقد ذكر الدكتور بارت آرمن أحد الباحثين الغربيين أن أغلب المتبنين المتأخرين الذين يُمْكِنُ تمييزهم في الواقع – كالأبونيين[٣٠]، و تيطس

---

[٢٧] انظر: أعمال الرسل، ٢:٣٦.

[٢٨] أي مجلس القضاء المتسمين بهذا الاسم.انظر: القاموس الحر على الشبكة العنكبوتية http://www.thefreedictionary.com/Areopagus

[٢٩] انظر: المبحث المتعلق بتحريف لوقا من هذا البحث ضد المتبنيين.

[٣٠] سيأتي التعريف بهم في ص: ٢١١.

Theodotus، وأرتمون[31] Artemon - الذين حددوا وقتَ اختيار المسيح بأنه في معموديتِه وليس في قيامته لم يبتدعوا هذه الفكرةِ من أنفسهم، لأن لها أدلة في النصوص القديمة. وهذه الأدلة -كما رأى الباحثون الغربيون والنقاد- حرِّفت بطريقة أو بأخرى بواسطة النساخ. وقد وجد المتبنون في إنجيلَ مرقص أحد الأدلة على أن المسيح أصبح ابنا الله في معموديتِه. حيث لا توجد قصة ولادة معجزة في هذا الإنجيل ، و لا يوجد ذكر المسيح أبداً قبل بلوغه سن الرشد؛ وأول ظهور له كان في معموديتِه، عندما وقع عليه روح القدس، وأعلن الصوت الإلهي أنه اليوم أصبح ابنه[32].

ومن خلال ما سبق : يصعب القول أن مرقص كان يعتقد طبيعة المسيح حسب مفهوم المتبنين؛ ولكن ما هو واضح أَنَّ أقدم الأناجيل[33] لا يشير لولادة المسيح المعجزة، ولا إلى سبق وجوده، ولا إلى إلاهيته.

أما بقية تراث العهد الجديدِ المتَعلِّق بمعمودية المسيح، فإن الوثائق النصّية الأسبق للإنجيلِ طبقاً للوقا تحفظ بشكل واضح عقيدة المتبنين في الصوتِ الآتي مِن السماءِ، "أنت ابني، اليوم أنجبتُك" لوقا ٣:٢٢. وقد يقال

---

[31] **أرتمون**: هو أحد أبرز المدرِّسين النصارى في روما في القرن الثالث، وكان يميل إلى عقيدة التبني واللا ثالوثية وأن عيسى مجرد إنسان. انظر: الموسوعة الكاثوليكية:

http://www.newadvent.org/cathen/01755a.htm

[32] انظر: "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص: ٤٩.

[33] الرأي الغالب عند الباحثين الغربيين المتأخرين والنقاد أن مرقص هو أقدم الأناجيل، بينما هناك رأى آخر يؤكد أن متى هو أولها ويؤيده ترتيب العهد الجديد. انظر: "تطوير الإنجيل" The Evolution of The Gospel لـ إينوك باول، ٥١-٥٨.

بأَنَّ هذا النَصّ أصلي بالنسبة للوقا وبأنّه يَتطابق بشكل مثالي مع تصويرِه معمودية المسيح في سفر الأعمال.

وقد نبه بعض الباحثين الغربيين أن هناك نصوصا متبنية أخرى ضمن العهد الجديدِ[٣٤] حرَّفت بواسطة النسّاخ الأرثوذكس.

وهذا الذي سبق بيانه يكفي للتدليل على أن أصحاب نظرية التبني في القرون الأولى تمسكوا دائما بتراث "المسيحيات" الثابت في النصوص، ويُمْكِن أَنْ يستعملوا هذا التراث لدعم نظريتهم[٣٥].

أهم فرق المتبنين و رجالها

أولاً: الأبونيين[٣٦] Ebionites (الفقراء أو المساكين): هى طائفة يهودية نصرانية، رفضت ألوهية المسيح، وقالت بأنه مجرد إنسان. بقيت تطبق الشعائر الدينية اليهودية على ضوء تعاليم عيسى. وهى تبجل يعقوب البار أحد حواري عيسى وتعتبره أول رئيس للكنيسة، **وتعادي بولس أشد**

[٣٤] انظر مبحث النصوص التي حرفت لمواجهة فرقة المتبنين من هذا البحث.

[٣٥] من أجل نظرة عامّة عنْ حركةِ طبيعة المسيح الأولية بعيداً عن المفهومِ الأسبقِ أن تَبنّى الله للمسيح لابنه كان في القيامة أَو في المعموديةِ، عند يوحنا، انظر: " ولادة المسيح المنتظر"، The Birth of the Messiah لـ رايموند براون، ٢٩-٣٢.

[٣٦] انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/177608/Ebionite
والموسوعة الكاثوليكية:
http://www.newadvent.org/cathen/05242c.htm

المعاداة لكونه ارتدّ عن القانون (أى شريعة موسى)[37]. وهي فرقة ظهرت في القرون الأولى[38]، وقد ذهب علماء النصارى إلى أنه كان هناك عقائد مختلفة لهؤلاء الأبونيين ،حيث طَوّروا عقائدهم بمرور الوقت، إلى حد أن الذي كان معتقداً من أغلبيةِ أعضاء الفرقة في سَنَةِ ١٨٠م لم يكن على الإطلاق هو نفسه ما كان معتقداً في سَنَةِ ١٢٠م. و قد توسعوا وانتشروا من جالية لأخرى، ومن وقت لآخر.[39]

وفي منظور فرقة الأرثوذكس فإن أغلب مصادرهم تَعْرفُ فرقتين رئيستين مِن الأبونيين وهما :

(١) أولئك الذين كانوا محافظين بشكل أساسي، والذي ينحصر خطؤهم في تأييد الصلاحيةِ الدائمةِ للتوراةِ.

[37] انظر: المصادر السابقة، وقاموس أكسفورد للإنجيل، Oxford dictionary of The Bible ص: ٩٣.

[38] انظر: "مقدمة نقدية إلى دراسةِ المسيحية اليهودية في الأدبِ العبري"، Prolegomenon to the Study of Jewish Christianities لـ بيرتن فيزتسكي. و"ظاهرة المسيحيةِ اليهوديةِ المبكّرةِ " The Phenomenon of Early Jewish-Christianity لـ جوان تايلور. وانظر الحاشية التالية أيضا.

[39] انظر:"المسيحية اليهوديةِ الناصرية" Nazarene Jewish Christianity لـ راي برتز.

(٢) وأولئك الذين كانوا أهل بدع بوضوح، خصوصاً في ضوء فهمهم الضال "للمسيحيات"[٤٠].وهم الذين يلقبهم خصومهم بالأبونيين "أي: المساكين أو الفقراء"[٤١].

وهذا يوضح أن شهادةَ آباء الكنسية للأبونيين ليست موحّدة، للأسبابِ التي ستأتي[٤٢] ومن تلك الأسباب أنها طورت نفسها من زمان لآخر ومن مكان لآخر، فكل واحد يتكلم عنها من وجهة نظر ما عايش حوله. ومن ناحية أخرى، فالنصارى الذين يسمون أنفسهم أبونيين لَمْ يتفقوا جميعا على عقيدة موحدة. والبعض مِنْ فرق الأبونيين مَرّتْ بتطورات هامّةٍ في تأريخِها[٤٣].

و تَبنّى المؤلفون المتأخرون من النصارى وجهات النظر التي طرحها قبلهم الأرثوذكس من أمثال إرانيوس ومعاصريه، مع تعديلات كثيرة لا

---

[٤٠] انظر: "تاريخ الكنيسة" ليوسابيوس، الثّالث، ٢٧. :و"المسيحية اليهوديةِ الناصرية" Nazarene Jewish Christianity لـ راي برتز. وانظر: "دليل آباء الكنيسة للطوائفِ اليهوديةِ المسيحيةِ" .Patristic Evidence for Jewish-Christian sects لـ أي . إف . جْي . كليجن، وجي . جْي . راننك، حيث إن كُلّ نصوص آباء الكنيسة جمعت وقُيّمت بشكل نقدي.

[٤١] انظر: مُناقشات آباء الكنيسة للاسمِ التنصيري في: "دليل آباء الكنيسة للطوائفِ اليهوديةِ المسيحيةِ ".Patristic Evidence for Jewish-Christian sects ، لـ أي . إف . جْي . كليجن، وجي . جْي . راننك، ١٩–٤٣.

[٤٢] انظر ص: ٢٠٢.

[٤٣]انظر: المصدر السابق ٤٢–٤٣.

يطمأن لها [٤٤]. إلا أن هذه التعديلات في بَعْض العقائد والعبادات ظهرت في روايات منسوبة لبعض آباء الكنيسة المتقدمين من أمثال إرانيوس ومعاصريه. فطِبقاً للمصادرِ الأرثوذكسيةِ، فإن الأبونيين أسندوا أصولهم إلى العصور الرسوليةِ وتمسكوا بها وحافظوا على هويتِهم وعاداتِهم اليهوديةِ، مِثل تمسك حواريي المسيح المتقدمين، ومن ذلك ممارساتُ الختانِ وأكل الطعام الحلال حسب شريعتهم[٤٥]، علما أن الاختلاف المتعلق بالمسيحيات ثابت مع هذه الفرق[٤٦]، فقد صُوِّرَ الأبونيون باعتبارهم متبنين أى من الذين رَفضَوا كلا من العقيدتين:

(١) عقيدة أزلية وجود المسيح.

(٢) وعقيدة ولادته العُذْرِية.

---

[٤٤] انظر: المصدر السابق، ١٩-٤٣، ٦٧-٧٣، و"ظاهرة المسيحيةِ اليهوديةِ المبكّرةِ" Phenomenon of Early Jewish Christianity، لـ تايلور، ص ٣٢١.

[٤٥] انظر: المصدر السابق لـ تايلور، هو يقدم حجة مقنعة على أن "النصرانية اليهوديةِ" تشْتملُ على تلك الفرق مِن النصارى (يهودية بصورة عرقية أَو لا)، والتي تَلتزمُ بالمعاييرِ اليهوديةِ للعادات **بإزاء المعارضةِ الواسعة الإنتشار بواسطة سائر الاتجاه النصراني، والتي كانت متأثرة إلى حد بعيد بالتعاليم البولسية حيث أجازت أكل كل شئ حتى النجس والحرام**. ولذا، على الأقل طِبقاً لإرانيوس، يُزاولُ الأبونيون Ebionites الختان، ويقدمون تقديراً خاصًّا للقدس، ويُحيون مجيئ المسيح الأول مَع وجبة طعام قربانية مِنْ الخبزِ والماءِ (قارن مع إرانيوس، ضد البدع، الأول، ٢٦، ٢؛ والخامس، ١، ٣). وانظر: "العقيدة وتاريخ المسيحية اليهودية"، لـ هانز شوابس.

[٤٦] انظر: "دليل آباء الكنيسة" ٤٢-٤٣، ٦٧-٧٣. لمحاولةِ تَنسيق هذه المسيحيات Christologies المخْتَلِفة بتتبع التطور الزمني للعقيدة ضمن دوائرِ الأبونيين، انظر: "المسيحية اليهودية: النزاعات الفئوية في الكنيسةِ المبكّرةِ"، Jewish Christianity: Factional Disputes in the early Church لـ هانز شوابس، خصوصاً الفصول ٤-٦.

وأكّدوا بدلاً مِن ذلك أنّ المسيح كَانَ إنسانا "طبيعيا"، ولد مِنْ أب طبيعيٍ: "مُعتبرينَ [المسيح] إنساناً بسيطاً وعادياً مستقيماً أخلاقياً ولا شيء أكثر، وهوالطفل الذي جاء ثمرة جماع طبيعي بين رجل وامرأة"[٤٧] [٤٨]، كان المسيح مُتميّزَاً فقط بسبب أخلاقه النموذجيةِ، وبسبب أن الله اختاره لِكي يَكُونَ ابنه في معموديتِه وأعطاَه رسالته التبشيرية. هذا هو ما تحقق بالموت على الصليبِ، ثم أقامه الله من الموت ورَفعَه إلى السماءِ، وبعد ذلك فَهُمْ في انتظار عَودته إلى القدس، مدينة الله، والتي ما زالَتْ تحتفظ بمنزلتِها المقدّسةِ عندهم.

وتتطابق مصادر كلامية على أنّ: **الأبونيين قَبلوا حُجيَّة العهد القديمِ، وبناءً على ذلك الصلاحية المستمرة للشريعة**[٤٩]**، لكن رَفضوا**

---

[٤٧] انظر: تاريخ الكنيسة، ليوسابيوس، الثّالث، ٢٧.

[٤٨] قارن مع إرانيوس الذي يقول: "الأبونيون Ebionites. . ، يُصرّحُون بأنّ [المسيح] ولد بواسطة يوسف؛ هكذا مخالفين بسبب أكاذيبهم، مثل هذه الحكمة الرائعة لله، واضعين جانباً شهادةَ الأنبياء التي سبقت مِنْ الله" (ضد البدع، الثّالث، ٢١، ١). وهناك نصوص منسوبة لآباء كنيسة أخرى، ومن ذلك كتاب يوسابيوس، الذي يقرُّ بوجودِ أبونيين آخرين "الذين يتسمون بنفس الاسمِ"، والذين يَعترفُون "بأنّ الرب ولدَ من العذراء وروح القدس، بينما يُنكرُون سبق وجوده كالله" (تاريخ الكنيسة، الثّالث، ٢٧). وقارن أيضاً مع ما جاء في كتاب "أرجن ضِدّ سالسم"، Origen Contra Celsum الخامس،٦١. هذه المجموعةِ الأخيرةِ من الأبونيين، لم تكَن متبنية Adoptionistic، وبناء على ذلك لا يدخلون في هذا البحث.

[٤٩] **وهذا مصداقا لما جاء على لسان عيسى عليه السلام في العهد الجديد: "لاَ تَظُنُّوا أَنِّي جِئْتُ لأَنْقُضَ النَّامُوسَ أَوِ الأَنْبِيَاءَ. مَا جِئْتُ لأَنْقُضَ بَلْ لأُكَمِّلَ"، متى ٥:١٧.وأيضا: "وَلكِنَّ زَوَالَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ تَسْقُطَ نُقْطَةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ النَّامُوسِ"، لوقا ١٦:١٧.**

سلطةَ الحواري المُرتدِ بولس[50]؛ إلا أن هذه المصادر لا تَتّفقُ على وصف الإنجيلِ الذي استعمله الأبونيون[51]، فأغلب الآباءِ مِنْ أوائِل القرن الثاني كـ بابياس[52] Papias إلى القرن الرابعِ كـ جيروم Jerome ادعوا بأنّه اشَتملَ على مقاطع تشبه إنجيل متى (الذي هو بوضوح الأكثر يهودية من الأناجيل الأربعة) ومكَتوبٌ باللغة العبرية، وهو الكتاب الذي افتقرت فصوله الافتتاحية، لقصة ولادةِ المسيح المعجزة. ولكن الفقرات الوحيدةَ الباقية مما يسمّى بإنجيلِ الأبونيين وجدت في كتاباتِ متكلم القرن الرابعِ آبيفانيوس Epiphanius –الذي يَدّعي أيضاً معرفةً شخصية بفرقة أبونية في ما وراء الأردن– وهذه الفقرات تقتبس مِنْ الأناجيل الثلاثة المتشابهة Synoptic، المكَتوبة باللغة اليونانية. وبالتالي فإن ما يَتعلّقُ **بإنجيلِ الأبونيين** Gospel of the ebionites شائك جداً لأن هناك أناجيل أبونيين أخرى نجدها في كتابات آباءِ الكنيسة، وهي: **إنجيل العبرانيين** Gospel of the Hebrews، **وإنجيل الناصريين** Gospel of the Nazoraeans، وهذا الأخير هو

---

[50] كما تقدم معنا ص: ٣٩، لأنه خالف تعاليم المسيح صراحة، بل بدَّل وشَرَّع.

[51] انظر: "إنجيل الأبونيين" The Gospel of The Ebionites لـ جورج هاوارد، و"إنجيل اليهود المسيحيين" لـ بي .فيلهور وجورج ستركر. وسترى هذه المناقشات بتوسع في كتاب هانك شنملشر، "أبوكرفية العهد الجديد، الجزء الأول"، ٤٢–١٣٨، و٢٨–١١٤.

[52] **هو**: **بابياس هيرابوليس** (ولد قبل ٧٠م)، أحد آباء الكنيسة، له كتاب في خمس مجلدات في تفسير كلام الرب إلا أنه مفقود، قتل مع بوليكارب في عام ١٥٥م. انظر: دائرة المعارف البريطانية ١٧/٢٣٨.

الـذي رُبَّمَـا اخـتلط علـى آباءِ الكنيسـةِ بإنجيـلِ الأبـونيين لأنهـم لم يـرَوْ أياً منهما[٥٣].

ثانياً: "**المتبنون الرومان**" **وهم أتباع تيطس** وجدوا في القرن الثاني وأوائِل القـرن الثالـثِ وكـانوا يعتقـدون أنّ المسـيح إنسـان كامـل فقـط، ولـد بسبب جماع طبيعي لأبويه[٥٤]، وهـو الإنسـان الـذي بسـبب أخلاقـه العالية، اختـير ليكـون ابنـاً للـرب في معموديتِـه. وكـانوا يزْعمـون أنّ عقائـدهم كَانـتْ رسـولية (نسـبة لحـواري عيسـى)، دُعِـي لهـا مِـن قِبـل تلاميـذ المسـيح ونقلـت بواسـطة المؤمنين الحقيقيـينِ ومَـن بعـدهم إلى عصـرهم[٥٥] ، وهـم بهـذا شـابهوا الأبـونيين في معتقـدهم لطبيعـة المسيح، لكنهم خـالفوهم في معتقـدات أخـرى إذ لم يـدّعوا أي جـذورٍ يهوديـةٍ؛ ولَمْ يتبعـوا التـوراةَ، ولا مارسـوا الختـان، ولا عظمـوا مدينـة القـدس[٥٦]. غـير أن مصـادر آبـاء الكنيسـة تعطـي معلومـات ضـئيلة نسـبياً عـن عقيـدة تيطـس الإسـكافي، لكنهـا تكشـف النقـاب عـن **اعتباره "أول" من ادعى أن المسيح كَانَ "مجرد إنسان** " mere man (ψιλος ανθρωπος)[٥٧]. كمـا تحـدثت تلـك المصـادر عـن أتباعـه

---

[٥٣] انظر: "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص: ١٥١.

[٥٤] انظر الحاشية ٢٩٠.

[٥٥] انظر: "تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس، ٥: ٢٨.

[٥٦] انظر: المصدر السابق.

[٥٧] انظر: المصدر السابق.

ومنهم: تابعاه المشهوران ؛ تيطس الصراف[٥٨] ، بأن أكثر ما عرفا به أنّهما خلّدا بدعةَ زعيمِهما مع تشدد، ونتيجة لذلك فُصِلَا مِن الكنيسةِ الرومانيةِ. ولا شك أن تلك المصادر تستند إلى القصص المفتعل والخيال الديني أكثر من الدليل القاطعِ لتحاملها على هذه الفرقة.[٥٩].

ومن أمثلة تلك الافتراءات والقصص الموضوعة على فرقة المتبنين الرومان ، كتاب "المتاهة الصغيرة" وهو ثلاثة أجزاء لمؤلف مجهول يوجد ضمن تاريخ الكنيسة ليوسابيوس، وينسب عادة إلى هيبولايتس[٦٠]، وكذلك مصادر أخرى بعضها متعاصرة وبعضها غير متعاصرة ، لكنها جميعا تعطي صورة واضحة على النحو التالي[٦١]: تيطس Theodotus الإسكافي جاءَ

---

[٥٨] لم أقف على ترجمته إلا أنه ذكر في ترجمة تيطس الروماني، وأنه كان أحد تلاميذه، انظر:
الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/590804/Theodotus-The-Tanner
وكذلك ذكر في الموسوعة الكاثوليكية عند الكلام عن المتبنين، انظر:
http://www.newadvent.org/cathen/10448a.htm

[٥٩] هكذا قصّة أبيفانيوس، أن تيطس ارتد عندما عُذب، وابتدع بعد ذلك الأساس المنطقي العقدي لجبنه، مدّعيا بأنّه أنكرَ فقط رجلا (المسيح)، ولَيسَ إلهاً. طبقاً لـ أبيفانيوس، هذا ثمّ قادَه لتَطوير عِلْم لاهوت كامل للمسيح كـ "مجرد إنسان" (ψιλος ανθρωπος) ، انظر:"الصيدلية"، Panarion لـ أبيفانيوس، ٥٤، ١، ٣-٨.

[٦٠] انظر: "تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس، ٥: ٢٨.

[٦١] انظر: "الرد على كل البدع" لـ هيبولايتس، ٧، ٣ ؛ و"تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس ٥: ٢٨؛ وقارن مع نماذج من ترتليان، "ضد كل البدع"، ٨، والذي اعتمد على هيبولايتس. وانظر: "الصيدلية" Panarion لـ آبيفانيوس، ٥٤.

إلى رومـا مِـنْ بيزنطـة في أيام البـابا فيكتـور[٦٢] Victor (١٨٩-١٩٨م). **وقد ادّعى بأنّ المسيح لم يكن إلها لكن كَانَ "مجرد إنسان"**[٦٣] ، لأن المسيح كَـانَ أتقـى النـاس، فأصبحَ في معموديتِه مؤيـدا بـروحِ القـدس لأداء مهمّـة إلهيـة. طِبقـاً لتقريـرِ هيبـولايتس، أنكـرَ تـيطس بِأَنَّ هـذا التحـوّل رَفَـعَ المسيح إلى مستوى الإلهية، بالرغم من أن بعضاً مِنْ أتباعِه ادعوا بأنّ المسيح أصـبحَ إلهـا بشـكلٍ مـا، إمّـا في معموديتِـه أَو في قيامتـه. **وتَـذْكرُ "المتاهـةَ الصَغيرةَ" بأنّ أتباعَ تيطس أصرّوا على أنّ عقيدة إنسانية المسيح التامة ونفي الاهيته، كَانَت هي رأي الأغلبية في الكنيسةِ الرومانيةِ حتى وقتِ**

---

[٦٢] **فيكتور الأول**: هو بابا الكنيسة الكاثوليكية الرابع عشر وقديس وفق المعتقدات المسيحية، استلم أسقفية روما خلال الفترة الممتدة من ١٨٩ م وحتى ١٩٩م، وهو من مواليد أفريقيا الرومانية التي هي ليبيا حاليًا، وعلى الأرجح أنه ولد في طرابلس، ويعتبر واحدًا من أهم بابوات الفترة المسيحية الأولى. انتشرت في عهده هرطقة سميّت بهرطقة المتبنين، لمخالفتها العقائد المسيحية الأرثوذكسية بكون يسوع إلهًا وإنسانًا كاملاً في آن واحد. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/627534/Saint-Victor-I

والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/15408a.htm

[٦٣] تقرير هيبولايتس ليس فقط متحيّزاً، بل هو أيضاً مضطرب بعض الشيء. حيث يَدّعي بأنّ تيطس علّمَ أصحابه بأنّ المسيح ولدَ لعذراء، ورغم ذلك كَانَ مثل كُلّ البشر الآخرين، انظر: "الرد على كل البدع" لـ هيبولايتس ٧، ٣٥. ولا شيء في الأجزاءِ المستشهدِ بها مِن قِبل يوسابيوس توحي بأنّ تيطس ينتمي لمذهبِ القائلين بالولادة البتوليةِ. انظر: "هيبولايتس ومقاتلة الزنادقة" لـ كوشرك.

وريث فيكتور، زفرينس[٦٤] Zephyrinus، الذي قَلَبَ الحقيقةَ. إلا أنّ مُؤلفَ "المتاهةَ الصَغيرةَ" رد هذا الاعتقاد ، حيث بيّن أن الاعتقاد في إلهية المسيح الكاملة ثَابت في كل من العهد الجديد وتشكيلة واسعة من المؤلفين النصارى القدماءِ، مُسمِيا تأييداً لقوله: جوستن، وملتيدس[٦٥] Miltiades، وتاتيان ، وكليمنت، وإرانيوس، وميليتو[٦٦] Melito.

علاوة على ذلك، يصرُّ مُؤلف المتاهة الصغيرة بأنّ فيكتور نفسه طَرَدَ تيطس بسبب عقائده الضلاليةِ، وهي الدعوى - أي طرد تيطس-التي أصبحَت لعبة كلامية مضطردة في العصور التاليةِ.

و تُهاجمُ "المتاهةُ الصَغيرةُ" أتباعَ تيطس أيضاً لعقائدهم المتبنية، فمؤلف المتاهة يَشْجبُ سلوك هؤلاء لتَفْضيلهم تَعَليم (المنطق والهندسة) على قانون الإيمانِ، و تفضيل الفلاسفة (أرسطو، ثيوفراستوس ، وجالينوس)

---

[٦٤] **زفرينس**: كان البابا في روما من سنة ١٩٩-٢١٧م، وكان له ميول لجماعة أبي الألم مما أدى إلى رد خفيف عليه من قبل هيبولايتس. انظر: دائرة المعارف البريطانية على الشبكة العنكبوتية: http://global.britannica.com/EBchecked/topic/656588/Saint-Zephyrinus

[٦٥] **هو البابا ملتيدس أو ملكيدس** (ولد...- ٣١٤م)، كان من أصول بربرية، وتولى البابوية من سنة ٣١١-٣١٤م. انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/10318a.htm

والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/383097/Saint-Miltiades

[٦٦] **هو ميليتو من ساردس** (ولد...-١٨٠م)، كان بطريك ساردس، وأحد المرجعية الكبار في النصرانية المبكرة. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية: http://global.britannica.com/EBchecked/topic/373974/Melito-Of-Sardis

والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/10166b.htm

على المسيح. كما اتهمهم **بتحريف نصوصٍ مِن العهد الجديد لكي يَجْعلَوها تتوافق مع عقائدهم**.

ثالثاً: **بولس السميساطي** Paul of Samosata: وهو أحد المتبنين في القرن الثالث تأثر به نصارى أنطاكية ، وصار له أتباع في نهاية القرن الثالث ، وبقيت آراؤه منتشرة إلى القرن الرابع[٦٧] ،ويعترف الباحثون بأن مواعظ بولس وآراءه في العقيدة قد ضاعت ولم يبق منها شيء سوى ما جاء في ردود خصومه عليه[٦٨] ،ومن أشهر مقالاته أن المسيح ماهو إلا إنسان عادي أوحى الله إليه بالرسالة بواسطة ملك ، وأن المسيح ليس إلها ولا يوصف بالأزلي وإنما ولد من مريم تمكن ببره واستقامته أن يظفر بالخلاص وسمو المنزلة ، وبناء عليه رفض **بولس السميساطي** توجيه العبادة لأي مصلوب ،وكان لا يقبل شيئا من الكتب لاعتقاد تحريفها ،لذا تحاملت عليه الكنيسة كثيرا ، ولفقت له تهما أخلاقية وسلوكية وحقرت عقائده ،ثم قررت إدانته وخلعه ،وهو من أواخر من تكلم عنه الباحثون الغربيون من فرقة المتبنين ،وقد كان سيئ السمعة عند المدعين للأرثوذكسية، وأدانه مجمع أنطاكيا Synod of Antioch في سنة ٢٦٨م ، وأزاحه مِنْ وظيفته الكبرى والمؤثرة كأسقف. ويشك الباحثون المعاصرون والمؤرخون في حقيقة

---

[٦٧] انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/447010/Paul-Of-Samosata
والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:
http://www.newadvent.org/cathen/11589a.htm

[٦٨] انظر : "عقائد النصارى الموحدين" لـ حسني الأطير، ص:٥٩.

التهم التي وجهت له في هذا المجمع، فإنّ مصادرَ حياةِ بولس والمِجْمَعين أو الثلاثة التي عقدت لمناقشة التهم الموجهة ضدّه ضئيلة نسبياً ومتفاوتة الدرجة في قيمتها التاريخيةِ[٦٩]. بالرغم من أن هناك سجلات مفرقة صادرة عن المجمع المعروف بـ آراس Arras، بقيت في مخطوطاتِ القرنين الخامسِ والسادسِ رفض الباحثون المعاصرون أصَالَتَها[٧٠]. وهناك أيضاً رسالة مُعَنوَنة بآبستولا Epistula إلى بولس السميساطي مِن قِبل ستّة أساقفةٍ في المجمع، والتي تُعَدُّ أصيلة الآن على نحو واسع، لكنها لا تفيد في معرفة ماذا كانت عقيدة بولس السميساطي، لأنها تُثبت فقط عقائد خصومه الأرثوذكس، ولا تتعرض بحال لعقائده،والتحامل عليه فيها كان لأسباب أخرى[٧١].

أخيراً، قَرأَ يوسابيوس على ما يبدو روايات المحاكمةِ، وحفظ الرسالة الكَنَسِيّة التي صدرت عنْها. فهذه الرسالةِ تُؤْخَذُ عادة باعتبارها أصيلة،

---

[٦٩] انظر: "بولس السميساطي"لـ غوستاف باردي؛ و "بولس السميساطي" Paulus von Samosata لـ فريدرك لوف، و "مجمع آكته وبولس السميساطي" Les Actes du proces de Paul de Samosate لـ هنري رايدمتن.

وحول محاكمات مجمع أنطاكية، انظر: "بولس السميساطي" Paul of Samosata؛ لـ فريدريك نوريس. و"مسيحيات مجمع أنطاكيا وإعادت النظر فيه" The Christiology of the Council of Antioch (268 C.E) Reconsidered.، لـ وروبرت سامبل.

[٧٠] انظر: "مسيحيات مجمع أنطاكيا وإعادة النظر فيه" The Christiology of the Council of Antioch (268 C.E) Reconsidered.، لـ وروبرت سامبل، ص: ١٧-٢١، وانظر أيضا: "بولس السميساطي" Paul of Samosata؛ لـ فريدريك نوريس، ص: ٥٢.

[٧١] انظر: "بولس السميساطي" Paul of Samosata؛ لـ فريدريك نوريس، ٥٦-٥٧.

وتعطي بَعْض الدلالات بالنسبة إلى آراء بولس السميساطي في طبيعة المسيح. ولكن النقّاد الذين وقفوا على نص الرسالة تعجبوا من مضمونها الذي نص على أن خلع بولس كان بسبب عقائده الضالة حول طبيعة المسيح؛ إلاّ أنهم فوجئوا بأن هذه الرسالة لم تتعرض لهذه القضايا العقدية التي رمي بها بولس حول طبيعة المسيح "المسيحيات"، إلا نادراً ؛ ولكن بدلاً مِن ذلك تتحدّث الوثيقة عن سوء أخلاق بولس، وغطرسته، وعلاقته المشينة بالنساء[٧٢]. فيَعترضُ الأساقفةُ على اختياله في مشيته خلال التسوقِ مَع حراسه وولعه بالحشود الملتفة حوله، وعلى جمعه المريبِ للثروةِ، ورغبته لبِناء القصور، وعلى تفضيلِه لقب دوساناريوس (لواء) Ducenarius[٧٣] على لقب الأسقفِ، وعلى حماقته في معاشرته للنِساءِ.

و الحقيقة أنّ المجلس خَلعَ بولس لمصلحة دومونوس، ابن الأسقفِ السابقِ دمترين، مما يجعل المرء مشتبها في أن تلك الإجراءاتِ تتعلق بتنافس وولاءٍ شخصي أكثر من تعلقها بطبيعة المسيح[٧٤]. ومن هنا فإن الباحثين والنقاد لاحَظُوا أن خطأ "مسيحيات" بولس لم تكن واضحة على الإطلاق. ففي المجمع الأولِ الذي جُمِعَ لتَقْرير حالته، نجد أن خصومه لَا يَجدون أي سبب

---

[٧٢] انظر: المصدر السابق.

[٧٣] لقب عند الرومان يعطى لمن يقود ٢٠٠ رجل. انظر: موسوعة ويكي بيديا على الشبكة العنكبوتية:

http://en.wikipedia.org/wiki/Late_Roman_army

[٧٤] انظر: تاريخ الكنيسة، ليوسابيوس، السّابع، ٣٠.

لتوجيه أي تهمة[٧٥]. وفي المجمع الثاني نجد بعض المناورات الخطابية الماهرة لمالشيون[٧٦] Malchion، الخطيب المحترف الذي نفعت مهارته في مهاجمة بولس.

ومهما يكن من شيء، فالتهم العقدية المتعلقة بالمسيحيات الموجّهة إلى بولس واضحة: الوثيقة الكنسية Synodal قد شَبّهُته بـ أرتمون المتبني"أبوه الروحي". **وبناء على ذلك أُدين بولس بسبب إدعاءاته الحقيرة في نظرهم، حول المسيح، وهي أن المسيح كَانَ "فقط إنساناً عَادِيًّا"** (κοινος ανθρωπος)[٧٧]، ولرَفْضه أداء التراتيلِ للمسيح[٧٨]، وبصورة جازمة بالنسبة للمجمع، ومبهمة بالنسبة للنقاد، **لرَفْضه الاعتراف بأن ابن الرب نَزلَ مِن السماءِ، مُصِرّاً بدلاً مِن ذلك بأنّ المسيح مخلوق "مِنْ الأرض"**[٧٩] (Ιησουν Χριστον κατωθεν).

وبناء على ما سبق فإن بولس وفقا لمجمع أنطاكيه في سنة ٢٦٨م كَانَ مداناً لإقراره بعقيدة أرتمون وأسلافه من الرومان المتبنين.

---

[٧٥] انظر: المصدر السابق، السّابع، ٢٨.

[٧٦] **مالشيون:** هو أحد آباء الكنيسة، كان أسقفا لأنطاكية، وكان موصوفا بالفصاحة والبلاغة، وأبرز ما قام به في زعمهم هو كشف زندقة وبدع بولس السميساطي والتحذير منه. انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:
http://www.newadvent.org/fathers/0617.htm

[٧٧] انظر: تاريخ الكنيسة، ليوسابيوس، السابع، ٢٧ .

[٧٨] انظر: المصدر السابق، السابع، ٣٠ .

[٧٩] انظر: المصدر السابق.

المطلب الثاني: فرقة الانفصاليين[80] وأهم رجالها وعقائدها

الانفصاليون: هم أصحاب نظرية الانفصالية Separationism : والتي تقول بأن الإله المسيح والإنسان عيسى كانا كائنين متميزين انفصل أحدهما عن الآخر قبل الصلب[81]. وممن كان يقول

---

[80] انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/03490a.htm

[81] **وممن يمثل هذه الفرقة اليوم الغنوصية** أو **المعرفية GNOSTICS**: وهي مدرسة عقدية أو فلسفية حلولية نشأت تقريبا في نهاية القرن الأول الميلادي، ويعتقد البعض أن لها جذورا وبدايات تعود إلى القرون الثلاث الأخيرة قبل الميلاد في المجتمع السكندري لتبرير انتشار الديانة المصرية القديمة في الإمبراطورية الرومانية بجانب الديانات المحلية. أخذت الغنوصية طورا جديدا لدى ظهور المسيحية لإثبات تواؤم المعتقدين. وكانت لا تتعارض مباشرة مع الديانات التوحيدية كالمسيحية واليهودية، ولكنها تم مقاومتها وقمعها من قبل الكنيسة منذ فترة مبكرة. واصطلح الدارسون على استخدامها لوصف عدد من الحركات الدينية في فترة سيطرة الإمبراطورية الرومانية، كثيرٌ منها لا صلة له على الإطلاق بالمسيحية. وهي تيار ومذهب فكري مُعقّد ذو فلسفات باطنية، بذل جهده لاكتساب المعارف الفلسفية الوثنية، مُهملاً فكرة الوحي الإلهي كأساس لكل معرفة لاهوتية، ومُفسّراً إياها تفسيراً مجازياً خالطاً بين النظريات الفلسفية الوثنية مع العناصر التي نقلت مع العبادات الشرقية، مكوِّناً بذلك نظريات وفلسفات غريبة. لهذا فإن كل شكل من أشكال الغنوصية يشمل بعض الملة الإبراهيمية إلى جانب الغنوصية الوثنية، ويبدو أن العهد الرئيس للغنوصية هو الرؤى اليهودية وأفكارها عن العالم السماوي، بالإضافة إلى نظرية ثنائية الكون والخلق –المنقولة نوعاً ما عن فارس) إيران –(والتي تضع الله وأعماله "الصالحة" من جهة قبالة العالم وأعماله "الشريرة" من جهة أخرى، لهذا خرجت الغنوصية بمبدأ التعارض القائم – والدائم– بين الروح والجسد). وهكذا خلع الغنوصيون على الفكر اللاهوتي طابعاً مغايرا باستخدام المنطق، وبهذا يصح القول إنهم أسسوا اللاهوت العلمي أو "علم اللاهوت". وتذهب الغنوصية إلى أن الخلاص هو في تعلّم الأسرار الخفية ومعرفة أصل الروح ومصدرها الحقيقي، ومعتقدها الثنوي يجعل الروح الخيّرة في مواجهة الجسد الشرير، وفي حالة تعارض دائم مع المادة

بهذا الرأي سرينثوس Cerinthus [٨٢]، فقد كان سرينثوس مشابها تماماً في عقائده للمتبنين مما دفع المتكلمين المتأخرين مثل ترتليان[٨٣] وآبيفانيوس Epiphanius لأن يعتبروه سَلفا للمتبنين. لكن الباحثين المعاصرين يميلون إلى ما تقوله المصادرِ القديمة، التي تُصوّرُه باعتباره من أوائل المعرفيين Gnostics[٨٤]. حيث **اعتقدَ سرينثوس مثل المتبنين، بأنّ**

الفاسدة. والأرواح وحدها تمتلك المعرفة، وهي قد خلصت بالطبيعة، وهذا يستتبع كُرهاً للدنيا المادية ودعوة دائمة إلى التقشف. وفي العقيدة الغنوصية، الإله الحقيقي هو إله يخفى عن عيون البشر ويتجلى بإله سفلي هو خالق العالم، وهي ترفض إله العهد القديم الذي تعتبره خالقاً شيطانياً، شريراً وغيوراً ومسؤولاً عن كل مثالب العالم. وتعتبر المسيح معلماً روحياً مكلفاً بقيادة البشرية نحو معرفة الله الحقيقي الخفي. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/236343/gnosticism

والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/06592a.htm

[٨٢] **سرينثوس** هو أحد النصارى اليهود، عاش في حدود (١٠٠م)، "معرفي" (غنوصي)، كان من النفاة لألوهية المسيح، معاصر ومعارضٍ ليوحنا، الداعية، الذي كَتبَ إنجيلَه للرد عليه، ولم يبق من آثاره شيء، وكُلّ ما نَعْرفُه عنه هو من مِنْ مصادر خصومه. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/103530/Cerinthus

الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/03539a.htm

[٨٣] انظر: ضد كل البدع، لـ ترتليان، ٣.

[٨٤]فيما يتعلق بسرينثوس ، فإن أقدم الوثائق التي أشارت إليه هي: قائمة الكذب الأرثوذكسية لأوائِل القرن الثاني"Epistula Apostolorum"، pseudepigraph، والتي يُوجّهُ ردها الجدلي بشكل واضح ضدّ سايمون مجوس المعرفي وسرينثوس. علاوة ، وانظر :مُناقشة إيرانيوس له في كتابه "ضد البدع"، ١ ,٢٦ ,١، حيث يصِفُ سرينثوس بالألقاب المعرفيةِ بوضوح. وفي

المسيح كَانَ ذا طبيعة بشرية تماما وابناً ليوسف ومريم، الرجل المتميّز لا بسبب طبيعته الإلهية ولا ولادته المعجزة، بل بسبب تقواه وحكمتِه. وزعمَ أيضاً سرينثوس مثل المختارين، بأنّ معموديةَ المسيح مثَّلَت نقطة تحوّل في حياته، لكنه لَمْ يَعتبرْها وقت اختيار المسيح للبنوة كالمختاريين ، بدلاً مِن ذلك فقد حلَّ المسيح في عيسى في معموديتِه وصار جزءا من الربوبيةِ، فالإله المسيح نزل عليه على شكل حمامة. هذا المسيح الحَالُّ قوّى عيسى على رسالته، وبَقي فيه حتى النهايةِ؛ ثمّ عندما كَانَ عيسى عَلى وَشَكِ أَنْ يتألم، انسحب المسيح عائداً إلى السماءِ، تاركا عيسى ليتَحَمّل آلامه وحده.

وقد بيّن بعض الباحثين الغربيين أن الانتقال مِنْ "مسيحيات" المختارين التي اعتنقتها فرق مثل الأبونيين، إلى آراء الانفصاليين التي طورها النصارى المعرفيون، لَيسَ طَفْرة[٨٥]. وهذا ما يؤكده آباء الكنيسةِ الأرثوذكس،

الصلاتِ المعرفيةِ لسرنثوس انظر: "سرينثوس التأريخي"، بالإضافة إلى الكتابات التي ذكرتها سابقا عنه، وانظر: "البدعة والسنة" .Haresie und Orthodoxie، لـ كلاوس ونجست، ٢٦.

[٨٥] أما عن الاسم "معرفي" وهل هو اسم ملائمُ لها أم لا فإن إيرانيوس، يُطبقه كتعبير شامل –بشكل صحيح أَو بشكل خاطئ– على كُلّ الفرق التي يُهاجمُها، انظر: عنوانَ كتابه: "التفنيد وهزيمة من سمو زورا معرفيين"-The Refutation and Overthrow of Falsely Named Gnosis. وفي الخلافِ على مناسبةِ هذا التعبيرِ، انظر: " المعرفيين والفالنتيين عند آباءِ الكنيسةَ" .Gnostics and Valentinians in the Church Fathers لـ إم . جي . إدواردز، و"تأريخ التعبيرِ غنوصي" :The History of the Term Gnostikos لـ مارتن سميث.

حيث يعدون هذه الأنواع من المسيحيات مترابطة[٨٦]. و يظهر هذا بوضوحٍ جداً في روايات آباء الكنيسة عن سرينثوس ، الشخصيّة الغامضة في نظرهم التي عاشت في أوائِل القرن الثاني، والذي حيكت حوله عِدّة روايات مثيرة، إلا أنها مزيفة[٨٧].

هذا الفَهْم للعلاقةِ بين المسيح وعيسى بإيجاز، يُمثّل العقيدة المطوّرة بتعقيدٍ كبيرٍ بواسطة نصارى معرفيينِ آخرينِ في هذه الفترةِ. نظراً لأن النصارى الأرثوذكس مصممون على الوحدةِ بين المسيح وعيسى، فبالنسبة للأرثوذكس، الإله كَانَ واحدا، و الكنيسة كَانتْ واحدة، والمسيح كَانَ واحدا. وبالنتيجة فإن المعرفيين؛ في رأي الأرثوذكس؛ هم الذين فرّقوا عالَمَ الله، حيث فَصَلُوا العالَمَ المادي عن الله الحق، وخَلقَوا الانشقاقات الدينية داخل الكنيسةِ، وكانوا هدفاً للهجومِ الدائمِ بسبب إثارتهم المذاهب الخلافية، أولئك الذين فرقوا بين المسيح وعيسى[٨٨]. وطِبقاً للعبارة المتكررة للمعارضةِ

[٨٦] في الحقيقة أحيانا يتعذر تمييزهم. هكذا، يُقدّمُ إرانيوس "مسيحيات" الأبونيين باعتبارهم انفصاليين، انظر: ضد البدع، ١، ٢٦.

[٨٧] لتحليلاتِ الأساطير التي تُحيطُ بسرينثوس، انظر: "سرنيث" Cerinthe ، لـ غوستاف باردي، و"سرينثوس" Cerinthus، لـ رايموند براون، "في الملحقِ ٢، رسائل يوحنا"، ٧٦٠ – ٧٧١.

[٨٨] يَنْسبُ إيرانيوس أفكار مشابهة، على سبيل المثال إلى: البطليومسيين Ptolemeans، (ضد البدع، ٢ ،١، ٧)، والمرقوسيين Marcosians (ضد البدع، ١، ٢ ،٢١)، والكابوكراتيين Carpocratians، (ضد البدع، ١،١، ٢٥)، وربما إلى المعرفيين البربالو Barbelognostics، (ضد البدع، ١، ٣٠، ١٢-١٤). ويدعي أنه حتى الأبونيين لهم

الأرثوذكسيةِ، عيسى المسيح هو "الشَّيْء نفسه تماماً"[89]. وسأبين لاحقا كَيفَ اكتشف الباحثون المعاصرون أثر هذا الخلاف على نسخ العهد الجديد ،وكيف أن النساخ عدلوا نصوصه في ضوء هذا الخلاف.

ولقد حاول بعض الباحثين الغربيين معرفة سبب إثارة "المسيحيات" المعرفية لمثل هذه المعارضةِ الغاضبة، ومن ثمّ راحوا يستكشفون أولاً الأسس الفكرية التي بنيت عليها،والتي تَتضمّنُ تصويراً مختصرا للعالمِ المعقّدِ جداً للمعرفية النصرانية. وليس مهماً بالنسبة للباحثين أن يدركوا المعرفية النصرانية "كما كانت في الواقع" ، ولكن المهم أن يدركوا كيف فهمها الأرثوذكس"[90]. **لأن فهمَ الأرثوذكس لعقيدة المعرفية حول طبيعة**

وجهاتُ نظر "مماثلةُ" (ضد البدع، ١، ٢٦، ٢). أكثر هجومه الشديد على المعتقد يُوْجَدُ في (ضد البدع، ٣، ١٦-١٨). وانظر أيضاً: ضد كل البدع لـ ترتليان، ٢٧، والرد على كل البدع، لـ هيبولايتس، ٦، ٤٦؛ ٧، ١٥، ٢١-٢٤.

[89] انظر: ضد البدع، لـ إيرانيوس، ٣، ١٦-١٨.

[90] هذا تحذير مهم جداً لأن معلومات الباحثين الغربيين عن المعرفية باعتبارها "كانت حقّاً" تَغيّرتْ بشكل مثير خلال العديد من العقود الماضية، مع اكتشافِ الموادِ المعرفيةِ الأساسيةِ قُرْب نجع حمَّادي، بمصر. كما لاحظ النقاد والباحثون أنه حتى قبل اكتشافِ مكتبة نجع حمادي كان هناك أسبابَ للاعتقاد بأنّ التقاريرَ الكلامية لم تكن موثوقة تماما. **الخصوم نادراً ما يؤتمنوا لإعطاء معلوماتِ محايدةِ عن خصومهم**. لكن مكتبة نجع حمَّادي بينت تماماً إلى أي مدى كانت البعض مِنْ إدّعاءاتِ آباء الكنيسة بعيدة عن الواقع، بالرغم من أن العلماءِ يُواصلُون مُنَاقَشَة سبب هذا، أي، هل كان آباء الكنيسةَ يضُلّلون أو أن مصادرهم تَجاوزتْ قدرتَهم على الفَهْم. يقول فريدريك ويس في كتابه "مكتبة نجع حمَّادي والمبتدعة" Nag Hammadi Library and the Heresiologists.، "**إن المتكلمين مثل إيرانيوس أساءَوا فهم طبيعة الموادِ المتوفرةِ لهم؛**

المسيح هو الذي قادَ نسّاخ الأرثوذكس المتقدمين لتحريف نصوصِ العهد الجديد.

بينما رأى آباء الكنيسة في القرون الأولى أن المعرفية تمثل التهديد الأعظم للوحدة الداخليةِ للكنيسةِ النصرانية. وذلك في نظرهم أن المعرفيين لم يوضحوا مذهبهم كما ينبغي ،بل هي آراء متناثرة غير متحدة ،وكما يقول إيرانيوس في أَسَفِه المشهورِ على الفالنتيين: " نظرا لأنهم يختلفون على أنفسهم بشكل واسع، سواء فيما يتعلق بالمذهبِ أو التراثِ، فحدثاء الأسنان منهم من يجعل همه وجهده اليومي بأن يأتي ببدعة جديدة، ليظهر بأنه أتى بما لم تستطعه الأوائل، فإنه من الصعب أن نصف آراءهم الجديدة المتشعِّبة"[٩١]. ولذا فإن الأرثوذكس أخذوا على عاتقهم أن يعيدوا رسم الصورة ويظهروا الجماعات المعرفية المتباينة وكأنها متناسقة ومتماسكة ومترابطة عقائدياً.

مُخْطِئين في فهم التعبيرات الشعرية المعرفيةِ في عِلْمِ اللآهوت الافتراضيِ، الأباء أنفسهم بَنوا "الأنظمةَ" المعرفيةَ التي كَانتْ ثمّ بسهولة معرضة للهجومِ باعتبارها متناقضة ومعقّدة بشكل يائس، ومناقضة لكُلّ الفطر المستقيمة". بنفس الطريقة، يقول كوشورك في كتابه "المجادلات العقائدية"، "بأنّ الأرثوذكس أخطؤا في أَخْذ الأساطيرِ باعتبارها حقيقة، بدلاً مِنْ اعتبارها تعابير بسيطة عِنْ المخاوفِ المطلقة للغيبيات"، ص ١٦٦ .

[٩١] انظر: ضد البدع، ١، ٢١ و ٥.

وهنا سؤال يطرح : لِماذا اتفق المعرفيون من حيث الإجمال، ولكنهم اختلفوا بل وتناقضوا من حيث التفصيل؟[٩٢].

إن أغلب الروايات الكلامية تُرجع أصل المعرفية إلى سايمون ماجوس[٩٣] Simon Magus، المعاصر للحواريين. لكنه عرف بعناده وولعه بالسحرِ مما أدّى إلى بدعة سيئة جداً ،حيث ادعى أنه الله نفسه، وقد

---

[٩٢] أما من حيث الإجمال فقد اعترفَ الباحثون والنقاد منذ مدة طويلة بأنّ الأوصافَ الثابتةَ نسبياً للأنظمةِ المعرفيةِ بين آباءِ الكنيسة تُشتقُّ مِنْ اعتمادِهم الأدبِي بعضهم على بعض. انظر: "مكتبة نجع حمّادي والمبتدعة" Nag Hammadi Library and the Heresiologists، الأباء أنفسهم من حينٍ لآخر أقرّوا باعتمادهم على الآخرين؛وأما من حيث التفصيل فقد ادعى إرانيوس، على سبيل المثال، أنه استعمل "السنتاجمه" Syntagma لـ جوستن المفقودة، بينما كلا من ترتليان وهيبولايتس يَعتمد على إرانيوس في وصفِهما للفلانتيين Valentinians. **فلا غرابة بعد ذلك أن تجد بعض هؤلاء الأباء متناقضين في وصفهم لبعض الطوائف**. وفي مثل هذه الحالاتِ، لَيسَ بالضرورة أن تكون المناقشات المتأخرة أقل دقة. فبعض الباحثين، يَعتبرُ معالجةَ هيبولايتس لـ باسيليدس Basilides من الناحية التاريخية أشمل من معالجة إيرانيوس. انظر: "أصول المعرفية والباسيليديين عند إرانيوس" Gnostic Origins and the Basilidians of Irenaeus، لـ روبرت جرانت.

[٩٣] **سايمون مجوس** أو **سايمون الساحر**: اسم استعمله الكتاب المسيحيون القدماء للإشارة إلى شخص عرف بأنه سامري غنوصي. واستعمل الاسم للإشارة إلى شخص أسس فرقة دينية خاصة به ،واتهم باستعمال الشعوذة والسحرة للتأثير على أتباعه. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/545225/Simon-Magus

والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/13797b.htm

و"الرد على كل البدع"، Refutation of All Heresies لـ هيبولايتس، ٦،١٥.

جـاء لإنقـاذِ العـالِم[٩٤]. لكـن ورثـة سـايمون لَمْ يُشـاركوا سـيدهم في الصـورةِ السامية التي رسمها لنفسه، وخبت منزلتُه الإلهية بسرعة إلى النسيانِ. لَكنَّهم احتفظوا بالمكوّناتِ الأساسيةِ لعقيدته. فمثل هـذه المكونات هـي العمـود الفقـري لأكثـر المعـرفيين: بتـولمي[٩٥] Ptolemy، ومرقـوس Marcus، المذنبين الرئيسين في نظر إرانيوس، حيث "أدينوا بسبب أسلافِهم النجسين وبدعهم الكافرة"[٩٦].

ولقد ضَربَ المعرفيون قلبَ الاعتقاد الأرثوذكسي بأن الله هو الذي خَلقَ العالَمَ ويحكمه ويدبره ، وهو أيضاً الذي يخلصه. فبالنسبة للمعرفيين، الله لَمْ يَخْلقْ هذا العالَمِ، بل ظَهرَ العالَمُ بسبب كارثة كونية، وعندئذ هناك إله آخر أقل منزلة من رب العالمين أو مجموعة من الملائكة خلقت الكونَ الماديَ

[٩٤] طِبقاً لـ إرانيوس، سايمون ادّعى "بأنّه كَانَ نفسه الذي ظَهرَ بين اليهود باعتباره الأبن، لكن انحدرَ في السامرة باعتباره الأب، بينما جاءَ إلى الأممِ الأخرى في شخصِ روحِ القدس. لقد مثّلَ نفسه، باختصار، باعتباره الوجود الأعلى، أي، الوجود الذي يكون للآب فوق الجميع"، انظر: ضد البدع، ١، ١،٢٣.

[٩٥] **بتولمي** (الغنوصي) (ـــ-١٨٠م تقريبا): كان أحد تلامذة فالانتينوس، وكان يحمل الفكر الغنوصي ويدعو إليه، ولا يعرف إلا الشئ القليل عن حياته. انظر : الموسوعة الكاثوليكية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/12553c.htm

والموسوعة البريطانية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

global.britannica.com/EBchecked/topic/482058/Ptolemaeus

[٩٦] يَجِدُ إرانيوس المعرفيين الآخرين مسؤلين لنفس الأسباب، وترتليان تقريباً يُكرّرُ التهمةَ، بينما هيبولايتس يَرْفعُها إلى حقيقة واضحة: رده هو كافي **ليبين من أين تأتي البدعة، بالنسبة لَهُ، هي دائماً تأتي مِن الفلسفة الإغريقية** لكي تَعْرض خصائصها الشنيعَة. انظر: "دراسة في المجادلات العقدية في الرد على المعرفيةِ" A Study in Anti-Gnostic Polemics، ٤١-٦٢.

وحاصرَت عناصرَ الخير فيه. هذه الأساطير التي اعتنقها هؤلاء المعرفيون وضّحت كيف جاءت هذه الآلهةِ (آلهة الدرجة الثانية) إلى الوجود، والراجح أنهم انبثقوا مِنْ الله الحق، وأن النزاعات التي كانت بينهم هي التي أدّت إلى الكارثة المفجعة، وكان أثرها السيئ: سجن الأنوار الإلهية. بينما صَدَمَت هذه النظريات في نشأة الكون الآباء باعتبارها مُحيِّرةً في تعقيدِاتها وغريبةِ في تفاصيلِها، فقد أثبتت بوضوحِ إرباكاً في مقدمتها المنطقيةِ، أي أن خالق وحاكم هذا العالمِ لَيسَ هو الله الحق؛ لكن إله أقل مرتبة، وأن الذي خلق عالمَ الشرِّ والجهلِ هو مخلوق آخر.

إنّ هذا العالمَ المادي هو سجن للأنوار القدسية، وهدف المعرفيين أَنْ يحرروها. ففي أجسامٍ بشرية سُجِنَت الأنوار، ومنها يجب أنْ يُطلَق سَراحها، وهذا لا يمكن أن يكون إلا عندما تكون الأنوار القدسية مستيقظة ومهيئة للحرية، وتعود إلى الحياةِ باكتساب المعرفةِ الحقيقيةِ لأصلِها وأقدارِها. لذا فالمذهب المعرفي، يَستلزمُ إحياءَ المعرفةِ الخَلاصية، "معرفة مَنْ كُنّا وما أَصْبَحنا، أين كُنّا وأين أُهبِطنا، إلى أين نَمضي ومن أين نخلص، ما هي الولادة الأولى، وما هي الولادة الثانية"[٩٧]. وعندما تكمن الأنوار القدسية في الناس ويعرفون أسرار وجودِهم، وسقوطِهم في المادة والطريقِ السريِ للهروبِ، فعندئذ يصبحون "معرفيين" أي، "علماء"، "أولئك الذين أُطلقوا مِن الجهلِ وشرور العالمِ الماديِ وأمكنهم العَودة إلى بيوتِهم السماوية.

[٩٧] انظر: "كلمنت السكندري" .Clement of Alexandria، ٢,٧٨.

ولكون المعرفةِ الخَلاصية هذه تمنح طريقا للهُرُوب من هذا العالَمِ، فهي لا يُمْكن أنْ تحصل من خلال الوسائلِ "الدنيويةِ" الطبيعيةِ. فإله هذا العالم بالتأكيد لا يمنحها الخَلاص من عالمها؛ لأنه شرّير، ولذا يريد إبْقاء الأنوار القدسيةِ محاصرة بشكل دائم، أَو جاهلة بأيّ عالم أرفع من عالمها. ويُمْكِنُ للمرءِ أَنْ يَكتسبَ المعرفةَ الضروريَة للخلاص فقط من خلال وحي الله الحق وحده. معرفةُ الخلاص هذه مُنَزّلُة مِن قِبل رسول مِن العالَمِ القدسيِ ليَختار مجموعةَ التلاميذ، الذين تباعاً يَحْمِلُونها إلى أولئك الذين هم قادرون على تحمل الأمانة.

في هذا السياقِ مِن الكشف المعرفِي أمكن الباحثون الغربيون والنقاد أَنْ يحددوا التطورَ "للمسيحيات" المعرفية. فالرسول الذي يَمْنَح المعرفةَ الضروريَة للخلاص يَجِبُ أَنْ يأتي مِن العالَمِ القدسيِ، وإلا فإِنَّهُ لا يمكنه الوصولَ إلى المعرفة الحقيقية. علاوة على ذلك، هو لا يَستطيعُ المشَارَكَة في العالَمِ الماديِ، وإلا فإِنَّهُ نفسه يَكُونُ مُحَاصَراً فيه. بالنظر إلى منطق هذا الاعتقاد، على الأقل كما فهمه آباء الكنيسة، فإن النصارى المعرفيين كَانَ لهم خياران أساسيان في طبيعة المسيح: فَيُمْكِنُهم أَنْ يَدّعوا:

(١) إمّا أنّ المسيح كَانَ كياناً إلهياً جاءَ إلى هذا العالَمِ في الظاهرِ، لكن لَيسَ في طبيعة بشريةٍ[٩٨]، أي أنه كَانَ خيالا، وأنه بَدا فقط إنسانا.

[٩٨] هذه هي المسيحيات الخيالية المعتنقة -زعما- من قبل هؤلاء المعرفيين كسايمون مجوس وساترنينس Saturninus، وكذلك مارسيون، الذي بين بعض الباحثين عدم معرفيته.

(**٢**) أَو بأنّه نزل من "العالِمِ القدسيِ"، Pleroma، ليحل في إنسانٍ بشكل مؤقت، لكي يُبلغَ رسالتَه للخلاص قبل عَودته إلى بيتِه السماويِ[٩٩].

وسَأَعرض في هذا المطلب رأى الباحثين الغربيين وبحثهم في "مسيحيات الانفصاليين"[١٠٠].

---

[٩٩] أشار بعض الباحثين أن النصرانية المعرفية كَانتْ معقّدةَ جداً، **حتى بعد تنيسق معارضيها الأرثوذكس**. ولذا ليس مفاجأة أن نجد عددا مِن الفرق، من ذلك الفالنتيين Valentinians، الذين تعرفنا عليهم بصورة جيدة سابقاً، اعتقدوا نوعا مِنْ مسيحيات ملفقة متبعين وجهةَ نظر الانفصاليين Separationist، بأنّ المسيح حل في عيسى عند معموديتِه، بينما يُصرّحُون بأنّ عيسى لم يكن في الحقيقة إنسانا ذا طبيعة بشرية، لكن "خلق" بواسطة "قوة خَلاَّقة"، انظر: "ضد البدع"، لـ إرانيوس، ١، ٦، ١؛ وانظر أيضاً: "الطبيعة البشرية للمسيح"، De Carne Christi لـ ترتليان، ١٥.

وقد وضح هيبولايتس أن هناك مدرستين للفالنتينيين اختلفتا في وصف عيسى؛ مع اتفاقهما على أنه لم يكن من دم ولحم؛

(**١**) **فالإيطالية**: وقد مثّلَت بواسطة هراكليون Heracleon، وبطليموس Ptolemaeus، اللذَين ادعيا بأنّ جسمَ عيسى تكوّن من الروح ،فصار ذا طبيعة خارقة نفسانية.

(**٢**) **والشرقية**: وهى برئاسة آسينيكس Axionicus، وبرديسينس Bardesanes، اللذَين ادعيا أنه كَانَ ذا جسم هوائي انظر: "الرد عل كل البدع"، ٦، ٣٠. وانظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/236343/gnosticism/281878/Valentinian-gnosticism

الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/15256a.htm

[١٠٠] من المسلّم عند الباحثين أن هذه الفرقة أخذت بعض عقائدها من النصارى المعرفيين. انظر: "تاريخ العقيدةِ، الجزء الثّاني" .History of Dogma II، لـ فون هارنك، ٢٨٦.

المسيح طِبقاً لمسيحيات الانفصاليين، كَانَ أحد آلهة الدهرِ جاء من "العالم القدسيِ"، الذي حل بالإنسان عيسى في معموديتِه، وعن طريقه حَمل المعرفة الروحية للخلاص، وعلمها التلاميذ أثناء رسالته، وقد تركه في وقتٍ ما قبل الصلبِ وانفصل عنه. يصفِ إرانيوس هذه العقيدة دون أن يسمي أصحابها عند نهاية كتابِه "ضد البدع" فيقول:

"لأن عيسى ولد من عذراء بقدرة الله، فقد كَانَ أكثرَ استقامة وأطهرَ وأعقلَ مِنْ كُلّ البشر. فالمسيح بالتعاون مع إله الحكمة (صوفيا) حل فيه، وهكذا أصبح مركباً عيسى المسيح. والعديد مِنْ تلاميذه لَمْ يَعْرفوا بأنّ المسيح حل في عيسى؛ لكن عندما هبط المسيحْ إلى عيسى، بَدأَ يعمل المعجزاتِ فشَفَى، وأخبر بالغيوبِ، وأعلن عن نفسه بأنه ابن الإنسانِ الأولِ. . . . وعندما اقتيدَ المسيح سويّة مع إله الحكمةِ (صوفيا) إلى الموتِ عادا لعالم العصمة، بينما صُلِب عيسى وحده"[١٠١].

ثم زعم هؤلاء المعرفيون أن المسيح أقام الإنسان عيسى مِنْ الأموات، وخلال فترة زمنية طويلةٍ كَشف من خلاله المعرفة الروحية الضرورية للخلاص. المسيح لم يتخلَّ عن عبده، بل أنزل عليه قوَّة ما، هي التي رفعته بالجسد ولهذا يسمونه حيا وروحيًا، ونظرا لأنه سَمَحَ للأجزاء الدنيوية بالعودة

[١٠١] انظر: ضد البدع، ١،٣٠، ١٢-١٣،. ولمناقشة قصيرة عنْ العلاقةِ إلى الفرقة التي يصفها إرانيوس كمعرفيين انظر: ضد البدع، ١، ٢٩، وانظر: "الكتب المعرفية" Gnostic Scriptures، لـ لايتن ص: ١٧٠.

إلى العالم. . . . وبَعْدَ قيامته بَقي على الأرضِ لمدة ثمانية عشرَ شهرا. ولكون المعرفة هبطت عليه مِن السماء فقد علّمَ الحقيقةَ الناصعةَ إلى عدد محدود مِنْ تلاميذه الذين عَرَفَ عنهم أنهم كانوا قادرين على تلقي مثل هذه الأسرارِ العظيمةِ[١٠٢].

ويذهب الباحثون المعاصرون إلى أن الأرثوذكس –خصوم هذه العقيدة–، يرون أن تعاليم المسيح بقيتْ فقط بين المنتخبين المختارين من تلاميذه، أي أولئك الذين كانَت الأنوار القدسية حلت فيهم. ولذلك كانوا قادرين على تحمل المعرفة الضرورية للخَلاص. وفي عِلْم الإنسان المعرفي النموذجي، مثل هؤلاء الأشخاصِ سُمُوا "روحيين". وأما الآخرون فيعتبرون إما "حيوانيين" أو "مادّيين". أي مخلوقات لخالق الكون، صافية وبسيطة، ولا يمكن أن يعيشوا بعد هذا العالم، وعند الموتِ ينقرضون من الوجود. أما الوسطاء (وهم تحت الروحيين وفوق الماديين)، فيُمْكِنُ أَنْ يَتطلعوا إلى نوعٍ معين من الخَلاص، ومع ذلك فلَيسَ أحداً منعماً بمثل الخَلاص المدخر للروحيين. كما يدخل في عداد الروحيين أعضاء الكنيسةِ النصرانية بشكل عام، الذين قَبلوا التعاليم الحرفيةَ للمسيح، إلا أنهم أخطأوا في فَهْم معناها الظاهري وحده، دون معناها الباطني "الحقيقي". مثل هؤلاء الأشخاصِ سَيُحفظون بالإيمانِ والأعمالِ الصالحة. ولكن فقط الروحيون المعرفيون

[١٠٢] انظر: ضد البدع، ١، ٣٠، ١٣-١٤.

يُمْكِنُهم أَنْ يَفْهمَوا الوحي حقاً مِن الله؛ استناداً لتلك المعرفةِ الإلهامية التي مكَّنتهم من الهرُوب من هذا العالم المادي[١٠٣].

إذاً المعرفة الروحية تَضمّنَت فَهْمَ التعاليمِ الحقيقيةِ الباطنية للإنجيل.

نظرا لأن المعرفيين عَرفَوا مسبقا ماذا يعني النَصَّ لأن المسيح أخبرَهم! هم لم يعودوا مقيدين بما قال النَصّ، أَو على الأقل ما قال الأرثوذكس أنّه قال.

لذا فإن المعرفيين Gnostics الذين هاجمهم المتكلمون الأرثوذكس مثل إرانيوس، وهيبولايتس، وترتليان، لَمْ يعتبرْوا أنفسهم أصحاب دين مُتميّز عِن النصرانية. بل بدلاً مِن ذلك ادّعوا امتِلاك التفسيرِ الصحيحِ للنصرانية نفسها، التفسير الذي –زعموا– أنه نُقل سِرّاً مِنْ المسيح إلى تلاميذه. لهذا السبب فإنّ خصومهم وَجدوا أن مثل هؤلاء الأشخاصِ يصعب جداً تَعَقُّبُهم واِجْتِثاثُهم[١٠٤]، لأن المعرفيين يُمْكِنُهم أَنْ يَبْقوا ضمن جالياتِهم النصرانية ويقرُّوا بكُلّ شيءٍ يقر به أيّ نصراني أرثوذكسي. لكن المعرفيون فَهمُوا هذه النصوص بشكل مجازي، مصرحين بالإيمان الأرثوذكسي بألسنتهم، ولكن

---

[١٠٣] **هذه العقيدة تشبه ما عند غلاة الصوفية والباطنية**. حيث إنهم يقسمون العلوم إلى قسمين: ظاهر وباطن. أما الظاهر فهو فهم عامة الناس، وأما الباطن فهو فهم خواص الناس عندهم. انظر: "الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة" لـ الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١/٢٥٨.

[١٠٤] لاحظ الباحثون والنقاد أن إرانيوس انتقد أسلافه الأرثوذكس لأنهم لم يكتشفوا حقيقة المعرفيين ولم يستطيعوا طردهم من الكنيسة. انظر: ضد البدع، الرّابع، ٢، المقدمة.

يُعيدُون تعريف الاصطلاحات في قلوبِهِم كما وصفهم إيرانيوس بقوله : "مثل هؤلاء الأشخاصِ يلبسون جلود الضأن؛ حتى يبدو أنهم مِثْلُنا، بما يقولونه علناً، مُكرّرين نفس الكلماتِ التي نقولُها؛ لكن قلوبهم قلوب ذئاب"[١٠٥]. وهكذا، كمثال آخر ، فالفالنتيون يُمْكِنُ أَنْ يَعترفوا بـ "إحياء الجسد"، بالرغم من أنَّهم اعتقدوا أنّ الجسد كَانَ شراً ويَتّجه إلى الهلاك. بالنسبة لهم، "عَنى" هذا الاعتراف أنّ الناسَ الذين هم في الجسد محاصَرِين بالأنوار يُمْكِنُ أَنْ يَصْعدوا إلى "العالم القدسي" أو الملأِ الأعلى من خلال المعرفة الروحية.

[١٠٥] انظر: ضد البدع، ٣، ١٦، ٨؛ وانظر أيضاً: ٤، ٣٣، ٣.

المطلب الثالث: فرقة الشكليين (أبي الألم) وأهم رجالها وعقائدها

الشكليون (أبو الألم): هم أصحاب نظرية الشكلية الذين أخذوا بظاهر النصوص؛ والتي تقول بأن الإنجيل يؤكد ويكرر مرات بأن هناك إلها واحدا فقط، فإذا كان المسيح هو الله، إذا يجب أن يكون هو ذلك الإله الواحد[١٠٦] [١٠٧].

---

١٠٦ انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/388843/Monarchianism

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/514999/Sabellianism

والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/10448a.htm

١٠٧ **وممن يمثلهم اليوم الفرق التالية**:

– **الأقباط** Coptics: الآن هم نصارى مصر، وهم أكثر نصارى العرب عدداً ويفترقون الآن إلى ثلاث فرق، فرقة على القول بالطبيعة الواحدة، ويسمون الأقباط الأرثوذكس، وفرقة تركت هذا القول ووافقت الكاثوليك على قولهم بالطبيعتين، ويسمون الأقباط الكاثوليك وفرقة وهي أقل عدداً أخذوا بقول البروتستانت. انظر: المنجد في الأعلام ص ٥٤٤. والمسيحية في العالم العربي

وقــد خصــص البــاحثون الغربيــون جهــدا قلــيلا لمــذهب "أبي الألم" Patripassianism المعروف أحيانا بـ"الشكلية" Modalism نظرا لأن الخلاف عندهم كان محصورا في قضية محددة، وتحريفاته أقل من المتبنين والانفصاليين وغيرهم. وفي هذا المطلب سأعرض ما كتبه الباحثون الغربيون عــن اعتقــادات أصــحاب مــذهب أبي الألم، ولمــاذا واجههــم الأرثــوذكس بقوة[١٠٨].

لقد تركزت عقيدة أتباع **مذهب الشكليين "أبي الألم" ومعارضته الأرثوذكسية** حول فكرة وحدة الله المطلقة، فبالنسبة لهم المسيح كان الله الأب نفسه نزل إلى الأرض في جسد إنسان[١٠٩].

ويبدو هذا من الوهلة الأولى وثيق الصلة بمذهب الخيالية كما سيأتي؛ والذي يقول أصحابه :إن المسيح كان إلهاً كاملا، ولم يكن إنساناً تماما.

ص ١١٤، بواسطة "دراسات في الأديان" لـ شيخنا سعود الخلف، ص: ٣٢٧.

– **اليعاقبة** Jacobites: هم النصارى السريان Assyrians وجلهم في العراق وسوريا، ويفترقون إلى ثلاث فرقٍ كالتي يفترق اليها الأقباط.

– **الأرمن** Armenians: هم جاليات قدمت من أرمينية شرق آسيا الصغرى واستوطنت بلاد الرها وأنطاكية، ومنهم جاليات في الشام وينقسمون إلى ثلاث فرق كالتي يفترق إليها الأقباط واليعاقبة. انظر: المسيحية في العالم العربي ص: ١١٢، بواسطة "دراسات في الأديان" لـ شيخنا سعود الخلف، ص: ٣٢٧.

[١٠٨] انظر: "تاريخ العقيدة، الجزء الثالث"، History of Dogma III، لـ فون هارنك، ص ٥١–١١٨. و"نطاق مذهب "أبي الألم" The Scope of Patripassianism، لـ إم . سلاسر.

[١٠٩] انظر: "الرد على كل البدع" لـ هيبولايتس، ٩، ١٢؛ و١٠، ٢٧؛ و"الرد على نوتوس"، Adversus Noetus ١ ,٣، له. وانظر: "الرد على بركسيوس"، Adversus Praxeas لـ ترتليان، ٣١، فإنه يشبّه هؤلاء باليهود، الذين يرفضون ابن الرب بنفس الطريقة لكي يؤكّدوا وحدانية الله.

وأكثر الظاهريين زعموا أن المسيح كان إلها، فهو لم يتألم، ولم يسفك دمه، ولم يمت فعلاً [١١٠]. هذه تماما كانت دعوى أصحاب "أبي الألم": "الأب نفسه نزل إلى العذراء، هو نفسه ولد منها، هو نفسه تألم، وفي الحقيقة كان هو نفسه عيسى المسيح" [١١١]. ومن هنا فإن اللقب الساخر: "أبو الألم" Patripassianist، يعني: الشخص الذي يعتقد أن الأب تألم" [١١٢]،كما قال الأرثوذكس المعارضون لهذه العقيدة فإن منطق أصحاب مذهب "أبي الألم" يبدو واضحاً جداً [١١٣]. فالكتاب المقدّس يؤكّد بأنّ هناك إلها واحداً أحداً مرارا وتكرارا (ومثال على ذلك: أشعيا [١١٤] ٤٤:٦؛ ٤٥:١٨). فإذا كان المسيح هو الله، إذاً يجب أن يكون هو ذلك الإله الواحد. وبالنسبة لأصحاب مذهب "أبي الألم" Patripassianists، فإنَّ فَهَم المسيح باعتباره شيئا غير الله يرجع إلى مذهب الثنوية Ditheism وليس إليهم [١١٥].

---

[١١٠] انظر: "تاريخ العقيدة، الجز الثالث"، History of Dogma III، لـ فون هارنك، ص: ١٨١-١٨٧.

[١١١] أي أن الأب هو الابن لا فرق بينهما. انظر: "الرد على بركسيوس"، Adversus Praxeas، 1؛ وقارن مع "الرد على نوتوس"، Adversus Noetus، ١. "قال [نوتوس] بأنّ المسيح كان الأب نفسه، وأن الأب نفسه ولد، وتألم، ومات".

[١١٢] انظر: سلاسر في كتابه: "نطاق مذهب أبي الألم" The Scope of Patripassianism.

[١١٣] انظر: الرد على كل البدع، ٩، ٧؛ والرد على بركسيوس، ٢٩، و "تاريخ العقيدة الجزء الثالث"، History of Dogma III، لـ فون هارنك، ٥١-٧٣.

[١١٤] ويسمى الإنجيل الخامس لكثرة ما اقتبس منه.

[١١٥] التهمة موجهة بواسطة الباباوين زفرينس Zephyrinus وكليستس Callistus ضدّ منتقدهم الأرثوذكسي، هيبولايتس، انظر: الرد على كل البدع، ٦، ٩، ٨.

ومـــن أشـــهر رجـــال نظريـــة الشـــكليين(أبي الألم) :نوتـــوس[116] Noetus، الـذي انتشـرت أفكـاره في رومـا في نهايـة القـرن الثـاني بواسـطة تلميذين سمّيا آبيجونس[117] Epigonus وكليومنز[118] Cleomenes. وقـد أُسـتقبلتْ "مسـيحيات" نوتـوس اسـتقبالا حـارا بـين زعمـاء الكنيسـة الرومانيـة. وكمـا ذكـر هيبـولايتس، فـإن كـلا مـن زفـرينس Zephyrinus وكليسـتس[119] Callistus، صـارا أسـاقفة في نهايـة القـرن الثـاني وبدايـة

[116] **نوتوس**: من أهل مدينة سميرنا أو إفسس ، أصبح ممثلا بارزا في نوع معين من "المسيحيات" التي تسمى اليوم بـ "الملكية الشكلية" أو "أبي الألم"، وكان قسيسا في كنيسة آسيا الصغرى في حوالي ٢٣٠م، لكن آراءه المعادية لمذهب الأرثوذكس أدت إلى طرده وحرمانه من الكنيسة الآسيوية. انظر: "تاريخ المسيحية" A History of Christianity لـ كنث لتورت، ١٤٤/١-١٤٦، والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/fathers/0521.htm
http://www.newadvent.org/cathen/10448a.htm

[117] لا يوجد له ترجمة إلا أنه ذُكِر عرضا في ترجمة بركسيوس، وكذا في الكلام عن أبي الألم. انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/10448a.htm
http://www.newadvent.org/cathen/12344a.htm

[118] لا يوجد له ترجمة إلا أنه في ترجمة بركسيوس ذكر أنه أحد تلامذته، وكذا في الكلام عن أبي الألم. انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/10448a.htm
http://www.newadvent.org/cathen/12344a.htm

[119] **كليستس**: كان البابا في روما من سنة ٢١٧-٢٢٢م، وكان له ميول واضحة لمذهب أبي الألم مما أدى إلى رد عنيف عليه من قبل هيبولايتس. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/89764/Saint-Calixtus-I

والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/03183d.htm

الثالث، وانضمّا إلى أغلبية النصارى الرومان في اعتناق هذه البدعة. هذا أثار ردّ فعل عنيف من هيبولايتس، الذي لا يجادل فقط ضدّ وجهات النظر هذه[١٢٠]، لكن أيضا ألف كتابا في الرد على كليستس، ولقب فيما بعد " العدو الأول للبابا" في تاريخ الكنيسة.

وادّعى هيبولايتس بأنّ كليستس طرد سباليوس[١٢١] Sabellius أحد الثقات لكي يخفي ميوله الضلالية. إلا أن بدعة الشكليين "أبو الألم" نفسها توضع عادة تحت اسمه "سباليونيزم" Sabellianism. وأما بركسيوس[١٢٢] Praxeas، المعارض المزعوم لترتليان الذي لم يُذْكَر في مكان

---

[١٢٠] إن هيبولايتس في كتابه "الرد على نوتيوس" يهاجم البدعة مباشرة؛ علاوة على ذلك، فقد جادل كوشرك، أحد النقاد المتأخرين في كتابه "هيبولايتس ومقاتلة الزنادقة"، أن كامل كتاب هيبولايتس "الرد على كل البدع" ألف لتكذيب كليستس شخصيا. ص: ٢٧٠.

[١٢١] **سباليوس**: كان قسيسا ولاهوتيا في القرن الثالث الميلادي (في حدود ٢١٥-٢٢٠م)، اشتهر بالقول إن الله غير قابل للتجزئة، وأن **الأب والابن والروح القدس مظاهر لشخص واحد بدلا من ثلاث أشخاص مختلفة** (متميزة) للإله الواحد، مما أدى إلى طرده وحرمانه من قبل الكنيسة في روما، انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/10448a.htm

والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/514999/Sabellianism

[١٢٢] **بركسيوس**: قسيس عاش في آسيا الصغرى في نهاية القرن الثاني وبداية الثالث، وكان يعتنق مذهب "الشكلية الملكية" والتي تعتقد بأن الله غير قابل للتجزئة، مما سبب له ردا عنيفا عليه من قبل ترتليان في كتابه المشهور "الرد على بركسيوس". انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/12344a.htm

والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/474104/Praxeas

آخر في المصادر القديمة[123]، قد اعتبره ترتليان قائدا مؤيدا لهذه البدعة، وادعى أنّه كان مسؤلا عن انتشارها في روما[124].

وقد ذكر الباحثون والنقاد أن هذه الخلافات ليس لها تأثير واسع على نصّ العهد الجديد، ولم يصعب عليهم أن يكتشفوا الأسباب. فمن ناحية، هذه "البدعة" ظهرت بين صفوف الأرثوذكس أنفسهم. بمعنى آخر فإن كلا طرفي هذا النزاع سواء الذين سموا الشكليين "أبي الألم" والمعارضون لهم اتفقوا على أن المسيح كان كائناً واحدا ليس اثنين، وبأنّه كان كلا من إنسان وإله، وكلاهما اشترك كذلك في اعتناق "مسيحيات" أرثوذكسية. لكن الطبيعة المتناقضة لهذه الاعتقادات، أدّت إلى مشكلة كيفية التوفيق بين هذه المتناقضات. ولقد ابتكر أتباع مذهب الشكليين :"أبي الألم" طريقا لفهم اللغز الأرثوذكسي، وَوَجَدَت عقائدهم دعما عاما واسع الانتشار. وتكلّم ترتليان بصراحة عن "أغلبية المؤمنين" الذين يجدون صعوبة لِتَقَبُّلِ الفكرة لأن "الإله الواحد فقط" سَيُفْهَم باعتباره ثالوثاً في "وحدانيته"[125] [126].

ولقد كان رَفْضُ خيار الشكليين(أبي الألم) لهذا التفسير (تجزئة الإله) هو الذي دفع المتكلمين الأرثوذكس مثل هيبولايتس وترتليان إلى صياغة الفكرة الأرثوذكسية للثالوث على نحو جِدّي[127]. ردّا على

---

[123] انظر كتاب ترتليان: ضد كل البدع، ٣. ٨.

[124] انظر: "ترتليان: دراسة تأريخية وأدبية"، Tertullian: A Historical and Literary Study.، لـ تيموثي بارنز، ٢٧٨-٢٧٩، والنصوص الذي يستشهد بها هناك.

[125] انظر: الرد على بركسيوس، لـ ترتليان، ٣.

[126] بالإضافة إلى معطيات هيبولايتس عن زفرينس وكلستس، فإن ترتليان أيضا يشير إلى أن البابا فيكتور مال أيضا إلى هذا الاتّجاه. انظر: "تأريخ العقيدة، الجزء الثالث"، لـ فون هارنك، ٣،٦٠.

[127] انظر:المصدر السابق، ٧٠.

معارضيهم الشكليين(أبي الالم)، وأصرّ كلا المتكلمَيْنِ هيبولايتس وترتليان على أنّ الله بشكل متميّز ثلاثة في التعبير بالرغم من أنّه واحد في الجوهر: فأما في صياغة ترتليان: هو ثلاثة في الدرجة لا في المنزلة؛ وفي الصورة لا في المادة؛ وفي الظهور لا في القوة. وأما صياغة هيبولايتس: " فيما يتعلق بالقوّة، الله واحد؛ لكن فيما يتعلق بالتدبير (οἰκονομίαν)، والظهور (ἐπίδειξις) هو ثلاثة (τριχὴς)"[128].

خلاصة هذا المطلب أنّ وجهة نظر الشكليين لم ينظر إليها على نحو واسع باعتبارها مشكلة أثناء القرون الأولى.لأن أكثر النصارى، ومن ذلك أكثر الزعماء النصرانيين، لم يبدؤوا بالتمييز الدقيق بين الله وابنه الذي صار بعد ذلك سمة النقاش حول "المسيحيات"(العلاقة بين الأب والابن) فيما بعد. وعندما ازدادت هذه الفروق أهمية بالنسبة للأرثوذكس بشكل عام، في أوائل القرن الثالث، فإن التراث النصّي للعهد الجديد، كما رأى النقاد والباحثون، بدأ يترسخ ، وفي ذلك الوقت بدأت فكرة الشكليين"أبي الألم" تبدو ضلالية؛ إلا أن هذا كان بالضبط الوقت الذي تضاءل فيه التحريف الأرثوذكسي ، وكذا بدأ النسّاخ بحراسة تراثهم ومخطوطاتهم.

ومع هذا، توجد عدّة حالات تحريف نسخي يظهر بأنها كانت قد وُلِدَت لمعارضة "مسيحيات الشكليين" أبي الألم ، وهذه تستدعي اهتمام الباحثين والنقاد في هذه المرحلة. وهناك بضعة من القراءات المختلفة التي سيناقشونها والتي يمكن أن تقيم دعوى حقيقية على صحتها، مما يسمح لهم بإبقاء هذه النقاشات قصيرة نسبياً.

---

[128] انظر: ضد كل البدع، لـ ترتليان، ٨، ٢.

المطلب الرابع: فرقة الخياليين وأهم رجالها وعقائدها

الخياليون Docetists : هم أصحاب النظرية التي تقول بأن المسيح كان إلها ولم يكنْ إنسانا، لكنه تُخيّل إنسانا لأداء مهمة معيّنة قبل أن يرجع إلى السموات[١٢٩]، كما بيّن الباحثون أيضا أن كلمة "الخيالية" مشتقة من الكلمة اليونانية (δοκειν)، بمعنى "بدا" أو "ظهر"، **وعادة**

[١٢٩] انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل، Oxford dictionary of The Bible ص:٨٨، والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/167323/Docetism

والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:
http://www.newadvent.org/cathen/05070c.htm

وفي عصرنا لا نجد فرقة تمثلهم لأنه لم يكن مذهب الخيالية اعتقاداً لفرقة بعينها، لكنه كان ميلا مسيحياً تبنّته عدّة فرق، بعضها غير مترابطة، مثل بعض فرقتي الانفصاليين والمعرفيين اللتين تقدمتا معنا.

تستعمل للإشارة إلى "المسيحيات" التي تنكر حقيقة وجود المسيح الجسدي. وطِبقا لهذه العقيدة، "بدا" المسيح فقط أو "ظهر" أو "تهيأ" أنه إنسان وأنه واجه الآلام[١٣٠] . ، أي كان المسيح خيالاً، وإنسانا فيما يظهر فقط[١٣١] .

لم يكن مذهب الخيالية اعتقاداً لفرقة بعينها، لكنه كان ميلا مسيحياً تبنّته عدّة فرق، بعضها غير مترابطة[١٣٢] . كما رأينا سابقاً، وهذا الميل كان واضحا بين بعض أعضاء جالية يوحنا، ولقد بين الباحثون الغربيون أن الإنجيل الرابع (إنجيل يوحنا) له فهم متميّز للمسيح بين

---

[١٣٠] انظر: "أصول الخيالية" The Origins of Docetism، لـ جَيْ جِي ديفيز؛ و"الخيالية: تعريف تاريخي"، Docetism: A Historical Definition، لـ مايكل سلاسر، و"الصلب ومسيحيات الخيالية" The Crucifiction and Docetic Christology، لـ إدوين يموشي، و "الأشكال المختلفة لعيسى" The Changing Forms of Jesus.، لـ مقكن.

[١٣١] **على نحو عامّ، "مسيحيات" الانفصاليين التي درست سابقا، من الممكن أيضا أن ينطبق عليها هذا الوصف** حيث ادّعوا بأنّ الإله المسيح، على نقيض الظاهر، انفصل من عيسى قبل صَلبه. وبناءً عليه لم يخطئ العلماء الذين اختاروا أن يسموا هذا الاعتقاد المعرفي خيالية. لكن بالنسبة لأهداف دراستي، من الأفضل أن يبقى التمايز، الذي أطلقه أيضا المتكلمون الأرثوذكس أنفسهم، بين "مسيحيات" الانفصاليين، الذين رأوا عيسى والمسيح باعتبار أنهما كيانين متميّزين، و الخياليين، الذين جادلوا بأنّ الواحد غير القابل للقسمة، عيسى المسيح كان بالكامل وبالتأكيد إلهاً، ولذلك السبب ليس إنساناً حقيقيا ذا طبيعة بشرية فالأباء أنفسهم لا يجعلون هذا الفرق دائماً. ومع هذا، هو يُمْكِنُ أَنْ يُوْجَدَ في السياقاتِ المهمةِ، انظر: ضد البدع، ٣، ١٨، ٥-٦.

[١٣٢] انظر: الرد على كل البدع لهيبولايتس ٨، ١-٤، و١٠- ١٥.

الأناجيل المعتمدة، وأنّ هذا الفهم يؤكد صفة المسيح الإلهية[١٣٣]. علاوة على ذلك، هناك أسباب اعتقدها الباحثون بأنّ هذا الغلو في المسيح ارتبط بالأحوال التاريخية والاجتماعية الهامة لجالية يوحنا، وبشكل أكثر تحديداً، يظهر أن جالية يوحنا أصلا شملت فرقة من اليهود التي تعَبَّدَت في كُنُس محليّة، حتى بعد الإيمان بعيسى باعتباره المسيح المنتظر. وفي وقت ما في تاريخ هذه الفرقة، قبل كتابة الإنجيل الرابع، دخلت الفرقة الجديدة في صراع مع غير المؤمنين من اليهود. ونتيجة هذه الصراعات كان الإقصاء : أولئك الذين آمنوا بأنّ عيسى كان هو المسيح "طردوا من المجمع (اليهودي)" (αποσυναγωγος، يوحنا ٢٢:٩). وتقريبا في المنفى، شكّل هؤلاء النصارى المبعدين فرقتهم المنفصلة. ونتيجة لذلك، طوّرت عقائدهم ضمن سياق الرفض والإقصاء. وكانت النتيجة الأولى "المسيحيات" التي فَسّرت نَبْذ الرسالة النصرانية من قبل اليهود خارج الفرقة. لماذا لم يقبل "اليهود" رسالة المسيح؟ وفي اعتقاد الجالية المبعدة، كان ذلك لأن أولئك الذين تعودوا على الظلام لا يستطيعون أن يروا النور؛ أولئك الذين انتموا إلى هذا العالم لا يستطيعون معرفة الإنسان الذي جاء من العالم العلوي، عالم الله. كما تطورت "مسيحيات" الجالية، فأصبح المسيح لا يصوّر باعتباره حَبرا يهوديا،

---

[١٣٣] هناك بعض من ينكر وجهةِ النظر هذه، انظر: "إنسانية المسيح في الإنجيل الرابعِ" The Humanity of Jesus in the Fourth Gospel.، لـ ماريان تومسن. لكن "المسيحيات" في الإنجيل الرابعِ واضحة، في البياناتِ التي تَحْصرُ القصةَ (١:١-١٨ و٢٠:٢٨)، وفي كلماتِ المسيح المسجّلة في ٨:٥٨؛ ١٠:٣٠؛ ١٤:٦-٩، وهذه لم ينطق بها المسيح في الأناجيل الثلاثة المتشابهة.

أو المسيح المنتظر اليهودي، أو حتى منقذ العالم فقط. بل كان كلّ هذه الأشياء، لكنه بالنسبة لجماعة يوحنا كان أكثر من ذلك. لقد كان هو الشخص الذي جاء من الله، هو كلمة الله نفسها التي صارت جسدا، الذي كان قديماً مع الله وكان مساويا له[١٣٤]، والذي جاء ليدعو خاصته خارج هذا العالم بالكشف لهم عن حقيقة الله الذي يمكن أن يحرّرهم[١٣٥]. وفي نفس الوقت فإن هوية هذا الشخص المرسَل من الله لم تكن معروفة للعامة؛ وإنما فقط لأولئك الذين ولدوا من العالم العلوي يمكنهم أن يعرفوا حقيقة رسالته، وبذلك يفوزون بالخَلاص الذي أتى به[١٣٦].

وهناك أفكار أخرى تتعلق بـ "المسيحيات" وجدت في إنجيل يوحنا، ثُمَّ طوّرت على مر الزمن ومَثّلت الانعكاسات التي أوحت بالصراعات الداخلية لفرقة نصرانية منبوذة. علاوة على ذلك، لا تاريخ الفرقة ولا انعكاساتها العقدية توقّفت حتى بعد كتابة الإنجيل، بل على العكس من ذلك، كما بين رايموند براون[١٣٧] Raymond Brown أنّ هذه العقائد

---

[١٣٤] انظر: انجيل يوحنا ١:١-١٤؛ ٥٨:٨؛ ٣٠:١٠؛ ٢٨:٢٠.

[١٣٥] انظر: انجيل يوحنا ٣١:٨-٣٢؛ ١:١٤-١١.

[١٣٦] انظر: انجيل يوحنا ٣:٣- ٥.

[١٣٧] **رايموند إدوارد براون** Raymond Edward Brownم (١٩٢٨-١٩٩٨م): قس كاثوليكي أمريكي وعالم الكتاب المقدس، اختص في الجماعة اليوحناوية المفترضة، والتي قال إنها ساهمت في تأليف إنجيل يوحنا. وكان من أول علماء الكاثوليك الذين استخدموا "النقد التاريخي لدراسة الإنجيل"، كما أنه كتب مقالة مهمة جدا حول قضية "هل دُعِي عيسى إلها في العهد الجديد" خلص فيه إلى أنه لم يحصل ذلك. ولذا عُدَّ شخصية جدلية عند الكاثوليكيين التقليديين

التى جُسدت في الإنجيل الرابع هي التي أدّت إلى الانشقاق في الفرقة التي أشرت إليها قبل قليل[١٣٨]. وأخذ بعض أعضاء الفرقة هذه "المسيحيات" المغالى فيها إلى نهاية غير مقبولة عند الآخرين. وبناء على ذلك، وفي وقت ما قبل كتابة الرسالة الأولى ليوحنا، انشقّت الفرقة للمرة الثانية بسبب قضايا تتعلق "بالمسيحيات"، مع "المتطرّفين" في وجهة نظر مؤلف الرسالة الأولى ليوحنا، تاركة الفرقة لتشكل مجموعتها الخاصة[١٣٩]. وقد تقدم في مبحث سابق جدال النقاد والباحثين بأنّ "مسيحيات" الانفصاليين كانت في الحقيقة خيالية[١٤٠]، وأنّهم ادّعوا أنّ المسيح، المنقذ من السماء، كان في درجة مساوية لله، وأنّه لم يكن يُدْرَك حقيقة بل "ظهر" فقط أنه بشر وونتيجة لذلك لذلك، لم يرق دمُه في الحقيقة بل "ظهر" فقط أنه يتألم. ولقد جادل **ليوحنا** ضدّ هذه العقائد الإنفصالية بأنّ المسيح حقا جاء في الجسد (٤:٢-٣)، وأنّه يمكن أن يدرك بالحواس (١:١-٤)، وأنّه أريق دمُه (٥:٦)، وأنّ

لأنهم ادعوا أنه رفض عصمة كل الإنجيل وأنه شكك في الدقة التاريخية لعدة بنود من الإيمان الكاثوليكي. وكتب عدة دراسات مهمة عن حياة وموت عيسى، بل له أكثر من ٢٥ كتابا. وكان أستاذا فخريا في معهد ديني بروتستانتي حيث درّس فيه ٢٩ سنة. انظر: دائرة المعارف البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/81611/Raymond-Edward-Brown

[١٣٨] انظر: "رسائل يوحنا"، لـ دي مودي سميث، ٦٩-١٠٣.

[١٣٩] انظر: الرسالة الأولى ليوحنا ٢:١٨-١٩.

[١٤٠] خلافاً لبراون، الذي يُفسّرُ مسيحيات الانفصاليين بشكل مختلف.

هذا الدم المسفوك وحده هو الذي كان سبباً لخلاص العالم (١:٧؛ ٢:٢؛ ١٠:٤).

وقد استنتج الباحثون الغربيون أنه في بداية القرن الثاني، انهمك نصارى الأرثوذكسية المتقدمة بشكل نشيط في المجادلات العقدية ضدّ أنواع من "مسيحيات" الخيالية. ولأن العقيدة الأرثوذكسية أكدت أنّ المسيح كان إنساناً حقيقة؛ وولد حقيقة، وتألم حقيقة، وأريق دمّه حقيقة، ومات حقيقة؛ وأنّ هذه الآلام والموت هى سبب الخلاص، فإن كل هذه التأكيدات أصبحت هى سبب المعارضة الأرثوذكسية للخيالية طوال القرون الأولى.

ومن رجال الخيالية كما يقول الأرثوذكسي إرانيوس هو سايمون مجوس وطِبقا لإرانيوس، ادّعى سايمون أنه هو الله نفسه، نزل لجلب الخَلاص إلى العالم ،و ظهر سابقا باعتباره المسيح، بالرغم من أنّ هذا لم يكن إلا مجرد "ظهور"؛ كما أن المسيح لم يكن إنساناً حقيقة، وتألم في الظاهر فقط، ولم يتألم حقيقة[١٤١]. وبالنسبة لإرانيوس كان سايمون مجوس هو الأوّل من كثيرين اعتقدوا مسيحيات خيالية . ومن رجالها كذلك مننده[١٤٢] Menander الذي كان تابعا لسايمون مجوس، واثنين من تلاميذه اللذين اشتهرا بالسمعة

[١٤١] انظر: ضد البدع، لـ إرانيوس، ١، ٣، ٢٣.

[١٤٢] **مَنَنْدر**: عاش في القرن الأول من العهد النصراني، وهو أحد أشهر تلامذة سايمون مجوس (تقدمت ترجمته)، وقد خلفه من بعده، تنسب إليه الطائفة المنندرية، انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/fathers/0319.htm

السيئة في نظر الأرثوذكس، وهما سَتارْنُنُس[١٤٣] Saturninus وباسلدس[١٤٤] Basilides، فقد كانوا أيضا خياليين. فطِبقا لـ ستارننس، جاء المسيح لتحطيم إله اليهود ولتحرير أنوار الله من أغلالها الجسدية، إنه لم يولد ولم يكن له جسما في الحقيقة، لكنه ظهر فقط أنه جسد، وأنه يمكن رؤيته[١٤٥]. ويظهر أن "مسيحيات" باسلدس كانت لحد ما أكثر تطوراً. فطِبقا لإرانيوس، ادّعى باسلدس أنّ أحد آلهة الدهر، "العقل الفعال"، ويسمّى أيضا "المسيح"، ظهر على الأرض كإنسان لكي يجلب الخَلاص من الآلهة التي خلقت العالم. لكن هذا الظهور كان خدعة محضة، بلغت الذروة في مشهد صلب المسيح. وفي طريقه إلى الصلب، أحدث المسيح تحولا رائعا، متشبهاً بصورة سمعان القيرواني[١٤٦] Simon of Cyrene حامل

---

[١٤٣] لم أقف على ترجمته. يقال إنه أحد تلاميذ مننذر. انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/fathers/0103124.htm

[١٤٤] **باسلدس**: كان أحد المعلمين النصارى في الإسكندرية في عهد هادريان (١١٧-١٣٨م)، وكان قبل ذلك أحد تلاميذ مننذر في أنطاكية، تنسب إليه الطائفة الباسليدية. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/55155/Basilides

والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/02326a.htm

[١٤٥] انظر: ضد البدع، ١، ٢٤، ٢.

[١٤٦] **سمعان القيرواني Simon of Cyrene**: من قيروان في شمال إفريقيا، وهو الذي حمل الصليب مع المسيح حتى يصلب المسيح عليه. ولكونه من شمال أفريقيا يعتبره البعض أول قديس نصراني من أفريقيا. واعتبر أبناؤه الكسندروس وروفوس من أوائل المبشرين النصارى والمذكورين في الإنجيل، يقول مرقص: "ثم خرجوا به ليصلبوه، فسخروا رجلاً مجتازاً كان آتياً من الحقل، هو

صليبه، **بينما تشبه سايمون بصورة المسيح. وصلب خطأ بدلاً من المسيح، بينما المسيح تنحّى جانبا، ساخرا من أولئك الذين خدعهم الله.** ونتيجة لذلك، بالنسبة لـ باسلدس، الاعتقاد بـ"الإنسان المصلوب" هو خطأ؛ فأولئك الذين يعملون ذلك (أي الأرثوذكس) يعبدون سمعان القيرواني بدلا من المسيح، ويبينون بأنّهم أنفسهم ما زالوا عبيدا، خاضعين لقوة الخالق الذي صور الأجسام[١٤٧].

فهل كان إذًا باسلدس يعتقد مثل هذه العقيدة أو لا يعتقدها؟، لقد كان عدد من آباء الكنيسة الأرثوذكس يتهمونه بأنّه اعتقد ذلك[١٤٨]. ومما يستوقف النظر مع هذا أن مثل هذه الفكرة (**إلقاء الشبه والنيابة في الصلب**) وجدت في بعض النصوص المكتشفة في مكتبة نجَع حمّادِي، حيث تُصوّر ما يسمّى بـ "الأطروحة الثانية لسيث العظيم" The Second Treatise of the Great Seth، بشكل معجز أن

سمعان القيرواني أبو الكسندروس وروفس ليحمل صليبه" (مرقص ١٥:٢٠-٢٣). ويقول لوقا: "ولما مضوا به أمسكوا سمعان، رجلاً قيروانياً كان آتياً من الحقل ووضعوا عليه الصليب ليحمله خلف يسوع" (لوقا ٢٣:٢٦). انظر: قاموس أكسفرد للإنجيل، ص:٣٣٣، وقاموس الكتاب المقدس، ص: ٤٨٤، والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/15569a.htm

[١٤٧] انظر: ضد البدع، ١، ٢٤، ٣.

[١٤٨] بالإضافة إلى إرانيوس، ومعتمداً عليه، انظر: "ضد كل البدع" لـ ترتليان،١. و"الصيدلية"، لـ آبيفانيوس ١،٣،٢٤.

المسيح تبادل مكانه سمعان القيرواني خادعاً أعداءه الذين اعتقدوا بأنّهم صلبوه[١٤٩]. وهناك وثائق معرفية أخرى معروفة لدى المتكلمين الأرثوذكس تُقَدِّم اعتقادات خيالية مشابهة[١٥٠].

---

[١٤٩] انظر: "المجادلات العقائدية المعرفية"، لـ كورشك، ٤٤-٤٨.

[١٥٠] **فكرة أن المسيح يُمْكِنُ أَنْ يُغيّرَ صورته تَحْدثُ مراراً وتكراراً في النصوصِ**. إنّ المثالَ الأكثر بروزاً هو الأَعمالُ غير القانونية ليوحنا، (المعروفة لدى يوسابيوس في كتابه: تاريخ الكنيسة، الكتاب الثّالث، ٢٥، ٦)، والذي فيه أن المسيح يَظهر كطفل إلى الحواري يعقوب لكن كشابّ إلى يوحنا؛ وعندما يَقتربونَ مِنْه، يَبْدو كرجل أصلع إلى يوحنا لكن كصبّي إلى يعقوب. ثمّ يَتذكّرُ يوحنا بأنّ المسيح لم يرمش، وبأنّ جسمه لَمْ يخضع دائماً إلى اللمسِ، وبأنّه لَمْ يَتْرِكْ آثارًا عندما كان يمَشي (أَعمال يوحنا، ٨٨-٩٣). **وبناءً على ذلك أكد الباحثون والنقاد، أن فكرة تَغيّر الأشكال للمسيح لَيسَت في نفسها "ضلاليةِ"، بل هي توْجَدُ في كتاباتِ المؤلفين الأرثوذكس المتقدمة أيضاً**، انظر: "المجموع" لـ كليمنت، الكتاب ٦، الفصل ٩. وحتى في Epistula Apostolorum" (عمل من أبوكرفيا العهد الجديد) المعادية للخيالية، المسيح يُمكنُ أَنْ يَكُونَ كُلّ شيء حالاً [فصل: ١٣]، وموجود في كلّ مكان في آن واحد [فصل: ١٧]. تبني الأرثوذكس **المتقدمة** مثل هذه العقيدة ينبغي أن لا يكُونَ مفاجأةً، أخذا بعين الاعتبار شاهدَ العهد الجديد على أعمال المسيح الإعجوبية قَبلَ وَبَعد قيامته (ومثال على ذلك: أثناء حياته، تبدل هيئته [مرقص ٩:٢-٨]، ومشيه على الماءِ [مرقص ٦:٤٥-٥٢]؛ وبعد قيامته، ظهوره المفاجئ داخل الغُرَفِ المغلقةِ [يوحنا ٢٠:١٩]، وقدرته أن ينتحل مظاهر غريبة [لوقا ٢٢:١٣-٢٧]. إنّ الاختلافَ بين الأفكار الأرثوذكسيةِ وأفكارِ الخيالية واضح، فبالنسبة للنصارى الأرثوذكس، جسد المسيح كَانَ حقيقيًا، الجسد الذي ولدَ إلى العالمِ، والذي أحسَّ بالجوع والعطشَ، والذي واجه الألمَ، والذي سفك دمه، والذي مات في الحقيقة على الصليبِ. فالمسيح على الرغم مِن قُدراتِه الرائعةِ في التشكل كان إنسانا حقيقيا، لَيسَ خيالا. انظر: "تغير أشكال المسيح" .Changing Forms of Jesus، لـ مكوكن، و "المسيح إنسان أم إله" لـ مُحَمَّد مجدي مرجان، ص ١٧٧-١٨٠، وفيه كلام نفيس. **وهذا الكلام الهَامُّ يؤيد ما جاء في القرآن الكريم بأن ما حدث لعيسى عليه السلام كان خدعة لليهود، وأن المسيح نجى من هذه**

ومن أهمّ رجال الخيالين **مرسيون البنتسي**[١٥١] **Marcion of Pontus** [١٥٢] الـذي اشـتهرت آراؤه الخياليـة حـتى وصـفه الأرثـوذكس بالزنديق ، إذ لا يوجد زنديق آخر أثار مثل هذا النقد، أو أثار الانتباه عند المتكلمين من الأرثوذكس، فإنه لعب دوراً فعّالاً جدا لمعارضة التطورات في داخـل الأرثوذكسـية[١٥٣]. ولقـد بـين البـاحثون أن عقيـدة مرسـيون طَـوَّرَت

المؤامرة، وأن الله ألقى شبهه على آخر سواء أكان سمعان القيرواني أو يهوذا الإسخريوطي أو رجلا آخر، "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم" النساء: ١٥٧.

[١٥١] تقدمت ترجمته ص: ١٣١.

[١٥٢] انظر: "مرسيون وتأثيره" Marcion and His Influence، لـ إي. سي. بلاكمن، و"مرسيون والعهد الجديد" .Marcion and the New Testament، لـ يوحنا نوكس، و"مرسيون: وعودة المسيحيةِ" Marcion: On the Restitution of .Christianity، لـ أر. جوسف هوفمن.

ومن الدِراسات الحديثة المفيدةً انظر ما يلي: "مرسيون" Marcion؛ لـ باربرة ألاند، و"مرسيون زيارة ثانية"، Marcion Revisited لـ ديفيد بالاس، و"مارسيون من سينوب" Marcion von Sinope، لـ كارلمن بيشلاج. و"مرسيون والطريقة النقدية " Marcion and the Critical Method؛ لـ روبرت جرانت.. و"مرسين واليهود" Marcion and the Jews؛ لـ ستيفن ويلسن.

[١٥٣] انظر: "مرسيون" لـ فون هارنك، ترجمة ستيلي وبيرم. **إن فون هارنك يعتبر مرسيون المؤسس الحقيقي للكاثوليكيةِ** حيث يقول: "بواسطة وسائل مفاهيمِه التنظيميةِ والعقائديةِ وبنشاطِه قدم مرسيون الحافزَ الحاسمَ نحو خَلْقِ الكنيسةِ الكاثوليكيةِ القديمةِ وأعطى نموذجا لها. علاوة على ذلك، هو يَستحقُّ الثقة نظرا لأنه أول من فهم وحقق فكرةَ مجموعة قانونية مِن الكتاباتِ المسيحيةِ. وأخيراً، كَانَ هو الأول في الكنيسةِ بعد بولس حيث جَعل مسألة الخلاص هي أساس الإيمان، بينما أنصار الكنيسة المعاصرون له كَانوا يؤسسون الإيمان المسيحي بواسطة الكونيات" ص: ١٣٢.

الشـــكل الأســـبق للخياليـــة الـــذي أشـــرنا إليـــه – في الجاليـــة اليوحناويـــة Johannine Community[154] -.

---

[154] تناقش الباحثون والنقاد حول **تأليف الكتابات اليوحناوية** (إنجيل يوحنا ورسائل يوحنا الثلاثة وسفر الرؤيا) منذ القرن الثالث على الأقل. وقد لاحظ الناقد جورج بيزلي موراي أن "كل شي نريد معرفته عن هذا الكتاب [إنجيل يوحنا] غير مؤكد، وكل شي يبدو معروفا عنه هو محل خلاف". ومحور النقاش هو:

(١) ما إذا كتب تلك الكتابات شخص واحد.

(٢) وعن هوية المؤلف أو المؤلفين.

وقد نسبت التقاليد القديمة كل تلك الكتابات إلى يوحنا بن زبدي. وحسب قرار جلاسيوس فإن مؤلف رسالتي يوحنا الثانية والثالثة هو شخص مختلف، يعرف بأنه يوحنا، وهو قسيس. ويرفض النقد العالي الذي يمثله كثير من النقاد والباحثين تأليف يوحنا التلميذ لتلك الأعمال.

وتختلف وجهات النظر حول الموضوع من تأليف الشخص نفسه أو أكثر من شخص، وهناك نظريات تقرر أن رسائل يوحنا من تأليف جماعي. كما أن كثيرا من العلماء اليوم يوافقون على أن سفر الرؤيا كتبه شخص مختلف في ٩٥م تقريبا، وأن بعض الأجزاء قد تعود لوقت حكم نيرو في بداية الستينات ميلادي. ويستنتج بعض العلماء أن هناك مؤلفا وحيدا أو أكثر للكتابات الأخرى لكنه ليس يوحنا التلميذ، بينما يستنتج آخرون أن مؤلف الرسائل يختلف عن مؤلف الإنجيل، وأنها كلها تعود للمجتمع نفسه (أى الجالية اليوحناوية). وحسب التقاليد أتى الإنجيل وكذا الرسائل من أفسس في ٩٠–١١٠م تقريبا، مع تأكيد بعض العلماء أن أصل كتابات إنجيل يوحنا ورسائله سوري. انظر: "العهد الجديد: مقدمة تاريخية للكتابات النصرانية المبكرة" The New Testament: A Historical Introduction to the Early Christian Writings، لـ بارت أرمن، ص: ١٧٦–١٩٣. "مقدمه مختصرة حول العهد الجديد" A

وعلى الرغم أنه لم يبق شيء من كتابات مرسيون، إلا أن الباحثين أخذوا معلوماتهم عنه من الردود الأرثوذكسية عليه، خصوصا التي كتبها ترتليان، وأقل موثوقية منه أبيفانيوس[١٥٥]. وتقول هذه المصادر إن مرسيون جاء من سينوب Sinope في بنتس Pontus، حيث كان أبوه أسقفاً محافظا في الكنيسة. واتخذ عملا يرتزق منه فعمل في التجارة، وكشابّ جمع ثروة لا بأس بها. وفي وقت ما في سن رشده غادر سينوب؛ طِبقا لمصادر آباء الكنيسة، التي يصعب أن نأتمنها على هذه المسألة، لقد غادر مرسيون مضطراً : فأبوه طرده من الكنيسة بسبب طرحه التعاليم الشاذّة[١٥٦]. وبعد قضائه بعض الوقت في آسيا الصغرى، جاء مرسيون إلى روما، ومن المحتمل حوالي سنة ١٣٩م استطاع الدخول إلى الكنيسة وتبرّع لأعمالها بمبلغ كبير

Brief Introduction to The New Testament لـ بارت آرمن، ص:١٣٣-١٥٧، والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/64496/biblical-literature/73464/The-Johannine-Letters-I-II-and-III-John

[١٥٥] انظر: "الرد على مرسيون" Adversus Marcionem، لـ ترتليان. ويَتطرق آبيفانيوس إلى مرسيون وأتباعه في "الصيدلية" Panarion، الكتاب ٤٢. ولبيانٍ قصير للعديد مِن أقوال وعقائد مرسيون التي أثارة هجوم المتكلمين الأرثوذكس عليه، انظر: ضد البدع، لـ إرانيوس، ١، ٢-٣، ٢٧ .

[١٥٦] وفي الحقيقة هذه التهم مبهمة ومضطربة مِن قِبل المتكلمين الأرثوذكس، فإن آبيفانيوس في "الصيدلية"، ٤٢،١، يقول أن مرسيون طُرِد من الكنيسة بسبب إغْواء عذراء.

حــوالي ٢٠٠,٠٠٠ سسترســس[١٥٧] sesterces، (تقريبــا ٣٥٠,٠٠٠ دولار).

ولم يعـرف البـاحثون إلا القليـل عـن نشـاطات مرسـيون في رومـا، بالرغم من أن هناك سبباً قوياً لأن يعتقدوا بأنّه خصص أغلب وقته لتطوير عقيدته، وترتيب قواعده في مشروعين أدبيين:

الأول: "النقائض" وسمي بهذا لأنه وضع إله العهد القديم في مقارنة مع إله المسيح وبولس.

والثاني: "التنقيح" الذي درس فيه زيادات يهودية ضلالية في النصّ المقـدّس للكتـاب المقـدّس (شمـل، بالنسبة لـه ، نسـخة لوقـا ورسـائل بـولس العشرة)، حوالي سنة ١٤٤م.

واختـار مرسيون نشـر عقيدتـه بهـدف إربـاك الكنيسـة بشـكل عـام. ودعـا مجلـس القساوسـة الرومـان لسـماع دعـواه، وكـان أول مجلـس يخضـع للتدوين، إلا أن القساوسة الرومان رفضوا وجهات نظره وعقيدته، وأعادوا له تبرعه، (الـ ٢٠٠,٠٠٠ سسترسس) وطردوه من الكنيسة.

ومن ذلك الوقت فصاعدا نفقد آثار مرسيون، بالرغم من أن هناك أسـباباً لأن يعتقـد البـاحثون أنـه عـاد إلى آسـيا الصـغرى لبـدء سلسـلة مـن

---

[١٥٧] عملة رومانية قديمة، تعادل دولار ونصف تقريبا في عصرنا الحاضر. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/536129/sesterce

الحملات التبشيرية. فمن المعروف أنّه في بضعة سنوات قصيرة كان قد اكتسب أتباعا كثيرين، قريبا من سنة ١٥٦م، كما يقول جوستن بأنّه خدع "الكثير من الناس في كلّ أمة"[١٥٨]. إن نجاح مرسيون التبشيري يمكن أن يقاس بحجم معارضته؛ فعلى امتداد ثلاثة قرون هوجمت عقائده في كافة أنحاء البحر الأبيض المتوسط شرقا وغربا من قبل هؤلاء البارزين كـ هجيسيبس[١٥٩] Hegessipus، وجوستن، وثيوفلس من أنطاكية[١٦٠] Theophilus of Antioch ، وإرانيوس، وكليمنت السكندري، وترتليان، وأفرام[١٦١] Ephraem، وآبيفانيوس، وثيودرت [١٦٢]

---

[١٥٨] انظر: "الاعتذار الأول" The first Apology، لـ جوستين الشهيد، ٢٦ .

[١٥٩] **هجيسيبس**: (١١٠-١٨٠م)، أحد آباء الكنيسة، والذي كان مؤرخا لها في وقت مبكر، كتب ضد البدع الغنوصية والمرسونية (المارقونية). انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/259460/Saint-Hegesippus

[١٦٠] **ثيوفلس من أنطاكية**: (ولد... توفي ١٨٠م تقريبا)، أحد آباء الكنيسة، وكان بطريكا لأنطاكيا، ومن الذين كتبوا ضد مرسيون (مرقيون). انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/590967/Theophilus-Of-Antioch

[١٦١] **أفرام السرياني**: **(٣٠٦-٣٧٣م)**، أحد آباء الكنيسة وراهب سوري من رواد كتاب وشعراء النصارى، ويَعده بعض المؤرخين واللاهوتيين أعظم من كتب القصيدة والترنيمة الدينية في الشرق النصراني، ولفصاحة لسانه وبلاغة أدبه لقب بألقاب عدة كقيثارة الروح القدس وشمس السريان. وكان من الذين اشتهروا في الرد على مرقيون وغيره من المخالفين للأرثوذكس. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/189598/Saint-Ephraem-Syrus

Theodoret، وإزنك من كولب [163] Eznik of Kolb[164].

واستنتج بعض النقاد من وصف الباحثين لنشاطات مرسيون الأدبية، أنه من الأفضل ألا يفهم باعتباره فيلسوفا لكن باعتباره عالِمَ دين توراتي، وبشكل محدّد كمفسر لكلمات أو لرسائل الحواري بولس. وقد أخذ مرسيون عقائده من رسائل بولس، خصوصا الرسالة للرومان وغلاطية، التي وجد فيها مقارنة واضحة ومؤكدة بين إنجيل المسيح وشريعة العهد القديم، كاشفا عن وجوه اختلاف صارخة وواضحة قبل كل شيء في معارضة بولس العنيفة لأولئك الذين أرادوا اتّباع الشريعة بعد أن أصبحوا مؤمنين بالمسيح[165]. وعندئذ فالمسيح في نظر مرسيون يجب أن لا يكون له علاقة

---

[162] **ثيودرت سايروس**: (٣٩٣-٤٥٧م)، كان أسقف سايروس، وكاتبا لاهوتيا مؤثرا، لعب دورا مهما في الخلافات المبكرة في الكنيسة البيزنطية مما أدى إلى اتخاذ قرارات مهمة من قبل مجامع مسكونية، وكان من الذين كتبوا ضد مرقيون وغيره من المخالفين للأرثوذكس. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/590674/Theodoret-Of-Cyrrhus

[163] **هو إزنك أو يازنك من كولب**: كان كاتبا نصرانيا أرمينيا من القرن الخامس، اشتهر بكتابه "ضد الطوائف" والذي رد فيه على كثير من الفرق المخالفة، وأيضا كان من الذين كتبوا ضد مرقيون. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/321031/Eznik-Koghbatsi

[164] انظر: "مرسيون" Marcion، لـ هوفمن، ٣٣. يعطي ثيودرت وإزنك من كولب التفاصيل المباشرة عن جالياتٍ مارقونية مزدهرة في سوريا وأرمينيا متأخّرة إلى القرن الخامس.

[165] يقول ترتليان: "**الفصل بين الشريعة والإنجيل هو العمل الأساسي والرئيسي لمرسيون**. أتباعه لا يَستطيعونَ إنْكار هذا، لأنه أخذ الصدارة لوثيقتِهم، تلك الوثيقةِ التي بها أدخلوا وأثبتوا في

بالله الذي ألهم هذه الشريعة؛ ولأن الله الذي ألهم الشريعة أيضا هو الله الذي خلق العالم، فالمسيح يجب أن لا يكون له علاقة بالخالق.و **باختصار، لابدّ أن يكون هناك إلهان:**

أحدهما إله اليهود، الذي خلق العالم، واختار بني إسرائيل لكي يكونوا شعبه، وأعطاهم شريعته.

والآخر إله المسيح، المجهول سابقا قبل المجيء إلى العالم. وهذا أيضا الإله الذي عرفه بولس وبشر به، إله ليس له علاقة بإله العهد القديم، أجنبي عن العالم وخالقه.

ولأن المسيح جاء من الله الحق، لا بدّ أنه ليس له علاقة بالعالم وخالقه. هذا يعني بالنسبة لمرسيون أن المسيح لم يكن حقا إنساناً ذا طبيعة بشرية، وإلا فإنّه يشترك في مادّية عالم الخالق. ولذا فإن المسيح لم يولد، بل نزل في هيئة إنسان تام النمو أثناء عهد الإمبراطور تيبيريوس Tiberius[١٦٦][١٦٧]، وبعث في قومه قبل أن يصلب في عهد بيلاطس

هذه البدعةِ. ولهذا نقائض أَو معارضات مضادة لمرقيون، ألفت لِتُبين التعارض والخلافِ بين الإنجيل والقانونِ، حتى يمكن مِنْ اختلاف المبادئِ بين تلك الوثيقتين أن يُجادلوا أيضا على تنوع الآلهة". انظر: "رد ترتليان على مرسيون "Tertullians Adversus Marcionem، لـ ترتليان، ١، ١٩.

[١٦٦] **تيبريوس قيصر أو (طِيباريوس قيصر)**: (٤٢ق.م-٣٧ب.م)، هو الامبرطور الروماني الثاني، وفي أيامه رفع المسيح. انظر: دائرة المعارف البريطانية على الشبكة العنكبوتية

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/594862/Tiberius

البنطي[168] Pontius Pilate. ومن الصعب معرفة ما اعتقده مرسيون بشأن الصلب، بالرغم من أن الصليب مكوّن أساسي في عقيدته. ومع ذلك، بالنسبة له فالمسيح لم يتألم حقيقة بمعنى أن شخصا آخر مصلوبا تألم، لأنّه ليس له جسم بشري حقيقة. هذا هو الفهم الأرثوذكسي لعقيدة مرسيون (الفهم الوحيد المهمّ فيما يتعلق بدراستنا)، كما أثبته ترتليان الذي يقول : "نظراً لأنه لم يتألم من شيء، ولم يتألم حقاً؛ لأن الخيال لا يمكن أن يتألم "[169].

لقد ظهر للباحثين أن مرسيون باعتماده إنجيلاً واحداً (يشبه إنجيل لوقا)[170]، وعشرةً من رسائل بولس مستثنيا العهد القديم من مجموعته

[167] يقول ترتليان: "في السَنَةِ الخامسة عشرةِ لـ **تيبريوس قيصر** عيسى المسيح تلطف لينزل مِنْ السماءِ، روح الخير" انظر: "رد ترتليان على مرسيون" Tertullians Adversus Marcionem.، لـ ترتليان، ١، 19. وانظر:أيضا"الرد على كل البدع" لـ هيبولايت،٧، ١٩.

[168] **بيلاطس البنطي** Pontius Pilate: ولد في ١٠ قبل الميلاد، وكان الحاكم الروماني لمقاطعة أيوديا أو "اليهودية" بين عامي ٢٦ إلى ٣٦م. **وحسب الرواية الرسمية للأناجيل الأربعة المعتمدة من قبل الكنيسة، فإنه قد تولى محاكمة المسيح، وصادق على الحكم بصلبه، لرغبة اليهود وبضغط منهم**. انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل، Oxford dictionary of The Bible ص: ٩٠، والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/460341/Pontius-Pilate

[169] انظر: "رد ترتليان على مرسيون" ٣، ٨. بالنسبة لمرسيون، المسيح "أريقَ دمّه" و"قتل" بشكلٍ ما؛ هذا كَانَ على ما يبدو ترتيب الله العجيب الذي تَطلّبَ مثل هذا الفداء باعتباره مقابل للذنبِ الإنسانيِ. هذا الخلاص ثمّ كَانَ مُتوفراً بالإيمانِ؛ انظر: "مرسيون" Marcion، لـ فون هارنك، ٨٧-٨٩.

[170] انظر: "مرسيون" Marcion، لـ فون هارنك، ١٩-٢٠.

ومختصرا قائمة العهد الجديد ونصه،[١٧١] إنما حرّر كلّ هذه الكتب بشدّة، لا لكي "يفسدها" ولكن لكي "يصحّحها" لإرجاعها إلى الحالة النقية التي فقدتها عندما نسخت بواسطة النصارى المتهودين الذين أدرجوا الفقرات التي تؤكّد صلاح العالم أو التي تقتبس العهد القديم باعتباره كتاب الله المقدس، أو التي توحي بأنّ المسيح جاء لتحقيق تنبؤات الأنبياء العبريين.ولقد حذف مرسيون مثل هذه الفقرات باعتبارها تدنيساً للنصّ، وهذا يعني أنّ لائحة مرسيون لم تحتو لا على قصة ولادة المسيح في لوقا ولا على اقتباسات بولس للعهد القديم، المتضمنة للمقارنات بين آدم والمسيح[١٧٢].

---

[١٧١] قد توصل بعض النقاد والباحثين ك بلاكمان في كتابه "مرسيون وتأثيره"، ٤٣، وآخرون، إلى أن مرسيون إختارَ لوقا بسبب التعريفِ التقليديِ لمؤلفِه باعتباره الرفيق الجوّال لبولس، ولأن لوقا كَانَ أكثرَ تكيّفاً مع أغراضِ مرسيون، باعتباره (بحسب الظاهرِ) أقل "يهودية" في توجهِه مِنْ متى ويوحنا، إلا أن هذا الإستنتاج ضعيف بسبب ملابسة أن مرسيون على ما يبدو لم يعرّف الإنجيل باعتباره "لوقا"، لكن ببساطة يسمّيه "الإنجيل". وهذا الخيارِ الأخير، مدعوم من قبل فون هارنك، في كتابه "مرسيون" Marcion، ٢٩. وفي ملامح هذا الإنجيل، أي، سواء هو كَانَ مشابها للوقا الذي أصبحَ مُقَدَّساً أم لا، انظر: "إعادة النظر في إنجيلِ مرسيون" Reconsidering Marcions Gospel، لـ ديفيد وليامز.

[١٧٢] كون مرسيون ما كَانَ ثابتَا تماماً في إزالة مثل هذه الشواهد واضح في كلٍ مِنْ شكوكيةِ:

(١) ترتليان حيث استنتج أنّ مرسيون تَرَكَ بَعْض الأشياءِ فيه ولم يحذفها لِكي لا يَبْدوَ متحيّزا! انظر: رد ترتليان على مرسيون، ٤، ٤٣.

(٢) ومجموعة آبيفانيوس المنظّمة لنصوصِ إنجيل مرسيون نفسه، والتي جمعت ما يناقضُ عقيدته، انظر: "الصيدلية"، ٤٢، ١١-١٦. للدِراساتِ الحديثة عِنْ نَصِّ مرسيون، انظر: "إعادة النظر في إنجيلِ مرسيون" Reconsidering Marcions Gospel، لـ ديفيد وليامز.

و"الطبعةَ المفقودة لرسائلِ بولس" .A Lost Edition of the Letters of Paul، لـ جون كلابو.

وبناء على ذلك فقد أشار الباحثون إلى أن عقيدة مرسيون سببت مشكلات للنصارى الأرثوذكس في كل اتجاه،حيث فصل بين خالق هذا العالم ومُخّلِصه، وتعامل مع العهد الجديد بانتقائية ، بحسب تعبير ترتليان، "عمل مرسيون تفسيرا بالسكين"[١٧٣] أى قطع العهد القديم، وجعل المسيح خيالا ؛ بدا وكأنه إنسان فقط في نظر الآخرين. وهذه التهم التي تتعلق بطبيعة المسيح هامّة جدا بالنسبة لدراستنا. ففي نظر خصومه الأرثوذكس، أنكر مرسيون أنّ المسيح ولد حقا، و بأنّه كان له جسد حقاً، وبأنّه صلب وتألم حقاً[١٧٤]. ولذا فإن كتّاب الأرثوذكس عدّلوا النصوص من العهد الجديد لمقاومة مثل هذه العقائد الضلالية في رأيهم.

---

[١٧٣] انظر: "وصف ضد الزنادقة"، Prescription against heretics، لـ ترتليان، ص: ٣٨.

[١٧٤] ومما هو أقل أهمية بالنسبة لمناقشة الباحثون والنقاد ما يتعلق بما إذا كان ينبغي أن يصنّفوا مرسيون كمعرفي. فمن وجهة نظر النقاد، يَظْهرُ أن عقيدة مرسيون تختِلف بشكل جذري مِما هو من ضروريات عقيدة المعرفية. فإن مرسيون يَفْصلُ إله العهد القديم عن إله المسيح (العهد الجديد)، أى عِنْدَهُ فقط إلهان، لَيسَ أكثر. فليس هناك (كما عند المعرفيين) عِلْم أساطير مُتقَن في نظامِه، ولا تفسيرات معقّدة سواء إلهية أَو كونية طبيعية، ولا رواية الكارثة الكونية التي أدّتْ إلى فَخ عناصرِ الإلهية. ففي الحقيقة، عِلْم الطبيعة البشرية المعرفية بعيداً عِنْ تفكيرِه: فلَيْسَ عنده مفهومُ الأنوار الإلهية المسجونة التي مَنْ الضَّرُوري أَنْ تُحرّرَ. بل عكس ذلك، بالنسبة لمرسيون، يَعُودُ البشرَ جسماً وروحًا إلى الخالقِ، حتى يقوم المسيح بتطهيرهم. وهذا التطهير لَيسَ من خلال إيحاء المعرفة لكن من خلال الإيمانِ بموتِ المسيح. ومن الفوارق أيضا بينهما أن المعرفيين يستخدمون التفسير المجازي، بينما مرسيون يُعارضُ بشكل عنيف أيّ شيء ما عدا التفسير الحرفي (الحقيقي). ولمناقشات أخرى حول هذه القضية المثيرة للجدل، انظر: "مرسيون" Marcion، لـ ألاند، ٤٢٨، وما يليها.

المطلب الخامس: فرقة الأرثوذكس وأهم رجالها وعقائدها.

الأرثوذكس[١٧٥] Orthodox: وهم الذين اعتنقوا عقائد متناقضة في المسيح؛ ففي رأيهم كان المسيح إنسانا وفي نفس الوقت إلهضمن الثالوث الإلهي، و هو قديم عندهم، ومع ذلك وُلِدَ من عذراء؛ هي مريم، وهو ابنها وفي الوقت نفسه ، يقولون: إنه ابن الله، وهو معصوم، ومع ذلك تألم ومات

---

[١٧٥] **ويمثل فرقة الأرثوذكس في عصرنا طوائف عدة من أشهرها:**

– **الكاثوليكية الرومانيةِ** Roman-Catholicism : إحدى الطوائف النصرانية الرئيسة الثلاث، بل وأكبرها، والذي يترأسها البابا المعصوم في روما –كما يزعمون– ويعتبر المرشد الروحي الأعلى. ويميزون أنفسهم من حيث الهوية والشعائر عن الطوائف الأخرى التي تستخدم لفظ الكاثوليكية بإضافة رومانية. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ١٤٨٩/٢، والموسوعة البريطانية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/507284/Roman-Catholicism

والموسوعة الكاثوليكية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/13121a.htm

– **الأرثوذكسية الشرقية** Eastern-Orthodoxy : إحدى الطوائف النصرانية الرئيسة الثلاث، متكونة من مجموعة الكنائس النصرانية التي قامت في قارة أوروبا وجنوب غرب آسيا، وتتفق في قبول قرارات المجامع المسكونية السبعة الأولى ورفضها رئاسة بابا روما. انظر الموسوعة العربية الميسرة ١٤٨٧/٢، والموسوعة البريطانية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/177174/Eastern-Orthodoxy

– **البروتستانتية** Protestantism **أو ما يسمون بـ "إنجيليين" Anglicans**: إحدى الطوائف النصرانية الرئيسة الثلاث، وهي حركة دينية تشمل جميع التجمعات العقدية الغربية التي بقيت في دائرة التقاليد النصرانية ولكنها تختلف عن الكنيسة الكاثوليكية. وكلمة "بروتستانت" كلمة مأخوذة من "بروتست" Protest والتي تعني الاحتجاج. وهو الاحتجاج الذي قامت به هذه الحركة في عام ١٥٢٩م للتعبير عن رفضهم لبعض الأعمال التي كانت تقوم بها الكنيسة الكاثوليكية في روما. انظر: موسوعة كوليار ٤٣١/١٩، والموسوعة العربية العالمية ٣٧٦/٤، والموسوعة البريطانية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/479892/Protestantism

على الصليب فداء للبشرية لكي يتخلصوا من جريرة ذنب آدم الذي لصق بهم.

ومن أشهر رجالاتهم وكبار أبآئهم : إغناطيوس[١٧٦] Ignatius الذي شرح لنا عقيدته في قصيدة رأى أنها واضحة بما فيه الكفاية، فقال:

يوجد طبيب واحد

مادي وروحي،

مولود وقديم،

إنسان وإله،

في الموت كان نابضا بالحياة،

ابن مريم وابن الله،

متألم ومعصوم،

---

[١٧٦] **إغناطيوس** Ignatius : (ولد تقريبا٥٠- وتوفي بين ٩٨-١١٧م) الملقب بالنوراني أو الأنطاكي، والذي يدعى أيضا ثيوفوروس (باليونانية: Θεοφόρος أي حامل الإله)، كان على الأرجح أحد تلامذة الرسولين بطرس ويوحنا .هو ثالث أساقفة أو بطاركة أنطاكية بعد بطرس وإفوديوس. حارب المعتقدات المخالفة للأرثوذكس وأيّد العقيدة بقلمه ولسانه، وكان أول من استعمل لفظ "كاثوليك" لدعوة الجميع لتأييد المسيحية. ويصنف إغناطيوس بشكل عام كأحد آباء الكنيسة الرسوليين (أي المجموعة الرسمية الأولى من آباء الكنيسة)، انظر: الموسوعة العربية الميسرة ١٧٦/١، والموسوعة البريطانية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/282296/Saint-Ignatius-of-Antioch

ربنا يسوع المسيح[١٧٧] [١٧٨].

ويرى علماء الدين الأرثوذكس في العصر الأخير مثل هذا المذهبِ مبهماً بشكل يائس .

إن هذه العقائد المتناقضة التي حملها إغناطيوس كَانتْ مع هذا بشكل قوي سمة سلف هؤلاء الأرثوذكس، وهي التي جاءَت لاحقاً لكي تَتَبَلْوَرَ في العقائد الأرثوذكسيةِ.

وغير بعيد فإن تناقضات "المسيحيات" الأرثوذكسية فرضت على مفكّري القرون الأولى قضاياها العقائدية و عارضَت أي شخص ادعى بأنّ المسيح كان إنساناً ولم يكن إلهاً، وأي شخص ادعى بأنّه كَانَ إلهاً لكنه لَيسَ إنسانا، وأي شخص ادعى بأنّه كَانَ كائنين مُتميّزين، أحدهما إلهي والآخر إنساني. ويَظْهرُ أن معارضة الادّعاءاتِ المخالفة هي التي أرغمت الجيل الأرثوذكسي اللاحق لاعتناق مثل هذه "المسيحيات" المتناقضة جداً كما تظْهرُ في عقائدهم.

و بين الباحثون أن هناك دليلا هاما على هيمنة الأرثوذكس خلال القرون الأولى لتَشْكِيلة الفرق النصرانية التي ابتدعت واحدة أَو أخرى من

---

[١٧٧] انظر:"رسائل إغناطيوس إلى الإفسسيين" The Epistle of Ignatius to the Ephesians، ٢ ,٧.

[٤٢٨] وانظر أيضا: "إغناطيوس الأنطاكي" Ignatius of Antioch، لـ وليام. آر. سكودل، ص ٥٩. وقارن مع حقائق مسيحيات أخرى لإغناطيوس أيضاً في: "رسائل إغناطيوس إلى بوليكارب" ٢ ,٣. و"رسائل إغناطيوس إلى السمرنيين" ٣، ٢-٣. و "رسائل إغناطيوس إلى الترالليين" ٩،١-٢. و رسائل إغناطيوس إلى الإفسسيين" ١٨، ٢.

هذه العقائد "الضالة" في نظر معارضيهم، وقد عرضت عقائدهم في المطالب السابقة، وسوف نرى كيف حَمَلَت خلافاتهم النسّاخ الأرثوذكس على تعديل نصوص كتبهم المقدسة. تلك الفرق التي درسناها مثل "المتبنين" Adoptionists اعتقدت أنّ المسيح كَانَ إنساناً ذا طبيعة بشرية، ليس قديماً ولا ولد من عذراء. لقد ولدَ وعاشَ ككُلّ البشر الآخرين. لكن في وقتٍ ما مِن وجودِه- غالباً في معموديته- أُخْتِيرَ (تُبنِيَ) المسيح من الله ليحتل مكاناً مؤقتاً في علاقة خاصّة مَعه، وليحقق إرادَتَهُ على الأرض. فقط بهذا المعنى كَانَ هو "ابن الرب": فالمسيح لم يكُنَ إلهاً بالطبيعةِ، لكن كَانَ إنسانًا بكل ما يعنيه التعبيرِ. لذا عارضَ النصارى الأرثوذكس مثل هذا التعليل العقدي لشخص المسيح "المسيحيات" Christologies ؛ لأنه بالنسبة لهم، المسيح كَانَ يجب أَنْ يَكُونَ أكثر مِن "مجرد إنسان" لتكون رسالته من أجل الخَلاص نافعة، فيَجِبُ أَنْ يكون إلهاً[١٧٩].

ولقد وافقَ نصارى آخرون المتبنين على أنّ المسيح كَانَ ذا طبيعة بشريةّ إنسانية، وأن شيئا هاما حَدث له في زمن معموديتِه. بالنسبة لهم، هو لم يكن قد اختير لِيَكُونَ ابن الله؛ بدلاً مِن ذلك، في معموديتِه حل الله تعالى فيه. فصار عندئذ رسولاً مِنْ العالمِ القدسيِ، وأحد آلهةِ الربوبيةِ، "المسمّى المسيح " حلّ في عيسى ليساعده في رسالته. وفي وقتِ ما قبل صلبِه، انفصل الإله المسيح عن عيسى ليعود إلى العالم القدسي Pleroma، تاركاً إياه ليلقى مصيره وحده. هذا التعليل العقدي لطبيعة المسيح "المسيحيات" Christology أخذ به "الانفصاليون" Separationists، الذين يعتقدون حصول انفصال بين عيسى الإنسان والمسيح الإله، كما رأينا. هذه

---

[١٧٩] انظر المناقشةَ الأوسع في المبحث المتعلق بفرقة المتبنين من هذا البحث.

العقيدة هي التي كَانتْ سائدةً بين "المعرفيين" Gnostics في القرن الثاني؛ الأمر الذي رفضه الأرثوذكس لعدد مِن الأسباب[١٨٠].

ونصارى آخرون، سواء من المعرفيين أومن غيرهم، مثل: مرسيون Marcion، سلك اتجاها آخراً، مَدّعيا بأنّ عيسى المسيح كَانَ كياناً متوحدا، لقد كَانَ في الحقيقة إلهاً بكل ما تعنيه الكلمة من معنى. كَانَ المسيح الله نفسه، أتى إلى الأرضِ لخلاص شعبهِ، ولأنه كَانَ إلهاً، فقد استطاع أنْ يُواجهَ القيودَ الإنسانية. ولذا المسيح لم يكن إنسانيًا حقيقة؛ لقد "بَدا" فقط أَو "ظَهرَ" أنهَ هكذا. مثل هؤلاء النصارى سُمّوا عادة "خياليين أو ظاهريين" Docetists[١٨١]، وقد عارض الأرثوذكس هؤلاء أيضاً وأصرّوا على أن المسيح لم يكن خدعة ولا خيالاً، بل كان إنساناً حقيقياً، كلمةُ الله صارتْ جسداً حقيقيا[١٨٢].

وفي الحقيقة، إن الصورة معقدة أكثر بكثير مِما تريد المصادر الأرثوذكسية أن تكُون. ولكن كما أشرت عدة مرات، فإن اهتمامنا في هذه الدراسةِ الحاليةِ بالبدعة كيف كانت فعلاَ سيكون بنسبة أقل ، بينما

---

[١٨٠] انظر: المناقشةَ الأوسع في المبحث المتعلق بفرقة الانفصاليين من هذا البحث.

[١٨١] انظر: المناقشةَ الأوسع في المبحث المتعلق بفرقة الخياليين من هذا البحث.

[١٨٢] كان هناك عقائد أخرى حول التعليل العقدي لشخص المسيح "المسيحيات" رَفَضَها ممثلوا الأرثوذكسية المتقدمة، تلك العقائد، لعدد مِنْ الأسبابِ لم تكن شهيرة في مصادرها ولا وثيقة الصلة بموضوعنا، وهى وجهة النظر المعروفة بـ "أبي الألم" Patripassianism (أيضاً تسمّى "مذهب السباليين والشكلية الملكية" Sabellianism and modalistic monarchianism، والتي تقول أن المسيح كَانَ في الحقيقة هو الله الأب متجسداً.

سيكون تركيزنا أكثر، على البدعةِ كما فهمها الأرثوذكس [١٨٣]. لأن هذا الفهم لمعارضيهم هو الذي قادَ النساخ الأرثوذكسيين لتحريف النصوصِ المقدّسةِ التي نسخوها. لقد فَهم هؤلاء النصارى الأرثوذكس معارضيهم باعتبارهم منكرين لواحد أَو آخر من حقائق الإيمانِ الرئيسة. فبالنسبة للأرثوذكس، كان المسيح إلها، وكَانَ إنسانًا أيضاً. و رغم ذلك، هو لم يكن شخصين بل كان شخصا واحدا. فالتعليل الأرثوذكسي لشخص المسيح في القرنِين الرابع والخامس -أي: التعليل العقدي لطبيعة المسيح "المسيحيات" Christology الذي أصبح سائداً في النصرانية-، يُمَثّلُ بوضوح صياغة حذرة نتيجةً لهذه التأكيداتِ المتناقضةِ.

مما يؤكّد أن الصراع العقدي النصراني قديم ،وقد أدى إلى تمزق النصرانية إلى فرق متعددة كما يُلاحَظ بوفرة في المصادرِ القديمة للمسيحية، حيث نجد فيها الأسف والحسرة على هذا الواقع المسيحي الممزق[١٨٤]. وكمثال على ذلك فإن الحواري بولس Paul The

[١٨٣] أي أننا نبحث عن البدعة في ذاتها ، كيف كانت، وكيف كان يعتقد أصحابها، وهل أصاب الأرثوذكس في وصفها وفهمها لأن هذا له موضوع آخر، والذي نهتم به في هذه الدراسة هو كيف فهم الأرثوذكس هذه البدعة؛ لأن فهم الأرثوذكس هو الذي أثر في تحريف النصوص وهو موضوعنا في هذه الرسالة.

[١٨٤] زعم عدد من النقاد المعاصرين -أمثال: آلز، وبولاك، وماركوس، وفردريك ويس- بأنّه غير ملائمُ أن تفسر النزاعات الداخلية المبكّرةِ باعتبارها خلافات عقائدية بحدّ ذاتها، لأن زعماءَ النصارى كانوا مهتمين بصورة أولية بقضايا التعريفِ الذاتيةِ، أي، بتَقْرير المقاييس المقبولةِ وبتَأْسيس قواعدِ الاستثناء والإدراجِ (طرق تَقْرير "الذي كان في" و "الذي خارج" الكنيسة)، ولَيسَ بالمسائل الدقيقة مِن الاعتقاد. ونتيجة لهذا الفَهْم الخاطئ تاريخياً للخلاف المبكّرِ لاصطلاح البدعةِ والسنة

Apostle ،أقدم مُؤلف نصراني، يُدافعُ عن فَهْمه للعقيدة ضدّ "البدع المخْتَلِفة"، كبدعة الأبونيين (النصارى المتهودون) في غلاطية[185] وكورنثوس[186]، وتحذيراته ضدّ العقائد "البدعية" التي تَتخلّلُ صفحات رسائله

الذي وُرِثَ مِنْ متكلمي القرن الرابعِ، الذين رَأوا أن كُلّ النزاعات تتعلق بالاصطلاحات المذهبيةِ. انظر: "السنة والبدعة" "Haresie und Einheit" لـ الز، و"معرفة البدعة في الأدب اليوناني في القرن الثاني والثالث" Le notion d'heresie dans la litterature grecque IIe-IIIe siecles ، لـ آلين بولاك، و "مشكلة التعريفِ الذاتيةِ: مِنْ الفِرقة إلى الكنيسة"، لـ آر . أي . ماركوس، The Problem of Self –Definition: From Sect to Church.، و"استعمال الأدبِ المسيحي القديمِ كدليل على التنوعِ والنزاعِ الداخليِ" لـ فردريك ويس، The Use of Early Christian Literature as Evidence for Inner Diversity and Conflict. . لكن من المهمِ التأكيد على أنه حتى إذا كانت القضيةِ هي "الذي في والذي خارج" بدلاً مِنْ "الذي هو حقٌّ والذي هو باطل"، فقد حُلَّ مع هذا إلى حد كبيرٍ في الفترةِ المبكّرةِ، على المبدأِ العقائدي: "أَيّ وجهات نظر حقٌّ وأيها خطأً". ومِنْ المصادرِ القديمة – الأرثوذكسيةِ المتقدمة – أشخاص "مبعدون" مِنْ الكنيسةِ لأسباب غير متعلقة بِالجنس أو الجغرافية أو العرقية أو السياسية بشكل واضح، لكن **بسبب القضية العقدية**، والمجادلات الدينية ضدّ الأطرافِ المسيئة ،والتي نُفّذتْ بشكل دائم إلى حدٍ ما لهذا السبب، سواء مِن قِبل بولس، أو إغناطيوس، أَو جوستن. بواسطة بارت آرمن "تحريف الأرثوذكس للكتاب المقدس" ص: ٣٥.

[185] **غلاطية**: ولاية في القسم الأوسط من شبه جزيرة آسيا الصغرى، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص: ٦٦٠.

[186] **كورنثوس**: مدينة من المدن الشهيرة قديما في بلاد اليونان، وتبعد عن مدينة أثينا بنحو ٤٠ ميلا من الناحية الغربية، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص: ٧٩٦.

والتي قُدّستْ لاحقاً باعتبارها من العهد الجديد، سواء مِنْ الرسائل التي ارتبطت باسمه[١٨٧] أو من تلك التي ارتبطت بأسماء آخرين[١٨٨] ،

وأيضا كتابات من سموا بـ" آباءِ الكنيسةِ"[١٨٩] Church Fathers (أي: الكتّاب الأوائل الذين تعلق بهم لاحقا المؤلفون الأرثوذكس بدءا من القرن الرابعِ وما بعده) فقد سَيطَر عليها هموم معاداةِ البدع بدءاً مِنْ الرسائلِ المتفرقة لإغناطيوس Ignatius في القرن الثاني، الذي حذّر كنائسَ آسيا الصغرى ضدّ المتهودين وفرق ظاهرية (خيالية) من النصارى[١٩٠] ؛ وإلى طبقة المتكلمين أمثال جوستن ، وإرانيوس، وترتوليان، وهيبوليتوس، الذين يُخصصون جهودا ضخمةً لدَحْض الأفرادِ والفرق الذين يطرحون أفكاراً بدعية في نظرهم. مما يؤكد على استمرار النزاع بين الفرق النصرانية حول المسائل العقدية النصرانية ومنها "المسيحيات".

---

[١٨٧] انظر: تسالونيكي الثانية ٢:٢، كولوسي ٢:٨، ١٦-١٩، افسس ٤:١٤ و ٥:٦، وتيموثاوس الأولى ١:٣-٧، ١٩-٢٠، ٤:١-٥، ٦:٣-٥، وتيموثاوس الثانية ٢:١٦-١٨، ٣:٦-٩، ٤:٣-٤، تيطس ١:٩ و ١٣-١٦، ٣:٩-١١.

[١٨٨] انظر: متى ٢٤:١١، ٢٣ ؛ رسالة يوحنا الأولى ٢:١٨-٢٢؛ ٤:١-٦؛ رسالة يوحنا الثانية ٧-١١؛ يعقوب ٤، ١٠-١٩؛ الرؤيا ٢:٢، ١٤-١٥، ٢٠.

[١٨٩] **آباء الكنيسة** Church Fathers: هم معلمو الكنيسة وأساتذتها وكتبتها في القرون الستة الأولى للميلاد، وقيل حتى القرن الثامن. ومن أشهر هؤلاء يوحنا فم الذهب، ويوحنا الأنطاكي، واكليمندوس الروماني. انظر: المنجد، معجم لأعلام الشرق والغرب، ١، والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/117198/Church-Father

[١٩٠] في علاقةِ هذه الأنواعِ مِنْ البِدَعِ عند إغناطيوس، انظر: حاشية رقم: ٤٢٨.

إن الاكتشافات المدهشة للكتاباتِ غير القانونية (غير المعتمدة) Non- Canonical خلال القرن الحالي أَكّدتْ عند الباحثين الغربيين والنقاد وجودَ مثل هذه الفرق ووضّحتْ البعض مِنْ خصائصِها العقدية. وطبعاً لا يتوقّع أن يقوم المنتصر في المعركة بإعادة نشر كتابات مُعارِضِيه. وفي الواقع هم لَمْ يفعلوا ذلك، ماعدا الاقتباسات التي يَقتبسونَها للرد عليها. وهذا يَعْني أنّه قبل اكتشاف مثل هذه الكنوز كمكتبة الكتاباتِ المعرفيةِ المكْتَشفة قُرْب نجع حمَّادي[١٩١] Nagi Hamadi، بمصر، في سنة

[١٩١] **مخطوطات نجع حمادي** والتي تُعرف أيضاً باسم "المكتبة الغنوصية" قد أُكتُشِفت في عام ١٩٤٥ م، بالقرب من قرية نجع حمادي بصعيد مصر، حيث اكتشف القروي مُحَمَّد السمان –الذي كان يبحث عن سماد لحقله– جرة خزفية، أسفل جبل الطريف بالقرب من دير القديس باخوم، على الضفة الشرقية للنيل شمال–شرقي نجع حمادي بصعيد مصر، على مسافة ١٠٠ كم شمالي الأقصر. فقام بكسر الجرة، فوجد بداخلها ١٣ مجموعة (مخطوطة مُجلّدة) من البردي القبطي، كانت ضمن مكتبة جماعة غنوصية في صعيد مصر، عُرِفَت لاحقاً بمخطوطات نجع حمادي.

وتحتوي هذه المخطوطات على الأناجيل والكتابات الغنوصية، مما كان لها شأن عظيم في معرفة الغنوصية التي كانت آدابها مجهولة حتى منتصف القرن التاسع عشر الميلادي؛ إذ لم نكن نعرف من الآداب الغنوصية الواسعة الانتشار والكثيرة العدد –باستثناء ما فنّده ونقله إلينا الكُتّاب الكنسيون (إرانيوس، هيبولايتس، آبيفانيوس وغيرهم)–، سوى مجموعة من المخطوطات القبطية ترجع إلى النصف الثاني من القرن الرابع والقرنين الخامس والسادس الميلاديين (عام ١٨٥٠ م)؛ بالإضافة إلى مقتطفات من إنجيل مريم (طبعة شميدت ١٨٩٦ م).انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل،Oxford dictionary of The Bible ص: ٢٦٢. وانظر: الموسوعة البريطانية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/1453329/The-Nag-Hammadi-Library

١٩٤٥م، كان فَهْم علماء الغرب عن النصرانية البدعيةِ من جانب واحد، أى من وجهة نظر الأرثوذكس فقط. لكن بهذا الاكتشاف أصبح عِنْدَ الباحثين معلوماتٍ مباشرة الآن حول الاعتقادات، وبدرجة أقل العبادات؛ عن فرقة أَو فرق مختلفة مِن النصرانية[١٩٢]. والشيء الأكثر إثارة حول رسائل نجع حمَّادي أن البعض منها ينهمك في المجادلات الدينية ضدّ الميولِ الضلاليةِ عند الفرق الأخرى، ومن ذلك الفرقة التي حققت النصر في النهاية، أي: النصارى "الأرثوذكس" أنفسهم[١٩٣]. إذاً الفكرة الشائعة أن

---

[١٩٢] مكتبة نجع حمَّادي نفسها لا تشكل بناءً متناغماً، بل تحتوي على تشكيلة واسعة من نصوص مختلفة المصدر. انظر: "مكتبة نجع حمادي في اللغة الإنجليزية"، The Nag Hammadi Library in English, لـ جيمس روبنسن. وللتعرف على الفرقة المعرفية وأهم مصادرها، انظر: "الكتب المعرفية" The Gnostic Scriptures لـ بنتلي لايتن. وهذا الكتاب أيضا يقدم معلومات ببليوغرافية مفيدة. وأما الفهارس الشاملة للمكتبة وما احتوته، فانظر: "فهارس مكتبة نجع حمَّادي ١٩٤٨-١٩٦٩"،-Nag Hammadi Bibliography 1948 1969، لـ ديفيد سكولار. وهناك بحوث أخرى عن المعرفية (Gnosticism)، انظر: "الدين المعرفي"، The Gnostic Religion، لـ هانز يونس، و"المعرفية: طبيعة وتاريخ المعرفية" Gnosis: The Nature and History of Gnosticism لـ كورت رودولف، و"الحالة الحالية للدِراساتِ المعرفيةِ" The Present State of Gnostic Studies لـ آر .فان دن بروك.

[١٩٣] انظر: "تحذيرات ضد البدع في المخطوطةِ [IX] مِن مكتبة نجع حمادي" Anti-Heretical Warnings in Codex IX from Nag Hammadi، لـ برجر بيرسون، و"أبحاث في نصوص مكتبة نجع حمَّادي تكريماً لبهور لبيب"، لـ أم. كروز، نُشرَ في كتاب "المعرفية، واليهودية، والمسيحية المصرية" Gnosticism, Judaism, and Egyptian Christianity لـ برجر بيرسون.

البدعة كَانتْ محاربةً دائماً ومختفية، وتتخذ دائماً موقفاً دفاعياً، ينبغي أن تُرَاجَع الآن، فهناك فرق وصفت لاحقاً بأنها ضلاليَة اعتبرت نفسها أرثوذكسية (أي يَعتقدون "اعتقادات صحيحة")، وفرق أخرى هوجمت أحياناً كانت تحمل العقائد الصحيحة نفسها واعتبرت شاذة[١٩٤].

وهذا بشكل واضح يعطي صورة أخرى شاهدة على غموض هذه الفترة، وهذا لَا يعني أن الحدود الفاصلة لم تكنْ رسمت، بل كانت ضعيفة أو غير واضحة.

وبما أن الاختلافات الدقيقة في العقيدة ظهرت في موضوع طبيعة المسيح "المسيحيات"، فإني سأركز في هذا البحث على هذه المسألة المهمة من جميع جوانبها، وفي ضوء ذلك فإن المصادر بشكل واضح تبين أنه قبل تأسيس الأرثوذكسية الصارمة بفهمها التفصيلي للعقيدة، كان هناك منطقة واسعة مِنْ الأرضِ غير واضحة بين النظريات العقائدية التي قد تبدو بالنسبة لنا متباينة تماماً[١٩٥].

إن الغياب العامّ للحدود العقدية بين الفرق في هذه الفترةِ يُمْكِنُ أَنْ يفسر لِماذا اتهم آباء الكنيسة الذين أصبحوا بعد ذلك رواد

---

[١٩٤] ضمن المذنبين أيضا الذين هوجموا في كتاباتِ نجع حمَّادي كانوا الظاهريين (الخياليين)، انظر: "كتابات معاداة الضلالية" .Anti-Heretical Writings، لـ بيرسن ص: ١٨٤-١٨٨.

[١٩٥] انظر: "نمط الحقيقةِ المسيحيةِ" Pattern of Christian Truth، لـ ترنر، ٨١.

الأرثوذكسية باعتناق عقائد ضلالية، على سبيل المثال : كلاً من كليمنت السكندري، وأورجن، الذي اعترف بأن المسيح يُمْكِنُ أَنْ يُغيّرَ صورته بسهولة عندما يريد – وفقاً للفكرة الظاهرية (الخيالية) – معَ دعوى كليمنت بأنّ المسيح أكل طعاماً لَيسَ للشَّبَع لكن لإقْناع أتباعِه أنه في الحقيقة له طبيعة بشرية[١٩٦]. فمثل هذه العقائد كان يصعب تَفسيرها باعتبارها أرثوذكسية أَو ضلالية في أواخر القرن الثاني، حيث لم يوجد هناك حدود فاصلة بين الأقوال، كما أن هذه الحدود الضرورية لم تكن قد رسمت بشكل واضح. **ولكن في وقت تالٍ، عندما رسمت هذه الحدود، فإن هؤلاء الآباء "أبطال الأرثوذكسية" مثل ترتليان، وأورجن، كانوا في مرمى نقد الحزبِ الذي شاركوا في تأسيسه**[١٩٧]. والسياق الأكثر غموضاً في هذا العصر يفسر

[١٩٦] انظر: "المجموع" Stromata لـ كليمنت"، السادس، ٩. إنّ الفكرةَ يُعبر عنها بشكل واضح جداً في روايات الخياليين لأَعمالِ يوحنا، ٨٩-٩٣. وانظر مُناقشةَ جون موكَكِن، "الصور المتغيرة للمسيح"، The Changing Forms of Jesus.

[١٩٧] **قرار ترتليان** ليضم نفسه في صف الجلادين Montanists (فرقة تحث على التصوف واستمرار المعجزات)، اعتبر لاحقاً باعتباره إنحراف عن الإيمانِ الحقيقيِ. **وأما أورجن** المدافع الوفي عن الأرثوذكسية في عصره، ومن الأباء اللاهوتيين **بين بولس وأوغسطين** الذين كان لهم الأثر الكبير في النصرانية المبكرة، أصبح مُعارَضاً بقسوة من متكلمي القرن الرابعِ آبيفانيوس Epiphanius (الصيدلية ٦٤)، الذي رَأى فيه أنه كان مسئولا عن تفريخ الانحراف العقدي الخطيرِ لآريوس Arius. انظر: "العقيدة والتصوف في المسيحيةِ المبكّرةِ"، Dogma and Mysticism in Early Christianity لـ جون داشو.

أيضاً لِماذا النصارى من الفرق العقدية المختلِفة كان يمكن أَنْ يشترَكوا في الحياةِ والعبادةِ بشكل عاد وفي نفس الكنيسةِ. ولدينا أيضا حالات يُمْكِنُ أَنْ نَذكرها في هذا السياق، فإن: فالنتين[198] Valentinus، وبتولمي Ptolemy، وجوستن كانوا جميعا مقبولين كأعضاء مخلصين مِن الجماعِة في روما، وفي نفس الوقتِ تقريباً[199].

ليس في أي مكان تبدو الحدود الغامضة التي تَفْصلُ بين "مقبول" و"ضال" من الاعتقادات أكثر وضوحاً مِنْ الأدبِ النصراني "الشعبِي" في القرون الأولى، أي الذي كُتِبَ للعامة، وقُرأَ مِن قبلهم - أي العامة - الذين لَيسوا مهتمين جداً بالدقّائق العقائدية. هذه حقيقيةُ الأَعمالِ غير القانونيةِ،

[198] **فالنتين أو فالانتينوس** (حوالي ١٠٠ - ١٦٠ م): هو أحد أشهر وأنجح الثيولوجيين الغنوصيين المسيحيين المبكرين، أسس مدرسة في روما. وقال ترتليان إنه كان مرشحا لأن يكون أسقفاً، ويفترض أنه عنى أسقف روما (حوالي ١٤٣ م)، لكن عندما اختير غيره انفصل عن الكنيسة وطور عقيدته الغنوصية. أنتج فالانتينوس عدة كتابات لكن بقيت آثار قليلة منها. تعرف أفكاره الدينية بشكل مطور ومعدل من تلاميذه. وحسب تعاليمه فإنه تلقى بعض النصارى فقط المعرفة Gnosis التي سمحت لهم بالعودة إلى البلوروما Pleroma (العالم القدسي)، بينما يحصل مسيحيون آخرون على شكل أدنى من النجاة وتهلك بقية البشرية. وكان له عدد كبير من الأتباع انقسموا إلى قسم شرقي وقسم غربي أو إيطالي. انظر: : الموسوعة البريطانية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/622061/Valentinus

[199] انظر: "البدعة المسيحية في روما من فالنتين ومرسيون إلى بتولمي وجوستن" لـ جرد ليدمان.

والروايات الأسطورية عنْ نشاطاتِ الحواريين مثل بطرس، ويوحنا، وتوما. سببت هذه الأعمالِ الحيرة دائماً لمؤرخي العقيدة، لأنها تُمثّل وجهاتَ النظر العقائدية التي تَبْدو أرثوذكسية أحياناً، وضلاليةً أحياناً[٢٠٠]. وهذا هو المناسب لكل من طبيعتِها حيث أنها كتبت ليقرأها العامة كما أنها مناسبة أيضاً للعصر الذي كتبت فيه ، لكن الحدود الضبابية يُمْكِنُ أيضاً أَنْ تُرى بصورة ظاهرة في المؤلفات الكلامية أعني : الوثائقِ التي تَعْملُ على حَلّ القضايا العقائدية. هذا هو السبب في أن تقريرات "المسيحيات" التي وضعتْ بواسطة القرون الأولى للنصارى اهتمت بـ"حالة تصحيح" عقائدية يُمْكِنُ أَنْ تَبْدوَ أولية بمعاييرِ القرن الخامس أَو الرابع من ناحية، ومن ناحية أخرى تَبْدو رغم ذلك أنها تتوجّه نحو الأرثوذكسية، بتأكيداتِها المتناقضةِ.

وكما رأينا من قبل، وعلى نقيض ما قَدْ يَتوقّعُ المرء، أن الحدود الضبابية التي تميز الآراء العقدية للنصارى الأوَائِلِ لم تكن أبدا على الإطلاق توحي بوجود موقف متسامح عموماً بين الفرق المختلفة. لا ريب، بَعْض الفرق رُبَما كَانتْ متسامحة، والعديد مِن النصارى لا شَكَّ كَانوا معتدلين. لكن المصادرَ الباقية على قيد الحياة مُشربة بالنزعة المقابِلة تماماً – أى التعصّب الشديد فيما يتعلق بوجهاتِ النظر المخالفة –، الذي يساوي التعصب ضد أولئك الذين يظهرون الكفر من اليهود والوثنيين، وقبل تحولِ

---

[٢٠٠] انظر كتاب "أبوكرفية العهد الجديد" Neutestamentiiche Apokryphen. وتعليقات شنميلتشر وهانك عليه. الترجمة الإنجليزية بواسطة آر . ولسن، "كتب العهد الجديد غير القانونية"، The New Testament Apocrypha.

الإمبراطور الروماني قسطنطين إلى النصرانية والتحريمِ الرسمي للبدعةِ، حتى قبل المجامع الأسبقِ التي دُعِيتْ للحُكْم بين الدَعَاوِى العقدية ولخَلْع الزنادقةِ مِنْ مواقعِ السلطةِ في الكنيسة، وبقدر ما تؤكد مصادر النصرانية القديمة، نَجِدُ النصارى الذين يُوبِّخونَ نصارى آخرين الذين يحملون نفس الاسم (نصارى)، لكن يفسرون الدينَ بشكل مختلف. علاوة على ذلك، كُلّ الأطرافِ المتعصبة تَبْدو مُتَأَكِّدة مِنْ تفسيراتِها الخاصةِ للدين الذي يعني من بين الأشياءِ الأخرى بأنّ كُلّ فرقة فَهمتْ نفسها باعتبارها أرثوذكسية (أى: يؤمنون بـ"الاعتقادات الصحيحة") وأن كلّ الفرق الأخرى ضلالية. مثل هذه الحالة، دون شك، طبيعية: لأن الإنسان لا يمكن أن يعتقد أنه مخطئ بسبب إيمانه الراسخ بما يعتقده.

مؤرخو الأرثوذكسية قَدْ يَكُونون قادرين على الحُكْم على البعض مِن الدعاوى التأريخيةَ لفرق النصرانية المخْتَلِفِة، كدعوى أنهم يتمسكون بالمنهج السلفي للعقيدة النصرانية [٢٠١]. لكن طبيعة القواعد التاريخية نفسها لا تَسْمحُ بإصدار حكم نهائي معقول فيما يَتعلّقُ بالذي كَانَ "حقّاً" والذي

[٢٠١] أكثر المؤرخين، يُمْكِنُ أَنْ يرجعوا نسبهم إلى التقليد الذي يَدّعي نصرَ النصرانية الأرثوذكسيةِ باعتبارها أحد جذورها التأريخيةِ. ولذا بالكاد أن ترى العديد مِن المؤرخين يَجِدونَ هذا الشكل مِن النصرانية هو المتوافق جوهرياً مع تعاليم المسيح وأتباعه. وينبغي على المرء أَنْ لا يَسْمحَ لهذا الإجماع أن يعمي على استحالة التقييمِ النزيه في أيدي المحقّقين الواقعين في وضع سياقي. وهذا يَنطبقُ، على كُلّ المحقّقين: حتى أولئك الذين يُنكرونَ هذا الإجماعَ. علاوة على ذلك، سيكُونُ المتحرر، الباحث عن الحق، مخطئًا إذا لم يلاحظ أنه من الناحية التاريخية، الحواري بولس يَقُودُ تماما إلى مرسيون Marcion وفالنتين Valentinus كما يَقُودُ تماما إلى إرانيوس Irenaeus وأرجن Origen.

كَانَ "باطلا"، ونتيجة لذلك المؤرخون الذين يَختارونَ المناهج الوصفيةَ ينبغي أن يتركوا نسبة تخمينية لتَقييم الحقائق الباقية على قيد الحياةِ بدون إخْضاعها إلى قواعدهم التاريخية، وهذا يَعْني :أنّه لَيسَ مهمّة المؤرخ إعطاء امتياز لادّعاءات فرقة على أخرى[٢٠٢].

وقبل الأحداثِ الحاسمةِ في القرن الرابعِ كان هناك نصارى فرادى اعتنقوا عقائد مشابهة جداً لتلك الأفكار التي أصبحت من بعد أرثوذكسية، ومشابهة لأفكار هؤلاء الكُتّابِ في القرون الأولى الذين أصبحوا قدوة للأرثوذكس التالين لهم، وكأنهم آباؤهم في العقيدة. ولقد أصبح هؤلاء الآباء قدوة باعتبارهم مصدراً موثوقاً حاسِماً لقضايا عقدية، وأصبحوا الورثة الحقيقيين للتقليدِ الرسولِي، وباعتبارهم النقلة الموثوقين الذين نقلوا عقائد الإيمانِ مِنْ العصر الرسولِي إلى عصر مجمع نيقيا[٢٠٣]، وعلى رأس هؤلاء كَانتْ مثل هذه الشخصيات البارزةِ كإغناطيوس الأنطاكي، وبوليكارب[٢٠٤] Polycarp، وجوستن، وإرانيوس، وترتليان، وهيبولاتوس، وحتى كليمنت السكندري وأورجن، هؤلاء الكُتّاب الذين حُفظتْ آثارهم بواسطة الحزبِ

---

[٢٠٢] انظر: المصدر السابق ص ١٢ .

[٢٠٣] انظر: "الاستشهاد بالأباءِ الأوائِلِ، مِن إرانيوس إلى يوحنا الدمشقي" The Use of Early Fathers, from Irenaeus to John of Damascus. لـ روبرت إم . جرانت.

[٢٠٤] **بوليكارب** Polycarp (٦٩-١٥٥م)، يعتبر أحد ثلاث رؤساء الأباء الكنسيين مع كليمنت الرومي وإغناطيوس الأنطاكي، كان أسقف سميرنا وتلميذ يوحنا. انظر: الدائرة البريطانية ١٨/١٨٢.

المنتصرِ والذين بقوا حتى اليوم مؤثرين على الدارسين الذي يَبحثون عن حقيقة النصرانية بعد حقبة العهد الجديد[٢٠٥].

وهنا نبه الباحثون الغربيون إلى أنه بتَجميع هؤلاء الممثلين المتقدمين للأرثوذكس، "نصارى الأرثوذكسية المتقدمة"، فإنهم يظهرون وحدة عقائدية متناغمة فيما بَينَهم أَو عقيدة مثالية متواصلة مَع ممثلي القرن الرابعِ الأرثوذكسي[٢٠٦].

ومما يلفت النظر أيضاً أن العقائد تُرى أحياناً أكثر وضوحا في الذي يَرْفضُه هؤلاء الكُتّابِ مِن الذي يقبلونه، وأوضح مثال على هذا : مُناقشاتهم لطبيعة المسيح "المسيحيات" Christology. **كُلّ مؤلفي "الأرثوذكسية المتقدمة" يَظْهرُ أنْهم اعتنقوا عقائد متناقضة عن المسيح، كما رَأينا في البيانِ الغامضِ جداً لإغناطيوس الذي اقتبسناه على سبيل المثال**[٢٠٧].

---

[٢٠٥] قبل هذه الحالة أو الفترة، ما هو لقب أسْلافِ هؤلاء الحزب المسيطر؟ الكثير أو البعض من الباحثين والنقاد قَدْ يكُون كاره لحد ما **تسميتهم "أرثوذكس"** لأنه، من ناحية، عقائدهم لم تُحَقق إلى الآن درجة السيطرة، ومن جهة أخرى، هم أنفسهم لم يعرّفوا هذه العقائد إلى الآن بدرجةِ الوضوحِ التي اكتسبَت لاحقاً. لهذا السبب، قَدْ يُفضل أن نَصِفُهم بـ"الأرثوذكسية المتقدمة" أَو نقول بأنّهم يُمَثّلونَ نوعا مِن "الأرثوذكسية الأولية". بينما هذه الاصطلاحات في الحقيقة تَبْدو أكثر دقّةً، هي رغم كل شيء تعتبر مجرد ألقاب. لذا وقع التبني على استعمال تعبير "أرثوذكس" بشكل متبادل مع هذه الأوصاف الأكثر دقّةً للدلالة على وجهاتَ النظر التي جاءَت لاحقاً إلى موقع الهيمنةِ في النصرانية. ووقع التبني على استعمال **تعبير "بدعة"** على النظريات التي اعتنقت من الأحزاب المتنافسةِ.

[٢٠٦] انظر: "السنة والبدعة" Haresie und Einheit لـ آلز، ص ٤٠٧-٤٠٨، وفيه يوبخ علماءَ معاصرين بسبب سقوطهم فريسة في فكرةِ إرانيوس عن الوحدةِ الداخليةِ للنصرانية الأرثوذكسيةِ.

[٢٠٧] انظر: "رسائل إغناطيوس"، ٢،٧ وقد تقدم معنا ص:٢٥٩.

فبالنسبة للأرثوذكس كفرقة، كَانَ المسيح بشكلٍ ما إنسان وإله في آن واحد، ولكن لا "طبيعةِ" المسيح الثنائية ولا علاقتُه بالله اتضحت حينئذٍ بشكل دقيق عند هؤلاء لعدم وجود حدود فاصلة تبين ما كان حقا وما كان باطلا، بخلاف ما نجده في صيغ "المسيحيات" المتأخرة التي وضعت الحدود بين ما هو عقيدة صحيحة مقبولة في نظرهم وما هو بدعة باطلة مردودة.

المبحث الثاني: السنة والبدعة في النصرانية في قرونها الأولى:

المطلب الأول: الرأي القديم للسنة والبدعة في النصرانية في قرونها الأولى.

المطلب الثاني: الرأي الحديث للسنة والبدعة في النصرانية في قرونها الأولى.

المبحث الثاني: السنة والبدعة في النصرانية في قرونها الأولى

مقدمة

من المناسب قبل التعرض لمفهوم السنة والبدعة أن أجيب على تساؤل مهم لطالما طرحه الباحثون الغربيون المعاصرون ومنهم والتر بور[٢٠٨]، وهو: هَلْ تصنيف الفرق النصرانية إلى سنية وبدعية (أرثوذكس – هترودكس) مناسب لوَصْف هذه الفرق في القرون الأولى أم لا؟ إن هذه المشكلة[٢٠٩] في نظره لم تكن مطروحة في تلك الأزمنة المتقدمة، لأنّه لم تُستَعمل هذه الألقاب (أرثوذكس – هترودكس) في معناها الاصطلاحي، أي: تَعيين الإيمانِ الحقيقيِ أَو الأصليِ الذي يمثله: الإيمان الأرثوذكسي، ويقابله الانحرافات الدخيلة على الإيمان الممثلة في البدعة أو الهترودكسي). لأنه لم تكن هناك سنة وبدعة بل الجميع متساوون داخل الكنيسة الواحدة، وهذا التصنيف فقط يُمْكِنُ أن يكون له فائدة إذا اعتبر مجرد أوصافاً اجتماعياً أو سياسياً، بصرف النظر عن دلالاتها العقدية، وهذا يعني: أن المصطلحين استعملا بعد سيطرة فرقة الأرثوذكس الثالوثي في مجمع نيقيا الذي نصر رأي الأرثوذكس الثالوثي على النصارى الموحدين وغيرهم؛ ولأن التاريخ كما يقول والتر بور

---

[٢٠٨] انظر: "نمط الحقيقة المسيحية"، Pattern of Christian Truth لـ ترنر، الفصلان ١-٢.

[٢٠٩] انظر: المصدر السابق.

يثبت السيطرة الاجتماعية للأرثوذكس على غيرهم لتأييد الكنيسة وقسطنطين وفَرضتْ عقائدها على الفرق الأخرى التي اعتنقت الآراء المخالفة. وبالنَظر إلى مصطلحات علم التاريخ الاجتماعي، فإن السنة والبدعة مَتعلقتان بالصراع على النفوذ، بالنقاش الفكري.

وقد بيَّن والتر بور – في كتابه "السنة والبدعة في النصرانية المبكرة" – : أن النصرانية كانت في القرون الأولى في حالةٍ مثيرة مِن التعدد. ولم يكن هذا واضحاً في مكان أكثر من عالم العقيدة. ففي القرون الأولى كان هناك نصارى آمنوا بالإله الواحدِ الأحد، لكن آخرون اعتقدوا أنه كان هناك إلهان وفيما بعد ثلاثة آلهة. و قبِلَ بَعْض النصارى الكتب المقدّسةَ العبريةَ باعتبارها وحيا من الله الواحد الحق، في حين ادّعى آخرون بأنّ الكتب المقدّسةَ كَانتْ قَدْ أَوحى بها إلهُ آخر. واعتقد بَعْض النصارى بأنّ الله خَلقَ العالمَ وقريباً سَيرجع إليه؛ وقالَ آخرون بأنّ الله لا خَلقَ العالمَ ولا كَانَ له أيّ علاقة به أبداً. واعتقد بَعْض النصارى الآخرين :أنّ المسيح كَانَ – بطريقةٍ ما– إنسان وإله؛ **وقال آخرون بأنّه كَانَ إنساناً فقط و لَيس إلهاً؛** واعتقد آخرون بأنّه كَانَ إلهاً، ولَيس إنساناً؛ و أصرّ آخرون بأنّه كَانَ الإنسان الذي قَدْ اتحد مؤقتاً بِاللّهِ. واعتقد بَعْض النصارى الآخرين : أنّ موتَ المسيح كان سبباً لخلاص العالم، وادعى آخرون أنّ موتَه لم يكن له علاقة بخلاص العالم؛ رغم ذلك زعم آخرون بأنّ المسيح لم يمت أبداً.والحاصل أن المعالم والحدود

للنصرانية في ذلك الوقت لم تكن قد رسمت ووضعت، الأمر الذي يجعلنا نجزم بأن هذا التقسيم (السنة –البدعة) لم يكن قائما.

المطلب الأول: الرأي القديم للسنة والبدعة في النصرانية في قرونها الأولى

لقد بيّن الباحث الغربي والتر بور أنه في أول القرنين ونصف القرن الثالث منه، لم يكن هناك "أرثوذكسية" بعد، ولا أي فرقة عقائدية معترف بها من أغلبيةِ زعماءِ الكنيسةِ والعامة، على الرغم من وجود الاختلافات عقدية بين الكنائس وحتى داخل الكنيسة الواحدة ،كما أشار إلى التنوعِ الواسع الانتشار للنصرانية المبكّرةِ مِنْ الروايات الرئيسة (الأناجيل) والثانوية (رسائل آباء الكنيسة)، التي شملت عددا من القضايا العقدية المتنافسة، أو بالأحرى عددا من الفرق النصرانية المتنافسة المؤيدة لتشكيلة عقدية معينة. وهذا لا يعني أن مؤرخي النصرانية المبكّرةِ لَدَيهِمْ اتفاق في هذا المنظورِ دائماً. بل على العكس من ذلك، فإن هذا الرأي يُمَثّلُ تحولاً مُتميّزاً في التَفْكير، حدثَ فقط في العصر الحديث، وأبرزه بوضوح ومنهجية تاريخية الباحث الناقد الغربي والتر بور وبعض من استخدم المنهج النقدي مثل بارت آرمن وبروس متزجر[210]، وقبل بِداية هذا القرنِ فإن المحققين وقعوا -كثيرا أو قليلا وبشكل مُتَعَمَّد-، تحت سيطرة تاريخ النصرانية المبكّرةِ المدون أثناء تلك الفترةِ نَفسِها. حيث كان كِتَابُ "تاريخ الكنيسة" ليوسابيوس

[210] سبق الترجمة لهما في ص: ١٢و١٤.

Eusebius مـؤثراً بشـكل خـاص في هـذه القضـية[٢١١]. ولقـد كـان يوسـابيوس يصـنف النـاس المـؤمنين الملتـزمين بـدين المسـيح والمنحـرفين عنـه بتصنيف ديني بحث لا علاقة له بوجهة النظر العلمية وهو ما سمح له بِرَسْم صورة نموذجية إلى حد ما عن السنوات النصرانية الثلاثمائة الأولى؛ ففي نظره أن المؤمنين الذين ثبتوا على تعاليم المسيح وحوارييه رغم الصعوبات الخارجيةِ والتَـوَتّراتِ الداخليـةِ والاضـطهادات الـتي واجهوهـا بشـجاعةٍ ،هـم الـذين يستحقون هذا اللقب الأرثوذكس (السنة) أي المذهب الصحيح للنصرانية، وأن غـيرهم ممـن تركـوا تعـاليم المسيح وحوارييه هـم أهـل البدعـة هـتروذكس ، وأدى ثبـات النصـارى الأرثـوذكس في ذلـك الوقـت إلى نمـو الكنيسـة بشـكل متسارع؛ على الرغم مِنْ المعارضةِ، وال"بدعة"، وصارالتعليم الأصليِ والرسوليِ لأغلبيةِ شعب الكنيسة، سببا في ظهور الكنيسة بالمذهب الصحيح ،ذلك التعلـيم الـذي كَـانَ بحسـب الاصـطلاح "أرثوذكسـياً" (أى كـان "صحيحَاً")[٢١٢].

---

[٢١١] بالنسبة للدراسات الحديثةِ، انظر: "يوسبيوس كمؤرخ كنسي"، Usebius as Church Historian، لروبرت جرانت، و"التواريخ المسيحية الأولى" The First Christian Histories لـ جلين شسنت، و"يوسبيوس: التأريخ الكنسي"، Eusebius: The Ecclesiastical History لـ كرسوب ليك.

[٢١٢] انظر: "التطرف والأرثوذكسية: المشكلة العالقة في التواريخِ المسيحيةِ الأولى" Radicalization and orthodoxy: The Unresolved Problem of

ويوسابيوس، لَمْ يستدل لمصطلح السنة والبدعة بنظريات علمية التي لم تأت إلا بعد ذلك في العصور المتأخرة. فقد كان يوسابيوس يكتب قبل مجمع نيقيا[٢١٣] في سنة ٣٢٥م، وهو المجمع الذي أصدر قراراً هاماً فيما يتعلق بالخلاف الآري[٢١٤] والثالوثي، وكان أيضاً متقدماً في الواقع على مجمع حلقدونيا [٢١٥] سنة ٤٥١ م، المشهور ببيانه المفصل والمتناقض، حول طبيعة المسيح [المسيحيات] Christology[٢١٦]. إذًا قصد يوسابيوس

---

the First Christian Histories، لجلين شسنت، و" التواريخِ المسيحيةِ الأولى"، The First Christian Histories لـ جلين شسنت، ص: ٣٠-١٢٧.

[٢١٣] **نيقية Nicea**: هي مدينة قديمة بآسيا الصغرى على بحيرة أسكانيان، وهي الآن واقعة في شمال غربي تركيا، عقد فيها أول مجمع مسكوني (عالمي) سنة ٣٢٥م . **وفيها قرر القول بألوهية المسيح**. انظر الدائرة البريطانية ٤٧٢/١٦، والموسوعة العلمية ٥١٦/٢٥.

[٢١٤] نسبة إلى **آريوس** (٢٥٦-٣٣٦م)، والذي كان قسيسا يونانيا من سكان الإسكندرية بمصر ومن المنادين بالتوحيد المجرد، وأن عيسى عبد مخلوق لله وليس إلها ولا ابن إله. انظر الموسوعة العربية العالمية ٥٤٨/١، والفصل في الملل والأهواء والنحل ١٠٩/١، والموسوعة البريطانية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/34795/Arius

والموسوعة الكاثوليكية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/01718a.htm

[٢١٥] **حلقدونيا Chalcedon**: هي مدينة قديمة بآسيا الصغرى على البوسفور، تعرف اليوم باسم مدينة "كاديكوي" عقد فيها المجمع المسكوني (العالمي) عام ٤٥١م، **وفيها حرّم القول بالطبيعة الواحدة**. انظر الدائرة الأمريكية ٢٥٧/٦.

[٢١٦] **والذي جاء فيه**: "ربنا يسوع المسيح هو في نفس الوقت كامل في الربوبيةِ وكامل في الإنسانية، حقاً إله وحقاً إنسان، أيضاً مكون من روح عاقلة وجسم؛ من طبيعة واحدة [homoousias] مَع الأب، وبالنسبة إلى إنسانيته هو مثلنا بِالكامل، ما عَدا الذنبِ؛ . . .

بالنصرانية "الأرثوذكسيةِ": هو ذلك النوعِ مِنْ الاعتقاد المبشر به مِن قِبل الحواريين وتلاميذهم مِنْ البَدْءِ، في مقابل الانحرافات الرئيسة التي لحقت بالنصرانية، تلك الانحرافات في نظر يوسابيوس هي التي تُنكرُ المذاهبَ الأساسية للنصرانية كخَلْقِ العالم، أَو إلهية المسيح، أَو وحدة الربوبيةِ.

وهذه البِدَع إذًا كما يقول يوسابيوس، هي شيء دخيل على جماعةِ المؤمنين، بوحي من الشيطانِ وأعوانه الأشرار، الذين يحملون الأشخاصَ العنيدينَ على إفْساد الإيمانِ المعلن مِن قِبل حواريي المسيح [٢١٧] وكما هو الحال في كُلّ شرّ[٢١٨] .

هو المسيح نفسه؛ ابن، رب، المولود الوحيد، معروف في طبيعتينِ، بدون اختلاطِ، بدون تغيرٍ، بدون انقسام، بدون انفصال؛ اختلاف الطبيعةِ لم ينقض التوحيد أبداً؛ لكن على العكس خصائص كُلّ طبيعة محفوظة، وتجتمعا معا ليُشكّلاَ شخصَاً واحداً ووجوداً [أقنوماً hypostasis] واحداً ، ليس منقسماً، أَو منفَصلا في شخصين، بل نفس الشَّيْء: الابن والمولود الوحيد لله، الكلمة، الرب يسوع المسيح"، انظر:"قرارات المجامع المسكونية" The Decrees of the Ecumenical Councils لـ نورمن تانر، ١/٧٥-٧٦، و"وثائق الكنيسةِ المسيحيةِ"، Documents of the Christian Church لـ هنري بتنسن.

[٢١٧] انظر:"يوسابيوس: تأريخ الكنيسةِ مِن المسيح إلى قسطنطين" Eusebius: The History of The Church from Christ to Constantine ترجمة جي. أي .وليمسون، الثّاني، ١٤، ١-٣؛ الثّالث، ٢٦-٢٧؛ السادس، ٧، ١-٣.

[٢١٨] انظر المصدر السابق: الخامس، المقدمة،٣ -٤، السادس، ٣٩، ٥؛ العاشر، ٨، ٢. وانظر أيضا: "تواريخ المسيحية الأولى"، لشسنت، ٧٩-٨٠. وفي هذا يتبع يوسابيوس أجداده

ومثال على هذه التفسير للسنة والبدعة فقد تناول يوسابيوس قصة المبتدع سايمون مجوس، مُصَوِراً إياه باعتباره الزنديق الأول والأب لجميع الزنادقة. وقد استشهد يوسابيوس بجوستن الشهيد، حيث ادّعى أن المبتدع سايمون[٢١٩] ظهر بشكلٍ شيطاني في طريق الدعوة الرسوليةِ، مشعوذاً ومُضلّلاً الآخرين ليعتِقدوا أنّه هو الله. ولَمْ يبتدع سايمون فقط المذاهبَ الكافرة والخاطئة، بل إنه عاشَ أيضاً حياة مسرفة، مُعاشراً بشكل علني امرأة سيئة تدعى هيلين، واشتغل بالسحر والشعوذة. وقد أضل أناساً ممن قبلوا تعاليمه الضلالية وانغمسوا بنفس الطريقة في المعاصي، أو كما يقول أحد آباء الكنيسة (جوستن) : "لأنه ما يُمْكِنُ أَنْ يُتخيّلَ شيء مقزز أكثرَ مِنْ جريمةِ بشعة عرفت ،من مثل البدعةِ المقززة لهؤلاء الرجالِ الذين يَتلاعبون بالنِساءِ التَعِيساتِ، منغمسين في الواقع بمَلازِمة القبائح من كُلّ نوع" [٢٢٠].

وطِبقاً ليوسابيوس، فقد أحيا الله الحواري بطرس لدَحْض هذا الزنديق المخزي في اليهودية، مُطفئا نيرانِ الشرير قبل ما تنتشر.... وهكذا لا سايمون ولا أيّ مِنْ معاصريه استطاع تَشكيل جماعة مُنظَّمَة في تلك الأيامِ الرسوليةِ، نظرا لأن كُلّ محاولة من مثل هذه هُزِمتْ وقُهِرتْ بنور الحقيقةِ

اللاهوتيينِ، مثل المحامي جوستن الشهيد، انظر: رسائل جوستن: "الإعتذار الأول" The First Apology ١٤،٢٦، ٥٤-٥٨، و"الإعتذار الثّاني"، The Second Apology ٥.

[٢١٩] تقدمت ترجمته.

[٢٢٠] انظر: تاريخ الكنيسة، ليوسابيوس، الثّاني، ١٣، ٨.

وبالكلمةِ القدسيةِ نفسها التي أشرقَت مؤخراً مِنْ الله على البشرِ، وانتشرت في العالم وحلت في الحواريين[٢٢١].

وبعد أن هُزِمَ سايمون في مدينة اليهودية، هَربَ إلى روما، حيث حقق نجاحاً غير قليل – بعيداً عن الوجود الرسولي– حتى ظَهرَ بطرس ثانيةً وعلى نحو حاسم أقام العدالة في حليف الشيطان بواسطة إعلانه القوي والمشرق للحقيقة [٢٢٢].

ويلاحظ والتر بور أن يوسابيوس استخدم النقد اللاذع أكثر مِن المعالجة الموضوعية لقصة سايمون، ومع هذا تقدم لنا الرواية فَهْماً تدريجياً عن طبيعةِ البدعة النصرانية، وهذا هو أساسُ المفهوم الذي كان عاملا مؤثراً جدا في الفهم التقليديِ لتطورِ العقيدة النصرانية. وهذه النظر "القديمة" للسنة والبدعةِ تُشكّل قاعدة هذا الفهم[٢٢٣]. **أي أنّ "الأرثوذكسية" (بشكل حرفي تعنى "رأياً صحيحاً") تمثل التعاليم التي دَعا إليها المسيح وحواريوه،** وانتَشرَت حول العالم بواسطة نصارى الجيلِ الأولِ، وشهد عليها

---

[٢٢١] انظر: تاريخ الكنيسة، لـ يوسابيوس، الثّاني، ١٤، ٢-٣.

[٢٢٢] انظر: المصدر السابق، ١٤، ٥-٦.

[٢٢٣] انظر: "نمط العقيدة المسيحيةِ"، The Pattern of Christian Faith لـ إتش. إي. دبليو. ترنر، ص: ٣-٥٣.

العدد الضخم من أغلبية المؤمنين في كُلّ العصور[٢٢٤]. فأولئك هم الذين يمكن أن يُسَمَّوا نصارى، أما من ينكرُ أيّ مسألة من هذا التعليم، أَو من يحرفُه في أيّ اتجاه ذي شأن، **هو "بدعة" (بشكل حرفي تَعْني "اختيار الخطأ")، لأنهم اختاروا أَنْ يسيئوا تصوير الحقيقة أَو يُنكروها**. فالبدعة، إذن، شيء دخيل بالنسبة للحقيقةِ، مع شيء مِنْ الفسادِ أَو التحريف. ومثل هذا التحريف بالنسبة للمتكلمين النصارى، هو رأي أقلية من الأفراد

---

[٢٢٤] شَمَلَ هذا تعليم ما سمي بـ "قانون الإيمان" Rule of Faith (باللاتينية regula fidei) أَو "قانون الحقائق" Rule of Truth (باللاتينية regula veritatis)، وقاعدة الإيمانِ فهمتْ باعتبارها شيء لابد منه للمؤمنين. انظر: "ضد البدع" لـ إرانيوس، الأول، ٢٢، ١؛ والثّالث، ١١، ١؛ والرّابع، ٣٥، ٤. و"ضد كل البدع" لترتليان، ١٣. و "المبادئ" De Principiis لـ أورجن، الأول، المقدّمة.

ومما هو مُضمّن في قانون الإيمان الاعتقاد بأن الله الحقيقي الواحد خالقُ السماءِ والأرضِ، وبأنّه أرسلَ ابنه الوحيدَ المسيح لِكي يولد مِنْ مريمِ العذراء وأَنْ يُصبحَ إنساناً تماماً؛ وأن المسيح عاشَ حياة طبيعية جداً، وماتَ على الصليبِ بسبب ذنوبِ العالمِ، تحقيقا لما جاء في النبوءات الإلهية في الكتب المقدّسةِ السابقة (العهد القديم). هو ثمّ رُفِعَ جسديا مِنْ الموت وصعد إلى السماءِ، من حيث سَيأتي للدينونةِ في نهايةِ العالم. انظر: "ضد البدع" لـ إرانيوس،الأول، ٢٢، ١.

ولمناقشات مفيدة حول قانون الإيمان، انظر: "ترتليان وقانون الايمان" Tertulian and The Regula Fidei لـ إل . وليام كانتريمن، و "القدّيس إرانيوس مقدمة لدراسة عقيدته" Saint Irenee, Introduction a l'etude de sa theologie لـ أي . بينويت، و"المنطق وقاعدة الإيمانِ في القرن الثاني بعد الميلاد Reason and The Rule of Faith in the Second Century لـ إيريك أوسبورن.

المفسدين؛ ولم يكن لها رواج أصحاب كثيرون، **بل كانت تُمثّلُ تلويثاً للتعاليم الأصليةِ للنصرانية بأفكارٍ خارجية، إمّا مِنْ الأوساط اليهوديةِ أَو مِنْ أفكار الفلاسفةِ الوثنيينِ.**

وعلى الرغم من أن يوسابيوس هو الذي نشر وجهاتِ النظر هذه، وأشاعها بين النصارى، فإنه لم يخترعها على الإطلاق، بل على العكس من ذلك، لقد كان مقلدا للتيار الذي يعود إلى سلسلة الكُتّابِ السابقينِ. كُتّاب مثل أرجن Origen، وهيبولايتوس[٢٢٥] Hippolytus، وترتوليان[٢٢٦] Tertullian، وإرانيوس Irenaeus، وجوستن Justin

---

[٢٢٥] **هيبولايتوس Hippolytus** (١٧٠-٢٣٦م): كان من أبرز أوائل كتاب آباء الكنيسة النصرانية. ولد في روما وتتلمذ على يد إرانيوس، ومن أشهر كتبه: الرد على كل البدع. انظر: "الآباء قبل نيقية" ٥/١٧٨-١٧٩.The Ante-Nicene Fathers و"الآباء الرسوليين" The Apostolic Fathers لـ ج. ب. لايتفت، الجزء الأول، الفصل الثاني، والموسوعة البريطانية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/266682/Saint-Hippolytus-of-Rome

[٢٢٦] **وترتوليان Tertullian** أو ترتليانوس باللاتينية (١٥٥-٢٢٠م تقريبا): مؤلف نصراني مبكر، وأول من كتب كتابات مسيحية باللغة اللاتينية، وكان مهتما في الدفاع عن النصرانية ومعاداة الهرطقات. ولد من أبوين وثنيين في قرطاجة، ثم تحول إلى النصرانية في عام ١٩٣م، وأصبح فيما بعد كاهن كنيسة قرطاجة، ويعتبر من أعظم الكتاب الكنسيين الأوائل في الغرب، وربما أكبر سبب لشهرته صياغته كلمة الثالوث (باللاتينية trinitas)، وإعطاء أول شرح للعقيدة. ومن الأفكار الأخرى التي تظهر في كتاباته "ثلاثة أشخاص أو أقانيم، مادة واحدة" باللغة اللاتينية:Tres " "Personae, una Substantia وهي من اليونانية الكوينيةTreis " "Hypostases, Homoousios، وأيضا عبارة العهد القديم " Vetus "Testamentum والعهد الجديد "Novum Testamentum". اعتنق في آخر

[٢٢٧]. ومما أثار انتباه النقاد والباحثين أن الفهم الأساسي للأرثوذكسية (السنة) والبدعة الذي وجد بين هؤلاء الأسْلافِ الأرثوذكس يُمْكِنُ أَنْ يعزى إلى القرن الأول، وبالذات إلى أقدم رواية باقية من فترات النصرانية الأولى، وهي كتاب سفر الأعمال في العهد الجديد للوقا[٢٢٨] .

حياته مذهب المونتانية Montanists، وقد وصف بأنه أول بروتستانتي، ومن أشهر كتبه: الرد على كل البدع. انظر دائرة المعارف البريطانية ٢١/٩٦٤-٩٦٥. و"ترتليان: دراسة تاريخية أدبية" Tertullian: A Historical and Literary Study لـ تمثي برنز، ١١، والموسوعة البريطانية الموجودة على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/588511/Tertullian

[٢٢٧] يقول أرجن: "كُلّ الزنادقة في بادئ الأمر مؤمنون؛ ثمّ بعد ذلك ينحرفون عِنْ قانونِ الإيمانِ" انظر:تعليق على نشيد الأنشاد، Commentary on the Songs of Songs لـ أورجن ٣؛ و "المجموع" لـ كلمنت السكندري، ٧، ١٧. وانظر أيضاً مناقشة ترتليان في كتابه "ضد كل البدع"، ٢٩، حيث يقول: "[هَلْ كَانتْ هناك] بِدَع قبل المذهبِ الأصلي؟ لَيسَ كذلك؛ لأنه في كُلّ الظروف الحقيقة تَسْبقُ نسختَها، الظل يتبع الحقيقةَ. مستحيل تماماً، والحالة هذه، أن البدعةَ يمكن أَنْ تُعتَبرَ سَابقة تعليمها المسبّقَ، تماما لهذا السبب، لأن ذلك (التعليم) نفسه هو الذي تَنبّأَ بأنَّ هناك بِدَع في مقابل الأشياء التي يجب أن يحرسها [الناس] !".

[٢٢٨] مُعظم الجزء الثّاني مِنْ تأريخِ الكنيسة ليوسابيوس يتألف من خلاصة قصص سفر الأَعمالِ، مع التفاصيلِ والحكاياتِ المستمدة مِنْ المصادرِ الأخرى، انظر: "تاريخ الكنيسة"، الجزء الثّاني، المقدمة، ٢.

وانظر: سفر الأعمال ٢٧:٥، ١٥:٥، ١٤،٢٤:٥، ٢٦:٥، **حيث إن كثيرا من هذا السفر يتكلم عن البدعة والمبتدعة والتحذير منهما**. انظر أيضا: "مِنْ البدع اليونانية إلى البدعة

المطلب الثاني: الرأي الحديث للسنة والبدعة في النصرانية في قرونها الأولى

أكد الباحثون الغربيون أن ما كتبه الباحث والتر بور في ١٩٣٤م عن مفهوم السنة والبدعة أثار تحديا للفَهْم التقليدي عن "الأرثوذكسية" و"الهيتروذكسية "السنة والبدعة"، فلم يعد المفهوم التقليدي مسلما بسهولة بين الباحثين ،لأن ما كتبه والتر بور[٢٢٩] Walter Bauer بعنوان: "

المسيحية" From Greek Heresies to Christian Heresies لـ مارسيل سايمون.

والكلام **عن البدعة والمبتدعة والتحذير منهما** لَمْ يقتصر على سفر الأَعمالِ فقط بل: الرسائل الرعوية، والرسالة الثانية لبطرس، حيث يُبَيِّنون تجنب "بولس" و"بطرس" الانحرافات عن الحقيقةِ التي منحها الحواريون أنفسهم لأتباعهم، انظر على سبيل المثال: الرسالة الأولى لتيموثاوس ٦:٢٠؛ وتيطس ١:٩؛ والرسالة الثانية لبطرس ٣:٢. وانظر: كتاب ولهام شنملشر وآدلف هارنك "أبوكرفية العهد الجديد" Neutestamentliche Apokryphen. وعلاوة على ذلك قد بَيّنَ فريدريك ويس أنَّ رسالةَ يهوذا تَستخدمُ فَهْما تقليديا عنْ علاقةِ البدعةِ والأرثوذكسيةِ. انظر دراستَه، "رسالة يهوذا في علم البدع" The Epistle of Jude in the History of Heresiology. ولا شيء من هذا يعني بأنّ وجهاتَ نظر يوسابيوس سيطرت ببساطة لأنها وَجدت سابقةً قانونيةً. ولكن الحزب الأرثوذكسي وَجدَها مفيدة لقضاياهم الخاصةِ أيضاً.

[٢٢٩] **والتر بور** تقدمت ترجمته ص:١١؛ ومن أهم مؤلفاته كتابه المشهور بعنوان: "السنة والبدعة في المسيحية المبكرة" Rechtgläubigkeit und Ketzerei im ältesten Christentum (بالألمانية)، وترجم إلى الإنكليزية في سنة ١٩٧١م بعنوان: Orthodoxy and Heresy in Earliest Christianity.

السنة والبدعة في المسيحية المبكرة" **ربما يكون من أهم البحوث عن النصرانية المبكّرةِ التي كُتبت في العصر الحديث.**

والتي برهن في مقدمته[٢٣٠] بأنّ الكنيسةَ النصرانية القديمَةَ في الحقيقة لَمْ تَشْملْ أرثوذكسية واحدة من تلك التي أظهرتها الفِرقِ المتنافسةِ. بل جسّدتْ النصرانية عددا مِنْ العقائد المختلفة، وليس واحدا منها هو الذي مثّلَ الأغلبيةَ الواضحةَ والقويَّةَ في مقابل العقائد الأخرى. ففي بَعْض المناطقِ، ما سمي لاحقاً "بدعةَ"، كَان في الحقيقة هو الشكل الأصلي والوحيد للنصرانية، والعقيدة التي اعتبرت لاحقاً ضلالية تَعايَشت مع العقائد الأخرى التي تعتنقها الكنيسة، مَع أن أكثر المؤمنين ليس لديهم حدود فاصلة أو تمييز دقيق بين العقائد المطروحة، فإن مصطلح "أرثوذكسي" (سنة)، بمعنى فرقة واحدة تَدْعو لمذهبِ رسولِي مقبول من أغلبيةِ النصارى في كل مكان، لَمْ يوجدْ في القرون الثلاثة الأولى كما سبق ذكره. ولم يكن مصطلح "بدعة" أي : اعتقاد مشتق بشكل ثانوي مِنْ تعليم أصليٍ بسبب تشرّب الأفكارِ اليهوديةِ أَو الفلسفةِ الوثنيةِ موجوداً آنذاك، فالاعتقادات التي وُصفت بعد ذلك على أنها أرثوذكسية أو بدعة؛ كَانتْ في الحقيقة تَتنافسُ فيما بينها عمن يشكل الفهم الصحيح للنصرانية، وواحدة منها في النهاية، اكتسبت هيمنةً لأسباب شاذة تاريخيا وإجتماعيا. وعندما فرضت هذه

---

[٢٣٠] انظر: "السنة والبدعة في المسيحية المبكرة"، المقدمة إلى علم العقيدة التاريخي، لـ بور ص:١-٤٣، جميع الإشارات إلى الصفحات سَتَكُونُ للترجمة الإنجليزية، الطبعةِ الثانيةِ.

الفرقة نفسها بما فيه الكفاية على العالم النصراني ظهر حزب الأغلبية؛ بمفهوم "الاعتقاد الصحيح" (أرثوذكسي) يُمثّلُ وجهةَ نظر الكنيسةِ النصرانية بشكل عام بعد مجمع نيقيا.

ويظهر مما سبق استعراضه أن أحد الأهدافِ الأساسية لدراسة بور للأرثوذكسية والبدعةِ كَانَ من أجل انتقاد مصطلحات الموضوع[٢٣١]. حيث مُناقشتُه تفترضُ وتُثبت بشكل واضح، بأنّ الأرثوذكسية والبدعة لَمْ يَعُدْ من الممكن أَنْ تَأْخُذ معنى كلٍّ منهما الذي يوحِي به علم اللغة أَو ما فُهِما به بشكل تقليدي. لأن بور يستبعد أن يكون اصطلاح الأرثوذكسية يُشير إلى "اعتقادات صحيحة" ومصطلح البدعة إلى "اعتقاد خاطئ". **بل صار يَستعملُ المصطلح بشكل وصفي للإشارة إلى الفرق المختلفة، يعني : أن الحزب الذي حقق السيطرة في النهاية على بقيّة الفرق النصرانية هو أرثوذكس (سنة) والأفراد والفرق التي أبدت وجهاتَ النظر العقائدية البديلةَ هي هترودكس (بِدعة)**. وعندما يفعل بور ذلك، فلا يشير إلى أي تقييم ذاتي، بأن فرقة بعينها كَانَت صحيحة، بينما الأخرى كَانت مبتدعة،

[٢٣١] انظر: "السنة والبدعة في المسيحية المبكرة"، المقدمة إلى علم العقيدة التاريخي، لـ بور ص: ٢٢-٢٣.

وكذا لا يَعتنق الفكرةَ التقليدية التي تقول بأن إحدى الفرق (الأرثوذكس) يُمْكِنُ أَنْ تَدّعي أولويةً تاريخيةً أو تفوقا عدديا وعقائديا على الآخرين[٢٣٢].

ولبرهنة إدّعاءاتِه، اختار بور بَعْض المناطقِ الجغرافيةِ من العالم النصراني القديم التي وقف على تاريخها ومنها : إداسه[٢٣٣]، ومصر، وأنطاكيا، وآسيا الصغرى، ومقدونيا، وروما،- حيث أخضع المصادر القديمة لنصارى هذه المناطقِ إلى الاستقراء التام، وبَيّن أنَّه على نقيض ما قال يوسابيوس، فإن العقائد السائدة للنصرانية في أغلب هذه المناطقِ كَانتْ ضلالية (أي: ستكون مُدانَة بعد ذلك مِن قِبل الحزبِ المنتصرِ الأرثوذكسي). وأما النصارى المناصرون للعقائد التي اعتنقت لاحقاً في القرن الرابعِ الأرثوذكسي،

---

[٢٣٢] ولأنه كان قلقا بشأن الخصائصِ الاجتماعية والسياسيةِ للخلافاتِ النصرانية، فإنه لا يُفسّرُ النِقاشَ بحسب الاصطلاحات العقائدية. انظر: "الأرثوذكسية والبدعة في المسيحيةِ الأصلية"، Orthodox and Heresy in Primitive Christianity، لـ هانز باتز. وآخرون أرادوا مُعَالجَة المسألةِ العقائدية لأنهم أيضا رأوا بصورة أكثر وضوحا مِنْ بور — ولو كانوا متأثرين مباشرة ببحوثه- العلاقة الوثيقة بين الكِفاحِ من أجل السلطة وقضايا العقيدةِ. انظر: "الأناجيل المعرفية" The Gnostic Gospels لـ إلين باجلز

[٢٣٣] **وتسمى بالرها**: وهي مدينة تركية تاريخية تقع في الجزيرة الفراتية شمال شرق سوريا، وهي حالياً ضمن حدود جمهورية تركيا، وتعرف أيضاً بمدينة اورفا، ولاحقاً في العصور الكلاسيكية عرفت بآديسا (آذاسا). كانت من المدن النصرانية الكبرى، بها أكثر من ٢٠٠ كنيسة، فتحت صلحاً على يد عياض بن غنم سنة ١٧هـ، وغزاها الصليبيون فاسترجعها منهم عماد الدين زنكي سنة ٥٣٩هـ. انظر: الموسوعة العربية الميسرة ١/٨٨١-٨٨٢.

وبالتحديد بعد مجمع نيقية ٣٢٥م[234]، فإننا نجدهم متفرّقين في كافة أنحاء هذه المناطقِ، لكنهم في أكثر الحالاتِ كانوا أقلية. واعترف بور أن أغلب الكتاباتِ الباقية الآن تَشْهدُ لهذا الفَهْم المتأخر، لكنه ليس مطابقاً للحقيقة. بل هو مطابق لـ "مصادفةِ" انتصارهم. لأن الفائزين هم الذين يَكْتبونَ التاريخَ: فإن أنصار الأرثوذكسية المتأخرين (أي: المنتصرون) أبقوا كتابات سلفهم وأصرّوا على أنّها مثّلت رأي الأغلبية النصرانية بَدْءا من العصور الرسولية.

فإن هذه الصورة الوحيدة التي تمثل النصرانية، - الصورة التي أثرت على كُلّ الفروعِ الرئيسة مِنْ النصرانية بعد ذلك وحتى يومنا هذا، هي المسئولة عن قانون الإيمان وعقائد مجمع نيقية Nicene Creed، والمسئولة عن الكاثوليكية الرومانيةِ[235] Roman Catholic، والأرثوذكسية الشرقية[236] Eastern Orthodox،

---

[234] **لا أحد من الحواريين وصف المسيح بتعبيرات مجمع نيقيه مثل:** "مُولود من الأب، قديمِ قبل كُلّ العوالمِ، إله من إله، نور من نورٍ، إله حق من إله حق، مولود غير مخلوق، موجود مِنْ أقنوم واحد مَع الأب. . . الذي من أجلنا ومن أجل خلاصنا نزل مِن السماءِ وكَانَ متجسّدَا مِن مريم العذراء". انظر: "العقائد المسيحية المبكرة" Early Christian Doctrines لـ جي. آن. دي. كالي، الفصل التاسع.

[235] تقدم التعريف بها.

[236] تقدم التعريف بها.

والبروتستانتية[٢٣٧] Protestants- أما كيف انتصرت هذه الصورة الوحيدة للنصرانية واستطاعت أن تسيطر على الصور الأخرى فإن بور يرى أن هذا النوع من النصرانية هو الذي وُجِدَ سائداً في كنيسةِ روما التي استعملت مهارتها الإداريةَ المتفوّقةَ دائماً بالإضافة إلى مصادرَها المادية الواسعة للتَأثير على فرق وجاليات نصرانية أخرى[٢٣٨]. ويبين بور المهارات الإدارية والمصادر المادية التي استعملتها الفرقة المنتصرة ومنها التأثير الاقتصادي المتمثل في تحرير العبيد وفِداء الأسرى الذي أغرى الأعداد الكبيرةَ من النصارى للانضمام إلى حظيرتها، وكذا الاستعمال العادل والمنصف للهدايا والزكاةِ الذي من شأنه أن تبنى هؤلاء عقائدها[٢٣٩].

---

[٢٣٧] تقدم التعريف بها.

[٢٣٨] بور يرجع هذا التأثيرِ الرومانيِ إلى رسالةِ كلمنت الأولى في القرن الأول، والتي يُخضعُها لتحليلٍ حذر ومنير. انظر: "السنة والبدعة في المسيحية المبكرة" Orthodoxy and Heresy in Earliest Christianity ص: ٩٥-١٢٩.

[٢٣٩] انظر: "السنة والبدعة في المسيحية المبكرة" لبور ٧٤-٧٥. ويجدر التنبيه إلى أن بعض النقاد وجه لبور تهمة التحامل على الكنيسة الأرثوذكسية ومصادرها وأرجع الباحثون ذلك التحامل إلى استخدام الحجّةِ السكوتية فيما يتعلق بالقضايا الموضوعية. انظر: بحث مفيد عنْ الاستقبال الأولي لبحث بور، الموجود في مقالةِ جورج ستريكر "استقبال الكتاب" Die Aufnahme des Buches، مِنْ الطبعة الألمانيةِ الثانيةِ، ٢٨٨-٣٠٩. هذه المقالةِ نشرت وروجعتْ في الترجمةِ الإنجليزيةِ بواسطة روبرت كرافت "إستقبال الكتابِ" The Reception of The Book ملحق ٢: ٢٨٦-٣١٦. المقالة حدثتْ بواسطة دانيال هرنجتن، "استقبال كتاب والتر بور السنة والبدعة في المسيحيةِ القديمة في العقد الأخير" The Reception of Walter Bauers Orthodoxy and Heresy in Earliest Christianity During the Last Decade.

وما توصل إليه بور بقي مؤثرا على كثير من الدِراسات المتعلقة بالسنة والبدعة جملة، مثل: "البدعة في النصرانية" ;"Haretiker im Urchristentum"، لـ هالمت كوستر، و"مشكلة البدعة والسنة في النصرانية" "Zum Problem `Haresie und Orthodoxie' im Urchristentum"; لـ جوسف بلانك، و"البدعة" Haresie لـ نوربت بروكس، و"المسيح بعد الإنجيل"، Jesus after the Gospels لـ روبرت جرانت، ٨٤-٩٥.

لكن المنصف يرى أن ما ذهب إليه بور يؤيده المنهج العلمي التاريخي من عدة أوجه :

١- الكنيسةِ الرومانيةِ المبكّرةِ لَم تكن مهتمّة بالأمورِ العقائدية: فلا "رسالة بولس إلى الرومان" ولا "رسالة كليمنت الأولى" تذكر بدعةً، بينما **"رسالة الراعي هرمس"** يَذْكرُ فيها فقط ذكرا عابرا أن الاعتقاد في الإله الواحدِ، الخالق، هو شرط ضروري. علاوة على ذلك، فإن فالنتين، ومرسيون، وكردو، وبتولمي، كانوا جميعاً نشيطين في روما في منتصف القرن الثاني، وليس هناك دليل موثوق يشير إلى أن الكنيسة ميّزتْ بشكل عام مباشرةً بين كهنوت تعليمهم، انظر: : البحث المفيد لـ جرد ليدمان، "البدعة المسيحية في روما من فالنتين ومرسيون إلى بتوليمي وجوستن"، "Zur Geschichte des altesten Christentums in Rom. I Valentin und Marcion; II. Ptolemaus und Justin"

ملاحظة: **رسالة الراعي هرمس**: هى سفر في القرن الثاني اعتبره عديد من علماء النصارى كتابا مهما، وقَبِله بعض آباء الكنيسة القدماء كجزء من الإنجيل، وكانت له أهمية كبيرة في القرنين الثاني والثالث، حيث استشهد به إرانيوس وترتليان كسفر مقدس، وكان من ضمن العهد الجديد في المخطوطة السينائية، ووضع بين سفر أعمال الرسل وسفر أعمال بولس في قائمة مخطوطة كلارومونتانوس، لكن اعتبره بعض النصارى القدماء أبوكريفا، انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/539946/Shepherd-of-Hermas.

٢- لقد لاحظ الباحثون أنه لا أحد من الأساقفةِ الرومانِ قبل نهايةِ القرن الثاني عُرِف بأنه عالم في العقيدة ماعدا، هيبولايتس Hippolytus عدو البابا، وليس هناك تسجيل لأيّ منهم آخذا دوراً نشيطاً في النزاعاتِ العقائدية.

٣- لقد لاحظ الباحثون أيضا أن الكنيسة الرومانية بدأت تأخذ مواقف عقدية تجاه مخالفيها ابتداء من عام ١٤٥م عندما طردت مرسيون Marcion ، علاوة على ذلك، أساقفة متبنيين adoptionists طُردوا في نهاية القرن الثاني، وفي القرن الثالثِ دافع أرجن Origen عن أرثوذكسيته أمام فابين الرومي، والذي وُرط أيضا بمثل هذه الأمورِ في قرطاجة، والإسكندرية، وأنطاكيا. وفي هذه الفترة بدأ بعض علماء الكنيسة يتحدثون في العقائد مثل المتكلم جوستن ، وإرانيوس Irenaeus الذي كان يُقيم مركزاً أرثوذكسياً لاهوتيا هناك (انظر:"ضد البدع" الثّالث، ٣، ٢). ثم بعد ذلك، قرّرَ الإمبراطور الروماني أورليان حسم قضية بولس السميساطي على الأسس التي أصر حزب أنطاكيا موافقة أساقفةِ إيطاليا وروما (انظر: "تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس، السّابع، ٣٠). والذي يظهر أنّ سلطةَ العقيدة الرومانية طُوّرتْ أثناء النِصْف الأخير من القرن الثاني وبِداية القرن الثالثِ، مع ظهور العقائد المُنَوَّعةِ للإيمانِ النصراني هناك وتحت حافزِ مثل هذه الرموز الشعبيةِ المشهورة كجوستن وإرانيوس وغيرهم وهو ما يقرره بور في أبحاثه.

انظر: "السنة والبدعة: والتر بور والفالنتنيين" لـ جيمس ميكيو، Orthodoxy and Heresy: Walter Bauer and the Valentinians.، و"إغناطيوس، بوليكراب، وكليمونت الأول" Ignatius, Polycarp and Clement I، لـ فردريك نورس، و"المخطوطات، والمجتمع، والعقائد في المسيحية المبكرة بمصر" Manuscript, Society and Belief in Early Christian Egypt. لـ س. هايتش. روبريس.

المبحث الثالث: مظاهر الخلاف بين الفرق النصرانية:

المطلب الأول: وضع النصوص.

المطلب الثاني: الكذب المنهجي.

المطلب الثالث: التأليف.

المطلب الرابع: التأويل.

المطلب الأول: وضع النصوص[٢٤٠].

إن تورط النصارى في وضع النصوص لم يكن مفاجئا لعلماء هذا العصر: فاتهامات التزييفِ أطلقت بشكل مُتَبَادَل بين الفرق النصرانية، وهناك على الأقلّ حالة واحدة للتزوير- تَصَادَفَ أنْ نُسبَت إلى الكنيسةِ الأرثوذكسية – واعترفت بها[٢٤١].

---

[٢٤٠] انظر إلى عرض مختصر يَتعلّقُ بالدوافع الواضحة لمزوّري النصوص القدماء عند بروس .إم متزجر، "التزييف الأدبي والعبارات الزائفة في الكتب القانونية" Literary Forgeries and Canonical Pseudepigrapha.

[٢٤١] مُؤلف أَعمالِ بولس، طِبقاً لترتليان كَانَ قسيس كنيسة في آسيا الصغرى. انظر: "المعمودية" De Baptismo، لـ ترتليان ١٧. وانظرْ البحث وترجمةَ النَصّ مِن قِبل وليام شنملشر، "كتب العهد الجديد غير القانونية، الثّاني"، New Testament Apocrypha,II ٦٦٣-٦٨٣.

وقد كتب الدكتور بروس متزجر عن العبارات الزائفة (التزييف الأدبي) في الكتب القانونية كتاباً كاملاً، حيث بين أن التزييف قائم في الكتب القانونية وغير القانونية من قبل أعداء الأرثوذكس ومن الأرثوذكس أنفسهم، وأن هذا التزييف بعضه حقيقي وبعضه مختلق[٢٤٢].

وقد ذكر الدكتور بارت آرمن أنّ **إرانيوس يَتّهمُ فرق ضلالية مُخْتَلِفة بإنْتاج ونشر الوثائقِ المزوّرةِ**، ومثال على ذلك فإنّ القوانين الرسوليةَ في الحقيقة هي إنتاج أرثوذكسي، كذلك **الرسالة الثالثة لكورنثوس**، فقد زوّرها قسيس آسيا الصغرى الذي يدينه ترتليان. ولم يقصد المزور شراً ببولس، فالقسيس المخْلُوع ادعى بأنّه وضعها "محبة لبولس" يعني : استعماله قلم بولس لإدانة "مسيحيات" ظاهرية(الشكليون) قُصِد به تَشريف ذكرى الحواري باعتباره الرجل الذي كافح من أجل الأرثوذكسيةِ حتى بعد موته. كما أن العديد مِنْ الكتاباتِ القانونيةِ وقع فيها الشك، مثل: **الرسالة الثانية لأهل تسالونيكي، والتي لا يزال الجدال مستمرا حولها**، وقد ذكر آرمن أيضا رسالتين أخريين تنسبان لبولس، **وهما رسالة كولوسي ورسالة إفسس، والذي يَبْقى ثبوتهما مُتَنازَعا عليه بقوة** بعد عقودِ مِن البحثِ العلمي. وكذا بيّن آرمن أن **الرسائل الرعوية تحمل اسما مستعاراً كلها تقريباً**

[٢٤٢] انظر المصدر قبل السابق.

بلا استثناء، كما هو الحال في الرسالة الثانية لبطرس حيث إن مؤلفها الحقيقي مجهول إلى الآن[٢٤٣].

ويلاحظ مما سبق أَنَّ هذه الكتابات الزائفة pseudepigraphs أفادت الأرثوذكسية المتقدمة في عصورها المبكرة في كِفاحِها ضد الصور المخْتَلِفةِ للبدعةِ. ومن الواضحِ أيضاً أن تلك الدوافع للتزييفِ لَمْ تَنتهِ عندما انتهت الحاجة لتَجميع الكتب المقدسة النصرانية، بل على العكس تماماً، حيث يشير الدليلُ إلى أنّه بمرور الوقتِ ازدادت نسبةُ إنتاجِ التزييفِ مِنْ كُلّ الأطراف. فمن العجيب أن يُلاحَظَ في القرن الرابعِ وما بعده، حينما أراد كُتّاب الأرثوذكسية المتقدمة أنفسهم أن يقيموا هيمنة عقدية بواسطة أحفادِهم الأرثوذكس، حصل تزوير **للوثائق بأسماء الأرثوذكس المتقدمين لتضيف للمرحلة المبكّرةِ للنصرانية ما كانت تفتقده عادةً في كتاباتِ ما قبل مجمع نيقية**. وأغلب هذه التزييفات – على سبيل المثال وضعت تحت أسماءِ إغناطيوس Ignatius وديونيسيوس[٢٤٤]

---

[٢٤٣] وكذا الأناجيل الأربعة وأَعمال الرسل، مجهولة حقّاً. وقد تقدم الكلام عن الجميع في التمهيد لهذا البحث فليراجع.

[٢٤٤] **ديونيسيوس Dionysius** (٢٠٠-٢٦٥م): بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية. يعتبر ديونيسيوس "أحد أعظم شخصيات التاريخ الكنسي"، لقبه القديس أثناسيوس "معلم الكنيسة الجامعة" كما دُعي "ديونيسيوس الكبير" بسبب ما عاناه من ضيقات محتملاً ذلك في شجاعة وثبات، ولغيرته على الكنيسة، كان فيلسوفا وثنيا. اشترى من عجوز كراسة من رسائل بولس، وطلب غيرها فأرشدته للكنيسة فآمن. كان تلميذ أوريجانوس ومدير الإكليريكية،

Dionysius - ولَمْ تُكتشف إلا في الأزمنة الحديثة[٢٤٥]. حتى في القرون الأولى يجد المرء الوثائقَ المزيفةَ التي تَخْدمُ الأهداف العقدية بنفس الطريقة في تَبرير أفكارِ الأرثوذكسيةِ المتقدمة بوَضْعها على لسان الحواريين. وقد اختار بارت آرمن مثالين على ذلك:

تحمل اضطهادات كثيرة وسجن، ونفي، ثم عاد للكرسي ورد على بدع كثيرة. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/164246/Saint-Dionysius-of-Alexandria

والموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/05011a.htm

[٢٤٥] انظر: "استعمال الأباءِ الأوائِلِ"، Use of the Early Fathers لـ آر . إم . جرانت. وانظر: "الأناجيل المتشابهة وأعمال الرسل غير القانونية"، The Synoptic Gospels and the Non-Canonical Acts of the Apostles لـ فرانسوس بوفن، ٣٢-٣٦.

وقد نبه النقاد والباحثون أن هذه المسألة يَجِبُ أَنْ تبقى باستمرار في أذهاننا أثناء البحث. وهي **أن نسّاخ القرون الأولى عدّلوا نصوصَهم مِنْ العهد الجديد في أهم الموضوعات لكي يجْعلَوها أكثر أرثوذكسيةً من ناحية، وأقل عرضة لسوء الفهم الضلالي من ناحية أخرى.**

فإن نصوص الكُتُبِ التي ضُمنت لاحقاً في العهد الجديدَ لم تكن منقوشة على الحجارة ولا نسخت بلا عيوب بواسطة المطابع القادرة على ضمان ضبطِ نسخها المطابقة. بل نسخت يدوياً؛ بواسطة إنسان شارد على درجة مختلفة من القدرةِ، والمزاجِ، واليقظة. فالنسّاخ المتقدمون كانوا عموماً أفرادا هواة، لَيسوا محترفين ذوي رواتب، وفي حالاتٍ كثيرةٍ نسخهم لَمْ تُراجعْ بدقةِ. كما نَعْرفُ الآن، وأخطاء -كثيرة منها- كانت عمدا.

الأولى: "Epistula Apostolorum"[٢٤٦] وهي: رسالة كتبتْ زعماً مِن قِبل أصحابِ المسيح الأحدَ عشرَ الباقين بعد قيامته. إن عددا مِن المواضيعِ المذهبيةِ تَتكرر في هذا الكتاب الذي يحاكي أحاديث الرؤى نفسها التي عزيت للغنوصيين Gnostics. ونجد فيها من الموضوعات الرئيسة، وبشكل مثير للانتباه، الموضوعين اللذين يُمثّلانِ رَدّاً أرثوذكسياً على التعاليمِ المعرفيةِ التي ارتبطت بهذه الرؤى:

(١) مذهب إحياءِ الجسد ولوازمه.

(٢) والطبيعة الإنسانية الحقيقية للمسيح.

فنجد أتباع المسيح الأحدَ عشرَ هنا؛ وعلى مسمع المسيح نفسه، يُطمئنونُ قرّاءَهم على خطأ الغنوصيين في رَفْض هذه المذاهبِ، لأن المسيح اتخذ جسداً حقيقيًا في تجسدِه، وأولئك الذين يُؤمنونَ به أنفسهم سوف يبعثون بالجسد[٢٤٧].

[٢٤٦] انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/190341/Epistula-Apostolorum

[٢٤٧] انظر "أبوكريفية العهد الجديد" لـ هنك شنملشر، ٢٠٥-٢٣٣.

الثانيــة: إنجيــل يعقــوب (الـذي يفـترض أنـه أَخـو المسـيح عنـد النصارى[٢٤٨]).

وهـي: الوثيقـة الـتي لعبـت دوراً بارزاً في تطـويرِ العقيـدة النصـرانية في القـرون الأولى[٢٤٩]. حيـث سـجّل هـذا الكتـاب بتفصـيل أكثـر مـن أيّ إنجيـل مـن أناجيـل العهـد الجديـدِ، الإرهاصـات المؤدّيـة إلى ولادةِ المسـيح؛ بَـدْءاً بالـولادةِ المعجـزة لمـريم، ويميـل إلى الإسـهاب ليبـين أن المسـيح حقـا ولـدَ مـن امرأة، الـتي كَانَـت مـع هـذا وعـاءً طاهراً لابـن الـربِ، حيـث نفسـها وُلِـدت بشـكل خـارق للعـادة وصـارت عـذراء. وكـلا هـذين الموضـوعين سَمحـا لهـذه الرواية المزوّرة بأداء غرضٍ تعليمي مهمّ للمؤمنين الأرثوذكس، عندما واجهوا

[٢٤٨] **القديس يعقوب الرسول (أخو الرب)**: كان رأس الكنيسة في أورشليم في العصر الرسولي وكان يلقب بـ"البار" بسبب شِدّة غيرته على الشريعة. وكان موقفه من المسيح في حياته على الأرض كموقف إخوته، فلم يؤمن به،لكن بعد رفعه تراجع عن هذه العقيدة وآمن بالمسيح، وقد تضاربت الأقوال في حقيقة نسبة هؤلاء الإخوة إليه:

- فمن قائل إنهم أبناء يوسف من زوجة كانت له قبل مريم،

- ومن قائل إنهم أولاد أخت لمريم، أو أولاد أخ يوسف،

وهؤلاء في عرف اليهود وفي لغتهم يحسبون إخوة.

- ومن قائل إنهم إخوة يسوع من يوسف ومن مريم، وبعد "ولادة ابنها البكر" استنادًا إلى بعض الأقوال، كالقول: "لم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر"، انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص: ١٠٧٦.

[٢٤٩] لأنه أقدم الأناجيل، وقد كان قانونياً عند النصارى في فترتها المبكرة.

فرقا نصرانية من الأبونيين الذين أنكروا فكرةَ ولادةِ المسيح المعجزة جملةً. وجاءَ الكتاب أكثر من أي شيء آخر، ليبين تَطور الكنيسةِ فيما يتعلق بطبيعة مريم "الْمَرْيَمِيَّات"[٢٥٠] Mariology، وهي المسألة التي تخرج عن نطاق البحث الحالي الذي نحن بصدده[٢٥١].

المطلب الثاني: الكذب المنهجي

قال بولس "المدعي الرسولية" إمام النصارى في رسالته إلى أهل رومة ٣: ٧: ((**وإذا كان كذبي يزيد ظهورَ صدقِ اللهِ من أجل مجده فلما يُحْكَمُ**

[٢٥٠] **ماريولوجيا** أو **العلوم المريميّة**: هي مجمل الدراسات اللاهوتيّة حول مريم العذراء، أم يسوع المسيح؛ ويعرض بشكل منهجي التعاليم الخاصة بها وعلاقتها بالأجزاء الأخرى الخاصة بالإيمان، مثل التعاليم المتعلقة بالخلاص، وترتبط هذه الدراسات بشكل رئيس بالكتاب المقدس وآباء الكنيسة ومجمل التعاليم الكنسيّة في مريم. وتوجد مجموعة متنوعة من وجهات النظر المسيحية حول مريم والتركيز على دورها وتكريمها وتبجيلها في الكنيسة الكاثوليكية والكنائس الأرثوذكسية، في حين يقدّم البروتستانت مجموعة من الاعتراضات، مع اللاهوت. خلال القرون الثلاث الأخيرة، وزاد الاهتمام بشكل كبير في العلوم المريمية وأنشأت مجموعة من الجامعات والمعاهد المتخصصة بهذا الفرع من علم اللاهوت. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/365420/Mariology

[٢٥١] انظر "أبوكريفية العهد الجديد" لـ هنك شنملشر، ص: ٣٣٤-٣٤٩.

عَلَيَّ الله كما يحكم على الخاطيء))[٢٥٢]. فإذا صدر هذا الكلام من رجل تقدسه النصارى، وكان منهجه كذلك فلا غرابة بعد ذلك أن ينتشر الكذب على ألسنة من هو دونه بتعمد أو بغير تعمد من أجل نصرة مذهبه الخاص. وللمرء أن يتصور بعد ذلك الصراعات بين المذاهب المختلفة ولا سيما في بداية انتشار النصرانية في القرون الأولى فسيدرك مدى خطورة هذا الكلام وأثره في زيادة الانحرافات والضلالات التي دخلت على النصرانية.

ومما لاشك فيه أن كلام بولس كان له الأثر العظيم في تحريف العهد الجديد عند النصارى حيث دفع النساخ ورواة الأناجيل والرسائل إلى أن يزيدوا وينقصوا منه انتصارا لمذاهبهم المختلفة والمتناحرة كما تقدم معنا وكما سيأتي.

إن الباحثين الغربيين قد بينوا أن الكتابات التي كتبها أمثال: (كليمنت السكندري وأورجن) تَفوق كتاباتِ يوسابيوس في ميلِها للنقد اللاذع، ولَيس مُؤَكَّدًا إذا ما كان المتكلمون هؤلاء قد فَهِمُوا النظريات التي هاجموها بشكل صحيح، أَو حتى إذا فَهِمُوها، فهل عرضوها بشكل دقيق. ومهما يكن من شيء، فيمكننا أن نصف تقاريرهم بكل وصف ما عدا الصدق. إلى حدّ ما، لأن التساؤل عن الدقةِ أثير بواسطة الروايات نفسها،

[٢٥٢] شابههم بعض جهلة الصوفية، والرافضة وغيرهم في قولهم "نكذب له لا عليه"، انظر: "الأنوار الكاشفة"، لـ عبد الرحمن بن يحيي المعلمي، ص: ٧٢، و"حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر" لـ عبد الرزاق البيطار الميداني، ص: ١٢٥٠.

عندما تَقف متناقضة مع بعضها البعض[٢٥٣]. لكن السؤالَ أَصْبَحَ مُحيِّرًا عند هؤلاء الباحثين الغربيين منذ اكتشاف مكتبة نجع حمَّادي، حيث يظهر المعرفيون من بعض النواحي مختلفين تماماً عما صُوّروا به مِن قِبل معارضيهم الأرثوذكس[٢٥٤].

إنّ الضربات التي سددتها الأرثوذكس ضدّ العقائد المعارضةِ لها سرعان ما أصبحتْ، زائفة[٢٥٥]. لأنهم يتهمون مخالفيهم بتهم هي عبارة عن تُهم جدلية، ذات فائدة قليلة لفَهْم التعاليم الحقيقية للفرق الضلاليةِ، ولكنها تعطي فهما للقيم الأرثوذكسية: بالنسبة للأرثوذكس الحقيقة موحّدةُ، مترابطة عقلياً، واضحة، عريقة ورسولية. كما أنّ حرارةَ النِقاشِ واضحة في التهمِ النمطيةِ للسلوك الأخلاقيِ التي وجهت بتكرار مذهل ضدّ المعارضين الضلاليينِ، بأنهم ناس متناقضون ذاتياً، سخفاء بوضوح، و بشكل عام متفرقون، كدعوى يوسابيوس أن سايمون وأتباعه ينهمكون في نشاطاتٍ

---

[٢٥٣] على سبيل المثال الأوصاف المتناقضة للنصراني المعرفي باسليدس Basilides عند إرانيوس. انظر: ضد البدع، ١، ٢٤، ٣-٧. والرد على كل البدع لـ هيبولايتوس، ٧، ١٠-١٥.

[٢٥٤] انظر: "مكتبة نجع حمَّادي والمتكلمين " لـ فريدريك ويس.

[٢٥٥] انظر: "رسالة يهوذا" The Epistle of Jude لـ فريدريك ويس، والتهم التي وصفها هنا موجودة في كل من الكتب التالية: "ضد البدع"، Adversus Heresis لـ إرانيوس، و"الرد على كل البدع"، Refutation of all Heresis لـ هيبولايتوس، و"وصف الزنادقة" Prescription Against Heretics لـ ترتليان.

"مثيرة للاشمئزاز أكثر مِنْ أسوأ جريمةِ عرفت" هي معبرة تماماً عن هذا[٢٥٦].

الفحش بشكل واضح وهو الدعاوى المفَصَّلَة للممارساتِ الدينيةِ الحقيرةِ: على سبيل المثال، إرانيوس، صاحب كتاب **"ضد البدع"**، - أقدم عمل في علم البدع عن النصرانية بَقى على قيد الحياة -، ادعى أن الفالنتيين Valentinians يأمرون المؤمنين أن يعطوا روحهم إلى الأشياءِ الروحيةِ وجسدهم إلى الأشياءِ الجسديةِ، جاعلين الزنا لَيسَ فقط جائزا بل عملاً روحياً[٢٥٧]، وأن أبناء الزنا، عقيدتهم تُرغمُهم على انتهاك كُلّ قانون أخلاقي حتى لا يولدوا ثانية إلى الأبد[٢٥٨]، وأن الزنديق مرسيون يُثيرُ نِساء فاتنات بتشجيعهن ليتكلمن بنعومة حيث يغرين الرجال؛ ليُصبحنَ بعدها عجينةً في

---

[٢٥٦] انظر: "تهم الفِسق ضدّ المجموعاتِ الدينيةِ المخْتَلِفةِ في العصر القديمِ"؛ Charges of Immorality Against Various Religiuos Groups in Antiquity لـ روبرت إم . جرانت، و"الطقوس الوثنية والجرائم المزعومة للمَسِحِيّين الأوَائِل"؛ Pagan Ritual and the Alleged Crimes of the Early Christians لـ ألبرت هينريتشس. و"مَع والتر بور على دجلةِ "؛ With Walter Bauer on the Tigris لـ ستيفن جارو. و"المسيحيون كما رآهم الرومان"، The Christians as The Romans Saw Them لـ ستيفن بنكو. و"الطائفة الفاسقة المعرفية الفيبونية"، The Libertine Gnostic Sect of the Phibionites لـ روبرت إل ولكن.

[٢٥٧] انظر: ضد البدع، الأول، ٦، ٣-٤.

[٢٥٨] انظر المصدر السابق، ٢٥، ٤.

أياديهم الآثمة[٢٥٩]. وفي حالاتٍ كثيرةٍ يستحيل تقريباً أن نقرر أن هذه التهمِ هي من إرانيوس نفسه أَو مِنْ مصادرِه. ومهما يكن من شيء فأنه يصعب أن يكون هذا النوعِ مِن الجدال الديني النصراني ولد في نهايةِ القرن الثاني، بل على العكس من ذلك، فقد كَانَ إرانيوس يُطبّق أسلوباً ثابتاً مبكراً في فترة العهد الجديد نَفْسِها. وهكذا بَيّنَ الباحث الغربي فريدريك ويس[٢٦٠] Frederik Wisse أنَّ تصويرَ الأعداء باعتبارهم فسّاقا زناة رسخ بِحزم في الدوائرِ النصرانية في وقت كتابة "رسالةِ يهوذا"[٢٦١] Epistle. of

[٢٥٩] انظر المصدر السابق، ١٣، ٣، لاحظ النقاد أن دّعوى إرانيوس بأَنّ لهُ اطلاعا على المصدر الأصلي عن السلوكِ الوقحِ لمرسيون مِنْ بعض النِساءِ اللاتي أغواهن على ما يقال (ضد البدع،١، ٨، ٣-٦)، وقَدْ يَكُون افترض بأنّ الزنادقة الآخرين تَصرّفوا بنفس الطريقة. وبالنسبة لهذه المجموعاتِ الأخرى، فليس هناك شيء يوحي بأن إرانيوس نفسه شهد الفجور المزعوم أَو كَانَ بين يديه المصادر الموثوقة التي كَانَ فيها ذلك. من أجل تهم أرثوذكسية أخرى ضدّ المبادئ الأخلاقية للمعرفية، انظر تهم كليمنت السكندري ضد الكابوكراشيينز في "المجموع"، ٣، ٢، ١٠-١٦، وجوستن في "الإعتذار ١"، ٢٦، ٧.

[٢٦٠] **فريدريك ويس Frederik Wisse :** عالم نصراني في العهد الجديد، وأستاذ محاضر في جامعة مجيل بكندا، له مؤلفات عديدة في نقد الديانة النصرانية. انظر موقع:
http://thequaternion.blogspot.com/2012/08/essays-in-honour-of-frederik-wisse.html

[٢٦١] أى رسالة يهوذا في علم البدع The Epistle of Jude in the History of Heresiology. **رسالة يهوذا**: هي أحد أسفار العهد الجديد التي تصنف ضمن رسائل الكاثوليكية التي يعتقد أن كاتبها هو يهوذا تداوس أحد رسل المسيح الاثنا عشر، يعرَّف الكاتب عن نفسه في مطلعها بهذا الشكل (يهوذا عبد يسوع المسيح وأخو يعقوب إلى المدعوين المقدسين في الله الآب، والمحفوظين ليسوع المسيح)، ويوصف بشكل عام هذا السفر من قبل شرَّاح الكتاب المقدس بأنه رسالة تشجيع للمؤمنين ضد شرور "الفجَّار" الذين تنتظرهم دينونة الله في "اليوم

Jude والنصارى الشاذّون الذي يُقاومهم يهوذا هم فساق (فقرة ٤)؛ منغمسُون في الزنا (فقرة ٧)، ينجسُون الجسد (فقرة ٨)؛ إنهم يَسْكَرُون معاً (فقرة ١٢)، ويَتبعون شهواتهم الشريرةَ (فقرة ١٨). يعبر يهوذا عن ذلك الفسق ببلاغة لغوية لإفحام معارضيه[٢٦٢]. إذًا لا بد من معْرِفة السمة المنهجية لهذه الافتراءات؛ لأن الكتاباتِ المعرفيةَ نفسها تَرْسم صورة مختلفة،

العظيم". لاقَ هذا السفر استحسان مجموعة من آباء الكنيسة مثل ترتليانوس وأوريجانوس وإيرانيوس، ولكن قبوله كأحد أسفار العهد الجديد القانونية تأخر حتى القرن الخامس بالنسبة للكنائس السورية واللاتينية. وقد تقدم الكلام على هذا السفر في التمهيد ص: ١٠١-١٠٣.

[٢٦٢] **حتى المُؤلف النصراني الأسبق، بولس "المدعي الرسولية"، يَطْعنُ في معارضيه باعتبارهم فساقا نهمين**: "الَّذِينَ مَصِيرُهُمُ الْهَلاَكُ، وَإِلهُهُمْ بُطُونُهُمْ، وَمَفْخَرَتُهُمْ فِي عَورتهم، وَفِكْرُهُمْ مُنْصَرِفٌ إِلَى الأُمُورِ الأَرْضِيَّةِ. "(الرسالة إلى مُؤْمِنِي فِيلِبِّي:٣:١٩). وكذلك خارج الجاليةِ المسيحيةِ تسير الأمور على نحو سيء، ربما مقتفيا أسلوب الجدال الديني اليهودي، حيث يُوبّخُ بولس بدون تفريق، السلوك المسرف لكُلّ الوثنيين: الذين "اَسْتَبْدَلُوا بِمَجْدِ اللهِ الْخَالِدِ تَمَاثِيلَ لِصُوَرِ الإِنْسَانِ الْفَانِي وَالطُّيُورِ وَذَوَاتِ الأَرْبَعِ وَالزَّوَاحِفِ. لِذَلِكَ أَسْلَمَهُمُ اللهُ، فِي شَهَوَاتِ قُلُوبِهِمْ، إِلَى النَّجَاسَةِ، لِيُهِينُوا أَجْسَادَهُمْ فِيمَا بَيْنَهُمْ. إِذْ قَدِ اسْتَبْدَلُوا بِحَقِّ اللهِ مَا هُوَ بَاطِلٌ، فَاتَّقَوْا الْمَخْلُوقَ وَعَبَدُوهُ بَدَلَ الْخَالِقِ، الْمُبَارَكِ إِلَى الأبدِ. آمِين! لِهَذَا السَّبَبِ أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى الشَّهَوَاتِ الْمُخْزِيَةِ. فَإِنَّ إِنَاثَهُمْ تَحَوَّلْنَ عَنِ اسْتِعْمَالِ أَجْسَادِهِنَّ بِالطَّرِيقَةِ الطَّبِيعِيَّةِ إِلَى اسْتِعْمَالِهَا بِطَرِيقَةٍ مُخَالِفَةٍ لِلطَّبِيعَةِ. وَكَذلِكَ تَحَوَّلَ الذُّكُورُ أَيْضاً عَنِ اسْتِعْمَالِ الأُنْثَى بِالطَّرِيقَةِ الطَّبِيعِيَّةِ، وَالْتَهَبُوا شَهْوَةً بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ، مُرْتَكِبِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُوراً بِذُكُورٍ، فَاسْتَحَقُّوا أَنْ يَنَالُوا فِي أَنْفُسِهِمِ الْجَزَاءَ الْعَادِلَ عَلَى ضَلاَلِهِمْ. "(الرِّسَالَةُ إِلَى مُؤْمِنِي رُومَا ١:٢٤-٢٧). هذا الهجوم الجدلي وُجد في كتابات بولس ،حيث يُحذّرُ في الرسالة لمؤمني أفسس قرّاءه ضدّ المخادعينِ في وسطِهم، الذين يَقرّونُ القذارةَ، والزنا المحظور، وكُلّ أسلوب قذر (الرِّسَالَةُ إِلَى مُؤْمِنِي أَفسس ١:٥-٧)، بينما في الرسالة الثانية إلى أهل تيموثاوس يُحذّرُ من أولئك المحبين لأنفسهم، والمالِ، والملذات، الذين يُورّطُون النِساءَ الضعيفات من خلال التعليماتِ المضلة وتزييف الحقائق. (الرسالة إلى تيموثاوس٢ ٣:١-٩).

وبشكل ثابت، وتُلِحّ على أسلوب حياةٍ زاهدةٍ لأتباعِها[٢٦٣]. **وبناء على ماسبق؛ فإن السلوك الشنيع مِن الزنادقة يقابله الطهر الشديد للأرثوذكس.** الذين وصفوا باعتبارهم مُوحَّدِين غير متفرقين، وعقلاء مُوحِّدين غير مشركين. بينما يَخترعُ الزنادقةُ المذاهبَ التي ليس لها سند واضح إلى السنة الرسوليةِ التي يَدّعون أنهم يُمثلونها. والأرثوذكس، من الناحية الأخرى، ينقلون تعاليم المسيح وحوارييه بإخلاص، كما عُرِفت فعلا مِن البِداية، بينما يُنكرُ الزنادقةُ التعاليم الواضحةَ للإنجيل، مفسدين العقائد الدينيَّةَ بالأفكارِ التي أخذت مِن اليهوديةِ أَو الفلسفةِ الوثنيةِ[٢٦٤]. والأرثوذكس يَحفظون تعاليم العهد الجديد لا تَشوبها شائبةِ، مُبيّنين معناها الأصلي بعيداً عن التأثيراتِ الخارجيةِ.

وفي القرون الأولى للنصرانية نَجِدُ القصصَ المنتشرة التي تتَعَلق برفضِ الزعماءِ الأرثوذكس لارتكاب أيّ فعل لا أخلاقي، بغض النظر عن العقابِ[٢٦٥] بخلاف معارضيهم الذين استسلموا تحت طائلة التعذيب أو

٢٦٣ انظر: "مَع والتر على دجلةِ"، لـ جيرو، فإنه يُجادلُ بأنّ أبحاث مكتبة نجع حمادي (المصرية) لا يُمْكن أنْ تُستَعملُ لإثبات ميولِ زاهدةِ بين المعرفيين Gnostics.

٢٦٤ تُشكّلُ هذه التهمةِ القاعدةَ الأساسية لكتاب "الرد على كل البدع" لـ هيبولايتوس.

٢٦٥ قَارنْ مع الإدّعاءاتَ المطروحة مِن قِبل المدافعين الأرثوذكس مثل جوستن بخصوص رفض المسيحيين (يعني: مسيحيو معتقداته) للتورط في النشاطاتِ اللا أخلاقيةِ في رسائله، "الإعتذار ١"، ١٦-١٨، و"الإعتذار ٢"، ٢، على الرغم مِنْ ظلمهم الثابتِ بواسطة الحكومة المدنيةِ،

الإغراء للشهوات والشبهات. والمثال الأوضح لهذا النوع من القصصِ هو سِجِلّ شهداء النصارى، وهو الحكاية التي تَعْرِضُ النموذج الأخلاقي للمخلصينِ للمذهب الأرثوذكسي، حتى في آلآم التعذيبِ والموتِ. إنّ أقدم مثال على ذلك الشهادة المشهورة لـ بوليكارب، قصّة القدّيسِ الأرثوذكسيِ الذي يَرْفضُ التنازل عن إيمانه الأرثوذكسي، حتى عندما يُواجَهُ بالسخرية والإعدام. فهذه الرواية هامّة جداً لأن معظم القصّة يرويها شاهد عَيَان[٢٦٦].
والقصّة في شكلِها المَنْشُورِ تُظهر الصفةَ المعجزة لهذا القدّيسِ الأرثوذكسي العظيمِ، الذي من أجله أظهر الله آيات ليقويه في أشد وقت آلامه. وفي الحقيقة يوجد هناك بعض التساؤلات عند النقاد، مثل: هل بوليكارب كان يتألم فعلاً عندما أُعدم حَرقا؟ نظراً لأن المؤلف يَدعي أنّ الله صنع معجزة حيث لم يَسْمح للنار أن تمَسّ جسد الشهيد، بينما رائحة البُخورِ، بدلاً مِنْ رائحة اللحم المشويِ، تمَلأ الهواء. ومما يؤكد صدق هذا البطلِ الأرثوذكسيِ عند الأرثوذكس أمام الله عندما يقوم جندي فيَثْقبُ جانبَ بوليكارب، فتتدفق كميةٌ من الدمِّ كأنها تريد أن تطفئ الحريقِ. بل إن أحد الأتقياءِ

بالمقارنة مع الزنادقةِ مثل المارقونيين Marcionites، الذين هم كلا من عديمي الأخلاق ومكرمين من قبل الحكومة، "الإعتذار ١"، ٢٦.

[٢٦٦] انظر: مقدمة كتاب "الأباء المسيحيين الأوائل" Early Christian Fathers، لـ سيرل ريشردسن.

.

المتأخرين الأرثوذكسيين يذهب إلى حد أبعد فيدعي أن حمامة انطلقت مِنْ الجرح البليغِ في جانبِ بوليكارب، ربما مبيّنةً تسليم روحه للروح القدس.

وفي هذا المقام تطرّق الأرثوذكس إلى رواية أخرى تبين أنّ قدّيساً أحبط الله مؤامرات أعدائه ضدّه، حتى عند موتِه.

إن الغلو في الرواية تفيد غَرَضَاً واضحا للغلو في زعيم مشهور مِن الحركةِ الأرثوذكسية. فإنه لا مفاجأة في هذا الصدد، أنّ الحزبَ الأرثوذكسي يعطي التفاصيل التي تؤكد فضل الشهادة والحاجةِ لتذكر آثار الصالحين حتى في مواجهة الموتِ. وروايات مكذوبة بهذا الشكل تساعدُ على دعم عقيدة الأرثوذكس بشكل مميز، في كل من تشجيع الشهداءِ ودحضِ الفرق النصرانية الأخرى، لاسيما المعرفيين Gnostics، الذين رَفضُوا ضرورة مثل هذا التمسّكِ المخلصِ بالإيمان[٢٦٧]. ومهما يكن من شيء، بعد انتشار شهادةِ بوليكارب، سجلات أخرى للشهداء بدأت في الظهور. في هذه أيضاً، يَحتفظُ الشهداءُ بنقاوتِهم أمام الله، رافضِين الوقوع في نشاط من أيّ نوعٍ قَدْ يبدو أنه تنازل عن إيمانهِم. **بالمقابل يؤيد الله المخلصين الأرثوذكس في وقتِ محنتهم، مُمَكِّناً لهم من التمسك بشجاعتهم وثباتهم عند**

[٢٦٧] انظر: "ضد البدع"، لـ إرانيوس، الرّابع، ٣٣، ٩-١٠؛. ولمناقشةِ هذه القضية، انظر: "وجهات نظر معرفية وأرثوذكسية عن آلام المسيح" Gnostic and Orthodox Views of Christ's Passion لـ إلين بيجلز.

التعذيبِ وعند الموتِ؛ فهذا من الأدلّة المزعومة عند الأرثوذكس التي تؤكد على رضا الله عن فَهْمهم للعقيدة[٢٦٨].

[٢٦٨] ولأمثلة أخرى متفرّقة، انظر: "وصف الزنادقة" لـ ترتليان، ٣٦ (يوحنا يلقى في الزيت المغْليِ ويَخرج سليماً)؛ و"أَفْعال بولس وثكلا" في "كتب العهد الجديدِ غير القانونية، الجزء الأول" ٣٥٩، ٣٦٢، لـ هانك شنملشر، (ثكلا يسلمُ بشكل خارق للعادة مِنْ الموتِ المؤكّدِ)؛ و"تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس، الفصل الخامس، ١، (الرب يقوي ويثبت شهداء ليونز وفيانه). وانظر الروايات المخْتَلِفةَ المترجمة في "حوادث الشهداء المسيحيين" The Acts of The Christian Martyrs لـ إتش .موسيريلو.

المطلب الثالث: التأليف.

أوضح الباحثون الغربيون – أمثال: فالي[269]، وبلويس[270]، وهارنك[271]، وجرانت[272] – أن الصراع في مجال نصوص الكتب المقدسة والتأليف والردود في القرون الأولى يُمثله: مقالات تهدف مباشرة إلى تَعْرِية ودَحْض الرأي الضلالِي (ومثال على ذلك: الأعمال المفقودة لجوستن

---

[269] **جيرارد فالي Gérard Vallée**: باحث في الأديان ومتخصص في النصرانية وفلسفة الأديان، ومنح صفة أستاذ فخري بجامعة ماكماستر في هاميلتون، أونتاريو بكندا، من أشهر مؤلفاته :دراسة في المجادلات الدينية ضد المعرفية (الغنوصية)-A Study in Anti-Gnostic Polemics، و"بداية تشكل المسيحية" The Shaping of Christianity. انظر موقع :الأمازون على الشبكة العنكبوتية:

http://www.amazon.com/Study-Anti-Gnostic-Polemics-Hippolytus-Christianity/dp/0919812147/ref=la_B001K7NZAY_1_3?s=books&ie=UTF8&qid=1381155291&sr=1-3

[270] **ألان بلويك Alain Le Boulluec**: (ولد في١٩٤١م) عالم فرنسي معاصر، له اعتناء بالكتابة عن آباء الكنيسة مثل كليمنت وأورجن السكندريين، تولى الإدارة الفخرية للمدرسة التطبيقية العليا (فرع العلوم الدينية) بعاصمة فرنسا باريس، ومن أهم مؤلفاته: فكرة عن المبتدعة. انظر:موقع الأمازون على الشبكة العنكبوتية:

http://www.amazon.fr/Histoire-litt%C3%A9rature-grecque-Alain-Boulluec/dp/2130582540

[271] تقدمت ترجمته ص: ٤٧.

[272] **روبت مكوين قرانت Robert Mcqueen Grant**: (ولد١٩١٧م) أكاديمي أمريكي متخصص في علم اللاهوت ،وهوأستاذ فخري بجامعة شيكاغو للعلوم الإنسنية، والعهد الجديد، والمسيحية المبكرة. انظر موقع جامعة شيكاغو لعلوم الأديان على الشبكة العنكبوتية:
http://divinity.uchicago.edu/commemorating-dead-texts-and-artifacts-context

وهيجيسبوس، والكتابات الأكثر حماسة لإرانيوس، وهيبولايتوس، وترتليان)[273].

وقد بيّن هؤلاء الباحثون الغربيون[274] أن **الصراع بين فرق النصارى المختلفة في القرون الأولى كان صراعا حول النصوص"**[275]. **فلقد كان النِقاش العقدي المبكّر مهتمّاً بالنص وواضعه**. بحيث نجد الأدبيات المؤلفة في المسيحيات وغيرها من العقيدة النصرانية في الكتاباتِ المبكرة من العصر الأول وضعت نصوصا مقدّسة، لتُوظَّفَ للفَهْم الصحيح للدين في نظر

[273] وبعد ذلك بقليل، كتابات آفرائيم وآبيفانيوس وغيرهم. ولمناقشة أساسية عنْ المهارة الجدلية المأخوذة من بَعْض المتكلمين heresiologists البارزين، انظر: "دراسة في المجادلات الدينية ضد المعرفيةِ"، A Study in Anti-Gnostic Polemics لـ جيرارد فالي، و"فكرة المبتدعين" Notion d'heresie لـ لو بلويس. و"تاريخ العقيدة"، لا سيما الأجزاء ٢ -٣، لـ أدولف فون هارنك. و"المسيح بعد الإنجيل"، Jesus after The Gospels الفصول ٤- ٧، لـ روبرت إم . جرانت، (في موضوع الأباءِ الرسوليينِ، جوستن، ثيوفلس، وإيرانيوس).

[274] يهتم هذا المطلب بالأدبِ الذي أُنتجَ ونقلَ بواسطة الحزبِ الأرثوذكسيِ، نظراً لأنه من خلال أعمالهم الأدبيةِ أمكن للباحثين أَنْ يحدّدوا موقع الظاهرة محل البحث، أعني، طرقَ تعديلِ النساخِ لنصوصِهم مِن العهد الجديد في ضوء الجدال الديني ضمن الأشياء التي عَمَلوها، مُعدّلِين المخطوطاتِ التي أعادوا نسخها لجَعْلها أكثر أرثوذكسيةً من ناحية وأقل تعرضا لسوءِ الاستعمال الضلاليِ من ناحية أخرى.

[275] المقصود أن المعركة كلها كانت متعلقة بـ "نص ما"، وهل هو موجود أم لا، وإذا كان موجودا فكيف يفهم؟. **فالحقيقة أن هذه الفرق استخدمت سلاحين:**

١- سلاح النص.

٢- وسلاح التأويل.

الأرثـوذكس. والـتي انتهـت بتشـكيلِ العهـد الجديـد؛ أى مجموعـة الكتـب الرسميّة؛ التي استَعملها الأرثوذكس للفصل في الخلافات العقائدية.

إنّ تاريخَ تطورِ الكتب القانونية معقّدُ، ولكن توفر لدى الباحثين والنقاد الغربيين دراسات كاملةٌ ومتخصصة ومتاحة مكنتهم من التصور المنهجي لطبيعة تطور الكتب القانونية[٢٧٦].

لقد امتلك النصارى الأوائل مجموعة الكُتُبِ التي اعتبروها رسمية، أعني، الكتب المقدّسة اليهودية أَو على الأقل جزء كبير منها، نظراً لأن هذه الشريعةَ كَانَت نفسهالم تُصَغْ في شكلها النهائي في القرون الأولى[٢٧٧].

مبكراً ضمن الحركة النصرانية، وفي نفس فترة العهد الجديدِ، فالبعض مِنْ أتباعِ المسيح بدؤوا باعتبار أن أقواله لها سلطة تُساوي في قداستها التي

---

[٢٧٦] ولنظرة شاملة عن التطورِ التاريخي لكتب العهد الجديد، انظر: "قانونية العهد الجديدِ" لـ بروس متزجر. ومن أجل رواية موثوقة عن ظهور الإنجيل المسيحي أثناء القرونِ الثلاثة الأولى، انظر: "تشكيل الإنجيل المسيحي" The Formation of The Christian Bible لـ هانز فون كامبنهوزن. و"شريعة العهد الجديدَ" The New Testament Canon لـ هاري جامبل، و"قانونية الكتاب المقدّسِ"؛ The Canon of Scripture لـ إف. إف. بروس.

[٢٧٧] انظر: "لائحة العهد القديم: جمعه وتاريخه" Le Canon de l'Ancien Testament Sa formation et son histoire لـ جين دانيال كياستلي وأوتو ورملنجر. **النصارى الأوَائِلِ أنفسهم اقتبسوا من حينٍ لآخر من أسفار وكتب ورسائل لم يجَعلوها قانونية في نهاية الأمر**، وعموماً قَبلوا الكُتُبَ التي تسمّى بكتب العهد القديمِ غير القانونية باعتبارها موثوقة.

للعهد القديم. فكلمات المسيح كَانتْ تُستَعملُ لحَلّ قضايا عقدية وعمليةِ ضمن الجالياتِ النصرانية القديمِة واعتبرتْ أقواله أحياناً ككتاب مقدّس قبل نهايةِ القرن الأولِ[٢٧٨]، أيضا كتابات بولس مُنِحت مكانة رسمية في بَعْض الدوائرِ حيث صُنّفت بنفس الطريقة بين الكتب المقدّسةِ[٢٧٩]. وهكذا حتى في فترةِ العهد الجديدِ بدأ بَعْض النصارى يَتبنّون مجموعة جديدة مِن النصوص للمسيح وحوارييه لتوضع في مكانة مساوية لمكانة العهد القديمِ، لذا كان أمرا طبيعيا أن يَضُمَّ العهد الجديد أخيراً الأناجيل الأربعة وكتابات رسولية (بولس وآخرون).

لقَدْ صرح الباحثون أنهم لا يعْرفون بالضبط الدورَ الذي لعبته الخلافاتَ بين الأرثوذكسية والبدعة في تطورِ كتب العهد الجديدِ القانونية. لكن ما يؤكد بوضوح للباحثين الغربيين: هو إحدى المعاييرِ[٢٨٠] البارزةِ التي تُقرّر إذا ما كانت الكتب يُمْكِنُ أَنْ تُعَدَّ قانونية تتعلق بما إذا كَانتْ تلك الكتب "رسولية"، يعنى على أقل تقدير: أَنْ تنسبَ إلى أحد تلاميذ المسيح

[٢٧٨] يرى بولس (المؤلفِ الأقدم في النصرانية)، أن كلمات المسيح تُستَعملُ لحَلّ أمورِ العقيدة والعبادة كما جاء في (الرِّسَالَةُ الأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي تَسَالُونِيكِي ٤:١٥؛ الرِّسَالَةُ الأُولَى إِلَى مُؤْمِنِي كُورِنْثُوسَ ٧:١٠، ٩:١٤، ١١:٢٣-٢٦). وجاء أيضا في كتابات بولس في بداية منتصف القرن الأول كلمات للمسيح مقتبسة في الرِّسَالَة الأُولَى إِلَى تِيمُوثَاوُسَ ٥:١٨، سويّة مع سفرِ التثنية ٢٥:٤، وملقبة بـ "الكتاب".

[٢٧٩] انظر: رسالة بطرس الثانية، ٣:١٦.

[٢٨٠] – سبق ذكر المعايير التي وضعها النصارى لاعتبار الكتب المقدسة قانونية في ص: ١٥١.

أَو تلاميـذهم المقـرّبين[٢٨١]. هـذا لا يَعْـني بأنّ مجـرد إدّعـاء نسـبة مؤلفـات للرسـولية يضَـمن إدراجهـا ككتـابِ بـين الكتـب المقدّسـةِ. فالأسـقف الأرثوذكسـي سـارابيون[٢٨٢] Serapion، الـذي سَمـحَ أوليـاً بقـراءة إنجيـل بطـرس في تجمعاتِـه، أبطـلَ قـرارَه حينمـا قَـرأَ الكتـابَ لنفسـه ورأى فيـه "مسيحيات" ضـلالية[٢٨٣]. ولقـد لقـيَ قـراره قبولاً مـن الكنيسـةِ بشـكل عـام، والتي اعتبرت بدورها محتويات الكتابِ أيضاً غير رسولية. بالنسبة له، ولهم، هـذا يعـني بأنّ القـراراتِ فيمـا يتعلـق بـ "الرسـولية" لم تسـتند في النهايـة علـى إدّعـاءاتِ تأليـفِ في ذاتها، ولكـن علـى التـزام الكتـابِ والإخـلاص لقـانون

[٢٨١] انظر مُناقشات التأليفِ الرسولِي لكتاباتِ العهد الجديدَ عند أورجن، المحفوظة عند يوسابيوس في تاريخه، الفصل السادس، ٢٥، ٣-١٤، والفصل الثّالث، ٢٥، ١-٧. الأخيرة تُناقش إدّعاءات بَعْض الزنادقةِ للتأليفِ الرسولِي لإنجيلِ بطرس، وتوماس، ومتى (متى الغير قانوني) وأعمال أندرو ويوحنا.

[٢٨٢] **سارابيون Serapion**: (٣٣٩-٣٦٠ فما بعد) أسقف ثاميوس في مصر، كان من مؤيدي آثناسيوس ضد الآريسيين. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/523968/Saint-Sarapion

[٢٨٣] انظر: "تاريخ الكنيسة" لـ يوسابيوس ١٢، ١-٦. وفي الرسالةِ التي يَقتطفها يوسابيوس، يُؤَكّدُ سارابيون بأنّنا: ". . . قد قبلنا بطرس وكُلّ الحواريين كما قبلنا المسيح، لكن الكتابات التي نسبتْ بشكل خاطئ إليهم نحن خبراء بما فيه الكفاية لرَفْضها". هو ثمّ يَرْوي الحيثيات المؤدية إلى رفضِه لإنجيلِ بطرس.

"الإيمان المسيحي"[٢٨٤] Regula Fidei، أي، إلى المذهبِ "الرسوليِ" الذي ادعى النصارى الأرثوذكس أنه ملك خاص لهم.

والمفهوم ضمنيا من مثل هذه الأحكامِ هو الفكرة التامة لـ "الإرث الرسولي" Analogia Fidei، التي جعلها الأرثوذكس حجة مطلقة لتبرير تقديس التعاليم والعقائد الأصيلةِ التي حملها أتباع المسيح ثم من خلالهم إلى الكنائسِ الأرثوذكسيةِ[٢٨٥]. وكان يعتقد أن هذه الكنائس قَدْ أُسّست مِن قِبل الحواريين، وهم الذين عَيّنوا زعماءها، ووَهبوهم السلطان، ووَرّثُوا إليهم كتاباتهم الخاصة. لذا بالنسبة للمتكلمين الأرثوذكس –مثل ترتليان– فإن كلام الرسل والنص المقدس متناسقان. **ففي كتابه "ضد كل البدع" يؤكد ترتليان بأنّ النصارى الأرثوذكس لا يَلْزَمُ أن يَنشْغلوا مع الزنادقة ولو في النِقاش على معنى الكتب المقدّسةِ، يَنْبوع كُلّ الحقيقة. الكتب المقدّسة تنتسب إلى ورثةِ الحواريين، وإليهم وحدهم، والزنادقة لَيْسَ لهُمْ حق في هذه النصوصِ المقدّسةِ، وبناءً على ذلك استثنت تفسيراتهم مِن الساحةِ**[٢٨٦].

و لا يعني هذا على الإطلاق أن الكُتَّاب الأرثوذكس كانوا هم المِقيَاس الوحيد الذي شغل زعماءَ الكنيسة المهتمين بتحديد لائحة الإنجيل.

[٢٨٤] تقدم تعريفه في ص: ٢٨٠.

[٢٨٥] انظر: "ضد البدع" لـ إرانيوس ، الثّالث، ٢-٤؛ والرّابع، ٢٦.

[٢٨٦] انظر: "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص: ١٩.

بشكل واضح، فالعصر القديم الفعلي للكتابة أثبت أمورا هامة: منها أن قانون موراتوريان[٢٨٧] Muratorian Canon يَستثني رسالة الراعي هرمس[٢٨٨] Shepherd of Hermas، لأنها كُتِبَت "مؤخراً"[٢٨٩]. وكذلك أيضاً، أحُكام الكنيسة الأرثوذكسية قدمت مبررات هامّة بشكل عام: عن أن النصارى المعارضين الغربيين قَبلوا في النهاية الرسالةَ إلى العبريين كقانونية، إلى حد ما لأنها كَانَت كثيرة الاستعمال بين أرثوذكسي الشرقِ. وانعكس هذا المصيرُ على سفر الرؤيا، الذي أدى استعماله الواسع الانتشار في الغربِ بمعارضيه إلى قبولِه في الشرق[٢٩٠]. وعلى الأقل يُمْكِنُنا أَنْ نَقُولَ: بأنّ الكُتُب التي لا تَستطيعُ أَنْ تُقيم إسنادا صحيحا إلى العصر القديمِ أَو تَتَّفِق مع تعاليم الكنيسة عامة، لم تكَن تعتبر في أغلب الأحوال قانونية مهما كانت أرثوذكسية. وفي الوقت نفسه لا يوجد كتاب افتقر إلى القبول

---

[٢٨٧] تقدم تعريفه في ص: ١٣٠..

[٢٨٨] تقدم تعريفه في ص: ٢٨٩. .

[٢٨٩] لكن أيضاً لأن المؤلفَ معروف أنه أَخ الأسقفِ الرومي بايوس Pius. وهذا يعني عادة أن الكتاب لَيسَ من بين الكتب المقدّسةِ لأنه لا يملك نسب التأليفِ الرسولِي.

[٢٩٠] انظر: قانونية العهد الجديد" لـ متزجر ، ص: ٢٣٦، و"معرفة حدود شريعةِ العهد الجديد"، Defining The Limits Of The New Testament Canon

لـ هانز فن كابنهوزن، الفصل ٦، و"تشكيل الإنجيل المسيحي"، لـ هانز فون كامبنهوزن، ص: ٢١٠-٢٦٨.

الأرثوذكسي فُسِح له الطريق إلى الكتب القانونية ، بغض النظر عن إدّعاءاتِ الأصالة أَو النسبة للعصر القديم. **فالالتزام بقانون الإيمان الأرثوذكسي كَانَ شرطا ضروريا**[٢٩١].

بيّن الباحثون أن المناقشاتِ حول قانونية الكتب، كان يجب أن تركّز على المعاييرِ بعيدا عن قضية "الدافع" إلا أنّ إذا نظرنا إلى جَدْوَل الأعمال العقدي للحزبِ الذي صاغ مجموعةَ الكتبِ السبعة والعشرين الموجودة بين أيدينا اليوم. **نجد أن قانون الإيمانِ الأرثوذكسي كَان هو المعيارَ البارزَ لحسم قانونية كتاب ما، بمعنى أن السعي لاعتماد نظام عقدي أرثوذكسي هو الذي حَفّزَ الحركةَ ودفعها نحو تحرير لائحة العهد الجديد في المقام الأول.** وليس مجرّدَ صُدفة أنه لم يوجد هناك دليل على قانون راسخ لشريعة العهد الجديد قبل مرسيون Marcion، وفيما بعد بدأت المعايير تَنضُج بسرعة. ففي منتصفِ القرن الثاني، كان جوستن Justin يَعرفُ على الأقل الإنجيلِ الذي كثيراً ما يُسميه "مذكرات الحواريين"، ويُشيرُ إلى استعماله في الكنائسِ[٢٩٢]، ولكنه لا يذكر أياً منها بالاسم ولا يُصرُّ بِأَنَّ

---

[٢٩١] انظر المصدر السابق.

[٢٩٢] انظر: "قانونية العهد الجديد" لـ متزجر، ص: ١٤٣-١٤٨. يُشيرُ جوستن إلى "مذكرات الحواريين" Memoirs of the Apostles في ثمان مناسباتِ (ومثال على ذلك: انظر رسائله التالية "الإعتذار ١" ٦٦،٣ **[حيث الكُتُب تُوصف أيضا باعتبارها "إنجيل"]**؛ و٦٧، ٣؛ و"الحوار مع تريفو" Dialogue with Trypho، ١٠٣، ٦. إشاراته إلى هذه النصوصِ تُظهر بوضوح معرفته المباشرة للأناجيل المتماثلة Synoptic، لكن معرفتَه بالإنجيل الرابعِ ووجهةِ

هذا الكتاب الوحيد هو الذي يمثل الإنجيل. لكن مُعاصره المتهم بالزندقة مرسيون من قبل الأرثوذكس، بَدأً بالدَعوة لقانون واضح المعالم للإنجيل الذي يَتَوافقُ مباشرةً مع عقائده. كما تقدم، عقيدة مرسيون كَانَت متجذّرة في نوع مِن البولسية (نسبةً إلى مذهب بولس) المتشددة، التي كَانَت تسلب أيّ أثر لليهوديةِ. وشَملت لائحة مرسيون رسائلَ بولس العشْرة التي عَرفَها مُطَهَّرةً من كُلّ آثار لليهودية (ومثال على ذلك: كانت كلها خالية من شواهد العهد القديم)، وإنجيل واحد، من الواضح أنه يشبه لوقا، طُهّرَ بنفس الطريقة. فمرسيون لم يَقبل شيئا من كتب العهد القديم، ولائحته لم تدل على فهمه الخاص للنصرانية فقط؛ بل دلّت أيضاً على تبرير فهمه لها[٢٩٣].

نظره فيه مُتَنازَع عليها. ولمناقشةِ إشاراتِ جوستن للأناجيل، انظر:. "أقوال المسيح في كتاباتِ جوستن الشهيد"، The Sayings of Jesus in the Writings of Justin Martyr لـ آرثر جْي. بالنزوني.

[٢٩٣] كُتِبتْ مجموعة هائلة من الكتب والرسائل عن حياةِ وفكرِ مرسيون، والتي أثبتتْ فيها وجهات نظره عن قانونية العهد الجديد، وعن دورِه في تشكّل الشريعةِ الأرثوذكسيةِ، انظر: "قانونية العهد الجديد" لـ متزجر، ص:٩٠-٩٩، والنصوص التي يَستشهدُ بها هناك. و"تشكيل الإنجيل المسيحي"، لـ هانز فون كامبنهوزن، ص: ١٤٨-١٦٤، حيث يرى أهمية دور مرسيون، إذ يقول: "الفكرة وحقيقة الإنجيل المسيحي كَانتْ من عمل مرسيون، والكنيسة التي رَفضتْ عملَه، كانت غائبة بعيدا عنه في هذا الميدان، وعن وجهة نظر رسمية حذت حذوه ببساطة" ص: ١٤٨.

إذا لـيس مفاجـأةً أن نـرى النصـارى الأرثـوذكس بعـد مرسـيون يدافعون بقوة عن نُسَخِهِم للعهد الجديد. ويؤكد إرانيوس –وهو أحد آباء الأرثوذكس الكبار– على قبول العهد القديم[٢٩٤]، ويُصرُّ مُلحاً مع بَعْض الشدة بأنّ أربعة أناجيل تتمتع بالانتساب إلى الكتب المقدّسة: متى، ومرقص، ولوقا، ويوحنا، وبِأَنَّ هذا العدد ثابتُ بالطبيعةِ، لأن هناك أربع رياحٍ، وأربع جهات للأرض، التي نُشرت عليها النصرانية، ولذا بالضرورة أربعة أعمدةٍ يُبْنَى عليها الإنجيل[٢٩٥]. علاوة على ذلك، يُهاجمُ إرانيوس بشكل واضح فرق الزنادقةِ في نظر الأرثوذكس، سواء من المخترعين لأناجيل خاصة بهم (أي: كُتُب أبوكرفية غير رسولية، والتي يجب أن ترفض)، أو أَولئك الذين يقبلون إنجيلا واحدا فقط من أحد الأربعة القانونيِة. إذْ يؤمن الأبونيون ويتمسكون مخطئين بمتى فقط، وأولئك الذين يفرقون بين المسيح وعيسى (وهم فرقة المعرفية) حيث يؤمنون بمرقص فقط، ومرسيون يتمسك بلوقا فقط، وفالنتين يتمسك بيوحنا فقط[٢٩٦]. أما بالنسبة لإرانيوس هناك أربعة أناجيل رسولية هى في مجموعِها تحفظ حقيقةَ الله: فأيُّ زيادة أَو أيُّ

---

[٢٩٤] **قبول النصارى للعهد القديم** إنما كان لغرض أساسي يخدم دينهم، وهو أن الانبياء بشروا فيه بمجيء عيسى عليه السلام، لكن لا يأخذون منه غير هذه البشارة ، **وأما تعاليمه وأحكامه فهي منسوخة عندهم، والقصص والأخبار يتعظ بها فقط.**

[٢٩٥] انظر:"ضد البدع" الثّالث، ١١، ٧ –٨.

[٢٩٦] انظر: المصدر السابق، ١١ ، ٧.

نقص يُؤدّي إلى البدعةِ، و بَيْنَ عدم وضوح جوستن[297] وبَيْن تأكيدات إرانيوس على أربعة أناجيل انتشرت لائحة كنيسة مرسيون "المرسونيات" Marcionites، المؤسِّسَة لكتابهم المقدس (الكتاب الذي يشبه انجيل لوقا، والعشرة رسائل لبولس) [298] إلا أن قوة الكنيسة الأرثوذكسية ورجالاتها رفضوا هذه اللائحة ولم يعتمدوها لأنها لم تحظ بمباركة أرثوذكسية .

ووهكذا يمكن القول بأن قوة الأرثوذكس وسلطتهم الدينية على الكنيسة مكن للائحة الجديدة للأرثوذكس بالتَطور عند نهاية القرن الأول رغم النزاعَ الحاصل بين الفرق النصرانية المخْتَلِفةِ ،وهو الذي قاد (الأرثوذكس) لتجادل عنها بقوة، وتفرضها على النصارى كمرجع وحيد وبناءً على ذلك منحت القانونية Canonicity لعدد من الكتاباتِ التى اعتقد أنها رسوليَة، (أي أنَّها تَحتوي على تعاليم أتباعِ المسيح الأوائل). وظهور كتب النصرانية بهذه الصورةاُ مثّل إحدى أسلحة الأرثوذكس المستَعملة لتَأسيس النسخةِ الأرثوذكسيةِ، ولإقصاء كُلّ وجهات النظر المنافسة.

---

[297] حيث كان ينقل من الكتب المقدسة المتداولة في عهده دون الإشارة إلى قانونيتها أو عدم قانونيتها.

[298] انظر : "قانونية العهد الجديد" لـ متزجر، ص: ٧٥-١٠٦. و"تشكيل الإنجيل المسيحي"، لـ هانز فون كامبنهوزن، ص:٢١٠-٢٦٨. حيث أشار هؤلاء الباحثون والنقاد إلى الدور الهام الذي قام به المعارضون للأرثوذكس حول الكتب القانونية ولا سيما مرسيون ؛ ولكن ما ذُكِر في هذا المطلب وفي ص : ١٣١-١٣٢، يكفي لتصوير هذه المسألة.

المطلب الرابع: التأويل

بـيّن البـاحثون الغربيـون أن **الـنص وحـده لم يكـن كافيـا كسـلاح للحـزبِ الأرثوذكسـي، لأن امـتلاك "نَـصّ" لَـيسَ في قـوة امـتلاك "نَـصّ مفهـوم"**، فـإن المفسـرين يُمْكِنُ أَنْ يَفْهمَـوا النصـوصَ بأى طريقـة يَختاروهَـا، معطين إبداعَاً تأويليا ومرناً بما فيه الكفاية. ونشير بأنّ **أحدَ بُؤرِ النـزاعاتِ داخلَ النصرانية في القرون الأولى كَانَ بالضبط مسألةَ كيف يُقرّرُ معنى النّص**. والقضايا التي أثيرت إلى الآن لَمْ تَخمُد، لأن النقّاد الأدبيين حتى اليوم مـازالوا يُواصـلونَ المنَاقَشَـة :هـل النصـوص لهـا معـان ذاتيـة واضـحة أم لا؟ فبالنسـبة لآباء الكنيسـةِ الأرثـوذكس النصـوص لهـا معـان واضـحة. وهـذه المعاني الواضحةِ عندهم هي التعاليم الواضحة للكتب المقدسة التي يُمْكِنُ أَنْ تفهم من خلال المناهجِ المقبولةِ لغة ومُعْجَمِياً ومن خلال التفسير التأريخي، أي، بواسـطة **مـا سمـوه تفسـيراً "حرفيَـا"**، الـذي يُشـكّلُ أصـول التعـاليم الرسوليةِ عند الأرثوذكس[٢٩٩].

ولكـن لَمْ يحدث أنْ عـارض الأرثوذكس **استعمال التفسـيرِ الرمـزي أَو المجازي** في ذاته[٣٠٠]. **حتى أولئك الآباءِ الذين أصرّوا بحماس شديد على**

---

[٢٩٩] انظر: "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص: ٢٠-٢١.

[٣٠٠] من أجل دراسة وافية عِنْ استعمال مثل هذه المناهج، انظر: "المجاز والأسطورة" Myth et allegorie؛ لـ جين بيبين. و"القرّاء المجازيين والتنقيح الثقافي في الإسكندرية القديمة" Allegorical Readers and Cultural Revision in Ancient

تَفسير النصوصِ حرفياً زاولوا تفسيراً مجازياً عندما كان ذلك نافعاً لهم، جاعلين النصوصَ تُشيرُ إلى أشخاصٍ، وأحداث، أَو مذاهب بدت في الحقيقة منفصلة عن معاني النصوصِ الحرفية[٣٠١]. **لكن الأرثوذكس عارضوا استعمال المجاز عندما يَفْرضُ على النَصِّ المعاني التي ترفضها الكتب المقدسة عندما تفسر حرفياً**. فهذا المسلك السيء وجد معارضة من قبل بعض الأرثوذكس أنفسهم الذين كان المجاز والمنهج التأويلي خيارهم؛ مثل: أورجن السكندري أحد كبار المنافحين عن استعمال المجاز للأنجيل،

Alexandria لـ ديفيد دوسن. و"أفلاطون والتفسير المجازي"، Plato and Allegorical Interpretation لـ جي . تيت.

وأما عن استعمال الطرقِ المجازيةِ في الكنيسةِ المبكّرةِ انظر: "المجاز والأحداث" Allegory and Event، لـ آر. بي. سي. هانسن. وللنظرات العامّةِ المختصرة، انظر: "مختصر تاريخ تفسيرِ الإنجيل" A Short History of the Interpretation of The Bible، لـ روبرت إم. جرانت وديفيد تريسي.

وأما عن النزاعِ بين البدعة والأرثوذكسية في هذه القضيةِ، انظر: "فكرة البدعة" Notion d'heresie، لـ لو بوليوس ، ص: ١٨٩-٢٤٤. و"الإنجيل بين الهامشيين والأرثوذكس" لـ لو بوليوس، La Bible chez les marginaux de l'orthodoxie.

[٣٠١] ومثال على ذلك تفسير إرانيوس لـ "الطعام الطاهر والنجس" في سفر اللاويين ١١:٢، و سفر التثنية ١٤:٣، الخ. حيث يقول: الحيوانات التي لَها ظلف مشقوق طاهرة، تمثّلُ الناسَ الذين يتقدّمَون بثبات نحو الله وإبنه بسبب الإيمانِ؛ و الحيوانات التي تمضغ الطعام لكن ليس لها ظلف مشقوق هي نجسة، وتمثّلُ اليهود الذين يلوكون كلمات الإنجيل في أفواهِهم لكن لا يتحرّكُون بثبات نحو معرفةِ الله (ضد البدع، لـ إرانيوس، الخامس، ٨، ٤). ويُجادلُ ترتليان بأنّ العنزتين اللتين قدمتا في يوم التكفير (لاويين ١٦) رمزتا إلى مجيء المسيح مرتين. (ضد مرسيون، لـ ترتليان، الثالث، ٧). انظر: "مبادئ ترتليان ومناهج التفسيرِ"، Tertullians Principles and Methods of Exegesis، لـ جي. إتش. وازنك.

حيث قدّم التفسير الحرفي للإنجيل، وبخاصة عندما يكون مثل هذا المعنى محتملًا، ولكن ليس بشكل دائم، فهو يرفضه عندما يَكُون الإقرار بالتفسير الحرفي سخيفًا أو مستحيلا أَو زندقة[٣٠٢]. وبهذا كذلك ردّ على معارضِه المعرفي هراكليون[٣٠٣] Heracleon، الذي كان تعليقه المجازي على الإنجيلِ الرابعِ سببا لردّ أورجن عليه.

لأنَّ المعرفيين هم الذين توسعوا في استخدام المجاز عندما انبروا لتفسيرِ الإنجيل، فأفسدوه في نظر الأرثوذكس ، وكما أكدت تقاريرِ المتكلمين أن النصارى المعرفيينَ أثبتوا قدرة خارقة على اكتشاف تفاصيلِ عقائدهم المذهبية الخاصةِ في النصوصِ التي ظَهر من النظرة الأولى أنها لا

[٣٠٢] كُتِبَ عن منهج أرجن في التفسيرِ الشئ الكثير. انظر الكتب التالية: "أرجن" Origen، لـ هنري كروزل. و"أرجن: الإنجيل والفلسفة في كنيسةِ القرن الثالث"، Origen: The Bible and Philosophy in the Third-Century Church، لـ جوسف دبليو. ترج . و"أرجن: حياته و أثره"، Origene: sa vie et son oeuvre ، لـ بيار نوتن.

وأما عن منهجِ أرجن وآراؤه المجازية، انظر: "المجاز والأحداث"Allegory and Event، لـ آر. بي. سي. هانسن. و"أرجن كعالم إنجيلي"، Origen as Biblical Scholar لـ إم. إف. ويلز. و"أرجن والفلسفة" Origenes als Philologe لـ برنارد نوشفر. و"تأويل عملي ومنهج عقدي في تفسيرِ أرجن" Hermeneutical Procedure and Theological Method in Origens Exegesis لـ كارين تروجسين.

[٣٠٣] **هراكليون Heracleon**: معرفي (غنوصي) مشهور، يعد زعيم المدرسة الإيطالية للغنوصية في حوالي ١٧٥م في جنوب إيطاليا، وكان ينتمي إلى مدرسة فالنتين. انظر موقع الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/262460/Heracleon

تُنَاقِش أي شيءٍ من هذا النوعِ عندما تُتَّبَعُ قوانين التفسير الحرفي[٣٠٤]. ويرى إرانيوس أن المفسرين المعرفيين أخذوا من بين السطور اعتقادَهم في العالم القدسي المؤَلَف من ثلاثين دَهْرَاً من رواية لوقا أن المسيح كَانَ في عُمرِ الثلاثين عندما بَدأَ رسالته؛ ووَجدوا عقيدتهم أن المجموعة النهائية للآلهة هي ضمن هذه الثلاثين، وأن خراف العالم القدسي مؤلف من اثنى عشر من إشارةِ لوقا إلى أن المسيح عندما كان في عمر اثني عشرَ شوهد في المعبدِ؛ ورَأوا دليلَ مذهبِهم بأنّ الدهرَ الثاني عشرَ من الاثنى عشر، "صوفيا"، سَقطَ مِن العالمِ القدسيِ (أى الكارثة الكونية التي أدّتْ إلى خَلْقِ العالمِ الماديِ) من قصّةِ العهدِ الجديد عن يهوذا، أحد الاثني عشرَ الذي خان المسيح[٣٠٥]. فهذه التفسيرات لا شيء منها يُمْكِنُ أَنْ يَقْبَلَه إرانيوس، الذي لا يجِدُها فقط سخيفة بعيدة عن المعاني الحرفيةِ للنصوصِ، لكنها أيضاً مُنَاقِضَة مُبَاشَرَة بتعاليم "واضحة وسهلة" من الإنجيل الذي يقول: بأنّ هناك إلهاً واحداً أحداً، الخالق المبدع لخَلْق مُبْدَع، الذي فسَد لَيسَ بسقوطِ إله لكن بسبب ذَنْبِ الإنسان. وبعبارات استفزازية تهكمية، شبّهَ إرانيوس التفسير التأويلي

---

[٣٠٤] التفاسير المعرفية لنصوصٍ محددة من العهد الجديدِ جمعت بشكل ملائم ونوقشت مِن قِبل إلين بيجلز في كتابه "إنجيل اليوحناوية والتفسير الفالنتيني" The Johannine Gospel in Valentinian Exegesis، وكتاب "بولس المعرفي" The Gnostic Paul. وفي ردِّ الفعل الأرثوذكسيِ على التفسيرِ المعرفِي، انظر: "مبادئ ترتليان ومناهج التفسيرِ"، Tertullians Principles and Methods of Exegesis، لـ جْي. إتش. وازنك.

[٣٠٥] انظر مُناقشتَه في "ضد البدع"، الثاني، ٢٠-٢٦، حيث يستخدم السخريةِ للرد على هؤلاء.

للكتاب المقدّسِ من المعرفيين بالشخص الذي رأى صورة مرسومة بفسيفساء جميل لملك ما، فقرّر تَفكيك الأحجار وأعاد ترتيبها على صورة كلب هجين، وادعى بِأَنَّ هذا كَان ما قصده الفنان تماماً[٣٠٦]. وتجدر الإشارة أن الباحثين بينوا أنه من الخطأ اعتقاد أن الغنوصيين (المعرفيين) رَأوا أنفسهم مدافعين بدون مبرر، أو متدبّرين بلا أساسٍ عن نصوصٍ لم تكن لها فائدة بالنسبة لهم. وقد ادّعى الغنوصيون شرعية عقائدهم بالاحتكام إلى الحواريين، ومن خلالهم إلى المسيح، باعتبارهم الكفلاء على مذاهبِهم. وبعد قيامته، كَشفَ المسيح أسرار الدينِ الحقيقي إلى حوارييه، الذين بدورهم نقلوها بشكل شفهي إلى أولئك الذين كانوا جديرين بها. وقد شَملتْ هذه المعرفة السرية كلا من المذاهب الباطنية لدين النصارى المعرفيين والمفاتيحَ التفسيريةَ اللازمة لاكتشاف هذه التعاليم في النصوصِ المقدّسةِ، النصوص التي أصرّ أغلبيةُ شعبِ الكنيسةِ بشكل منحرف على تَفسيرها بشكل حرفي. ومن المثير بما فيه الكفاية أن النصارى المعرفيين يُمْكِنُ أَنْ يقدموا أدلة معقولة على رسولية عقائدهم. فإن كليمنت السكندري يَذْكر أن فالنتين كَانَ تابعا لـ تيطس، المزعوم أنه تابع لبولس، وأن باسلديس دَرسَ عند كلوكيا[٣٠٧]

---

[٣٠٦] انظر: "ضد البدع"، الأول، ٨. وقارن أيضاً مع إيضاحه المميّز لمجموعة كتابات هوميري (شاعر إغريقي قديم)، "كتابات هوميري في كتاب ضد البدع، الأول، ٩، ٤" The Homeric Cento in Adversus Haereses I,9,4 لـ روبرت وُلْكن.

[٣٠٧] كلوكيا(غلوكس)Glaukia أو Glaucus من القرن الأول الميلادي أحد تلاميذ بطرس الحواري وأستاذ بسلديس. انظر : موقع موسوعة الويكيبيديا الحرة:
http://en.wikipedia.org/wiki/Glaucus_(disambiguation)

Glaukia، الـذي مـن المفـترضَ أنـه تابـع لبطـرس[٣٠٨]. والظـاهر أن هـذه الأسـانيد ليسـت أكثـر أو أقـل موثوقيّـة مِـن تلـك الـتي وُجـدت في قـوائمِ الأساقفَة للمؤرخِ الأرثوذكسيِ يوسابيوس، الذي يسند تعاليم آباء النصارى الى الحواريين، من خلال الأشخاص المجهولين عادةً[٣٠٩].

ولم يكـن النصـارى المعرفيـونَ يَحتـاجونَ لأن يعتِمـدوا حصـرا علـى التقاليـدِ الشـفهيةِ السريةِ لتَثبيت ادّعـاءاتِهم بأنهم يمثلون الـدينِ الرسولِي؛ فقـد امتلكوا أعمالا أدبية أيضاً -كغيرهم من الفِرق- نُشرتْ تحت أسماءِ الحواريين يُمْكِنُ أَنْ تُستَعمل - إذا قُرِأتْ بشكل حرفِي- لدَعْم تفسيراتِهم. لكن ادعى الكُتّـابُ الأرثـوذكس بِأَنَّ هـذه الكُتُـبِ كَانـتْ مـزورة، وفي الحقيقـة، بالنسبة للمفسرين المحْـدَثِين، هنـاك بعـض النـزوات التفسـيريةِ الـتي فعلهـا إرانيـوس، وترتليـان، وزملاؤهـم الأرثـوذكس لكـي يَجِـدُوا مـذاهبَهم الخاصـةَ في العهـد الجديـد، وهـذه التـأويلات ليسـت أقـل تكلّفـاً مِـن الـتي قـام بهـا الغنوصـيون (المعرفيون)[٣١٠]. فالقضية بغض النظر عن صحةِ الحجّةِ وبغض النظر عن قوة تأثيرِها، فإن **كُتّاب الكنيسةِ الأرثوذكسية لم يصرّوا على أن هناك شريعة**

---

[٣٠٨] انظر: "المجموع" Stromateis، لـ كلمنت السكندري،٧، ١٧، ١٠٦، وقارن أيضاً مع رسالة بتولمي إلى فلورا، مقتبسَة من كتاب آبيفانيوس، الصيدلية، ٦، ٦، ٣٦ حيث ادعى أن بولس مصدر لمذهبِ الفالنتينين.

[٣٠٩] انظر نبذ والتر بور المشهور لقائمةِ يوسابيوس للأساقفةِ السكندريين، حيث يقول: "الأسماء الأولى العشر (بعد مرقص رفيق الحواريين) كانوا ولا زالوا بالنسبة لنا مجرد صدى ونفخة دخان؛ ويكادون أن لا يكونوا أبداً أيّ شيء غير ذلك" انظر: السنة والبدعة، ص: ٤٥.

[٣١٠] انظر حاشية: ٥٤٠.

موثوقة مِن الإنجيل زَخَرَت بالتعليم الرسولِي فقط ؛ بل إنّهم زعموا أيضاً أنهم عَرفوا ماذا كَانَت تعني هذه التعاليم، وبأنّها فُهمت بسهولة بالمعنى الحرفي، أي، حسب القواعد اللغوية والتاريخية للتفسير.

وفي الحقيقة: يُوحي دليل الباحثين والنقاد بأنّ ممارسةَ التأويل كَانت على نحو لافت واسعة الانتشار، وأن كُلّ الأطراف بما فيهم الممثلون الأوائِل للأرثوذكسية كَانوا مُدَانين بهذه التهمة[٣١١].

[٣١١] انظر: "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص:٢٢.

الفصل الثاني : النصوص التي حُرفت لإبطال عقائد المخالفين، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول : النصوص التي حرفت لمواجهة فرقة الاختياريين أو المتبنين، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: النصوص التي حرفت في إنجيل متى.

المطلب الثاني: النصوص التي حرفت في إنجيل مرقص.

المطلب الثالث: النصوص التي حرفت في إنجيل لوقا .

المطلب الرابع: النصوص التي حرفت في إنجيل يوحنا.

المطلب الخامس: النصوص الأخرى التي حرفت في بقية أسفار العهد الجديد : وفيه ست مسائل :

المسألة الأولى : النصوص التي حرفت في سفر أعمال الرسل.

المسألة الثانية : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى رومية.

المسألة الثالثة : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى كورنثوس الأولى.

المسألة الرابعة : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى تِيمُوثَاوُسَ.

المسألة الخامسة : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى العبرانيين.

المسألة السادسة : النصوص التي حرفت في الرسالة الأولى لبطرس.

الفصل الثاني: النصوص التي حرفت لإبطال عقائد المخالفين.

مقدمة

لقد استخدم النقاد الغربيون في نقدهم للعهد الجديد أسلوبين نقديين يعرفان بالنقد الظاهري والنقد الباطني.

فأما النقد الظاهري أو ما يسمى بالنقد الأدنى؛ فهو هو فرع من الفيلولوجيا Phillologie يهتم بالتعرف على أخطاء التحريفات في المخطوطات وإزالتها. لأن المخطوطات القديمة تحتوي عادة على أخطاء أو تصحيفات نتيجة للنسخ اليدوي[1]، فيحاول الناقد التعرف على أقرب صيغة للنص الأصلي أو أقدم النسخ.

وأما النقد الباطني أو ما يسمى بالنقد الأعلى؛ فهو فرع من التحليل الأدبي الذي يُحَقِّقُ في أصول النص، وعند استعماله في الدراسات الكتابية فهو يثبت الكتب التي يتكون منها الإنجيل. وأما في الدراسات التقليدية فيركز النقد الأعلى الحديث في القرن التاسع عشر على الجمع النقدي والترتيب الزمني لنصوص المصادر. وسواء كان الكتاب مقدسا أو تقليديا أو بيزنطيا أو عن العصور الوسطى، فإن النقد يُركز على مصادر الوثيقة ليحدد

[1] انظر: "تحريف كلام المسيح، القصة الكاملة حول من حرف الإنجيل ولماذا" Misquoting Jesus: The story behind who changed the bible and why، لـ بارت آرمن، ص: ٤٦، و"نص العهد الجديد"، The Text of The New Testament لـ بروس متزجر، ص: ١٦-٣٠.

من كتبها، وكيف وأين كتبت. وعلى سبيل المثال يتعامل النقد الأعلى مع المشكلة السينوبتية (مشكلة التشابه) والعلاقة بين متى ومرقص ولوقا ببعضهم البعض. وفي بعض الحالات يؤكد النقد الأعلى الفكرة التقليدية للكنيسة عن مؤلف رسائل بولس، وفي حالات أخرى يتعارض مع التقاليد الكنسية ومع الأناجيل أو حتى مع كلمات العهد الجديد كما في رسالة بطرس الثانية. ويُعتقد أن أول من درس الإنجيل في ضوء النقد الأعلى هو الباحث الهولندي **داسداريس إرازموس** (١٤٦٦م – ١٥٣٦م)[٢].

وبهذا يفترق النقد الظاهري أو الأدنى عن النقد الأعلى الذي بدوره يهدف لتحديد المؤلف، وتاريخ ومكان تأليف النص ويسمى كذلك "النقد الباطني"[٣].

كما أنه ليس من السهل دائما تحديد النص الأصلي عند مقارنة عدة مخطوطات (تسمى "شواهد") وتمييزه عن النصوص المضافة بشكل مقصود أو غير مقصود من أشخاص آخرين. فإنّ مهمة الناقد هى تمييز الاختلافات وتحديد "نص" يكون أقرب ما يمكن للأصل. ويَعْتَبِرُ بعض علماء النقد الظاهري نص العهد الجديد على أنه أكثر الكتب بين الكتابات القديمة

---

[٢] وهو أول من طبع العهد الجديد باليونانية مع حذف يوحنا ٥٣:٧، و٨:١-١١، والتي اشتهرت بقصة الزانية. انظر ترجمته في ص: ١١١.

[٣] انظر: "نص العهد الجديد"، The Text of The New Testament لـ بروس متزجر، ص: ٣١٣.

موثوقية من حيث تنوع وكمال الدليل الذي يرتكز عليه، فإن النصارى يعتقدون أنه لا يوجد أي كتاب من العالم القديم، أي قبل اختراع الطباعة، قد تم نقله بشكل أفضل من العهد الجديد في التاريخ البشرى بأكمله. ويقولون :إن كل كتب العالم القديم كانت عرضة للأخطاء النَسْخِيّةِ، ولكن لا يوجد أي كتاب، مهما كان، نصه ثابت مثل نص العهد الجديد[٤].

ويُستخدم النقد الأعلى مع النقد الأدنى أو الظاهري الذي يحاول تحديد ما قاله النص الأصلي قبل تحريفه بالخطأ أو العمد. فبعد أن يقوم النقد الظاهري بالعمل وتقديم فكرة جيدة عن النص الأصلي يأتي عمل باحثي النقد الأعلى ويقارنون النص مع كتابات مؤلفين آخرين.

ويتعامل النقد الأعلى مع نص الإنجيل على أساس أن النساخ كانوا بشرا في عصر معين وأصحاب أغراض بشرية مختلفة، وليس كنص إلهي معصوم عن الخطأ. ويستخدم النقد الظاهري لتفسير النصوص الكتابية على أساس الأدلة داخل النص فقط (الأدلة الداخلية أو الباطنية)[٥].

---

[٤] هذا الاعتقاد النصراني بُني على أساس أن الكتب لا تحفظ إلا بالنسخ، وهذا ما يعرفونه، ولكن هناك طريقة أخرى أعلى للحفظ، وهى الحفظ في الصدور مع الحفظ في السطور "النسخ"، وهذا لم يتوفر لأي كتاب في التاريخ الإنساني كله قبل اختراع آلة الطباعة الحديثة وبعدها إلا لكتاب واحد هو القرآن الكريم، ولذلك سمي"كتابا" كما في قوله تعالى (ذلك الكتاب لا ريب فيه) باعتباره مكتوبا في صحف مطهرة. وسمي "قرآنا" (أى مقروءا) كما في قوله تعالى (إن هذا القرآن يهدي للتي هى أقوم). ولمزيد من التفاصيل حول توثيق القرآن الكريم انظر: مدخل للقرآن الكريم، لـ مُحَمَّد عبد الله دراز، ط دار القلم بيروت.

[٥] انظر: "النص والترجمة: طرق جديدة في نقد العهد الجديد" Text and Interpretation: New Approaches in the Criticism of the New

ولقد ركز الباحثون الغربيون في بيان تحريف العهد الجديد على الوثائق التي تثبت نص العهد الجديد، وأهم هذه الوثائق هي:

المخطوطات اليونانية للعهد الجديد : وهي مخطوطات عديدة تصل إلى ٥,٧٠٠ مخطوطة يونانيةٍ تَحتوي على كُلّ أَو جزء من العهد الجديدِ، ويصنف أهمها على النحو التالي:

أ- **البرديات**[٦] **اليونانية المهمة للعهد الجديدِ**[٧]: وسميت كذلك لأنها كُتبت على الورق البردي، ومن أهمها P^4 p^{64} p^{76} التي سيأتي ذكر أهم بياناتها في قائمة مخطوطات العهد الجديد اليونانية، علما أنه عندما اكتشفَت هذه الأجزاء المتفرقة من البرديات لأول مرة وصنفت، لَمْ تكن تُعْرَفُ

Testament لـ هارتن وباتزر ومانن، ص:٤٧-٥٣. وقاموس أكسفورد للإنجيل، Oxford dictionary of The Bible ص:٧١-٧٣. ولمزيد من التفاصيل حول نشأت النقد النصي ومناهجه قديما وحديثا انظر: "نص العهد الجديد"، The Text of The New Testament لـ بروس متزجر، ص: ١٩٧-٢٤٩، وص: ٣٠٠-٣١٥، و"تاريخ النقد النصي للعهد الجديد" A History of Textual Criticism of the New Testament لـ فنسنت، و"النقد النصي"Textual Criticism لـ ماس.

[٦] **بَرْديّ** [مفرد]: مؤنثه بَرْدِيّة، جمع مؤنثه بَرْديّات: جنْس نبات مائيّ عُشبيّ من فصيلة السُّعْديّات، يعلو نحو متر أو أكثر، يكثر وجوده في منطقة المستنقعات بأعالي النيل، انتفع به المصريّون القدماء في بناء بيوتهم وسفنهم، كما صنعوا منه ورق البَرْديّ للكتابة عليه "اكْتُشفتْ مَخطوطات على ورق البَرْديّ". **وعِلْم البَرْديّ/ عِلْم البَرْديّات**: علم يُعنى بالبرديّ واستعمالاته خاصّة في مجال الكتابة عند قدماء المصريين واليونان والعرب وغيرهم. انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: لـ أحمد مختار عبد الحميد عمر، عالم الكتب، بيروت ، ١٤٢٩ هـ (٨٥/١).

[٧] انظر: "نَصُّ مخطوطاتِ العهد الجديدِ الأسبقِ اليونانيةِ" ، لفيليب دبليو كونفورت . **Philip W. Comfort** وديفيد بي بارنت **David Barnet**، و"مخطوطات ورق البردي للعهد الجديد" ل إلدون جاي آب، و"نص العهد الجديدِ في البحثِ المعاصرِ" لبارت آرمن ومايكل دبليو هولمز، ص٣-٢١.

باعتبارها تنتمي أصلاً إلى نفس المخطوطةِ. ثم قام سكيت[٨] Skeat بدراسة عنها، فتبيّن له أنّها جميعاً تشتق مِنْ مخطوطة في ملزمةِ واحدة هي التي احتوتْ على كُلّ الأناجيل الأربعة، سواء في الترتيب القانونِي (التابع للكنيسة الرومانية): متى، مرقص، لوقا، ويوحنا أَو ما يسمّى بالترتيب الغربِي (التابع للكنيسة البزنطية): متى، يوحنا، لوقا، ومرقص[٩]. ومن أهمها كذلك P^{45} وp^{46} وp^{47} وp^{52} وp^{66} و$p^{٧٢}$ وp^{74} و p^{75} وp^{115}[١٠].

١- مخطوطات الحرف الكبير اليونانية الهامة للعهد الجديدِ

وسميت كذلك لأنها كتبت بالحجم الكبير للحروف ، وأهمها ما يُعرف بالمخطوطةِ "السينائية Sinaiticus". ويرمز لها بالرمز **א** ، وقد اكتشفها الدّكتور قسطنطين فون تشندورف[١١] Tischendorf في منتصفِ القرن التاسع عشرِ في ديرِ سانت كاثرين على جبلِ سيناء، ولها المكانة الأولى في

---

[٨] **تي سي سكايت T C Skeat** (١٩٠٧م-٢٠٠٠م): كان أمين المخطوطات، وأمين المكتبة في المتحف البريطاني، تخصص في دراسة الكتابات والنقوش القديمة. انظر موقع جامعة بروكسل الحرة:

http://www.ulb.ac.be/assoc/aip/skeat.htm

[٩] انظر: "أقدم مخطوطة للأناجيل الأربعة دراسات العهد الجديد، **xliii** ص: ١-٣٤، لـ تي . سي . سكايت.

[١٠] انظر: "نص العهد الجديد" لبروس متزجر، ص: ٥٢-٦١.

[١١] **قسطنطين تيشندورف** (باللاتينية **Constantin von Tischendorf**)، (١٨١٥م-١٨٧٤م): عالم وكاتب ألماني مهم، قام بقراءة مخطوطة أفرامي وهي مخطوطة يونانية للعهد الجديد من القرن الخامس الميلادي، واكتشف المخطوطة السينائية في ١٨٥٩م، وهي مخطوطة للعهد الجديد من القرن الرابع الميلادي. كانت جهوده في التنقيب عن المخطوطات الأثرية تشبه القراصنة، وبالإضافة إلى جمعه ومقارنته المخطوطات قام بجهد كبير في التحرير والطباعة وخاصة العهد الجديد. انظر:الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/596956/Konstantin-von-Tischendorf

قائمةِ مخطوطاتِ العهد الجديدِ لمخطوطةِ القرن الرابع للكتاب المقدس اليوناني، وهي تحتوى على كامل الكتاب المقدس وقد كتبت بالحرف الكبير بدقة وعناية[١٢] . وقد ذكر الباحثون أن أجزاء العهد القديمِ فقدت اليوم، وبقي منها العهد الجديدِ كاملا. لذا فإنّ المخطوطة السينائية Sinaiticus هي النسخةُ الكاملةُ المعروفةُ الوحيدةُ الآن للعهد الجديدِ اليونانِي في المخطوطةِ ذات الحروف الكبيرةِ[١٣]. ومن أهمها كذلك إضافة لمخطوطة السينائية مخطوطة A، ومخطوطة B، ومخطوطة C، ومخطوطة D، ومخطوطةE، ومخطوطةF، ومخطوطةG، ومخطوطةH، ومخطوطةI، ومخطوطةK، ومخطوطةL،ومخطوطة M، ومخطوطة N، ومخطوطةO، ومخطوطة R ،ومخطوطة S، ومخطوطة T، ومخطوطة V، ومخطوطةW، ومخطوطة X، ومخطوطة Z[١٤].

٢- **مخطوطات الحرف الصغير للعهد الجديد:** وسميت كذلك لأنها كتبت بالحجم الصغير للحرف، ومن أهمها ما يسمى بالعائلة والتي تأخذ أرقاما معينة[١٥] في تصنيف جريجوري، ومن أهمها كذلك مخطوطات صغيرة غير المصنفة كعائلة، ولها تصنيف خاص بها وأرقام[١٦] .

---

[١٢] انظر:"الفصل الأخير في تاريخ المخطوطة" The last chapter in the history of codex sinaiticus لـ ثيودور كريسي سكايت، ص٥-١٧.

[١٣] انظر: "تقديم دراسة إحصائية عن المخطوطة السينائية". Contribution to the statistical study of the codex sinaiticus لـ كريستن تندال، ص:١٤-٣.

[١٤] انظر :"نص العهد الجديد" لـ بروس متزجر، ص:٦٢-٨٦.

[١٥] مثل الرقم ١ وتضم أهم المخطوطات التالية :١-١١٨-١٣١-٢٠٩. وترجع ما بين القرن الثاني عشر و الرابع عشر ،وكذا العائلة رقم ١٣ وتضم أهم المخطوطات التالية ١٣-٦٩-١٢٤-

علما أن هذه المجموعات تتسلسل حسب تسلسل نظامِ جريجوري للإحصاء عند وصف هذه المخطوطاتِ التي كثيرا ما تشير إلى الأنواعِ المخْتَلِفةِ مِنْ النَصِّ، مثل النص السكندري، أو الغربي، أو القيصري، أوَ القوني Koine -البيزنطي[١٧]؛ وهذا نموذج منها:

---

٣٤٦ التي ترجع إلى ما بين القرن الحداي العشر والخامس عشر وغيرها. انظر:"نصوص ودراسات" لـ كورسب ليك Texts and studies، ص:٢.

[١٦] مثل الرقم ٢٨-٣٣-٦١-٦٩-٨١-١٥٧-٣٨٣-٥٦٥-٥٧٩-٦١٤-٧٠٠-٨٩٢-١٠٧١-١٢٤١-١٤٢٤-١٥٨٢-١٧٣٩-٢٠٥٣-٢٣٤٤. انظر: "نص العهد الجديد" لـ بروس متزجر، ص:٨٦-٩٢.

[١٧] للمعلوماتِ التي تَتعلّقُ بأهميةِ مثل هذا المصطلحِ، انظر:"نص العهد الجديد" لـ بروس متزجر، ص: ٨٦-٩٢.

قائمة مخطوطات العهد الجديد اليونانية

المدينة والمكتبة و رقم الحفظ	التاريخ بالتقريب	اسم واختصار ورقم المخطوطة
لندن المتحف البريطاني **Add. 43725**	القرن الرابع	**Sinaiticus** **ه** **01**
روما مكتبة الفاتيكان **Gr. 1209**	القرن الرابع	**Vaticanus** **B** **03**
النمسا ,فيينا الوطنية **Österreiches** **Bibliothek** **Pap. G. 39782**	القرن الرابع	**058**
Washington, DC **Smithsonian Institution** **Freer Museum** **06.274**	الخامس –الرابع القرن	**Freer** **W** **032**
ألمانيا ,برلين **Staatliche Museen** **P. 9808**	الخامس –الرابع القرن	**057**

059	الخامس –الرابع القرن	النمسا, فيينا Österreiches الوطنية Bibliothek Pap. G. 39779 + 36112
Alexandrianus **A** 02	القرن الخامس	لندن المتحف البريطاني Royal 1 D. VIII
Washington **I** 016	القرن الخامس	Washington, DC Smithsonian Institution Freer Museum 06. 275
Ephraemi **C** 04	القرن الخامس	باريس-فرنسا دار المخطوطات الوطنية Gr. 9
Q 026	القرن الخامس	Wolfenbüttel, ألمانيا Herzog-August-Bibliothek Weissenburg 64
Bezae (Cantabrigiensis) **D** 05	القرن الخامس	انجلترا ,كمبردج الجامعةمكتبة Nn. II 41
Borgianus **T** 029	القرن الخامس	روما- إيطاليا Collegium de Proppaganda Fide Borg. Copt. 109
048	القرن الخامس	روما- إيطاليا مكتبة الفاتيكان Gr. 2061

Claromontanus D^p 06	القرن السادس	باريس-فرنسا دار المخطوطات الوطنية Gr. 107
Nitriensis R 027	القرن السادس	انجلترا, لندن المتحف البريطاني Add. 17211
Sinopensis O 023	القرن السادس	باريس-فرنسا دار المخطوطات الوطنية
Coislinianus H^p 015	القرن السادس	Mt. Athos, اليونان monastery of the Laura (leaves in various libraries)
Purpureus Petropolitanus N 022	القرن السادس	لينينجراد - روسيا Imperial مكتبة (and numerous other museums)
Dublinensis Z 035	القرن السادس	Dublin, Ireland Trinity College K. 3.4
Rossanensis Σ 042	القرن السادس	Rossano, إيطاليا Curia arcivescovile
Zacynthius Ξ 040	القرن السادس	انجلترا, لندن British and Foreign Bible مجموعة٢٤

Beratinus Φ 043	القرن السادس	Tirana, Albania Staatsarchiv Nr. 1
060	القرن السادس	ألمانيا ,برلين Staatliche Museen P. 5877
P 024	القرن السادس	Wolfenbüttel, ألمانيا Herzog-August-Bibliothek Weissenburg 64
Laudianus E[a] 08	السابع –السادس القرن	انجلترا ,اكسفورد Bodleian مكتبة Gr. 35
Athous Laurae Ψ 044	الثامن –السابع القرن	Mt. Athos, اليونان Laura monastery B'52
Regius L 019	القرن الثامن	باريس-فرنسا دار المخطوطات الوطنية Gr. 62
Basiliensis E 07	القرن الثامن	بازل-سويسرا Université Bibliothèque AN III 12
047	القرن الثامن	Princeton, New Jersey Princeton Univ. مكتبة Medieval and Ren. Mss. Garret 1
054	القرن الثامن	روما- إيطاليا مكتبة الفاتيكان

		Barb. Gr. 521
Boreelianus **F** **09**	القرن التاسع	**Utrecht, Netherlands** الجامعة مكتبة **Ms. 1**
Augiensis **F^{p}** **010**	القرن التاسع	انجلترا ,كمبردج **Trinity College**
Boernerianus **G^{p}** **012**	القرن التاسع	**Dresden,** ألمانيا
Mutinensis **H^{a}** **014**	القرن التاسع	**Modena** **Grand Ducal** مكتبة **G. 196**
Angelicus **L^{ap}** **020**	القرن التاسع	روما- إيطاليا **Angelican** مكتبة **39**
Campianus **M** **021**	القرن التاسع	باريس-فرنسا دار المخطوطات الوطنية **Gr. 48**
Porphyrianus **P^{apr}** **025**	القرن التاسع	لينيجراد - روسيا **Public** مكتبة **Gr. 225**
Y **034**	القرن التاسع	انجلترا ,كمبردج الجامعة مكتبة **Add. 6594**

Sangallensis Δ 037	القرن التاسع	St. Gallen Stiftsbibliothek 48
U 030	القرن التاسع	Venice, إيطاليا مكتبة of San Marco 1397
Mosquensis V 031	القرن التاسع	Moscow, روسيا History Museum V.9, S. 399
Koridethi Θ 038	القرن التاسع	Tbilisi, Georgia Inst. Rukop. Gr. 28
Tischendorfianus III Λ 039	القرن التاسع	انجلترا, اكسفورد مكتبة Bodleian Auct. T. infr. 1.1
Petropolitanus Π 041	القرن التاسع	لينزجراد - روسيا مكتبة State Public Gr. 34
Athous Dionysiou Ω 045	القرن التاسع	Mt. Athos, اليونان Dionysius monastery 55
049	القرن التاسع	Mt. Athos, اليونان Laura monastery A'88
050	القرن التاسع	اليونان, أثينا مكتبة الوطنية

1371 (وقطع في مكتبات أخرى)		
Munich, ألمانيا Bayerische Staatsbibliothek Gr. 208	القرن التاسع	**053**
باريس-فرنسا دار المخطوطات الوطنية Gr. 63	العاشر –التاسع القرن	**Cyprius K 017**
Moscow, روسيا History Museum V.93, S.97	العاشر –التاسع القرن	**Mosquensis K^{ap} 018**
Hamburg, ألمانيا Codex 91	العاشر –التاسع القرن	**Wolfii B H 013**
لييننجراد - روسيا	العاشر –التاسع القرن	**Sangermanensis E^{p}**
Mt. Athos, اليونان Pantokratoros monastery A'88	القرن العاشر	**052**
Munich, ألمانيا الجامعة مكتبة fol. 30	القرن العاشر	**Monacensis X 033**
Mt. Athos, اليونان Pantokratoros monastery A'88	القرن العاشر	**051**

Vaticanus 2066 046	القرن العاشر	روما- إيطاليا مكتبة الفاتيكان Gr. 2066
Γ 036	القرن العاشر	انجلترا ,اكسفورد مكتبة Bodleian Auct. T. infr. 2.2
Wolfii A G 011	القرن العاشر	انجلترا ,لندن المتحف البريطاني Harley 5684
S 028	القرن العاشر	روما- إيطاليا مكتبة الفاتيكان Gr. 354

ب- الترجمات القديمة للعهد الجديدِ

وهي التي أعدها المنصرون لنشر الدين المسيحي بين الناسِ الذين يتكلمون بلغات محلية كالسريانيَة، واللاتينية، والقبطية. وهي لا تقل أهمية عند الناقدِ النصّيِ نظراً لأن أصلها يرجع إلى القرنِين الثاني والثالث، مع ملاحظة أنّ هناك بَعْض الصعوبات في استعمالِ الترجمات في النقدِ النصّيِ للعهد الجديدِ، لأن البعض مِنْ هذه الترجماتِ قام بها أشخاص قليلو المعرفة باليونانية كما أن بَعْض الخصائص النحوية والمفرداتِ اليونانيةِ لا يُمْكن أنْ تترجم. وعلى سبيل المثال فاللغة اللاتينية لَيْسَ فيها أداةُ تعريف؛ والسريانية

لا تَستطيعُ التَمييز بين الزمن اليوناني **أوريست aorist**[18] والأزمنة التامة؛ وتَفتقرُ القبطيةُ إلى المبني للمجهول فتَستعمل الإطناب بزيادة كلمات توضيحية[19]. لذا في بَعْض الحالاتِ تكون الترجمة غامضةً أو ناقصة أو محرّفة[20].

ج- اقتباسات الآباء مِنْ العهد الجديد

بجانب الدليل النصّي المأخوذ مِنْ مخطوطاتِ العهد الجديدِ اليونانيةِ ومِنْ الترجمات المبكّرةِ، يستفيد الناقد النصّي من الاقتباسات الكتابية العديدةُ المضمنة في التعليقاتِ على نصوص العهد الجديد، والمواعظ، والرسائل الأخرى التي كتبها آباء الكنيسةِ الأوائِل أمثال ترتليان وتاتيان وأرجن وجوستن وجيروم وإيرانيوس وهيبولايتس ويوسابيوس وإيبيفانوس وكلمنت وأغسطين وأثناسيوس. و هذه الاقتباسات لها أهمية في النقد الظاهري والباطني لأنها شاملة بحيث إذا تلفت كُلّ المصادر الأخرى عنْ نَصِّ العهد الجديد، فإنها عمليا ستكون كافيةَ وحدها لإعادةِ بناء كامل نصوص العهد

[18] وهو الزمن المطلق الذي لا يتحدد بالماضي أو الحاضر أو المستقبل. انظر:قاموس مكواري MACQUARIE ، ط٣، ص:٨١.

[19] فمثلا بدل أن يقولوا أُكل اللحمُ بالمبني للمجهول يقولون أَكل غير معروف اللحم بالمبني للمعلوم.

[20] انظر: "نص العهد الجديد"، لـ بروس متزجر، ص: ١٢٦.

الجديـدِ.وكونهـا كـذلك تركـز وتـؤرخ لتَـأْريخ القـراءاتِ وأنـواعِ الـنَصِّ في المخطوطاتِ والترجمات اليونانيةِ[٢١].

[٢١] انظر:"نص العهد الجديد" لـ بروس متزجر، ص: ١٢٦-١٣٤.

المبحث الأول: النصوص التي حرفت لمواجهة فرقة الاختياريين أو المتبنين ، وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: النصوص التي حرفت في إنجيل متى

بيّن الباحثون الغربيون أن النصارى الأرثوذكس عَرفوا **عِدّة أفراد وفرق بارزة أنكرت أنّ المسيح كَانَ إلهاً وأنّه كان قديماً. وبِحَسَب "هؤلاء الزنادقةِ" كما يلقبهم الأرثوذكس فإن المسيح كَانَ إنساناً فقط**. ورَفضَ هؤلاء بشكل قاطع أنّ ولادتَه كَانتْ معجزة: لقد كَانَ له أبا من البشر، وأمُّه لم تكن عذراء، وفي رأيهم، كَانَ عيسى أكثرَ استقامة مِن البشرِ الآخرِين، وبسبب صلاحه، فإنه قَدْ اختير لِيكون ابنَ الله، لقد اختاره الله في مرحلة ما من وجودِه، إمّا في قيامته، أَو ما هو أكثرُ شيوعاً؛ في معموديتِه. وعلى العكس من هذه العقائد، فإن الأرثوذكس أصروا بقوة على أقوالهم في طبيعة المسيح، وأنه كَانَ دون شك إنسانا عندهم؛ لَكنَّه كَانَ أيضاً إلهاً، ابن الرب القديم الذي من خلاله خلقتْ كُلّ الأشياء.

لا ريب أن المسائل الرئيسةَ لهذا الخلافِ أَثّرَت على نصوصِ العهد الجديد التي دار عليها الخلاف: فإن النسّاخ الذين نَسخوا هذه النصوصِ لم يكونوا على الإطلاق مُحصَّنِين ضد البيئات الجدليةِ التي عَملوا فيها. ولذا، كما سَنَرى، فإنهم عدّلوا الفقرات التي قَدْ توحي بأنّ المسيح كَانَ لَهُ أب من البشر، أَو بأنّه مخلوقٌ (أي جاءَ إلى الوجود بعد ولادتِه)، أَو بأن الله اختاره في معموديتِه. لقد غيّروا فقرات أخرى لتَأكيد عقائدهم بأن المسيح كَانَ إلهاً، وبأنّه قديم، وبأنّ أمّه كَانتْ عذراء. وفي كُلّ من هذه التحريفات النصّية أمكن الباحثون من خلالها أَنْ يكتشفوا طرقَ العَمَلِ المجهولَة للكتّابِ

والنساخ الأرثوذكس، والذين من خلال كتبهم ونُسَخِهم تَرَكوا لنا دليلاً للأثر الواسع الانتشار للخلافاتِ العقدية في عصرهم.

النمـوذج الأول للانحـراف في إنجيـل مـتى: لقـد توقّـع البـاحثون الغربيون -ومنهم أدولف فون هارنك[٢٢]- معركة حول الفصلين الأول والثاني مـن كتـابي مـتى ولوقـا، لا سيما الفقـرات **١٦:١ مـن مـتى** والـتي تشـير إلى نسـب المسـيح والـولادة العُذْريـة الـتى أنكرتهـا بعـض الفـرق الأخـرى ،**فـأراد الأرثوذكس التأكيد على كون المسيح ابن الرب الوحيد و على الولادة العُذْريـة لـه**[٢٣]. فـالبعض مِـن النصـارى الـذين أنكـرَوا هـذه العقيـدة اتَّهِمُـوا بحـذف هـذه الفقـراتِ مِـن العهـد الجديـد جملةً[٢٤]. وآخَـرُون اتُّهِمُـوا بالعَبَـث

---

[٢٢] **أدولف فون هارنك Adolf Von Harnack** (١٨٥١م-١٩٣٠م): لاهوتي ألماني، ومؤرخ كنسي، ألّف العديد من الكتب الدينية ما بين ١٨٧٣م-١٩١٢م، درس تأثير الفلسفة اليونانية على الكتابات النصرانية المبكرة، ودعا النصارى إلى أن يتساءلوا عن العقائد في الكنيسة المبكرة، ورفض صحة إنجيل يوحنا، وانتقد عقيدة إيمان الرسل، واشتهر بمنهجية علمية في نقد الإنجيل تتسم بالنقد الظاهري (الأعلى) والنقد الباطني (الأدنى). انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/255617/Adolf-von-Harnack

[٢٣] لبحث تطورِ وجهةِ النظر الأرثوذكسية، انظر: "الولادة البتولية في عقيدة الكنيسةِ القديمةِ" The Virgin Birth in the Theology of the Ancient Church لـ هانز فون كامبنهوزن.

[٢٤] هكذا، المتبنيون الآبونيون Adoptionistic Ebionites اتّهموا عموماً باستعمال أجزاء مبتورة من الإنجيل الأولِ. علاوة على ذلك، فمرسيون الظاهري the Marcion Docetist، الذي أنكرَ الولادة البتوليةَ لأسبابٍ مختلفةٍ كليًّاً، استعملَ نسخة لوقا التي اختصرَت بنفس الطريقة (لأن المسيح لم يكَنْ جزءاً من العالمِ الماديِ، هو لم يولَدْ؛ لذا نزل كاملا من السماء،

بالنصوص لِكي يُزيلوا أيّ فكرة عن ولادة بَتُولية منها. وقد لاحظ الباحث بارت آرمن في المخطوطةِ السريانيةِ التي اكتشفت في ديرِ سانت كاترين على جبلِ سيناء باعتبارها استثناءً مُحْتَملا. فكاتب القرن الخامس لهذه المخطوطةِ كان إمّا أحمق إلى حد بعيد أَو كان يعتقد حقاً أن يوسف هو أبُ المسيح الفعلي، حتى يختم نسب متى للمسيح بقوله:

"وَيَعْقُوبُ أَنْجَبَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ" متى: ١:١٦.

بنفس الطريقة، "الجملة" pericope التالية لا تنتهي بالتصريح بأن يوسف "لَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى وَلَدَتِ ابْنا"، بل تنتهي بالملاحظةِ الغريبة أن مريم "ولدت له [يعني، يوسف] ابنا" متى ١:٢٥[٢٥]. على الرغم مِنْ تأييد المخطوطات لهذه التحريفات حسب النقد الظاهري، وهناك أسباب لأجلها اعتقد النقاد أن هذا الخطأ كان إهمالاً لا قصداً؛ لأنه إذا كان الكاتب فعلاً يريد أن يبين أن يوسف كَانَ في الحقيقة أباً للمسيح، فيَبْدو غريباً أنّه لم يَعْمَل شيئا في القصةِ التالية سواء بإزالة كلمة "عذراء" (παρθενος)،

في السَنَةِ الخامسة عشرةِ مِنْ عهدِ القيصرِ تيبريوس). انظر البحث في كتاب: "مرسيون: إنجيل الله الغريب"، Marcion: The Gospel of the Alien God لـ أدولف فون هارنك، ٢٥-٥١.

[٢٥] بنفس الطريقة في الفقرة ٢١، المخطوطة السينائية Sinaitic السريانية تتفق مَع المخطوطة الكوراتانية Curetonian السريانية في الإعلان الملائكي ليوسف أن " [مريم] سَتَلدُ لك ابنا". [Mary] will bear to you a son، مع كثرة اختلافهما فيما سوى ذلك.انظر: تحريف الأرثوذكس لـ بارت آرمن، ص٥٤.

الفقرة ٢٣ إِنَّ الْعَذْرَاءَ تَحْبَلُ)[٢٦]، أَو بتَعديل الفقرات الواضحةِ التي تقول بأن يوسف لم يدخل بمريم حتى يكون طفلها مِنْ الروحِ القدس (الفقرتان ١٨ و٢٠)[٢٧]. ونظراً لأنه لا يوجد هناك سببٌ لتَفسير أيّ مِنْ قراءاتِ المخطوطةِ المختلفةِ باعتبارها أصلية في هذه الحالاتِ، المرء يُمْكِنُ أَنْ يَستنتجَ بأنّ الناسخ كَانَ غافلَا حقّاً عن النتائج العقدية للبعض مِنْ تحريفاته[٢٨]، إذ لا يوجد في المخطوطاتِ الأخرى الباقية على قيد الحياةِ أيّ دليل واضح يمكن أَنْ يوحي بأنّ نسّاخا مختارين راجعوا نصوص العهد الجديد كليّاً لِكي يُزيلُوا فِكرةَ الولادة البتوليةِ مِنْ الفصولِ الافتتاحية لمتى ولوقا. لذا فالاختيار الأكثر مناسبة لهم أَنْ يَعمَلُوا ما ادعى آباء الكنيسة أنّهم فعلوه: أى يَحْذفُون الفقرات

---

[٢٦] انظر الأبحاث المقتبسة في الحاشية ٢٧ لـ متزجر، وبراون، وجلوب. في معنى "عذراء" (παρθενος) بالنسبة للنصارى الأوَائِلِ.

[٢٧] انظر مُناقشات بروس إم . متزجر، في "نَصّ متى ١٦:١" The Text of Mathew 16:1؛ و"تعليق نصّي على العهد الجديدِ اليونانيِ" A Textual Commentry on The Greek New Testament، ص ٢-٧؛ وبراون، في "ولادة المسيح المنتظر" The Birth of The Messiah، ص ٦١-٦٤؛ والكساندر جلوب، في "بَعْض الاختلافات المذهبيةِ في الفصل الأول لمتى والثاني للوقا، وأصالة النَصِّ المحايد"، Some Doctrinal Variants in Mathew 1 and Luke 2 and the Authority of the Neutral Text، ص ٦٣-٦٦.

[٢٨] إنّ التفسيرَ الأسهلَ للفقرة ١٦ (وَيَعْقُوبُ أَنْجَبَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الّذي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ). هو أن الناسخ أرادَ أَنْ يَحتفظَ بصيغةِ سائر النسب بنفس خاتمته، حتى تنطبق الصيغة "(X begot Y) أى أن اكس أنجب واي" تلقائيا على يوسف و المسيح، انظر: تعليق نصّي، لـ متزجر، ٧. نظراً لفشل الكاتب في إفْساد الفقرات ١٨-٢٥ بنفس الطريقة، يَظْهرُ أنْه فَهِمَ صياغتَه الخاصةَ على معنى أن يوسف أصبحَ أبا للمسيح (خلال التبني)، بالرغم من أنّه لم يكن أباه الفعلي.

جملةً. لكن حتى هذه الخطوة الأكثر جرأة سَيكَونُ لها تأثير تافه على مخطوطاتِ الإنجيل التي نَجت من العصر القديمِ؛ لأنه حتى إذا وضع المتبنون نصوصهم، فإنها كانت ستلقى انتشاراً محدوداً جداً بين جماعات المتبنين حيثُ وُضِعَت تلك النصوص. وعندما تَوَقّف عن أداء وظيفتِها، أي، عندما يندرس مذهب المتبنين ،فإن هذه المخطوطاتِ تختفي طبيعياً ولا يُعاد نَسْخُها بين النصارى الأرثوذكس الذين كانوا بشكل ضليع، مطلعين على قصصِ ولادةِ المسيح الأعجوبية.

والذي بَقِي هو مخطوطاتٌ نُسِخَت بواسطة الأرثوذكس الذين أحياناً يتخذون أية وسيلة لضمان الفهم "الصحيح" (أى: فَهْمهم) لولادةِ المسيح في مقابل الادّعاءاتِ التي وضعت مِن قِبل المتبنين مثل الآبونيين الذين أشار إليهم إيرانيوس، والذين زَعموا بأنّ المسيح "ولدَ بواسطة يوسف"[29] [30]. فلا عجب إذًا في كُلّ حَالَةٍ يُدْعَى يوسف فيها بـ : "أب" المسيح، أَو: عندما هو ومريم يلقبا بـ " أبوي المسيح "، ناسخ أو آخر يعالج المشكلةَ المحتملةَ باستبدال الكلمةِ المشكلةِ بأخرى ملائمة (أى: أرثوذكسية بوضوح أكثر)[31].

---

[29] انظر: "ضد البدع"، الثّالث، ٢١، ١.

[30] يُعارضُ إرانيوس وجهة النظر هذه بواسطة الإشارة إلى نبوءةِ دانيال بأنَّ وصول المسيح يَكُونُ مثل حجارة قطعتْ بدون أيدي (دانيال ٢:٣٤)، والتي يَستنبط منها على أنها إشارة إلى ولادةِ المسيح دون أن يلعب يوسف أى دور في ولادته. انظر: "ضد البدع"، الثّالث، ٢١، ٧.

[31] إنّ المعالجةَ الأكملَ للمشاكلِ النصّيةِ في قصصِ الولادةَ هي لجلوب في كتابه "بَعْض الاختلافات المذهبيةِ في الفصل الأول من متى والثاني من لوقا". وانظر أيضاً المناقشات المنصفة لبراون في كتابه "ولادة المسيح المنتظر".

وقارن الباحث بارت آرمن بين ما حدث في متى وبين ما حدث في لوقا ووجد : أن **يوسف سُمي أباً للمسيح مرّتين** في قصةِ الولادةِ **عند لوقا ٢:٣٣**[٣٢]، وأنه في كلا الموضعين عدّل النسَّاخ النَصَّ لإزالة ما بدا متعارضا بشكل تام مع الفكرةِ الراسخة أنه بالرغم من أن يوسف كَان خطيبا لمريم ، إلا أنه لم يكن أبا المسيح.

المثال الأول : **نص لوقا ٢:٣٣** أن المسيح:

"كَانَ أَبُوهُ وَأُمُّهُ يَتَعَجَّبَانِ (ην ο πατηρ αυτου και η μητηρ θαυμαξοντες) مِنْ هَذَا الْكَلاَمِ الَّذِي قِيلَ فِيهِ".

فأغلبية المخطوطاتِ اليونانيةِ، سواء بسواء مع عدد مِن الترجمات القبطية والسريانية واللاتينية القديمة، حرفت النَصَّ لِيُقرأ هكذا "يوسف وأمّه" (και Ιωςηφ η μητηρ αυτου)[٣٣]، التحريف يعطي معنى مِثاليَاً، نظراً لأن العقيدة الأرثوذكسية هى أن يوسف في الحقيقة لَيس أباً للمسيح. هناك شكّ في هذه الحالةِ أن نَصّ أغلبية المخطوطات يُمَثّلُ القراءة المحرفة لا القراءة

[٣٢] جادلَ بَعْض النقاد كـ جوسف فيتزماير بأن تعارض هذه الفقرات مَع قصة طفولةِ لوقا بطريقة أخرى يُمْكِنُ أَنْ تُفسر بتاريخهم التركيبي، أي، أن لوقا استعملَ مصادر مختلفة لأجزاءِ روايته. إذا كانت وجهاتِ النظر هذه صحيحة، فقرارات الكتّاب الأرثوذكسية المتقدمة لتحريف النصوصِ يُمْكِنُ أَنْ يُقالَ إنه كان واجباً لتصحيح نظرتهم الخاطئة "الأصليةِ". انظر: "الإنجيل طبقاً للوقا" The Gospel According to Luke، لـ جوسف فيتزماير، ص ٣٠٥-٣١٣.

[٣٣] من ذلك المخطوطاتِ: A E Θ II Ψ 33 565 892 f^{13} Byz. إنّ حذفَ الضميرِ "هـ" (αυτου) بعد الاسم "أمه" (μητηρ) في بَعْض الوثائق يؤدي إلى معنى صحيح إذا كانت القراءة "أبوه وأمه" (ο πατηρ αυτου και η μητηρ) أصلية.

الأصليةِ؛ لأن تشكيلة واسعة من المخطوطاتِ المبكّرةِ والمتفوّقةِ تثبت القراءة المُشْكلَة[٣٤]. فمن الثابت المؤكد للقراءة المختلفةِ وحشد الترجمات القديمةِ التي تدعمها، يبين أنّ النَصَّ كَانَ قَدْ غُيِّرَ نسبياً مبكراً ، على الأقل في القرن الثالثِ وعلى الأرجح في الثاني ،وبالضبط في زمن الخلافاتِ مع المتبنين. وهذا الدليلُ الواسع الانتشار للتحريف يُعتبرُ **بالحالةِ الأخرى** التي يدعى فيها يوسف أبا للمسيح في قصةِ ولادةِ لوقا[٣٥].

المثال الثاني : نص لوقا ٢:٤٨ أن أمّ المسيح وجدته في المعبدِ، وكانت تبحث عنه فوبَّخَته قائلة:

"يَا بُنَيَّ، لِمَاذَا عَمِلْتَ بِنَا هَكَذَا؟ فَقَدْ كُنَّا، أَبُوكَ وَأَنَا (ιδου ο πατηρ σου καγώ) نَبْحَثُ عَنْكَ مُتَضَايِقَيْنِ!"،

هنا أيضاً غيِّر النَصّ، لكن هذه المرة بطريقةٍ غير متناسقة ،فهناك وثيقة يونانية مهمة – لكن ناقصة مِنْ القرن الخامسِ–،والمخطوطتين اللاتينيتينِ القديمتينِ قَرأتَا "أقربَاؤكَ وأنا كنا متضايقين" (οι συγγενεις σου καγώ) (كما في المخطوطات: β e C^{vid}) بينما عدد مِن الترجمات القديمة قَرأت "نحن تضايقنا. . ." (كما في المخطوطات: a b ff

---

[٣٤] انظر: "تعليق نصّي"، لـ متزجر، ص ١٣٤.

[٣٥] انظر "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص ٥٦.

(syr^c, r^1 1 g^1 ^{2})[٣٦] مرة أخرى هنا نوع الوثيقة– وهي مجموعةُ المخطوطات السكندريةِ مع الترجمات اللاتينيةِ والسريانيةِ القديمة – تُبين بأنّ القراءة عَانتْ من التحريف مبكراً، و المثير للانتباه أن أغلب المخطوطاتِ التي تُثبتُ التحريف في الفقرة ٣٣، لم تثبت التحريف هنا .

ومن ذلك استنتج النقاد ملاحظتين تَتعلّقانِ بهذه المجموعة مِن الاختلاف توحي بما سَنَجِدُه مُسْتَقْبَلاً في دراستنا هذه[٣٧]،

الأولى: أن التحريفات يَبْدو أنها وضعت في تاريخِ مبكّرِ لأسبابِ عقدية[٣٨].

الثانية: أن هذه التحريفات توجد بشكل عشوائي في الوثائق النصّية المُخْتَلِفة، وليست مُتَّسِقَةً كما قد يَتوقّعُ المرء.

وفي كُلّ الحالاتِ الأخرى التي يشير فيها لوقا إلى "والدي" المسيح (γονεις) أحدثَ نسّاخ مُخْتَلِفونَ تحريفات تتوافق مع عقائدهم. ومن أمثلتها ما جاء في **لوقا ٢:٤٣**، حيث إنَّ كلمة "أبويه" (γονεις

---

[٣٦] جميعها ماعدا syr^c تحْذفُ كامل العبارةِ بادئة بـ "فقد" (ιδου)، بينما الأخيرة تُثبت الكلماتَ الافتتاحية "فقد كنا" (ιδου ημεις).

[٣٧] سنجد هاتين الملاحظتين دائما معنا في أثناء هذا البحث.

[٣٨] كَيفَ نعْرفُ أنّ التحريفات صنعت لـ"أسباب عقدية"؟ لا بد أن نرجع إلى ما ذكرنا سابقا في دراسة الفرق المختلفة، فلقد كان هناك "أسباب" عقدية تدفع كل فرقة في اتجاه عقدي معين. وبهذا يظهر لنا بوضوح الجواب عن السؤال؟ لماذا يختار ناسخٌ تحريف النَصّ حتى لَمْ يَعُدْ يسمي يوسف أبا للمسيح.

غُيِّرَت إلى "يوسف وأمّه" (Ιωςηφ καε η μητηρ αυτου) في عدد من المخطوطات اليونانية والمخطوطات المترجمة[٣٩]. وفي الواقع فإن العبارة نفسها "أبويه" (οι γονεις αυτου) حرفت، بصورة أقل تكراراً، في **لوقا ٢:٤١**، حيث نجد مخطوطة يونانية واحدة متأخّرة وعدد مِن الترجمات اللاتينية القديمة قَرأت "كلا من يوسف ومريم"[٤٠] (ο τε Ιωςηφ και Μαριαμ) بدل كلمة "أبويه". فالوقوع الأول للعبارةِ في ٢:٢٧، عُدِّلَ فقط في عِدّة وثائق من نسخة تاتيان للدايتسيرون Diatesseron، وحذفت في عِدّة مخطوطات يونانية صغيرة ومتأخرة[٤١].

---

[٣٩] من ذلك المخطوطاتِ: (A C E II Ψ Byz f^{13} 565 0130)، ووثائق قبطية وسريانية ولاتينية مُخْتَلِفة.

[٤٠] مخطوطات: (١٠١٢ r^1 I g^1 b a)، (سويّة مع بَعْض وثائق نسخة الدايتسرون). إن المخطوطات اللاتينية القديمة c وff^2 تذيّلُ كلمة "أمّه" إلى النَصِّ المحرف. علاوة على ذلك، يُغيّرُ التراث السرياني والنسخة العربية للدايتسرون النَصَّ ليقرأ "أهله" ($syr^{s\ p}$).

[٤١] تَستشهدُ الطبعة NA^{26} بمخطوطة وحيدة (٢٤٥)؛ وأما طبعة المشروعِ الدولي للعهد الجديدِ اليوناني على لوقا فيَستشهدُ بالمخطوطاتِ (١٣٤٧، ١٥١٠، ٢٦٤٣). وكلا منها ليست شاملة. وقد لاحظ النقاد تحريفات لأسباب أخرى؛ ففي نَصِّ لوقا ٢:٤٢، منها تحرف المخطوطة بيازا وعِدّة مخطوطات لاتينية قديمة النَصّ مِنْ "صعدوا إلى العيدِ" ليقرأ "صعد أبواهَ إلى العيدِ، آخذينه مَعهم". ففي هذه الحالةِ، التحريف على ما يبدو لَمْ يُجْعَل لأسباب لاهوتيةِ بل لأسبابِ أدبيةِ، وهى لتَوضيح ما هو مُفتَرَضُ في سائر الجملة، أن المسيح رافق أبويه في المناسبةِ. لأن كاتبَ مخطوطةِ بيازا يَقْرأُ "أبويه" (γονεις) في الفقرة ٤١، ولا يُمْكِنُ أَنْ يكون هناك شك حول اقتباسه نغمةَ متبنية إلى الرواية. نفس الاستنتاج يَجِبُ أيضاً أَنْ يسْحب على إضافةِ " أبويه"(οι γονεις) إلى نَصِّ لوقا ٢:٢٢ في عِدّة وثائق متأخرة (المخطوطات: $x\ \Theta^{mg}$ 4 50 64 273).

ويَحْدثُ نفس النوعِ من التحريف في الفقرات خارج قصصِ الولادة. **ففي نَصّ لوقا ٣:٢٣** من المفترض أنه لم يسبب أية مشكلات أو إزعاج للنسّاخ الأرثوذكس، نظراً لأن النص يُصرّح بشكل واضح بأنّ يوسف لم يكن أبا للمسيح ولكن كان "يظن" فقط بأنه كذلك. مع هذا وجدنا في اثنتين مِن المخطوطات اليونانية (W و579) سلسلة أنساب يوسف التالية لهذه الفقرة مَحْذُوفة بالكامل[٤٢]. ومن الصعب أن نعرف ما الذي يدفع النسَّاخ، سواء نسَّاخ المخطوطات أَو نسَّاخ أصولها، ليحْذِفُوا نيفاً وخمس عشرَة فقرة مِن النَصّ. ومن هنا يتساءل الباحثون؟ هل أدرك النسّاخ تناقض تسلسل أسلاف يوسف إلى آدم ، إذا كان يوسف في الحقيقة لَيسَ أبا المسيح (كما يُشيرُ إليه نَصُّ فقرة ٢٣). فقد رَأى الناقد مارشل دي جونسن[٤٣] Marshall D. Johnson في سلسلة النّسب التحدي الضمني إلى فكرةِ أنّ المسيح لم يكن له أب من البشر[٤٤]، مثل هذه المشكلةِ

[٤٢] المخطوطة الإنشيّة القديمة (W) تَحْذفُ سلسلة الأنساب في الفقرات ٢٣ب-٣٨؛ والمخطوطة (٥٧٩) تَحْذفُ الفقرة ٢٣ أيضاً.

[٤٣] **مارشل دي جونسن Marshall D. Johnson**: عالم متخصص في الكتاب المقدس، وهو قس، ومدير التحرير سابقا لصحيفة القلعة. له العديد من المؤلفات من أشهرها : "هدف الأنساب الإنجيلية" و"تطور المسيحية". انظر موقع أوقسبورغ فوترس على الشبكة العنكبوتية :

http://store.augsburgfortress.org/store/contributor/2753/Marshall+D.+Johnson

[٤٤] انظر: "هدف الأنساب الإنجيلية" The Purpose of the Biblical Genealogies لـ مارشال دي . جونسن، ص ٢٣٠-٢٣١.

رُبّما أزعجتْ بَعْض النسّاخ الأوائِلِ أيضاً[٤٥]. والحقيقة أنّ لوقا أشارَ مُسبقاً في الإصحاح الثالث إلى أن المسيح كَانَ فقط "يُظن" أنه ابن يوسف مما قَدْ يُوضّحُ لِماذا لَمْ يتعلّق النسّاخ خصوصاً بتحريف نَصِّ الإصحاح الرابع، عندما اندهش سكان مدينة الناصرة مِنْ مهارةِ المسيح البلاغية متسائلين "ألَيسَ هذا ابن يوسف؟ "(لوقا ٤:٢٢). فأكثر النصارى الأرثوذكس أدركوا أن السؤال يعبر عن خطأٍ في الفَهْم – هؤلاء المتشكّكون اعتقدوا أنّهم عَرفوا مَنْ كان المسيح، لَكنَّه كَانَ فقط "يظن" أنه ابن يوسف لذلك –إلى حد ما– تحريف النَصِّ لم يكن ضرورياً ، ومع ذلك من الجدير بالملاحظة أن مخطوطة مهمة من نوع الخط الصغير والتي تحفظ بشكل كبير صورة قديمة جداً للنَصِّ (مخطوطة ١٣) تَحْذفُ السؤالَ جملةً، بينما مخطوطة تالية أخرى (مخطوطة ١٢٠٠) تُعدّلُ النَصَّ لِيُقْرَأ، "ألَيسَ هذا ابن إسرائيل؟" وظيفة كلا التحريفين واضحةٌ، ولو كان مفهوما أيضاً لِماذا أكثر النسّاخ لم يَحتاجوا إلى عمل تحريف مماثل لأنه صادر ممن يظن وليس عنده جزم أو لأنه لم يكن مشتهرا بينهم أو من عوام الناس أومن غير المؤمنين بعقيدة المسيح أو لأن عدد المخطوطات التي حصل فيها تحريف قليل فلم تحتج إلى تعديل.

[٤٥] تفسير بديل اقترح بواسطة إرانيوس، وهو أن المسيح لم يكن بشكل حرفي ابن يوسف بل هو كَانَ المسيح المنتظر، لأن بين أجداد يوسف في سلسلة أنساب متى يُوْجَد يكنيا، ابن يوشيا، ملك يهوذا، وهو ممَنْ تُنبّأَ به في أرميا ٢٢:٢٨ بأنَّ لا شئ مِنْ ابنائه يَجْلسُ على العرشِ، انظر: "ضد البدع"، الثّالث، ٢١، ٩. والحقيقة أن المشكلة يمكن أن تُتفادى ببساطة بحَذْف سلسلة الأنساب مِنْ إنجيل متى.

ويلاحظ الناقد أي سي كولوال[٤٦] Colwell أنّ الشيء نفسه تقريباً يُمْكِنُ أَنْ يُقالَ عن مشهدِ الرفضِ المماثل في **يوحنا ٦: ٤١-٥١**، إذ نجد الحشود اليهودية تَسْأَلُ :

" أَلَيسَ هذا عيسى، ابن يوسف، الذي نَعْرِفُ أباه وأمه؟ " (**٦:٤٢**)، ويَستمرُّ النَصُّ ثانيةً للإشارة إلى أن أب المسيح الحقيقي لَيسَ يوسف بل الله: فعندما يجيبهم عيسى على استفسارهم في الفقرات ٤٣-٤٤، حيث يشير إلى "الآب الذي أرسلَني"، فقد وضّح في نظر الأرثوذكس أن أباه هو الله ، وبدلاً مِنْ إزالة سوءِ فهم المتشكّكين الذين يرون أن المسيح كَانَ ابن يوسف ومريم، فقد عدّلَ عِدّة نسّاخ النَصّ لتَوضيحه ،ليصير كما في إحدى المخطوطات الأسبقِ للإنجيل الرابعِ، p^{66} (في أوائِل القرن الثالثِ). "هذا المسيح ابن يوسف"[٤٧]، ، بينما إجابة المسيح حرفت لتوضيح

---

[٤٦] **أرنست كودمن كولوال Ernest Colwell** (١٩٠١-١٩٧٤م): عالم وناقد أمريكي، تخصص في دراسة الإنجيل. انظر موقع جامعة إيموري الأريكية على الشبكة العنكبوتية: http://www.emory.edu/home/about/anniversary/175-of-everything/makers-of-history-details/colwell.html

[٤٧] باسْتِبْدال النفي "أليس" ουχ بـ "هذا" ατι للإشارة إلى الخطاب المباشرِ، التحريف أيضاً حدث في إحدى المخطوطات الساهيدية (لغة أو لهجة قبطية). وكون هذا لَيسَ تحريفا من المتبنين يتبين بالتعديلِ المطابقِ في رَدِّ المسيح.

توكيده العكسي بأنّه جاء مِنْ السماءِ، حيث إن النص يشير الآن بشكل واضح إلى "أبي (πατηρ μου) الذي أرسلني"[٤٨].

وقد كشف الباحثون أيضا عن تحريف مماثل ثابت بشكل أكبر للفقرة ٤٢، حيث إن بَعْض المخطوطات اليونانيةِ المبكّرة القديمة، وأخرى لاتينية، وترجمات سريانيةٍ تحذف"وأمه" (και μητερα (την، فيَدّعي الحشدُ بشكل خاطئ أَنه يَعْرف أب المسيح البشري دون ذكر لأمه في مقابل تصريح المسيح أن أباه أرسلَه مِنْ السماء[٤٩]. وفي الحالتين وظيفة التحريفات الكتابية تعزز الفهم "الصحيح" في نظر الأرثوذكس للفقرة، لكي يتحقق الهدف الأرثوذكسي عملياً بدرجة أكبر مِنْ حذف الفقرات التي فيها الإشارة إلى يوسف كأب المسيح.

ولاحظ الناقد آب[٥٠] Epp : أن هناك إشارة أخرى إلى يوسف باعتباره أب المسيح في **يوحنا ١:٤٥ "وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي**

---

[٤٨] نزعة كاتبِ المخطوطة p^{66} لحَذْف الكلماتِ القصيرةِ بدلاً مِنْ إضافة كلمات، تزيد احتمالية أَنَّ هذا التحريف خاصة صنع عمداً. انظر: "طريقة في تَقييم عاداتِ كتابية : دراسة للمخطوطة: p^{45}، والمخطوطة p^{66}، و p^{75}"، Method in Evaluating Scribal habits: A Study of P^{45}،P^{66}،P^{75}. لـ إي . سي . كولول.

[٤٩] كما في المخطوطات: ($syr^{s.\ c}$ W b ⟐ χ) . وهذا حصل عن طريق parablepsis وهو: أن عينَ الكاتب انتقلت بشكل غير مقصود مِنْ نهايةِ "أباه" (πατερα) إلى نهاية "وأمه" (μητερα) لتشابه الكلمتين في آخرهما، مما أدى إلى حذف الكلمات التي بينهما.

[٥٠] **آلدن جي آب Eldon Epp**: أستاذ فخري في الأدب التوراتي، وعميد فخري للعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، في جامعة كيس ويسترن ريزيرف (كليفلاند، أوهايو). كما شغل

الشَّرِيعَةِ، وَالأَنْبِيَاءُ فِي كُتُبِهِمْ وَهُوَ يَسُوعُ ابْنُ يُوسُفَ مِنَ النَّاصِرَةِ"، وهذه وحـــدها تَبْـــدو ثابتـــة في الـــتراث (كمـــا في المخطوطـــات: L, A، Ws، Θ، Ψ، f1.13، Byz، Or). و"المعرفـة" الأرثوذكسـية أن يوسـف لَـيس أباً للمسـيح ولكنـه أتـى فعـلاً مِـنْ الناصـرة- فلَـيسَ مـن المـُفَاجِئ أنَّ الفقرات تُرِكتْ بدون تحريف، لأنّ الذين نسبوه إلى يوسف ليسوا من المؤمنين به [٥١]، [٥٢].

ولقـد كـرَّس النقَّـاد والباحثـون – أمثـال: متزجـر Metzger وبـراون Brown وألكسـندر جلـوب[٥٣] Globe– كـل اهتمامـاتهم

منصب رئيس جمعية الأدب الكتابي (٢٠٠٣-٢٠٠٤م). انظر موقع جامعة هارفرد على الشبكة العنكبوتية:

http://www.hds.harvard.edu/people/faculty/eldon-j-epp

[٥١] لاحَظ النقاد والباحثون أن النصوص التي تَظْهرُ في السياقاتِ الأكثر صعوبةً ستتطرق إلى التحريف أكثر من غيرها. وهذا بالفعل حصل، فعندما يُدْعَى يوسف أب المسيح مِن قِبل راوي قصةِ ولادةِ لوقا، فإنها تَطرقت للتحريف أكثر من النص الذي فيه أنه يُدْعَى أباه "خطأً" مِن قِبل غير المؤمنين الذين لا يَعْرفونَ غير ذلك.

[٥٢] الاستنتاجات المماثلة التي تَتعلّقُ بالتحريفات اللاهوتيةِ (العقدية) للنَصِّ نوقشت بشكل مُقنع بواسطة آب، انظر: "ميل عقائدي في مخطوطةِ بيازا" Theological Tendencies of Codex Bezae.

[٥٣] **ألكسندر جلوب Alexander Globe**: لاهوتي وعالم متخصص في علم الكتاب المقدس، وأستاذ بجامعة كولومبيا البريطانية بكندا، من أهم مؤلفاته :الاختلافات العقدية في متى ولوقا وكتاب "حذف المخطوطة القيصيرية لعبارة ابن الله في مرقص ١:١". انظر موقع مجلة كومبردج على الشبكة العنكبوتية:

http://journals.cambridge.org/action/displayAbstract;jsessionid=B5D8D6A08C8C9E7B95CC571414219181.journals?fromPage=online&aid=7818966

علـى الاختلافـات النصّـيةِ المَتضـمّنة علاقـةَ المسـيح بيوسـف في لوقـا ويوحنا. فيوسف لم يُسَّمَ أبا أو والد المسيح في إنجيل متى، وعلى الرغم من أن مـتى سـجل قصّـة الـولادةِ الـتي مـن المتوقـع أن يمتـد إليهـا يـد التحريـف الأرثوذكسي إلا أنه وقع إهمال من الناسخ يَتوقّعُ ، فقد رأى النقاد والباحثون أن ناسـخ المخطوطـةِ السـينائية السـريانية بإهمالـه قـدّم هديـة تؤيـد المختـاريين والمتبنيين لسلسلة أنساب المسيح في **متى** فالنَصّ يُقرأ في أكثر المخطوطاتِ:

١٦:١"وَيَعْقُوبُ أَنْجَبَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ". لكـن المفاجـأة أن الوثائق الأخـرى تقـدم تحريفـات مختلفـة لـنفس الفقـرة، وتؤكـد بِأَنَّ هـذه التحريفـات لِتَأكيـد الأفكـارِ الأرثوذكسـيةِ المِتعلّقة بولادةِ المسيح، حيث عِدّة وثائق ما يسمّى بالنَصِّ القيصريِ قَرأَت "يعقوب أنجب يوسف، الذي هو خطيب مريم العذراء التي أنجبت يسوع، الذي يُدْعَى المسيح" في المخطوطات ((Θ f[13] OL arm [syr[c]])).

إنّ التحريفات القيصريةَ أرثوذكسية[٥٤] بوضوح: لأن النص الآن يسمي مريم

[٥٤] هناك سبب ضعيف لافتراض أن القراءة القيصريةِ ليست أصليةَ، لَيسَ فقط لكونها تفتقر للتأييد المبكر والأغلبية من المخطوطات، بل إنها تُخفقُ أيضاً في الاختبار الدقيق على أساس الاحتمالات النَسْخِيَّة. بالنظر إلى سياق الفقرات ١٨-٢٥، لم يكن هناك من يرغب في تحريف النَصِّ القيصري السليم في الفقرة ١٦ إلى الحال الذي يجعله مُشْكلاً بسبب تسمية يوسف زوج مريم "زوجها" (ανηρ) وإزالة كلمة عذراء هذه القراءة القيصرية أحسن ما تُفَسَّرُ به أنها تعديلٌ مبكرٌ قبل التحريفات الأخرى، تحريفٌ أرثوذكسيٌ يخدم محاولة القضاء على تلاعب المختاريين بالنص الاختلافات الأخرى التي توظف لحِماية فكرةِ الولادة البتوليةِ في متى الإصحاح الأول، تُعدّلُ الشواهد التي تَتكلّمُ عن مريم باعتبارها زوجة يوسف، ("زوجة" حرفت إلى "مَخْطُوبِة" أَو "رفيقة" في الوثائق السريانيةِ، والقبطية، ونسخة الدايتسرون لمتى ١:٢٠)؛ (وغير الوصف إلى

بشكل واضح "عذراء[٥٥]." (παρθενος) وهو لَمْ يَعُدْ يسمي يوسف "زوجها" (ανηρ) بل "خَطِيبُها" (ω μνηστευθεισα). هذه التحريفات لا تخدم فقط بقاء النَصِّ متوافقا مع بقيّة القصّةِ (خصوصاً الفقرات ١٨-٢٥)، لكن أيضاً لإزالة إمكانيةِ الفهم الخاطئ من قِبل المختاريين، فمريم لم تكن تَعِيشُ مع رجل باعتبارها زوجته بل هي كَانتْ مجرّد خَطِيبَته؛ وهي ما زالَتْ عذراء، بالرغم من حَبْلِها[٥٦].

"مريم"، أَو ضمير "ها" في وثائق سريانيةِ، وقبطية، ولاتينية لمتى ١:٢٤)؛ (وأيضا أوصاف يوسف "كزوج مريم" عدلت في التراث السرياني لمتى ١٩:١). انظر: "بَعْض المغايراتِ المذهبيةِ" Some Doctrinal Variants لـ جلوب. ويرى جلوب أيضا أن هناك عوامل مماثلةَ وراء تحريفات متى ١٨:١ (تحْذفُ: " قَبْلَ أَنْ يَجْتَمِعَا مَعاً")، و٢٥:١ (تُحرف: "لَكِنَّهُ لَمْ يَدْخُلْ بِهَا حَتَّى وَلَدَت ابناً")، هنا فقط، الرغبةُ الأرثوذكسيةُ لإبْقاء فكرةِ بكارةِ مريم المستمرة هي المؤثرة. فالحشد من الدعم الوثائقي (ومثاله: السرياني واللاتيني كتقليد مستقل)، يَعْرضُ تاريخاً مبكّراً لهذه التحريفات. حافزاً مماثلا قَدْ يكون وراء حذف "ابنهَا الْبِكْر" (τον πρωτοτοκον) مِنْ لوقا ٧:٢ (فَوَلَدَت ابنهَا الْبِكْرَ، وَلَفَّتْهُ بِقِمَاطٍ، وَأَنَامَتْهُ فِي مِذْوَدٍ) في المخطوطة W، فالآن المسيح ليس ابنا بكرا لمريم.

[٥٥] انظر المصادر السابقة لكل من متزجر، وبراون ، وجلوب في حاشية ٢٧.

[٥٦] التعبير "عذراء" (παρθενος)، يُمْكِنُ أَنْ تعْني "شابّةَ" أَو "البكر". لكن في كتاباتِ الكنيسةِ المبكّرةِ، خصوصاً عندما أصبح التعبيرَ لقباً لأمّ المسيح، واجهَ التضمين الحديث لكلمةِ "عذراء"، معنى تدل على المرأة التي لمَ يسبق لها معاشرة الرجال. انظر: قاموس إل بي جي إل Library Public General License Computer (LPGL) Dictionary ص: ١٠٣٧-١٠٣٨.

وقـد أشـار الناقـد جـوزف شميـد[٥٧] Josef Schmid إلى اختلافات نصّية أخرى محرّفة تُؤكد المذهبَ الأرثوذكسي في الولادة البتوليةِ نجدها خارج قصصِ ولادةِ متى ولوقا. ومنها ما يظهر في تراث مخطوطةِ الإنجيل الرابعِ، الإنجيل الذي لم يُسجّل قصةَ الولادةِ في ذاتها. لقد اعتقد بَعْض النصارى الأرثوذكس في الكنيسةِ المبكّرةِ بأنّ يوحنا لمَّحَ إلى ولادةِ المسيح الأعجوبية في الفصلِ الافتتاحي مِنْ إنجيله. فنجد المناقشة الأكثر إثارة بين آباء الكنيسة عند ترتليان Tertullian، الذي يَتّهمُ معارضيه الفالنتيين بالعَبَث بنَصِّ **يوحنا ١٣:١**[٥٨] ، حيث زعم ترتليان: أن النص أشارَ إلى ولادةِ المسيح **"الذي وُلِدَ لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ رَغْبَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ رَغْبَةِ بَشَرٍ، بَلْ مِنَ اللهِ"**. فادعى ترتليان : أن الفالنتيين أرادَوا أَنْ يَستبدلوا هذه الإشارةِ إلى ولادةِ المسيح الأعجوبية بجَعْل الفقرات تُشيرُ إلى مذهبهم الخاص. ولقد صنعوا ذلك بواسطة استعمال صيغة الجمعِ في الفعل: "وَهُم الَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ رَغْبَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ رَغْبَةِ بَشَرٍ، بَلْ مِنَ اللهِ". مع أن هذه الصيغة اليوم أي صيغة الجمعِ تُقْرَأُ في كُلّ مخطوطة

---

[٥٧] **جوزيف شميد Josef Schmid** (١٨٨٣ م في ١٩٧٥م): لاهوتي كاثوليكي، وأستاذ التفسير والتأويل للعهد الجديد والكتاب المقدس في جامعة ماكسيميليان لودفيغ ميونيخ بألمانيا. من أهم كتبه "دراسة عن إنجيل مرقص"، و"النص اليوناني لكتاب الرؤية". انظر موقع ويكيبيديا على الشبكة العنكبوتية:

http://en.wikipedia.org/wiki/Josef_Schmid_theologian

[٥٨] انظر: "الطبيعة البشرية للمسيح" De Carne Christi، لـ ترتليان في رده على مرسيون وغيره، الفصل: ١٩.

يونانية معروفة وكُلّ ترجمة باستثناء واحدة: هي الترجمة اللاتينية القديمة b، وما ذهب إليه ترتليان ليدلل على أن الفقرات تؤَكّدُ من غير لبس الطابع المعجز لحمل المسيح الذي وقع من غير معاشرة جنسية [ولد لَيسَ مِنْ الدمِ ...]، وحقيقةِ ولادتِه كحدث طبيعي رداً على المعرفيين. فهذا يؤيد القول بأن صيغة ترتليان للنَصِّ، أي، بالصيغة المفردِة للفعلِ، وجدت في بيئةِ معادية لِلتبني[٥٩]؟ ومما هو جدير بالمِلاحَظَة عند الناقد جوزف شميد أنّه في مناسبة أخرى يستشهد ترتليان بالفقرة (بصيغة المفرد) بشكل واضح لموَاجَهَة تعاليم آبيونية "Ebionites".

وفي وقت سابق قبل ترتليان ، يَقتبسُ إرانيوس الفقرة أيضاً بصيغة المفرد للمُجَادَلَة بأن المسيح لم يكَن مجرد إنسان، لكنه جاءَ مِنْ عند الله وولد مِن العذراءِ[٦٠]. وفي وقت سابق أيضا، التزييف الأرثوذكسي، آبستولا أبستولورم Epistula Apostolorum، عندما تستعملُ الفقرات لإقْرار الاعتقاد في الولادةِ الأعجوبيةِ للمسيح، تقتبسُه ثانيةً بصيغة المفرد، وعلى الرغم مِنْ وظيفة هذه الصيغة المعادية لِلمتبنين للنَصِّ في القرون الأولى إلا أنه يُمْكِنُ أَنْ يُفْتَرَضَ مِنْ مُناقشةِ ترتليان بأنّه عَرف وجودها في المخطوطاتِ المعاصرة للإنجيل الرابعِ. وعلى الرغم مِن هذا الدعمِ الوثائقيِ الضئيلِ في مقابل تأييد كثير من المخطوطات اليونانية لصيغة الجمع ، فقد

---

[٥٩] لاحظ النقاد أن ترتليان اتّهَمَ الفالنتيين بالتحريف. وأنهم كانوا يستعملُون الفقرة لأهدافهم الخاصةِ انظر: المصدر قبل السابق، ٢٤.

[٦٠] انظر: "ضد البدع"، الثّالث، ١٦، ٢؛ و١٩، ٢.

دافع عن القراءة المختلفة عدد مِنْ علماءِ النصّ في القرن التاسع عشرِ، ومن أشهرهم أدولف فون هارنك Adolf Von Harnack في بِداية القرن العشرينِ[٦١]. وفي الواقع كُلّ المحقّقين المتأخرين من الباحثين الغربيين كانوا معجبين بالدعمِ الساحقِ لصيغة الجمعِ المقروءة في التراث النصّي وعلى معرِفة بالسمة الحزبية الأرثوذكسية لصيغة العددِ المفردِ[٦٢]. بصرف النظر عن تأكيداتِ ترتليان التي تدل عِنْدَ الباحثين على العبث الأرثوذكسي في بيان العقيدةِ الأرثوذكسيةِ في ولادةِ المسيح.

ولقد اكتشف الباحثون الغربيون متزجر وبراون تحريفا آخر في الكتابات التي نسبت إلى يوحنا، هذه المرة قريبا من نهاية الرسالةِ الأولى. فإن تَقديم تفسير معقول لنص **الرسالة الأولى ليوحنا ٦:٥** كان صعبا على مرِّ السنين أكثر مِنْ صعوبة إثبات النص نفسه. مع هذا، مشاكلُ الفقرةِ النصّيةِ تعطي إثارة لهذا الموضوع، لأن المؤلفَ هنا يَقُولُ شيئاً غامضاً حول تجلّي المسيح إلى العَالَم:

"فَيَسُوعُ الْمَسِيحُ وَحْدَهُ جَاءَنَا بِالْمَاءِ وَالدَّمِ. لاَ بِالْمَاءِ فَقَطْ، بَلْ بِالْمَاءِ وَالدَّمِ مَعاً".

---

[٦١] انظر: "يوحنا ١٣:١" John 1:13، لـ جوزيف شميد. وفي الترجماتِ الحديثةِ، لتوراة القدس تعيد الفعل بصيغة المفرد.

[٦٢] انظر: "تعليق نصّي"، لـ متزجر، ١٩٦-١٩٧.

نظراً لأن الكلماتِ " الذي جاء من الماءِ والدم" (δι αἵματος υδατος και) عُدّلت بعدة طرق، فإنّ الاختلافاتِ الأربعةَ التاليةَ موجودة جميعاً[٦٣]:

١. "من الماءِ والروحِ" (مخطوطات: ٤٣، ٢٤١، ٤٦٣، ٩٤٥، ١٨٩١)؛

٢. "من الماءِ والروحِ والدم" (مخطوطات: p ٨١ ٨٨ ٤٤٢ ٦٣٠ ٩١٥ ٢٤٩٢)؛

٣. "من الماءِ والدم والروحِ" (مخطوطات: k a ١٠٤ ٤٢٤ ٦١٤ ١٧٣٩ ٢٤١٢)

٤. "من الماءِ والدم وروحِ القدس" (πνευματος αγιου) (مخطوطات: ٣٩ ٦١ ٣٢٦ ١٨٣٧).

قَدْ يَظْهرُ من النظرة الأولى بأنّ الاختلاف الأولَ هو اقتباس لنَصِّ **يوحنا ٣:٥** : "الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكَ: لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مَلَكُوتَ اللهِ إِلاَّ إِذَا وُلِدَ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ"،والقراءات الأخرى تمثل أنواعاً مختلفةً مِنْ دمجِ هذه القراءة المحرفة مع القراءة التي عادة تُفهم بأنها أصلية "من الماءِ والدم"[٦٤]، لَكنَّ النقاد لم يغفلوا عن أن الاختلاف الثالث هو الأكثر قِدَماً

[٦٣] انظر: المصدر السابق، ٧١٤-٧١٥.

[٦٤] انظر: "الرسائل ليوحنا" The Epistles of John، لـ براون، ص: ٥٧٣.

والأوسع انتشاراً بين القراءات الأربع، وهو مَوجود في الوثائق المعروفة عموماً بأنها أرفع من المخطوطاتِ البيزنطيةِ التي تثبت القراءات الأخرى. وبسبب ثبوتها عند أرجن Origen، فيُمْكِنُ أَنْ تُؤرّخَ إلى أوائِل القرن الثالثِ، وثبوتها المتنوّع يُبين أنّها عُرِفتْ على نحو واسع. ومن السهل أيضاً أن توضع في النَصِّ الأصليِ، نظراً لأنها لَنْ تَتضمّن أي محو أَو تبديلٍ، لكن بإضافةِ بسيطة للكلمتين "الماء والدم" (και πνευματος) في نهاية الفقرة. فالاختلاف الثالث لا يُمَثّلُ دمجاً لكن هو الشكل الأسبق للتحريف.

في هذه الحالةِ، العبارة "ماء وروح" لَيسَت هي التعديل الأسبق الذي منه اشتُقَّت باقي العبارات، فإن النص الموازي في يوحنا ٣:٥ لا يُوضّحُ لماذا غير النَصّ بادي الرأي. بدلاً مِن ذلك، ونظراً لأن الفقرة تشيرُ إلى "عيسى المسيح" و"مجيئه رُبَّمَا يَتوقّعُ المرء بأنّ التحريف جُعِلَ بشكل أولي لكي يُؤَكّدَ المذهبَ الأرثوذكسي بأنّ المسيح لَمْ يَجيءْ إلى العالم بالوسائلِ الطبيعيةِ، لكن بالعَمَل الأعجوبي لروحِ الله (جاءَ "بالماءِ والدم والروحِ"). وهذا الفَهْم للعبارةِ يكون مفهوماً أيضاً بصورة أكثرَ وضوحاً في الاختلاف الرابعِ، الذي لا يَتْرِكُ في الواقع مجالاً للشَكِّ أن قوةَ الروحِ القدس مقصودة (قارن مع: الشاهد التقليدي للمذهبِ الأرثوذكسيِ، في لوقا ١:٣٥ "رُوحُ الْقُدُسِ يَحِلُّ عَلَيْكِ، وَقُدْرَةُ الْعَلِيِّ تُظَلِّلُكِ). فالاختلافان الأولان يَشْهدان على صحة تَمَثُّلِ هذا التحريف المبكّرِ والواسع الانتشار لكلماتِ المسيح المشهورة إلى

نِيقُودِيمُوسُ[٦٥] Nicodemus في يوحنا، الإصحاح الثالث، "لاَ يُمْكِنُ أَنْ يَدْخُلَ أَحَدٌ مَلَكُوتَ اللهِ إِلاَّ إِذَا وُلِدَ مِنَ الْمَاءِ وَالرُّوحِ".

وقد كشف النقاد أيضاً عن قراءة مختلفة أخرى تُؤْخَذُ لدَعْم الفَهْم الأرثوذكسي لولادةِ المسيح، أَو على الأقل لِمُرَاوَغَة عقائد المتبنين توجد في سياقِ خطبةِ بطرس في يومِ عيدِ العنصرة Pentecost (**سفر الأَعمال ٢:٢٧**)، في الكَلام عن قيامة المسيح حيث يستدل بطرس بـ"دليل" من الكتاب المقدس من المزمور (١٦:١٠) حيث يقول:

"أعلنَ داوود بأنَّ الله لَنْ يدَعَ وَحِيدَه الْقُدُّوسَ لِيُنَالَ منه الفَسَاد"

فيَدّعي بطرس بأنّ داوود لم يكنْ يتَكلّم عن نفسه لكن عن شخص آخر سوف يأتي، لأنه كان يعَرفُ بأنَّ الله سيقيم شخصاً ليجلس على عرشِ داوود، الإنسان الذي يأتي "مِنْ ثمرة ذَكَرِهِ"، (εκ καρπου της οσφυος αυτου) (**سفر الأعمال ٢:٣٠**). فهناك اختلاف مثير في المخطوطةِ بيازا، التي تذْكرُ بدلاً مِن ذلك بأنَّ وريث داوود يأتي "مِنْ ثمرة

[٦٥] **نِيقُودِيمُوسُ Nicodemus**: اسم يوناني معناه "المنتصر على الشعب"، وهو فريسي وعضو في السنهدريم، وكان واحدًا من رؤساء اليهود، جاء إلى المسيح في الليل (حتى لا يراه أحد) ليشاوره ويباحثه في أمر الولادة الثانية الروحية. وقد اقتنع بكلام يسوع (يوحنا ٣: ١-٢١) ودافع عن يسوع في السنهدريم لما هاجمه الفريسيون (يوحنا ٧: ٥٠) ثم بعد أن مات يسوع عمل على تطييب جسده بالمر، ودفنه (يوحنا ١٩: ٣٩). انظر: قاموس الكتاب المقدس، ص ٩٨٨.

قلبِه" (εκ καρπου της καρδιας αυτου)[٦٦]. ربما يميل المرء لاعتبار هذا إشارة بسيطة إلى القول المشهورِ بأنّ داوود كَانَ "الرجل بحسب قلبِ الله"[٦٧]. في هذه الحالةِ، المسيح المنتظر سَيُفْهَمُ باعتباره يتَمَتُّع بنفس منزلةِ داوود المتميزة عند الله، بدون إنْكار لاحتمالية هذا التفسير، ومن الجدير أن يلاحظ معنى آخر يمكن أن يؤديه هذا التحريف: نظراً لأنه الآن المسيح لَنْ يَعود سليلا طبيعيا لداوود (من ثمرة ذكره)، لكن بدلاً مِن ذلك رجل مثل داوود (من ثمرة قلبه)[٦٨]. تساءل النقاد لماذا يريد ناسخٌ متقدم أن يقُومَ بمثل هذا التحريف؟

فقد ادعى سي سي توري[٦٩] C C Torrey أنّ التحريف عرضي، إمّا لسوء ترجمة المصدرِ الآرامي لخطابِ بطرس[٧٠]، بينما ادعى

---

[٦٦] تفترضُ الوثائق الغربية الآخرى (المخطوطات: MSS gig p r syrP and Iren) أن كلمة "قلبه" (κοιλιας)، إستعيرت مِنْ النسخة LXX للمزمورِ ١٥.

[٦٧] أي الرجل المرتضى والمصطفى من قبل الله تعالى.

[٦٨] بالرغم من أنّهَ، في المخطوطةِ بيازا، هو يُسمى "المسيح بحسب الجسد". حتى الأرثوذكسية المتقدمة الذين أقرّوا بولادةِ المسيح العذرية، واعترفوا بأنّه لَمْ ينحدر بشكل حرفي مِنْ داوود (على الأقل بواسطة أب دنيويٍ) أقرّوا بوجودِه الجسمانيِ الحقيقيِ.

[٦٩] **تشارلز كاتلر توري C C Tory** (١٨٦٣م-١٢ ١٩٥٦م): مؤرخ أميركي، وعالم الآثار، قدّم أدلة من المخطوطات لدعم وجهات النظر البديلة عن الديانة المسيحية والإسلام وعن أصولهما ومصادرهما. كما أسس المدرسة الأمريكية في علم الآثار في القدس في عام ١٩٠١م. من أهم كتبه :"الأناجيل الأربعة ترجمة جديدة"،و"الترجمات من اللغة الآرامية للأناجيل". انظر:موقع الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/600139/Charles-Cutler-Torrey

أيرنست هاينشن[٧١] Ernst Haenchen أنه نتيجة لانقلاب معيب مِنْ الكلمةِ اللاتينية "praecordis" ("قلب" أَو "بطن") مِن قِبل الناسخ اليونانِي للمخطوطةِ اللاتينية البيازا مِنْ النَصِّ اللاتينِي على الصفحةِ المقابلة (أى: (it^d)[٧٢]. فالاحتمال الأول يعتمدُ على وجودِ مثل هذا المصدرِ الآرامي لخطب سفر الأعمال، والنظرية المعترف بها في كل مكان باعتبارها مشكلة المشاكلِ أنه لا يوجد مصدر بالآرامية عثر عليه إلى حد الآن لتأييد هذا الزعم[٧٣]، ويعتمدُ الاحتمال الثاني على تأثيرِ نَصِّ بيازا اللاتيني على النص اليوناني لها، بل التأثير الذي حَدثَ بالتأكيد تقريباً هو في الاتجاه العكسي أي: تأثير النص اليوناني على اللاتيني[٧٤]. فالأقرب أن ننظر إلى

---

[٧٠] انظر: "وثائق الكنيسة البدائية" Documents of the Primitive Church، لـ سي. سي. توري، ص ١٤٥.

[٧١] **أيرنست هاينشن Ernst Haenchen** (١٨٩٤م-١٩٧٥م): أستاذ لاهوتي بروتستانتي، درّس علم المنهج اللاهوتي في جامعة يبيغ يسطس في غيسن بألمانيا، من أشهر كتبه "التعليق على أعمال الرسل"، و"التعليق على إنجيل يوحنا". انظر الموقع http://www.rcda.org/offices/deacons/pdf/dwyer/3-2-2-1.pdf

[٧٢] انظر: "أعمال الرسل" The Acts of The Apostles، لـ إيرنست هاينشن، ص ١٨٢.

[٧٣] انظر: المصدر السابق، ص ٧٣-٧٥.

[٧٤] يقول الباحث بونيفيتس فيشير: "اليوم هو معترَفُ به تقريباً بغير استثناء عالمياً بأنّ النص اللاتيني للمخطوطة[d] تقريباً بالكامل معتمد على نَظيره اليوناني الموازي، سواء وصفت باعتبارها نسخة لاتينية صحّحتْ كليَّاً بمقارنتها بالنَصِّ اليونانِي نظراً لأن وصفه كوثيقة لاتينية يصلح فقط عندما يدعم من قبل الوثائق اللاتينية الأخرى، أَو باعتباره هو نفسه ترجمة تابعة للنَصِّ اليونانِي الموازِي أَو سلفِها في مخطوطة تحتوي على لغتين"، مقتبس بواسطة نَصّ العهد الجديدِ Text of The New Testament، لـ ألاند وألاند، ص ١٨٩.

التحريف باعتباره مُتَعَمَّدًا بدلاً مِنْ كونه عرضياً. لأنّ التفسير المعقول أن الناسخ الذي عَرفَ أنّ المسيح ولد من عذراء أدرك بأنّه لم يكن حقيقا أحَدَ ذريةِ داوود ولا (من ثمرة ذكره)، نظرا لأنه فهم أن السلالة فقط تكون عبر علاقة طبيعية؛ لذا عدّلَ النَصَّ لتجنب سوء الاستعمال لتأويلات بطرس، فالآن المسيح يقال بأنه كَانَ مِن "قلبِ" داوود بدلاً مِن "ذكره"[٧٥].

النموذج الثاني للتحريف في إنجيل متى: وهناك مكان ثان من النصوص التي حرفت في إنجيل متى ٣٦:٢٤. فقد بين الباحثون الغربيون أن العديد مِنْ التحريفات النصّيةِ التي درست حتى هذه المرحلة أَكّدتْ العقيدة الأرثوذكسيةَ بأن المسيح كَانَ إلهاً وفي نفس الوقت هو إنسان غير عادي. والتحريفات الأخرى للنصوص تُعطي نتيجة مُشَابِهَةً للقضية التي درست سابقا حول طبيعة المسيح، لكنها تقوم بتَعديل الفقراتِ التي تبيّن أنّ المسيح كَان إنسانا.

ومن أوضح الأمثلةِ للتحريف الأرثوذكسي ما جاء في اعتراف المسيح في **متى ٣٦:٢٤** حيث يقول: **"أَمَّا ذَلِكَ الْيَوْمُ وَتِلْكَ السَّاعَةُ، فَلاَ يَعْرِفُهُمَا أَحَدٌ، وَلاَ مَلاَئِكَةُ السَّمَاوَاتِ، ولا الابن، إِلاَّ الآب وَحْدَهُ"**

---

[٧٥] وقد حاول بعض القدماء أن يجد لعبارة "من ثمرة ذكره" تفسيرا آخر بادعاء أنّ بَعْض النبوءاتِ "تُكْتبُ بشكل مجازي، أَو على صورة مَثَل، أَو بشكل غامض"، ويُترجمُ جوستن فكرةَ انحدار المسيح المنتظرَ مِنْ داوود في ضوء ما يفهمه من النبوءة الواضحة لولادته البتوليةِ في أشعيا ١٤:٧ (ها هي الْعَذْرَاءُ تَحْبَلُ وَتَلِدُ ابناً، وَتَدْعُو اسْمَهُ عِمَّانُوئِيلَ) انظر: "الحوار مع تريفو" Dialogue with Trypho لـ جوستن، ٦٨.

وبالرغم من أن العبارة "ولا الابن" (ουδε ο υιος) توْجَدُ في أسبقِ وأفضل ممثلي التراث السكندري، والقيصري، والغربي[٧٦]، إلا أنها مفقودة في الغالبية العظمى للمخطوطاتِ، ومن ذلك أغلب المخطوطات البيزنطية. فهذا الحذف لا بدّ وأنه كان مبكّراً جداً، لأنه ثَابت عند أرجن Origen، وأغلب الترجمات السريانية والقبطية، سويّة مع الفولجتا اللاتينية Vulgate. وقد ناقش بَعْض الباحثين أَنَّ هذا النَصَّ المنزوع منه كلمة "ولا الابن" أصليٌ بالنسبة لمتى، لأن العبارةَ المتَنازَع عليها "ولا الابن" (ουδε ο υιος) توجد في نص مماثل في مرقص (١٣:٣٢)، حيث إنَّ شهادته قوية (أي: ولا الابن).فلما ترك النساخ العبارةَ سليمَة في مرقص، ولم ينزعجوا بما لها من انعكاس متبني (بمعنى: أن المسيح، باعتباره مجرد إنسان، لَمْ يَعْرِفْ متى تكون الساعة)، فإنهم لم يعدّلوا شكلَ النص في متى ليتطابق مع مماثله في مرقص، مما يدل في نظر بعض هؤلاء الباحثين أن نص متى أصلي. لكن أكثر الباحثين الغربيين لم يقتنعوا بها للأسباب التالية:

أولاً: لأنه ليس حقيقيا أن يقال إن النساخ لَمْ يَستاؤا من عبارةِ مرقص: بل هي تُحْذَفُ أحياناً عنده أيضا (كما في المخطوطات: X pc).

ثانيا: هي مفتقدة من مخطوطاتِ متى ومرقص.

---

[٧٦] المخطوطات: ($\chi^{\diamond}$ ^{b} B D Θ f^{13} 28 OL syr^{pal} arm $geo^{1,B}$ eth al).

ثالثا: إن إنجيل متى نُسِخ كثيراً في أغلب الأحيان، وشهرته تَجْعلُ موافقته لأنجيل مرقص، أقل الأناجيل نَسْخاً، ظاهرة نادرة نسبياً.

رابعا: إذا كان هناك توافق في هذه الحالةِ، يَتوقّعُ المرء بأنّه وظف في الاتجاه الآخر؛ أي: إذا كان متى قد افتقر إلى العبارةِ أصلاً وكانت عند مرقص، فإن المرء يَتوقّعُ أن يَحْذفها النساخ من مرقص[٧٧].

خامسا: إن عبارة "ولا الابن" (ουδε ο υιος) موَجودَة في أسبق وأقدم المخطوطات لمتى.

سادسا: إن وجودها ضروريٌّ أيضاً بناء على النقد الداخلي، حيث لاحظ الناقد متزجر Metzger، أن العبارة تُشكّلُ النصفَ الثاني من الجملة الاعتراضية "لا" (ουδε) .... "لا" (ουδε) ، لذلك بدونها العبارة "ولا ملائكة السموات" (ουδε αγγελοι των ουρανων) تنفرد بصورة شاذة في الجملةِ.

وهذا قَدْ يُوضّحُ لِماذا يثبت لوقا المادّةَ في الفقرات المحيطةِ (لكلا من مرقص ومتى)، لكن يَحْذفُ هذه الفقرة جملةً (ولا ملائكة السماوات ولا الابن)، لأنه وَجدَ العبارةَ"ولا الابن" (ουδε ο υιος) مُشْكلَة فحَذَفَهَا دون إخلال بالسياق.

---

[٧٧] انظر: تحريف الأرثوذكس، لـ بارت آرمن، ص ٩١-٩٢.

وكون النسّاخ استشكلوا عبارة متى هو أمر واضح يشهد له **تاريخ المخطوطةِ السينائية**، حيث تَضمّنتْ النسخةُ الأصليةُ للمخطوطةِ العبارةَ ذاتها (ولا الابن)، ثم مَحاها أحد المصححين، و أعادَها مصحح آخر[٧٨]. **والسبب في أن النسَّاخ وجدوا العبارةَ مُشْكلة عُموماً يَجِبُ أَنْ يكُونَ بديهيا: أنها توحي بأنّ ابن الربِ لَيسَ عالما بوقت الساعة، ويُمْكِنُ أَنْ تستَعملَ بناء على ذلك مِن قِبَل المختاريين للمُجَادَلَة بأن المسيح لم يكن إلهاً**. فمن المؤكد أنَّه بالرغم من أن العبارةَ استمرّت مشكلة حتى أزمنة متأخرة، على سبيل المثال، أثناء الخلافِ الآريِ[٧٩]، فقد حُذِفَت في وقت مبكر، قبل الخلاف حول المسيحيات في القرن الرابعِ: لأنها مفقودة في نسخة تاتيان للدايتسرون Diatesseron[٨٠] وعند أورجن، وفي عدد كبير

---

[٧٨] نبه الباحثون الغربيون على حصول ذلك في كثير من المخطوطات، وسيأتي معنا أمثلة كثيرة فيما بعد مما يدل بوضوح على كثرة تلاعب النساخ بالمخطوطات، فهذا يضيف، وذاك يحذف، وهلم جرا.

[٧٩] نسبة إلى آريوس رئيس الموحدين النصارى وقد تقدّم.

[٨٠] **الإنجيل الرباعي أو الدايتسرون Diatessaron** (حوالي ١٥٠ – ١٦٠ م): هو أهم جمع توفيقي للأناجيل، حيث دمج فيه تاتيان أناجيل متى ومرقص ولوقا ويوحنا في رواية واحدة. واتبع تاتيان نص الأناجيل بدقة، لكنه وضعه في جمل جديدة مختلفة، حيث إن الأناجيل تختلف فيما بينها، وجمعها يؤدي لصنع قصة جديدة تختلف عن الأصلية. ومثل غيره من التوفيقات فإن الإنجيل الرباعي يحل العبارات المتناقضة، ومثال ذلك: حذف شجرتي النسب الموجودتين في متى ولوقا. ومن أجل وضع كل روايات الأناجيل القانونية صنع تاتيان رواية خاصة تختلف عن ترتيب الأناجيل السنوبتية (المتشابهة) وترتيب يوحنا، وحذف النصوص المكررة خاصة في الأناجيل السنوبتية. ولا يحوي هذا الإنجيل قصة الزانية (يوحنا ٧: ٥٣– ٨: ١١) والذي يعتبر بشكل عام غير أصلي في إنجيل يوحنا، ولم يضف تاتيان الكثير من النصوص التي أشكلت عليه، فهو خال

من الوثائق المترجمة فإن التحريف الذي وجد بشكل أولي أثناء الخلافاتِ المختارية عندئذ أصبحَ هو النَصّ القياسي للعصور الوسطى.

وقد أشار الباحثون أيضا إلى اختلاف نصّي في الإصحاح الثاني للوقا، وهو الإصحاح الذي بيّن مراراً وتكراراً بأنه مشكل بالنسبة للنسّاخ المعادين لِلمتبنيين. وفي هذه الحالة، **اعتبر النقاد على نحو واسع القراءة الأصليةَ محرفة بشكل كبير، لأنها لَمْ تَثْبُت في الوثائق السكندرية المفترض عادة أنها متفوقة**. وعلى الرغم من الإجماع العلمي على وجود التحريف في هذه العبارة ، فهناك أسباب صحيحة للتَفْكير بأن **لوقا ٢: ٤٠** لَمْ يَقُلْ بأنّ المسيحَ الطفلَ **"زادَ ونَما" لكن هو "زادَ ونَما في الروحِ"**[٨١]، وأن النساخَ

من ٥٦ آية موجودة في الأناجيل القانونية، فحجم الإنجيل ٧٢% من الحجم الكلي للأناجيل الأربعة. وبعد عشرين سنة من جمع تاتيان له أعلن إرانيوس صراحة أن الأناجيل الأربعة رسمية. وكان الإنجيل الرباعي النص المعياري المقبول في الكنائس التي استخدمت اللغة السريانية حتى القرن الخامس. انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/161810/Diatessaron

والموسوعة والكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/14464b.htm

[٨١] "زادَ ونَما في الروحِ" (ηυξανεν και εκραταιουτο πνευματι)، كما في المخطوطاتِ:

A Δ 053 33 565 892 1241 F[1. 13] Byz aur f q syr[p. h] bo[ms.])
.(Θ Ψ

كلتا القراءات المختلفة تُكملُ الفقرة بالإشارة إلى أن المسيح كَانَ "مليء بالحكمةِ".

اللاحقينَ غيّروا النَصَّ لأنهم أدركوا صفته المختارية (كون المسيح مر بمراحل التطور).

لقد بيّن الدكتور بارت آرمن أن الرفض الأرثوذكسي لفَهْم المسيح باعتباره "مجرّد" إنسان من المحتمل أن يُفَسِّرَ الاختلافات النصّيةِ الأخرى التي حذفت فيها الإشارة إلى المسيح باعتباره إنساناً، فالأرثوذكس لا ينكرون إنسانية المسيح من بعض جوانبه[82]، ولكنهم يرونه أكثر مِنْ إنسان إذ يحمل في بعض خصائصه صفات الربوبية التي وهبها له الآب. وعلى هذا فالاعتقاد الأرثوذكسي في المسيح لا يتبنى مقالة الخياليين ولا المتبنيين، لذا دافعَ الأرثوذكس عن أنفسهم على جبهتين، ضدّ أولئك الذين أنكروا أنّ المسيح كَانَ إنساناً (خيال وليس حقيقة)، وضدّ أولئك الذين ادعوا أنّه لا شيءَ أكثر من ذلك (أي: أنه إنسان فقط). فالمعارك الدينية الأرثوذكسية ضدّ المجموعةِ الأخيرةِ لَرُبَّمَا تُفسّرُ عِدّة تعديلات في النصوصِ التي تشير إلى المسيح باعتباره "إنساناً " (ανθρωπος) فقط[83]. وقد ذكر آرمن أمثلة لذلك،

---

[82] كما ذكر سابقا في مبحث الأرثوذكس أنهم يرون في طبيعة المسيح عيسى عليه السلام أنه ذو طبيعتين ؛ طبيعة بشرية وطبيعة إلهية.

[83] انظر "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص ٩٣.

ومنهـا مـا جـاء في **يوحنـا: ١٩:٥**الفقـرة المشـهورة الـتي فيهـا أن بيلاطس البنطي Pontius Pilate استلم المسيح مضَروبًا، وقد ألبسَ من الأرجوانِ، وتوّجَ بالأشواكِ، فيُقدّمُه إلى الحشودِ اليهوديةِ، قائلاً: **"هو ذا الإنسان"** (και λεγει αυτοις ιδου ο ανθρωπος) ، فإذا فقدنا هذه الجملةِ في وثيقة واحدة فقط، فربما تُفَسَّرُ ذلك باعتباره حذفا غير مقصود؛ لكن هذه الجملة تَغِيبُ عن أحد أقدم الوثائق، وهي المخطوطة p^{66} (في القرن الثالث)، ومِنْ عِدّة وثائق لا يرتبط بعضها ببعض (OL ac^{2})، مما يُنبهنا إلى احتمال تعديلِ النَصِّ عمداً، حيث لا يوجد هنا "نهايات متشابهة" homoeoteleuton أَو "بدايات متشابهة" homoeoarcton، الأمرالذي يُفسَّرُ باعتباره خطأً عرضياً. وهنا يتساءل النقاد إذا لم يكن الحذفُ مصادفة، لماذا يكون مُتَعَمَّداً؟. وللإجابة على السؤالِ، فقد لاحَظَ الناقد الدكتور بارت آرمن: أن هناك اختلافاً نصّيا مختلفا ثابتاً في وثيقة منفردة لها صلة وثيقة إلى حد بعيد بالمخطوطة p^{66}، هى المخطوطة الفاتيكانية، حيث الضمير فيها محذوف، فالآن بيلاطس يقول: "ها الإنسان" (ιδου ανθρωπος) ، بينما لا شيء يوحي بأن هذه القراءة المفردة أصلية، إلا أنها قد أحدثت تحريفاً مثيراً في المعنى. فبدلاً مِن الإشارة إلى المسيح باعتباره "الإنسان" الذي يُريدُ الزعماء اليهود أنْ يقتلوه، يُشيرُ بيلاطس بأنّ المسيح المهْزُوءَ به والمضروبَ هو إنسان فقط "ها الإنسان"، فإذا كانت القراءة المحفوظة حتى الآن في المخطوطةِ الفاتيكانية

Vaticanus لها رواج أوسع عندئذ، فإن حذف كامل الجملةِ يعطي معنى مهماً. لقد وَجدَ النسّاخ مضمونها مزعجاً بالنسبة لهم لكونه يؤيد عقيدة المتبنين، فبالرغم من أنَّ المسيح كَانَ قَدْ أُدْمِيَ وشُتِمَ، إلا أنه لم يكن مجرد إنسان. فكلام بيلاطس الذي يوحي بعكس ذلك كان مرفوضاً، وبناء على ذلك صار محذوفاً.

وقد أشار الدكتور بارت آرمن أيضا إلى أن نفس الحافز هو الذي رُبَمَا أدّى إلى سلسلةٍ من التحريفات في **الرسالة الأولى لكورنثوس ١٥:٤٧**، والذي فيه يُوضّحُ بولس فكرته المشهورة عن المسيح باعتباره آدم الثاني: **"الإنسان الأول كَانَ مِن الأرضِ، مِن التربةِ، والإنسان الثاني مِن السماءِ"** (ο δευτερος ανθρωπος εξ ουρανου.......)

فعلى نحو مُدهش، الإشارة إلى المسيح باعتباره "إنسان ثان" حرِّفت في المخطوطات بشكل مُخْتَلِف:

(١) "الإنسان الثاني، الرب" (ο δευτερος ανθρωπος ο κυριος) ؛ (كما في المخطوطات: Byz syr χ^2 A D^1 Ψ 075).

(٢) "الثاني، الرب" (ο δευτερος ο κυριος) ؛ (كما في المخطوطات: Marcion 630).

(٣) "الإنسان الثاني [هو]" روحي (ο δευτερος ανθρωπος πνευματικος) ، (كما في مخطوطة: p64) .

(٤) "الثاني، إنسان سماوي" (ο δευτερος ανθρωπος ....ο ουρανιος). (كما في المخطوطات: F G OL). فكُلّ هذه التحريفات تؤدي نفس الوظيفة وهى تأكيد الاختلاف بين آدم والمسيح: المسيح لَيسَ فقط إنسان ثان، مخَلوق ثان لله يَفوق المخلوق الأول، بل هو " الإنسان الرب، الإنسان الروحي، الإنسان السماوي". وأيضاً من الصعب تَفسير هذه التحريفات بمعزل عن افتراض ميلٍ أرثوذكسي لتَصوير المسيح باعتباره أكثر بكثير مِنْ إنسان أي ذو طبيعة بشرية وطبيعة إلهية[٨٤].

ونفس الميلِ للتحريف نجده أكثر وضوحا في شاهدين، فيهما "آدم الإنسان الأول" يقارن مَع "آدم الأخير". فقد حَذفَت عِدّة وثائق الإشارة الواضحة إلى آدم الأول باعتباره "إنسان"، فإن الكلمة "إنسان" (ανθρωπος) مفقودة في الوثائق: (B K 326 365 Irenlat al)، ربما لأن المقابلة مَع المسيح عديم النظير في «العهد القديم» قَدْ توحي عندئذ بأنّه أيضاً كَانَ "إنسانا" (ανθρωπος) مخلوقاً. في كلتا الحالتين، يَجِبُ مرةً أخرى أَنْ يَكُونَ مؤكدا أنه بالرغم من أن النَصّ المحرّف لَرُبَما خَدمَ وظيفة مفيدة في المناسبات التالية، مثل الخلافِ الآري، تُبيّنُ البيانات النصّية

[٨٤] انظر المصدر السابق، ص ٩٤-٩٥.

بأنَّ هذا التحريف حدث في وقت مبكر، على الأقل في بِداية القرن الثالثِ كما توصّل إليه الدكتور بارت آرمن[٨٥].

[٨٥] انظر : المصدر السابق، ص ٩٥.

المطلب الثاني : النصوص التي حرفت في إنجيل مرقص.

نظرا لأن عقيدة المتبنين تُؤرّخُ بنوة أو اختيار المسيح في وقتِ معموديتِه، **فليس غريبا أن نجد تحريفات للنصّوص التي تَتكلّمُ عنه باعتباره ابنا لله حتى قبل هذا الحدثِ الإلهامي (أى قبل معموديته).**

نموذج التحريف في إنجيل مرقص : من النصوصِ المخْتَلِفةِ الّتي لفتت أنظار الباحثين النص الذي في الفقرة الافتتاحية للإنجيل طِبقاً **لمرقص ١:١**[٨٦]. **"بِشارةُ يَسوعَ المَسيحِ ابن الله"**

لقد بيّن الدكتور بارت آرمن وكشف سر اللغز المحيط بهذا النص، حيث ذكر أن أغلبية المخطوطاتِ فيها يبدأ إنجيل مرقص بالكلماتِ التالية: "**بِدايةُ إنجيل المسيح، ابنُ الرب**". لكن العبارةَ الأخيرة "ابن الرب"، غير موجودة في عِدّة وثائق هامة، منها: المخطوطات: (Θ 28^c 1555 χ syr^p arm geo و أورجن Origen). ومن الناحية الإحصائية، التأييد لهذا النَصِّ الأخير قليل من حيث العدد، لكن من ناحية القِدَمِ والمِمَيِّزَات لهذا النص الذي لا يوجد في عدة وثائق أخرى هامة ،فلا يمكن إذً أن تهمل هذه المخطوطات ولا يمكن العبث بدلالتها، ومع ذلك أهمل

[٨٦] انظر: "نَصّ مرقص في أيدي الأرثوذكس" The Text of Mark in the Hands of the Orthodox، لـ بارت آرمن.

بعض العلمَاء- كـ جون سلومب[٨٧] Jan slomp - هذا النص باعتباره مأخوذا مِن النص القيصري Caesarean، وبناءً عليه فهو يُمثّلُ تحريفا محدودا بالرغم من وجود وثائق تؤيده، منها المخطوطةُ السكندريةُ الأولى والسينائية بجانب تعليقِ أرجن Origen على إنجيل يوحنا الذي كُتِب في الإسكندرية[٨٨]. وهناك أيضا ناقد آخر -كـ ألكساندر جلوب- يَزْعمُ بأنّه نظراً لأن المخطوطة السينائية لها بَعْض ارتباط بما يسمّى بالتراث النصّيِ الغربِي، فيجب أن يُضم إليه ويعتبر ذلك شاهداً واحداً وتأييداً غربياً وقيصرياً ثانوياً للقراءة[٨٩]. وذهب نقاد آخرون - سي اتش ترنر[٩٠]

[٨٧] **جان سلومب Jan slomp**: كاتب هولندي، وباحث في اللاهوت والحضارة الإسلامية، من أهم كتبه "هل الكلمة "ابن الله" في مرقص ١:١ أصلية " . انظر موقع البحث في الإنجيل على الشبكة العنكبوتية:

http://www.bible-researcher.com/links18.html

[٨٨] انظر: "هَلْ الكلمات "ابن الله" في مرقص ١:١ أصلية" Are The Words: "Son of God" in Mark 1:1 Original، لـ جان سلومب. وقد توصل هذا الباحث إلى أن النَصّ الأقصر هو الصحيح.

[٨٩] انظر: "الحذف القيصري للعبارةِ "ابن الرب" في مرقص ١:١" The Caesarean Omission of the Phrase "Son of God" in Mark 1:1، لـ ألكساندر جلوب.

[٩٠] **هاميلتون كوثبرت تيرنر Hamilton Cuthbert Turner** (١٨٦٠م-١٩٣٠م): مؤرخ إنجليزي كنسي، ومن علماء الكتاب المقدس. أصبح أستاذ دين في إيرلندا لتفسير الكتاب المقدس في جامعة أكسفورد في عام ١٩٢٠. جمع المصادر للقانون الكنسي، والتي عرف باسم EOMIA، تلقى تعليمه في مدرسة وينشستر، أكسفورد. أصبح زميلا في الكلية الجديدة، أكسفورد في عام ١٨٨٩. انظر:موقع ياتيدو على الشبكة العنكبوتية :

http://www.yatedo.com/p/Cuthbert+Hamilton+Turner/famous/ace061dcbdfc81bbfa339067ba91f6c2

William L. ووليام لين[٩١] ،Hamilton Cuthbert Turner Lane - إلى أن أورجـن و المخطوطـة السـينائية متمـاثلان جـداً، وعليـه فشهادتهما يجب أنْ يُعتَبرَا بشاهد واحد بدلاً مِنْ اثنين، وعليه فلدينا شاهد سَكَندري واحد، وبالتالي: فإنه لا يجب أن يعطى أهميةً كبرى[٩٢].

وفي الحقيقة هناك اثنان مِن أفضل المخطوطات السكندرية الثلاثة لمرقص تدعم هذا النَصّ (أي بدون ذكر ابن الرب)، علاوة على ذلك، فإن أورجن يَقتبسُه بهذه الصيغة لَيسَ فقط في الإسكندرية؛ لكن أيضاً في كتابه: الرد على سلسم Celsum، الذي كَتبَه في القيصرية[٩٣]، فلا بدّ أنه تذكّر هناك ، أَو استعمل مخطوطاتِه السكندرية بعد انتقاله إلى القيصرية، لَكن يُلاحظُ أنّ القراءة توجد أيضاً في مخطوطة أخرى مما يسمّى بالنصوصِ القيصريةِ، مَتضمّنةً أفضلَ ممثليها، وهي المخطوطات: كوريداثي، والفلسطينيّة، والأرمينية، والجورجية. علاوة على ذلك، تُوْجَد العبارةُ في وثيقة متأخرة تثبت من ناحية أخرى بشكل أساسي نَصّاً غريباً هى (المخطوطة

---

[٩١] **وليام لين William L. Lane** (١٩٣١م-١٩٩٩م): أميركي، عالم لاهوتي في العهد الجديد، وأستاذ الدراسات في الكتاب المقدس. من أهم مؤلفاته :"الإنجيل بحسب مرقص". انظر موقع :

http://shelf3d.com/i/William%20L.%20Lane

[٩٢] انظر: " تعليق نصّي على مرقص ١"A Textual Commentary on Mark 1، لـ سي. إتش. ترنر، ص: ١٥٠؛ و"الإنجيل طبقاً لمرقص" The Gospel According to Mark، لـ وليام لَين، ١٥١-١٥٢.

[٩٣] انظر: "ضِدّ سلسم" Contra Celsum ، لـ أرجن، ٢،٤.

١٥٥٥)[٩٤]. فهـذه القائمـة مِـن الوثائـق متنوّعـةٌ مـن ناحيـة النسـب النصـي والجغرافي، وهذا التنويعُ هو الذي يُشكّلُ الصعوبةَ الأعظمَ للتفسيرِ الطبيعيِ للمشـكلةِ، أي أنّ القـراءة المنـزوع منعـا ابـن الـرب جـاءت صُـدفَة: لأن الكلمتَين "المسيح" (χριστου) و"الله" (θεου) صادف أنهما تنتهيان بنفس الحروف (ου-) فعينُ الكاتبِ انتقلت بشكل غير مقصود مِنْ حرف إلى آخر، مما دفعه لإسقاط العبارة التي بينهما "ابن الرب"[٩٥]. لكن نظرا لأن التحريف يوجد في مثل هذا الانتشار العريضِ للتراث، وجد النقاد صعوبة في تفسيره باعتباره مصادفة، لأن الحذف عندئذ يكون قد تم بشكل مستقل مِن قِبل عَدد من النسّاخ بنفس الطريقِة، وفي نفس المكان، إنّ التفسيرَ أصبح أكثر صعوبةً أيضاً مع ملابسات أن نفس الخطأِ، لَمْ يصنعه النسّاخ المتأخرون للتراث البيزنطيِ، الذين ليسوا معروفين بعادتهم الدقيقة في

---

[٩٤] انظر: "الحذف القيصري" لـ جلوب، ص ٢١٦.

[٩٥] أي، أنّه كَانَ خطأً "انتقال نظر" parablepsis نشأ بسبب كلمات "تنْتَهي بنفس النهاية" homoeoteleuton . أحيانا يدعى بِأَنَّ هذا النوعِ من الخطأِ محتملُ جداً هنا، لأن الكلماتَ "يسوع المسيح ابن الله" (Ιησου χριστου υιου θεου) كان يُمكنُ أنْ تختَصر باعتبارها أسماء مقدسة، مما يجعل الانتقال العرضي من العينِ مِن الكلمةِ "المسيح" (χριστου) إلى الكلمة التالية "كما هو" (καθώς) أكثر مِنْ معقول. انظر: " تعليق نصّي" A Textual Commentary، لـ ترنر، و"عيسى، ابن الله" Jesus The Son Of God، لـ كارل كازميرسكي، و"الإنجيل طبقاً للقديس مرقص" The Gospel According to St Mark، لـ فنسينت تايلور.

النَّسْخ[٩٦]. إنّ النتيجةَ بأنّ تحريف نَصٍّ مرقص ١:١، -مهما تكن العبارة المقْبَولَة أصلية-لم تكن صدفة.

وهناك تأييد آخر لوجهة النظر هذه من قبل الناقد بيتر هيد[٩٧] Peter M. Head وهو اعتبار جهد النساخ وعملهم في نسخ المخطوطة زمنا معينا أُهمل كليَّاً إلى عصر متأخر جداً[٩٨]. ومما صدم الباحثين أن هذا النوعَ من الخطأِ المتعلق بالإهمال المزعوم الذي حَدثَ هنا، أي حذف كلمتين مهمتينِ جدا، يَحْدث بالضبط في الكلماتِ الستّة الأولى مِنْ بِداية الكتاب مع أن الناسخ يكون في بداية نشاطه. وليس من الصعب أن يدرك كَمْ من مثل هذه الأخطاء تقع بطريقة أو أخرى؛ فعملية نَسْخ النصوصِ كَانت طويلة وصعبة، ويمكن أن يُؤدّي الإعياء إلى الإهمالِ والخطأ، ومثاله المجموعة الكبيرة من القراءاتِ التي ثبت أنها شاذة جداً. لكن هنا

---

[٩٦] ومما أثار انتباه النقاد أن الكلمات "عيسى المسيح" (Ιησου χριτου)، التي لها نفس الإمكانيةِ لأن تحذف باعتبارها اسم مقدس مُنْتَهية بالحرفين (ου) (أوميكرون- وأوبسلون omicron-upsilon) لَمْ تُحْذَف في التراث، سواءً بشكل مفرد أَو جملة، ماعدا الفقرة ٢٨، التي صُحّحتْ.

[٩٧] **بيتر هيد Peter M. Head**: أستاذ محاضر في العهد الجديد، ويدرس العهد الجديد في كلية اللاهوت، ويشرف على الطلاب لأطروحات الماجستير والدكتوراه، وهو باحث في الكتاب المقدس في معهد تيندال هاوس في بريطانيا. كما أنه مدوّن (blogs) بانتظام في نقد النص الإنجيلي، من أهم كتبه :"هل العهد الجديد موثوق به" و"كيف تكوّن العهد الجديد". انظر :موقع معهد تيندال هاوس للبحوث في الكتاب المقدس:

http://www.tyndale.cam.ac.uk/index.php?page=peter-head

[٩٨] انظر:"نَصّ مرقص في أيدي الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، و"دراسة نقدية لنَصِّ مرقص ١:١" A Text-Critical Study of Mark 1:1، لـ بيتر. م. هيد.

القـراءة الـتي تعطـي المعـنى الصـحيح، هـي في بدايـة الـنَصّ، وثابتـة بشـكل مستقل في عدد مِنْ الوثائق. ولذا تساءل النقاد: هل الأرجح أن ناسخا؛ أو بالأحرى عـددا مِـنْ النسّـاخ ؛ يَقعون في هـذا النـوعِ مـن الخطأِ الـذي سَـبَبُهُ التعب والإعياء في بِداية الكتاب بدلاً مِنْ نهايته، أو حتى في منتصفه؟! هذا سؤال تصعب الإجابة عليه، لأن المعروف حول طريقةِ عمل النسّاخ قليل جداً خصوصاً في القرون الأولى[٩٩]. لَكنَّه يَبْدو على الأقل بناءً على تجارب سابقة أنَّ الناسخ يَبْدأُ عملَه في إنجيل مرقص بَعْدَ أَخذ استراحة تامة، بعد كتابة متى، وبأنَّه سيتوجه إلى عملِه في مرقص بالنشاط والحماسةِ المتجدّدةِ، ولم يكن هذا النقد مجرد ادعاء في القرن العشرين، فقد لاحظَ الناقد –بول مكرنلدز[١٠٠] Paul McReynolds– بأنّ تحليلاتِ المخطوطةِ الأخيرةِ بَيّنتْ بأنَّ النسّاخ كانوا ناسخين أكثرَ وعياً في بِداية الوثيقة حيث تقل فيها

---

[٩٩] انظر: "طريقة في تَقييم عاداتِ كتابية" Method In Evaluating Scribal Habits، لـ إي. سي. كولول، في الدِراساتِ في عِلْمِ المنهج، ، و"عادات كتابية في نسخ نصوصِ العهد الجديدِ" Scribal Habits in the Transmission of New Testament Texts، لـ جيمس أي. رايس.

[١٠٠] **بول ماك رينولدز Paul McReynolds** : أستاذ اللغة اليونانية والعهد الجديد في كلية بسيفيك المسيحية في فولرتون، بكاليفورنيا. وقد كتب العديد من المقالات حول العهد الجديد للمجلات العلمية المحكمة، وشارك في كتابة مقالات علمية في مختلف المجلات العلمية عن العهد الجديد، وشارك أيضا في عدة مؤلفات علمية، بما في ذلك الموسوعة الدولية القياسية للكتاب المقدس. وهو أيضا مؤلف كتاب "التعليق على إنجيل مرقص". انظر موقع تيندال على الشبكة العنكبوتية:

http://www.tyndale.com/10_Authors/author_bio.php?authorID=422

الأخطاء[101]. ومما هو جدير بالمِلاحَظَة كذلك لأهميته فإن النسّاخ في الواقع الـذين كتبـوا المخطـوطتين السـابقتين- السـينائية وكوريـداثي- اللتـين أثبتتـا الحذف قد اتجهتا مع بعض التوسع لزخرفة نهاية العمل السابق في كتابة متى، وإلى التنويه ببداية العمل الجديد القريب لمرقص.

ومما سبق يظهر بأن المشكلةِ النصّيةِ لمرقص ١:١ لَمْ تكن بِالصُّدفَة: سواء كانت عبارة "ابن الرب" هي عبارةٌ أُضيفَت إلى النَصّ الذي افتقر إليها أصلاً ، أَو حُذفَت مِنْ النَصّ الذي كَانَت ثابتة فيه، وفي كلا الحالين فإنّ التحريف كان مُتَعَمَّداً. نظرا لأن الحالة النصّية لمرقص ١:١ تظهر بأَنْها لم تكن بمحض الصُدْفَة، ولأن النَصَّ المنزوع منه "ابن الرب" يظْهرُ نسبياً مبكراً، في وثائق متباعدة وواسعة الانتشار، لذا أمكن الباحثون أَنْ يستنتجوا ما يتَعَلُّق بتاريخ نسخها. فالنسّاخ لم يكن لديهم سبب لحَذْف العبارةِ "ابن الرب" مِنْ مرقص ١:١ إذا كانت موجودة، لَكنَّهم كَان لديهم أسبابا لإضافتهاإذا كانت مفقودة، كما كَانَ الحال في القراءاتِ المختلفةِ الأخرى التي دُرِست سابقاً، لقد كَانَ الفهم الأرثوذكسي لإنجيل مرقص هو الذي أدّى إلى تحريف النَصّ، فقد عَنوَن مرقص كتابه "بِداية إنجيل المسيح"، ومَضى في رِواية ذلك الحدثِ الهامّ الأولِ في حياةِ المسيح، معموديته وتجربة الشيطان له.

[101] انظر: "تأسيس فصائل النَصّ" Establishing Text Families، لـ بول مكرنلدز.

ولكي يُراوغَ نسّاخ النصارى المتأخرون قراءة مختارية لهذا الحدثِ الاحتفالي، صنعوا تحريفاً ضئيلاً لكلماتِ مرقص الافتتاحية، لكي يُؤَكّدوا الآن منزلةَ المسيح باعتباره ابن الرب قبل معموديتِه، فالآن –وحتى قبل المعمودية– سيفهم القارئ أن المسيح ابنُ الرب[١٠٢].

---

[١٠٢] انظر: "السِرّ المسيحي في بحثِ مرقص" The Messianic Secret in Markan Research، لـ جيمس إل . بليفينز، و"السِرّ المسيحي" The Messianic Secret ، لـ سي. تاكت، و"مرقص: روايات في النّزاعِ" Mark: Traditions in Conflict، لـ ثيودور ويدن، و"المسيحيات في إنجيلِ مرقص" The Christology of Marks Gospel، لـ جاك كنزبري،. و"ماذا يَقُولونَ عن مرقص؟" What are they saying about Mark، لـ فرانك جْي. ماتيرا.

المطلب الثالث: النصوص التي حُرِّفت في إنجيل لوقا.

وضّح الباحثون الغربيون أن ممثلي الأرثوذكسية المتقدمة عَارَضوا النصارى المتبنين لَيس فقط لأنهم أَنكروا بأنّ المسيح وُلِدَ من عذراء، لكن أيضاً لأنهم ادعوا بأنّ تغييراً عميقاً حَدثَ في علاقتِه مَع الله في نقطة حاسمة من وجودِه، **الرجل الصالح "المسيح" كَانَ قَدْ اختير من اللّهِ، وتُبُنِّيَ ليَكُونَ ابنه.** بالنسبة لأكثر المتبنين هذا حَدثَ في معموديتِه، وفي معارضة وجهةِ النظر هذه تأتي **العقيدة الأرثوذكسية التي تقول إن المسيح كَانَ دائماً ابنُ الربِ، قبل معموديتِه وحتى عند ولادتِه،** كما يذكر المتكلم إرانيوس مُقرراً: " بأنّه هو نفسه. . . إله، ورب، المسيح الخالد، والكلمة المتجسّدة، بُشِّرَ به مِن قِبل كُلّ الأنبياء، والحواريين، وبالروحِ نَفْسه، قد يَراه كُلّ الذين حققوا ولو جزءا صغيرا مِنْ الحقيقةِ. الكتب المقدّسة لم تكن لتشْهدَ بهذه الأشياءِ عنه، إذا كان هو، مثل غيره، مجرد إنسان"[١٠٣].

نموذج التحريف في إنجيل لوقا: من المتوقع أَنَّ العقيدة الأرثوذكسية قد أَثّرتْ على تراث مخطوطات العهد الجديدِ، وهناك دليل يوضح ذلك، حيث جاء في **لوقا ٣:٢٢:"وَانْطَلَقَ صَوْتٌ مِنَ السَّمَاءِ يَقُولُ: "أنت ابني، اليوم أنجبتُك".**

[١٠٣] انظر: "ضد البدع"، الثّالث، ١٩، ٢.

لقــد طــرح البــاحثون الغربيــون والنقــاد – أمثــال: هــاوارد مارشـل[104] I Howard Marshall ، وبي ستريتر B.H. Streeter[105]، و جوزف فيتزماير[106] Joseph Fitzmyer، وجورج

---

[104] **إيان هوارد مارشال I Howard Marshall** (مواليد ١٩٣٤م): أستاذ فخري في تفسير العهد الجديد في جامعة أبردين في اسكتلندا. وكان سابقا رئيس زمالة تيندال لأبحاث الكتاب المقدس واللاهوتية، وكان أيضا رئيس الجمعية البريطانية للعهد الجديد ورئيس زمالة اللاهوتيين الإنجيليين الأوروبيين. وهو مؤلف للعديد من المنشورات. انظر موقع جامعة أبردين بـ اسكوتلاندا:

http://www.whosdatedwho.com/ctn_16977903/academics-of-the-/university-of-aberdeen

[105] **برنت هيلمان ستريتر Burnett Hillman Streeter** (١٨٧٤م -١٩٣٧م): كاتب وعالم بريطاني. ولد في لندن، ودرس في جامعة أكسفورد، ورسم قسيسا في ١٨٩٩م، وكان عضوا في هيئة عقيدة كنيسة إنكلترا من ١٩٢٢ إلى ١٩٣٧. كتب عدة مجلدات عن فلسفة الدين ومقارنة الأديان ودراسات النقد النصي للعهد الجديد. أهم عمل له هو الأناجيل الأربعة: دراسة الأصول The Four Gospels: A Study of Origins (1924) اقترح فيه فرضية وثائق أربع بدلا من فرضية المصدرين كحل للمشكلة السينوبتية. طور فيه أيضا نظرية عن نصوص محلية لنقل مخطوطات العهد الجديد، واكتشف وجود عائلة نصية جديدة هي النص القيصري، ولاحظ علاقة قرب نصية بين المخطوطة السينائية وفولغاتا جيروم. انظر موقع الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/568744/Burnett-Hillman-Streeter

[106] **جوزيف أوغسطين فيتزماير J . Fitzmyer** (من مواليد ١٩٢٠م): هو كاهن كاثوليكي أمريكي من جمعية يسوع، وأستاذ فخري في الجامعة الكاثوليكية الأمريكية في واشنطن، وهو متخصص في دراسات الكتاب المقدس، ولا سيما العهد الجديد، على الرغم من أنه قد قدم مساهمات فريدة لدراسة مخطوطات البحر الميت والأدب اليهودي في وقت مبكر. درّس العهد الجديد في عدة جامعات أمريكية آخرها الجامعة الكاثوليكية الأمريكية إلى أن تقاعد عام ١٩٨٦م. انظر موقع جامعة كارنجي ميلون:

http://search.library.cmu.edu/vufind/Author/Home?author=Fitzmyer%2C%20Joseph%20A

جورج إدوارد رايس[١٠٧] George Rice – مشكلة نص لوقا : أن نقطة البداية لتحريف هذا النص كان لقَمْع الفهم المتبني لمعموديةِ المسيح[١٠٨]، فإنه قد حدثت إحدى حالات التآمر في الوثائقِ المبكرة لرواية لوقا، التي فيها صوت مِنْ السماءِ يقول مُعلناً "أنت ابني، اليوم أنجبتُك" (لوقا:٣:٢٢)، هذه هي قراءة مخطوطةِ بيازا وعدد مِنْ كتابات آباء الكنيسة مِن القرن الثاني فصاعداً. وقد ناقش الباحثون الغربيون وأدلوا بأدلتهم بأن هذا هو النَصّ الأصلي للوقا، وأن النسّاخ الأرثوذكس الذين لا يَستطيعونَ أَنْ يَقبلوا نصاً توافقياً مع المتبنين "عدّلوه" طِبقاً للموازي له في مرقص، "أَنْتَ ابْنِي الْحَبِيبُ، بِكَ سُرِرْتُ كُلَّ سُرُورٍ!" (مرقص ١:١١).فقد بيّن النقاد والباحثون أن الدعم الأقوى لقراءة المخطوطةِ بيازا يؤخذ مِنْ الاحتمالات النَّسْخِيَّة أي

[١٠٧] **جورج إدوارد رايس George Rice**: باحث في علم اللاهوت، حصل على الدكتوراه عام ١٩٧٤م، من جامعة وسترن ريسفرد الأمريكية من قسم الأديان عن رسالته "التحريفات في النص القديم للوقا من خلال المتغيرات النصية في مخطوطة بيازا". انظر الموقع : http://docs.adventistarchives.org/docs/LUKE/Luke19740601__B.pdf?q=docs/LUKE/Luke19740601__B.pdf

[١٠٨] سَيناقشُ النقاد والباحثون اختلافات نصّيةَ أخرى تَتعلّقُ بمعموديةِ المسيح فيما بعد، لأن الغنوصيين الذين اشتركوا في نوع مِنْ مسيحيات الانفصاليين وافقَوا المتبنين في تحديد المعموديةِ باعتبارها لحظة حاسمة في طبيعة المسيح. بالنسبة لهم، المعمودية لم تكن لحظةَ تبني المسيح أَو اختياره، بل لحظة اتحاده مَع المسيح السماوي، الذي بَقي مَعه حتى ساعة آلامه. إنّ التشابه بين وجهتي النظر مثير للغاية، وطبيعياً أدّى إلى بَعْض التفاعلِ المشترك. إذن ليس مفاجأةً أن نرى أن مصادر آباء الكنيسة أحياناً تصِفُ المتبنين بما تصف به الآبونيين بتعبيرات الانفصاليين. ما يَعْنيه هذا بالنسبة للبحث الحالِي أنّ البعض مِنْ الموادِ التي تَعامل معها النقاد والباحثون في هذا المبحث كان يُمكنُ بسهولة أن تدرس في المبحث القادم، والعكس بالعكس.

الشهادة الخارجية والداخلية كما حدثَ كثيراً في الدراسات السابقةِ[١٠٩]. ولو افترضنا أن القراءة لا توجد على نطاق واسع بعد القرن الخامسِ، فإنه لا يُمْكن أن يغفل عن أنه في وثائق القرنين الثاني والثالث، التي هي في الواقع القراءةُ الوحيدةُ الباقية. وهي القراءة الأصلية لمخطوطةِ بيازا والنَصّ اللاتيني القديم للوقا، وهي أيضا النَصُّ المعَروفُ لجوستن[١١٠]، وكليمنت السكندري[١١١]، ومُؤلفي الإنجيل طِبقاً للعبرانيين، والديديسكاليا Didascalia[١١٢]، وهو بالتأكيد النَصُّ الثابت في إنجيل الآبونيين، وعند كثير من آباء الكنيسة كأروجن، وماثوديوس[١١٣] Methodius [١١٤].

---

[١٠٩] انظر: "تعليق على لوقا" Commentary on Luke، لـ آى. هاوارد مارشال، ص: ١٥٤-١٥٦، و"الإنجيل طبقاً للوقا" The Gospel According to Luke، لـ فيتزماير، ص: ٤٨٥-٤٨٦، و"الأناجيل الأربعة" The Four Gospels، لـ بي. إف. ستريتر. و"لوقا: ٣:٢٢-٣٨ في المخطوطةِ بيازا" Luke: 3:22-38 in Codex Bezae، لـ جورج، إي. رايس.

[١١٠] انظر: "الحوار مع تريفو" لـ جوستن، ٨٨.

[١١١] انظر: "المربي" Paedagogus، لكلمنت السكندري، ١، ٢:٢٥.

[١١٢] **ديدسكاليا أو ديدسكاليا أبوستولوروم** (باللاتينية Didascalia Apostolorum أي تعاليم الرسل): هي رسالة تقدم نفسها على أن رسل عيسى كتبوها في مجمع القدس (سفر الأعمال ١٥: ١-٢٩)، لكن يتفق معظم العلماء على أنها كتبت في القرن الثالث. انظر: دائرة المعارف البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/162409/Didascalia-Apostolorum

والنص الذي جاء فيه كالتالي: "الرب في المعموديةِ، بتقديمه في يَد الكاهن، شَهدَ على كل واحد مِنْكم وجعل صوتَه المقدّس مسموع بأنّ قال "أنت ابني، هذا اليوم أنجبتُك" (٢٦:٩٣).

[١١٣] **ماثوديوس Methodius** (ت٣١١م): مؤلف كنسي، من آباء الكنيسة وأساقفتها. انظر الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/10243a.htm

ويُوْجَدُ النص متأخراً بعض الشّيء عند لاكتانتيوس[١١٥] Lactantius، وجوفنكس[١١٦] Juvencus، وهيلاري[١١٧] Hilary، وتايكونيوس[١١٨] Tyconius، وأوغسطين، وعدد مِن الأَعمالِ غير القانونية.

ومن ثمّ أكد الباحثون الغربيون على أنه لولا مخطوطة القرن الثالث (p^4)، لم تكن هناك شهادة موثوقة للقراءة الأخرى، قراءة المخطوطاتِ المتأخرة، في هذه الفترةِ المبكّرةِ. فقراءة مخطوطةِ بيازا لَيسَت خطأً صدر بصورة فردية من شاهد شاذ. فهذه المخطوطةُ هي إحدى

---

[١١٤] انظر: إنجيل الآبونيين في "الصيدلية" لـ آبيفانيوس، ٣٠، ١٣، ٧-٨. و"ضد سلسم" لـ أرجن ١، ٤١.

[١١٥]. **لوسيوس لكتانتيوس Lucius Caecilius Firmianus Lactantius** (٢٤٠ م- ٣٢٠م): من أوائل المؤلفين النصارى، وبعدها صار مستشارا لأول إمبراطور روماني نصراني (قسطنطين الأول)، ووجه سياسته الدينية في المجتمع الروماني، وكان معلما لابن الامبراطور. انظر الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية.

http://www.newadvent.org/cathen/08736a.htm

[١١٦] **جوفنكس Gaius Vettius Aquilinus Juvencus**:كان قسيسا، وكاتب في عصر قسطنطين الأول حوالي ٣٣٠م، وألّف أشعارا باللاتينية عن تاريخ المسيح بحسب روايات الأناجيل الأربعة، انظر الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/08586b.htm

[١١٧] **هيلاري Hilarius** (٣٠٠-٣٦٨م): كان أسقفا لمدينة بواتييه الفرنسية وطبيب الكنيسة، وقد لقّب باسم "مطرقة الآريوسيين" و "أثناسيوس الغرب"، لكونه وقف ضد هذه الفرقة. انظر الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/07349b.htm

[١١٨] **تايكونيوس Ticonius** (حوالي٣٧٩م-٤٢٣م): كاتب إفريقي نصراني، من طائفة دوناتست. تأثر بكتاباته القديس أوغسطين. انظر الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/14721d.htm

الوثائق الأخيرة على ثبوت القراءة. وليست هي اختلافا "غربيا" بدون شهادة كافية، بين مصادرِ القرنِين الثاني والثالث، بل هي في الواقع القراءة الوحيدةُ المَوْجودة إلى القرن السادسِ. وهذه القراءة توجد في المخطوطات الواسعة الانتشار في آسيا الصغرى، وفلسطين، والإسكندرية، وشمال أفريقيا، وروما، وفرنسا، وإسبانيا[١١٩].

وهنا تساءل الباحثون كيف لقراءة هي الأفضل ثبوتاً في الفترةِ المبكّرةِ ، و عرفتْ في كافة أنحاء العالمِ النصراني، تختفي عملياً عنْ البصرِ، وتستبدل بالقراءة الأخرى التي هي كما رأينا منسّقة مع الإنجيل الآخرِ وأقل كراهة مذهبياً؟ والجواب أنه يوجد أدلة كافية لأن يعتقد النقاد أنهم يتعاملون هنا مع قراءة أصلية مستبدلة لأسباب عقدية[١٢٠].

---

[١١٩] انظر أيضاً حاشية ٦٥٣.

[١٢٠] انظر: "الإنجيل طبقا للوقا" لـ والتر سميثلز ٥٥، و" المسيحيات الأولى مطلقا " The Earliest Christology of All لـ جون أي. تي. روبنسن، و"التجلي في عقيدة لوقا: بَعْض الصلاتِ التنقيحية" The Transfiguration in the Theology of Luke: Some Redactional Links لـ أليسون أي. ترايتس، و"الابن والمخلص" Son and Saviour، لـ آفلد لوفستام، و"كلمة مختار εκλεγομαι" لـ جي. شرنك، و"مزامير ١-٥٩: تعليق" Psalms 1-59: Commentary، لـ هانز جوكيم كروز، و"الإنجيل طبقاً للوقا"، لـ فيتزماير، ص ٣٠٩-٣١١، و"ولادة المسيح المنتظرِ"، لـ براون، ص ٢٤٢-٢٤٣.

المطلب الرابع: النصوص التي حرفت في إنجيل يوحنا.

من بين التحريفات المشهورة عند الأرثوذكس تلك التي كانت ضد المتبنيين الذين رفضوا ألوهية المسيح واعتقدوا بأنه مجرد إنسان، حيث كشف الباحثون الغربيون والنقاد – أمثال: بول مكرنولدز، ودي فنامه[١٢١] D. Fennema، وإف هورت[١٢٢] F. Hort – في مقدّمةِ الإنجيل الرابعِ **يوحنا ١:١٨** [١٢٣] أن أغلبية المخطوطاتِ صحيحة المقدّمة مع الكلماتِ:

"مَا مِنْ أَحَدٍ رَأَى اللهَ قَطُّ. وَلَكِنَّ الابن الْوَحِيد (ο μονογενης υιος)، الَّذِي فِي حِضْنِ الآب، هُوَ الَّذِي كَشَفَ عَنْهُ".

[١٢١] **دي آي فنامه D.A. Fennema**: باحث في اللاهوتيات، وحاصل على درجة الدكتوراه من جامعة ديوك عام ١٩٧٩م، وعمل بالجامعة من ١٩٨٠م إلى ٢٠٠٤م، ومن أهم مؤلفاته: "يوحنا ١:١٨، الرب هو الابن الوحيد" و "المسيح والرب وفقا ليوحنا". انظر موقع جامعة ديوك على الشبكة العنكبوتية:
http://today.duke.edu/2013/02/obit2012

[١٢٢] **فنتون جون أنتوني هورت Fenton John Anthony Hort** (١٨٢٨م-١٨٩٢م): باحث أيرلندي، وعالم في اللاهوت، ومحرر نسخة نقدية للعهد الجديد في اليونانية الأصلية مع بروك وستكوت، انظر موقع الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/search?query=Fenton+John+Anthony+Hort

[١٢٣] لدراسة شاملة للقضايا التي تُحيطُ بنَصِّ يوحنا ١:١٨؛ انظر: "يوحنا ١:١٨ في اختلافِ النص والترجمةِ" John 18:1 in Textual Variation and Translation، لـ بول آر. مكرنولدز. يقدم مكرنولدز قائمة شاملة مِنْ المصادرِ النصّيةِ، ومراجعة كاملة للحججِ الخارجيةِ والداخليةِ، وشهادة طرق الترجمة المخْتَلِفة للفقرة في الترجماتِ الإنجليزيةِ الحديثةِ. وانظر أيضا: "يوحنا ١:١٨" لـ دي. أي. فنام. و"أطروحتان" Two Dissertations، لـ إف. جْي. أي. هورت، ص: ١-٧٢.

لكن القراءة المختلفةَ في التراث السكندري التي تستبدل "الله" بـ "ابن"، تُمثّلُ تحريفا نَصّيا أرثوذكسيا حيث **تؤكد فيه الألوهية الكاملة للمسيح**: "الإله الوحيد (o μονογενης θεος) الذي في حضن الآب، هو الذي كشف عنه"[١٢٤]. ويقرر الباحث الناقد مكرنولدز : أنّ الخيارات النصّيةَ في الشاهد كالتّالي:

(**١**) "الـرب الوحيـد" (o μονογενης θεος) كمـا في المخطوطات: (p^{75} χc 33 cpbo Orpt).

(**٢**) "رب وحيـد" (μονογενης θεος) كمـا في المخطوطـات: (p^{66} χ B C L syrp. h(mg)) وامتداد كتابات الآباءِ، ومن ذلك أغلب السكندريين.

(**٣**) "الوحيـد" (o μονογενης) كمـا في نسـخة vgms، و نسخة الدايتسرون Diatesseron، وكتابات آباء آخرين.

(**٤**) "الابـن الوحيـد" (o μονογενης υιος) كمـا في المخطوطـات: A C3 K X 0 OO II 1Y f^{13} 565 700 892 1241 (Byz Lect OL syrc. h. pal arm ethPP geo) وأكثر الآباءِ.

(**٥**) "الرب الابـن الوحيـد" (μονογενης υιος θεου) كمـا في المخطوطات: (IrenPt and OrPt).

(**٦**) "الـرب الابـن الوحيـد" (μονογενης υιος θεος) كمـا في المخطوطة: (copsa).

---

[١٢٤] انظر: $UBSGNT^3$ و "يوحنا ١:١٨" لـ مكرنولدز.

بشكل واضح الاختلافات الثالث، والخامس، والسادس لا تُقدّمُ أي دليل على أصالتها بالنظر إلى ضعف الأسباب الوثائقيةِ، ويُمْكِنُ أَنْ يفسر كُلاً منها بسهولة باعتبارها تحريفاً لقراءة أخرى ثبتت في التراث. إذا نبقى مع احتمالين، هل تَكلّمَ النَصُّ الأصلي عن "الابن الوحيد الذي في حضن الآب" أَو "الله الوحيد الذي في حضن الآب". وإذا كان الأخير، فهل معه أداةُ التعريف ("الإله " " الابن ") أصلاً أم لا؟[١٢٥]

ويقر الباحثون بأن القراءة السكندريةَ عموماً هى الأفضل **بسبب أدلتها الخارجيةِ (المخطوطات)**. هذه القراءة هي قراءة المخطوطة الإنشيّة السكندرية العظيمة (BC χ)، كما أنها ثابتة أيضاً في أقدم الوثائق المتوفرة، مثل أوراق بودمر[١٢٦] Bodmer البردي (p^{66} وp^{75})، التي اكتشفت في منتصفِ القرنِ الحالي. وحتى قبل اكتشاف أوراق البردي، أدركَ النقادُ أن مُعظَمَ التراث السكندريِ أثبت القراءة، من ذلك الوثائق التي تَعُود إلى بِداية القرن الثالثِ[١٢٧]، هذا يَعْني أنّنا عَرِفنَا مُسْبَقَاً بأنّه لا بدّ أن القراءة

---

[١٢٥] انظر المصدر السابق.

[١٢٦] نسبة إلى **مارتن بودمر Martin Bodmer** (١٨٩٩م-١٩٧١م): العالم السويسري الذي عُرِف عنه العناية والاهتمام والشغف بمخطوطات الأناجيل جمعا وتحقيقا. انظر الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/71057/Martin-Bodmer

[١٢٧] يُستشهد بأرجن Origen في تأييد ثلاثة مِن الاختلافات الخمسة المدرجَة في نسخة $UBSGNT^3$، لكن لا يرجح واحدة من الاختلافات التي يثبتها. ومن خلال تقييم شامل للدليلِ تبين لبعض الباحثين أنّه يؤيد قراءت: "الرب الوحيد" (ο μονογενης θεος). انظر: نَصّ الإنجيل الرابعِ في كتاباتِ أرجن، The Text of The Fourth Gospel in The Writings of Origin لـ بارت أرمن، ٦٠.

كَانَت محفوظَةً في المخطوطاتِ اليونانيةِ المبكّرةِ في الإسكندرية، حتى قبل أن يصل إليها النقاد والباحثون. إنّ الاكتشاف العابرَ لهاتين الوثيقتين لم يغير الصورةَ بناء على ذلك، لكنه بَيّنَ بأنَّ نظرياتِ النقاد حول النقل كانت صحيحة.

وأكّدَ الباحثون أيضا أنّ خارج التراث السكندري، القراءة "الإله الوحيد" (μονογενης θεος) لم تحقق نجاحا مطلقاً، لأن كلّ ممثل لكلّ مجموعة نصية –بيزنطي، قيصري، غربي– يثبتُ قراءة "الابن الوحيد" (ο μονογεν ηςυιος).

وتوجد هذه القراءة أيضاً في عدد مِنْ الوثائق السكندرية الثانوية (كما في المخطوطات: C^3 ψ 892 1241 Ath Alex). فنحن لسنا أمام قراءةٍ مدعومةٍ من قبل أسبقِ وأفضل المخطوطاتِ، وأخرى مدعومة من قبل مخطوطة واحدِة متأخّرةٍ ودون المستوى، بل أمام قراءة وُجدَت تقريباً في التراث السكندري كله ، وأخرى وُجدَت بشكل متقطع في عدة أماكن. وبالرغم من أن الوثائق التي تدعم قراءة "الابن الوحيد" (ηςο μονογενυιος) لا تَستطيعُ مُجَاراة وثائق العصر القديمِ مِنْ أوراق بردي الإسكندريةِ بشكل منفرد، إلا أنه يُمْكِنُ أَنْ يكون هناك القليل من الشكِّ بِأَنَّ هذه القراءةَ أيضاً يَجِبُ أَنْ تَكُونَ مؤرّخةً على الأقل في نفس وقتِ كتابة الأولى. وفي الواقع لا يوجد هناك طريقُ آخرُ لتَفسير سيطرتِها على التراث اليوناني، واللاتيني، والسرياني، فضلاً عن وجودها في كتابات

الآباءِ مثل إرانيوس، وكليمنت، وترتليان الذين كانوا يكتبون قبل ما تُكتبُ أقدمُ المخطوطات الباقية على قيد الحياةِ[١٢٨]. إذن كلا القراءتين قديمة؛ إحداهما محدودة تماما، والأخرى موجودة في كلّ مكانٍ تقريباً. هذا في نفسه لا يُبيّنُ بأنَّ قراءةَ "الابن الوحيد" (ο μονογενυιος (ης أصلية، لَكنَّه يُبين خطأً القَبُولِ آلياً بالشهادةِ الخارجيةِ للقراءة السكندريةِ باعتبارها أرجح. وأيضاً بناءً على **الأسباب الداخلية (الموضوعية)** يظهر التفوق الحقيقيِ لقراءة "الابن الوحيد" (ομονογενης υιος). فإنها لَيسَت فقط مَتوافقة مع استعمال يوحنا الثابت . المسألة الأساسية التي يُذْعِنُ لها معارضوها بسهولة، لكن الاختلاف السكندري، بالرغم من أنه متوافق مع أسباب الكتّاب العقدية، يستحيلُ في الواقع أن يُفْهم في نطاق سياقِ يوحنا. كما سَوف نَرى، هذه المسائل من الأفضل أن تعالج بشكل أفضل بربط إحداهما مع الأخرى بدلاً مِنْ معالجتها بشكل منفرد، لأن الحججَ النَّسْخِيَّةَ والاحتمالات الموضوعية في الواقع يصنعان تَحَالُفا قوياً.

بدأ الباحثون –أمثال: كولوال ودايل مودي[١٢٩] Dale Moody – نقاشهم حول قضية الأسباب الداخلية، إحدى العقبات الكَأْداء لقَبُول

---

[١٢٨] كون إرانيوس وكليمنت يثبتان القراءة الأخرى يفسر بسهولة سبب فائدتِها العقديةِ. انظر: المطلب المتعلق بتحريف يوحنا ١:١٨.

[١٢٩] **دايل مودي Dale Moody**: عالم في اللاهوت، درّس في معهد اللاهوت للكنيسة المعمدانية في أركانساس بأمريكا، وقد أثار ضجة بين المسيحيين حينما أعلن أن الإنسان إذا اهتدى فلا يمكن أن يضل مستندا كما ادعى إلى الأناجيل الأصلية، مما تسبب في فصله من

قراءة المخطوطة السكندرية باعتبارها أصلية تَتضمّنُ التَثبت من وثيقة القرن الأولِ التي تقول إن المسيح هو "الله الواحد" (μονογενης ο θεος).

والمشكلة باقية سواء اختار المرء أو لم يختر أن يَقرأ أداة التعريف – بالرغم من أنه إذا اعتبر الدعم الخارجي حاسماً، الأداة من المحتمل ستكون مفضّلَة[١٣٠].

إذا كان الأمر كذلك، ثَمّ مشكلة التفسير، تكون أكثر خطورة، نظرا لأنه، بشكلٍ ما؛ معنى "الوحيد" (μονογενης) نفسه يُجسّدُ فكرةَ الوَحْدَوِيَّة المؤداة باستعمالِ الأداة (الواحد). بواسطة التعريف يُمْكِنُ أَنْ يكون هناك إله واحد فقط (μονογενης): الكلمة تعني "واحد"، واحد في النوع[١٣١]، والمشكلة، بأنّ المسيح يُمكنُ أَنْ يَكُونَ هو الله الواحد فقط إذا لم يكن هناك إله آخر؛ لكن بالنسبة للإنجيل الرابعِ، الآب إله أيضاً. حتى في هذه الفقرة كلمة "الواحد" (μονογενης) عبر بها عن الاستقرار في حضن الآب. كَيْفَ "الله الواحد" (μονογενης ο θεος)، يستقر في حضن إله

التدريس. ومن أهم مؤلفاته "الابن الوحيد لله، ترجمة يوحنا ٣:١٦ في النص القياسي المعتمد". انظر موقع سوفن على الشبكة العنكبوتية:

http://www.sofn.org.uk/printme/doctrine/health_or_heresy_appendix_two.html

[١٣٠] بين كُلّ الوثائق، الوثيقة p٧٥ عموماً تعتبر الأقوى؛ والوثيقة p16، التي تَدْعمُ النَصَّ الأقصرَ، غير ثقة عندما يتعلق الأمر بعبارات وكلمات قصيرة، لأن الحذف هنا يُؤيّدُ ما يجده المرء في مكان آخر في كافة أنحاء المخطوطةِ. انظر: "طريقة في تَقييم عاداتِ كتابية" Method in Evaluating Scribal Habits لـ كولوال.

[١٣١] انظر: "ابن الله الوحيد" Gods only Son لـ دايل مودي. مودي يناقش بإقناع ضدّ أداء الترجمة "المولود الوحيد"، على أساس علم الصرف واستعمال الألفاظ.

آخر ؟ فإن الفقرة تصرح بأنه يوجد إلاهان، وهو ما يبين وجود تحريف في النص[١٣٢].

اكتشف الباحث إيريخ فاشر[١٣٣] Erich Fascher **أن هناك نصا آخر محرفا في مرقص** حيث إن كلّ الأناجيل الأربعة تبدأ رواياتها لرسالة المسيح بوصية يحيى المِعْمَدَان، بشير الرب الذي يُحقق نبوءة أشعيا "**صَوْتُ صارخٍ في البرية.**." مرقص:١:٣. ما يتعلق بموضوعنا هو أنه في كُلّ

[١٣٢] هذا لا يُمْكن أنْ يُفسّرَ باعتباره أن القراءة يترجح أنها أصلية لأنها "صعبة". فهي لم تكن صعبَة بالنسبة للنسّاخ ، الذين اعتنقوها باعتبارها بيانا مفيدا عنْ إلهِية المسيح الكامل. انظر: الحواشي:٦٦٤ و٦٦٥ و ٦٦٦. وانظر: "مسيحيات يوحنا والكنيسة المبكّرة" Johannine Christology and the Early Church، لـ تي. إى. بولارد، و"يوحنا ١:١٨" لـ فنام، و"الإنجيل طبقاً ليوحنا، ١:١٨"، لـ رايموند براون، و"ابن الله الوحيد" لـ مودي، و"يوحنا ١:١٨"، لـ مكرنولدز، و "يوحنا ١:١٨"، لـ فنام، ص: ١٣٣، و"مقدّمة القدّيس يوحنا" St Johns Prologue، لـ إم. إى بويسمارد، ٦٥، و"حوار مَع هركليدس"، Dialogue with Heraclides لـ أرجن، ١٢٨، **الذي يُدينُ** "المذهب الكافر الذي يُنكرُ إلهيَة المسيح"، **وممن ينكر ذلك أيضا الأبونيين** الذين يَقُولُون بأنّ المسيح كَانَ ولدَ من رجل وامرأة مثل الآخرين، وكَانَ، كنتيجة، إنسان فقط. ويتساءل النقاد لماذا تحرفت هذه الفقرة إلى "الابن الوحيد" (ο μονογενης υιος) في التقليدِ النصّي للإنجيلِ الرابعِ؟ الجواب قَدْ يَكْمنُ في الموقعِ المركزيِ التي يَحتلُّها ضمن المقدّمةِ، واضِعا الأصول التي سيبنى عليها مسيحيات بقيّة الإنجيلِ.

[١٣٣] **إيريخ فاشر Erich Fascher** (١٨٩٧ م– ١٩٧٨ م): عالم ألماني لاهوتي بروتستانتي. مؤسس المجموعة اللاهوتية للتعليق غلى العهد الجديد، والتي ظهرت في مؤسسة النشر الإنجيلية من ١٩٦٨م–١٩٩٨م. انظر موقع الأكاديمية الروسية باللغة الإنجليزية على الشبكة العنكبوتية: http://www.academic.ru/dic.nsf/meyers/41636/Fascher

حالة من هذه الحالات مخطوطة أَو أخرى تحرف نَصّ الإنجيل لِكي يَكون واضحاً أن الرب (المسيح) الذي يَسْبقُه يحيى ليس إلا الله نفسه[١٣٤].

فعنـدما وَضـعَ مـرقص كلمـات أشـعيا ٣:٤٠ علـى شِـفَاهِ يحـيى المعمدان، هو، أَو مصدره، عدّلَ نَصَّ الترجمة السبعينية LXX بنتيجة مثيرة بالنسبة لطبيعة المسيح[١٣٥]. فبينما تقول الترجمة السبعينية LXX "مهدوا طريق السيّد، وَأَقِيمُوا طَرِيقاً مُسْتَقِيماً لإِلَهِنَا"، نجد تعديل مرقص للشاهد هكذا: **"صَوْتُ صارِخٍ فِي الْبَرِّيَّةِ: أَعِدُّوا طَرِيقَ الرَّبِّ، وَاجْعَلُوا سُبُلَهُ مُسْتَقِيمَةً.." مرقص ١:٣.**

يصَوِّرُ يحيى هنا باعتباره بشير المسيح، والذي يُقَدَّمُ في إنجيل مرقص باعتبـاره "السـيّد" (κυριος) (٢٨:٢؛ ٣:١١؛ قـارن مـع ١٢:٣٦؛ و١٣:٣٥)[١٣٦]. فهنا مرقص يوافق أغلب مُؤلفي العهد الجديدِ، فلا يُسَمِّي المسيح إلها، سواء هنا أَو في أي مكان آخر في قصتِه. ووجد الكتّاب التالون الفرصة المناسبة والأهمية البالغة لإثبات إلاهية المسيح في هذا النَصِّ. ولقد توفرت الفرصة بواسطة الترجمة السبعينية LXX، وتوفرت الأهمية بواسطة الخلافِ على منزلةِ المسيح الإلهية. ولذا فإن التحريف الثابت في المخطوطةِ

---

[١٣٤] انظر: "قصة نص" لـ إريك فشر، ١٤.

[١٣٥] انظر التعليقات على هذا الشاهد في بحث "نَصّ مرقص في أيدي الأرثوذكس" لـ بارت آرمن.

[١٣٦] الكلمة يُمْكِنُ أَنْ تُستَعملَ أيضاً لله، (ومثال على ذلك: ٢٠:١٣، ٣٦)، خصوصاً في اقتباسات العهد الجديد (ومثال على ذلك: ٩:١١؛ ١١:١٢، ٢٩). وفي الشواهد الأخرى، قد تكون الإشارة إلى الله غامضةُ (ومثال على ذلك: ٥:١٩).

بيـازا Bezae والوثائـق اللاتينيـة المتقدمـة لَـيسَ مجـرّد عـودة عفويـة إلى السبعينية[١٣٧]. فحتى قبل معموديتِه، فإن المسيح يُمْكِنُ أَنْ يسمّى إلها بشكل صحيح:

"مهّـدُوا طريـق الـرب (أى: عيسـى)، اجْعلُـوا طرقًـا مسـتقيمة لإلهنـا (أى: عيسى)".

هـذا التحريف قَدْ يُتوقّعُ، لا سيما في تراث مخطوطةِ إنجيل مرقص، الإنجيل المعرّض لتفسير مختاري أو متبني، بسبب أنّه يَفتقرُ إلي دليل على سبقِ وجود المسيح مَع أبيه (كما يوحنا)، أَو إلى ولادتِه الأعجوبيةِ (كما في إنجيلي متى ولوقا). إن أكثر التحريفات الثابتَة على نحو واسع لنَصِّ أشعيا تقع هنا. لكن كُلّ الأناجيلِ الأخرى عُدّلَت بنفس الطريقة في كافة أنحاء التراث. يَحْدثُ نفس الاختلاف تماماً في متى ٣:٣، (كما في المخطوطات: syr^c b) وعند إرانيوس، وفي لوقا ٣:٥ كما في مخطوطة (r^1)، وفي ترجمات سريانية ونسخة تاتيان. حتى يوحنا، الذي يَفتقرُ إلى الجزءِ ذي العلاقةِ بنص أشعيا ٣:٤٠، عُوض عِنْدَهُ هذا الافتقار بواسطة المخطوطةِ اللاتينيةِ القديمةِ (e)، فلا عجب أنه في الترجمة السبعينية بدلاً مِن صيغة مرقص نجد هذه الصيغة : "rectas facite semitas dei nostra" "اجْعَلُوا الطَّرِيقَ مُسْتَقِيمَةً لإلهنا".

---

[١٣٧] هذه حقيقية خصوصاً عنْ مخطوطةِ بيازا، حيث إنَّ "سبح" (ημων) في نَصِّ LXX تحرف إلى "مجد" (υμων) .

فلاحَظَ الباحثون أن القراءاتِ المختلفةَ التي تُسَّمِي المسيح بشكل مُحدّد "الرب" تظهرْ بعض الشّيء بانتظام في كافة أنحاء تراث مخطوطات يوحنا، التي تغالي جداً في طبيعة المسيح. ولقد درس الناقد بارت آرمن مثالاً هاماً– ولو كان خلافياً– في الفقرة النهائيةِ في مقدمة يوحنا. تَتضمّنُ الأمثلة الأخرى مِنْ مجموعةِ يوحنا الحالة الغريبة **ليوحنا ١٩: ٤٠**، حيث يُهيّئُ يوسف ونِيقُودِيمُوسُ جسم المسيح للدفنِ: "**فَأَخَذَا جُثْمَانَ يَسُوعَ وَلَفَّاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الطِّيبِ** (το σωμα του ησοΙυ).

إنّ كاتبَ مخطوطةِ السكندرية[١٣٨] Alexandrinus، يُبدلُ "يسوع" (Ιησου) بـ "الله" (θεος) (باعتبارهما اسمين مقدسين nomina sacra، "الله" (Θγ) بـ "المسيح" (Ιγ)، والنتيجة أنهما "أَخذوا جسمَ الرب ورَبطُوه"، سواء كان مُتعمَّداً أَو لَا[١٣٩] هذا النوعُ مِن التحريف يُمْكِنُ أَنْ يُوَظَّفَ في عدد مِنْ الاتجاهات بالنسبة للنصارى الأرثوذكس: فيُمْكِنُ أَنْ يَرُدَّ على فكرة الخياليين (أي : لأن المسيح بينما هو رب إلا أن له جسماً حقيقياً)، وأيضاً على الانفصاليين وجهة النظر المعتَنَقةِ من بَعْض الفرق

---

[١٣٨] المخطوطة السكندرية: هى مخطوطة من القرن الخامسِ للإنجيل باللغة اليونانيةِ، وتحتوي على أغلبيةَ الترجمة السبعينيةِ والعهد الجديدِ. وهى مع المخطوطةِ السينائية Sinaiticus والمخطوطة الفاتيكانية Vaticanus إحدى أسبقُ وأكثر المخطوطاتِ الكاملةِ للإنجيل. ويُشتقُّ اسمَها مِنْ الإسكندرية حيث استقرّتْ لسَنَوات عديدة قبل أن تعطى إلى البريطانيينِ في القرن السابع عشرِ. انظر: دائرة المعارف البريطانية على الشبكة العنكبوتيه.

[١٣٩] وقد جادل بعض النقاد أنه حتى لو كان التحريف غير مقصود، فالمرء يَحتاجُ أن يسأل: ما نوع الكاتبِ الذي صنع ذلك؟، وكيف كان فهمه للعبارة بَعْدَ أَنْ صنع ذلك.

المعرفية (لأن لاهوت المسيح لم يتركه، حتى عند الموتِ). لكن التحريف سواء كـان زلّـة عرضـية أَو تعـديلا مقصـوداً، هـو يـؤدي مهمـة تأكيـد الفكـرةِ الأرثوذكسيةِ أن المسيحَ هو الله نَفْسُهُ متجسداً[١٤٠].

أشـار الـدكتور بارت آرمـن إلى نـوع مُختلِـف شـيئاً مـا مِـن التحريـف الذي حدث في تراث مخطوطة **رسالة يوحنا الأولى ٣:٢٣**، حيث يُصرّحُ السياق الحـالي بأنّ المؤمنين يُمكـنُ أَنْ يَأخُـذوا الثقـة أمـام الله وسيعطون مـا يَسْألونَه، إذا حفظوا وصاياه (٣:٢١-٢٢). ثمّ يُوضّحُ المؤلف وصيةَ الله:

"وَأَمَّا وَصِيَّتُهُ فَهِيَ أَنْ نُـؤْمِنَ بِاسْمِ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (ινα πιστευσωμεν τψ ονοματι του υιου Ιησου χριστου) وَأَنْ يُحِبَّ بَعْضُنَا بَعْضاً كَمَا أَوْصَانَا".

هناك عِدّة وثائق، من ذلك المخطوطةِ السكندرية، تفتقرُ إلى الكلمتَين "ابنه" (του υιου)، (كما في المخطوطات: A 1846 vg^{mss})، ففيها النَصّ يُقْرأُ هكـذا: "بأنّنـا نُـؤمنُ باسمِـه، يسـوع المسيح، وأن يحـبّ بعضـنا بعضاً"، بالرغم من أنّه محتمل جداً أن الكلمتين سقطتا من الفقرة بِالصُّدفَة، يبدو وكأنه لا يوجد سببُ لذلك (مثل: تشابه نهايات الكلمات)[١٤١]. فمن

---

[١٤٠] انظر "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص ٨٣.

[١٤١] الكلمات (του υιου αυτου) كُلُّها تنتهي بنفس الحروف. لكن إذا كان الخطأ عرضياً بسبب تشابه نهاياتِها، الكلمة أو الكلمات النهائية هي التي كان يُمكنُ أنْ تُحْذَفَ بقفزةِ عينٍ، لَيسَت الأولى!

المعقـول إذن، أن نسّـاخ هـذه المخطوطـاتِ وجـدوا الفرصـةَ لطـرح إيمـانهم الأرثوذكسيِ الراسخ: أن "المسيح" هو اسمُ الله[١٤٢].

مـذهبُ إلهِيـة المسـيح عنـد النصـارى يَتطـابق إلى حـد مـا مَـع مسـيحيات يوحنـا نفسـها ، ويوجـد في كـل مكـان في تـراث مخطوطـات الإنجيل الرابعِ[١٤٣]. فهناك مثال موجود في إنجيل **يوحنا ١٠:٣٣**، حيث إن خصوم المسيح، اليهود، يُوضّحُون لِماذا يريدون رجمه فيقولون:

"لأَنَّكَ تَجْعَل نَفْسَكَ إلهاً، وَأَنْتَ إنسان!" (ποιεις σεαυτον θεον)،وهذا يَبْدو صحيحا على حسب قدرتهم على الفهم، بالنظر إلى تصريح المسيح قبل ثلاث فقرات، أنه هو والرب واحد. لكنْ قوةُ هذا التصريحِ ووضوحُ فهم اليهود لهُ حُسِّنَ بإضافةِ أداة التعريف لـ "إله" θεος o؟ هذه إضافة ثابتة فقط في مخطوطةِ القرن الثالثِ p^{66}، فالآن المسيح لا

---

[١٤٢] انظر "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص ٨٤.

[١٤٣] مثال آخر يَحْدُثُ في التقليدِ النصّي ليوحنا ١٨:٣٢. حيث نجد النَصّ الأصلي يُصرّحُ "بأنّ اليهود" رَفضَو طلبَ بيلاطس أَنْ يَأْخذَ المسيح ويُحاكمَه وفق قانونِهم الخاصِ، حتى تتحقق نبوءة المسيح المتعلّقة بموتِه (أى: بأنَّه يَكُونُ صلبا، وفق النمط الروماني للإعدامِ). بَعْض المقلّدة، بدلاً مِنْ أن تذكْر أن المعارضةِ اليهوديةِ حققت "كلمة المسيح التي تَكلّمَ بها" (ο λολος του 'Ιησου πληρωθη ον ειπεν)، تُصرح بأنّ أعمالَهم أنجزتْ "كلمة الله التي تَكلّمَ" (ο λολος του θεου πληρωθη ον ειπεν)، كما في المخطوطات: (L pc Δ) . نظرا لأن الفقرة تشير إلى ادعاءاتِ المسيح السابقة بأنَّه "سيرْفع" تَبْدو الخاتمة طبيعية، لأن النسّاخ الذين صنعوا التحريف عَملَوا ذلك لأنهم فهِموا بأنّه عندما يتكلم المسيح، فإن الله تَكلّمَ. وأما المخطوطات الصغيرة الأخرى فقَرأتْ "كلمة السيّد" الذي يُمْكِنُ أَنْ يُمثّلَ إمّا فسادًا مباشرا لـ "كلمة المسيح" الأصلية أَو فسادا للفساد التالِي لـ "كلمة الله".

يُقالُ إنه يُعلن عن نفسه باعتباره مجرد "إله" (منكراً)، الإعلان الذي هو في حد ذاته كُفْر، بل إنه يعلن عن نفسه باعتباره هو "الله" نفسه (مع التعريف)[١٤٤].

هذا التحريف يمثل مرحلة مميزة مِن التطور في طبيعة المسيح المبكرة في التحول من رُؤية المسيح من شخص متساوي مَع الله، إلى رُؤيته باعتباره الله نفسه، التطور الذي ينتهي بادعاء مبتدعي القرن الثاني نويتسNoetus وبركسيس Praxeas أن المسيح يتحد مع الله الآب نفسه[١٤٥].

وقد بيّن الدكتور بارت آرمن أيضاً أن هناك تحريفاً مشابهاً حدث في تراث مخطوطة **يوحنا ١٢:٤١** الذي يُوضّحُ بأنّ الكلماتَ المشهورةَ لأشعيا التي قالها حين رَأى مجدَ المسيح وتحدث عنه (οτι ειδεν την δοξαν αυτου και ελαλησεν πεπι αυτου) ٦:١٠ :

[١٤٤] يَظْهرُ أن التحريف ليس بِالصُّدفَة، نظراً لميلِ كاتبِ p^{66} لحَذْف الكلماتِ القصيرةِ بسهولة أكثر بكثيرٍ مِنْ ميله لإضافتها. انظر: "منهج تقويم كتابات النسّاخ"، لـكولوال.

[١٤٥] مثل هذه الفكرة (أبو الألم Patripassianist) لا يَبْدو أنها معتنقة بالكامل في هذا التحريف ليوحنا ٣٣:١٠. ولَكنَّ النقاد لاحظوا بأنّ لاحقاً يَد ما صحّحتْ نَصَّ p^{66} بحَذْف المقالةِ. وهذا التصحيح قَدْ يظهرُ فعلاً نغمات أبي الألم الخفيفة للتحريف السابقِ. وهكذا، لَعبتْ تَشْكِيلة العقائد فِي المسيحيات دورها في نسخ نَصِّ العهد الجديد: فإن النسّاخ الأرثوذكس الذين اعتقدوا بأنّ المسيح كَان إلها (ضِدّ المتبنين Adoptionists)، ومُتميّزا عن الآب (ضِدّ أبي الألم Patripassianists)، وبشكل متفاوت عدلوا النصوص التي يُمكنُ أَنْ تُستعمل من قبل المعارضين الضلاليينِ في نظرهم من كِلا الفريقين. انظر المطلب الذي درس فيه نص سفر الأعمال ٢٨:٢٠، من هذا البحث.

"قَسِّ قَلْبَ هَذَا الشَّعْبِ، وَثَقِّلْ أذُنيه وَأَغْمِضْ عَيْنَيْهِ لِئَلاَّ يَرَى بِعَيْنَيْهِ وَيَسْمَعَ بِأذُنيه وَيَفْهَمَ بِقَلْبِهِ، فَيَرْجِعَ عَنْ غَيِّهِ وَيَبْرَأَ".

إن سلسلة من الوثائق المتقدمة تُعدّلُ النَصَّ فلَمْ يَعُدْ الكَلام بالضمير "مجده" لكن بالاسم الصريح"مجد الله"(την δοξαν του θεου) (كما في المخطوطات: (Θ f^{13} COP 1 D Syr^{h})، أَو "مجد إلهه" [إله أشعيا] (την δοξαν του θεου αυτου). ليس هناك غموض في السياقِ فيما يتعلق باستعمال يوحنا لنبوءةِ أشعيا: حيث إنه يُشير إلى المسيح وآياته العجيبة (فقرة ٣٧). وحينئذ يظهر أنه بالنسبة للنسّاخ الذين عدّلوا النَصَّ ، عندما نَظرَ النبي أشعيا للمستقبل ليرى المسيح، أنّ الذي رَآه كَانَ "مجد الله" ولذا تَكلّمَ عنه" (أي: الله المسيح)[١٤٦].

وقد أبان الدكتور بارت آرمن تحريفات مماثلة في كافة أنحاء تقاليدِ مخطوطات الأناجيلِ المتشابهة، خصوصاً في قصصِ الولادة المعجزة في **لوقا**

[١٤٦] دعوى الأرثوذكس أن المسيح كَانَ كلا من إنسان وإله أدى إلى إثبات تحريفات أخرى في يوحنا ٣٣:٩ و٣٥. ففي الفقرة ٣٣، الجمع يَدّعي "بأنّه إذا لم يكن هذا الشخص من الله، هو لن يَكُون قادراً على عمَل شيء". تحرف هذا النَصَّ، في بَعْض الوثائق ليقرأ "إذا هذا الرجل (ο νθρωποςα) لم يكن مِنْ الله" (كما في المخطوطات: P^{66} ١٢٤١ N Θ pc). إن البعض مِن هذه الوثائق نفسها (ومثال على ذلك: Θ N) تثبت التحريف الذي وُجدَ في الفقرة ٣٥، حيث سؤال المسيح يُعدّلُ أحياناً مِنْ "هل تُؤمنُ بابن الإنسان؟" لـ "هَلْ تُؤمنُ بابن الربِ؟" في الحالتين يَمْضي المسيح في تَعريف نفسه باعتباره الهدف الصحيح للاعتقاد. الذي يعنيه هذا، هو أن المخطوطاتِ (Θ وN) دَمجَتا مسيحيات أرثوذكسية تماماً إلى النَصِّ بواسطة سلسلة مِن التحريفات. في فقرتين قريبة إحداهما إلى الأخرى، ويُؤَكّدُ النَصَّ بأنّ المسيح بشكل صحيح يُفهم بأنه كلا من إنسان (νθρωποςα ، فقرة ٣٣) وإله (υθεο υτο ςουί ، فقرة ٣٥).

٢:١، حيث لاحظ أنّ بَعْض فقرات هذه الفصولِ عُدّلتْ لِكي تَحْمي العقدية الأرثوذكسيةَ لولادةِ المسيح المعجزة. والفقرات الأخرى حرفت من حينٍ لآخر لتَأكيد وجهةِ النظر الأرثوذكسيةِ بِأَنَّ هذا الإنسان المولود من عذراء كَان في الحقيقة هو الله. وهذا هو أفضل تفسيرٍ لإحلال الاسم المقدس في مخطوطاتِ **لوقا ١٥:١**، حيث الملاك جبريل يُبشر زَكَريا بأنّ ابنه يحيى سَيَكُونُ "عظيما أمام سيده"(ενωπιον του κυριου) [١٤٧]، فيشير السياقُ بأنّ "أمام سيده"، هنا هو عيسى، والذي قبله (ενωπιον αυτου فقرة ١٧) سَيمتلئ يحيى بالروحِ القدس وقوة إيليا، وهذا يَجعل التحريف في فقرة ١٥ مِنْ "السيّد" (κυριου) إلى "الله" (θεος) (Θγ to Kγ) يَبْدو أنه أكثر مِنْ مجرد مصادفة[١٤٨]. فكما أخبر المعمدان عن مجيء الرب، فأيضا يَسبق هنا يوحنا إلى القول إنه لَيسَ السيّد المسيح، بل الرب المسيح. ونَصّ لوقا ١٧:١ غُيِّرَ في بَعْض المخطوطاتِ ليصبح هكذا "أن يوحنا يسبقه والضمير يشير إلى المسيح، {him "هـ" (αυτου)، أي أن يحيى يَتنبأ بأنه يتقدم أمام "السيّد" باللفظ الصريح (كما في المخطوطات: Δ Didymus) ، وبما ما هو أكثر أهميةً لبحثنا، "الله" (كما في المخطوطات : الفارسية، ونسخة تاتيان،

---

[١٤٧] قراءة الكلمة قبل "السيّد" (κυριου)، في المخطوطات: (B D K L W ٥٦٥ al ٨٩٢). انظر "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص ٨٤.

[١٤٨] كذلك المخطوطات: (Ψ Θ 1424 700 f^{13})، والنسخة الفارسية للدايتاسرون، والسلافية القديمة.

والجورجية)، وأيضاً في نشيد الحمد لزكَريا، حيث إنَّه تَنبّأَ ثانيةً بأنّ يحيى سَيَتقدم "أمام السيّد" (١:٧٦)، إحدى المخطوطات السريانيةِ الفلسطينيّة تقولُ: "أمام إلهك". وأخيراً، عندما يشير لوقا في ٢:٢٦ إلى وحي روحِ القدس إلى سمعان بأنَّه لا يَمُوتَ قبل رُؤية مسيح الرب (του χριστον κυριου)، المخطوطة اللاتينية القديمة (ff^2) صنعت التحريف المتوقع، أعني بأنّ سمعان يُنبأ بأنّه سَيَرى "المسيح، يعني الله"[١٤٩].

وأشار آرمن أيضاً إلى تحريفات مشابهة يُمْكِنُ أَنْ تُوْجَدَ في غير قصةِ الولادةِ في لوقا ،حيث استشهد بعدة أمثلة؛ منها عندما يدلي بطرس باعترافه المشهور في لوقا:

"فَسَأَلَهُمْ: "وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ إِنِّي أَنَا؟" فَأَجَابَهُ بُطْرُسُ: "أَنْتَ مَسِيحُ اللهِ!" لوقا ٩:٢٠، فبدلاً مِن الاعتراف بالمسيح باعتباره "مسيح الله" (τον χριστον του θεου)،فإن بَعْض المخطوطاتِ القبطيةِ تُصرّحُ على لسان بطرس بأنّه "المسيح، الله" (χριστον τον θεου τον). وفي **مرقص ٣:١١**، **"وَكَانَتِ الأَرْوَاحُ النَّجِسَةُ حِينَ تَرَاهُ تَخِرُّ سَاجِدَةً لَهُ، صَارِخَةً: "أَنْتَ ابْنُ اللهِ!"**، فهنا الشياطين يُعلنونَ هويةَ المسيح، "أنت ابن اللهِ"، لكن مخطوطة صغيرة مهمة (٦٩) تَقول: "أنت الله، ابن

[١٤٩] انظر :"تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص ٨٥.

الله" (σύ εί ό θεός, ό υίός τού θεου)[150]. وفي رواية **لوقا ٩:٧**، **"عندما سمع المسيح هذا"**، فإن إحدى المخطوطات الصغيرة (124) تُحرَّف لِتُقْرَأ: **"عندما سَمِعَ الله هذا"**. وبنفس الطريقة، مخطوطة (٢٧٦٦) تُحَرِّفُ كلمات الشيطانِ في **لوقا ٨:٢٨** **"مَا شَأْنُكَ بِي يَا يَسُوعُ ابْنَ اللهِ العَلِيّ؟ أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ أَلاَّ تُعَذِّبَنِي؟"** مِنْ "يسوع ابن الله العلي" إلى "المسيح، الله العلي" بحذف كلمة "ابن" (υιε).

وفي **لوقا ٨: ٤٠** **"وَلَمَّا عَادَ يَسُوعُ، رَحَّبَ بِهِ الْجَمْعُ، لأَنَّهُمْ كَانُوا كُلُّهُمْ يَتَرَقَّبُونَ عَوْدَتَهُ"**، فالنظرة الأولى للمخطوطةِ السينائية تقُولُ: "رحب به الجمع لأنهم كانوا يترقبون عودة "الرب".

[150] هناك تحريف مشابه يَحْدثُ في مرقص ٥. فبَعْدَ أَنْ يَشفي المسيح الشخص الملبوس، يَأْمرُه بالعَودة إلى البيتِ ويُخبرُ ما "السيّد" (ο κυριος) صنع لَهُ (١٩:٥)؛ في بَعْض الوثائق، الرجل يُؤمر ليُخْبرَ ما "الله" (ο θεος) صنع لَهُ (كما في المخطوطات: D ١٢٤١). أما بالنسبة إلى الاحتمال بأنّ هذا الاختلاف الهام هو توافق بسيط مع نص لوقا ٣٩:٨ (ارجع إلى بيتك وأخبر بما عمل الله لك، فراح الرجل ينادي في المدينة كلها بما عمل يسوع له). فقد تساءل النقاد لِماذا مثل هذا التوافقِ يحدث في هذه الحالةِ، خصوصاً في ضوء الميلِ الأرثوذكسيِ لتَأكيد أن الشخص الذي يَعمَلُ هذه الأشياءِ هو الله نفسه. علاوة على ذلك، ففي لوقا ٣٩:٨ عُمِل تحريف ليشجّع القارئَ على كون المسيح هو الله. فبَعْدَ أَنْ يَتلقى الممسوس الأمر ليعلن بما صنع الله به (أى: بالنسبة للوقا، بواسطة عيسى)، يمضي منادياً بما "صنع عيسى به" (οσα εποιησεν αυτω ο Ιησους). بالنسبة للوقا، فإن التراث لا يوحي بأنّ عيسى، باعتباره الله، هو الذي شفى الرجل.فعيسى لَمْ يُوصف باعتباره الله في هذا الإنجيل أبدا، بالرغم من أنّه يُفهم أن عيسى هو الشخص الذي بواسطته يعمل الله. لذا النسّاخ فيما بعد، فَهموا مضمون النَصِّ بشكل مختلف؛ حيث عدّلُوا الفقرة بعض الشّيء في عدد مِنْ الوثائق اليونانية والقبطية لتنص على أن الرجل مضى ليعلن ما "الله" (أى: المسيح) صنع لَهُ.

وأخيراً، في الشاهد مِن المزمورِ ١١٠ جاء في **لوقا ٢٠ :٤٢**، **"قَالَ السيّد لسيدي: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي"**، فإن نَصّ نسخة تاتيان الفارسي حُرِّفَت حتى لا يُقْرأَ "قالَ السيّد لسيدي"، (أى: بالنسبة للوقا: الله تَكلّم مع سيد داود) لكن بدلاً مِن ذلك "قالَ الرب لربي"، (أى: الله الآب، تَكلّمَ مع الله الابن)[١٥١].

[١٥١] كون هذا التحريف لَيسَ عرضيَا يُؤَكّدُه ما جاء مؤيدا للعقيدة الأرثوذكسية في رواية النسخة الفارسية للدايتاسرون لموعظة المعمدانِ في لوقا ٣:٤، حيث إنَّ نَصّ أشعيا ٤٠ عُدّلَ لإبْراز لاهوتِ الشخص الآتي: "مهدوا طريق السيّد الله" (κυριου θεου). انظر: "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص ٨٥–٨٧.

المطلب الخامس: النصوص الأخرى التي حرّفت في بقية أسفار العهد الجديد: وفيه ست مسائل:

المسألة الأولى: النصوص التي حرفت في سفر أعمال الرسل[١٥٢].

اكتشف الباحثون الغربيون –أمثال: أدولف فون هارنك رودولف شنكنبورج[١٥٣] Rudolf Schnackenburg – تحريفا في **سفر الأعمال ١٠:٣٨** حيث يَبْدأُ الحواري بطرس موعظته لعائلةِ كورنيليوس في فقرة ١٠ بتَذكيرهم بما حَدث فيما يتعلق بـ"المسيح الناصري" بعد المعموديةِ التي نادى بها يحيى، فيقول بطرس: "**يَسُوعِ النَّاصِرِي الذي مسح اللهُ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ وَبِالْقُدْرَةِ، (ως εχρισε αυτον ο θεος αγιω και πνευματι δυναμει) الذي عملَ الْخَيْرَ، وَشَفَى جَمِيعَ الَّذِينَ تَسَلَّطَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ، لأَنَّ اللهَ كَانَ مَعَهُ**" (**١٠:٣٨**). فهناك شَكٌّ فيما يَتعلّقُ بالنَصِّ في هذه النقطةِ، فعلى الرغم من موافقة كامل التراث اليونانِي له، إلا أنَّه يصدم القارئَ باعتباره مُشكِلاً من حيث السياق والدلالة اللغوية: فعبارة "الذي مسح الله" يَظْهر أنها تتسق نسبياً تركيبياً مع الفقرة

---

[١٥٢] بيّن النقاد والباحثون أن هناك نصوصا كَانتْ مُحرفة بسهولة أكثر مِنْ غيرها. أما نص سفر الأعمال ١٣:٣٣، فيَتطلّبُ تَحريرا شاقاً إلى حد ما لتَعديل رسالتِه. ولمعرفة التحريفات الطفيفةِ انظر: المطلب المتعلق بتحريف سفر الأعمال.

[١٥٣] **رودولف شنكنبورج Schnackenburg Rudolf** (١٩١٤م-٢٠٠٢م): قسيس ألماني كاثوليكي، وعالم لاهوتي تخصص في العهد الجديد .انظر : موقع يونيسا على الشبكة العنكبوتية:

http://newcatalogue.library.unisa.edu.au/vufind/Author/Home?author=Schnacken-burg,%20Rudolf,%201914

التالية: "الذي عَملَ الخيرَ. . .". هذا في نفسه قَدْ يُوضّحُ التحريف الثابت في المخطوطةِ بيازا وممثلو التراث المصريةِ المتوسّطةِ والسريانيةِ واللاتينيةِ القديمة ، وهو التحريف مِن "الذي مسحه الله" (ως εχρισεν αυτον) إلى "الذي مسح الله" (ον εχρισεν).

ومثل هذه القضية التي درسها الناقدان فون هارنك ورودولف شنكنبورج لم تقتصر على لوقا وسفر الأعمال ، بل توجد أيضا في الإنجيل الرابع **يوحنا ١:٣٤**. ففي أغلبيةِ الوثائق النصّية، شهادة يحيى المعمدان للمسيح تُقْرأُ: **"وقد رَأيت وشَهدت بأنّ هذا هو ابن الرب"** ουτος εστιν) ο υιος του θεου) (١:٣٤).

لكن هناك أسباب قوية للاعتقاد بأنّ القراءة الباقية في جميع المخطوطاتِ المبكّرةِ والهامّةِ هي المفضلة: ". . . أنّ هذا مختار الله" (ο εκλεκτος) في المخطوطات التالية (p^{5vid} $\chi^{◊}$ 77 218 b e $ff^{2◊}$ $syr^{s\ c}$)[١٥٤]. وفيما يتعلق بالانحياز النصّي، فالمخطوطةُ السينائية التي تنتسب إلى ما يسمّى بالنَصِّ الغربيِ تقف في صف يوحنا[١٥٥]، وهذا يَعْني أنّه بالرغم من أنَّ القراءة لَمْ تَثبت على نحو واسع لاحقاً في التراث، إلا أنها تُوْجَدُ في أقدم وأفضل ممثلي التراث "الغربي"، وكذلك في أحد أوراق البردي السكندريةِ

---

[١٥٤] انظر: "نقد النص" لـ فون هارنك، ١، ١٢٧-١٣٢. و"الإنجيل طبقاً للقدّيس يوحنا" The Gospel According to St John، لـ رودولف شنكنبورج، ٣٠٥-٣٠٦.

[١٥٥] انظر: "المخطوطة السينائية في إنجيل يوحنا" Codex Sinaiticus in the Gospel of John، لـ جوردن دي . في.

المبكّرةِ. علاوة على ذلك، فالقراءة تتميز بكونها منتشرة جداً، لأَنّهاْ تُوْجَد في ترجمات مصر، وسوريا، والترجمات الغربية الناطقة باللاتينية[١٥٦].

و ما هو أكثر أهميَّةً من ذلك، هو أنه من المستحيل واقعا أن يُبَرَّرَ وجودُ هذه القراءة المبكّرةَ ،لأنه إذا كانت قراءة "ابن الربِ" الثابتة بصورة أكثر شيوعاً أصلية. فالتعبير "مختار الله" لا يوجد في مكان آخر في إنجيل يوحنا، مما يَجْعلُ من الصعب أن يعرف ما الذي يدفع كاتبا لاستعماله هنا نظرا لأنه و لا مرة واحدة كلمة "ابن" في نَصِّ يوحنا، وهي كثيرة، حرفت بنفس الطريقة[١٥٧]. يُمْكِنُ للمرء أَنْ يفهم بسهولة، من الناحية الأخرى، لماذا أراد ناسخ تحريفَ تعبيرٍ غيرَ عادي إلى تعبير مألوف وأكثر مثاليةً في الإنجيل. لذا ، وخصوصاً بالنظر إلى ميول النسّاخ العقدية التي اكتشفها الناقد روبرت مادوكس Robert Maddox[١٥٨]، وهذا يعني أن هناك تَعديلا للنصوصِ تفسّر بصورة مختارية. ومما يَجِبُ أَنْ يُلاحظَ هنا ثانيةً أن فكرةَ

---

[١٥٦] هناك نَصّ مدمج يوجد في وثائق الساهدية، والمخطوطات: OL a ff2c، والمخطوطة السريانيةِ الفلسطينيّةِ، بلفظ: "هذا ابن الربُ المختَارُ".

[١٥٧] أسوة بالإحتمالاتِ الجوهريةِ، يلاحظ الناقد إيرنست هاينشن، -لكنه يرفض-، الحالة المثيرة أنه إذا كان النَصّ يقرأ "مختار الله"، ثُمّ سبعة مِنْ ألقاب المسيح مَذْكُورة في الفصلِ: حمل الله، حبر، المسيح المنتظر، ابن الرب، ملك إسرائيل، ابن الانسان، مختار الله. انظر: "إنجيل يوحنا"، لـ إيرنست هاينشن، ١٦٩.

[١٥٨] **روبرت مادوكس Robert Maddox** (١٩٣١-١٩٨٢م):كاتب لاهوتي أسترالي، اعتنى بعلم ودراسة العهد الجديد عرضا ونقدا، من أهم كتبه : "هدف سفر أَفْعالِ لوقا". انظر موقع المكتبة الوطنية الأسترالية على الشبكة العنكبوتية:
http://trove.nla.gov.au/work/19439726

اختيار المسيح تُربطُ بمعموديتِه، هذا الربط الذي حاول الأرثوذكس نوعا ما أن يجتنبوه تفاديا لمناقضة عقيدتهم. ولكن المفاجأة أَنَّ هذا الربط يقع عند لوقا ويوحنا. كما أن التشابهات الأخرى بين هذين الإنجيلين قادت عدداً من النقاد لافتراض نوع من تقليد شفهي مشترك وراء رواياتِهم[١٥٩]. فيوحنا (بالإضافة إلى لوقا) يَظْهرُ أنْه فَهمَ المسيح على أنه "مختار الله"[١٦٠]. والنسَّاخ الذين وَجدَوا هذا الوصف فعلاً مزعجاً عدّلَوه استناداً إلى استعمال مطرد ليوحنا في مكان آخر لعبارة (ابن الله)[١٦١].

وقد بيَّن الناقد براون أنّ هناك تحريفا نصّيا آخر في **الرسالة الأولى ليوحنا ١٨:٥** أكثر تعقيداً من سابقه ، لأنه سبّب إشكالين، **أولاً** في تفسيره، **وثانياً** في ثبوته. والنص هو **"نحن نعلم أن كل من يولدُ مِنْ الله لا يأْثمُ، لكن المولودَ مِنْ الله يحفظه"** (**πας ο γεγεννημενος του εκ θεου**) (**ο του θεου τηρει αυτον**) (**γεννηθεις εκ**). فإشكالية التفسيرِ تركزتْ على مفعول "يحفظ"

[١٥٩] انظر: "هدف سفر أَفْعالِ لوقا" The Purpose of Luke-Acts، لـ روبرت مادوكس، ١٥٨-١٧٩.

[١٦٠] انظر: "هَلْ مسيحيات يوحنا متبنية؟"Is Johns Christology Adoptionistic، لـ فرانسيز واتسن. والباحث توصل إلى أن مسيحيات يوحنا في الحقيقة متبنية ولا سيما في هذا النص.

[١٦١] لاحظ بعض النقاد أنّ التحريف جُعِلَ مِن قِبل كتّابِ القرن الرابعِ لكي يُقاوموا مسيحيات متبنية. ويرى آخرون أن التحريف حصل في القرن الثالثِ، أَو على الأرجح الثاني، لأن المخطوطات: ($p^{66.\ 75}$) كلاهما يَشْهدُ على صحة ذلك)، أي، أثناء فترةِ مناقشات المتبنين نفسهاِ.

(τηρει)، أي هـل كَـانَ "هـو" (αυτον)في الأصـل ضـميراً أَو فعـلاً انعكاسـياً (مفعولـه نفـس فاعلـه)[١٦٢] "نفسـه" (εαυτον)، ويتوقـف هـذا الفهـم علـى إذا مـا كانـت جملـةُ اسـمِ الفاعـلِ السَـابِقِ "المولـود مِـن الله" (ο γεννηθεις εκ του θεου) تُشيرُ إلى المسيح أَو إلى أي مؤمن آخـر. إنّ الاختيـار التفسـيريَ لـه بَعْـض الأهميـةِ: لأنّ الفقـرة إمّـا تعْـني بأنّ المسيح باعتباره الشخص المولود من الله يَحْمي النصراني مِنْ الذنبِ أَو أن أي شـخص آخـر يُمْكِـنُ أن يمتنـع عـن الـذنبِ اسـتناداً إلى ولادة روحيـة[١٦٣]. الاختيـار معقّـدُ بسـبب إشـكالية الـنص؛ لأن جميـع المخطوطـات اللاتينيـة القديمِة، والقبطية، والمخطوطات اليونانية المتأخرة، الفقرة النهائية "مَنْ ولدَ مِنَ الله يحفظه" حرفت لِتُقرأ "الولادة مِنْ الله تحفظه" (γεννησις του ο θεου)[١٦٤]. ففي هذا التعبير للنَصِّ، الولادة الثانية الروحية نفسها تحفظ المؤمنَ مِن الذنب. لذا تساءل النقاد لماذا قصد ناسخٌ عمل هذا التحريف؟ والجواب :

---

[١٦٢] وهي أشبه ببعض الأمثلة التي يكون فيها الفاعل في العربية هو المفعول كقولك: مات زيد ،فإن زيدا لم يقع منه الموت لكن وقع عليه فأشبه الفاعل المفعول ،ولأن الفعل لازم اكتفي بالفاعل للدلالة عليه ، ومنه قول الشاعر دع المكارم ...فأنت الطاعم الكاسي أي المطعوم المكسى والله أعلم.

[١٦٣] انظر: رسائل يوحنا، لـ براون، ٦٢٠-٦٢٢.

[١٦٤] مخطوطات: ١٥٠٥ ١٨٥٢ ٢١٣٨ ٢٤٩٥؛ والفولجاتا اللاتينية، والكروماتيوس لعكيلا، sy^h، cop^{bo}.

ذهب الناقد فون هارنك إلى أنّه لا شيء يشهد للقراءة "الولادة" (ο γεννησις) باعتبارها أصلية[١٦٥]، وكل تراث المخطوطةِ اليونانيةِ قبل العصور الوسطى، وفي الواقع كُلّ كتابات آباء الكنيسة وأدلة الترجمة ، تقِفُ ضدّها، فالنسَّاخ الأرثوذكس وَجدوا النَصَّ مُشكلاً، لأن أحدهم يُمْكِنُ أَنْ يَسْأَلَ بسهولة، "متى المسيح ولد من الله"؟ المتبنيون، كَانَ لديهم جواب معد مسبقا: لقد كَانَ ذلك عندما اختاره الله ومسحه بروحِه، عادة في المعموديةِ. أي لمصلحة اسم الفاعلِ (المولود). والنسَّاخ الأرثوذكس يُمْكِنُ أَنْ يُغيّروا النَصَّ بطريقين مختلفينِ لكي يراوغوا القراءة المختارية. الطريقُ الأقلُّ استحساناً هو تحريف التعبير من "ولد مِن الله" إلى "الولادة مِن الله". وبالرغم من أن القراءة لا يُمْكن أنْ تُؤْخَذَ كأصلية، فهي مع ذلك قديمة في الوثائق (اللاتينية القديمة، والسريانية، والقبطية). والإمكانية الأخرى كَانتْ بتبديل الضميرِ الشخصيِ "هـ" (αυτον)، بالانعكاسي "نفسه" (εαυτον) بعد الفعلِ الرئيس. وفي هذه الحالةِ المرء مضطر لأن يفَهْم مِن "الولادة" (ο γεννηθεις) لَيسَ المسيح لكن المؤمنَ (أى: الذي "يَحفظ نفسه"). وعلى النقيض من التحريف الآخرِ، هذه القراءة شاعت في مخطوطاتِ التراث اليوناني (χ A^c p ψ 33 81 1739 Byz، وأماكن أخرى).

وعلى الرغم مِنْ أهميتِه، فالفعل الانعكاسي المستعمل هنا (اسم فاعل في زمن مطلق aorist) إلا أنه يصعب أَنْ يَكُونَ أصليا. دون شك، لأن

[١٦٥] لحجة على العكس من ذلك، انظر: "نقد النص"، لـ هارنك، ١، ١٠٥-١٥٢.

الرسالة الأولى ليوحنا تستعمل "الولادة" (γενναω) مشيرة إلى المؤمنين كثيراً، تسعُ مرات إجمالاً؛ لكن في كُلّ حالة، الفعل يكون في صيغة المفعول التامِ، ولا يكون أَبَدا في صيغة الزمن المطلق[١٦٦]. وعلاوة على ذلك، إذا أُخِذَت صيغة المطلق للإشارة إلى المؤمن، شكل الفقرة سَيَخْتلَطُ إلى حدٍّ كبير: فإنه لَنْ يُقدّم فرقاً واضحاً بين المؤمنِ القابل للذنب والمسيح الذي يَحفظ مِنْ الذنبِ، فهي الآن تُمّيّزُ المؤمنَ الذي ولدُ من الله وهو قابل للإثْم، ونفس المؤمنِ الذي ولدَ من الله يَحْمي نفسه مِنْ الذنبِ. و على هذا الأساس أي أسلوبِ يوحنا والسياق الحالي، يُمْكِنُ للمرء أَنْ يَستنتجَ بأنّ الضميرَ الشخصيَ (في يحفظه)، باعتباره ثَابتاً في المخطوطاتِ (A و B و سلسلة يونانية أخرىِ ووثائق مترجمة)، يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أصليًا. وعليه فإن تحريف كُلٍّ من اسم الفاعل "المولود" ومفعول "يحفظ" (τηρει) يُمْكِنُ أَنْ يُعتبرا تحريفا ثانويا، لإبطال قراءة مختارية محتملة للنَصِّ، فبهذه التحريفات، المسيح لَمْ يَعُدْ الشخص "الذي وُلدَ من الله"[١٦٧].

[١٦٦] انظر: ٢:٢٩؛ ٣:٩ ؛ ٤:٧؛ ٥:١.

[١٦٧] انظر: "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص ٧١.

المسألة الثانية: النصوص التي حرفت في الرسالة إلى رومية.

بين الباحث الناقد آرنست كايزمن[١٦٨] Ernest Kaismann عند تعليقه على الرسالة إلى أهل رومية في افتتاحية **الرسالة ١:٣-٤** : أن بولس يقتبس مبكّراً مذهباً يتعلق بالمسيحيات: "**[عيسى المسيح]، ابْنِهِ الَّذِي جَاءَ مِنْ نَسْلِ دَاوُدَ مِنَ النَّاحِيَةِ الْبَشَرِيَّةِ؛ وَمِنْ نَاحِيَةِ رُوحِ الْقَدَاسَةِ تَبَيَّنَ بِقُوَّةٍ أَنَّهُ ابْنُ اللهِ بِالْقِيَامَةِ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ**"(**υίου θεου εν (του ορισθεντος δυναμει**

فمن الطبيعي أن يكون المرء مندهشا أن يرى بولس مشيراً إلى "تعيين" المسيح أو اختياره كابن الرب في القيامة، لَكنَّ بولس كَانَت لديه أسباب واضحة لاقتباسِ هذا المذهب[١٦٩]. لكن بعض الباحثين لاحظوا أن بولس نفسه قام بتَحريف العبارةِ "بقوة" (εν δυναμει). لا ليصير ابن

[١٦٨] آرنست كايزمن **Ernest Kaismann** (١٩٠٦م-١٩٩٨م): لاهوتي برتستانتي لوثاري، وكان أستاذا في العهد الجديد في كل من جامعة ماينز، وغوتنغن، وتوبنغن في ألمانيا. وكان مهتما بجمع المعلومات الصحيحة عن عيسى عليه السلام إلا أنه وجد صعوبات كثيرة في ذلك، كما أنه اشتهر بوضع معيار مزدوج في تقويم مدى الأصالة التاريخية للأناجيل الثلاثة المتشابهة. له كتابات وبحوث عديدة من أهمها "مشكلة عيسى التاريخية " The Problem of The Historical Jesus.، انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/search?query=Ernst+K%C3%A4semann

[١٦٩] انظر: "تعليق على الرسالة للرومان" Commentary on Romans، لـ آرنست كايزمن، ص ١٠-١٣.

الرب، لكن "ابن الله في القوة" وفي القيامة، لكي تتفق مَع نصوص بولسية (وغير بولسية) أخرى[١٧٠]

لكن هذا التعديلَ البولسي لم يُرضِ النسَّاخ اللاتينيين في القرون الأولى، نتيجةَ أداء الترجمة اللاتينية القياسية للفقرة، الذي يستلزم الكلمةَ مقدر (προορισθετος)، بدلاً مِنْ البسيط "معين" (ορισθεντος)، لوصفِ اختيار الله المسيح "praedestinatus" الذي هو (مقَدَرٌ) بدلاً مِنْ "destinatus" (معين). وواضح أن الشكل المرَكَّب لاسم الفاعل لَيسَ أصليًا بالنسبة إلى النَصِّ: لأنه لَيْسَ لهُ تأييد من اللغة اليونانية أَو دعمٌ من ترجمة أخرى، كما أنه يَجْعلُ الفكرَة إلى حد ما معقدة[١٧١]. و الفكرة تَبْدو أنّها "قَدَرُ" الله للمسيح لإنْجاز منزلتِه كابن الرب في القيامة. وهذا يَعْني، بأنّ المسيح تَمتّعَ بمنزلة خاصّة عند الله قبل القيامة (باعتباره الشخص "المقَدَّر") لكي تكون القيامة مجرد تحقيق لِمَنحه المنزلة في الواقع[١٧٢].

[١٧٠] قارن، كمثال على ذلك: الرِّسَالَةُ إِلَى مُؤْمِنِي فِيلِبِّي ٢:٦-١١، حيث ذكر هناك أن المسيح ارتضى أن يعيش بين الناس وأن يتواضع وأن يتعرض للأذى والصلب ،ليكون له الرفعة والمنزلة التي تخضعها جميع المخلوقات.

[١٧١] حتى مع التحريف، النَصّ ما زالَ يَقُولُ بأنّه في القيامة الله "قدّرَ" أَو "مهد لتعيّن" المسيح.

[١٧٢] انظر: "الرسالة إلى الرومان" لـ سمثلز، ص: ٥٢. و"تعليق على الرسالة للرومان" Commentary on Romans، لـ آرنست كايزمن، ص ١٢.

كما يَحفظ التراثُ المخطوطُ حالاتٍ أخرى مِنْ وجهاتِ النظر الغالية في المسيح في الفقرات التي تَرْتبطُ بنشاطاته قبيل المعموديةِ. نظراً لأن العهد الجديدِ نادراً ما يُمدنا بكمية كبيرة من مثل هذه الفقرات. فلا يَتوقّعُ المرء أن يجد حادثة خطيرة من مثل هذه الاختلافات، حيث إنها تحدث بشكل متقطع في التراث. كمثالين، فإن الباحثين الغربيين استشهدوا بالنَصِّ السرياني الفلسطينيّ **للوقا ٢:٤٣**، حيث إنَّ المسيح في عمر اثني عشرَ عاما "الصبي يسوع" (Ιησους ο παις) يشار إليه مسبقاً باعتباره "الرب" "the lord" (ο παις ο Ιησους) κυριος ، وقراءة **لوقا ٣:٢١** في المخطوطةِ الإنشية (٠١٢٤)، حيث يشار إلى المسيح بأنه "الرب" الذي يأتي إلى يحي لكي يُعَمَّد. فالاختلافات الأخرى تؤكد على أن المسيح تَمتّعَ بمكانة ساميةِ عند الله لَيسَ فقط قبل معموديتِه، لكن حتى قبل ظهورِه على الأرضِ، وعدد مِن الحقائق يُمْكِنُ أَنْ تُضمّنَ تحت هذا العنوان. والعديد مِن النصوصِ الّتي سَتُدرس لاحقاً، على سبيل المثال، تؤَكّدُ بأنّ المسيح نفسه كَانَ إلهاً. وقد درس الباحثون عِدّة تحريفات تؤكد أن ظهورَ المسيح في هذا العالمِ لم يكَنْ هو لحظة مَجيئه إلى الوجود.

وقد أشار الدكتور بروس متزجر Bruce Metzger إلى حدوث حالةٍ مثيرةٍ من التحريف في **متى ١:١٨** ، ففي حين أسبق وأفضل المخطوطاتِ تتطابق في تَقديم الفقرة بالكلماتِ: "**بِداية (γενεσις)**

المسيح حَدثتْ بهذه الطريقة"[١٧٣]، فإن عدداً كبيراً مِن الوثائق قَرأَت بدلاً مِن ذلك، "ولادة (γεννησις) المسيح حَدثتْ بهذه الطريقة"[١٧٤].

التشابه الإملائي والصوتي بين الكلمتين موضع البحث سبّبَ بَعْض الإرباك. يَبْدو أنه من غير المحتملِ أنَّ ما حْدثَ هو خطأ بسيط، بشكل أو بآخر؛ لأن كلا من الخلافين يظهر في عدد كبير مِن التراث النصّي؛ الحقيقة التي يصعب أن تُفَسَّرَ باعتبارها صُدفة بسيطة.

والسؤال الّذي طرحه بروس متزجر هو: أي القراءتين على الأرجح هي الأصلية؟. فبالإضافة إلى دعوى تأييد أسبق وأفضل مخطوطةِ، القراءة "بِداية" (γεωεσις) يَبْدو أنها تتوافق بشكل أفضل مع السياقِ السَابِقِ. فقد بَدأَ متى إنجيله بتَفصيل كتاب "بداية" (γεωεσις) المسيح (أى: سلسلة نسبه؛ ١:١)، مما يَجْعلُه لحد ما على الأرجح هنا (فقرة ١٨) يَستمرُّ في وصف السلسلة "بداية" (γεωεσις) نفسها. ولذا يُوافقُ أغلبية النقاد النصّيينِ بأنّ كلمة "ولادة" (γεννησις) تُمَثّلُ تحريفاً نصّيا، صنع بغير مراعاة للرواية التالية لولادةِ المسيح[١٧٥].

---

[١٧٣] المخطوطات: B C W Δ χ p^{1} $syr^{s.c.p}$ cop^{bo} arm geo. 144. 892

[١٧٤] المخطوطات: K L 892 Byz OL f^{13}.cop^{sa} $syr^{s.c.p}$ II

[١٧٥] انظر: "تعليق نصّي"، لـ متزجر، ٨.

واختلف الباحثان الغربيان ماركس بارث[١٧٦] Markus Barth وجورج كارد[١٧٧] George Caird حول نص **الرسالة إلى إفسس: ٤: ٩**،

"وَأَمَّا أَنَّهُ "صَعِدَ"، فَمَا مَعْنَى هَذَا سِوَى أَنَّهُ كَانَ قَدْ نَزَلَ أَيْضاً إِلَى الأَقْسَامِ السُّفْلَى فِي الأَرْضِ"[١٧٨].

هـذا النص يُمَثِّلُ تحريفاً، ويهتم بتأكيدِ دعوى الأرثوذكس بسبقِ وجود المسيح. في تفسيرِه للمزمورِ ٦٨:١٩، "يَصْعَدُ إلى العُلاَ، ويأخذ معه سبايا كثيرين"، فيَدعي مؤلف الرسالة بولس إلى مؤمني أفسس بأنّ الشخصَ

[١٧٦] **ماركس بارث Markus Barth** (١٩١٥-١٩٩٤م): عالم لاهوتي سويسري، درس اللاهوت البروتستانتي في برن وبازل وبرلين وآدنبره من ١٩٤٠-١٩٥٣م، كان قسا في بوبندورف بالقرب من بازل. وفي عام ١٩٤٧م حصل على الدكتوراه في العهد الجديد من جامعة غوتنغن. وبين عامي ١٩٥٣ و ١٩٧٢م شغل منصب الأستاذية في العهد الجديد في المدارس اللاهوتية في دوبوك (أيوا)، وشيكاغو، وبيتسبرغ. ومن ١٩٧٣م -١٩٨٥م صار أستاذا للعهد الجديد في بازل، من أهم كتبه :" رسالة أفسس". انظر موقع:
http://euangelizomai.blogspot.com/2009/03/evening-reflecting-on-markus-barth.html

[١٧٧] **جورج كارد George Caird** (١٩١٧م-١٩٨٤م): قسيس بريطاني، لاهوتي ومتخصص في العلوم الإنسانية، ومن علماء الكتاب المقدس، وعند وفاته كان أستاذ التفسير للكتاب المقدس في جامعة أكسفورد. انظر موقع جامعة أوكسفورد على الشبكة العنكبوتية:
http://www.ox.ac.uk/gazette/2000-1/weekly/091100/coll.htm

[١٧٨] الخلاف عند النصارى في هذه المسألة هو :هل نزل المسيح من السماء إلى الأرض أولا ؟ وسبب الخلاف هل كان المسيح ابن الرب في الأزل أم اختاره ليكون ابنه بعد ولادته أو عند معموديته أو عند قيامته ؟فالأرثوذكس يقولون بالرأي الأول وغيرهم على خلافه.

الوحيدَ الذي نزل إلى "الأجزاء السفلى مِن الأرضِ" يُمْكِنُ أَنْ يَصْعدَ فوق "إِذْ صَعِدَ إِلَى الأَعَالِي، سَاقَ أَسْرَى، وَوَهَبَ النَّاسَ مَوَاهِبَ"، وَأَمَّا أَنَّهُ "صَعِدَ"، فَمَا مَعْنَى هَذَا سِوَى أَنَّهُ كَانَ قَدْ نَزَلَ أَيْضاً إِلَى الأَقْسَامِ السُّفْلَى فِي الأَرْضِ؟ (٤:٨-٩)، أي أن الصعود مِن الأرضِ إلى السماءِ يَفترضُ هبوطا سابقا في الاتجاه الآخرِ[١٧٩]. وهذا تفسير يَدْعمُ الدعوى الأرثوذكسيَة بأن المسيح كَانَ ابنَ الربِ في الأزل، وأنه الشخص الذي نزل لمهمّةِ الخَلاَص، قبل عَودته إلى بيته السماوي.

ومن الغريب أن ماركس بارث فهم الفقرة لا باعتبارها إشارة إلى هبوط قبل ارتفاع، بل العكس تماما، إلى الاعتلاء الذي يتحول إلى هبوط[١٨٠]. وطِبقاً لهذا التفسيرِ، فإن الفقرة تشيرُ إلى رفع المسيح مع توقّع عودته. فمثل هذا التفسيرِ، يُمْكِنُ أَنْ يُؤْخَذَ لتَقويض عقيدةِ أن المسيح جاءَ قَبْلَ الوجود إلى الأرضِ وقبل الرجوع إلى السماءِ. سواء كان هذا التفسير هو الصحيح للفقرة أم لا ،فإن السؤال الّذي سَيُقرّره الباحثون والذي يهمهم هنا هو عن الحالة النصّية ، حيث إن عددا مِن الوثائق عَدّلت النَصَّ بطريقة ما لتَمْنعَ هذا النوعَ من الفَهْم، مُؤَكّدة بأنّ "هبوطَ" المسيح كَانَ: قبل صعوده، وشرط له"لصعوده" لتخليص البشر من خطيئة آدم ومن خطاياهم. فالذين

---

[١٧٩] للحججِ المعارضة لوجهةِ النظر أن النَصّ يُشيرُ إلى "النزول إلى الجحيم"، انظر: "أفسس II " Ephesians II لـ ماركوس بارث، ٤٣٤-٤٣٥.

[١٨٠] انظر: المصدر السابق، ص ٤٤٣. وانظر: "نزول المسيح في أفسس ٤:٧-١١" The Descent of The Messiah in Ephesians 11-7:4، لـ جي. بي. كارد.

عـدّلوا الـنص إنمـا فعَلـوه بواسـطة إِضـافة الظـرف "أولاً" (πρωτον) إلى الفقرة (كما في المخطوطات: χ^2 B C^3 Ψ Byz OL syr sa al).

وهذا التعديل" للنَصِّ يُفهم من مخطوطتين لهما السبق من بين المخطوطات (C χ)، اللتـين تثبتـان الـنص فقـط مصـححا في الحاشـية أو في غيرهـا. بالإضـافةِ إلى أنـه لـيس هنـاك غمـوض في العبـارة؛ إذ يَعـترفُ الجميـع؛ حـتى المتبنيون، أن المسيح صَعد إلى السماءِ، وعليه فلا يمكن تَجَنُبُ العبارة : إنه حتى يصعد إلى السماء هو يَجِبُ أَنْ يَنزل أولاً من هناك[١٨١]. هذا التأكيد علـى موضـوعِ الهبـوطِ، إذن ، اشـتق مِـنْ رغبـةِ أرثوذكسـيةِ لتَأكيـد تجسُّـد المسيح: (أيْ اتحاد اللاهوت بالناسوت) ابن الربِ عند ظهورِه في العالم[١٨٢].

[١٨١] نوه النقاد بأن الإشارةَ إلى "هبوطِ" المسيح هنا، بصرف النّظر عن معناه في الرسالة إلى إفسس (انظر حاشية ٧٠٣)، يأْخُذ عادة في دوائرِ آباء الكنيسة على أنه يعني إقامته لثلاثة أيامِ في الجحيم، حيث وعظ "أرواحا في السجنِ" (بطرس الأولى ١٩:٣). انظر: ضد البدع، لـ إرانيوس، الرّابع، ٢٢، ١؛ والخامس، ٣١، ١. ومع هذا، فإن التحريف لا يَبْدو أنه هو المقصود ابتداء ، لأنه إذا كان النسّاخ الذين صنعوه فَهموا النَصَّ بهذه الطريقة، فهم بالكاد كانوا سَيَحتاجونَ لتَأكيد أن المسيح هبط إلى الجحيم قبل صعودِه، لأن هذا الترتيب موافق عليه من قبل الجميع ،فاحتيج إلى تعديل يوافق مقصود الأرثوذكس فيما ذهبوا إليه من الاتحاد.

[١٨٢] انظر: "أفسس Ephesians II "II لـ ماركوس بارث، ٤٣٣.

المسألة الثالثة: النصوص التي حرِّفت في الرسالة إلى كورنثوس الأولى.

من الطرقِ التي سلكها النصارى الأرثوذكس المتقدمون في القرون الأولى لإظهار وإبراز وتأييد عقيدتهم للمسيح هي طريقة **"تبادل الإسناد"**؛ وهي **العملية التي يتمّ فيها إسناد الصفات والأعمال الخاصة بالله للمسيح، أَو بالعكس، أي إسناد الصفات والأعمال الخاصة بالمسيح لله**. وتَحْدثُ هذه التبادلات الإسنادية عموماً عند كُتّاب الأرثوذكس الأوائل ؛ مثل: إغناطيوس، وملتو، وترتليان، الذين يَتكلّمُون عن "دم الله" أَو "آلام الله"، أَو كون الله "مصْلَوبَا" أَو "مَقْتُولا"[١٨٣].

وهذه إحدى المسائل التي شعر المؤمنونُ الأرثوذكس أنهم مضطرون للسَيْر فيها على حذر: كما قاتلَ هؤلاء النصارى الأرثوذكس المتبنين على إحدى الجبهاتِ، فإنهم وَجدوا أنفسهم محاصرين مِن قِبل أصحاب نظرية أبي الألم على جبهة أخرى. ولذا، لا يوجد على الإطلاق ضرورةٌ لتبَادُل الإسناد بين المسيح والله، عند نهاية القرن الثاني، **فنصارى الأرثوذكسية المتقدمة كَانوا حذرين أَنْ لا يُطابقوا بين المسيح والله بطريقة تُزيلُ أيّ خصوصية وامتيازات بينهما. فالمسيح كَانَ إلهاً، وفي حد ذاته فإن أعماله يُمْكِنُ أَنْ**

---

[١٨٣] دم الله، وآلام الله، والله المصلوب، والله المقتول، كلها جاءت في كتابات آباء الكنيسة، انظر: "الطبيعة البشرية للمسيح" لـ ترتليان، ٥. و"رسالة إغناطيوس إلى الأفسسيين" ١:١، وانظر: "تاريخ العقيدة ١"، لـ أدولف فون هارنك، ص: ١٨٧.

تُنْسَبَ إلى الله؛ لَكنَّـه لم يكـنَ نفسـه الله، الآب[١٨٤]. لكـنّ هـذا التخـوّف الحذر من التطابق الكلي بين الله والمسيح سرعان ما ينكشف عند بعض كتابهم مثل ترتليان، والذي في سياقِ يُشيرُ إلى الله كمصُلوبِ[١٨٥]، لكن في سـياق آخـر يسـخر مـن بركسـيس Praxeas فيمـا يتعلـق بالـرب كمصلوب[١٨٦].

ومما تقـدم **يتبين أن تبـادلات الإسـناد يُمْكِنُ أَنْ تَحْـدُث في الاتجاه المعاكسِ أيضاً، فبدلاً مِنْ نَسْبة أعمال المسيح إلى الله، يُمْكِنُ أَنْ تنْســب أعمــال الله إلى المســيح**. ففـي تحريـف مخطوطـاتِ العهـد الجديـدِ، يَحْدثُ هذا النوعُ الآخرُ من التبادلِ كثيراً جداً في السياقاتِ التي تَتكلّمُ عن حساب الله للناس، الحساب الذي صوّرَه النصارى الأرثوذكس كثيراً باعتباره حساب المسيح. هذا هو أفضل تفسير لعِدّة تحريفات مثيرة ضمن المجموعةِ البولسية. وفيما يلي أمثلة توضيحية لذلك.

---

[١٨٤] انظر: "المناظرة مَع هرقليدس"، لـ أرجن، ١١٨-١٢٤. **وهذه من عجائب تناقضات النصارى، فالآب عندهم غير الابن ولكن هما واحد.**

[١٨٥] انظر: "الطبيعة البشرية للمسيح" لـ ترتليان، ٥.

[١٨٦] انظر: "الرد على بركسيس"، لـ ترتليان،١.

المثـال الأول : في **الرسـالة الأولى لمـؤمني كُورِنْثُـوس ١٠ :٥** بـيّن الباحث الغربي جوردن في[١٨٧] Gordon Fee أن بُولِسَ يعطي تفسيرا مسيحيا للرواية التوراتية بشأن بني إسرائيل في التيه، مدّعيا أن الصخرةَ التي ضَربَها موسى لتخرج ماءَ الحياة لم تكن شيئا إلا المسيح، عطية الله للحياةِ إلى العالمِ. وبالتوافق مع التفسير اليهودي التراثي للتوراة يستنبط بولس أن ضَرب موسى الصخرةَ في أكثر من مناسبة، لا بدَّ وأنها تابعَت الإسرائيليين أثناء رحلاتِهم (الرسالة الأولى كُورِنْثُوسَ: ١٠ :٥)[١٨٨].

يُلاحظ بولس أنه على الرغم مِنْ عطاء الله للإسرائيليين، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَرْضَ عن أَكْثَرِهِمْ، مؤدّيا إلى دمارِهم في التيه:

"لكن الله (o θεος) لم يكُنْ راضيا عن أكثرهم، لأنهم أُهلكوا (κατεστρώθησαν) في التيه".

فإنّ الكلمتين "لكن الله" (**o θεος**) مَحْذُوفة في عِدّة وثائق (ms 81 Iren[Pt] Clem). ففي هذه الوثائق فاعل الفعلِ يجب أنْ يُؤْخَذَ باعتباره "المسيح" (o χριστος) استمداداً مِن نهايةِ الفقرة (١٠ :٤)

---

[١٨٧] **جوردون دونالد في Gordon Fee** (مواليد ١٩٣٤م): لاهوتي مسيحي أمريكي كندي، ويشغل حاليا منصب أستاذ فخري في معهد ريجنت في فانكوفر، كندا، وهو متخصص بدراسة العهد الجديد. من أهم كتبه "الرسالة الأولى إلى الكورونثيين". انظر موقع http://www.niv-cbt.org/translators/dr-gordon-fee/

[١٨٨] انظر: "الرسالة الأولى إلى كورنثوس" The First Epistle to The Corinthians، لـ جوردن. دي. في، ص ٤٤٨.

حيث الآن "المسيح" هو الذي غضب على الإسرائيليين، وهو الذي دَخل مَعهم في دينونة.

وهنا نلحظ إقحام النصارى لمسألة طبيعة المسيح أو المسيحيات على اعتبار أنه كان موجودا في عهد موسى ،بحيث يقوم المسيح بأعمال الرب من وهب الحياة للصخرة والغضب على الإسرائيلين والدخول معهم في دينونة ، وهذا يعد أولاً توسيعاً للمسيحيات الموجودة في الفقرة السابقة لأنه لايوجد بالنص ما يدل على اسم المسيح وإنما هو تأويل وربط لعبارة غضب على الإسرائيليين بالصخرة مما يوهم القارئ أن فاعل الاثنين هو المسيح ،وهذا التأويل والتوسيع إنما لأجل الحديث عن المسيح وعلاقته بالأمم السابقة لتأييد فكرة عقيدة الأرثوذكس عن أزلية المسيح، لكن من جهة أخرى مختلفة تماما ،نجد أن نسبة المسيح للصخرة شيء"،وشيء آخر أن يُنسْب إليه أعمال الله وتنفيذ الغضبِ الإلهي عليهم وإدخالهم في دينونة ؛إذ العبارتين لارابط بينهما إلا التأويل لأن كلمة الله محذوفة منهما . وهذا التحريفُ يعبر عن الفَهْم الأرثوذكسي بأنّ الله الذي شمل شعبَهُ في الخلاص وكذلك في الدينونة ليس إلا المسيح الإله. هذا الفَهْم للميولِ الكتابية قَدْ يُساعدُ على حلّ المشكلةِ الأكثر صعوبةً في الفقرة ٩ مِنْ نفس الإصحاح "ولا نُجَرِّبُ المِسيحَ مِثلَما جَرَّبَهُ بَعضُهُم، فأهلَكَتْهُمُ الحَيّاتُ"، كما يشير الناقد

كـاروول أوزبـورن[189] Carroll D. Osburn[190]. ففـي هـذه الحالـةِ، أغلب الوثائق تثبت التحريف ،حيث يَحُثُّ بولس قرّاءه أَنْ "لا يُجربوا الرب" (μηδε εκπειραζωμεν τυν κυριον)، كمـا عمـل الإسـرائيليون، الـذين أهلكـتهم الحيَّـات. فعـدد مـن الوثائـق، حرفـت كلمـة "سـيد" لتجَعْـل مرجعهـا واضـحا، فـالبَعْض كـان مفضـلا لـ كلمـة "الله" (θευς)، لكـن الأغلبيـةَ الواسـعةَ اختـارت كلمـة "المسـيح" (χριστυς o). فهـي القـراءة، علـى سـبيل المثـال، لــ طبعـة $UBSGNT^3$ ($=NA^{26}$). و بالـرغم مـن أنهّـا لمَ تُوْجَـدْ على نطـاق واسـع بـين الوثائـق السـكندرية، إلا أنهـا ثابتـة في أصـلها الأقـدم p^{46}، وكـذلك في أغلبيـة المخطوطاتِ الغربيةِ والبيزنطيةِ[191]. علاوة على ذلك، فالنسَّاخ الذين التبس عليهم دعـوى دينونـة المسيح ضـدّ الإسـرائيليين في العهـد القـديمِ يمكـن أن يكونـوا قَـدْ غيّـرُوا النَصَّ إمّـا للسَـماح لفَهْـم مختلف، (تحريـف "المسـيح" إلى "رب")، أَو لفرض هذا الفَهْم (التحريف إلى "الله")[192].

---

[189] **كارول أوزبورن Carroll D. Osburn**: أستاذ فخري للعهد الجديد لغة وآدابا في جامعة أبلين المسيحية الأمريكية. من أهم مؤلفاته "نص الرسالة الأولى للكورونثيين ٩:١٠"، و"النساء في الكنيسة". انظر موقع جامعة أبلين المسيحية على الشبكة العنكبوتية.
http://www.acu.edu/events/news/archives2004/040908_carroll_osburn.html

[190] انظر: "نَصّ الرسالة الأولى لكورنثوس ٩:10"، The Text of 1 Corinthians 9:10، لـ أوزبورن.

[191] من الناحية الأخرى، تُثبت أفضل وثائق التراث السكندريِ "الرب" (κυριος)، (كما في المخطوطات: χ B C 33).

[192] انظر: "تعليق نصّي"، لـ متزجر ٥٦٠، و "الرسالة الأولى إلى كورنثوس" لـ جوردن في، 457.

ولكن هذه الحجج، لَيستْ مقنعة، ففي الحقيقة يعرف الباحثون – أمثال: موريس وايلز[١٩٣] Maurice Wiles وفان دير غيست[١٩٤] Van der Geest – بأنّ أكثر النصارى لم يكن عِنْدَهُمْ صعوبةٌ مطلقاً في فَهْم كيف يمكن للمسيح أَنْ يَكُونَ فاعلا في شؤونِ الإسرائيليين القدماءِ. فمعظمهم اعتَقَد أنه يتدخلّ بشكل واسع ونشيط ليعلّق في كُلّ مُنَاسَبَةٍ محتملة على قصص العهد القديمِ[١٩٥] وليس تدخله دالا على وجوده بينهم . لذا يحتاج الإنسان أن يدرس شروحات ومواعظَ آباءِ الكنيسةِ مِنْ القرن الثالثِ فصاعداً لرُؤية مثل هذه التفسيراتِ المتعلقة بالمسيحيات في الواقع في كُلّ مكان. وهذا الميل إلى "تنصير العهد القديم"، التنصير الذي كَانَ له جذوره في المراحلِ الأسبقِ للدينِ إلا أنه قَوِيَ بمرور الوقتِ جعل القراءة الأكثرَ ثبوتاً لنص **الرسالة الأولى لكورنثوس ١٠:٩** مشبوهةٌ جداً. ومما

---

[١٩٣] **موريس وايلز Maurice Frank Wiles** (١٩٢٣م– ٢٠٠٥ م): أستاذ كرسي لاهوتي في جامعة أكسفورد لمدة ٢١ عاما، من ١٩٧٠–١٩٩١ م . من أهم مؤلفاته "أوريجن عالم الكتاب المقدس"، انظر: موقع جامعة أوكسفورد على الشبكة العنكبوتية:
http://www.ox.ac.uk/gazette/2004-5/weekly/160605/coll.htm

[١٩٤] فان دير غيست Van der Geest (من مواليد١٩٣٣م) باحث هولاندي ،من أهم مؤلفاته "المسيح والعهد القديم وفق ترتليان"، انظر: موقع ولكات على الشبكة العنكبوتية:
http://www.worldcat.org/wcidentities/lccn-no2004-2302

[١٩٥] يعني فكرة أن المسيح كان موجودا سابقا كان منتشرة عند النصارى وآباء الكنيسة. انظر: "شخص أَو تجسيد؟"، لـ موريس وايلز، ٢٨٧. وانظر أيضاً: "المسيح في العهد القديم عند ترتليان": لـ فان دير غيست، خصوصاً الفصل ٥، "وجود المسيح الأزلي في العهد القديم"، والتي يبين فيها عددا مِن الأسباب الجدلية الأخرى للإصرارِ الأرثوذكسي الأولي أن المسيح ظَهرَ في العهد القديمِ.

لاحظه الناقد أزبورن في هذا الصدد، أن هذه الصيغة المعَدَّلة مِن الرسالة الأولى لكُورِنْثُوس ١٠:٩ "لا نجرب المسيح، كما جربه بعضهم. . ." كَانَت تُستَعملُ لمِوَاجَهَة المسيحيات المختارية[١٩٦] أثناء فترةِ تحريف النَصّ[١٩٧].

المثال الثاني: بيّن الباحثون الغربيون في موضع آخر أن تحريفا مشابها حدث في التراث النصّيِ في **الرسالة إلى رومية ١٤:١٠**، الذي يُصرّحُ فيه بولس بأنّ كُلّ النصارى سَوْفَ يقِفُون أَمَامَ **"عَرْشِ اللهِ" لِيحَاسَبَوا (τω βηματι του θεου)**. فهناك عدد مِن الوثائق حرفت النَصّ ليقرأ "عرش المسيح" (χ^{c} C^{2} Ψ 048 0209 B_{yz} r syr al). وهذا التحريف لَيسَ مصادفة محضة بل هو واضحُ مِنْ حدوثه أنه متعمّد كما في عِدّة تصحيحات كتابية. و القراءة، قَدْ تمثل توافقًا مع فقرة الرسالة الثانية لكُورِنْثُوس ٥:١٠ التي تَتكلّم عن عرش المسيح أيضاً "لأَنَّهُ لاَبُدَّ أَنَّنَا جَمِيعًا نُظْهَرُ أَمَامَ كُرْسِيِّ الْمَسِيحِ، لِيَنَالَ كُلُّ وَاحِدٍ مَا كَانَ بِالْجَسَدِ بِحَسَبِ مَا

---

[١٩٦] انظر: "نَصّ الرسالة الأولى لكورنثوس" لـ أوزبورن، ٢٠٩-211، والنصوص التي يَستشهدُ بها هناك.

[١٩٧] هناك اثنان مِن المصادرِ القديمةِ تَستشهدُ بالنَصّ ضدّ بولس السميساطي لِتُبين أن المسيح لم يكن مجرد إنسان، لكنه كَانَ حيّا وفاعلاً في أيام العهد القديمِ. وطِبقاً لحواشي القرن الرابعِ الموَجودَة في هامشِ المخطوطةِ (١٧٣٩)، فمعارضو بولس السميساطي كَانوا قادرين على التعلّق بتفسيرِ النَصّ في كتاب أرجن المفقود "المجموع" Stromateis، لتبيين أن المسيح ظَهرَ في العهد القديمِ، كما أن رسالة هيمونيوس Hymenaeus، المرسلة مباشرة إلى بولس نفسِه، تُجادلُ بأنّ المسيح يُسمّي "المسيح" في الكتب المقدّسةِ الإلهية قبل تجسّدِه، مقتبسةً الفقرة ١٠: ٩ من الرسالة الأولى لأهل كورنثوس مستعملا كلمة "المسيح" (χριστυς) كبرهان.

صَنَعَ، خَيْرًا كَانَ أَمْ شَرًّ"، لكن الذي يُعطي التحريفَ أهميةً إضافيةً هو سياقُها، لأن الفقرة التالية تعطي تفويضا دينيا لهذه الفكرةِ خلال نداءِ أشعيا ٤٥:٢٣ "أنا الحيّ، يَقُولُ الرب، لي كُلّ رُكْبَةٍ سَتَنحني وَكُلّ لسان سَيَعترفُ بالله". الجملتان في الفقرة تَقِفَانِ في علاقةِ متوازية، لأن انحناء الرُكَبِ يقابلُ اعتراف الألسنةِ، وفي الحالتين مفعول العبادةِ شيء واحد ("لي" - "بالله"). وهو اعتراف بِأَنَّ هذا الشخص الذي نقف أمامه للحساب هو الله. فبتحريف الفقرة ٩ إلى "عرش المسيح"، نجد النسَّاخ عمِلَوا ما هو أكثر بكثير مِنْ خلق توافق مع رسالةِ أخرى لبولس، حيث يتحدث النَصُّ الآن عن المسيح الذي إليه تَنحني كل ركبة في العبادةِ، وبه سَيَعترفُ كُلّ لسان. فبهذا التحريف، خطا النسَّاخ خطوةً أخرى أبعد مِن مصدرِ بولس ،والرسالة لفيلبي ٢:٩-١٠، أيضاً تلصق نص أشعيا ٤٥:٢٣ بالمسيح المرفوع، فالآن لا يوجد غموض: المسيح نفسه هو الله[١٩٨].

المثال الثالث: هناك موضع آخر بين فيه الدكتور بروس متزجر حصول التحريف كما هو موجود في مخطوطات[١٩٩] **سفر الأَعمالِ ٢٠:٢٨**،

---

[١٩٨] من المحتمل أن فسادَ الرسالة الثانية لكورنثوس ٦:٥ و ٨ في عِدّة وثائق للهدف نفسه. فالنص يعلن أنه مَادُمْنَا مُقِيمِينَ فِي الْجَسَدِ، نَبْقَى مُغْتَرِبِينَ عَنِ الرَّبِّ، (فقرة ٦)، والمغْتَرِب عَنِ الْجَسَدِ هو مُقِيمِ عِنْدَ الرَّبِّ (فقرة ٨). ففي كلتا الحالتين "الرب" غُيّرَ إلى "الله" (κυριου του - τον κυριον – τον θεος) (فقرة ٦، του θεος، فقرة ٨).

[١٩٩] تحريف نص الرسالة إلى غلاطية ٢:٢٠، يُمْكِنُ أَنْ يُعتَبرَ واحداً من مثل هذه التحريفات، لأن في ذلك النص "الله" يُوْصَفُ الآن باعتباره "الذي أحبَّني وبذل نفسه من أجلي". انظر: المطلب المتعلق بتحريف الرسالة إلى غلاطية من هذا البحث.

حيث يبدو التحريف أنه لمِرَاوَغَة أنواع مختلفة من فهم المختاريين. فهناك شك فيما يتعلق بالصيغة الأصلية للفقرة: حيث يَتكلّمُ بولس مع شيوخِ إفسس عن **"كنيسة الله (την εκκλησιαυ του θεου) التي اشتراها بدم "ابنه" (του αιματοζ του ιδιου)**[٢٠٠].

وفيما يتعلق بالاختلافات النصّيةِ هنا، فالأول يتعلق بالمضاف إليهِ "الله" (θεου)، الذي في عدد مِنْ الوثائق غُيِّر لِيُقرَأ "السيّد"[٢٠١]، هذه العبارةِ الأخيرةِ "كنيسة السيّد" بالتأكيد حصل فيها تحريف حيث لا تُوجد في مكان آخر من العهد الجديدِ، وبالرغم من أن العبارةَ الأكثرَ ثبوتا عموماً "كنيسة الله" توجد حوالي إحدى عشْرة مرةَ في مجموعةِ بولس. وهذه العبارةِ الأكثر شيوعاً مدعومة بالوثائق السكندرية المعتبرة والمتفوقة عموماً في سفر الأَعمالِ (كما في المخطوطات: B χ، وأخرى). وهذه القراءة تُرَجَحُ أيضاً للأسباب النَّسْخِيَّة: فقراءة "السيّد – المالك- الرب" (του κυριου) يُمْكِنُ أَنْ تُشيرَ إلى المسيح كما تُشيرِ إلى الله، مما يجعلها أكثر قبولا في عقول بعض النصارى الذين كانوا منزعجين بسبب نتائج احتمالية لأصحاب نظرية أبي الألم للعبارةِ الآتية، "التي اكتسبها بدمه" του αϊματος (του ιδιου، طبيعياً قد تُتَرْجَم "دمه هو". هذا يعني أن النسّاخ الأرثوذكس القلقين بسبب التفسيرِ المحتملِ بأن الله الآب سفك "دمه هو"

---

[٢٠٠] انظر: "تعليق نصّي"، لـ متزجر، ٤٨٠–٤٨١، والنصوص التي استشهد بها هناك.

[٢٠١] مخطوطات: (p^{74} A C* D E Ψ Y 33 1739 cop al).

بدا لهم أنْ يغيّروا النَصَّ ليجَعْلوه يُشير بدلاً مِن ذلك إلى المسيح، "السيّد" هو الذي أريقَ دمه[٢٠٢]. ولأن الشك مازال قائما في تأويل كلتا القراءتين ،فإن النساخ صنعوا نصا مركبا ثابتا في معظم المخطوطاتِ المتأخّرةِ، ليصبح هكذا :"كنيسة السيّد والله". أخذا بعين الاعتبار المشكلةُ النصّيةُ الأوليةُ، وهي تحريف الجملة "التي اكتسبها بدمه" (του αϊματος ιδιου του) وحتى لاتُحدثَ تحريفا متناقضَا للنَصّ السابق. فقد حرفت في عدد مِن الوثائق بالضبط أسوة بـ "تبادل الإسناد" المذَكور قَبْلاً، ليساعد على التفسير الأرثوذكسي بأن المسيح، باعتباره الله، أقام كَنِيسَةَ اللهِ الَّتِي اشْتَرَاهَا بِدَمِهِ. لذلك في أغلبيةِ الوثائق اليونانية، "دم (ابنه)" (αϊματος του του)، حُرِّفَت لِتُقْرَأ "دمه هو" (του ιδιου αϊματος του ιδιου)[٢٠٣]. فأكثر وثائق هذه القراءة تدعم التركيب المبكر "كنيسة السيّد والله"، مما يَجْعلُ الضمير "هو" في هذه الحالةِ يرجع إلى "الله". يُصرّحُ النَص الآن بأنّ الله اشترى الكنيسة بدمه "دمه هو". إنّ النَصَّ مع هذا ضعيف حيث لا وجود له في شيء من الوثائق الأولى، لكنه يَخْدم وظيفةً عقديةً واضحةً للأرثوذكس الذين يرون أن المسيح اشترى الكنيسة بدمه.

---

[٢٠٢] الأرثوذكس كَانوا كارهين جداً للتَحَدُّث عن المسيح باعتباره "الله الآب"، رغم أنه، "الله الحق" عندهم، خصوصاً عندما يصل الأمر إلى إراقة الدم. فالخلاف مَع أصحاب نظرية الشكليين "أبو الألم" Patripassianists دارَ بالضبط حول هذه القضيةِ إذا ما كَان الآب هو الذي تألم ومات.

[٢٠٣] توجد القراءة في القرن الرابعِ عند أثناسيوس Athanasius، وديدموس Didymus، والسكندريين، وفي كافة أنحاء التراث النصّيِ البيزنطيِ.

المسألة الرابعة: النصوص التي حرفت في الرسالة الأولى إلى تِيمُوثَاوُس.

إن كُلّ أشكال التحريف في العهد الجديد المعادي للمختاريين، تتضمّنُ غالبيتها العظمى الاستنكار الأرثوذكسي لنظرية أن المسيح كَانَ "مجرد إنسان" (ψιλος ανθρωπος). وهذا النوعُ مِنْ التحريف الذي درسه الباحثون الغربيون هنا لَيسَ غريبا عن التحريفات التي درست في المسائل السابقة، أعني: الاختلافات التي تُعارضُ عقائد المختارية لولادةِ عيسى، ومعموديته، أَو اختياره. لكن الاختلافات النصّيةَ التي سأعرضها هنا، بشكل عام، تتعرض إلى المفهومِ الأساسيِ للمتبنيين بدلاً مِنْ التعرض إلى مذاهبِهم التفصيلية التي سبق الحيث عنها. ففي هذه القراءاتِ المختلفةِ **يجِدُ المرء الصياغة الصارمة للاعتقاد الأرثوذكسي بأن المسيح أكثر بكثيرٍ مِنْ إنسان، وأنّه في الحقيقة إله.** فقد جاء في التراث الأرثوذكسيِ، خصوصاً بعدما طُوّرَ في مجمعي نيقيا وحلقدونيا تأكيدا لمثل هذه الصياغات. إن هذه الألوهية لم تكن قَدْ مُنِحَت للمسيح في وقتٍ ما مِنْ وجودِه الدنيويِ؛ بل كَانَت هي التي تقاسمها مع الله الآب مِن الأزل. وبناء على ذلك هناك نوعان من الاختلاف يُمْكِنُ أَنْ يَخضعا للدراسة:

الأول: الذي يرقى بصفة المسيح إلى الألوهية .

والثاني: الذي يُقلّلُ من قيوده الإنسانيةِ (أي : هو لَيسَ "مجرد إنسان").

وقد بيّن الباحثان الناقدان ساندرز[٢٠٤] Jack Sanders وونجست[٢٠٥] Klaus Wengst أن هناك مشكلة نصية مثيرة جداً في الرسائل الرعوية. ففي **الرسالة الأولى لتيموثاوس ٣:١٦"الذي (ος) ظهر في الجسد، شَهِدَ الرُّوحُ لِبِرِّهِ، شَاهَدَتْهُ الْمَلاَئِكَةُ، بُشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، أُومِنَ بِهِ فِي الْعَالَمِ، ثُمَّ رُفِعَ فِي الْمَجْدِ"**.

نجد هنا أن العبارات واضحة جدا من حيث الأسلوب والتركيب وأن جملها تعود إلى اسم موصول مبتدأ (الذي)[٢٠٦]. وهنا بالضبط، توجد المشكلة النصّية، لأن الاسم الموصول خضعَ للتعديلِ أثناء نَسْخِ النَصّ. ففي عِدّة وثائق، الاسم الموصول احتفظ به، لكن حُرِّف إلى محايد (اسم ليس بالمذَّكَرِ ولا بالمؤنَّثِ)، (كما في المخطوطات: D ⯑ ، o, ٠٦١ ، d g vg, ، وعدد من كتابات آباء الكنيسة). وهنا التحريف مفهومٌ نظرا لأن المعتقد

---

[٢٠٤] **جاك تي. ساندرز Jack Sanders**: هو أستاذ الدراسات الدينية في جامعة ولاية أوريغون الأمريكية. من أهم مؤلفاته " اليهود في لوقا". انظر موقع الأمازون على الشبكة العنكبوتية:

http://www.amazon.ca/The-Jews-Luke-Acts-Jack-Sanders/dp/0800619692

[٢٠٥] **كلاوس ونجست Klaus Wengst** (من مواليد١٩٤٢م): عالم برتسانتي وأستاذ فخري في علم اللاهوت وتفسير العهد الجديد في جامعة الرور-في بوخوم الألمانية ، من أهم مؤلفاته "السنة والبدعة في ضوء الرسالة الأولى ليوحنا". انظر موقع ج.سي.ر للعلاقات اليهودية النصرانية على الشبكة العنكبوتية.

http://www.jcrelations.net/Wengst__Klaus.496.0.html

[٢٠٦] انظر: "تراتيل مسيحيات" Christological Hyms، لـ ساندرز، ١٥-١٧؛ و"وصفة مسيحيات" لـ ونجست، 156-160 .

يشير إلى المسيح بشكل واضح[٢٠٧].وعليه فالتحريف الذي وجدَ على امتداد الوثائق، الذي فيها الاسم الموصول "الذي" (ος) يَظْهرُ باعتباره اسما مفردا "الرب" (θεος)[٢٠٨]. فباعتباره أحد الأسماء المقدسة "الرب" (θεος) هو عادة يُختَصرُ هكذا (Θ Σ) مما يجعل التباسه مَع المماثل إملائياً الذي (Ο Σ) سهل جدا. مما يبين أن التحريف لم يكن عرضيا ولَمْ يتسرب إلى التراث فجأة[٢٠٩]. فقد لاحظ الباحثون والنقاد أن أربعة من الوثائق الإنشية التي تثبت "الرب" (θεος) تَقوم بذلك فقط في التصحيحاتِ (χ A C D). ولم يستطيع الباحثون أن يتغاضوا عن ما تعنيه القراءة "الرب" (θεος) بالنسبة لناسخ أرثوذكسي؛ فإنها تعطي تأكيدا واضحاً لعقيدة تجسّد الله في شخصِ المسيح. إنه هو "الله" الذي كَانَ "ظهر في الجسد، شَهِدَ الرُّوحُ لِبِرِّهِ....".

كون القراءة "الرب" (θεος) لا يُمكنُ أَنْ تَكُونَ أصليَة يتضح مِنْ كلٍ مِنْ شهادةِ صفات المخطوطةِ، فالمخطوطات الأسبق والمتفوّقة كُلّها تدعم الاسمَ الموصولَ، وأيضا فإنّ أجزاء قانون الإيمان القديم يبْدأُ نموذجياً بالضبط بهذه الطريقة، أي، مَع الاسم الموصول[٢١٠]. إذًا فالتحريف لا بدّ وأنه

---

[٢٠٧] انظر: "وصفة مسيحيات" لـ ونجست، ص: ١٥٧.

[٢٠٨] مخطوطات: χ^{c} C^{2} A^{2} L K D^{c} Ψ ٨١ [٨٨] ٣٣٠ ٦١٤ ١٧٣٩ Byz Lect، وآباء مِن القرن الرابعِ وما بعده.

[٢٠٩] التحريف كَانَ بالتأكيد متعمدا لأن الكاتبِ التالِي للمخطوطةِ ٨٨، أثبت النَص "الرب" (ο θεος)، مما لم يترْك غموضًا يَتعلّقُ بفَهْمه للفقرة.

[٢١٠] قارن بين الرسالة لفليبي ٦:٢؛ وكولوسي ١٥:١. انظر المؤلفات المقتبسة في الحاشية: ٧٢٦.

كان مبكّرا جداً، على الأقل أثناء القرن الثالثِ، قبل ثبوته الواسع الانتشار في القرن الرابعِ وما بعده. لذا من الأفضل أن يفسر باعتباره تحريفا معاديا للتبني حيث يُؤكد ألوهية المسيح.

وفي فاتحة **الرسالة الأولى لتيموثاوس ١:١** بين الباحث الناقد الدكتور بارت آرمن أن هناك عِدّة وثائق يونانية وترجمات حرفت النص: من **" من بولس رَسُولِ الْمَسِيحِ يَسُوعَ وَفْقاً لأَمْرِ اللهِ مُخَلِّصِنَا وَالْمَسِيحِ يَسُوعَ رَجَائِنَا"** إلى **"من بولس رسول الله مخلصنا"**، (أي) **عيسى المسيح رجائنا"**[٢١١].ففي هذه الفقرة الإشارة إلى الخلاص أَصْبَحَ الآن ظاهرا من خلال "مخلصنا عيسى المسيح" لكن حرفت لتتكلم عن الخلاص الذي الآن "بِظُهُورِ مُخَلِّصِنَا الله" (المخطوطة: I).لتؤيد عقيدة أرثوذكسية معادية لعقيدة المتبنين[٢١٢].

وفي **الرسالة إلى تيطس ٣:٦ "الَّذِي سَكَبَهُ عَلَيْنَا بِغِنًى بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ مُخَلِّصِنَا"**.فإن عددا مِن كتب الفصول Lectionaries[٢١٣]، حرفت الإشارة إلى "المسيح مخلصنا" لِيُقرَأ "المسيح إلهنا"[٢١٤].

---

[٢١١] كما في المخطوطات: ($42\ 51\ 104\ 234\ 327\ 463$ fu eth[ro]).

[٢١٢] انظر: "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص ٨٧.

[٢١٣] **كتاب الفُصول lectionary**: كتاب متضمّن فصولاً من التوراة للتلاوة في قداس الخ، انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/334414/lectionary

[٢١٤] انظر: "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص ٨٧.

وفي الـتراث اللاتيـنيِ القـديمِ **للرســالة إلى العبرانيــين ١٣:٢٠**،
"السيّد المسيح" حرف إلى "إلهنا المسيح" كما في (المخطوطة: d).

هذا المثالُ الأخيرُ هو حالةُ أخرى يُمْكِنُ أَنْ تُفسر باعتبارها حَدثًا عرضيا (اختلاط الكلمة اللاتينية "deum" الله "بالسيّد" "dominum"، ولكن مرة أخرى يتساءل النقاد أي ناسخ وقع في مثل هذه الزلّةِ ؟، أوماذا قصد بها عندما صنعها؟[٢١٥].

[٢١٥] انظر المصدر السابق.

المسألة الخامسة: النصوص التي حرفت في الرسالة إلى العبرانيين.

هناك شك عند الباحثين الغربيين يَتعلّقُ بالنَصِ الأصلي لنص **الرسالة للعبرانيين ٢:١٨،**

"وَبِمَا أَنَّهُ هُوَ نَفْسُهُ، قَدْ تَأَلَّمَ وَتَعَرَّضَ لِلفتنة، فَهُوَ قَادِرٌ أَنْ يُعِينَ الَّذِينَ يَتَعَرَّضُونَ لِلفتن".

ففي الفقرة السَابِقِة المسيح مَوْصُوفٌ باعتباره كيانا مثل أقرانه من البشر في كُلّ الأشياءِ، لذلك هو رحيم بهم ويُصبحُ الكاهنُ الأكبرُ المخلصُ أمام الله نيابة عنهم، ليصلي من أجل تكفير ذنوبِهم. في مثل هذا السياقِ، الذي فيه المسيح مثل كل البشرِ الآخرين، التصريح بأنه تألم بعد كونه "فتن" (πειρασθεις) يُمْكِنُ أَنْ يُسبّبَ بَعْض الإرباك للأرثوذكس لأنه ينفي عنه صفة اللاهوت [٢١٦]. لذا فإن الطريق الوحيد الطبيعي لقِراءة الفقرة ١٨ "تألم، بعد ما فتن" هو أنّ بلاء المسيح في مُقَاوَمَة الفتن هو الذي أدّى إلى معاناته. ومن ثَمّ فلا مفاجأةَ أن نجد النسخة الأصليةَ للمخطوطةِ السينائية تحرف النص بحَذْف اسم المفعول"مفتون" (πειρασθεις). لَكنَّه مع هذا: بدونه، النَصّ لا يَقُولُ بأنّ المسيح فتن، بل تألم فقط[٢١٧].

[٢١٦] الكلمة "فتن" (πειραζω) يُمْكِنُ أَنْ تعتبر أيضاً "ابتليَ". لكن هذا لا يَبْدو أنه الطريقَ الذي انتهجه النساخ في فهم النَصَّ.

[٢١٧] أشارَ الباحثون والنقاد إلى أنّ مشكلة الفهم السيء هذه أزيلت في الشاهد الموازِي لفقرة الرسالة للعبريين ٤:١٥. لأنه هناك، على خلاف هنا، يُوضّحُ بشفافية أن الشخص الذي فتن

وهناك تحريفات أخرى في موضوع نَصِ الرسالة إلى العبريين في نفس الاتجاه العامّ، تؤدي لإزالة أيَّ فكرةِ نقصٍ في المسيح، كما يبدو في تفسيرٍ لحذفٍ وُجدَ في المخطوطةِ السكندريةِ لـ **الرسالة للعبرانيين ١٠:٢٩**، حيث يَتكلّمُ النَصُّ الأصلي عن الإنسان الذي يَرْفضُ ابن الربِ ويَتجاهلُ دمَ الميثاقِ الذي فيه هو طُهِّرَ : **"مَنْ يَدُوسُ ابْنَ اللهِ، إِذْ يَعْتَبِرُ أَنَّ دَمَ الْعَهْدِ، الَّذِي تَطهّر بِهِ، هُوَ دَمٌ نَجِسٌ"**، (**ενωηγιασθη**).ففي المخطوطةِ السكندرية، جملة "الذي تطهر به" مَحْذُوفَة[٢١٨] .ومرةً أخرى من الممكن أن يعتبر أن هذا خطأ نسخي بسيط، لكن ليس هناك شيء يثبت ما سبّبَ مثل هذه الزلّةِ، والنص الأقصر يَصنع معنى جيداً للسياقِ بعد الحذف. إن الحذف يُمْكِنُ أَنْ يُفسّرَ كتوضيح، بالنسبة لفاعلِ الفعلِ "طهر" (ηγιασθη) والذي قد يكون في النَصِّ الأصليِ غامضا. أما الآبقاء على العبارة "الذي تطهر" فيثير غموضا أهو الشخص الذي يَرْفضُ المسيح أَو المسيح نفسه، إن المذكور الأقرب هو "ابن الرب"، ولعل ناسخاً أرثوذكسياً للمخطوطةِ السكندرية، أدرك أنّ ابنَ الربِ لم يكن تطهر بدم الميثاقِ[٢١٩]، فأراد أن يزيل إمكانيةَ تأدية النَصّ لهذا المعنى بهذه الطريقة فحذف الكلماتِ "الذي تطهر به".

كَانَ بدون ذنبِ. فناسخ ما مُستاء من النتائجِ المحتملةِ للفقرة ١٨:٢ رُبَّمَا عدّل هذا الشاهد في نفس الاتجاه.

[٢١٨] قَارنْ مع نَصَّ يوحنا ٣٦:١٠، الذي نوقش سابقا.

[٢١٩] أي الميثاق الذي أخذه الله على نفسه بأن يضحي بابنه الوحيد من أجل خلاص البشرية من جريرة ذنب آدم الأول.

وهناك حالة مماثلة تَحْدثُ في الفقرات الافتتاحية للكتابِ، حيث ابنُ الربِ قد طَهَّرَنَا بِنَفْسِهِ مِنْ الذنوبِ (**٣:١**). فإن أغلبية المخطوطاتِ في التراث البيزنطيِ أضافَت ضمير مِلْكِيّة للتوضيحِ، لكي يُصرّحُ النَصّ بأنّ المسيح جُعلَ تَطهيراً لـ"ذنوبِنا". يَخْدمُ هذا التعديلُ لتَمييز المسيح مِنْ كهنةِ اللاويين الذين يتطهرون من ذنوبِهم الخاصةِ قبل تقديم التضحية تكفيرا لذنوب الناسِ (**الرسالة إلى العبرانيين ٢٧:٧**).

وهناك تحريفات لاختلافات نصية لجأ إليها الأرثوذكس لمقاومة عداء المتبنين، يتضح هذا في كلماتِ ترتليان Tertullian حيث يقول:

"بَعْضُ الناسِ سيئون جداً، وبعضهم جيدون جداً؛ لكن رغم ذلك أرواحُ الجميع تتشابه إلا جنسٌ واحد: حتى في أسوأ الأحوال هناك شيء جيد، وفي أفضل الأحوال هناك شيء سيئ. لأن الله وحده بدون ذنبٍ؛ والشخص الوحيد بدون ذنبٍ هو المسيح، نظرا لأن المسيح أيضاً إله"[٢٢٠].

هذا الإيمانُ الراسخُ الأرثوذكسي أثر على نَصِّ العهد الجديدِ، حيث عدّلَ النسَّاخ بَعْض الفقراتِ التي قَدْ تَحْملُ مَعهم النتيجة أن المسيح باعتباره ذا طبيعة بشرية كَانَ مُعَرَّضَاً للإِثْم.

---

[٢٢٠] انظر: "عن الشاهد الروحِي" On the Witness of the Soul، لـ ترتليان، ٤١.

فقد بين الباحث بارت آرمن أيضا أنه يوجد خارج الرسالةِ إلى العبريين نوع مماثل مِن التحريف محفوظ في عِدّة مخطوطات **للرسالة إلى كولوسي١ :٢٢** يَظْهرُ أن النَصَّ كان في الأصل:

"قد صالحكم الآن (αποκαηλλαξεν) في جسم بشريته (της σαρκος αυτου) بالموت"، أى بَشَرِيَّةِ (ابْنِهِ) بِالْمَوْتِ.

ففي عِدّة وثائق الفعل الرئيس "صالح" (αποκαηλλαξεν)، حُرِّفَ إلى اسم فاعل مبني للمجهول، وفي صيغة الجمعِ "صولحوا" (αποκαταλλαγεντες)، فأصبح الآن الكلام ليس عن المسيح (كما في المخطوطات: D F G b)، بل تحول إلى غير المسيح الذي جَلب المِصَالحةَ للمؤمنين الذين صُولِحُوا. ومما يثير الانتباه أيضا أن البعض مِنْ هذه الوثائق تحذف الضميرَ (الهاء αυτου)، لكي تصبح الفقرة بعد الحذف "لكن الآن صُولحَ في جسمِ البشر" (F G). ففي هذه المخطوطةِ لم يعد النص يَتكلّمُ عنْ جسمِ المسيح البشري، لكن بدلاً مِنْ ذلك يتكلم عن أجسام المؤمنين البشرية[٢٢١]. وهنا تساءل النقاد لماذا يَقُومُ أحدهم بمثل هذا التحريف؟ والجواب يَظْهرُ أَن هذا التحريف كان مُتعمَّداً، وربما قُصِدَ من ورائه منع الإشارة إلى جسم المسيح البشري، معطيا النفي معنى إضافيا للجسد، لاسيما في المجموعةِ البولسية التي تؤله المسيح، وعليه يُمْكِنُ أَنْ يُفْهمَ لِماذا الكتاب الأرثوذكس الذين اعتقدوا بأنّ المسيح كَانَ في الحقيقة إنسانا،

[٢٢١] انظر: "تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص ٩٦.

لكن غير قابل للذنب، وللرغبات الجسدية، لَرُبَّمَا أرادَوا عمل التحريف مراوغة لأي تفسير محتمل قَدْ يُظهر المسيح كإنسان ولا شيء أكثر[٢٢٢].

[٢٢٢] ومما أثار انتباه النقاد، أن ترتليان لما كان مصمّمَا على أن يثبت لـ مرسيون أن المسيح كَانَ له جسم جسدي حقيقي، لجأ بالضبط إلى هذه الفقرة كبرهان (أى: في صياغتِها الأصليةِ)، انظر: "الرد على مارسيون"، لـ ترتليان، الخامس، ص ١٩.

المسألة السادسة: النصوص التي حرفت في الرسالة الأولى لبطرس.

بين الباحثون الغربيون حالة أخرى من التحريف لتبادلِ الإسناد والتي حدث في المخطوطة p^{72}، الوثيقةِ ذاتِ الميولِ المعادية للمتبنيين[٢٢٣]. ففي **رسالة بطرس الأولى ٥:١**،

"أمّا الشُّيوخُ الذينَ بَينَكُم فأُناشِدُهُم، أنا الشَّيخُ مِثلَهُم والشاهِد لآلامِ المَسيحِ وشَريك المَجدِ الذي سيَظهَرُ قريبًا". فكامل التراث النصّي تقريباً عن بطرس باعتباره شاهدا على "آلام المسيح" (παθημᾰτων των του χριστου) إلا أنه ورد في أوراق بردي من القرن الثالثِ، تحريفا للنَص باستبدال "الله" (θευς) بـ "المسيح" (χριστου)، والنتيجةُ المدهشةُ أن بطرس الآن شاهدٌ على "آلام الله" (των του θευς παθημᾰτων). فهذا التحريف يَتعلّقُ مباشرةً بـ "معاناة الله" (أَو "آلام الله") عند مُؤلفي الأرثوذكسيةِ المتقدمة في القرون الأولى[٢٢٤]، ومثل هذه الروايات المحرفة تخدم وظيفتين أرثوذكسيتين مُتميّزَتين:

أولاً : تؤَكّد بأنّ الشخص الذي تألم كَانَ هو الله (رداً على المتبنين).

---

[٢٢٣] انظر: المبحث المتعلق بتحريف الرسالة الثانية لبطرس ٢:١.

[٢٢٤] مثل كلمنت، وإغناطيوس، وترتليان.

وثانياً : تؤكد بِأَنَّ هذا الإله، (المسيح)، حقاً تألم (رداً على فرق مختلفة من المعرفيين)[٢٢٥].

وقد بيّن الباحثون الغربيون أيضا أنه حصل تحريف واضح في تحيّةِ بطرس في **رسالته الثانية ١:٢** ،حيث يقول: **"لِيَكُنْ لَكُمُ الْمَزِيدُ مِنَ النِّعْمَةِ وَالسَّلاَمِ بِفَضْلِ مَعْرِفَةِ اللهِ وَسيدِنا يَسُوعَ !"**. فالمخطوطة p^{72} تَحْذفُ حرف العطف "و" (και)، مما يؤدي إلى تعريفِ المسيح باعتباره الله: "بِفَضْلِ مَعْرِفَةِ اللهِ يَسُوعَ رَبِّنَا!" ولم يكن هذا الحذف مجرد مصادفة ،حيث يتأكد بواسطة التحريفات المماثلةِ في نفس المخطوطةِ. هكذا، في رسالة يهوذا فقرة ٥، تَتباين المخطوطاتُ فيما إذا كَان هو "السيّد" (كما في أكثر المخطوطات) ، أو "المسيح" (كما في المخطوطات: A B ٣٣ ٨١ ١٢٤١٧٣٩ ١٨٨١ ١٢٤١ ١٧٣٩ ١٨٨١)، أَو "الله" (كما في المخطوطات: C^2 623 vg^{ms})، هو الذي خَلَّصَ الناسَ مِنْ مصر. هذه الاختلافات كلها قابلة للتفسير مِن قصصِ العهد القديمِ نفسِه ،ومِنْ فهم النصارى الأَوَائِلِ لها، مثل ما صرح به في الرسالة الأولى لأهل كُورِنْثُوس في الإصحاح العاشر. إلا أن المخطوطة p^{72}، تقف وحدها لتقول بأنّ منقذَ الناسِ مِنْ مصر كَانَ "الله المسيح" (θες χριοτος)[٢٢٦].

---

[٢٢٥] وسيأتي معنا حالاتِ أخرى مِن التحريفات النصّيةِ التي تُؤَكّدُ آلام المسيح الحقيقية.

[٢٢٦] للحالةِ الأخرى مِنْ ميلِ المخطوطة p^{72} لتأكيد مسيحيات أرثوذكسية مهمة، انظر: مناقشة الرسالة الأولى لبطرس ٥:١ من هذا البحث.

وقد أشار الباحثون الغربيون أيضا إلى تحريف آخر ضمن مجموعةِ بولس، ففي **الرسالة لأهل غلاطية ٢:٢٠**، يعلن بولس ادّعاءه المشهور: **"فَإِنَّمَا أَحْيَاهَا بِالإِيمَانِ فِي ابنِ اللهِ، الَّذِي أَحَبَّنِي وَبَذَلَ نَفْسَهُ عَنِّي"**. ففي عدد مِن الوثائق النصّية المبكّرةِ والهامّة، التَعْبير غُيِّرُ مِنْ "في ابن الله" (τη του υιου του θεου) إلى "في الله (و/ أيضاً) المسيح" (τη του θεου και χριστου) (كما في المخطوطات: p^{46} B D F G).

وقد جادل الباحثون الغربيون بأنَّ التحريفات المتصلة بالنَصِّ، يُمْكِنُ أَنْ تفهم بشكل أفضل باعتبارها نَاشئةً عن دوافع أرثوذكسيةِ. غير أنه من الجدير معرفة كَيفَ غُيِّرَ النَصُّ ابتداء،فقد اعتقد بَعْض الباحثين أنّ النَصَّ المحرف صنع على مرحلتين:

الأولى: أن المخطوطة ذات الحروف الصغيرة (رقم٣٣٠) تثبت النَصَّ المحرف، لكنها تحْذفُ العبارةَ "والمسيح" (και χριστου)، كي تُقرأ كالتالي: "أنا أحيا في الإيمانِ بالله، الذي..." (εν πιστει ζω τη του θεου). وهذا يجعل القراءة مثيرة، لأنه يقول كما في النص: أن الله أحبَّ بولس وبذل نفسه (أى مات) من أجله. وهذا تصريح أرثوذكسي بأنّ المسيح إله. وقد مال الناقد الدكتور بروس متزجر إلى أن مثل هذا الخطأ

حَدثَ مبكـراً في الـتراث، عنـدما حَـذفَ أحـد النسـاخ الكلمتـين: "ابنـه" (του υιου) بشكل غير مقصود[٢٢٧].

والثانيـة : أن ناسـخا بعـد ذلـك أدرك خطـأً أصـله، فـأرادَ تَصـحيح المشـكلةِ بتَصـحيح النَصِّ. فاستنتج أنّ الفقـرة لا بـدَّ وأنْ قالَـت شيئاً حـول "المسيح"، فذيّلَ الناسخ عبارة : "والمسيح" في النهاية، وبذلك **صنع تحريفا للتحريـف**، أعـني، القـراءة "إيمـان في الله ، والمسيح الـذي أحبَّني .....".كمـا قـام ناسـخ آخـرَ بتصـحيح الـنَصّ ذاتـه بشـكل مختلـف، حيـث أضـاف الكلمـاتِ الـتي حـذفت في وقـت سـابق " ابنـه " (του υιου) لكـن بوضعها في المكانِ الخاطِئِ، مما يَجْعلُ النَصَّ الآن يُقرَأ "الإيمان في الله الابن (του θεου του θιου)، الذي أحبَّني. ." (كما في المخطوطة: ١٩٨٥).

ومـا ذهـب إليـه الباحـث الـدكتور بـروس متزجـر يـرجح أن الـنَص الأصلي لا بدَّ وأنْه كان هكذا "إيمان في ابن الربِ الذي أحبَّني". لأنه يوافق مع عقائـدَ بـولس. لأنّ **بـولس لا يَـتكلّمُ عـن الله باعتبـاره هـدفَ الإيمـانِ المسـيحيِ في أي مكـان آخـر مـن رسـائله، ولا العبـارات الأخـرى "الله**

[٢٢٧] عن طريق برابلسس"نَظر بالجانبِ" parablepsis، وهو أن عينَ الكاتب انتقلت بشكل غير مقصود بسبب النهاية المتشابهة للسطور "هوموتاليوتن" homoeoteleuton، انظر: متزجر تعليق نصّي، ٥٩٣.

والمسيح" "الله والابن" تذكر عنده[٢٢٨]. وهذا يدل على أن هذه التحريفات المخْتَلِفِة كلّها يُمْكِنُ أَنْ تفسّر باعتبارها أرثوذكسية. كما ذهب إلى ذلك الباحثون -أمثال: نايجل ترنر[٢٢٩] Nigel Turner- مع تساؤلهم دائماً ؟ أي ناسخ صنع مثل هذه القراءاتِ؟ وكَيف فَهِمَها عندما صنعها؟. ومن الجدير بالملاحظة أن التحريف يُمْكِنُ أَنْ يُؤرَّخَ بِدقة في القرن الثالثِ، وبأنّه حدث في الوثائق الأولى في كلٍ من النصوص السكندرية و"الغربية"(كما في المخطوطات:$G[b] F\ B^{D*}\ a^{46}$)[٢٣٠].

---

[٢٢٨] إن بولس لايعرف الله بل المسيح المصلوب فقط كما صرح هو بنفسه في الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٢:٢ حيث يقول: "وإنما شئتُ أن لا أعرفَ شيئاً، وأنا بينكم، غير يسوعَ المسيح، بل يسوعَ المسيحَ المصلوب".

[٢٢٩] **نايجل ترنر Nigel Turner**: باحث وكاتب أمريكي في قواعد اللغة اليونانية المتعلقة بالعهد الجديد، من أهم مؤلفاته "قواعد العهد الجديد اليونانية".انظر موقع http://www.bloomsbury.com/author/nigel-turner

[٢٣٠] انظر :"تحريف الأرثوذكس" لـ بارت آرمن، ص٨٧، و"تعليق نصي" لـ بروس متزجر، ص٥٩٣.

خلاصة المبحث

ألخص هذا المبحث عن تحريف العهد الجديد ضد نظرية التبني وأذكر أبرز استنتاجاته.

١- توصل الباحثون الغربيون إلى أن الخلافاتِ حول طبيعة المسيح "المسيحيات" في القرون الأولى أَثّرتْ على عملية نسخ العهد الجديدِ، وأن النساخ النصارى عدلوا نصوصَ العهد الجديد لِكي يجعلوها موافقة لعقائده.

٢- إن الحزب المنتصر في القرونِ الثلاثة الأولى من الأرثوذكس هم الذين وقعت بأيديهم المخطوطاتِ التي بقيت من العصر القديمِ.

٣- تتبعت الدراسات النقدية للباحثين الغربيين هذه التحريفات من خلال العناوين التي أخذت من المتكلمين الأرثوذكس أنْفُسِهِم.

٤- كان الكتّاب والنساخ الأرثوذكس يُعدّلونَ بشكل غير مطرد النصوصَ التي توحي بأن المسيح أصبحَ ابنَ الربِ فقط في معموديتِه ، أَو في قيامته ، أَو في لحظةٍ مَا غير محدّدةِ ،كما غيّروا فقرات أخرى لِكي تُبرزَ رأيهم بأن المسيح كَانَ ابنَ الرب قبل معموديتِه، أَو حتى قبل المجيء إلى العالم.

٥- إن التحريفات الأكثر شيوعاً والمعادية للمتبنيين تمنح المسيح لقبَ "الله". وهي أحيانا توجد على نحو واسع ،وتكرر أكثر في جزء محدود من التراث ،أَو بشكل خاص بين النُسخِ المبكّرةِ، وأحيانا، تَحْدثُ مِثلُ هذه التحريفات في المخطوطاتِ التي يُمْكن أن تؤرّخَ إلى القرون الأولى، وحتى

عندما تكون الوثائق متأخرة، فإنها تبدو انعكاسا لمخطوطة من عصر سابق،
٦- قام النساخ الأرثوذكس لإثبات إلاهية المسيح بعملية ما يعرف ب" تبادلِ الإسناد"، الذي فيه تُعزى خصائصُ المسيح وأعماله إلى الله،كما تعزى بطريق مماثل خصائص الله وأعماله إلى المسيح.

٧- إن إصرار الأرثوذكس على إثبات إلاهية المسيح من خلال تحريف النساخ للمخطوطات أدّى بهم إلى الارتباك في الحديث عن إنسانيتِه. فالكتّاب والنساخ لم يزيلوا فكرة أن المسيح كَانَ إنسانيًا بالكامل، لأن هذا كَانَ سَيُعرضهم إلى مجموعة مختلفة من المشاكلِ، فأحيانا تُحَرَّفُ الفقراتُ التي توحي بأنّ المسيح لم يكن عالما ، أَو كاملا روحياً، كما تُحَرَّفُ الفقراتُ التي توحي بأنّه كَانَ هالكًا تماماً ، أَو معرّضا للتجارب والذنبِ الإنسانيِ

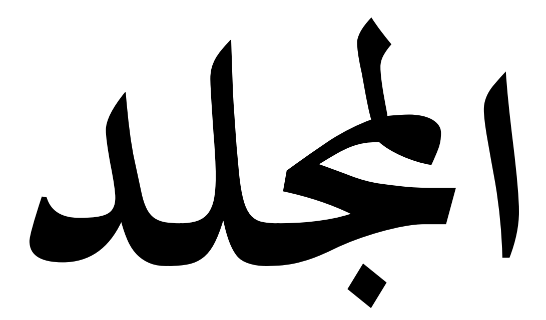
٨- لاحظ الباحثون الغربيون بأنّ التحريفاتِ للنُصوص المعادية لَلمتبنيين تحْدثُ بشكل متقطع في كافة أنحاء التراث، ولا تحدث على الإطلاق بنوعِ من الاتساق.

٩- إن نساخ المخطوطاتِ المختلفةِ الباقيةِ على قيد الحياةِ حفظوا لنا عموماً الخلافات العقدية وإن لم يصنعوها.

١٠- أغلب النِقاش على طبيعة المسيح "المسيحيات"كان مُرّكزًا على التفسيرِ الصحيحِ للنصوص لا على ألفاظها يشكل عام. لكن إلى حدّ ما الخلاف أَثّرَ على الآبعادِ الطبيعيةِ للمخطوطاتِ، لأن النساخ بشكل دوري؛

إنْ لمْ يكن بشكل صارم، غيروا كلماتِ العهد الجديدِ لجعلها أكثر نفعا للعقائد الأرثوذكسيةِ، محدثين بذلك التحريف الأرثوذكسي للعهد الجديد.

١١- إن الكتّاب والنسّاخ الأرثوذكس عمدوا إلى تحريف النصوص بقصد إثبات أزلية المسيح ليؤكدوا على إلاهيته ،وليثبتوا أنه هو الذي يتولى محاسبة الناس يوم القيامة.


المجلد


الثاني

المبحث الثاني: النصوص التي حرفت لإبطال عقائد فرقة الانفصاليين، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: النصوص التي حرفت في إنجيل متى.

المطلب الثاني: النصوص التي حرفت في إنجيل مرقص.

المطلب الثالث: النصوص التي حرفت في إنجيل لوقا.

المطلب الرابع: ا لنصوص الأخرى التي حرفت في بقية العهد الجديد : وفيه ست مسائل :

المسألة الأولى : النصوص التي حرفت في أعمال الرسل.

المسألة الثانية : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى رومية.

المسألة الثالثة : النصوص التي حرفت في الرسالة الأولى إلى كورنثوس.

المسألة الرابعة : النصوص التي حرفت في الرسالة الثانية إلى كورنثوس .

المسألة الخامسة : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى العبرانيين.

المسألة السادسة : النصوص التي حرفت في الرسالة الأولى ليوحنا.

المطلب الأول: النصوص التي حرفت في إنجيل متى.

رأى الباحثون والنقاد أنّ نصارى الأرثوذكس المتقدمين كانوا لا بدّ وأن يدافعوا عن فهمهم لولادة المسيح ،ليس فقط ضدّ المتبنين الذين رفضوا الصفة الأعجوبية للحدث، لكن أيضا ضدّ المعرفيين الذين **أنكروا أنّ عيسى كان نفسه المسيح** من رحم أمّه. يهاجم إرانيوس هذه العقيدة مستشهداً بفقرات العهد الجديد ليبين "أن ابن الربِ وُلِد من عذراء، **وبأنّه نفسه كان المسيح المخلص** الذي بشر به الأنبياء؛ ليس كما يصرح هؤلاء الأشخاص أنّ عيسى الإله هو الذي ولد من مريم، بينما المسيح الإله هبط من السماء[٢٣١]". وهنا تساءل النقاد والباحثون : هل أثّرت هذه الخلافات على نَسْخِ فقرات العهد الجديد المرتبطة بالموضوع؟ والجواب أن العديد من الفقرات ليست ذات علاقة بولادة المسيح ؛ فاثنان من الأناجيل الأربعة لا يحتوي على قصص الولادة[٢٣٢]. وبالتالي فإن النصوص التي قد تكشف عن

---

[٢٣١] انظر: "ضد البدع"، الثّالث، ١٦، ٢. التحريفات النصّية المدروسة إلى هذه المرحلة تعكس تحديا مباشرا لأولئك الذين أكّدوا أنّ عيسى والمسيح مثّلا كيانين متميّزين. كما لاحظ النقاد، هذا لم يكن النوع الأكثر تكرارا في التحريف المعادي للمعرفية. بشكل أكثر شيوعاً، حَرَّف النساخ نصوصهم بحيث تضعف سمات هامة لعقيدة الانفصاليين في "المسيحيات".

[٢٣٢] بالرغم من أن الاختلاف في يوحنا ١٣:١، الذي تقدم دراسته، يُمْكِنُ أَنْ يؤدي أيضاً لمقاومة مسيحيات الفالنتيين. فإن النص قد استعمل من قبل ترتليان للاحتجاج بأن عيسى، مع أنه نفسه إله، إلا أنه وُلدَ بجسد حقيقيٍ. انظر: "الطبيعة البشرية للمسيح"De Carne Christi، لـ ترتليان، الفصول: ١٩ إلى ٢٢.

ولادة المسيح في الفصول الافتتاحية لإنجيل متى ولوقا يجد المرء فيها أثراً للتحريف الأرثوذكسي.

وقد تقدم مناقشةُ الباحثين والنقاد للتحريف المعادي للمختارين في **متى: ١:١٦** الفقرة ، وهي الفقرة ذاتها التي استعملها الأرثوذكس للرد على الانفصاليين ،حيث تكشف أيضا عن قابلية لنوع من التحريف يتصوّر هنا، وقد سبَّبَ التحريف اهتماما ضعيفا بين النقاد، حيث إنّ الأغلبية الواسعة للمخطوطات تتكلّم عن:"**مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا يَسُوعُ الَّذِي يُدْعَى الْمَسِيحَ" (Ιησους ο λεγομενος Χριστος).**

فهناك عدة مخطوطات (k syr^{c} Dial Tim and Aqu^{3} [D] 64) تفتقر إلى اسم المفعول وأداة تعريفه "المدعو"، (o λεγομενος) ، مما يجعل النصّ الآن يشير إلى ولادة "عيسى المسيح". ويبدو أن هذا الاختلاف في الفقرة ثابت عند ترتليان، ففي اقتباسه الوحيد للفقرة، قد استعملها ضدّ الفالنتيين المعرفيين ومسيحياتهم، في المجادلة بأن المسيح كان جسداً حقيقياً بسبب ولادته الحقيقية من مريم، ويلاحظ ترتليان "أن متى أيضا، عند تتبعه نسب الرب من إبراهيم إلى مريم، يقول: "وَيَعْقُوبُ أَنْجَبَ يُوسُفَ رَجُلَ مَرْيَمَ الَّتِي وُلِدَ مِنْهَا الْمَسِيح"[٢٣٣] [٢٣٤].

---

[٢٣٣] انظر: "الطبيعة البشرية للمسيح "De Carne Christi، لـ ترتليان، ٢٠.

[٢٣٤] إن ترتليان لم يزل فقط جملة اسم المفعول، لقد أزالَ الاسمَ عيسى أيضاً، مؤيدا بذلك استعمال النَصِّ للغاية الأرثوذكسيةِ. لقد استعملَ الفقرة ليبين أن المسيح ولدَ في الحقيقة من مريم وكَانَ لذا

السبب في حذف اسم المفعول يوحي بنفسه من سياق مجادلة ترتليان في تحديه للزنادقة الذين زعموا بأنّ عيسى والمسيح كانا كيانين متميّزين. حتى هؤلاء الزنادقة اعترفوا، بأنّ عيسى "دُعي" المسيح، لكن بالنسبة لهم، عيسى نفسه لم يكن هو المسيح[٢٣٥]. إنّه من المعقول أن كاتبا أرثوذكسيا أو أكثر "حسّن" النصّ بحذف اسم المفعول الغامض (المدعو)، وبذلك قوّى الفهم الأرثوذكسي للفقرة ككل. بالنسبة للأرثوذكس يتكلّم متى عن ولادة عيسى المسيح المتّحد نَفْسه، وليس عن عيسى "المدعو" المسيح[٢٣٦].

إنه مما يكشف عن صعوبة أكثر لتأسيس نصّ **متى ١:١٨**، تلك الفقرة الأخرى التي ناقشها النقاد سابقاً[٢٣٧]، حيث لاحظ النقاد اختلافا في إعلان متى أن:

جسدا حقيقيا. هذا التحريف، رُبّما أدى لتَأكيد أن ولادةِ عيسى كَانتْ نفسها ولادةَ المسيح. انظر مُناقشة لوقا ١:٣٥، من هذا البحث.

[٢٣٥] انظر مُناقشة متى ١:١٨، من هذا البحث.

[٢٣٦] كون نفس العبارةِ لَمْ تُحرف أيضاً في ٢٧:١٧ ليس غريبا: فقد رأى النقاد والباحثون سابقا الطبيعةَ المتقطعةَ لهذا النوعِ مِنْ التحريف. علاوة على ذلك، يَظْهرُ الحدوثَ الأخيرَ هذه المرة على شفاهِ بيلاطس، الذي لا يَفْهمُ أن عيسى حقاً هو المسيح، على عكس راوي ١:١٦، الذي يفهم ذلك. بهذا المعنى، يَشْبهُ نمطَ الشهادةِ ما وَجدنَاه في وقت سابق فيما يتعلق بتأكيداتِ ولادةِ المسيح الأعجوبية: عندما سمى الكفار يوسف أبا للمسيح، النَصّ بشكل ثابت تقريباً تركَ سليما، وعندما يسميه كذلك صاحب الكتاب (لكونه مؤمنا)، النص حرف دائما.

[٢٣٧] في المشكلةِ النصّيةِ لـ "بداية" γεννησις/ و"ولادة" γενεσις، انظر مُناقشة متى ١:١٨، من هذا البحث.

"**ولادة عيسى المسيح حدثت بهذه الطريقة**". ففي مخطوطات العهد الجديد، تتبادل أسماء وألقاب المسيح على نطاق واسع للأسباب التي تبدو وثيقة الصلة بالميول العقدية للنسّاخ الأرثوذكس. فيما يتعلق بالنصّ الذي بين أيدينا، المخطوطات الباقية على قيد الحياة تعطي عدّة اختلافات: "ولادة عيسى" (W ٤ ٧٤ و٢٧٠ pc)، "ولادة المسيح عيسى" (B)، "ولادة المسيح" (OL Vg $syr^{s. c}$ Theoph Iren Aug pc)، و"ولادة عيسى المسيح" (أكثر المخطوطات).

القراءتان الأوليان ضعيفتان وتفتقران إلى الدعم الوثائقي الكافي، وتفسران باعتبارهما تعديلات للصيغ المثبتة بصورة أكثر شيوعا للنصّ[٢٣٨]. فبهذا تبقى القراءةُ التي وجدت في أجزاء ما يسمّى بالتراث الغربي "ولادة المسيح" (OL Vg syr)، والقراءة التي وجدت في الواقع منتشرة في أكثر المخطوطات "ولادة عيسى المسيح". وقد تردد النقاد في سبب بقاء هاتين القراءتين، فبعضهم رأى بأنّ عبارة " عيسى المسيح " (Ιησου Χριστου) أصلية لأنها تُذَكِّرُ بالفقرة الافتتاحية للكتاب نفسه: "كتاب

[٢٣٨] إنه مما أثار عجب النقاد والباحثين، أن مخطوطة W وحلفاءها يحفظون هنا النَصَّ الذي يدعي إرانيوس أنه كَانَ يمكنُ أَنْ يكُونَ مفيدا بالنسبة للمعرفيين لو كان محفوظا ("ولادة عيسى"). لكن القراءة يظْهرُ أنها جاءتْ مِنْ اختصار نَصِّ الأغلبية ("ولادة عيسى المسيح")، عَملَت بإزاء الفقرة ١٧ ("التي منها ولد المسيح") و٢:١ ("عندما ولدَ عيسى. ."). نَصّ المخطوطةِ الفاتيكانية Vaticanus تفتقر إلى الدعمِ الوثائقيِ الخارجي، وأيضا يَبْدو أنها عكست القراءة الأغلبيةِ "عيسى المسيح" إلى "المسيح عيسى"، وهو الشئ المعتاد عليه في رسائل بولس، ولكن غير موجود في أي مكان في روايات الأناجيل الأربعة.

نسب عيسى المسيح" (βιβλος γενεσεως Ιησου Χροιτου) الفقرة الأولى، (του δε Ιησου Χριστου)، (الفقرة ١٨). في هذه الحالة، النصّ سيكون قد حرف بإفراد الاسم كما يظهر في الفقرة السابقة (فقرة ١٧)، إلى "المسيح"، (εως του Χριστου)[٢٣٩]. وذهب آخرون إلى عكس ذلك تماما، أي: أنّ استعمال فقرة ١٧ يثبت بأنّ نصّ فقرة ١٨ قُرِأَ "المسيح" (Χριστου) أصلاً، وحُرِّفَ ليتوافق مع الفقرة الافتتاحية للكِتاب " عيسى المسيح " (Ιησου Χροιτου)[٢٤٠]. بشكل واضح مثل هذه الحجج تؤدّي إلى التعادل بين الرأيين وعدم ترجيح أحدهما على الآخر[٢٤١].

وحينئذ لابد من اللجوء إلى مخطوطات العهد الجديد لنرى طريقة استعمالها للعبارة عموما لنرى بعد ذلك ما الذي يدعم أحد الرأيين . وعند توظيف هذه الطريقة وجدنا أنّ عبارة " عيسى المسيح " (Ιησου Χροιτου) ليست مثبتة فقط في أقدم مخطوط يوناني (p^1)، بل هي

---

[٢٣٩] الاحتمالية مدروسة في كتاب تعليق نصّي، لـ بروس متزجر، ٧.

[٢٤٠] انظر: "الإنجيل وفقا لمتى"، لـ زان 67-66.

[٢٤١] بين النقاد أنّ الحجّةَ الداخليةَ الأقوى ضدّ النَصِّ الأطولِ هي ملاحظةُ أن جملة "عيسى المسيح" (Ιησου Χριστου) تفتقر إلى أداة التعريف عادة في العهد الجديدِ. انظر: "ولادة المسيح المنتظرِ" The Birth of The Messiah، لـ براون، ١٢٣. و"تعليق نقدي وتفسيري على الإنجيل طبقاً لمتى" A Critical and Exegetical Commentary on the Gospel according to Mathew، لـ دايل أليسون و دابليو. دي. ديفيس ١٩٨/١، و"تعليق نصّي"، لـ متزجر، ٧.

موجودة في كلّ مخطوطة يونانية لكلّ مجموعة نصّية ومجموعة فرعية في كلّ منطقة للنصرانية المبكّرة. على النقيض من ذلك، ليس هناك مخطوطة يونانية واحدة سواء إنشية (بالحرف الصغير)، أو كتاب دعاء Lectionary، يثبت القراءة الأقصر (عيسى أو المسيح). ونظرا لحالة التعادل في الدليل الداخلي، فإن هذا النوع من الدليل الخارجي يجب أن يعتبر حاسماً للنصّ الأصلي (عيسى المسيح)، خصوصا عندما يمكن للمرء أن يفترض تفسيرا مقبولاً للاختلاف الذي يجده في جزء واحد من التراث.

إن الباحثين الغربيين يعرفون أنّ هذه الفقرة كانت مهمةً للمتكلمين الأرثوذكس حيث يقتبسونها لدحض جدال المسيحيات المعرفية التي تفصل عيسى عن المسيح. ويقترب إرانيوس من القراءة الغربية: "ولادة المسيح حدثت بهذه الطريقة"، ويجادل أيضا بأنّ النصّ يتكلّم بشكل محدّد عن "ولادة المسيح"، ولذا "يدحض مباشرة أولئك الذين يصرّحون بأنّ عيسى الذي ولد لمريم هو غير المسيح الذي نزل من السماء"[٢٤٢]. وهكذا أفاد النصُّ الأقصرُ الأرثوذكسَ المتقدمين في كفاحهم ضدّ المسيحيات المعرفية، فإن رضيع مريم كان هو المسيح نَفْسه.

في الوقت نفسه ، تعجب النقاد من النصّ الأطول، الذي يتكلّم عن ولادة "عيسى المسيح"، وكيف أنه لم يعط الفائدة نفسها. والتفسير قد يوقع في ملابسات أن النصارى على الأقل في وقت الحواري بولس، فسّروا

[٢٤٢] انظر: ضد البدع، الثالث، ١٦، ٢.

الصيغة "عيسى المسيح" على نحو واسع باعتباره اسمَ علمٍ. هذه كانت بشكل واضح الفهم نفسه للفرق المختلفة للمعرفيين[٢٤٣].

وبالنسبة لـ إرانيوس، اللقب "المسيح" (Χριστου)؛ سيقرأ كلقب، فهو ليس أحد أسماء عيسى؛ وإنما يعرّف عيسى باعتباره مسيح الله. ولأن التحريف متداول بشكل عريض بين مصادر آباء الكنيسة ومصادر الترجمة، فيمكن للباحثين أن يفترضوا أنّ إرانيوس لم يكن هو الذي ابتدعه، لكونهم وجدوه في تراث مخطوطات الإنجيل. فإذا كانت هذه النظرية صحيحة، فالتحريف صنع في وقت سابق في القرن الثاني من قبل ناسخ أرثوذكسي وافق إرانيوس بتأكيد أنّ المسيح نفسه هو الذي ولد من مريم وهو عكس ما أراد الانفصاليون "[٢٤٤].

---

[٢٤٣] كما هو واضحٌ في الأدبِ المعرفِي نفسه، ومثاله: إنجيل فيليب، ٦٢، وضمنيا في كافة أنحاء مُناقشةِ إرانيوس الخاصة. انظر: ضد البدع الثّالث، ١٦، ٦.

[٢٤٤] كون الاسم عيسى المسيح يُمْكِنُ أَنْ يُؤدّي وظيفة مماثلة معادية للانفصاليين واضح في تعديلاتِ متى ٢:١ المثَبتة في مكان آخر من التراث. ففي عِدّة مخطوطات متأخّرة، الإعلان بأن "عيسى ولدَ في بيت لحم" غُيّرَ إلى "عيسى المسيح ولدَ في بيت لحم".

المطلب الثاني: النصوص التي حرفت في إنجيل مرقص.

وضَّح الباحثون الغربيون أنه بالنسبة لنصارى الأرثوذكسية المتقدمة، أن عيسى المولود هو المسيح نفسه، ولم يحدث له شئ جديد عند معموديته، هذه هى المرحلة الأولى. وأما المرحلة الثانية الهامة في المسيحيات بالنسبة لأكثر النصارى المعرفيين فقد جاءت في نهاية رسالة عيسى، عندما تركه المسيح ليعود إلى بلرومه "العالم القدسي" Pleroma، تاركا عيسى وحده ليتألم ويموت. يلخّص إرانيوس هذه العقيدة بما يلي:" إنهم يفهمون أنّ المسيح كان شخصا وعيسى كان شخصاً آخر، ويعلّمون أنه لم يكن هناك مسيحا واحدا بل مُسَحَاء. وإذا تكلموا عنهما باعتبارهما شيئا واحدا، فإنهم يفصلونهم ثانية: لأنهم يرون أنّ واحدا في الحقيقة مرّ بالآلام، لكن الآخر المعصوم هو الذي بقي و صعد إلى العالم القدسي، "[٢٤٥].

وقد ردَّ النصارى الأرثوذكس على هذه العقيدة بتأكيد وحدة عيسى المسيح، والاستشهاد بالعديد من فقرات العهد الجديد التي تتكلّم عن "المسيح" أو "عيسى المسيح" مراقا دمه وميتا. كما يكرّر إرانيوس في كافة أنحاء رده، "لا عيسى نفسه، ولا بولس، ولا أيّ من الحواريين الآخرين عرف أيّ شئ عن ذلك المسيح الذي طار بعيدا عن عيسى، ولا عن المخلص العلي، الذي يتمسّكون بكونه معصوماً؛ لأن نفس من أُخذَ بالأيدي وذاق الآلام، وأريق دمه من أجلنا كان هو كلا من المسيح وابن

[٢٤٥] انظر: ضد البدع، الثّالث، ١٧، ٤.

الرب "[٢٤٦]. وسنورد مثالا على ذلك للخلاف بين الأرثوذكس المتقدمين والمعرفيين.من خلاله لاحظ النقاد الغربيون الدور الذي لعبته روايات الأناجيل في الرد على المعرفيين الانفصاليين، ونصّه: "**إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟**" **(ο θεος μου ο θεος μου εις τι εγκατελιπες με)** ؛ **مرقص ١٥: ٣٤**. والمثال كما هو مشهور، يعرف بكلمات عيسى الأخيرة في مرقص هي "صرخة اليأس" : (ελωι ελωι λεμα σαβαχθανι) وهو من الاقتباس الآرامي من المزمور ٢٢:٢، التي يعتمدها مؤلف الترجمة السبعينية، فالخلاف بين المعرفيين والأرثوذكس في هذا النص تركّز حول معنى: "ترك" (εγκατελιπες)، فالأرثوذكس الأوّلون اعتبروا أنها تعني "يترك" ليقوم بدور المخلص، وقالوا بأنّ المسيح تحمّل ذنوب العالم، لذا شعر بأنه متروكٌ من الله؛ بينما المعرفيون فهموا الكلمة في معناها الأكثر حرفية "ترك" بالنسبة لهم، تعني أن عيسى كان يرثو ترك الإله المسيح له عندما انفصل عنه وصعد إلى السماء ورجع إلى بيته السماوي وتركه يتحمل الآلام لوحده: "**إلهي، إلهي، لماذا تركتني؟**"[٢٤٧]. فهذا هو التفسير المأخوذ بشكل واضح من **الإنجيل المعرفي**

---

[٢٤٦] انظر: ضد البدع، الثالث، ١٦، ٩.

[٢٤٧] بالنسبة للأرثوذكس، كانت هذه الفقرة سلاحًا مهمًا أيضاً في النزاعِ مَع فرقة أبي الألم، لأنها تَميز بشكل واضح بين الابن والآب الذي تَركه. انظر: الرد على بركسيس، لـ ترتليان، ٢٧، ٢٥.

لفيليب[٢٤٨]، وهي الرواية التي كانت معروفة للمتكلمين الأرثوذكس[٢٤٩]. فإن المؤلف المجهول لهذا الإنجيل يقتبس الفقرة قبل تقديم تفسيرها: "إلهي، إلهي، لماذا يا رب تتركني؟" من قال هذه الكلمات كان على الصليب، لأن الذي كان هناك (على الصليب) كان منفصلا[٢٥٠]. الكلمات تفسّر بنفس الطريقة عند إعادة صياغتها **في إنجيل بطرس**[٢٥١]، حيث يصرخ عيسى على الصليب "إلهي، إلهي، لقد تركتني"[٢٥٢]. ومما ينبغي أن يذكر أنّ هذا الكتاب، إنجيل بطرس، لعب دورا في الكفاح من أجل الأرثوذكسية: لكن بعد قراءته،

---

[٢٤٨] **إنجيل فيليب Gospel of Philip**: إنجيل غنوصي من الآبوكريفه يعود للقرن الثالث، وبعد ضياعه اكتشف في مخطوطات نجع حمادي عام ١٩٤٥، انظر الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/455990/Gospel-of-Philip

[٢٤٩] انظر: الصيدلية، لـ آبيفانيوس ، ٢٦ ,١٣ ,٢.

[٢٥٠] انظر: إنجيل فيليب ٦٨، ومكتبة نجع حمّادي بالإنجليزيةِ، لـ ويزلي آزنبرج ، ١٤١.

[٢٥١] **إنجيل بطرس Gospel of Peter**: أصله مكتوب باللغة اليونانية، ويرجح الباحثون أنه كتب خلال القرن الثاني الميلادي وأنه كان مستعملاً في ذلك الوقت باعتباره إنجيلا شرعيا أو رسميا لكنه فيما بعد اعتبر من الأبوكريفه، وأما النسخة المكتشفة لهذا الإنجيل فغير كاملة، ولكن ما بقى منها يصور اللحظات الأخيرة في حياة المسيح، ويتفق مع الأناجيل الأخرى في بعض التفاصيل. انظر الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/453617/Gospel-of-Peter

[٢٥٢] بعض النقاد جادل بأنّ روايةَ هذا الإنجيل تسبق رواية مرقص، انظر: "الصليب الذي تَكلّمَ: أصول قصةِ الألام" The Cross that Spoke: The Origins of the Passion Narratives، لـ جون دومينيك كروسان. و"إنجيل بطرس والصلاحية القانونية" The Gospel of Peter and Canonical Authority، لـ رايموند براون. والأناجيل المسيحية القديمة: تأريخها وتطورها، Ancient Christian Gospels: Their History and Development لـ هيلموت كوستر، ٢١٦-٢٤٠.

أدان الأسقف سرابيون Serapion مسيحياته الضلالية ومنع استعماله في تجمعاته[٢٥٣]. وتوجد قراءة أثارت انتباه النقاد حيث دافع عنها أدولف فون هارنك Adolf Von Harnack كأصلية في وقت سابق من هذا القرن، وهي إحدى التحريفات المِمَيَّزَة حقا للعهد الجديد[٢٥٤]. ففي أحد العناصر الهامّة من النصّ الغربي، بدلا من صيحة "إلهي، إلهي، لماذا تركتني"؟ المسيح المحتضِر يبكي صارخاً: "إلهي، إلهي، لماذا تلعنني"؟: (ο θεος ο μου ο θεος μου εις τι ωνειδιςας με)[٢٥٥]، (كما جاء في المخطوطات: D c i k syr^{h} Porph). فحجج فون هارنك –على أصالة القراءة– قوية، وخاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار موافقة مخطوطة بيازا والمخطوطات اللاتينية القديمة، بالإضافة إلى الشهادة الظاهرة للفقرة بواسطة الكتابة الحَجَرية Porphyry، فيظهر أن هذه القراءة كان لها انتشار واسع سابقا في القرن الثاني. علاوة على ذلك، فمن الصعب أن يفسر اختراع القراءة لو لم تكن أصلية. والذي يبدو أنه من غير المحتمل، طبقا لفون هارنك، أن كاتبا استاء من كلمة "ترك" (εγκατελιπες) في مرقص

---

[٢٥٣] انظر: تاريخ الكنيسة، لـ يوسابيوس، ١٢:٦. بين بعض النقاد هناك إشارات أخرى لمسيحيات ضلالية (بالنسبة للأرثوذكس) في أجزاءٍ إنجيل بطرس الموجودة. فهو يَدّعي، أن عيسى كَانَ صامتًا على الصليبِ "كما لو أنَّه لم يكن يشعر بأي ألمٍ"، التصريح المفَهوم أحياناً باعتباره ظاهريا. ولمناقشة النصوصِ ذات العلاقةِ مِنْ منظور مختلف، انظر: "إنجيل بطرس: إعادة النظر في الظاهرية" The Gospel of Peter: Docetism Reconsidered، لـ جيري مكانت.

[٢٥٤] انظر: "مشكلة النص" لـ فون هارنك.

[٢٥٥] لمناقشة قصيرة عِن هذا التحريف، انظر: "نَصّ مرقص في أيدي الأرثوذكس" لـ بارت آرمن.

٣٤:١٥، وغـيّره لـذا إلى "لعـن" (ωνειδιςας) ؛ إنّ الـنصّ المـوازي في متى ٤٦:٢٧ لم يحرف، وإذا كان النسّاخ قد استاؤوا من الكلمة في مرقص فهم بالتأكيد كان ينبغي عليهم أن ينزعجوا من وجودها في متى أيضا. علاوة على ذلك، وَفَّقَ النسّاخ على نحو نموذجي بين مرقص (الإنجيل الأقل قراءة ونسخاً)، ومتى (الإنجيل الأكثر قراءة ونسخا). مثل هذا التوافق، طِبقا لفون هارنك، يظهر أنه حدث مبكّرا جدا في التراث. لأن مرقص اشتقّ نصّه من المزمور ٢٢ من الترجمة السبعينية، لكن عدّل ترجمته العبرية، فبدلا من "ترك" المسيح، يقال الآن إن الله "لعن" أو "خدع" عيسى. وهذا صحيح كما يدّعي فون هارنك؛ لأن في قصة الآلام عند مرقص كل شخص سوف يلعن عيسى أيضا، بما في ذلك المجْرِمَينِ اللذَينِ صلبا معه (فقرة ٣٢)، "يلعنونه"[٢٥٦] (ωνειδιζον αυτον)؛ قارن مع الفقرات 65:14; 20-16:15, 31-29). متّى عندئذ هو الذي جعل مرقص مصدرا له، وهو الذي أعاد ترجمة إشارة المزمور طبقا لترجمتها السبعينية؛ فالنساخ المتأخرون حَذَوا حذوه تماماً بتنسيق نصّ مرقص مع متى.

إن براعة حجّة فون هارنك لم تكتسب إلا القليل من المؤيدين. فمن ناحية، كان متّى له نفسُ مُبرر مرقص لتأكيد السخرية بعيسى عند صلبه؛

[٢٥٦] لأنهم يرون أنه لو كان مقدسا حقا لأنقذ نفسه، ولكن عجز عن ذلك وتعرض للصلب مثلهم، فيكون بذلك مستحقا للعن لأنه في عقيدتهم أن المصلوب ملعون، ويؤكد هذا التأويل ما جاء سفر غلاطيا "**المسيح افتدانا من لعنة الناموس، إذ صار لعنة لأجلنا، لأنه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة**" (غل ٣ : ١٣)

إنــه يعيــد إشــارة مــرقص إلى اللصــوص والآخــرين الــذين "يلعنونــه" (ωνειδιζον αυτου)، (٢٧:٤٤ قارن أيضا مع ٢٦:٦٧-٦٨؛ ٢٧:٢٧-٣١، ٣٩-٤٣). فلماذا لا يَحْتَفِظُ متى أيضا بكلمات عيسى كما سجلها مرقص؟ علاوة على ذلك، في كلتا الروايتين المتشابهة العبارة "لماذا تركتني" (εγκατελιπες με) أو "تلعنني" (ωνειδιςας με) تقدّم باعتبارها ترجمة نصّ العهد الجديد مُسْتَبْدَلَة بالآرامية في مرقص والعبرية، في متى. فمن المفترض أن مرقص أو مصدره عرف مثل متى أنّ كلمة : تتركني (σαβαχθανι) لا تعني "تلعنني"؛ بل "تتركني"[٢٥٧]. لماذا مرقص يُبقِي نفس الصيغة الآرامية للصُراخ؟ إذا كان أراد إبراز سخرية الله من عيسى، ولماذا يلجأ مرقص إلى ترجمة خاطئة للمزمور وهو غير مضطر لذلك، فقد كان يستطيع أن يقدم صرخة المسيح باليونانية.

إنّ الحجّة لـ كلمة "تتركني" (εγκαταλιπες) موثقة بشهادتها الخارجية (المخطوطات) المتفوّقة بشكل كبير لأنّها القراءة توجد في كلّ مخطوطة يونانية لكلّ مجموعة نصّية ومجموعة فرعية، مع الاستثناء الوحيد لمخطوطة بيازا. كما تثبت مصادر آباء الكنيسة أيضا هذه القراءة بدون

[٢٥٧] عدد مِن النقاد جادل بأنّ التحريف في النَصِّ الغربِي يُمَثّلُ في الحقيقة سوء فهم للكلمةِ العبريةِ "تتركني" (σαβαχθανι) مِن قِبل الناسخ الذي أخطأ فيها باعتبارها ترجمة صوتية لـ "يَشْتمُ" (זעפתני)، انظر: "الإنجيل طبقا للقدّيس مرقص"، أم. جي. لاغرانج، ٤٣٣. نظرا لأن مرقص هو الوحيد الذي يَقتبسُ النَصَّ الآرامي، فإنه من غير المحتمل أن مثل سوء الفهم هذا يُمْكِنُ أَنْ يُنسب إليه (لكونه قد عَرفَ أَيّ كلمة اقتبس).

معارضة، كما تعمل كلّ النسخ، ما عدا أربعة حُلَفَاء لنص بيازا الغربي. بالنسبة لأكثر الباحثين، هذا الحشد من الحجج الداخلية والخارجية يجعل الحجة ضدّ القراءة المخالفة في الواقع قوية: وبناء عليه فإن مرقص لم يقتبس المزمور ثم أساء ترجمته كما ادّعي.

يتساءل النقاد إذا كانت القراءة الغربية لمرقص ١٥:٣٤ "تلعنني" مزيفة، فلماذا حدث التحريف؟ يرى فون هارنك أن العقيدة الناشئة عن الفقرة هي التي سبّبت مشاكل للنسّاخ، لأن مُشكلةَ صرخةِ اليأس استعملها المعرفيون لدعم مسيحياتهم الانفصالية. فبالنسبة لهم،أن يَأس عيسى يكمن في أنه "تُرك" من الله مبرهنين بأنّ المسيح انفصل منه وعاد إلى بلورمه "العالم القدسي"، تاركا عيسى ليموت وحده. ليس فقط هذا هو ما نعرف أنّه كان الفهم المعرفي للفقرة، بل نعرف أيضا أنّ الأرثوذكس وجدوا هذا التفسير خاطئا ومهينا. لذا فإن تحريف الأرثوذكس عبارة "تركتني" (εγκατελιπες) إلى "تلعنني" (ωνειδιςας)، كان لمراوغة "سوء استعمال" النصّ لدى الانفصاليين ،ولجعله يتوافق مع السياق، فكما شُتم عيسى من خصومه، أولئك الذين مات من أجلهم، فإنه أيضا حمل لوم الله على البشرية المذنبين، فذهب إكراما لله إلى الصليب في المقام الأول. أما لماذا لم يحدث نفس التحريف في متى أيضا، فقد أجاب النقاد أن ذلك كان لسببين:

(١) الطبيعة المتشتتة وغير المتّسِقة لمثل هذه التحريفات.

(٢) أنّ نصارى الأرثوذكس المتقدمين أدركوا بأنّ **إنجيل مرقص أفاد بشكل كبير أولئك الذين اعتقدوا عقائد انفصالية، فاهتم الأرثوذكس بتحريفه أكثر من غيره**[٢٥٨].

[٢٥٨] على الأقل إرانيوس عَمِلَ ذلك، وهو الوحيد الذي اهتمَّ بذِكْر الحقيقة. انظر: ضد البدع، الثّالث، ١١، ٧.

المطلب الثالث: النصوص التي حرفت في إنجيل لوقا.

بيّن الباحثون الغربيون: فتزماير، ومارشال، ومتزجر، أنه حصل تحريف في الفقرة المشهورة للبشارة في **إنجيل لوقا ١:٣٥**، والتي يخبر المِلَك جبريل مريم بأنّه بسبب حملها العجيب،

"فَالْقُدُّوسُ الْمَوْلُودُ سيُدْعَى ابْنُ اللهِ" [لوقا ١:٣٥] (το γεννώμενον αγιον κληθησεται υιος θεου).

حيث إن عددا من المخطوطات تُصحّح هذه البشارة لتتضمن حَرْفَ جرّ هامّ: "الطفل الذي سيولد "منك" (εκ σου) سيدعى قدوسا. ." (كما في المخطوطات: C⟐ Θ f^1 a c e g^1 gat syrp Iren tert Ad Epiph al).

يتفق النقاد على أن هذا النصّ الأطول محرّفٌ[٢٥٩]. فعلى الرغم من وجوده في المخطوطات السكندرية الثانوية والقيصرية والغربية، إلا أنه لا يوجد في أقدم وأفضل المخطوطات. علاوة على ذلك، إذا كان النص الطويل المخْتَلَف فيه للقراءة المشهورة أصلي، فسيكون من الصعوبة بمكان تفسير حذفه في كافة أنحاء التراث، وكذا لا يمكن أن يفسّر باعتباره مرفوضاً

[٢٥٩] انظر: "الإنجيل طبقاً للوقا"، Gospel According to Luke لـ فتزماير، ١/٣٥١، و"تعليق على لوقا"، Commentary on Luke لـ مارشال، ٧١. وانظر: "تعليق نصّي"، لـ متزجر، ١٢٩-١٣٠.

بالنسبة إلى الأذواق السائدة للنسّاخ الأوائل. فالنتيجة أنّ النصّ الأقصر لذا على الأرجح أصلي.

يتساءل النقاد لماذا حرف النصّ؟ وقد أجاب بعض النقاد أنّ التحريف يرجع لواحد من الاحتمالات التالية :

- أن ناسخاً أو عدداً من النسّاخ أحسّوا بعدم التوازن السجعي للتصريح الملائكي: في الفقرتين السابقتين، حيث تكلّم الملاك عن عمل الله بشكل محدّد على مريم (يَحِلُّ عَلَيْكِ/ تُظَلِّلُكِ/المولود منك) مما يجعله مفهوما أن الفقرة الثالثة والنهائية يجب أن تكون محلاةً بضمير شخصي مطابق"ك" "الطفل الذي سيولد منك"[٢٦٠].

- أن التحريف كان لأجل أن يوافق ما جاء نظيره في متى ١:٢٠ "لأَنَّ الَّذِي هِيَ حُبْلَى بِهِ"[٢٦١].

- التوجهات العقدية للنساخ ،حيث إن النص الأطول يؤيد الأرثوذكس

فالنصّ الأطول يمكن أن يكون مفيداً من الناحية العقدية لمعارضي بعض أنواع طبيعة المسيح الانفصالية. على سبيل المثال: كلا من إرانيوس

---

[٢٦٠] انظر: "العهد الجديد في اللغة اليونانية الأصلية"، The New Testament in the Original Greek لـ وستكوت وهورت، الجزء الثّاني، الملحق ٥٢؛ و"تعليق على لوقا"، لـ مارشال، ٧١؛ و"تعليق نصّي"، لـ متزجر ،١٢٩-١٣٠.

[٢٦١] انظر: "ولادة المسيح المنتظر"، Birth of the Messiah لـ براون، ٢٩١.

وترتليان ردّ من ادّعاء الفالنتيين أن المسيح (أى: عيسى، المدعو "تشريعيا" المسيح الخالق، الذي نزل عليه المسيح من بلرومه في المعمودية)، لم يجيء من مريم، لكن دخل فيها "مثل الماء في الأنبوب"[٢٦٢]. بحسب هذه العقيدة، استَعْمَلَ المسيح مريم كطريق له إلى العالم، حيث لم يأخذ شيئا منها، إلا الطبيعة البشرية. في المقابل، جادل المتكلمون الأرثوذكس بأنّ المسيح جاء من مريم، لأنه إذا لم يذق ولادة إنسانية حقيقية ولا أخذ طبيعة بشرية كاملة، فإنه لا يتمكّن من تحقيق الخلاص لأولئك الذين هم بشر كاملون[٢٦٣]. ولذا، في هجوم واضح على الفالنتيين، يلح إرانيوس على أنه:

" إذا لم يُعْطَ الإنسان جسدا حقا ودماً الذي فيه خلاصنا، فهو لم يختزل في نفسه الصورة القديمة لآدم، لذا المتكبّرون هم أصحاب الفالنتيين الذين ابتدعوا آراءهم، لأنهم يستثنون الجسد من الخلاص، ورفضوا ما صنع الله"[٢٦٤].

إنّ أهمية القراءة المختلفة للوقا ١:٣٥ "منك" (εκ σου) في مثل هذه الخلافات، تدعم الفكرة الأرثوذكسية بأن المسيح في الحقيقة جاء من

---

[٢٦٢] انظر: ضد البدع، الأول، ٧، ٢. وانظر أيضا "ضد الفالنتينيين"، ل ترتليان، ٢٧. وقد اعتمد ترتليان على إرانيوس في ذلك.

[٢٦٣] انظر: ضد البدع، الثالث، ٢٢، ١-٢.

[٢٦٤] انظر: ضد البدع، الخامس، ١، ٢.

مريم. وهذا يؤكد ما قاله ترتليان عن هذا النصّ، حيث يوبّخ الفالنتيين الذين ينكرون بأنّ المسيح تقمّص جسدا حقيقيا، فيقول:

"لكن إلى أي حيلة تلجأ، في محاولتك لسرقة لفظة "مِن" [في اللاتيني ex، وفي اليوناني εκ] من وظيفتها المناسبة كحرف جرّ، واستبدال آخر بها[٢٦٥] بمعنى غير موجود في كافة أنحاء الكتب المقدسة! تقول بأنّه كان ولد من خلال [بالانجليزية through وبالاتينية per] عذراء،وليس "من" [باللاتينية ex] عذراء، وفي رحم، وليس من رحم"[٢٦٦] [٢٦٧].

ولذا يظهر أن تحريف لوقا ١:٣٥ يعكس الخلافات على مسيحيات الفالنتيين الانفصاليين ، الذين صرّحوا بكلّ مِنْ تَمَيُّزِ عيسى عن المسيح وأن المسيح باعتباره خلق مباشرة من الخالق، لم يتخذ جسداً إنسانيا كاملاً[٢٦٨]. لكن ناسخا أرثوذكسيا مجهولا من القرن الثاني أدخل العبارة "منك" (εκ

[٢٦٥] أي استبدالها بمعنى "في" أو "من خلال" لتؤدي معنى يعتقده الانفصاليون وهو ما سبق ذكره من أن المسيح إله دخل في مريم كالماء في الأنبوب ،ولم يتولد منها كما أن الماء لم ينبع من الأنبوب وإنما دخل فيه وخرج.

[٢٦٦] بنفس الطريقة، هَزأَ ترتليان بمسيح الفالنتينيين، "الذي مكانته يجب أنْ تُقرّرَ بحروفِ الجرّ؛ بمعنى آخر، [المسيح] خلق "بعذراء"، بدلاً من "مِنْ عذراء"! ....جاءَ إلى الوجود خلالها، ولَيسَ منها..." انظر: "ضد الفالنتينيين"، لـ ترتليان، ٢٧.

[٢٦٧] انظر: "الطبيعة البشرية للمسيح"، de carne Christi لـ ترتليان، ص ٢٠.

[٢٦٨] هذا التحريف قَدْ يَعْكسُ الخلافَ الأرثوذكسيَ أيضاً مَع مسيحيات الظاهريين، حيث إن ترتليان يستدل بالشكلِ الأطولِ للنَصِّ في محاولة ليبرهن لمرسيون أن المسيح جاء إلى العالمِ مِن قِبل الولادة، وليس كبالغ نام تام. انظر: الرد على مرسيون، الرّابع، ٧.

σου) لأهميتها العقدية التي تغطّي على مزيّتها الأدبية البريئة: أى إنها تمنح توازنا متماثلا للإعلان الملائكي لمريم كما تدحض طبيعة المسيح عند الفالنتيين المعرفيين[٢٦٩].

كانت معمودية المسيح في مسيحيات الانفصاليين مرحلة مهمة[٢٧٠]؛ لأنه يومئذ دخل المسيح في عيسى، مُمْكِنَاً له من أداء رسالته الأرضية. ومن منظور نقاد تاريخ الأديان، هذه الفكرة مهمة لصلتها الواضحة بعقائد المتبنين المشتركة مع فرق مثل الآبونيين وأتباع تيطس الروماني. فعارض نصارى الأرثوذكس المتقدمون هذه العقيدة في كلّ صورها، مجادلين ضدّ المعرفيين الذين خالفوا التعاليم "الواضحة" للإنجيل، وبتعبير إرانيوس:" إنه بالتأكيد كان في مقدور الحواريين أن يعلنوا أن المسيح نزل على عيسى. . . . لكنّهم لم يعرفوا، ولا قالوا أبدا شيئا من ذلك: نظرا

---

[٢٦٩] بين الباحثون والنقاد أن المعرفيين كانوا سيئ السمعة بين الأرثوذكس حيث كانو يغفلون عن المعنى "الحقيقي الواضح" لكلماتِ النَصِّ الإنجيلي (واضح، أي، بالنسبة إلى الأرثوذكس). هذا يَعْني حتى لو أن ناسخا قام بتحريف على ضوء الفهم الضلالي، المعرفيين (على الأقل طبقاً للمتكلمين) لن يتأثروا، لأنه بالنسبة لهم كلمات النَصِّ كَانتْ غير مقيدة في النهاية على المعنى الحرفِي (أي الحقيقي، بل هناك مجال كبير للمعنى المجازي). فلا غرابة بعد ذلك، أن نجد بين الشهودِ إلى النَصِّ الأطولِ للوقا ١:٣٥ فالنتين نفسه، فيُمْكِنُ أَنْ نَفترضَ بأنّ فالنتين استعملَ مخطوطات كَانتْ متوفرة إليه في الكنائسِ.

[٢٧٠] انظر: ضد البدع، الأول، ٧، ٢، و٢١، ٢ و٢٥، ١، و٣٠، ١٢-١٤، و٢٦، ٢، والثالث، ١٦-١٨، و "ضد الفالنتينيين"، لـ ترتليان، ٢٧، و"الرد على كل البدع" لـ هيبولايتس، ٦، ٤٦: ٧، ١٥، ٢١-٢٤.

لأنهم؛ إن كانوا عرفوها، كانوا سيذكرونها بالتأكيد. لكن كانت الحالة الحقيقية، التي سجّلوها، أن روح الله هبطت عليه كحمامة "[٢٧١].

وقد نتساءل كيف أثر هذا النقاش على النساخ الذين أعادوا إنتاج الروايات الكتابية؟ هنا مرة ثانية، لم يتوقّع النقاد وَفْرَةَ التحريفِ لأنه: سُجّل هذا الحدث في ثلاث فقرات قصيرة من العهد الجديد فقط[٢٧٢]. لكن الذي أثار انتباه النقاد أن هذه الفقرات عُدّلت بالطريقة التي تبدو متوافقة مع المبرر الأرثوذكسي.فرواية **مرقص ١:١١** هي الأسبق، وبسبب أسلوبها المميز في التعبير، أثبتت أنها الأكثر عُرْضة للتحريف. فعندما يصعد المسيح من الماء، الروح تنزل عليه كحمامة، وصوت من السماء يعلن: "**أنت ابني المحبوب؛ الذي به سررت**" مُكِّنَاً له من أداء رسالته[٢٧٣]. كما لاحظ النقاد مرارا وتكرارا، أن عيسى لم يولد ولادة معجزة في هذا الإنجيل، ولا عمل أيّ معجزة قبل دخول الروح في معموديته. بل الإنجيل لا يقول شيئا على الإطلاق حول حياته قبل ظهور يحي المعمدان في البريّة. ولكن بعد ما عُمِّد وحلَّت فيه الروح بدأ المسيح بعمل المعجزات، وبلّغ رسالته. عندئذ لا تكون

[٢٧١] انظر: ضد البدع، الثّالث، ١٧، ١.

[٢٧٢] إنجيل يوحنا لا يَصِفُ المشهدَ نفسه، لكن استرجاع المعمدانَ وما الذي رَأى (١:٣٢-٣٤).

[٢٧٣] هنا لم يخوضوا النقاد في التاريخ الحافل لتفسيرِ الروحِ كحمامة في معموديةِ عيسى. انظر: "شكل حمامة" The Form of a Dove، لـ دابليو. تلفر، و"الروح والحمامة" The Spirit and The Dove، لـ ولياندر كاك.

مفاجأةً أن الزنادقة في نظر إرانيوس، "الذين يفصلون عيسى من المسيح" هم استعملوا إنجيل مرقص لإقصاء كل الأناجيل الأخرى[٢٧٤].

إن كل هذه الملابسات تجعل المشكلة النصّية لنص مرقص ١:١١ هي الأكثر تشويقاً[٢٧٥]. فهناك إجماع بين النقاد والباحثين على أن نص مرقص أصلا كان " الروح كحمامة تنزل عليه" (το πνευμα ως περιστεραν καταβαινον εις αυτον). هذا النصّ وجد في أسبق وأفضل مخطوطات التراث السكندري والغربي، ومن المستحيل أن تفسر نشأته إذا كانت القراءات المخالفة الموجودة في معظم المخطوطات البيزنطية أصلية[٢٧٦]. ففي هذه الوثائق المتأخرة البيزنطية، الروح تنزل كحمامة "على" (επι) عيسى بدلا من "إليه" (εις). والإشكال أن حرف الجرّ "إلى" (εις) في هذا النص وكما كتبه مرقص أصلا عرضة للادّعاء المعرفي أن في معمودية عيسى دخل المسيح فيه. فقد لاحظ الباحثون أن متى ولوقا غيّرا حرف الجرّ من "إلى" -الذي بمعنى داخل -إلى "على" (επι)[٢٧٧]. ووجود هذا التعبير المخالف ضمن الأناجيل المتشابهة منح نسّاخ القرن الثاني

---

[٢٧٤] انظر: ضد البدع، الثّالث، ١١، ٧.

[٢٧٥] لمناقشة مختصرة لهذه المشكلةِ، انظر: "نَصّ مرقص في أيدي الأرثوذكس"، لـ بارت آرمن.

[٢٧٦] وأما إضافةَ "ويستقر عليه" (και μενον) في (W al bo^{mss} OL 33 χ) فهو توافقاً واضحا مع يوحنا ١:٣٣.

[٢٧٧] انظر: "الإنجيل طبقاً للقدّيسِ متى" Gospel According to Saint Mathew، لـ أليسون وديفيس، ١/٣٣٤.

الفرصة التي احتاجوها لمراوغة "سوء استعمال"[278] محتمل لرواية مرقص[279]. لذا ذهب بعض الباحثين إلى أنه من الخطأ أن يُرَى أن التحريف الموجود في التراث البيزنطي بسيط. وقد تساءل النقاد في مثل هذه الحالات، لماذا أراد النساخ تعديل قراءة فريدة في أحد الأناجيل؟. ففي هذه الحالة السببُ لا يصعب أن يُكتشف. فالنصّ كما كتب أصلا يمكن أن يستعمل من قبل النصارى المعرفيين الذين-كما يخبرنا إرانيوس- استشهدوا بهذا الإنجيل لدعم مسيحياتهم الانفصالية[280].

وليست رواية مرقص هي الرواية الوحيدة المعرّضة لمثل هذه التحريفات، ولا حتى حرف الجرّ "على" (επι) يمكن أن يلغي الفهم المعرفي، لأن وقوع الروح "على" عيسى يمكن أن يؤخذ على معنى أنّها شجّعته. ولذا فليس من المفاجئ أن نجد أن عددا من الوثائق الأولى تغير

[278] أي سوء استعمال المعرفيين لها في نظر الأرثوذكس ،بحيث يصير المعنى أن المسيح غير عيسى ،وهذا ما لا يرتضيه الأرثوذكس فلجأوا إلى تبديل حرف الجر من "إلى " إلى "على" ليعطي السياق معنى آخر لا يتعارض مع معتقدهم ،ويصير المعنى أن الروح نزل كحمامة .

[279] إنّ القراءة يمكن أن تؤرخ إلى القرن الثاني نظراً لثبوتها المتنوّع والواسع الانتشارِ، فهي توْجَدُ في معظم المخطوطاتِ اليونانيةِ الباقية على قيد الحياةِ، وتوجد أيضاً في مخطوطةِ القرن الرابع السينائية Sinaiticus، والسريانية الأولى، وتقريباً كُلّ الوثائق اللاتينية.

[280] انظر: "حياة عيسى"، لـ بور ١١٨-١١٩.

حرف الجرّ في **متى ١٦:٣** إلى الصامت الأقل غموضا[٢٨١]: إلى (προς)، فالآن الروح تهبط "إلى" عيسى[٢٨٢].

هناك تحريف آخر صنعه متى عندما نقّح مصدره المرقصي، هذا التحريف يتعلّق بأداة المقارنة المثيرة "كـ" (ως) (as)، (الروح هبطت عليه "كـ" حمامة)، التي عدّلها إلى "كما لو" (ωσ ει) (as if) أنها حمامة[٢٨٣]. وإذا كان مؤلفو العهد الجديد أنفسهم رأوا الكلمات باعتبارها متماثلة، فمن الصّعب جدا أن يفسر لماذا صنع متى هذا التحريف باستعمال "كما لو" (ωσ ει). فمتّى قد يبعد نفسه من الفهم المحتمل بأنّ الروح اتّخذت شكل حمامة عندما هبطت على عيسى، بدلا من ذلك الآن تنحدر الروح "كما لو أنّها" كانت حمامة. هذا الفهم للتحريف يؤدّي إلى سؤال مهم عند النقاد بالنسبة للتراث النصّي: عندما غيّر النساخ المتأخرين "على" (ως) في مرقص ١١:١ ولوقا ٢٢:٣ لجعله يتوافق مع تعبير متّى "كما لو" (ωσ

---

[٢٨١] أي يفيد حرف الجر "إلى" هنا مجرد الاتجاه ،ولا يفيد معنى الدخول ،وبالمثال يتضح المقال ،فقولك هيا لندخل إلى السوق ليس كقولك هيا نذهب إلى السوق ،فالأول إلأى أفادت الظرفية المكانية بمعنى نحل في السوف ،وأما الثانية فتعني التوجه نحو السوق فهنا "إلىط بمعنى نحو فقط.

[٢٨٢] مخطوطات C، E، وعِدّة مخطوطات أخرى. التحريف في المخطوطةِ بيازا إلى "عليه" (εις) يُمْكِنُ أَنْ يُرى كتوافق مع مرقص (هناك أثر ضئيل لأيّ تحريف متبنيِ Adoptionistic في بيازا ما عدا ذلك). ومما أثار الإنتباه عند النقاد، أن إرانيوس يَستعملُ نَصّ متى بشكل مُحدّد ليبين أن "المسيح لَمْ يَنْزلُ فِي ذَلِك الوَقت على عيسى، ولا كَانَ المسيح واحد وعيسى شيء آخر. انظر: ضد البدع، الثّالث، ٩، ٣.

[٢٨٣] انظر: "دراسات يهودية وبولسية"، Jewish and Pauline Studies لـ ديليو. دي. ديفيس، ص ٣٧٨.

ει)، أكانوا مدفوعين لميول عقدية، خصوصا في ضوء الفهم المعرفي للحدث أم هو تحريف بريء؟ فقد يوجد لحد ما دليل يوحي بأن الظهور الفعلي للروح "كحمامة" كان مسايراً لبعض الفرق المعرفية التي استعملت النصّ لتؤيد فهمها الانفصالي للحدث. ولدى الباحثين والنقاد معلومات جيدة عن المارسيين؛ وهي مجموعة من الفالنتيين المعرفيين المطلعين على علم دلالات الأعداد للكلمات الإلهية الملهمة للنصّ الإنجيلي. ففي فقرة مُلئت بالإهانة والذكاء، يُفَصِّل إرانيوس تأويل المارسيين لهبوط الحمامة[٢٨٤]. عندما تُعْطَى الحروف في التعبير اليوناني عن حمامة (π-ε-ρ-ι-σ-τ-ε-ρ-α) دلالاتها العددية، فإن مجموعها يساوي حروف الإله[٢٨٥]، الذي يشمل الألفا (α) (الحرف الأول من الآبجدية اليونانية)، والأوميغا (ω) (آخر حروف الآبجدية اليونانيّة)، إن (α-ω)، تُمَثّل الأرقام اليونانية ثمانمائة وواحد. لذا،

---

[٢٨٤] انظر: ضد البدع، الأول ١٤، ٦. وكونهم فَهموا أن الروحَ إتّخذتْ شكل حمامة يفهم من: الأول، ١٥، ٣.

[٢٨٥] متبعا الطرق القديمة للدلالة العددية للكلماتِ والأسماءِ، حيث يستعمل الحروف الآبجدية للأرقامِ في اللغة اليونانية. مثلا كلمة (π-ε-ρ-ι-σ-τ-ε-ρ-α)، حرف π يساوي ثمانون، وحرف ε يساوي خمسة، وهلم جرا. انظر: مخطوطات الكتاب المقدس اليوناني: مقدمة إلى الكتابات القديمةِ، Manuscripts of the Greek Bible: An Introduction to Paleography لـ بروس متزجر، ٧-٩. وهو يساوي العدد نفسه في حروف الإله أي ثمانمائة وواحد.

في وجهة نظر المرسيين، يُبين نزول الحمامة أنّ عيسى حل به الإله الكامل في معموديته[٢٨٦].

ولم يتمكن الباحثون من معرفة كيف أقر النصارى الآخرون في القرون الأولى هذا الفهم للحدث[٢٨٧]. ولكن الواضح هو أنّ كلا من مرقص ولوقا كانوا عرضة لهذا الفهم، ولذا تحريف العبارة من "ك" (ως) إلى "كما لو" إلى (ωσ ει)، في المخطوطات العديدة لكلا الإنجيلين لا يعكس فقط الميل اللغوي و الميول التوفيقية للنسّاخ، بل يعكس أيضا الميول العقدية عندهم[٢٨٨]. إنه قد يعكس المنهج الذي اكتُشِفَ في كافة أنحاء تراث مخطوطة مخطوطة الأناجيل لإبعاد النصّ عن الفهم المعرفي المحتمل بواسطة التحريفات الأدبية الطفيفة. فالآن النص يقرأ بدلا من النزول "كحمامة"، الروح تهبط "كما لو أنّها حمامة".

وفي هذا الصدد يلاحظ النقاد الغربيون أن رواية لوقا للمعمودية أقلّ اهتماما فيما يتعلّق بالطبيعة الجسدية لـ "روح القدس" (το πνευμα το αγιον)، نظرا لأنه هنا الروح تنزل على عيسى "مُتَّخِذاً هَيْئَةً جِسْمِيَّةً

[٢٨٦] انظر الحجّةَ المماثلةَ لـ ترتليان، في كتابه "ضد كت البدع"، 5، وقد إعتمد على إرانيوس في ذلك.

[٢٨٧] إرانيوس يَذْكرُ مجموعاتَ أخرى تَذكر بشكل واضح أن حمامة تهبط على عيسى، بينما رأيه هو أنّ الروحَ هي التي جاءتْ إليه "كحمامة". انظر: ضد البدع، ١، ٧، ٢، والثّالث، ١٧، ١.

[٢٨٨] مخطوطات: (M P) وعدد مِنْ الوثائق البيزنطية في مرقص؛ A O Ψ f13 وكامل التراث البيزنطي في لوقا.

مِثْلَ حَمَامَةٍ" (٢٢:٣)،(σωματικω ειδει ως περιστεραν).

إنّ التحريفات بهذا الوصف المشتت في كافة أنحاء التراث النصّي ربما كانت عرضية، لكن عندما يظهر أنها تخدم الأهداف العقدية أيضا، يكون المرء قد حصل على قرينة تشكك في مجرد تحريف لأغراض أدبية. و الشئ الملفت هو الانقلاب الكامل للمعنى في المخطوطة الأقدم، p4، حيث الروح تنزل على عيسى في صورة "روحية" (πνευματι ειδει) بدلا من صورة "جسمية". هذا الشاهد السكندري الأول بهذه الطريقة يقطع الفهم المعرفي فعلا للنصّ لأنه الآن لا يوجد هبوط "حقيقي" أو "جسمي" من الإله على عيسى. و نجد نتيجة مماثلة في الشاهد السكندري التالي، في المخطوطة (٥٧٩)، حيث العبارة:"روح القدس متخذا هيئة جسمية كحمامة" (το πνευμα το αγιον σωματικω ειδει) محذوفة بالكامل، مما يجعل النصّ يقول إن "شيئا مثل حمامة هبط" على عيسى، فليس هناك ذكر لروح القدس مطلقا، مما يزيل التفسير بأنّ هذه الروح كانت في الحقيقة المسيح الإلهي الذي حل في عيسى.

المطلب الرابع: النصوص الأخرى التي حرفت في بقية العهد الجديد : وفيه ست مسائل:

المسألة الأولى: النصوص التي حُرِّفت في أعمال الرسل.

إنّ أول مثال للتحريف لاحظه النقاد الغربيون في **سفر أعمال الرسل** هو ما جاء في **١٣:٣**، حيث يشير بطرس إلى نص أشعيا ١٣:٥٢ ليبين أنه بعد الصلب فإن الله:

"مجّد عبده عيسى" (εδοξασεν τον παιδα αυτου Ιησουν) بقيامته من الأموات.

فالذي مجده الله عند المعرفيين هو عيسى الإنسان الذي رفع من الأموات، وليس هو المسيح الذي لم يمت أبداً. فلا عجب إذاً أن النسَّاخ الأرثوذكس لجأوا إلى تعديل بعض النصّ لمنع مثل هذا الفهم ولحسم الخلاف، وهذا هو الذي حدث بالفعل في المخطوطة بيازا وبعض عناصر الترجمات الحبشية، حيث تُدْرِج هذه الوثائق اللقب "المسيح" (χριστος) في النصّ، فأصبح النص يتكلّم عن "عيسى المسيح" باعتباره الشخص الذي مجّده الله.

ومثله ما جاء في موضع آخر - في الإصحاح التالي مباشرة ٤:٣٣- **"وكان الرسل** (الحواريون) **يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع تؤيدها قوة عظيمة "** (της αναστασεως του κυριου)

Ιησου ، (فقرة ٣٣). وقد ورد هذا النص هكذا في المخطوطات الأقدم (p^8 B)، إضافة إلى عدد من الوثائق المهمة الأخرى وكامل التراث البيزنطي[٢٨٩]. لكنْ مجموعةٌ من المخطوطات الأخرى، ومنها: المخطوطات السينائية والبيازا، إضافة إلى عدد واسع من الترجمات، تُدرج اللقب "المسيح" (Χριστου) ثانية فيكون النص :"....بقيامة عيسى المسيح". وأما في سائر أنحاء التراث يقع فهناك أشكال مختلفة من التحريفات؛ فحوالي سبعة من صيغ النصّ تختلف إحداها عن الأخرى، فمنها ما يتعلق بترتيب الكلمات تقديما وتأخيرا ومنها ما يتعلق بالإدراج أو الحذف . إن هذه التحريفات والتغيرات المختلفة التي غابت في أقدم الخطوطات، وغالب المخطوطات المتأخرة توحي بأن عبارة "عيسى المسيح" عبارة محرفة لأغراض أرثوذكسية.

وهناك تحريفات أخرى متشابهة اكتشفها النقاد الغربيون في موعظة بولس في المعبد اليهودي في أنطاكية بيسيدية[٢٩٠]، حيث يقول بولس: إنّ إحياء المسيح حقّق الوعد الذي أعطاه الله إلى آباء اليهود:

---

[٢٨٩] مخطوطات: 88 0142 956 049 Ψ P syr^h cop^{sa} al Byz gig.

[٢٩٠] **أنطاكية بيسيدية**: هي مقاطعة من أعمال آسيا الصغرى شمال بمفيلية ،وكانت إحدى مدنها تسمى أنطاكية، وتضاف إليها فيقال: أنطاكية بيسيدية تمييزا لها عن أنطاكية في سوريا. انظر: قاموس الكتاب المقدس (٢٠٩/١).

"وَهَا نَحْنُ الآنَ نُبَشِّرُكُمْ بِأَنَّ مَا وَعَدَ اللهُ بِهِ آبَاءَنَا، قَدْ أَتَمَّهُ لَنَا نَحْنُ أَبْنَاءَهُمْ، إِذْ أَقَامَ يَسُوعَ مِنَ الْمَوْتِ وَفْقاً لِمَا كُتِبَ فِي الْمَزْمُورِ الثَّانِي: أَنْتَ ابْنِي؛ أَنَا الْيَوْمَ وَلَدْتُكَ"، الأعمال ١٣:٣٢-٣٣.

فإضافة كلمة "المسيح" (Χριστος) إلى اسم "عيسى" في المخطوطات ($D\ 614\ sy^h$)، يَظْهَرُ أنه كان لحلّ مشكلتين مُتَوَقَّعتين تتعلق بالمسيحيات في آن واحد:

(١) الإضافة توضح أنّ المسيح كان هو الشخص الذي رُفع، رداً على عقيدة المختاريين التي ادعت أن عيسى أصبح المسيح فقط في القيامة.

(٢) أنه يؤكد وحدة عيسى المسيح في قيامته، رداً على عقيدة المعرفيين الذين ادّعوا بأنّ المسيح عاد إلى بلرومه (العالم القدسي) قبل موت عيسى.

المسألة الثانية : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى رومية.

بيّن الباحثون الغربيون أن هناك تحريفات أخرى قُصد بها التحايل على الفكرةِ المعرفية بأن **المسيح ترك عيسى قبل موته**. هذا التحريف تطرق إلى **٨ : ٣٤ من رسالة بولس إلى رومية**، حيث يقول بولس:

"الْمَسِيحُ يَسُوعُ هُوَ الَّذِي مَاتَ، بَلْ بِالأَحْرَى قَامَ، وَهُوَ أَيْضاً عَنْ يَمِينِ اللهِ".

وبسبب بعض الاختلافات المهمة لاحظ النقاد عدة نقاط في المخطوطات. فمنها :

أولا: اختصار الاسم "عيسى المسيح"، إلى "المسيح" في المخطوطتين الفاتيكانية والبيازا، وعدد من المخطوطات المتأخرة التي معظمها بيزنطية. والنصّ الأطول ثابت أيضاً بشكل واسع، في أغلبية الترجمات القديمة اليونانية واللاتينية. مما دفع محرري طبعة UBSGNT3[٢٩١] لوضع كلمة " المسيح " بين أقواس. وقد ذكر الباحثون والنقاد أمثال

[٢٩١] **UBSGNT3**: هي طبعة نقدية حديثة للعهد الجديد اليوناني مثلت "النَصّ القياسي". وهي طبعة الجمعيات المتّحدة للعهد الجديد اليوناني – الطبعةِ الثالثةِ، انظر موقع ubsgnt على الشبكة العنكبوتيه.
/http://www.ubsgnt.com/home

بيجلز[٢٩٢] Elaine Pagels وآخرون : أن النصارى المعرفيين أبدوا وَلَعَا خاصا برسائل بولس وفسروها بطريقة مساندة لوجهات نظرهم العقدية[٢٩٣]. فليس من الصّعب أن يفهم كيف يمكن للنصّ الأقصر "المسيح" أن يفسّره أولئك الذين أرادوا أن يروا فيه تأكيداً لفكرتهم بأن المسيح رفع (أي: رجع إلى بلورمه "العالم القدسي" [٢٩٤])، دون أن يموت. فالجملة الأولى يمكن أن تفهم باعتبارها السؤال الذي تجيب عليه الجملة الثانية: "هل المسيح هو الشخص الذي مات؟ لا، بالأحرى هو الشخص الذي رفع [أي: إلى السماء ليسكن مع الله]". بهذا الفهم للسياق، فإن المسيح ليس الشخص الذي مات؛ بل عيسى هو الذي مات. وعليه فإن المسيح هو الشخص الذي رفع، وهو الذي صعد إلى بلرومه. وعلى ضوء ما تقدم فإن إحدى الوسائل التي يمكن للكتّاب الأرثوذكس أن يردوا بها هذا الفهم المعرفي للفقرة هو أن يضيفوا الاسم "يسوع" (Ιησους) إلى النصّ، حتى يصبح النص يتكلّم عن "عيسى المسيح " الذي مات ورفع، بدلا من "المسيح " الذي

[٢٩٢] **إلين بيجلز Elaine Pagels** (من مواليد ١٩٤٣م): أستاذة الأديان في جامعة برينستون الأمريكية. حاصلة على زمالة ماك آرثر، والتي اشتهرت بالدراسة والكتابة على الأناجيل الغنوصية. ومن أهم مؤلفاتها "الأناجيل الغنوصية "، و"غير المصدق في الإنجيل السري لتوماس". انظر موقع جامعة برنستون على موقع الشبكة العنكبوتية

http://www.princeton.edu/csr/people/display_person.xml?netid=epagels&display=All

[٢٩٣] هناك دليل هام يبين ولع المعرفيين قبل إرانيوس ببولس ويستشهدون برسائله أكثر مِنْ الأرثوذكسية الأوّلية باعتباره حواريهم الخاص. انظر: "بولس المعرفي"The Gnostic Paul لـ بيجلز، ص: ١-١٣.

[٢٩٤] انظر: إرانيوس، ضد البدع الثّالث، ١٧، ٤.

حل في عيسى ثم تركه وصعد[٢٩٥]. وكان هذا هو الفهم الأرثوذكسي للفقرة الذي قرره إرانيوس، حيث اقتبسه بشكل واضح لكي يبين "بأنّ الشخص نفسه الذي أخذ، ومرّ بآلام، وأريق دمه من أجلنا، كان كلا من المسيح وابنِ الربِ، الذي قام أيضا ثانية ورفع إلى السماء"[٢٩٦].

ثانيا: بيّن النقاد الغربيون أيضاً تحريفين آخرين من الفقرة كشفا ميلاً مماثلا لما تقدّم ليؤكد نظرية تعديل لمراوغة الفهم المعرفي. فجزء من غموض النصّ الأصلي يكمن في العلاقة المجهولة بين فكرتي كون المسيح "قام" وكونه رفع إلى "يمين الله". فهل هذه الجمل تشير إلى نفس الحدث، (بِحَسْبِ الفهم المعرفي: المسيح قام ورفع بدون موت)، أو هو نتيجته (بحسب وجهة النظر الأرثوذكسية: مات، ثمّ رفع)؟ ولإزالة هذا الاشتباه عند النقاد ،فإن عددا من مخطوطات المصدر السكندري تضيف العبارة "من الأموات"(εκ νεκρων)، ليصبح الآن القيام "من الأموات" مفهوم بوضوح، مما يجعل ذلك مؤكّداً بأن المسيح نفسه مات، وذهب إلى مكان الأموات ، ثم قام بعد ذلك على خلاف ما يقوله المعرفيون.

ثالثا : الدافع نفسه يمكن أن يكون وراء الإضافة البسيطة لحرف العطف "و" (και) إلى العبارة "وأيضا" (μαλλον δε). كما رآه النقاد، فإن النصّ الأصلي يمكن أن يقرأ باعتباره جملة استدراكية، بسبب أن

[٢٩٥] كما يحدثُ في مخطوطات:χ copbo K A C F G L Ψ Y 33 81 OL.

[٢٩٦] انظر: ضد البدع، الثّالث، ١٦، ٩.

اسم المفعول الثاني "مرفوع" يُفَسَّر كتصحيح للأول "ميت"، فيمكن للنصارى المعرفيين أن يفسروا الفقرة على أنها تعني أنه بدلا من "موت المسيح"، "رفع المسيح"، إلا أن إضافة حرف العطف يمنع هذا الفهم المعرفي، والنصّ الآن يؤكّد بأنّ المسيح "مات"، وأيضاً "رفع".

ومما سبق يتبين أن كل التحريفات الثلاثة تعمل لتصل إلى نفس النتيجة وهو تجنّب وتفادي سوء الفهم المحتمل لنص الرسالة إلى الرومان ٨:٣٤ من قبل المعرفيين الذين كانوا يريدون أن يؤكّدوا رفع المسيح دونما اعتراف بموته.

إن التحريفات التي درسها النقاد التي سبق ذكرها كان هدفها مواجهة وجهات نظر الانفصاليين عن موت المسيح بواسطة البرهنة على وحدة المسيح، حتى في آلامه. وكذلك بواسطة اقتباس فقرات العهد الجديد التي تتكلّم بشكل محدّد عن معاناة "المسيح"، مراق الدم، وميتا. ليثبتوا أن عيسى هو المسيح ،وفيما يلي إيراد لبعض الأمثلة عنها:

- يعطي إرانيوس مثالا واضحا جدا لهذه الحيلة في الجزء الثالث من كتابه "ضد البدع"، حيث ينسق عددا كبيرا من أقوال المسيح وأقوال بولس في سياق واحد، ومثال على ذلك: "هَكَذَا قَدْ كُتِبَ، وَهَكَذَا كَانَ لاَبُدَّ أَنْ يَتَأَلَّمَ الْمَسِيحُ وَيَقُومَ مِنْ بَيْنِ الأَمْوَاتِ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ" لوقا (٢٤:٤٦)، و "مَاتَ الْمَسِيحُ عَنِ الْعُصَاةِ فِي الْوَقْتِ الْمُعَيَّنِ"، الرسالة للرومان (٥:٦)، لغرض واضح أنه "عند الإشارة إلى آلام ربنا . . وخضوعه إلى الموت،

[هم] يستخدمون اسم المسيح"[٢٩٧]. فبالنسبة لإرانيوس النتيجة واضحة: "المسيح المعصوم لم يَحِل على عيسى، لكنّه نَفْسُهُ، لأنه كان عيسى المسيح، هو الذي تألم من أجلنا".وهكذا فعل النساخ أيضا لاسم " المسيح" في الجمل المتعلّقة بالآلام. ففي أكثر التحريفات المعادية للمعرفية شيوعا يمكن أن يعدّ إدراج الاسم "المسيح" في الفقرات التي أشارت أصلا إلى آلام وموت عيسى. وقد أشار النقاد إلى أن هناك شكا في التعبير الأصلي لنصّ **الرسالة الأولى ليوحنا ١:٧**، حيث يقول في الفقرة المشهورة:**"ودم عيسى ابنه يطهّرنا من كلّ ذنب"**.فبينما هو ثابت في أفضل وأقدم المخطوطات اليونانية (1739 1241 II C B א)، ومحفوظ أيضا في ترجمات لاتينية، وقبطية، وسريانية، إلا أن البعض من الترجمات، وكامل التراث البيزنطي، يضيف كلمة "المسيح" (χριστος)، حتى تصبح العبارة ليست فقط "دم عيسى"، لكن "دم عيسى المسيح" (الشيء نفسه تماماً) هو الذي يأتي بالتطهير من الذنب[٢٩٨]. علما أن هيمنة القراءة في مخطوطات متأخرة وحضورها في بعض الترجمات المبكّرة يوحي بمصدرها القديم، لكن لا يوحي بأصالتها[٢٩٩].

---

[٢٩٧] انظر: ضد البدع، الثّالث، ١٨، ٣.

[٢٩٨] الوثائق الآخرى قرأت "دم إبنِه" (١٢٤٣، وإحدى مخطوطات الفلجاتا Vg) أَو "دم عيسى المسيح" (أي: بحذف "ابنه"؛ Cass pc).

[٢٩٩] القراءة لَمْ تُذْكَرُ في طبعة $UBSGNT^3$ أَو كتاب متزجر "تعليق نصّي".

- هنـــاك اخـــتلاف مُشـــابه يحـــدث في نـــصّ آخـــر **منســـوب ليوحنـا١:٣٦** في إنجيله، في الفقـرة المشـهورة:**"هـذا هـو حمـل الله"**،حيـث جاءت الفقرة في مخطوطتين إنشيتين وعدّة مخطوطات ذات حروف صغيرة، وكذلك في الترجمات الأرمنية والكيورتونية[٣٠٠] السريانية، لتقرأ :"انظر المسيح، حمـل الله"[٣٠١]. ونظـراً للمفهـوم القـرباني الـدلالي للقـب "حمـل الله"، فـإن التحريف يبدو أنه أرثوذكسي بلا شك.

- بيّن الباحثون أنه **يوجد في الأناجيل أيضا، تحريفات من هذا النوع** تؤثّر على كل من: تنبؤات آلام المسيح التي توجد على لسانه هو، وعلى أوصاف الحدث نفسه. **ففي متى ١٦:٢١** يقول النص:

"مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتِ، بَدَأَ يَسُوعُ (o Iησους) يُعْلِنُ لِتَلاَمِيذِهِ أَنَّهُ لاَبُدَّ أَنْ يَمْضِي إِلَى أُورشَلِيمَ، وَيَتَأَلَّمَ عَلَى أَيْدِي الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَل، ... ".ففي تراث المخطوطات السكندرية (B cop[sa] bo[mss] א)، النصّ حُرِّف لِيُقرَأ هكذا، "من ذلك الوقت "عيسى المسيح"

---

[٣٠٠] **الكيورتونية Curatorian**: نسبة إلى العالم الإنكليزي وليام كيورتون الذي اكتشف نصّ الأناجيل في مخطوطة لندنية (رقم١٤٤٥١)، والتي كانت في دير القدّيسة مريم في دير النطرون في مصر حيث كُتبت المخطوطة بخط الإسطرنجيلي(السرياني)، وهي تعود إلى القرن الخامس وتتضمن الأناجيل حسب الترتيب التالي: متّى، مرقس، يوحنّا، لوقا. انظر: موقع بولس الغفالي على الشبكة العنكبوتية:

http://www.boulosfeghali.org/home/index.php?option=com_content&view=article&id=4558%3A2010-04-09-15-41-23&catid=211%3A2009-11-21-07-22-57&Itemid=117

[٣٠١] كما في مخطوطات: (al G 039 124 230 262 syr[c]). وتكرر السريانيةُ "انظر" قبل كُلّ لقب.

(Ιησους χριστος) بدأ يعلن. .". القراءة جذّابة نظرا لدعمها بمثل هذه المخطوطات العالية النوعية ومع ذلك فإن الدليل الخارجي ليس حاسما، نظراً لثبوت القراءة الأقصر في كلّ المخطوطات اليونانية ماعدا السكندريتين، ونظراً لأن الاسم المركب لا يوجد في أي مكان آخر ما عدا في متى خارج قصة الولادة، فإنه يبدو شاذاً هنا. لكنه لم يكن شاذاً بالنسبة إلى النسَّاخ الأرثوذكس، الذين رأوا في النصّ التنبؤ بأنّه كان الإنسان الواحد عيسى المسيح هو الذي سيسافر إلى القدس لِيَلقَى حتفه هناك[٣٠٢].

- كما يجد النقاد ضمن قصة الآلام أن درجة كبيرة من التوفيق حدثت بين مخطوطات العهد الجديد ، وهذه التحريفات في أوصاف آلام عيسى تؤيد العقيدة الأرثوذكسية كما **في إنجيل مرقص ١٤:٦٥**، حيث أدين عيسى بالكفر من قبل السنهدرين[٣٠٣] Sanhedrin، وبعد ذلك

---

[٣٠٢] كَانَ الاختلاف مجهولا لإرانيوس، الذي يَذكر النَص فيما يتعلق بالمسيح، بدون أن يشير إلى أي فاعل ("من ذلك الوقت بَدأَ. . ." ؛ وكذا المخطوطات:χ^c ٨٩٢ pc). ويستشهدُ إرانيوس بالنَصِّ ليؤكد أن "المسيح" هو الشخص الذي تألم. انظر: ضد البدع، الثّالث، ١٨، ٤.

[٣٠٣] **السنهدرين Sanhedrin:** هو مجلس اليهود الكبير، وقد أطلق المؤرخون هذا الاسم على هذا المجلس باعتباره المحكمة العليا للأمة اليهودية.وكان السنهدريم أو السندرين يمثل الشعب أمام الرومان، ويتكون من واحد وسبعين عضوًا، سبعين منهم مثل عدد الشيوخ الذين عاونوا موسى، والحادي والسبعون هو رئيس الكهنة. وقد قبض مجلس السنهدريم على المسيح وحاكمه، وقد توقف عمل السنهدريم بعد عام ٧٠ م، وذلك بعد خراب أورشليم. انظر :قاموس الكتاب المقدس، ص٤٨٩. **واللافت للانتباه أن بابا الفاتيكان بولس السادس برّأ اليهود من دم عيسى في مجمع الفاتيكان الثاني (١٩٦٢-١٩٦٥م) مع أن الأدلة في إنجيلهم واضحة في إدانتهم**، ولا تبرئهم من دمه، وهي بخلاف ما ذهب إليه البابا الذي ناقض ما جاء في الأناجيل

بُصِق عليه، وضُرب، وقيل له باستهزاء تنبّأ. فهذا التعبير الأخير المقْتَضَب، توسّع فيه لوقا فقال: "تنبّأ، من هو الذي يضربك؟" (٢٢:٦٤)، وبشكل مختلف توسع فيه متى فقال: "تنبّأ لنا، يا مسيح، من هو الذي يضربك؟"(٢٦:٦٨). وعندما قلّد النساخ متى في إضافة اللقب "مسيح" (χριστε) إلى نصوص لوقا ومرقص، أصبحت الإضافة لتأكيد أنّ المسيح هو الذي واجه هذه الآلام، مؤيدا للفهم الأرثوذكسي[٣٠٤].

- بين النقاد والباحثون الغربيون أن **رسائل بولس** أيضا منحت فرصة كافية لتأكيد المذهب الأرثوذكسي أن " المسيح" نفسه تألم ومات، والتحريفات اللاحقة تؤكد المذهب الأرثوذكسي، فعندما يتكلّم بولس عن "حمل موت عيسى في الجسد" في **الرسالة الثانية لكورنثوس ٤:١٠**، النسَّاخ لم يتقاعسوا عن تحريف النصّ ليتكلم عن ". . . موت المسيح"،

ورسائل بولس. انظر: مرقص (٤٣:١٤ فما بعد) ومتى (٥٩:٢٦ فما بعد، و **٢٧:٢٥ فما بعد**).

انظر المواقع التالية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.ctlibrary.com/ct/2011/marchweb-only/popepointsfinger.html

http://en.wikipedia.org/wiki/Jewish_deicide

[٣٠٤] نادراً في لوقا، لكن في كل من المخطوطات اليونانية واللاتينية (X 131 g^2 l)؛ وأكثر تكرارا في مرقص (W X Δ Θ f^{13} 33 565 700 892 cop goth arm eth geo al).

وهـو التحريـف الـذي مـا زال مثبتـا في المخطوطـات الإنشـيةِ الثنائيـةِ اللغـةِ المشهورةِ للتراث الغربي (D F G)[٣٠٥].

– وعنـدما يقـول بـولس في الإصـحاح التـالي "بأنّـه مـات مـن أجـل الكلّ" (**١٥:٥**)، اثنتان من نفس المخطوطات الإنشية، ينضمّ إليهما عدد من المخطوطات الأخرى بإدراج "أنّ المسيح مات من أجل الكلّ" (F G 51 93 234 1911 dem arm al).

– وأيضـا في **الرســالة الأولى لكورنثــوس ٢٧:١١**، عنـدما يشـير بولس إلى خبز وكأس القربان المقدس عند النصارى من ناحية "الجسم ودم الرب"، تُحرف بعض الوثائق النصّ لِيُقرَأ "الجسم ودم المسيح" (A 33 ethro)[٣٠٦].

– وعندما يتكلّم مع **أهل غلاطية ١١:٥** عن "فضيحة الصليب"، فعدّة من الوثائق تعمل ما هو أيضاً أكثر قبحاً –وهو الفضيحة الحقيقية – وهي إضافة "فضيحة صليب المسيح" (كما في المخطوطات: A C 76

[٣٠٥] انظر: "بعث الجسد" Of the Ressurection of Flesh لـ ترتليان، ٤٤، حيث يشير إلى هذا النَصِّ، ويَتكلّمُ عن "موت عيسى المسيح"، لكي يُبين أنّ المسيح كَانَ جسدا حقيقيا مثل بقيّة الناس. ونفس شكلِ النَصِّ يحدث في (Dc pc). وأما التحريفات الأخرى فتَتكلّمُ عن "موت السيّد عيسى المسيح".

[٣٠٦] إن قصة روايات القربان المقدس أو العشاء الرباني Institution Narrative كانت مهمة بالنسبة للمعرفيين المعارضين للأرثوذكس أيضاً. انظر معالجةَ ترتليان التهكمية في "ضد مرسيون" Against Marcion، الرّابع، ٤٠.

(102 218 326 cop eth^utr). ويظهر هذا التحريف ليتزامن مباشرة مع بقيّة تعاليم بولس.وقد لاحظ الباحثون أن **النصارى المعرفيين، استشهدوا ببولس بقدر ما استشهد به الأرثوذكس**. فإن نسّاخ الأرثوذكس، ربّما أرادوا أن يؤكدوا أفكاراً بولسية بأنّ عيسى والمسيح لم يكونا كيانين متميّزين، وأنه عندما قال بولس أن عيسى مات إنما عنى بأنّ المسيح مات[٣٠٧].

- وقد أشار الباحثون إلى ظاهرة نصّية أخرى تؤكد التحريف الذي وقع باستبدال كلمة "مات" (αποθνησκω) بـ "تألم" (πασχω) في الفقرات التي تشير إلى أثر المسيح في الخَلاَص؛ ففي النصوص المعدِّلة لهذه الفقرات لا يقال إن المسيح فقط "تألم" لكنه في الحقيقة أيضا "مات". الكلمتان قد تختلطان بسبب تشابُهِهِمَا المعجمي (αποθανειν/ παθειν). لكنّ العجيب أنه عندما يستعمل **بطرس في رسالته الأولى** كلمة "تألم" (πασχω) للإشارة إلى آلام المسيح، فإن ثلاثة من أربعة نصوص حُرِّفت (٢١:٢، ١٨:٣، ١:٤؛ والاستثناء هو ٢٣:٢)، بينما عندما تَسْتَعمِل الرسالة نَفْسَ الكلمة لوصف معاناة النصارى – تقع ثمان مرات إجمالاً- فإنها لم تُحَرف ولا مرة واحدة (١٩:٢، ٢٠؛ ١٤:٣، ١٧؛

[٣٠٧] أمثلة على هذا النوعِ مِنْ التحريف يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مُتعددا بسهولة. وأحد الأمثلة المهمة على ذلك ما وقع في غلاطية (١٧:٦)، حيث يتكلم بولس عن حمل "سمات عيسى" في جسمِه. كما قَدْ يُتوقّعُ، عدّلَ بَعْض الكتّابِ النَصَّ للكَلام عن "سمات المسيح" (كما في المخطوطات: P Ψ 81 365 1175 2464 pc)، أَو "سمات ربنا عيسى المسيح" (χ D* F G it).

٤:١ b، ١٥، ١٩؛ ٥:١٠)، وهذا يبين أنه لم يكم مجرد مصادفة . علاوة على ذلك، هذه التحريفات يمكن أن تُتَتبّع إلى فترة القرون الأولى مباشرة كما في فقرة ١٨:٣، بشهادة المخطوطة (p^{72}) وتشكيلة واسعة من الوثائق اليونانية المتقدمة والترجمات، وبشكل غير مُبَاشِر كما في فقرة ٢١:٢، بشهادة المخطوطاتِ السينائية والسريانية الفلسطينيّة، وعدد قليل من الترجمات اليونانية، واللاتينية، والأرمينية[٣٠٨]. نفس التحريف، يحدث في **الرسالة للعبرانيين ٢٦:٩** في مخطوطة بلغة السهيدية[٣٠٩] Sahidic، وعدّة مخطوطات يونانية من القرون الوسطى.

هذا الميل للقيام بهذا التحريف يظهر في القرون الأولى، وهو ليس عرضيا بل مُتَعَمَّدا، فكيف يُفَسَّرُ ذلك؟ بالتأكيد فكرة أن المسيح "تألم" (παθειν) هي فكرة أرثوذكسية، لكن المرءَ يتعجب كيف أنها لم تُعَرَّض لفهم معرفي، نظراً لأن وقت حلول المسيح في عيسى هو بالنسبة للمسيح وَقْتَ الألم[٣١٠]. فدعوى أن المسيح "مات"، هي فكرة أرثوذكسية، بالرغم من إمكانية إعادة المعرفيين تفسيرها على أي معنى قد يختاروها. فالتحريفات في

---

[٣٠٨] وربما في ٤:١ بالمخطوطةِ السينائية Sinaiticus وحدها.

[٣٠٩] السهيدية Sahidic: إحدى اللهجات للغة المصرية القديمة. وهي التي كتب بها معظم النصوص القبطية .انظر: الموسوعة القبطية على الشبكة العنكبوتية:
http://cdm15831.contentdm.oclc.org/cdm/singleitem/collection/cce/id/2029/rec/1

[٣١٠] فكرة الفالنتيين أن آلام عيسى الظاهرة على الأرضِ كَانتْ إنعكاساتَ مجازيةَ مِنْ الآلام الهائلةِ لإله الحكمة (صوفيا) ضمن العالم القدسي (بلرومه). انظر: إرانيوس، ضد البدع، الأول، ٨، ٢.

الرسالة الأولى لبطرس والرسالة للعبرانيين، يجب بناء على ذلك أن ينسب إلى التأكيد الأرثوذكسي على "موت" المسيح.

المسألة الثالثة : النصوص التي حرفت في الرسالة الأولى إلى كورنثوس.

بيَّنت الناقدة الغربية إلين بيجلز أن هناك مشكلة نصية في **الرسالة الأولى إلى كورنثوس ٩:١**. حيث يسأل بولس سؤالاً استنكاريا: **"ألست حواريا؟ ألم أر الرب المسيح؟"**. فعدد من المخطوطات، أدرجت كلمة "عيسى المسيح" (كما في المخطوطات: D E K L P syr^{p} cop arm geo al)، أو "المسيح عيسى" (كما في المخطوطات: F G demid pc).

وفي الرسالة للرومان ٨:١٠-١١، يذكر بولس كلا من "المسيح الذي فيكم" و "عيسى" الذي "رفع من الأموات". وهذا ما يريده المعرفيون ويفرحون به عندما يرون في هذا النصّ تمييزاً بين المسيح وعيسى، وعندما يسمي بولس "المسيح" بدل عيسى باعتباره الشخص الذي رُفع في قراءة محرفة (فقرة ١١ب) أي تصير العبارة "المسيح الذي فيكم" و "المسيح" الذي "رفع من الأموات". فهنا التعريف الأرثوذكسي لعيسى باعتباره المسيح سيزداد قوة[٣١١]. ومع هذا التحريف، يلاحظ فيما يتعلق بالفقرة الأخيرة أنّه بالإضافة إلى عدد كبير من الوثائق الأخرى، فالفالنتيون قرأوا الاسم غير معرف أي :"مسيح بدلا من المسيح" (Χριστος بدلاً من ο

[٣١١] هكذا اعتقد إرانيوس. انظر: ضد البدع، الثّالث، ١٦، ٩. ويُمْكِنُنا أَنْ نرى مِنْ سياقِ حججِه بأنّ معارضيه لَمْ يَوافقوه.

(Χριστος)[٣١٢]. ربما لأنهم فهموا أن "مسيح" (Χριστος) هو اسم علم قابل للتبادل مع عيسى، أما اللقب المعرّف "المسيح" فهو بالنسبة لهم الذي لم "يقم" من الموت ولم يمت أبداً [٣١٣]. مما أدّى إلى اللجوء إلى الإدراج الواسع الانتشار للفقرة من قبل النسَّاخ الأرثوذكس الذين يريدون إزالة أيّ حالات من الغموض في النص. بل و إضافة كلمة "يسوع" (Ιησουν) في عدد كبير من الوثائق بطرق مختلفة (خمسة من صيغ نصّ فقرة ١١ ب ثبتت في المخطوطات (A C D syr^{pal} 103 d e dem x ar ℵ) . فصار الآن وحدة "عيسى المسيح [أو المسيح عيسى] الذي رفع من "الموت" منصوصة بشكل صريح، تبعد الفهم المعرفي عنه ،وهذا يؤكد على التحريف الأرثوذكسي كلما ظهر في النصوص التباس أو تأييد لما يخالف عقائد الأرثوذكس في المسيحيات ،وما ذكر الآن هو نوع آخر من التحريف[٣١٤].

ولاحظ أيضاً الدكتور بارت آرمن التحريف الواسع الانتشار في **الرسالة الأولى لكورنثوس ١٥:١٥ "وَلَكَانَ تَبَيَّنَ عِنْدَئِذٍ أَنَّنَا شُهُودُ زُورٍ عَلَى اللهِ، إِذْ إِنَّنَا شَهِدْنَا عَلَى اللهِ أَنَّهُ أَقَامَ الْمَسِيحَ، وَهُوَ لَمْ يُقِمْهُ، لو صح**

---

[٣١٢] هكذا في طبعة $UBSGNT^3$. إن الفالنتيين Valentinians يُوافقُون (χ^* A B C 81 D al ١٧٣٩) ضدّ (χ^c al K Ψ P 33 88 181 2495 Byz).

[٣١٣] كما تقدم معنا، فيما يتعلق بمتى ١٨:١. وانظر: "بولس المعرفي"The Gnostic Paul، لـ بيجلز، ٣٤.

[٣١٤]. انظر: "ضد نيوتس"، ٤، و "ضد بركسيوس"، ٢٨، و "ضد مرسيون" ٥، ١٤.

الأَمْوَاتَ لاَ يبعثون،فإذا كانوا لا يقومون ،فالمسيح ما قام أيضا،وإذا كان المسيح ما قام فإيمانكم باطل وأنتم بعد في خطاياكم". ففي هذا الشاهد يهاجم بولس أولئك الذين لا يؤمنون ببعث الأموات ، على الرغم من زعمهم أنّ المؤمنين يتمتّعون بالخلاص الكامل في الدنيا بسبب أن عيسى مات منأجل خطاياهم ، فردّ بولس على هؤلاء المعرفيين يؤسس لنقطة بداية الإيمان النصراني بأن المسيح "رفع في اليوم الثالث طبقا للكتب المقدّسة". وإلا فإن من لا ينطلق من هذه النقطة فليس بنصراني حقيقي تقبل حجته في المسيحيات. إنّ الجملة لو صح أن الأَمْوَاتَ لاَ يبعثون (ειπερ αρα νεκροι ουκ εγειρονται) تبدو حشواً في السياق؛ لأن ماجاء في المقدمة هو نفس النتيجة. وهذا يجعل الأمر مثيراً حيث نجد في بعض المخطوطات الفقرة محذوفة (كما في المخطوطات: D a b r al Vg^{mss}). لذا افترض أكثر الباحثين أنّ كاتبا للتراث الغربي حذف الجملة لأنها بدت غريبة[٣١٥]. لكن هذا التفسير لم يقبل عند بعض النقاد حيث لاحظوا الغرابة الأسلوبية أيضاً، فلم يستعمل بولس في أي مكان آخر في كتاباته العبارة "لو صح أن" (ειπερ αρα) ، أو حتى مرادفها، (ει αρα). إذًا هذا الأسلوب غير بولسي، والجملة تبدو حشواً. فلو اعتبرناه إضافة نسخية للفقرة، فالسؤال عند النقاد يصبح: ما سبب التحريف؟ ولماذا أصبح النصّ الأقصر هو القراءة المشكِلة؟ بصرف النظر عن ما يمليه سياقها

[٣١٥] ولكن لا يوجد هناك شيئا (مثل تشابه نهايات الجمل) حتى يوحي بحذف عرضي.

الأدبي، الفقرة ١٥ تقرر أن الله لم يُقِم المسيح من الأموات، وجهة النظر التي ربما تكون مقبولة للغنوصيين المعرفيين الذين قبلوا بولس باعتباره مرجعهم الرسولي، لكنها ليست مطلقا وجهة نظر خصومهم الأرثوذكس. لكن الوضع الغريب أنها تبدو زائدة عن الحاجة في السياق ،مما يفهم أ، النصّ الأطول باعتباره تحريفاً أحدثه ناسخٌ أرثوذكسي أراد منع إمكانية إساءة فهم الفقرة باعتبارها إنكارا لقيامة المسيح.

كما قد يلوح في الذهن، التحريفات التي تؤكد المذهب الأرثوذكسي للقيامة لا تخلو في جملتها من قصص القيامة في الأناجيل. فقد أشار الباحثون الغربيون والنقاد أمثال متزجر وآرمن وآخرون إلى أنه بالرغم من أنّ النهاية الأطول لمرقص ١٩:١٦ نفسها غير أصلية (أبوكريفه[٣١٦] Apocrypha)، فصياغتها لم تكن معفاة من التحريف، حيث إن النساخ عادة لا يَعْرِفون بأنّهم كانوا يحرفون ما كان أصلا محرفا. ولذا عندما يذكر النصّ قيامة "الرب عيسى" قبل صعوده إلى السماء (١٩:١٦)، يحذف عدد كبير من الوثائق الاسم "عيسى" مزيلا بذلك مشكلة الكلام

[٣١٦] **أبوكريفه Apocrypha** : كلمة يونانية قديمة تعني "أشياء تم إخفاءها"، وتترجم بمعنى الكتب المنحولة أو غير القانونية أيضا، وفي السياق الديني مصطلح أبوكريفة يستعمل اليوم حصرا للإشارة إلى نصوص دينية تعتبر غير موثقة ومعترف بها من قبل الأكثرية الدينية، ، وعند النصارى اليوم تطلق أبوكريفه على أسفار من الإنجيل تم نبذها ،لأنه لم يتم إقرارها والموافقه عليها من قبل مجامع كنسية مختلفة. انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل، Oxford dictionary of The Bible ص: ١٦-١٧. ودائرة المعارف البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/29773/apocrypha

عن عيسى وليس عن المسيح (كما في المخطوطات: A D^{3} C^{3} X Θ II^{supp} Ψ f^{13} 28 565 700 892 1241 Byz cop^{bo} eth al)؛ وأثبتت عدّة وثائق أخرى التحريف الذي قد توقعه النقاد بشكل مألوف، وضع الاسم المركب "عيسى المسيح" باعتباره لقباً للشخص الذي يصعد إلى السماء (كما في المخطوطات: W o bo^{mss})[٣١٧]. في نهاية إنجيل مرقص الأصلية (قبل حذفها)، النساء في القبر يُخْبَرْنَ بأنّ المسيح لم يعد هناك لكنه قام، ثم هن أَخبرن تلاميذ المسيح وبطرس "بأنّه سيذهب أمامكم إلى الجليل". **نص مرقص ١٦:٧**، عدلته عدّة وثائق لتجعل النص يقول: إنّ هذا الشخص الذي يسبقهم إلى الجليل جزماً "قام من" الموت (f^{1} pc). وبما أن مرقص فيما عدا هذا الموضع لم يتكلّم عن قيامة المسيح "من الأموات"، فهذا يدل على أنه كان منتحلا بوضوح.

وأشار الباحث الناقد الدكتور بروس متزجر أيضاً إلى تحريف مشابه يحدث في الفصل النهائي **للإنجيل طِبقا لمتى ٢٨:٤**، عندما وصل النساء إلى القبر، أَخبرهن الملاك أن المسيح "قام من" الموت (متى ٢٨:٤). فمما أثار الانتباه عند متزجر ، أن شِبْهَ الجملة (من الموت) يفتقر إليها التراث الغربي (كما في المخطوطات: D OL syr^{s})، وأرجن Origen،

---

[٣١٧] بنفس الطريقة، في النهاية الأطولِ لمرقص، المسيح يُوبّخ تلاميذه على عدم تصديق أولئك الذين آمنوا "بأنّه كَانَ قَدْ رُفِعَ". تحريف هذه النهاية كانت مبكراً حيث تشهد لها وثائق عديدة (كما في المخطوطات: A C* Δ $f^{1.\ 13}$ 13 33 565 892 1241). فهنا عيسى مُعتَرَفٌ به مرة ثانية باعتباره "قام مِنْ الموتى".

وإحدى الوثائق الأسبق والأفضل للنصّ السكندري. وكون نفسِ العبارة لم توجد مع "قام من" (ηγερθη) في فقرة ٦ مما يفسّر حذفها هنا[٣١٨]. فمن السّهل إذًا أن يفهم لماذا أراد النسَّاخ إدراج العبارة؟ والجواب هو : حتى توضح الآن أنّ المسيح لم يرفع لكن قام "من الأموات".

ثم أبان الباحثون والنقاد عن نوع مختلف من التحريف يحدث لاحقا في رواية متى، عندما يظهر المسيح إلى تلاميذه الأحد عشر الباقين على جبل الزيتون، **فالنصّ الأصلي لمتى ٢٨:١٧: "ولمّا رأوه سجدوا ولكن بعضهم شكوا"** قد صرح بأنهم انفعلوا لحضوره بـ "السجود" και προσεκυνησαν) (ιδοντες αυτον، لكنّه بقي غامضا فيما يتعلق بما إذا كانوا يسجدون له، معطين له العبادة التي هي حق خالص لله، أو إذا كانوا بعد رؤيته هم يحمدون الله الذي أقامه من الأموات، فهذان احتمالان.

إنّ حل هذا الغموض يوجد في تحريف محفوظ في الأغلبية الواسعة للمخطوطات، التحريف الذي يصعب أن يُفَسَّرَ بمعزل عن العقيدة الأرثوذكسية التي تعتقد أن المسيح الذي رفع هو نفسه المسيح الإله المستحقّ للعبادة. ففي هذه المخطوطات، ضمير الغائب مقدّم باعتباره مفعولا به للفعل"سجدوا له"، فالتلاميذ الآن بشكل صريح يقال بأنهم "يعبدون" المسيح القائم نَفْسَه. كون الضميرِ ليس أصليا واضح في كل من الوثائق

[٣١٨] انظر: تعليق نصّي، لـ متزجر، ٧١-٧٢.

السكندرية والغربية المتحدة ضدّه[٣١٩]، وأما المخطوطات التي تثبته، (البعض منها في أوائل القرن الثاني)، فهي تختلف فيما بينها فيما يتعلق بإعرابه (أي: إذا ما كان يجب أن يكون مضافا إليه، أو مجرورا، أو منصوباً). ويظهر أن النساخ اتّفقوا على ضرورة التحريف، ولكن لم يتفقوا على كيفيته، حيث اختلفوا على الإعراب. ومن ثمّ، أشار النقاد إلى احتمالات تحريف أرثوذكسي مبكّر للعهد الجديد، صُمّمَ للرد على أولئك الذين يميّزون بين الإنسان عيسى والإله المسيح[٣٢٠].

إنّ تعريف عيسى باعتباره المسيح يكون واضحا، على سبيل المثال، في النصوص العديدة التي تشير إلى رسالة المسيح، خصوصاً هذه النصوص التي فيها من يقر ويؤمن بهويته (أي أنه عيسى المسيح). فعندما يواجه المسيح الشياطين الذين "يعرفونه" في **مرقص ١:٣٤**، نجد أن النسّاخ الأرثوذكس يقومون بالتحريف للتأكيد على مذهبهم، حيث يصبح النص يقول إن الشياطين يعرفون [أي: عيسى] أنه هو المسيح[٣٢١].

---

[٣١٩] كما في المخطوطات: (B D L 33 a aur b c d f $ff^{1.2}$ g^{1} b l n vg syr^{pal} $א^{ms}$).

[٣٢٠] انظر: التعليق في حاشية: ٨١٣، فيما يتَعَلُّق بالميولِ "الطبيعيةِ" لكتاب الأرثوذكسية المتقدمة لتَأكيد مسيحياتهم في النصوصِ التي تَتكلّمُ عن موتِ "المسيح".

[٣٢١] مخطوطات: (B L W Θ f^{1} 33 565 syr^{h} cop^{bo} arm eth geo al). لا ريب، التحريف يَعْكسُ توافقاً مع الرواية الموازِية عند لوقا. لكن هنا، يَتسْاءل النقاد ما الذي دفع النساخ لخَلْق التوافقِ؟. لقد تبيّن أنَّه نَشأ في فترةِ مبكرة. علاوة على ذلك، عرف النقاد أنّ نصارى الأرثوذكس الأوّلون أقرّوا في هذه الفترةِ بمرقص كإنجيل يعتمده المتبنون أولئك الذين فرّقوا بين

نفس النوع من التحريف الذي أثار انتباه النقاد، ما ثبت في المخطوطات اللاتينية القديمة **لمرقص ١١:٣**، حيث يأمر عيسى الشياطين أن يكتموا أمره، لأنهم طِبقا للقراءة المحرَّفة، "عرفوا أنّه كان المسيحَ نَفْسَه" (كما في المخطوطات: b $g^{1 . 2}$ q). وهذا يتسق مع التحريف الذي صُنع في الفقرة السابقة في مجموعة مختلفة كليّاً من الوثائق التي بتحريف الكلمة "المسيح" (ο Χριστος) سجّلت استقبال الشياطين الحافل بكلمات الصيغة الأرثوذكسية "أنت [عيسى] المسيح، ابن الرب" (كما في المخطوطات: C M P syr^{p} c pc). وهذا الاعتراف لم يقتصر على الشياطين، فبعد اعتراف بطرس في **إنجيل متى**؛ يأمر المسيح تلاميذه : أن لا يخبروا أحداً بأنّه المسيح (αυτος εστιν ο Χροστος ατι)، مما يدل على أن تلامذته عرفوه مثلما عرفته الشياطين ، وقد أكّد عدد من النسَّاخ المسألة، والذين قاموا بدمج النصّ مع اسم عيسى، لكي يصبح الآن التلاميذ مأمورون بشكل محدّد أن لا يعلنوا الحقيقة التي هي"أنّه نفسه عيسى المسيح"[٣٢٢].

عيسى والمسيح. لكن النَصَّ غُيِّرَ في ضوءِ هذا السياقِ التاريخيِ. كما في Alexandrians (المخطوطة C)، حيث التحريف لا يجعل النَصَّ منسجماً مع نظيرِهِ في لوقا لكن يُؤَكِّدُ مع ذلك بقوة المسألةَ الأرثوذكسية، بأنّ عيسى "كَانَ المسيح نفسه" (τον Χριστον αυτον ειναι). وبناء على ذلك يظهر أن التحريف يُمْكِنُ أَنْ يُنْسَبَ إلى النزعاتِ العقدية للنساخ.

[٣٢٢] كما في المخطوطات: (C D al $cop^{sa\ ms.bo}$ syr^{h} OL byz W $\aleph^{2}$) (αυτος εστιν Ιησους ο Χριστος).

ومن الممكن أن نأتي بأمثلة أكثر من الأناجيل المتشابهة ورسائل بولس. فهناك أمثلة أخرى في العهد الجديد، على سبيل المثال، في الزيادة المشهورة في قصّة فيليب والخَصِيّ الإثيوبي في **سفر الأعمال ٨:٣٦**. بعد ما سمع الخَصِي بأنّ كتب العهد القديم المقدّسة تحققت بواسطة المسيح، سأل فيليب ما الذي يمنعه من المعمودية؟ ففي النصّ الأصلي، لا يوجد مشكلة مطلقا، حيث يجيب فيليب: انزل إلى الماء فوراً. لكن في الإضافة الثابتة في عدد واسع من الوثائق اليونانية والترجمات، يخبر فيليب الخصيّ بأنّه أولا يجب أن يصرّح بالإيمان (الأرثوذكسي):"**قال فيليب: إذا تؤمن من كل قلبك، يمكن [أن تعمّد]. وأجاب الخصي: أنا أؤمن بأن عيسى المسيح هو ابن الرب**"[٣٢٣]. فالنصّ الآن يَسْتَوعِبُ الإيمان الأرثوذكسي بوضوح أكثر: بأن عيسى المسيح هو ابن الرب (الشيء نفسه تماماً)،وهو الاعتراف الضروري لأولئك الذين يتمنّون الانضمام إلى شعب الله. فلا يكون مفاجأةً إذن أن نجد أن إرانيوس يقتبس النصّ المحرّف ضدّ خصومه المعرفيين[٣٢٤].

وهكذا تظهر التحريفات في نص **الرسالة الأولى ليوحنا ٤:١٥**، عندما يدّعي مؤلفها أنّ الله يَثْبُتُ في الشخص الذي "يعترف بأنّ عيسى

---

[٣٢٣] ثابتة (πιστευω τον υιον του θεου ειναι τον Ιησουν Χριϛυν) مع عدد وفير من الاختلافات في المخطوطات: (88^{c} 630 945 1739 1877 c l (m) r gig syr^{h} arm geo) وعند آباء معاصرين لإرانيوس وترتليان.

[٣٢٤] انظر: ضد البدع، الثالث، ٨، ١٢.

هـو ابـن الـرب" (١٥:٤). و المخطوطـة الفاتيكانيـة تقـول بـدلا مـن ذلـك "عيسـى المسـيح" هـو ابـن الـرب. وأيضـا، في الرسـالة الأولى ليوحنـا **٥:٥**، حيـث يقـول النص إنـه "ينتصر على العـالم مـن يـؤمن بأنّ عيسى هـو ابـن الـرب"، فـبعض المخطوطـات أعـادت صـياغة الإيمـان ليتوافـق مـع المـذهب الأرثوذكسي أن "عيسى المسيح هو ابن الرب" (33 378 arm).

عـلاوة على ذلـك، هنـاك عـدّة تحريفـات في المخطوطـات الأسبق للإنجيل الرابع ليوحنا وضعت لتؤكد أن عيسى نفسه هو المسيح، ابن الرب. وهذا هو أفضل طريق كما يظهر لتفسير إضافة "حقا" (αληθως) إلى فقرة **٤٩:١** في المخطوطات [p^{66} 1241] "أنت حقا ابن الرب! "[٣٢٥]، وأداة التعريـف في الفقـرة **٣٦:١٠** مـن المخطوطـة (p^{45}) "لأني قلـت أنا ابن الرب". وبناء على ذلك تساءل الباحث الناقد بارت آرمن :كم عدد الحالات الأخرى من التحريف التي حدثت في مخطوطات القرون الأولى التي لم يأكل أوراقها الدهر"[٣٢٦].

[٣٢٥] إذا كان المغايرِ تمثلاً لمرقص ١٥:٣٩، يَتوقّعُ الإنسان أن الظرفَ ينبغي أن يقحم قبل الضميرِ، بدلاً مِنْ بعد الفعلِ.

[٣٢٦] فقد بين الباحثون والنقاد أن هناك أيضا تحريفات لما تقدم تظهر للعيان في كافة أنحاء مجموعة بولس. فإضافة إلى ما سبق لاحظ الباحثون الغربييون ظاهرة أن النسّاخ الأوائل كانوا غير كارهين لإطالة أسماء وألقاب المسيح في نصوص العهد الجديد. وهذا ينطبق ليس فقط على تعبيرات "المسيح" و "ابن الرب"، لكن أيضا على اللقب "رب". ليس بشكل نادر، اثنان أو أكثر من هذه الألقاب ستجد طريقها إلى النصوص مجموعة، لتكون النتيجة وحدة الاسم "عيسى المسيح ربنا" (Ιησους Χριστος του κυριου ημων) مثبتة بانتظام كتحريف بين

كما توحي به الأمثلة، تلقيب المسيح باعتباره رب، وسلسلة الألقاب في تشريفه يتخلّل تراث مخطوطات العهد الجديد. هذه التحريفات ليست مجرد حدثا عرضيا في التراث، وليست رغبةً طائشةً من ناسخ نصراني يكتب كلّ شيء. ولكن هذا الميل لدا النسَّاخ لتسمية المسيح "الرب" (κυριος)، ولمنحه سلسلة الكنى السامية ينجم عن النزاعات العقدية في نهاية القرن الثاني، والتي فيها أكّد النصارى الأرثوذكس المتقدمة وحدة المسيح تجاه مسيحيات انفصالية تدّعي بأنّ كلّ من أسماء وألقاب المسيح تشير إلى كيانات متميّزة؛ تمثّل هذه التحريفات في تراث مخطوطات العهد الجديد تحريفاً أرثوذكسياً للعهد الجديد.

مخطوطات العهد الجديد.ففي بعض المخطوطات: (p^{46} a Ψ א C Byz syr^{P} bo)؛ في الرسالة إلى رومية ٩:١٠، أن الذي يعترف باسم "الرب عيسى"، يصبح اعترافا باسم "الرب عيسى المسيح". وأيضا العبارة "ربنا المسيح" في الرسالة إلى رومية ١٦:٨ تصبح "ربنا عيسى المسيح" (كما في المخطوطات: L cop arm)، بينما العبارة "ربنا عيسى" بعد فقرتين تصبح "ربنا يسوع المسيح" (كما في المخطوطات: Byz OL syr cop A C Ψ). ولأمثلة أخرى انظر: "تحريف الأرثوذكس للكتاب المقدس" لـ بارت آرمن، ص ١٦٠-١٦١.

المسألة الرابعة: النصوص التي حُرّفت في الرسالة الثانية إلى كورنثوس.

أشار الباحثون الغربيون إلى تحريف وجد في عدّة مخطوطات **للرسالة الثانية لكورنثوس ١١:٤**، حيث شكّوا فيما يتعلّق بالنصّ الأصلي للفقرة:"**فَإِذَا كَانَ مَنْ يَأْتِيكُمْ يُبَشِّرُ بِعيسى مختلف (αλλον Iησουν) لَمْ نُبَشِّرْ نَحْنُ بِهِ...، فَإِنَّكُمْ تَحْتَمِلُونَ ذَلِكَ بِكُلِّ سُرُورٍ**". ففي قراءة وجدت في كل من المخطوطات اليونانية واللاتينية، حُرِّف النصّ ليكون الكلام ليس عن "عيسى" مختلف، لكن عن "مسيح" مختلف، (كما في المخطوطات: F G 4 Vg arm Ambrst al). إن تبادل الأسماء من السهل أن يفهم تحت أي ظروف، ويحدث مثل هذه الاختلافات في كافة أنحاء التراث[٣٢٧]. وفي هذه الحالة فإن النقاد لم يتعاملوا مع توافق نسخي، سواء مع فقرة أخرى، أو إلى نمط من التعبير أكثر ألفة فالعبارة: "مسيح آخر" لا تقع في أي مكان ما عدا ذلك في العهد الجديد. علاوة على ذلك، النقاد لم يغفلوا ما منحه هذا التحريف الهام لنسّاخ الأرثوذكسية المتقدمة. إن المشكلة ظهرت بسبب أن الخلافات المعرفية لم تكن على "عيسى" متعدد، لكن على "مسيح" متعدد. فبعض النصارى المعرفيين دافعوا ليس عن مسيح مختلف عن الشخص المعتقد عند الأرثوذكس (أي:

---

[٣٢٧] إنّ التحريف متيسر باستعمالِ الأسماء المقدسة nomina sacra، لذلك هو يَتضمّنُ تبديل IY بدل XY. في موضوع التبادلِ المشتركِ للأسماءِ، انظر المناقشةَ في المبحث السابق.

عيسى كشخص موحِّد)، لكن عن عدّة "مسحاء"، اختلف كل واحد منهم عن الآخر. الفالنتيين، كما رأى النقاد والباحثون، ادّعوا أنه كان هناك ثلاثة مُسَحَاء، نظرا لطبيعة هذا الخلاف، فإنه لا يبدو بعيداً عن التصور أنّ التحريف الذي حدث في نصّ الرسالة الثانية لكورنثوس ١١:٢ "**فإني أغار عليكم غيرة الله، لأني خطبتكم لرجل واحد،وهو المسيح لأقدكم إليه عذراء طاهرة**" هو متعمّد. إنه يؤدي تماما وظيفته لمقاومة فكرة الانفصاليين التي وجدها الأرثوذكس المتقدمون خاطئة جدا، أعني: أنه بالإضافة إلى المسيح، كان هناك مسيح "آخر" (أو حتى مسحاء "آخرين")[٣٢٨].

[٣٢٨] انظر: "تحريف الأرثوذكس للكتاب المقدس" لـ بارت آرمن، ص ١٣٦.

المسألة الخامسة: النصوص التي حُرِّفت في الرسالة إلى العبرانيين.

اكتشف الباحثون الغربيون أمثال: زنتز[٣٢٩]Gunther Zuntz، و آليوت[٣٣٠] J.K. Elliot، أحدَ أكثرِ التحريفات شهرة وإثارة في **الرسالة إلى العبرانيين٢: ٩،"ولكنَّ ذاكَ الذي جعَلَهُ الله حيناً دونَ المَلائِكَةِ، أَعني يَسوعَ، نَراهُ مُكَلَّلاً بِالمَجدِ والكرامَةِ، لأنَّهُ احتَمَلَ ألَمَ المَوتِ، وكانَ علَيهِ أنْ يَذوقَ المَوتَ بنِعمَةِ الله لِخَيرِ كُلِّ إنسان"**. فبالرغم من أن الوثائق الباقية على قيد الحياة متفقة في ذكر أن المسيح مات من أجل كلّ الناس "بنعمة الله" (χαριτι θεου)، إلا أن قوة الدليل الداخلي أرغمت النقاد على قبول القراءة المخالفة باعتبارها أصلية، رغم ثبوتها على نحو ضعيف في المخطوطات، والتي تصرّح بأنّ المسيح مات

---

[٣٢٩] **غونتر زنتز Gunther Zuntz** (١٩٠٢م-١٩٩٢م): عالم بفقه اللغة الإنجليزية والألمانية الكلاسيكية، وأستاذ باحث في الهلنستية اليونانية والكتاب المقدس. كان أستاذا في جامعة مانشستر، وقام بتحليل ونقد النص اليوناني لرسائل بولس. ومن أهم رسائله: "النص لرسائل بولس". انظر موقع جامعة أوزنبروك على الشبكة العنكبوتية.

http://www.esf.uni-osnabrueck.de/biographien-sicherung/z/377-zuntz-guenther

[٣٣٠] **جيمس كيث آليوت James Keith Elliott**: دكتور في جامعة ليدز البريطانية للاهوت والعلوم الدينية، وأستاذ متخصص في نقد نص العهد الجديد. من أهم كتبه: "لما كان عيسى منفصلا عن الله-دراسة لنص الرسالة للعبرانيين ٢: ٩". انظر موقع جامعة ليدز البريطانية على الشبكة العنكبوتية.

http://reporter.leeds.ac.uk/403/section12.htm

"بِمَعزَل عن الله" (χωρις θεου) [٣٣١]. وعلى الرغم من ندرة الدعم الوثائقي عموما للقراءة، فهناك عدّة نقاط هامة لاحظها النّقاد، ومنها أنه بين المخطوطات اليونانية، توجد القراءة فقط في وثيقتين من وثائق القرن العاشر (كما في المخطوطات: b 1210 1739)[٣٣٢]، إلا أن المخطوطة الأخيرة غريبة بين مخطوطات القرون الوسطى في أنّ كاتبها أعاد إنتاج قاعدة في رسائل بولسية موجودة في أصله، مما يبين أنّ النصّ كان قد نسخ من "أصل قديم جدا" اشتمل على النصّ الأرجيني Origenian، فهذه المخطوطة تعيد إنتاج الملاحظات الهامشية لأصلها أيضا. وهذه الملاحظة سجلت تعليقات تفسيرية ونصّية لعديد من آباء الكنيسة، لم يعش أحد منهم بعد القرن الرابع. إنّ الاستنتاج الأقرب هو أن المخطوطة (١٧٣٩) هي النسخة الباقية لأصل القرن الرابع، التي يُشتقّ نصّها من مخطوطة على الأقل قديمة قدم الأوراق البردية الأسبق[٣٣٣]. فلا يكون غريبا أن نجد أنّ قراءتها لـ نص الرسالة للعبريين ٢:٩ (عيسى مات "بِمَعْزَل عن الله")، فبالرغم من أنها ساقطة في الواقع من المخطوطات الأخرى الباقية على قيد الحياة، فقد أقرّ بها أرجن Origen نفسه باعتبارها قراءة أغلبية مخطوطات يومه

[٣٣١] في أغلب المناقشات السابقة للاختلافات النصّية بين الباحثين والنقاد أهمية كل من الدليل الخارجي والداخلي، خصوصا عندما يعملان معاً في ترادف. ففي حالة نص الرسالة للعبريين ٢:٩ نبه النقاد أنه يوجد تعارضا مباشرا بين هذين النوعين من الأدلة.

[٣٣٢] بالإضافة إلى ذلك مصحح مخطوطةِ القرن الحادي عشر ٤٢٤.

[٣٣٣] انظر: "نَصّ الرسائلِ ٦٩"، Text of the Epistles 69 لـ زنتز. إن مخطوطة ١٧٣٩ تمثّلُ مشابهة في العُمرِ والنوعيةِ، لـ p^{46} ".

ذاك، فالمخطوطات بناءً على ذلك لم تكتب متأخرة عن نهاية القرن الثاني أو بداية الثالث. وهناك دليل آخر يوحي به الانتشار المبكّر للقراءة أيضا: لقد وجدت في المخطوطات التي عرفت بِأمبروز Ambrose وجيروم Jerome في الغرب اللاتيني، واقتبسها عدد من الكتّاب الكنسيين نزولا إلى القرن الحادي عشر[٣٣٤]. وأيضا بوضوح في الترجمة اللاتينية (MS Vg G)، والسريانية (البشيته Peshitta). نجد نتائج هذا المسح كانت سبباً في شك وتردد النقاد. فأسقطت المخطوطات الباقية على قيد الحياة قراءة "بمعزل عن الله" (χωρις οεου)، على الرغم من أنّها ذاتَ يوم ثبتت على نحو واسع، خصوصا في الإسكندرية والقيصرية في عصر أورجن، حيث يظهر أنها كانت تشكل نصّ الأغلبية.

وعندما **يتحول النقاد مِنْ الدليل الخارجيِ إلى الدليلِ الداخليِ،** نجد القراءة تُعطي حالة منهجية لقراءة مشكلة. إذ اعتبر النصارى في القرون الأولى موتَ المسيح عموماً المظهر الأسمى لنعمةِ الله. لكن أن يقال أن المسيح ماتَ "بمعزل عن الله" يُمْكِنُ أَنْ يعني عدداً من الأشياءِ، معظمها غير مقبول. نظراً لأنه لا بدّ وأن كتّابا خلقوا إحدى هاتين القراءتين من الأخرى، وهناك سؤال ضعيف يتعلّق بأي من الروايتين يترجح أنها هي المحرفة.

---

٣٣٤ منهم يوسابيوس Eusebius، وأمبروزياستر Ambrosiaster، ثيودور مِنْ موبسستيا Theodore of Mopsuestia، وثيودورت Theodoret، وفيجيليس Vigilius، وفلجنتيس Fulgentius، وآنستاسيس Anastasius، وأكومانيس Occumenius، وثيوفالاكت Theophylact.

يطرح النقاد أسئلة مثيرة حول هذا النص:

أولاً: هل من المحتمل أن كاتبا مهملا، أو شاردَ الذّهن يغيّر النص بكتابةِ كلمةٍ تستعمل نادرا في العهد الجديد "معزل" (χωρις) أو الكلمة التي تكررت أربع مرات "نعمة" (χαριτι)؟.

ثانيـــاً: هـــل مـــن المحتمـــل أن العبـــارة: "بمعـــزل عـــن الله" (χωρις θεου) التي لا تحدث أبدا في مكان آخر في العهد الجديد قد حرِّفت؟ أو العبارة: "بنعمة من الله"(χαριτι θεου)، التي تحدث أكثر من عشرين مرة.

ثالثاً: هل من المحتمل أنه أنشأ التعبير الغريب والمزعج: "بمعزل عن الله"، أو التعبير المألوف والسهل: "بنعمة الله"؟ بالتأكيد الجواب هو الأخير: فالمصححون على وجه الإجمال يبدلون الكلمات الغريبة بالكلمات الشائعة ويبسطون الكلمات المعقّدة، خصوصا عندما تشرد عقولُهُم. وبالتالي فإن نظرية الإهمال عند النساخ تدعم القراءة الأقل ثبوتاً وهذا يدلُّ على أنهم كانوا متيقظين.

وكيف يفسر الباحثون هذه العبارة "بمعزل عن الله" (χωρις οεου، إذا لم تكن أصلية – مُسَّلِمين جدلا بالافتراض – ولم تكن وجدت سهوا؟ تدعي النظرية الأكثر انتشارا بأنّ القراءة وجدت كملاحظة هامشية: فالناسخ الذي قرأ في الرسالة للعبرانيين ٢:٨ أن "كلّ الأشياء"

ستخضع لسلطان المسيح تَذَكَّرَ من الرسالة الأولى لكورنثوس ١٥:٢٧ "بأنّ الشخص الذي يخضع له كلّ الأشياء" لا ينبغي أن يكون نفسه داخلاً بين "كلّ الأشياء" أي، أنه في النهاية، يبقى الله الآب ذا سيادة. ولحماية النصّ من سوء التفسير، أدخل الناسخ ملاحظة توضيحية في هامش ٢:٨ من الرسالة إلى العبرانيين، مشيراً إلى أنّه لا شيء يبقى غير خاضع للمسيح، "بمعزل عن الله" (χωρις θεου)[٣٣٥]. فهذه الحاشية حُوِّلت بعد ذلك إلى متن المخطوطة، مؤدّيا إلى ثبوتها عشوائيا في صلب التراث.

وعلى الرغم من شهرة هذا التفسير، إلا أنه ليس هناك مخطوطة تثبت كلتا القراءتين في النصّ (أى: التصحيح في هامش أو متن فقرة ٨، "تنتمي"، والنصّ الأصلي للفقرة ٩). وهنا يتساءل النقاد لماذا يستبدل ناسخ نصّ الفقرة ٩ بالملاحظة الهامشية؟ هل اعتقد بأنّه كان تصحيحا هامشيا؟ إذا كان الأمر كذلك، لماذا كان في الهامش بجانب فقرة ٨ بدلا من فقرة ٩؟ علاوة على ذلك، إذا كان الناسخ الذي صنع الحاشية عَمِل ذلك إشارة إلى الرسالة الأولى لكورنثوس، لماذا لم يكتب "إلا الله" (εκτος θεου)؟ بدلا من "بمعزل عن الله".

والحاصل، إنه من الصّعب جدا تفسير "بمعزل عن الله" (χωρις οεου)، إذا كانت "بنعمة الله" (χαριτι θεου) هي القراءة الأصلية

[٣٣٥]انظر: "الرسالة إلى العبرانيين" The Epistle of The Hebrews، أف. أف. بروس، ص ٣٢، والنصوص التي يَستشهدُ بها هناك.

لنص الرسالة للعبريين ٢:٩. ومن ناحية أخرى، هناك مبرر كافي لأن يَعتقدَ النقاد والباحثون بأنّ الواجب على النسّاخ أن يستبدلوا العبارة الأكثر ألفة بفكرة أن المسيح مات "بمعزل عن الله"، الفكرة التي وجدوا أنها مربكة ومهينة.

والدافع لتحريف نصّ الرسالة للعبريين ٢:٩ يصبح واضحا جدا. بينما الرسالة إلى العبريين أكدت بأنّ المسيح كان قد جعل أدنى من الملائكة لوقت قصير وتألم باعتباره مشاركاً في الإنسانية في مجموعها، فإن المعرفيين يمكن أن يفسروا النصّ الأصلي بسهولة على أنه يعني أن العنصر الإلهي في المسيح تركه قبل موته، لذلك مات "بمعزل" عن الله، أي، تُرك من قِبَل ذلك الإله الذي سانده أثناء رسالته. يظهر بأن نسّاخ القرن الثاني الذين عَرَفوا الدلالة المعرفية لعبارة "بمعزل عن الله" (χωρις θεου)، قد غيّروها بعمل البديل البسيط من المماثل إملائيا والمقبول عقديا، ولو كان بحسب السياق أقلُ مُلائَمة، "بنعمة الله" (χαριτι θεου)، محدثين بذلك التحريفَ الأرثوذكسي الذي أصبح مهيمنا على التراث النصّي للعهد الجديد.

ولقد أشار الباحث الناقد غونتر زنتز Gunther Zuntz إلى تحريف آخر وقع من الأرثوذكس لنصرة عقيدتهم في **الرسالة إلى العبرانيين ١:٣**[٣٣٦]. هذا التحريف وقع في جزء التراتيل المقتبس في ١:٣ حيث يشير إلى ابن الرب، الذي هو: **"حَافِظٌ كُلَّ مَا فِي الْكَوْنِ بِكَلِمَةِ قُدرَتِه.**

[٣٣٦] انظر: نص الرسائل، لـ زنتز، ٤٣-٥٤.

([αυτου] δυναυεως της)، بَعْدَمَا طَهَّـرَنَا بِنَفْسِـهِ مِـنْ خَطَايَانَا، δι εαυτου καθαρισμον των αμαρτιων ποιησαμενος)) ، جَلَسَ فِي الأَعَالِي عَنْ يَمِينِ اللهِ الْعَظِيمِ"[٣٣٧].

بـيّن غـونتر زنتـز أن هـذه الفقـرة تحتـوي علـى عـدّة تحريفـات نصّـية، منهـا: عبـارة شبه الجملة "بنفسه" (δι εαυτου)، التي هي وثيقة الصلة بالموضوع الحالي. هذه العبارة تفتقر إليها عددٌ من المخطوطات المهمة (B 81 33 Ψ א)، لكنها موجودة في المخطوطات (p46 1739 Ath)، وكذلك المخطوطات البارزة من أنواع النصوص الأخرى (دي ١٢١٠ b cop Byz a b syr). أما المخطوطات التي تفتقر إلى العبارة فيوجد في مكانها الضمير الشخصي: "هو" (αυτου)، الذي سيفهم باعتباره راجعاً إلى الجملـة السـابقة :"قدرتـه"؛ بينمـا تُرَكِّـبُ المخطوطـة بيـازا وكامـل الـتراث البيزنطي بين القراءتين "بنفسه هو".

إن قِدم وتنوع الوثائق التي تدعم عبارة شبه الجملة "بنفسه" تشهد لصالحها، وهنا يجب أن يلاحظ أن المخطوطتين اللتين يظهر أنهما وقفتا ضدّ بقيّة التراث اليوناني في نص ٩:٢ (كما في المخطوطات: ١٢١٠ b 1739)، وقفتا معا هنا أيضا، فكلاهما تضمنت تلك العبارة بدون

---

[٣٣٧] في الصيغة التراتلية للفقرة انظر: الرسالة إلى العبرانيين، لـ أتريدج، ٤١، والنصوص التي اقتبسها هناك.

الضمير، لكن هذه المرة في شراكة مع المخطوطة الأسبق (p^{46})[٣٣٨]. إن هذا التحريف يوحي بأنّ النساخ وجدوا مشاكل أخرى إضافة للأسلوب النحوي، ونظرا للنمط المقارن للشهادة في ٩:٢ (كما في المخطوطات: ١٢١٠ b 1739)، فالنقاد إذاً كان لديهم أسباب لأن يشكّوا في الدافع العقدي للتحريف. فالعبارة "بنفسه" (δι εαυτου) عادةً تستعمل لتعني "بجهده الخاص"، بدون مساعدة خارجية[٣٣٩]، بمعنى آخر، المسيح واجه بنفسه مهمّة تحقيق التوبة من الذنوب بدون أيّ مساعدة إلهية. وبعدما أنجز عمله، رفع إلى يمين الله. هذا الفهم للترتيلة القديمة يفهم جيدا في الرسالة للعبريين، لكن نظرا لاحتمالية نفعية في أيدي المعرفيين، يمكن للمرء أن يفهم الميل الطبيعي للنساخ لعمل مثل هذا التحريف. لأنه إذا كان عملُ المسيح أُنجز بنفسه (δι εαυτου)، فقد يستنتج المرء بأنّ العنصر الإلهي تركه قبل إتمامه. لتفادي مثل هذا الفهم السيئ أسقط نساخٌ أرثوذكس حرف الجرّ ببساطة وحرفوا الضمير "ه" إلى ضمير "هو". فإنهم بحذف حرفين أو ثلاثة[٣٤٠] قد أزالوا مُشكِلة مُحتملة، كما أزالوا مشكلة نص ٩:٢ بعمل تحريف مماثل. فلا يكون مفاجأةً أن النقاد وجدوا هذا التحريف ثابتا في مخطوطات

---

[٣٣٨] لاحظ النقاد أن p^{46}، إضافة إلى مخطوطةِ بيازا و٣٦٥، تثبت الشكلَ البديلَ للفعل اللازم "نفسه" (δι αυτου) بدلاً مِنْ "بنفسه" (δι εαυτου)، الذي إذن لا يُفَسَّر باعتباره الضمير الشخصي "هو" (αυτου). انظر: "نَصّ الرسائلِ"، لـ زنتز ٤٣-٤٥.

[٣٣٩] انظر: "نَصّ الرسائلِ"، لـ زنتز، ٤٤.

[٣٤٠] اعتمادا على أى صيغ اللازم التي قرؤوها.

الإسكندرية، حيث شن المعرفيون مثل هذه الحملات أثناء القرن الثاني، وهو الوقت الذي لا بدّ وأن حدث فيه التحريف.

المسألة السادسة: النصوص التي حرفت في الرسالة الأولى ليوحنا.

بيّن الباحث الناقد: فالي[٣٤١] Gerard Vallee أن النسّاخ الأرثوذكس استدلوا بنصوص عديدة مِنْ العهد الجديد لتَبْيين أنَّ عيسى والمسيح كانا "الشَّئ نفسه تماما"، وأنه لم يكن هناك فصل بين عيسى والمسيح، وأنه لم يكن هناك وقت لم يكن فيه عيسى هو المسيح[٣٤٢]. وهذا هو الذي قرره إرانيوس في مُناقشة حادّة في الجزء الثّالث مِنْ كتابه "ضد البدع" حيث يهاجم، "تلك الأنظمةَ الكافرةَ التي تُقسّمُ الرب، من حيث افترائهم على إلههم، قائلين بأنّه كَانَ مُشَكَّلاً مِنْ مادتين مختلفتينِ"[٣٤٣]. ويَدّعي إرانيوس أن كلا من الأناجيل وبولس، يَتنافى مع الفكرةِ المعرفيةِ التي تقول إنّ المسيح السماوي حل بعيسى فقط في معموديتِه وتَركه قبل آلامه. بينما يُؤَكّدُ العهد الجديد عكس ذلك،حيث يقرر بأنّ عيسى هو المسيح الذي وُلدَ في الحقيقة[٣٤٤]، وعُرِفَ وهو المسيحَ، وهو لم يزل رضيعا[٣٤٥]، وبأنّه

---

[٣٤١] **جيرارد فالي Vallee Gerard**: هو أستاذ فخري في الدراسات الدينية في جامعة ماكماستر في هاميلتون، أونتاريو (كندا). درس في كيوبيك وألمانيا، وعمل في مجالات تاريخ المسيحية وفلسفة الأديان. من أهم مؤلفاته: "دراسة في الجدل اللاهوتي في معاداةِ المعرفيةِ". انظر موقع هومشوب على الشبكة العنكبوتية:

http://www.homeshop18.com/shaping-christianity-history-literature-its-formative-centuries-100-800/author:gerard-vallee/books/religion/product:24375130/cid:13426

[٣٤٢] انظر: "دراسة في الجدل اللاهوتي في معاداةِ المعرفيةِ" A Study in Anti-Gnostic Polemics لـ فالي، ١-٣٣.

[٣٤٣] انظر: ضد البدع، الثّالث، ١٦، ٥.

[٣٤٤] المصدر السابق، الثّالث، ١٦، ٢.

[٣٤٥] المصدر السابق، الثالث، ١٦ ، ٤.

تألم وهو المسيحَ[٣٤٦]، وبأنّه ماتَ وهو المسيحَ[٣٤٧]. ويقول إرانيوس أيضا :"الإنجيل لم يَعْرِفْ أيَّ ابن إنسان آخر ما عدا الذي كَانَ من مريم، الذي تألم أيضاً؛ ولا عَرَف المسيحَ الذي طارَ بعيداً مِنْ عيسى قبل الآلام، الذي ولدَ عُرِفَ باعتباره المسيح، ابنُ الربِ، وبأَنَّ هذا نفسَهُ الشخص الذي تألم وقام ثانيةً"[٣٤٨].

إذًا النسّاخ الأرثوذكس رتّبوا لتحريف نص العهد الجديد في ضوء الخلافاتِ المعرفيةِ، **تحريفهم قَدْ يُتوقّعُ لتَأكيد هذه المسائل، أن المسيح واحد ولَيس اثنين، وأن المسيح لَمْ يَحُلَّ في عيسى في معموديتِه ولم يتركه قبل صلبِه، وأن عيسى ولدَ مسيحا وصُلِبَ مسيحا.**

مع ذلك اشتُهِر عن المعرفيين بأنَّهم كَانوا يَزدَرُون التفسير الحرفي للنَصِّ، ويعتمدون التأويل[٣٤٩]، ويتساءل النقاد لماذا يُعدّلُون نَصّا إذا كان تفسيره لَهُ تأثير ضعيف على الخلاف؟ وفي الحقيقة، كان للنسّاخ كَانَ

---

[٣٤٦] المصدر السابق، الثالث، ١٦،٥.

[٣٤٧] المصدر السابق، الثالث، ١٦،٥.

[٣٤٨] المصدر السابق، الثالث، ١٦،٥.

[٣٤٩] انظر: "بولس المعرفي" The Gnostic Paul، لـ بيجلز، ص ١٦٣، و"الطبيعة وهدف التحريفات التنقيحية"، The Nature and Purpose of Redactional Changes لـ ويس، ص ٤٧. ومن الذين شعروا بالإحباط ترتليان، انظر: "وصف الزنادقة"، ٣٨.

أسباب للتحريف، ولكنْ **النقادُ والباحثون لاحظوا أنّ مثل هذا التحريف يَحْدثُ بالضبط في النصوصِ التي تَبْدو حاسمة في الخلاف.**

ولقد درسَ الباحث الدكتور بارت آرمن أحدَ المشاكلِ النصّيةِ الأكثر تعقيداً لنصوص تراث يوحنا. ونظراً لأن حل هذه القراءةِ المشكِلة يُمْكِنُ أَنْ توضح جيّدا المعارضة الأرثوذكسية لمسيحيات الانفصاليين، فقد بذل الدكتور آرمن جُهدا معتبرا لحلّ التعقيداتِ المخْتَلِفةِ لنَصّ **الرسالة الأولى ليوحنا ٤:٣**[٣٥٠]. ففي أغلبيةِ المخطوطاتِ، نص الرسالة الأولى ليوحنا ٤:٣ تُقْرأُ: "**كُلّ روح ليست تعترف بالمسيح (παν πνευμα ο μη ομολογει τον Ιησουν) لَيستْ مِنْ عند الله**".

ولكن الوثائق الأخرى، بحدود القرن الثاني، تقرأ: "كُلّ روح تَفصل (أَو "تُفرقُ") المسيح (παν πνευμα ο λυει τον Ιησουν) لَيسَت مِنْ عند الله".

إن هذه القراءة لا تَبْرُزُ بوضوح بين مخطوطاتِ العهد الجديدِ الباقية على قيد الحياةِ[٣٥١]. بل على خلاف ذلك فإنّ النَصّ المألوف: "...ليست تعترف" يُوْجَدُ في كُلّ المخطوطات اليونانية الإنشية وكل مخطوطة بحرف

[٣٥٠] انظر: "الرسالة الأولى ليوحنا ٤:٣"، لـ بارت آرمن.

[٣٥١] فقط في المخطوطات: (1739mg ar c dem div p vg).

صغير للرسالة الأولى ليوحنا[352]، وكُلّ كتابِ قُدَّاسٍ يوناني lectionary يؤيد هذه الفقرة، وكذا كُلّ ترجمة سريانية، وقبطية، وأرمينية، والمخطوطة اللاتينية الأقدم ليوحنا ١، وفي الواقع عند كُلّ الآباء اليونانيين، والعديد مِن الآباءِ اللاتينيينِ الذين استشهدوا بالفقرة[353]. وقد تَمّتعت هذه القراءةُ المختلفة المحَيِّرَةُ بمنزلة مُفَضَّلة بين الباحثين والنقاد المحْدَثِين، بعدما دافع عَنْها علماءُ بارزون ، مثل: ثيودور زان[354] Theodore Zahn، وأدولف فون هارنك Van Adolf Harnack، في وقت سابق من هذا القرنِ، ورودولف بولتمن[355] Rudolf Bultmann في التعليقاتِ المؤثرةِ ، ورودولف شنكنبورج Rudolf Schnackenburg،

[352] ماعدا مخطوطتين تُحاولانِ تَحسين المشكلات الواضحةِ للقواعد النحوية: (1898) و (242).

[353] المخطوطات التي تَدْعمُ قراءة الأغلبيةِ هذه نفسها تختلف في عِدّة نقاط معبرة،: فيما يتعلق بالعناوينِ والعباراتِ الوصفيةِ المتصلة بالاسمِ "المسيح" (Iησουν).

[354] **ثيودور زان Theodore Zahn** (١٨٣٨م-١٩٣٣م): عالم لاهوتي وبروفسور في جامعة غوتنغون بألمانيا، ولد في بلاد الراين، وتخصص في قانونية العهد الجديد. من أهم مؤلفاته :"إنجيل لوقا" و "إنجيل متى". انظر الموسوعة نوتال على الشبكة العنكبوتية:

http://words.fromoldbooks.org/Wood-NuttallEncyclopaedia/z/zahntheodor.html

[355] **رودولف كارل بولتمان Rudolf Karl Bultmann** (١٨٨٤م-١٩٧٦م): لاهوتي ألماني من خلفية لوثرية، كان أستاذ دراسات العهد الجديد لثلاثة عقود في جامعة ماربورغ الألمانية. قام بفصل كامل تقريبا بين التاريخ وبين الإيمان، ويعد رائد النقد الشكلي للإنجيل، وقد طبقه على إنجيل يوحنا، تأثر به عدد من النقاد أمثال: متزجر وأرنست كايزمن. وذهب إلى أن صلب المسيح فقط يكفي للإيمان المسيحي. انظر :الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكوبية:

+http://global.britannica.com/search?query=Rudolf+Karl+Bultmann

وانظر كذلك موقع:

http://www.theopedia.com/Rudolf_Karl_Bultmann

ورايموند براون Raymond Brown[٣٥٦]، ملاحظين أن هناك صعوبة في فهم قراءة (تفصل أو تفرق) ، ولذا من المرَجَّحِ أنها قد حُرِّفَت بواسطة النسّاخ. ومن وجهةِ نظر مؤيديها من النقاد المحْدَثِين هي ذات دلالة وذات معنى، خلافا للقراءة الثابتة في الوثائق اليونانية التي يُمْكِنُ أَنْ تُؤْخَذَ على أنها تُمثلُ توافقا كتابيا مع الفقرة ٤:٣ في السياق القريب منها: "يعترف" (ομολογει) ٤:٢، "لا يعترف" (μη ομολογει) ٤:٣أ.

وعلى الرغم مِنْ الاتفاق الأغلب على هذه القراءة الأقل ثبوتا، فهناك أسباب مُقنعة لرَفْضها باعتبارها تحريفاً للنَصِّ، وُضِعَ من أجل معارضة العقيدة المعرفية للمسيحيات التي "فَصلتْ" أَو "فرقت" عيسى عن المسيح.

ولما أُخِذت **الاعتبارات الوثائقية** وُجد أن هناك عدة ترجيحات في ميزان الترجيح بين القراءتين، ، من بينها : الأكثر ترجيحا ووضوحا والتي يذكرها الباحثون والنقاد أن إحداهما تسيطر على التراث النصّي لكونها في نظرهم قراءة أصلية. وكون هذه القراءة الهامة تسيطر على التراث بهذا الشكل هو أمر مثير عند النقاد الباحثين بالنظر إلى بنائها النحوي الغريب. ومن الغريب أن بعض النقاد اعتبروا القراءة الأخرى "كلّ روح تفصل المسيح" (λυει τον Ιησουν) والتي هي أكثر إشكالاً، أصلية، لأنهم لاحظوا أنّ استعمال كلمة "لا" أو "ليست" (μη) مع حالة الرفع

---

[٣٥٦] لقائمة العلماءِ الذين يؤيدون القراءة. انظر: "رسائل يوحنا"The Epistles of John لـ براون، ص ٤٩٦.

"تعترف" (ομολογει) شاذ نحويا في اللغة اليونانية، ولذا فهي مشبوهة نصيا![٣٥٧]. لكن بالضبط هنا القضية النقدية: العبارة المحَيِّرَة "كلّ روح تفصل المسيح" (λυει τον Ιησουν) ليست هي القراءة المشْكِلة الوحيدة في الرسالة الأولى ليوحنا ٤:٣. إن استعمال "لا"أو "ليست" (μη) في حالة الرفع يجعل "لا تعترف" أو "ليست تعترف" (μη ομολογει τον Ιησουν) مشكلة أيضا، بالرغم من أن ذلك لسبب مختلف[٣٥٨].

والغرابة النَحْوِيّة للقراءة يجب على الأقل أن تثير شكّا أوليا بأنّ هذا ليس دمجاً نسخياً بسيطاً للفقرة ٤: ٣أ مع تعبير الفقرة ٤:٢[٣٥٩]. الناسخ الذي أراد أن يزيل إشكال القراءة يصعب أن يضع مثل هذا اللغز النحوي، لكنه ببساطة كان عليه أن يضع الفعل المقابل[٣٦٠]، أو ينفي الفعل السابق بالحرف الشائع "لا – ليس" (ουχ). فالسؤال الحقيقي الذي طرحه النقاد هو: لماذا أصبحت إحدى القراءتين المشكلة مسيطرة على تراث المخطوط

[٣٥٧] كما فعل ألفريد رالفس، الذي يتفق مع فون هارنك في تأييد القراءة "كلّ روح تفصل المسيح" (λυει τον Ιησουν) باعتبارها القراءة الأكثر صعوبةً، ويرى إثبات وجهةِ النظر هذا أيضا على السبب النحوي حيث "لا" أو ليست (μη) لمَ تستعمل في حالة الرفع في العهد الجديدِ. انظر: "النقد النصي والمسيحيات"، لـ فون هارنك، ص ٥٥٦-٥٦١،

[٣٥٨] بالرغم من أن البناءِ لَيسَ مستحيلا تماما (يوحنا ١٨:٣، والرسالة الثانية لبطرسِ ٩:١، وتيموثاوس الأولى ٦:٣، وتيطس ١١:١، والأَعمال ٢٩:١٥ في المخطوطة (D).

[٣٥٩] انظر: "الرسالة ليوحنا"، لـ شنكنبورج، ٢٢٢.

[٣٦٠] في هذه الحالة الكلمة هى "ينكر" (αρνεομαι) كما في الرسالة الأولى ليوحنا ٢:٢٢-٢٣.

اليوناني لنص الرسالة الأولى ليوحنا بشكل كاف واستثناء القراءة الأخرى جملة؟[٣٦١]. والجواب على ذلك، أن هناك ثلاث احتمالات عند النقاد فقط:

(١) إمّا أن القراءة "كل روح لا تعترف بالمسيح" (μη ομολογει τον Ιησουν) تمثّل تحريفا صنع بشكل مستقل بواسطة عدد من النسّاخ المختلفين في محاولة لِتَحْسِين صعوبات "كل روح تفصل المسيح" (λυει τον Ιησουν) بواسطة تنسيق الفقرة (بطريقة شاذة لأنه عمل خللاً نحوياً) مع السياق القريب منها.

(٢) جُعِلَ هذا النص المحرف في مخطوطة واحدة فقط، اعتمدت بعد ذلك وصارت نموذجا أصليا لنص التراث اليوناني الكامل، والسرياني، والقبطي، والأرمني.

(٣) أو أن القراءة أصلية[٣٦٢].

وبهذه الاعتبارات تصبح مسألة الشذوذ النحوي للجملة "كل روح لا تعترف بالمسيح" (ο μη ομολογει τον Ιησουν) حاسمة

---

[٣٦١] انظر: "تصنيف المخطوطات اليونانية لرسائل يوحنا" The Classification of The Greek Manuscripts of The Johannine Epistles لـ وليام لاري ريتشارد.

[٣٦٢] يلاحظ شنكنبورج أن "لا" (μη) مع الصيغة الدلالية شاذ، لكن ثمّ يَستمرُّ ليقَول أن "كل روح لا تُقِرُ بالمسيح" (μη ομολογει τον Ιησουν) وضعت تلقائيا بواسطة التحريفات الكتابية للقراءة المشكلة، وبعد ذلك جاءَت لتسَيْطَرَ على كامل التقليدِ. انظر: "الرسالة ليوحنا"، لـ شنكنبورج، ص ٢٢٢. و"رسائل يوحنا"، لـ آر. بولتمان، ص ٦٢.

للقضية. وتجيب على تساؤل النقاد المعتبر لماذا هي أصلية. بالرغم من أن الدليل ضئيل، إلا أنه كافٍ ليبين أنّ:

(١) القراءة عرفت في نهاية القرن الثاني.

(٢) أنها كانت مقتبسة في سياق المجادلات الدينية حول المسيحيات من قبل بعض آباء الكنيسة.

(٣) أنها استعملت لدحض أيّ فصل للمسيح،لتقوي النظر الأرثوذكسي

ولقد أشار الباحثون الغربيون – أمثال: متزجر ومارشل- إلى تحريف نصّي آخر ثبت في تراث الأناجيل المتشابهة، فيما يتعلّق بهذا الجانب من هذه الدراسة، ففي القول المأثور والمتشابه **لمتى ١٢: ٣٠ ولوقا ١١: ٢٣**، حيث يعلن المسيح أن الإنسان الذي ليس معه فهو ضدّه، ومن لا يَجْمَع معه فهو يفرق ،ونصه: **"مَنْ لَيْسَ مَعِي، فَهُوَ ضِدِّي؛ وَمَنْ لاَ يَجْمَعُ مَعِي، فَهُوَ يُفَرِّقُ"**[٣٦٣]. فقد لاحظ الباحثون عموما تحريفا في القول الثابت في الوثائق الهامّة للنصّ السكندري. ففي روايتي كلا الإنجيلين المخطوطة السينائية Sinaiticus تنضمّ إلى المخطوطات الأخرى في تذييل الضمير

[٣٦٣] (μη ων μετ εμου κατ εστιν και ο μη συναγων μετ εμου σκορπιξει)، إنّ النَصَّ مماثلُ في متى ولوقا.

"يفرقني" (με)، إلى الجملة الأخيرة، مما يجعلها تقول: "من لا يَجْمَع معي هو يفرقني"[٣٦٤].

هناك سَبَب ضعيف لأَن يَعْتَبرَ النقاد هذا النص أصلياً، لأن معظم التراث السكندريّ ضدّ هذه القراءة، على الرغم من دعم المخطوطة السينائية له، كما تقف ضدها كلُّ وثيقة أخرى لكلّ مجموعة نصّيّة. ولا يُوجد حجج مقنعة على أصالتِها لاعتبارات داخلية. على العكس من ذلك هناك أَسْبَاب قوية لِإعتبارها تحريفا حدث في القرن الثاني لأَسْبَابٍ عقدية، إنّ الآراء المعرفية قد تكون سبباً لتفسير نشأة هذه القراءة. والنقاد القَلِيْلون الذين تَعَامَلَوا مع هذه المسألةٍ يتّفقون مع الدكتور بروس متزجر في أن القراءة تمثل مُحَاوَلَةً لسجع حديث المسيح بواسطة إضافة ضمير المفعول للفعل الرابع ليطابق الأفعال الثلاثة السابقة[٣٦٥].

وإن كان هذا التفسير له نوع من الجاذبية للوهلة الأولى، إلا أن تأملاً أدق للمسألة سرعان ما يكشف عيوبه. فكلّ من الأفعال السابقة مَتْلُو بشبه جملة: ("معي" μετ εμου)، ("ضدي" κατ εμου)، ("معي" μετ εμου). فالناسخ الذي كان يريد أن يوازن الجملة كان ينبغي أن يكرّر الكلمتين "ضدي" (κατ εμου)، ولا يُمْكِنُ أن يُعْتَرَضَ بأنّ زيادة

[٣٦٤] في متى، يَقع النَصُّ الأطولُ في مخطوطات: (א 33 bo syr$^{h(mg)}$ Or Ath) ؛ و في لوقا في مخطوطات: (א$^{◈}$ C, L Θ Ψ 33 892 1071 syrs bo^{mss}).

[٣٦٥] انظر: "تعليق نصّي"، لـ متزجر، ص٣٢ (متى) و١٥٨ (لوقا). وانظر أيضا: "تعليق على لوقا"، لـ مارشال، ص ٤٢٨.

العبارة الموازية "ضدي" (κατ εμου) قد يُعطي معنى ضعيفا في السياقِ، لأنّ الزيادة "ني" (με) في "يفرقني" تُصَنَّف على أنها كارثة لغوية، و "بلا معنى"[٣٦٦]. ولا يجب أن يفسر بأَنَّ الفعل الأخير متعدي فيحتاج مفعولاً مباشرا؛ لأن الفعل السابق "يجمع" (συναγει) متعدي كذلك، ومع ذلك يَفتقر إلى مفعول. وأما على عبارة :"ومن لا يَجْمَع معي فهو يفرقني فإنه سيخلق معنى ضعيفا ضمن سياق الأناجيل القانونية، وحلّ المشكلة يكون باعتبار أنّها جاءت في سياق مُخْتَلِف، خارج اهتمامات متى، ولوقا، ومصدرهما المشترك (مرقص)، كما يمكن القول إنّ نصارى الأرثوذكسية المتقدمة من القرون الأولى كانوا مهتمّين بالمسيحيات المعرفية التي فصلت أو قسّمت المسيح إلى كيانات متعدّدة[٣٦٧]. فبالنسبة لممثلي الأرثوذكسية هؤلاء، المعرفيون الذين فرّقوا بين عيسى والمسيح، والذين قسّموه إلى كائنات متميّزة، كانوا أعداءَ المسيح الحقيقيين. وهم أبعد ما يكونون عن أولئك الذين "اجتمعوا معه"، من الذين انضمّوا إليه في المهمّة والصُحبة، وأما أولئك الذين قسّموا أو بعثروا المسيح كانوا "ضدّه" (κατ εμου). إذًا تحريف

---

[٣٦٦] انظر: تعليق نصّي، لـ متزجر، ٣٢، ١٥٨.

[٣٦٧] بين الباحثون والنقاد أنه طبقاً لـ إرنيوس، فقد آمن الفالنتيون بثلاثة مسحاء مختلفين: أحدهم: الذي ساعدَ على إعادة النظامِ إلى العالم القدسي بعد سقوطِ صوفيا (إله الحكمة)، والثاني: الذي مثّلَ الخواصَ المشتركَةَ لكُلّ الدهور، والثالث: الذي خُلِقَ مِن قِبل قوة خلاقة والذي دخل فيه الثاني في معموديتِه.

متى ١٢: ٣٠ ولوقا ١١: ٢٣ يُجسّد الرفضَ الأرثوذكسي لأي شخص ينكر وحدة عيسى المسيح[٣٦٨].

خلاصة المبحث

لقد تبين مما سبق ذكره في هذا المبحث ما يلي:

١– أن التحريف الذي وقع في نسخ العهد الجديد للرد على المعرفيين أو الانفصاليين تركّز على مسألة التفريق بين الإنسان عيسى والإله المسيح، فيذهب المعرفيون إلى القول بأن عيسى غير المسيح، أي أنهما كيانان متميزان انفصلا عن بعضهما عند الصلب ليبقى عيسى وحده يواجه الآلام ويموت بعدها، وأما المسيح فقد صعد إلى بيته السماوي، ولم يتألم ولم يمت، ومن أجل هذا الخلاف عمد الأرثوذكس إلى كل نص فيه رائحة التفريق، فحرفوها إما تعديلا أو حذفا أو إضافة .

---

[٣٦٨] ليس مفاجأةً بِأَنَّ هذه القراءة المشكلة تحولت إلى اعتداءات هامة على نسخِ العهد الجديدِ والتي أنتجتْ وحفظت في الإسكندرية، إحدى معاقلِ المسيحيةِ المعرفيةِ، حيث وجه الكتّاب الأرثوذكس ادعاءاتِ إلى معارضيهم الضلاليينِ. لَيسَ فقط في عِدّة مخطوطات سكندرية، لكن أيضا من الآباءَ السكندريين في مكانة أورجن وأثناسيوس الذين يثبتون التحريف. إن ظاهرة انتشار التحريف في هذه الدوائرِ تؤكد بأنّها زَحفتْ إلى النَصِّ في تأريخ مبكّر نسبياً، وبالتأكيد قبل إنتاج أرجن الأدبي في بِداية القرن الثالثِ، وأنّها واصلت التَأثير على النَصّ هناك طويلا بعدما انتقل التهديد المعرفي إلى سجلاتِ التاريخِ الأرثوذكسيِ. انظر: تحريف الأرثوذكس، لـ بارت آرمن، ص١٧٢.

٢- عمَد الأرثوذكس لتفسير النصوص الموهمة بتأييد مذهب المعرفين إلى توظيف بعض القواعد اللغوية والتركيبية لتبرير عقيدتهم وتضعيف الرأي، ومن ذلك تحريف العبارات بداعي مراعاة السياق أو مراعاة السجع والطباق أو اعتباره مجازا أو غيره.

٣- لجأ الأرثوذكس إلى إضافة لقب المسيح لعيسى اليسوع عند كثير من النصوصللتأكيد على وحدة كيان عيسى المسح ردا على المعرفيين .

٤- وظّف الأرثوذكس العاطفة في الرد على خصومهم بتحريف نصوص تلعن وتتبرأ من المعرفيين، وتفسير نصوص العهد القديم التي تثبت الكيان الواحد لعيسى المسيح .

٥- رجّح الباحثون النقاد وجود التحريف في تلك النصوص من قبل الأرثوذكس، بمقابلتها بالمخطوطات القديمة، أو بتوظيف قواعد اللغة، أو باستعمال الدليل الخارجي من نصوص أخرى، أو من اقتباسات آباء الكنيسة المتقدمين، أو بالرجوع إلى الترجمات المختلفة، أو بتتبع النص في سياقه الزماني للمخطوطات، والنظر في شهرتها وسرعة انتشارها وغرابتها.

المبحث الثالث : النصوص التي حرفت لإبطال عقائد فرقة "الشكليين" وفيه مطلبان :

المطلب الأول: النصوص التي حرفت في إنجيل لوقا .

المطلب الثاني: النصوص الأخرى التي حرفت في بقية العهد الجديد : وفيه خمس مسائل :

المسألة الأولى : النصوص التي حرفت في سفر الأعمال.

المسألة الثانية : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى العبريين.

المسألة الثالثة : النصوص التي حرفت في الرسالة لأهل كولوسي.

المسألة الرابعة : النصوص التي حرفت في الرسالة الثانية لبطرس.

المسألة الخامسة : النصوص التي حرفت في الرسالة الأولى ليوحنا

المبحث الثالث: النصوص التي حرفت لإبطال عقائد فرقة "الشكليين" (أبي الألم).

المطلب الأول: النصوص التي حرفت في إنجيل لوقا.

يورد الباحثون النقاد نصا للوقا ظهر فيه التحريف وهو **لوقا ٧:١١-١٥** : **"وفي الغَدِ ذهَبَ يَسوعُ إلى مدينةٍ اَسمُها نايينُ، ومعَهُ تلاميذُهُ وجُمهورٌ كَبيرٌ. فلمَّا وصَلَ إلى بابِ المدينةِ، لَقِيَ مَيتًا مَحمولاً، وهوَ الابن الأوحَدُ لأُمِّهِ وهيَ أرمَلةِ. وكانَ يُرافِقُها جمعٌ كبيرٌ مِنْ أهالي المدينةِ. فلمَّا رآها الرَّبُّ أشفَقَ علَيها وقالَ لها: «لا تَبكي!» ودَنا مِنَ النَّعشِ ولَمَسهُ، فوقَفَ حامِلوهُ. فقالَ: «أيُّها الشابُّ، أقولُ لكَ: قُمْ!» فجلَسَ الميتُ وأخَذَ يتكَلَّمُ، فسلَّمَهُ إلى أُمِّهِ. فسَيطَرَ الخَوفُ على الجَميعِ، وقالوا وهُم يُمَجِّدونَ الله: «ظهَرَ فينا نَبِيٌّ عظيمٌ، وتَفَقَّدَ الله شَعبَهُ!»"**.

ففي عبارة "وتفقد الله شعبه" وجد النقاد فيها غموضا، وتساءلوا عن الدوافع المريبة وراء تحريفات النص، مع أنها قد تفهم في الواقع على أنها تسميةٌ للمسيح أولاً. فبعد أن أحيا المسيحُ ابنَ الأرملةِ في مدينة نايين[٣٦٩] Nain، قالت الحشود : إن "الله (ο θεος) تفقد شعبه". فهناك عدد

[٣٦٩] **مدينة نايين Nain**: هي قرية عربية في فلسطين، وكانت مدينة مقدسة عند النصارى، وقد ورد ذكرها في إنجيل لوقا. انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل، ص٢٦٣.

من الوثائق النصّية تقدم التحريف الذي تتوقعه أي إن "الرب" (o κυριος) تفقد شعبه"[٣٧٠]. وأيضاً، في الإصحاح التالي، حيث يُوَجِّه المسيح الرجلَ الذي شفاه لـ "يعلن ما عمل الله له"، فعدّة وثائق تُعدل النص ليقول "وحَدِّثْ بما عمل الرب لك" ٨:٣٩؛ (كما في المخطوطات: C ٢٦٤٣ b syr)؛ وفي وثيقة أخرى، يعطي المسيح الموعظة المثيرة "وحَدِّث بما عمل المسيح لك" (كما في المخطوطة: ٢١٣)[٣٧١].

وبالإضافة إلى التحريفات النسخية التي تهدف لمنع المطابقة الصِرْفَةِ بين المسيح (الابن)، والله (الآب)، هناك تحريفات أخرى تهدف لـ "إخضاعه" إلى الله ضمن الثالوث الإلهي. **هذه التحريفات أيضا يمكن أن تُفَسَّر باعتبارها بقايا أرثوذكسية، بالرغم من أنّ دعوى أنّ المسيح لم يكن متساويا بالكامل مع الله، في تاريخ لاحق اعتبرت بدعة عند الأرثوذكس**[٣٧٢]. والمؤكّد بالنسبة للأرثوذكسية المتقدمة أن المسيح كان

---

[٣٧٠] هكذا (f^1) والوثائق اللاتينية القديمة (aur c l). الترجمة العربية الحالية "ظهر فِينَا نَبِيٌّ عَظِيمٌ، وَتَفَقَّدَ اللهُ شَعْبَهُ".

[٣٧١] كما لوحظ في مناقشة سابقة، جزء مثير من هذا الشاهد يتضمّن القصة اللاحقة. في النصّ الأصلي، بعد ما يوجّه الرجل ليحدث بالذي عمل "الله" له، استمرّ الرجل يحدث بما عمل "المسيح" له. تجنبا لمشكلة أن النصّ يمكن أن يؤخذ لتعريف المسيح باعتباره الإله الواحد نفسه، فعدّة وثائق نصّية (٠٤٧ ٣٤٣ ٧١٦) تحذف هذا التعبير النهائي جملة. وأما المخطوطات الأخرى (f^1 579 pc) فتحلّ المشكلة نفسها باستبدال "الله" (θεος) بـ "المسيح" (Iησους) في العبارة النهائية: فالآن الرجل لا يروي ما عمل "المسيح" له بعد أن أمر ليحدث بالذي عمل "الله" أي الآب كما يدعيه الأرثوذكس حتى يعدوا إشكالية أن المسيح هو الله ولا إله معه الذي تقول به فرقة أبي الألم.

[٣٧٢] أصبحت نظرية "الخضوع" معتبرة كبدعة فقط في التطوّرات التالية لمسيحيات القرن الرابع. أما أثناء القرون الثلاثة الأولى، أغلب الأرثوذكس المتقدمين كانوا يعترفون بأنّ المسيح كان إلها بالكامل، ومع هذا أكّدوا بأنّه ضمن "المؤسسة الإلهية" كان خاضعا (أى أقل درجة) لله الآب،

متساوياً مع الله، بالرغم من أن هذه المساواة لم تكن تامة من جميع النواحي. هذا تضمّن مساواة في الجوهر، وليس في الوظيفة ضمن الثالوث الإلهي؛ فيما يتعلق بالأخير(أي الوظيفة)، فالآب كان، -وفق كلمات الإنجيل الرابع-، أعظم من المسيح[٣٧٣]. وهذا الأمر ليس كذلك بالنسبة لأبي الألم الذين نظروا للمسيح باعتباره الله الآب نفسه. وهنا نجد بعض التحريفات تَعملُ ضمن مخطوطة العهد الجديد لحماية النصّ من هذه العقيدة بتوضيح العلاقة بين المسيح والله.

الذي خلقه. انظر: "تاريخ العقيدة"، لـ فون هارنك، الثّالث،٧٠، الذي يجادل بأنّ أطروحات المسيحيات من ترتليان وحلفائه كان معتمدا تماما على معارضتهم للشكليين، هذه المعارضة نفسها تكشف، قبل كل شيء، خضوع الابن للأبّ، لأنه بافتراض مثل هذه العلاقة ضمن الربوبية يمكن أن يصدّوا التهمة، التي ادعيت من قبل معارضيهم، من تعليم أنه كان هناك إلهان.

[٣٧٣] كما يصرح بوضوح صاحب الإنجيل الرابع، ٢٨:١٤ "قُلتُ لكُم: أنا ذاهِبٌ وسأرجِعُ إلَيكُم، فإنْ كُنتُم تُحبُّوني فَرِحْتُم بأنِّي ذاهِبٌ إلى الآب، لأنَّ الآب أعظَمُ مِنّي". وانظر أيضا يوحنا ٢٩:١٠.

المطلب الثاني: النصوص الأخرى التي حرفت في بقية العهد الجديد : وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: النصوص التي حرفت في سفر الأعمال.

ناقش الباحثون الغربيون قراءة محرفة في سفر أعمال **سفر الأعمال ٢٠:٢٨**، **"فاَسهَروا على أنفُسِكُم وعلى الرَّعِيَّةِ التي أقامَكُمُ الرُّوحُ القُدُسُ فيها أساقِفَةً لِترعَوا كنيسةَ الله التي اَكتسَبَها بدَمِهِ"** حيث إن بعض النسَّاخ عدّلوا العبارة "كنيسة الله، التي اكتسبها بدمه"، لِتُقْرَأ "كنيسة الرب (عيسى)، التي اكتسبها بدمه"[٣٧٤]. إن هذا التحريف يعطي معنى جديرا بالاعتبار: فالنسَّاخ الأرثوذكس الذين عارضوا فكرة أنّ الله الآب نفسه أريق دمه سيرغبون في توضيح أيّ غموض يخالف عقيدتهم . فجعلوا النص يتوافق معهم ليدل على معنى أن "الرب" (عيسى) هو الذي اشترى الكنيسة بدمه، وليس الله (الآب). ويرى الباحثون النقاد بالنظر إلى مجموعة الوثائق اليونانية،، واللاتينية والسريانية والقبطية أن القراءة محرفة وهي من مصادر القرن الثالث.

وأما التحريفات الأخرى، تعمل لتمييز الله الآب من الرب المسيح بدون بيان اختلاف في "الجوهر" [٣٧٥].

حيث نعرف من هيبولايتس بأنّ نيوتس اقتبس نص يوحنا ١٤:٩ لدعم رأيه أن المسيح كان اللهَ نَفْسَه: **"من رآني فقد رأى الآب"**[٣٧٦].

---

[٣٧٤] كما في المخطوطات:(p^{74} A C* D E Ψ 33 1739 gig p cop $syr^{h\ mg}$ $Iren^{lat}$ Lcf).

[٣٧٥] استخداما لمقولات ترتليان: الله والمسيح اثنان في العدد لكن واحد في الجوهر. انظر:ص٢٣٨، وحاشية: ٣٦٦ و ٣٦٩.

بالنسبة لنيوتس (من فرقة أبي الألم) الفقرة ستؤخذ تماما لتقول بشكل حرفي: "رؤية المسيح هي رؤية الآب". لكن يتخلّص هيبولايتس من هذا التفسير بواسطة إعطاء تفسير لكامل السياق[٣٧٧] الذي يدّعي فيه أن الآب والابن متميزان بشكل واضح. وأما النسَّاخ المعاصرون لـ هيبولايتس فقد توصلوا إلى نتيجة مماثلة بعمل شيء مُخْتَلِف، لقد عدلوا النصّ! هكذا وجد في أحد أوراق البردي من القرن الثالث، مع عدّة وثائق أخرى، حيث أدرجت ظرفاً "أيضا" (και) بعد الفعل الرئيس، لكي يكون جواب المسيح الآن على فيليب: "من رآني، فقد رأى الآب أيضا" (εώρακεν και τον πατερα). فالآن النص يعكس العقيدة الأرثوذكسية: أن المسيح والله شخصان، والمسيح يُظْهِرُ الآب.

---

[٣٧٦] انظر: ضد كل البدع، لـ ترتليان. ٤، ٧؛ والرد على براكسيوس، ٢٠. **ووجود مثل هذه الفقرات المتضاربة في الإنجيل –وهي كثيرة جدا– جعلت النصارى في حيص بيص من أمرهم، فقد جاء في نفس إنجيل يوحنا ٥:٣٧ "والآب الذي أرسلني هو يشهد لي. ما سمعتم صوته من قبل، ولا رأيتم وجهه".**

[٣٧٧] انظر: "الرد على كل البدع" لـ هيبولايتس، ٨، ٢.

المسألة الثانية : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى العبرانيين.

اكتشف الباحث الناقد آتريدج[٣٧٨] Harold Attridge أن هناك تحريفا في **الرسالة إلى العبرانيين ١ :٨ "أمَّا في الابن فقال: عَرشُكَ يا الله ثابِتٌ إلى أبَدِ الدُّهورِ، وصَولَجَانُ العَدلِ صَولَجَانُ مملكتِكَ"[٣٧٩]**. ففي هذا النص نجد التمييز بين المسيح والله، وهو واحد من بضعة شواهد من العهد الجديد التي تبدو أنها تلقب المسيح باعتباره "الله" (الآب) لأجل الرد على فرقة أبي الألم التي ترى أن المسيح هو الله.

وتعددت التفسيرات المتعلقة بالشاعد ،لأن حالة الرفع "اللهُ" (ο θεος)، فُسِّرَت مرة باعتبارها نداء "يا الله"، وفسرت أيضا باعتبارها خبرا. وفي هذه الحالة ستكون العبارة ، "عرشك هو الله إلى الآبد... ." وعليه يفهم أن النصّ لم يعد يسمي المسيح "الله".

إن أغلبية الباحثين والنقاد يرجحون فهم حالة الرفع باعتبارها نداءً لأسباب تتعلق بالسياق[٣٨٠]. وهذا الترجيح يجعل المشكلة النصّية في نهاية الفقرة مثيرة لدرجة أكبر؛ لأن ضمير المِلْكِية (ك) (σου) في "مملكتك" غيّر

---

[٣٧٨] **هارولد أتريدج Harold. Attridge** (ولد في نوفمبر ١٩٤٦م): شغل منصب عميد مدرسة اللاهوت في جامعة ييل الأمريكية بين ٢٠٠٢ و ٢٠١٢ م قبل أن يصبح أستاذا أعلى لعلم اللاهوت. حصل على درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد، وكان زميلا في ندوة يسوع. من أهم مؤلفاته: "تعليق على الرسالة إلى العبرانيين". انظر موقع جامعة ييل الأمريكية على الشبكة العنكبوتية.

http://divinity.yale.edu/attridge

[٣٧٩] ويلاحظ أن بولس اقتبس هذا النص من المزمور ٤٤ :٧ باعتباره خطاب الله (إلى) (προς) المسيح."عرشك الإلهي يبقى إلى الأبد وصولجان الاستقامة صولجان ملكك"

[٣٨٠] انظر: "الرسالة إلى العبرانيين" Epistle to The Hebrews، لـ آتريدج، ٥٨-٥٩، والنصوص الذي يستشهد بها هناك.

إلى ضمير الغائب (هـ) (αυτου) "مملكته" في البعض من أفضل الوثائق السكندرية من القرن الثالث (p46 א B). بهذه القراءة، المملكة لا يقال إنها للمسيح لكن لله. وهذا التحريف يؤثر على تفسير العنصر الأول لـ إيقاع المقاطع distich أيضاً؛ فالآن يجب أن يكون عرش الله هو الذي "إلى الآبد ". بتعبير آخر، التحريف النصّي في نهاية الفقرة يقود المرءَ تلقائيا لفهم حالة الرفع السابقة (ο θεος) باعتبارها خبراً بدلا من نداء، لتقول الفقرة "الله عرشك إلى الآبد ؛ إنّ الصولجان المستقيم صولجان مملكته".

ولكن يرفض أكثر النقاد القراءة السكندرية لأنها لا تنسجم مع السياق"[٣٨١]. فالمسيح لن يشار إليه باعتباره الإله الواحد (ο θεος) نَفْسَهُ، لكن بشكل ما (ضمن الثالوث الإلهي!) [٣٨٢].

وهناك شواهد أخرى من العهد الجديد التي فهمت تقليديا على أنها تشير للمسيح بشكل واضح باعتباره الله[٣٨٣]. إنه لأمر مثير أن يلاحظ الناقد براون أن نفس المخطوطات التي تثبت التحريف في الرسالة للعبريين ١:٨ تعمل ذلك في **يوحنا ١:١٨** أيضا، أحدُ هذه الشواهد الأخرى. وفي هذه

---

[٣٨١] انظر: "تعليق نصّي"، لـ متزجر، ٦٦٢-٦٦٣. و"الرسالة إلى العبرانيين"، لـ آتريدج، ٥٨-٥٩.

[٣٨٢] بين الباحثون والنقاد أن الأرثوذكس أمكنهم أن يستعملوا الفقرة نفسها باعتبارها تقف ضدّ الشكليين، ولكن متكلمي الأرثوذكس لاحظوا أنّ في النصّ الله الآب، يخاطب الله الابن، ومن المفترض أنه لم يكن يتكلّم مع نفسه. انظر: الرد على براكسيس، لـ ترتليان، والذي يحيل بشكل واضح، إلى نصّ المزمور بدلا من الاستشهاد بكتاب الرسالة إلى العبرانيين. مع هذا، على الأقل كاتب واحد يثبت القلق المماثل لكنه سلك طريقا مختلفا لتطبيقه، بتطلّب تعديل لقب المسيح باعتباره "الله [الوحيد من نوعه]".

[٣٨٣] انظر: "المسيح: الله وإنسان" Jesus: God and Man، لـ براون، ١-٣٨.

الحالة، التحريف مثبت بشكل أفضل[٣٨٤]. وقدلاحظ الباحثون في مناقشتهم السابقة للفقرة، **بأنهم لم يتعاملوا مع تحريف النصّ الأصلي لكن مع تحريف لنص محرّف.**

وقد لاحظ النقاد أيضاً أن **مقدّمة الإنجيل الرابع** انتهت بالإشارة إلى المسيح باعتباره "الابن الوحيد" (ο μονογενης υιος) الذي في "حضن الآب"؛ والنص المفضّل عند النقّاد المعاصرين هو "الله الوحيد" (ό μονογενὴς θεός) يمثّل التحريف الذي ظهر أثناء خلافات المتبنيين[٣٨٥]. فالقضية الّتي ناقشها النقاد تتعلّقُ بِغَيَابِ الأداة (أل) في عدد من الوثائق التي تثبت التحريف بطريقة أخرى. فيظهر أن الشكل الأصلي للتحريف كان فيه الأداة[٣٨٦]. لكن لماذا قرر ناسخٌ ما حَذْفَها لاحقاً؟ سيصبح التحريف مفهوما في ضوء مناقشتنا الحالية: الأداة ربّما حذفها ناسخٌ مبكراً في القرن الثالث بسبب مضامينها الشكلية[٣٨٧]. ففي التحريف السابق يلقب المسيح مباشرة باعتباره "الله الواحد الأحد" (ο μονογενης θεος) نَفْسَه؛ ولكن بحذف الأداة أصبح التعريف أقل

---

[٣٨٤] كما في المخطوطات: (χ* B C* L syr Irenaeus Origen P^{66}).

[٣٨٥] انظر مبحث الكلام عن المتبنيين من هذا البحث، فلقد تقدم الكلام عنه.

[٣٨٦] لاحظ الباحثون والنقاد أنّ هذا الشكل للنصّ مثبت بواسطة أفضل الوثائق المبكرة، p^{75} علاوة على ذلك، كان من الأسهل أن يختلق خارج النص الأصلي، بواسطة تحريف "الله" (θεος) إلى "ابن" (υιος)، بتغيير حرف واحد (نظرا لأن هذا كان يمكن أن يختصر باعتباره اسما مقدسا nomina sacra: (ΘΣ- ΥΣ)، بدون حذف الأداة.

[٣٨٧] إشارة إلى فرقة الشكليين .

درجة : هو إله مستقل، لكن أقل وضوحا من "(ال) إله الواحد الأحد" مع الأداة[٣٨٨].

وهناك شاهد آخر يمكن أن يوحي أن المسيح هو "الله" نفسه (أى: (ο θεος) مع الأداة)، فقرب نهاية الإنجيل الرابع نجد النسّاخ يحرفون النصّ. عند رؤية المسيح بعد قيامته توما يَصِيح، "ربي وإلهي" (ο θεος μου). لقد سبّب هذا الشاهد مشاكل للمفسرين على مرّ السنين؛ فقد بيّن ثيودور المفسوسطي[٣٨٩] Theodore of Mopsuestia بأنّ الكلمات لم تُخَاطِب مباشرة المسيح لكن قيلت في مدح الله الآب[٣٩٠]. ووجد النقّاد المعاصرون أمثال براون التعبير مشكلاً أيضاً؛ لأنه على خلاف تصريح ١:١، حيث الكلمة هي "إله" (θεος) (بدون الأداة)، أما هنا فالمسيح يلقب بشكل واضح "الله" (ο θεος) مع الأداة. فكيف يتجنّب المرء أن يستنتج النتيجة التي يدل عليها هذا النص وهى أن المسيح هو الله الواحد

---

[٣٨٨] بين النقاد أنه لا يمكن أن يجاب بأنّ النصّ مع الآداة يفرّق بين الآب والابن الذي يسكن في حضنه، فالنسّاخ الأرثوذكس غير مضطرين للقيام بالتحريف. وعرفوا بأنّ الإنجيل الرابع كان ساحة حرب حقيقية بين أبي الألم والأرثوذكس: ولذا لجأ أتباع نيوتس بشكل محدّد إلى هذا الإنجيل لدعم فكرتهم بأن المسيح كان الله الآب، الله الوحيد. انظر: "الرد على كل البدع"، لـ هيبولايتس، ٦ و ٧.

[٣٨٩] **ثيودور المصيصي أو تيودور المفسوسطي** (٣٥٠ – ٤٢٨): كان أحد أبرز ممثلي مدرسة أنطاكيا وأهم معلمي كنيسة المشرق. ولد بأنطاكيا وأصبح أسقفا لمدينة المصيصة التي نصب إليها. كان تلميذا للاهوتي ديودور، واشتهر بدفاعه عن المسيحية ضد المعتقدات التي انتشرت في عصره. انظر :الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/14571b.htm

والموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/590654/Theodore-Of-Mopsuestia

[٣٩٠] انظر: "الإنجيل طبقا ليوحنا Gospel According to John"، لـ براون، ١٠٢٦.

الأحد؟ لذا عالج عدّة نسَّاخ من الكنيسة المبكّرة المسألة بدهاء بحيث تُفَسّر باعتبارها تحريفاً معادياً لأبي الألم (الشكليين): فقد حذف الناسخ الأداة (أل) ببساطة من مصدر مخطوطة بيازا ومخطوطات إنجيلية أخرى ، ليصبح الآن المسيح إلها، لكنّه ليس "الله" الواحد نفسه.

يظهر نفس الدافع للتحريف في شواهد أخرى والتي يطلق فيها على المسيح بشكل غامض اسم الله، ولكن مع ذلك استخدمها الأرثوذكس كدليلٍ قويٍ على صحة ما اعتقدوه. ففي **مرقص ٢:٧** يعترض الفريسيون[٣٩١] على تصريح المسيح أن ذنوب المشلولين مغفورة لهم، وفي رأيهم فقط "الإله الواحد" (εις ο θεος) هو الذي يمكن أن يغفر الذنوب. بالنسبة للمفسرين الأرثوذكس، المسيح كان نَفْسُه إلها، ولذلك هو قادر بشكل كامل على غفران الذنوب، وفي نفس الوقت لم يكن هو الله "الواحد"[٣٩٢]. ولذا ليس من المفاجئ أن نجد أحد المخطوطات السابقة، وهي مخطوطة بيازا تعدّل النصّ ليأخذ بعين الاعتبار التفسير الأرثوذكسي. ففي هذه الحالة كان التحريف بحذف التوكيد "الواحد" (εις). فالآن المسيح ضمناً ما زال إلها (خلافا للمتبنيين)، رغم أنّه ليس الآب نفسه (خلافا للشكليين).

---

[٣٩١] الفريسيون أحد الأحزاب السياسية الدينية التي برزت خلال القرن الأول داخل المجتمع اليهودي في فلسطين؛ يعود أصل المصطلح إلى اللغة الآرامية ويشير إلى الابتعاد والاعتزال عن الخاطئين؛ كان الفريسيون يتبعون مذهبًا دينيًا متشددًا في الحفاظ على شريعة موسى والسنن الشفهية التي استنبطوها.انظر قاموس أكسفورد للأنجيل .ص٢٨٨، وقاموس الكتاب المقدس (٢/٦٧٤-٦٧٥).

[٣٩٢] انظر: "الحوار مع هيرقليدس" Dialogue with Heraclides، لـ أرجن، ص ١٢٢-١٢٩، وإصراره الأرثوذكسي على أن المسيح والآب كلا منهما إله، إلى حد أنه يوجد بمعنى ما "إلاهان"، بالرغم من أنّهما متحدان في الألوهية، عيسى إله، لكن ليس هو الله الآب.

وهناك نوع مماثل من الاختلاف يوجد في مخطوطات **مرقص ١٢:٢٦**، حيث يشير المسيح إلى كلمات الله التي تكلَّم مع موسى عند الشجرة المحترقة: "أنا الله (ο θεος) إله إبراهيم، وإله (ο θεος) إسحاق، وإله (ο θεος) يعقوب"[٣٩٣]. النصارى الأرثوذكس فسروا الشاهد في أغلب الأحيان باعتباره إشارة إلى أن المسيح قبل التجسّد هو الذي تكلّم مع موسى؛ وفي الحقيقة، بالنسبة لهم كلّ "تجليات" الله على الأرض تأتي من خلال المسيح الابن[٣٩٤]. فلا عجب، إذًا أن بعض المخطوطات تسمح لوجهة النظر الأرثوذكسية بأن المسيح باعتباره إلها يمكن أن يظهر ويتكلّم مع صالحين من العصور القديمة، لكن بدون أن يكون هو نفسه الإله الواحد. هذا ما عملوه بإزالة أدوات التعريف في الشاهد، حتى يُصبح الصوت الإلهي يعرّف نفسه باعتباره "إلها" (θεος)، وليس "الله"أو الإله (ο θεος) مع الأداة[٣٩٥].

---

[٣٩٣] بالرغم من أن الوقوعين الآخرين للأداة قد لا يكونان أصليين، باعتبار حذفهما في المخطوطات B D وW، لذا فإن المخطوطة NA^{26} تضعها بين الأقواس.

[٣٩٤] انظر: "الرد على براكسيس"، لـ ترتليان، ١٦.

[٣٩٥] مثاله مخطوطات W D .

المسألة الثالثة: النصوص التي حرفت في الرسالة لأهل كولوسي.

بين الباحثون الغربيون والنقاد -أمثال متزجر-: أن هناك حالة مماثلة للمسألة السابقة في التراث النصّي في **الرسالة لأهل كولوسي٢:٢** :

"لِتَتَقوَّى قُلوبُهُم وتَشتدَّ رَوابِطُ المَحبَّةِ بَينَهُم، فيكونَ لهُم كُلُّ الغِنى الناتِج عَنِ الفَهمِ التامِّ الذي بِه يُدرِكونَ سِرَ الله، أي المَسيحَ"

حيث أكدوا نسبيا أن القراءة الثابتة في المخطوطات السكندرية المبكّرة (p^{46} و B) ينظر إليها باعتبارها أصلية: يتكلّم المؤلف هنا عن معرفة سِرِّ اللهِ، الْمَسِيحِ، (του μυστηριου του θεος χριστου) [٣٩٦]

لكن من الصعب أن يعرف كيف تعرب هذه العبارة؛ هل تعني "سر مسيح الله"؟ أو "سر الله، يعني المسيح"؟ أو "سر الله المسيح" (أى: الله، الذي هو المسيح)؟ ليس فقط الغموض الإعرابي هو المشكلة هنا، بل أيضا الخلاف العقدي مع أبي الألم، وهو ما يظهر استغلالهم للعبارة مما أدّى إلى كثرة التحريفات في تراث المخطوطات. فهناك حوالي أربعة عشر اختلافا ثابتا، تمنع من فهم الفقرة باعتبارها تُسَوِّي بين المسيح (الابن) والله "الآب" (ο θεος) نفسه[٣٩٧]. هكذا وجد في المخطوطات التي تتكلّم عن "سر الله"، أو "سر المسيح"، أو "سر الله الذي (محايد -ليس مذكر ولا مؤنث-مشيراً إلى السر) هو المسيح"، أو "سر الله، أبِ المسيح"[٣٩٨].

---

[٣٩٦] انظر المناقشة في: "نصّ العهد الجديد " The Text of The New Testament، لـ بروس متزجر، ٢٣٦-٢٣٨.

[٣٩٧] أدرج بشكل سهل عند متزجر، انظر: المصدر السابق، ص ٢٣٦-٢٣٧.

[٣٩٨] انظر: المصدر السابق، ص٢٣٦-٢٣٨.

المسألة الرابعة: النصوص التي حرفت في الرسالة الثانية لبطرس.

أشار الباحثون الغربيون -أمثال آرمن- إلى التحريف الذي وجد في مخطوطات **الرسالة الثانية لبطرس ١:١**، التي تتكلّم عن: "**بِرِّ إِلَهِنَا وَمُخَلِّصِ[نَا؟] يَسُوعَ الْمَسِيحِ!" του θεου ημων και σωτηρος Ιησου (Χριστου).** حيث بيَّن النقاد أن كون الضمير **[نا؟]** لم يُكَرَّر قبل "يسوع" (Ιησου)، فمن الطبيعي أن تفهم أن كلا من "إلهنا" و "مخلصنا" هى إشارة إلى المسيح ("إلهنا ومخلصنا"). ونظرا للإصرار الأرثوذكسي على أن الله والمسيح يجب أن يكونا متميزين، فقد حرفت في ترجمات لاتينية ويونانية، وقبطية، وسريانية، عبارة "الله" لـ "السيّد/الرب"، فالنصّ الآن يتكلّم بشكل واضح عن "سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح". (του κυριου ημων και σωτηρος Ιησου Χριστου)[٣٩٩]

وهناك مشكلة مماثلة في الفقرة التالية التي تتكلّم عن "معرفة الله والرب يسوع" (του θεου και Ιησου του κυριου ημων)، ثانية بدون تكرار الأداة. في هذه الحالة، كما قال النقاد والباحثون في سياق سابق، يوجد على الأقل ناسخ واحد قديم جعل التعريف واضحا بحذف "أيضا" (και) حتى يقال بأن المسيح كان "الله"، ربما للردِّ على مسيحيات المتبنيين الذين ادّعو بأنّه لم يكن كذلك. لكن نظرا للمشاكل التالية التي ظهرت من قبل الشكليين أبي الألم، فليس مفاجأة أن

[٣٩٩] كما في المخطوطات: (χ Ψ pc vg^{mss} syr^{ph} sa).

نجـد أن النسَّـاخ عملـوا عمـلاً عكسـياً أيضـاً حيـث حـذفوا في بعـض المخطوطات العبارة المشكلة لتصبح الآن تتحدث عن "معرفة ربنا"[٤٠٠].

[٤٠٠] كما في المخطوطات: (P Ψ ١٨٥٢ ٢٤٦٤ pc). انظر: تحريف الأرثوذكس، لـ بارت آرمن، ص٢٦٦-٢٦٧.

بين الباحثون الغربيون -أمثال آرمن- أن هناك دافعا مماثلا للمسألة السابقة يكمن خلف التحريف النصّي الذي وجد في المخطوطات السكندرية في **الرسالة الأولى ليوحنا ٥: ١٠**:"**مَن يُؤمِنُ بابنِ الله، فَلهُ تِلكَ الشَّهادَةُ. ومَنْ لا يُصَدِّقُ الله جعَلَهُ كاذِبًا، لأنَّهُ لا يُؤمِنُ بالشَّهادَةِ التي شَهِدَها لاَبنِهِ**".

ففي الجزء الأول من الفقرة، يتكلّم المؤلف عن "الشخص الذي يؤمن بابنِ الربِ"، في طِباقٍ موازٍ لـ "الشخص الذي لا يؤمن بالله" (ο μη πιστευων τω θεω)، لتفادي المعادلة التي قد تدلّ المطابقة، أي، بين "ابن الرب" والله نفسه (ο θεος) ، تبادلت عدّة مخطوطات الاسم المقدس nomina sacra في الخطّ الثاني للتوازي، "لا يؤمن بالله" (τω θεω) لـ "لا يؤمن بابنِ الربِ" (τω υιω) ، فأصبح الآن كِلا جزئي الفقرة يتكلّم عن الإيمان بابن الرب (بدلا من الله)"[٤٠١].

وبمثل الذي تقدم قد يُفسر تحريفُ **سفر الأعمال ١٦: ٣٤** في بعض المخطوطات. ففي هذا الشاهد، يأمر فليبي سجّانه أن يؤمن بـ "الرب عيسى" (فقرة ٣١)؛ و يمتثل بـ "بالإيمان بالله" (πεπιστευκώς τω θεω). هناك ترجمات يونانية، ولاتينية، وقبطية حرفت التعبير الأخير

---

[٤٠١] كما في المخطوطات: (A ٨١ ٣٢٢ ٣٢٣ ٦٢٣ ١٢٤١ ١٧٣٩ ٢٤٦٤ vg syr^h mg al).

(الإيمان بالله) لكي تُزيل تعريف المسيح كما لو أنه الله (ο θεος) نفسه: فصار الآن السجّان يؤمن بـ "الرب"[٤٠٢].

وأشار الباحثون أيضاً إلى تحريف آخر مثيرٍ للغايةِ في ترتيلة المسيح المشهورة في **الرسالة لمؤمني فليبي ٢:٦-١١**، التي قيل فيها قبل رفعه، بأن المسيح قد منح:"**الاسم الذي يفوقُ كلّ اسم**". لكن الاسم الذي يفوقُ كل اسم آخر بالتأكيد كان هو الله، الآب نفسه، الاسم الذي، بحسب الفهم الأرثوذكسي للترتيلة، لم يأخذه المسيح عندما جعل "ربا" على كلّ الخلق. ولذا ففي الوثائق في زمن الآباء السكندريين كليمنت وأورجن، المتفقة مع عدد من المخطوطات الغربية والبيزنطية، نجد التحريفَ الذي يوضّح تمجيد المسيح. فبإزالة الأداة، هذه الوثائق تصرّح بأنّ المسيح أُعطى "الاسم" الذي فوقَ كلّ اسم آخر"[٤٠٣]، بالرغم من أنه لا يكون كالآب في الدرجة، إلا أن المسيح جعل أيضاً ربا فوق الجميع[٤٠٤].

---

[٤٠٢] كما في المخطوطات: (٥١ ٦١ ٣٢٦ ٤٤١ ٤٦٠ ٦١٨ d Lect sa d).

[٤٠٣] كما في المخطوطات: (D F G Ψ Byz).

[٤٠٤] بين الباحثون والنقاد أن فهم الأرثوذكس لعلاقة الرب المسيح بالله الآب، قد يكمن خلف بعض التحريفات التي تبدو بسيطة والتي دست في اقتباسات العهد الجديد من المزمور ١١٠:a١. هذا المزمور كان مفضّلا عند النصارى الأوائل، الذين رأوا فيه نبوءة إعلاء المسيح إلى درجة الربوبية. ففي الأناجيل الثلاثة المتشابهة، المسيح نفسه يقتبس النصّ لإثارة قضية تتعلق بطبيعة المسيح "المسيحيات" (متى ٤٤:٢٢؛ مرقص ٣٦:١٢؛ لوقا ٤٢:٢٠)، بينما حواريه بطرس، يستعمله لنتيجة مختلفة في يوم عيد العنصرة في الأعمال ٣٤:٢. في كلّ المناسبات الأربع، الاقتباس هو نفسه: "قال الرب لربي، اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك. . ." (ειπεν κυριος τω κυρ ω μου καθου εκ δεξιων μου). لا يوجد في روايات الأناجيل المتاشبهة، ولا في النصّ الأصلي للأعمال، استعمال الكلمة "لربي"، على الرغم من أنّ السياق يشير إلى أنّ الله نفسه يتكلّم مع رب "داوود". هناك نسّاخ عديدون في عصور مبكّرة أضافوا الأداة (ي)، لكي تقوّي رأي المفسرين الأرثوذكس المستنتج من السياق، (ومثال

كما أنّ أفضلية اللهِ الآب على المسيح نجدها في تحريف مبكّر في **الرسالة لأفسس ٤:١٥**، حيث يقول المؤلف:

"فَنَنْمُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ نَحْوَ الْمَسِيحِ الذي هُوَ الرَّأْسُ ".

(αυξησωμεν εις αυτον τα παντα ος εστιν η κεφαλη, Χριστος). ففي مكان آخر من العهد الجديد يُتَكَلّم عن المسيح باعتباره "رئيس" الكنيسة (أفسس ١:٢٢ ٥:٢٣؛ وكولوسي ١:١٨)، أو رأس "رجل / زوج" (كورنثوس ١ ١١:٣ a)، أو " رَأْسُ كُلِّ رِئَاسَةٍ وَسُلْطَةٍ" (كولوسي٢:١٠). بالنسبة للنصارى الأرثوذكس، كان من المهم أن يتأكد تعليم كورنثوس ١ ١١:٣b أيضا، أن المسيح لم يكن الرئيس المسْتَبِّد على كلّ الأشياء، لأن فوقه يقف الله، "رئيس" الكلّ. بدون تعديل للنص، أفسس ٤:١٥ يُفسّر أيضاً بسهولة باعتباره إعطاء المسيح، المرتبة التي تعود إلى الله الآب وحده (هو الرئيس)، فليس من المفاجأة أن نجد المخطوطةَ الأسبق للرسالة، التي كتبت في القرن الثالث، تعدّل التعبير لإزالة سوء الفهم المحْتَمل من قبل الشكليين أبي الألم.

ففي مخطوطة (p^{46}) يقول النص عن النصارى أنهم "ينتمون في كلّ شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح " (أى: الله)؛ (η κεφαλη του Χριστου)[٤٠٥]. تحريف آخر يحقق نهاية مماثلة، مزيلا السمة

على ذلك: في متى ٢٢:٤٤، (Byz fl$^{1.13}$ W Θ L)، وفي مرقص ١٢:٣٦ (W Θ L χ Ψ Byz fl$^{1.13}$)، وفي لوقا ٢٠:٤٢ (Byz fl$^{1.13}$ W Θ χ Ψ L)، وفي الأعمال، (χ^{c} Ψ ByzC E B^{c} A p^{74}). الآن واضح أن الرب، الله نفسه، يأمر الرب المسيح فيما يتعلق بما يجب أن يعمل. انظر: "مجد في اليدّ اليمنى: مزمور ١١٠ في المسيحية المبكّرة" Glory at the Right Hand: Psalm 110 in Early Christianity، لـ ديفيد إم. هي.

[٤٠٥] أخذ المضاف إليه باعتباره صيغة ملكية بدلا من إضافة بيانية.

المستبدة لرئاسة المسيح "headship"، بحذف الأداة السابقة لـ "الرأس" (κεφαλη)[٤٠٦].

قضية أفضلية الله على المسيح عند الأرثوذكس هي المسئولة عن التحريفات التي توجد في الإصحاح التالي للرسالة لأفسس ٥:٥، حيث يتكلم المؤلف عن "الميراث في مملكة المسيح والله" (βασιλεια του Χριστου και Θεου)، ، فتعبير هذه الفقرة غير العادية نفسها قد يقود النساخ، على الأقل بحدود أوائل القرن الثالث، لتحريفها إلى التعبير الفصيح "مملكة الله" (كما في المخطوطة: p^{64}، وكتابات ترتليان)، أو إلى العطف الأكثر توقّعا، "مملكة الله والمسيح" (كما في المخطوطات: G F L). لكن تعديل العبارة لا يفسّر تحريفات أخرى ثبتت أحياناً لاحقا في التراث؛ على سبيل المثال، "مملكة المسيح الله" (كما في المخطوطات: ١٧٣٩ * Theodoret eth)، و"مملكة المسيح" (كما في المخطوطات: ٣٨� ٩٠)، أو "مملكة ابنِ الرب" (كما في المخطوطة: ١٨٣٦). علاوة على ذلك، المرء يجب أن لا يغفل عن أن هذه التحريفات، حتى تلك التي تحول العبارة إلى الالتزام بالتعبير الأكثر ألفة للأناجيل المتشابهة Synoptics، تدعم المذهب الأرثوذكسي. ففي النصّ الأصلي "مملكة المسيح والله"، يبدو المسيح أنه أُعطي نوعا من الأفضلية على الله نفسه. هذه المشكلة مؤكدة في كلّ التحريفات، سواء ثبتت مبكرا أو متأخّرا.

---

[٤٠٦] كما في المخطوطات: (D^* G F). مغايرات أخرى تحذف الأداة قبل "المسيح" (Χριστος)، التحريف الذي لا يؤثّر على القضية العقدية للشاهد.

وربما يكون هناك حاجة للأرثوذكس لتقديم المسيح كتابع ضمن الثالوث الإلهي، وهو الذي قاد إلى التحريف[٤٠٧].

خلاصة المبحث

ومما سبق يتبين ما يلي:

١- أن أعظم سبب للتحريف الأرثوذكسي في ردهم على الشكليين هو العامل العقدي المتمثل في إثبات أن المسيح غير الله الآب خلافا للشكليين أبي الألم.

٢- هناك العديد من التحريفات التي ناقشها الباحثون الغربيون والنقاد في هذا المبحث قابلة لتفسيرات أخرى غير التفسير العقدي. فالبعض

---

[٤٠٧] بين النقاد والباحثون أن هناك دافعا مماثلا وراء التحريفات التي تشدّد وجهة النظر الأرثوذكسية بأنّ المسيح كان في الحقيقة ابن الله، وجهة النظر تلك أصبحت قضية مهمة عندما وجدت المعارضة من قبل أبي الألم. إنّ التأكيد على علاقة البنوة للمسيح تثبت بشكل غير مباشر في التحريفات التي تتكلّم عن الله كآب المسيح. ففي العديد من الحالات، تمثّل هذه التحريفات توافقا إمّا مع الفقرات الأخرى في السياق أو مع الشواهد الموازية، لتؤيد المذهب الأرثوذكسي. وأمثلة ذلك: متى ١٨:١٤ (يغيّر "أبّاك" إلى "أبي"، كما في فقرة ١٠)، و٣٦:٢٤ (تضيف حرف (ي) (μου) على كلمة أب، ليقرأ "أبي")، و٣٩:٢٦ و٤٢ (إذا كانت القراءة الأقصر الثابتة في أوراق البردي أصلية)، وكذا الرؤيا ٧:٢ (تضيف (μου)، لكي يشير المسيح إلى "إلهي")، وعدد من فقرات يوحنا التي فيها الكلمة "آب" (πατηρ) تضاف إلى الإشارات التي تتكلّم عن "الواحد الذي أرسلني" (ومثال على ذلك: ٣٨:٦-٣٩؛ ١٦:٧؛ ١٦:٥). ومثل هذه التحريفات تحدث نسبيا مع تردد في كلتا الاتّجاهات (خصوصا في نصّ الإنجيل الرابع)، ولا سيما في الفقرة التي يدّعي فيها المسيح الوحدة مع الله، فإنّ النصّ يحرف أحيانا ليسمح لفكرة الإخضاع إلى حد ما: "أنا وأبي واحد" (يوحنا ٣٠:١٠؛ كما في المخطوطات: W Δ e $syr^{s. P}$ cop pc).
انظر: تحريف الأرثوذكس، لـ بارت آرمن، ص ٢٦٨-٢٦٩.

مما ذُكر، قد يظهر من النظرة الأولى أنه لسبب لغوي أو نحوي أو بلاغي مراعاة للطباق والسياق والسجع.

٣– غالب التحريفات التي قام بها النساخ هي تلك العبارات التي تتحدث عن خصائص الله، وإضافة الشكليين (أبي الألم) لها للمسيح باعتباره هو الله، مما يعطي نظرة مخالفة لفهم الأرثوذكس الذين إضافة لوجود الآب والمسيح، فإنهم يرون أن الله الآب له منزلة أعلى من منزلة الرب المسيح ضمن الثالوث الإلهي.

المبحث الرابع: النصوص التي حرفت لإبطال عقائد فرقة الخياليين، وفيه خمسة مطالب :

المطلب الأول: النصوص التي حرفت في إنجيل متى.

المطلب الثاني: النصوص التي حرفت في إنجيل مرقص.

المطلب الثالث: النصوص التي حرفت في إنجيل لوقا.

المطلب الرابع: النصوص التي حرفت في إنجيل يوحنا.

المطلب الخامس: النصوص الأخرى التي حرفت في بقية العهد الجديد:

وفيه ثمان مسائل:

المسألة الأولى : النصوص التي حرفت في سفر الأعمال.

المسألة الثانية : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى رومية.

المسألة الثالثة : النصوص التي حرفت في الرسالة الأولى إلى كورنثوس .

المسألة الرابعة : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى غَلاطِيَّةَ.

المسألة الخامسة : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى إفسس.

المسألة السادسة : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى كُولُوسِّي.

المسألة السابعة : النصوص التي حرفت في الرسالة إلى العبرانيين.

المسألة الثامنة : النصوص التي حرفت في الرسالة الأولى ليوحنا.

المطلب الأول: النصوص التي حرفت في إنجيل متى.

هناك عدد من الأفراد والفرق النصرانية عُرفوا بمعارضة العقيدة الأرثوذكسية، التي تعتقد أن المسيح كان جسدا حقيقيا وإنسانا ذا طبيعة بشرية. كلّ هذه الفرق عورضت من قبل نصارى الأرثوذكسية المتقدمة الذين أصرّوا بأنّه بالرغم من أنّ المسيح كان إلها، فإنه مع ذلك كان له جسم إنساني حقيقي، الجسم الذي ولد حقيقة لا خيالا؛ والذي صار جائعا وعطشانا ومُتْعَبًا؛ والذي تألم، وسُفِك دمه، ومات من أجل ذنوب العالم؛ والذي قام من الموت وصعد إلى السماء؛ وقريبا يعود من السماء في المجد حقيقة لا خيالاً.

فقد بيَّن الباحثون الغربيون -أمثال: آرمن وآب- أن هناك نصّيين محرفين في **إنجيل متى ٢٠:٢٢-٢٣** يحدثان خارج قصة الآلام نفسها لربّما أيضا تنسب إلى النسَّاخ الأرثوذكس الذين أرادوا إبراز وتوضيح ضرورة معاناة المسيح الحقيقية. حيث يسأل المسيح يعقوب ويوحنا ليسا فقط هل هم قادرون على شرب "كأسه" لكن أيضا هل يمكن أن يتحمّلوا "معموديته"

"فَأَجَابَ يَسُوعُ قَائِلاً لِيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا: "أَنْتُمَا لاَ تَدْرِيَانِ مَا تَطْلُبَانِ! أَتَقْدِرَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي سَأَشْرَبُهَا؟" أَجَابَاهُ: "نَعَمْ، نَقْدِرُ!" فَقَالَ لَهُمَا: "كَأْسِي سَوْفَ تَشْرَبَانِ. أَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي، فَلَيْسَ لِي أَنْ أَمْنَحَهُ إِلاَّ لِلَّذِينَ أَعَدَّهُ أَبِي لَهُمْ!"

(كما في المخطوطات: ٧٩١٠ OL Byz MSS C W syr$^{p.h}$ bo^{pt},)، قارن مع مرقص ١٠:٣٨-٣٩:

"فَقَالَ لَهُمَا يَسُوعُ: "أَنْتُمَا لاَ تَدْرِيَانِ مَا تَطْلُبَانِ: أَتَقْدِرَانِ أَنْ تَشْرَبَا الْكَأْسَ الَّتِي سَأَشْرَبُهَا أَنَا، أَوْ تَتَعَمَّدَا بِالْمَعْمُودِيَّةِ الَّتِي سَأَتَعَمَّدُ بِهَا أَنَا؟" فَقَالاَ لَهُ: "إِنَّنَا نَقْدِرُ!" فَأَجَابَهُمَا يَسُوعُ: "الْكَأْسُ الَّتِي سَأَشْرَبُهَا سَوْفَ تَشْرَبَانِ، وَبِالْمَعْمُودِيَّةِ الَّتِي سَأَتَعَمَّدُ بِهَا سَوْفَ تَتَعَمَّدَانِ. أَمَّا الْجُلُوسُ عَنْ يَمِينِي وَعَنْ يَسَارِي، فَلَيْسَ لِي أَنْ أَمْنَحَهُ إِلاَّ لِلَّذِينَ أُعِدَّ لَهُمْ" فلقد رأى النقاد أن إقحام مصطلح "المعمودية" من طرف النسّاخ كان لأسباب أرثوذكسية، الذين أرادوا تصوير كمال آلام المسيح بأنها كانت "معمودية الدم"[٤٠٨]. ووجود الموضوع في الفقرة الموازية في مرقص، لربّما أعطى النسَّاخ المبرر الجوهري الذي احتاجوه لتأكيد آلام المسيح بقوة أكثر مما في الفقرة التي أعلنته. بهذا المعنى التحريف قد يفهم باعتباره تحريفاً أرثوذكسياً.

وبدافع مماثل تم إبدال موضع الفقرات في النصّ الغربي لإعلان المسيح المشهور الذي يتعلّق بيحيى المِعْمَدَان في **متى ١٧:١٢-١٣**. النصّ يقول: **"عَلَى أَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: قَدْ جَاءَ إِيلِيَّا، وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، بَلْ فَعَلُوا بِهِ كُلَّ**

[٤٠٨] انظر: "المعمودية"، The Baptism، لـ ترتليان، ١٦.

مَا شَاءُوا. كَذَلِكَ ابْنُ الإنسان أَيْضاً عَلَى وَشكِ أَنْ يَتَأَلَّمَ عَلَى أَيْدِيهِمْ. عِنْدَئِذٍ فَهِمَ التَّلاَمِيذُ أَنَّهُ كَلَّمَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ"[٤٠٩].

المشكلة في هذا النصّ، أنّه يمكن أن يترجم باعتباره أنّ التلاميذ فهموا أنّ كلمات المسيح حول ابن الإنسان المتألم كان كلاما عن يحيى المعمدان. وباعتبار ميل النصارى الأرثوذكس لتأكيد آلام المسيح، فليس من الغريب أن نجد أنَّ التراث الغربي ينقل الجملتين النهائيتين إلى مكان آخر حتى يبدو المعنى واضحاً، فالآن الفقرة ١٣ تفهم باعتبارها تعليقا اعتراضيا من المؤلف بين جملتين، وبعدها تأتي الفقرة ١٢b باعتبارها استئناف لكلام المسيح الختامي[٤١٠]، فالآن النصّ يُقرَأ هكذا:

"عَلَى أَنِّي أَقُولُ لَكُمْ: قَدْ جَاءَ إِيلِيَّا، وَلَمْ يَعْرِفُوهُ، بَلْ فَعَلُوا بِهِ كُلَّ مَا شَاءُوا. (عِنْدَئِذٍ فَهِمَ التَّلاَمِيذُ أَنَّهُ كَلَّمَهُمْ عَنْ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانِ)، كَذَلِكَ ابْنُ الإنسان أَيْضاً عَلَى وَشْكِ أَنْ يَتَأَلَّمَ عَلَى أَيْدِيهِمْ"،

هنا، كما في العديد من حالات هذا النوع، المسألة ليست أن ناسخاً أرثوذكسياً ظن أنّه بتحريفه النصّ سيحطّم إيمان الخصوم من الخياليين؛

[٤٠٩] يعرف يوحنا المعمدان كما عند النصارى باسم يحيى باللغة العربية وفي القرآن كما عند المسلمين. حيث ورد ذكره في سورة مريم، كابن لزكريا كافل مريم وابن خالة عيسى، ويورد القرآن الكريم قصة مماثلة لتلك التي في إنجيل لوقا، بما في ذلك عقم زوجة زكريا، وتبشير الملائكة لزكريا بمولد يحيى.

[٤١٠] ما أورده النقاد في هذا النص ليس لبيان التحريف في قصة يحيى، ولكن للرد على الخياليين الذين ينفون إنسانية عيسى.

بل المسألة بدلاً من ذلك أن السياق الذي قد تم فيه هذا التعديل تضمن هذه الخلافات، التي فيها حاول بعض النصارى تجلية الألم الملموس الحقيقي لسيدهم أكثر فأكثر، مما قاد بعض النسَّاخ لتحريف نصوصهم من العهد الجديد لتأكيد تلك المذاهب التي ساعدت على توضيح النصرانية "الأرثوذكسية" ضدّ العقائد الأخرى[٤١١].

[٤١١] وفي تحريف مماثل لمرقص ١٢:٩ يَحْدثُ أيضاً في سياق مُناقشةِ المسيح ليوحنا باعتباره إليا، ومن حاجةِ ابن الإنسان للمُعَاناة. بيّن النقاد والباحثون أنّ بَعْض الوثائق تحرف سؤالَ المسيح، "وكيف [και πως] يُكْتَبُ عن ابنِ الإنسان بإِنَّهُ يَجِبُ أَنْ يعاني من العديد مِنْ الأشياءِ؟" في النَصِّ المعَدَّلِ، كلمات المسيح مُفَسَّرة كبيان، "كما [καθως] كُتبَ عن ابنِ الإنسان بأنهُ يَجِبُ أَنْ يَعاني من العديد مِنْ الأشياءِ" (كما في المخطوطات: A K M Δ 11). ولأسباب ما تَوَقّع النقاد أنّ هذه حماقة كتابية بسيطة حدثت بسبب قواعدِ الإملاء (كيف – وكما) (καιπως- καθως)، مع ذلك، يُؤَكّدُ التعديل بالضبط القضيةَ الحيويةَ لمعاناة المسيح؛ حيث يُعلنُ الآن بأنّه يَجيءُ تحقيقا لنبوءة الإنجيل، بدلاً مِنْ السؤال كَيف يُمكنُ أَنْ يَكُونَ كذلك. وبناء على ذلك، فلا يشك المرء، أن الميل الأرثوذكسي لتَأكيد معاناة المسيح ساهمَ في فسادِ النَصِّ.

خاتمة مماثلة قَدْ تُستنتج فيما يتَعَلُّق بالأعمال ٢٩:١٣، الذي فيه يَصِفُ أحداثَ الموتِ ودفنِ المسيح. بين إضافاتِها إلى النَصِّ، تُحدّدُ مخطوطةَ بيازا بأنّ معارضي المسيح سَألوا بيلاطس أَنْ يعطيهم إياه "المِصْلُوب"، ولكن هذه الكلمةُ تغيب عن الرواية فيما عدا ذلك. فالتحريف قَدْ يَعْكسُ الميلَ الأرثوذكسي نحو تَأكيد موتِ المسيح الحقيقي (بالصلبِ). انظر: "ميل عقائدي للمخطوطةِ بيازا" Theological Tendency of Codex Bezae، لـ آب، ص ٤١-٥١.

المطلب الثاني: النصوص التي حرفت في إنجيل مرقص.

بيّن الباحث والناقد الغربي الدكتور بروس متزجر: أن النسَّاخ كانوا إلى حدّ ما مهتمين بتأكيد صعود المسيح إلى السماء مما كان دافعاً إلى عدد من التحريفات. وضرب لذلك مثالين مألوفين يقعان في الإصحاح الأخير للإنجيل طِبقا لمرقص.

ففي المثال الأول في **مرقص ١٦: ٤ "لكن فجأة في الساعة الثالثة من اليوم كان الظلام على كامل الأرض، والملائكة نزلت من السماوات، وكما هو [الرب] كان قد ارتفع في مجد الله الحيّ، في نفس الوقت صعدوا معه؛ وفورا كان نور"**[٤١٢]، فالمخطوطة اللاتينية القديمة بوبينزز bobiensis (OL k) تعطي وصفاً واقعياً عن قيامة المسيح ورفعه الجسدي إلى السماء، الذي على ما يبدو فُهم باعتباره يُشَكِّل حدثاً فريداً:

على خلاف الإنجيل لبطرس، الذي يروي الأحداث الفعلية أيضا للقيامة، هنا يكتشف المرء تقريراً كاملاً عن صعود المسيح الفعلي إلى السماء من حيث جاءت الملائكة المرافقون[٤١٣]. المخطوطة نفسها نشأت في أواخر القرن الرابع، وبالرغم من أن هذا الإدراج الهام (كلمة الرب) يُظهر أنها

[٤١٢] "تعليق نصّي" Textual Commentary، لـ متزجر، ١٢١-١٢٢.

[٤١٣] في إنجيل بطرس، رؤوس الملائكةِ "وَصلتْ إلى السماءِ"، بينما رأس المسيح "اجتازَ السماواتَ". هذا ليس تلميحًا إلى صعود المسيحِ بحدّ ذاته، لكنه إشارةَ لجلالة السمو للكائناتِ الملائكيةِ وأيضا الجلالة الأكثر سموا للمسيح، للإشارة إلى الشأن الإلهي. انظر: المصدر السابق، ص ١٢٢.

نشأت في فترة سابقة، عندما كان تأكيد صعود المسيح الجسدي هاماً جداً للعقيدة الأرثوذكسية.

وفي المثـال الثـاني أيضـاً في النهايـة الأطـول للإنجيـل طِبقـا لمـرقص (مرقص ١٦:١٩)، **"ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ، بَعْدَمَا كَلَّمَهُمْ، رُفِعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ"**، تُثبتُ الصعود الفعلي للمسيح إلى السماء، فهنا لا يمكن أن يكـون هنـاك شـكٌّ يتعلّـق بتـاريخ المخطوطـة حيـث: إنـه ثابـت في المصـادر الرئيسـة مبكـراً في نفـس عصـر إرانيـوس. والموجـود في هـذه المخطوطـة هـو: التحريـف الـذي يؤكـد السـمة الجسـدية لرفـع المسـيح، وهـو البرهـان المفيـد لنصارى الأرثوذكسية المتقدمة المنصب على معارضة الأشكال الظاهرية من المسيحيات الخيالية[٤١٤].

[٤١٤] انظر: تحريف الارثوذكس، لـ بارت آرمن، ص٢٣٢.

المطلب الثالث: النصوص التي حرفت في إنجيل لوقا.

اكتشف الباحثون الغربيون أمثال: بارت آرمن، أن هناك قراءات شاذة تصيب تقلب النقاش على مسيحيات الخياليين، والتي تؤكّد نفي الوجود الخيالي، وأن **آلام المسيح كانت حقيقية: وأنه أحسّ بالألم، وسُفك دمه، ومات**[٤١٥]. وأكثر شيء لاقى جدلا واسعا بين النصارى هو هذه الفقرات التي تحكي قصة ألم المسيح في الحديقة عند **لوقا ٢٢:٤٣-٤٤**،

[٤١٥] هذه السمة للمسيحيات الأرثوذكسيةِ المتقدمة مُثبتة بإسهاب في كافة أنحاء القرون الأولى. إنها يُمْكِنُ أَنْ توْجَدَ منذ البداية في تشهيرِ إغناطيوس المقتضب لكن التوكيد بـ "أولئك الذين يَقُولُون بأنّه ظَهرَ فقط أنْه تألم". مثل هؤلاء الأشخاصِ أنفسهم، علّقَ إغناطيوس، "ليسوا إلا خيالا"، انظر: "رسالة إغناطيوس إلى السمورنيين" The Epistle of Ignatius to The Smyrnaeans، ٢، ١. بالنسبة لَهُ، "عيسى المسيح. . .حقاً عذب في أيام بيلاطس البنطي، حقاً صُلِبَ وقتل. . . وحقاً قام مِنْ الموت"، انظر: "رسالة إغناطيوس إلى التراليين"، The Epistle of Ignatius to Trallians، ٩، ١-٢. في وقت سابق مع ذلك، يجد المرء نظرية مقارنة تَقدّم مِن قِبل مُؤلفِ رسائلِ يوحنا. انظر: المبحث المتعلق بتحريف الرسالة الأولى ليوحنا ضد الانفصاليين.

التعبير الأكثر إسرافاً عن وجهةِ النظر هذه يأتي في كتاباتِ ترتليان: "ابن الرب صُلِبَ؛ لَستُ أستحي من ذلك لأن الآخرين يستحيون مِنْه. وابن الرب ماتَ؛ هو بلا ريب يجب أن يُعتَقدَ ولو كان سخيفا. وهو دُفِنَ، وقام ثانيةً؛ إنّ الحقيقةَ مُؤكدة ولو أنها تعتبر مستحيلُة. لكن كيف يكون كل هذا حقا إذا لم يكن هو نفسه حقا، إذا لم يكن هو حقاً الذي قَدْ صُلَبُ، مات، دفن، وقام ثانيةً؟ أَعْني هذا الجسد المليئ بالدم، عزّزَ بالعظامِ، وشبكَ بالأعصابِ، وضَفرَ بالعروقِ، الجسد الذي عَرفَ كيف ولدَ، وكَيفَ يَمُوتُ، إنسان بدون شك، باعتباره ولد من إنسان. هو لذا سَيَكُونُ معرض للموت، لأن المسيح إنسان وابنُ الإنسان"انظر: "الطبيعة البشرية للمسيح" De carne Christi، لـ ترتليان، ٥.

"وظهَرَ لَه مَلاكٌ مِنَ السَّماءِ يقوّيِه. ووقَعَ في ضِيقٍ، فأجهَدَ نَفسَهُ في الصَّلاةِ"

فالفقرة المتنازع عليها توجد ضمن سياق صلاة المسيح على جبل الزيتون قبل خيانته والقبض عليه (لوقا ٢٢:٣٩-٤٦). وبعد أن وجّه تلاميذه لكي "يصلّوا، حتى لا يدخلوا في تجربة"، المسيح يتركهم، يركع، ويدعو: "**أبي، إنْ شِئْتَ أَبْعِدْ عَنّي هَذهِ الْكَأْسَ. وَلكِنْ، لِتَكُنْ لاَ مَشِيئَتِي بَلْ مَشِيئَتُكَ**". ففي عدد كبير من المخطوطات الصلاة متبوعة بالرواية التي لا توجد في مكان آخر غير لوقا، وهى معاناة المسيح المتصاعدة وما تُسمّى **بالعَرَقِ الدامي** Bloody sweat:

"وكانَ عَرَقُهُ مِثلَ قَطَراتِ دَمٍ تتَساقَطُ على الأرض" (لوقا ٤٣-٤٤). المشهد ينتهي بالنسبة لكلّ الوثائق النصّية، (بغض النظر عن إثباتها للفقرات المتنازع عليها) بالمسيح حيث يقوم من الصلاة ويعود إلى تلاميذه لِيَجِدَهُم نائمين. هو ثمّ يكرّر أمره الأول لهم "صلّوا حتى لا تدخلوا في تجربة"، عندئذ يَصِل يهوذا مع الجنود، ويعتقل المسيح[٤١٦].

---

[٤١٦] لقد قام بارت آرمن ومارك بلانكت بإخضاع المشكلة النصّية ٢٢:٤٣-٤٤ إلى تحليل تفصيلي مناسب، واستنتجا بأنّ الفقرات كانت دخيلة على الرواية، وبأنّها حرّفت من قبل كتّاب القرن الثاني الذين وجدوا تصويرها التوكيدي للمسيح وهو يواجه معاناة حقيقية إنسانية مفيدة لنبذهم مسيحيات خيالية. انظر: "الملاك والألم" The Angel and The Agony، لـ بارت آرمن ومارك بلانكت.

إنّ أغلبية الوثائق، من ضمن ذلك البعض من التي لها أهمية نصّية أو ميزة تاريخية، تثبت الفقرات (كما في المخطوطات: ^{b} D L Δ f^{1} 892 565 $ℵ^{*}$)، لكنّها تُحذَفُ في المخطوطات اليونانية الأقدم وأغلب التراث السكندري، بدايةً من كليمنت وأورجن، ومن ذلك الوثائق المميزة مثل ($P^{66\ vid.\ 75}$ A B T W 579). إن أكثر النقّاد الذين أرادوا، إهمال هذا الدليل الخارجي، يمنحون بصورة احتمالية النصّ الأقصر أفضلية طفيفة؛ والتي تتضمّن وثائقها المسانِدةُ المخطوطاتِ الأسبق والمتفوّقة عموما لمجموعة الوثائق السكندرية،متوافقة مع وثائق ترجمات هامّة ومصادر آباء الكنيسة. وفي نفس الوقت، تُثبت وثائق أخرى أن النصَّ الأطولَ هو الأقدمَ، وهى القراءة المصنفة الأكثرُ انتشارا في كافة أنحاء التراث، كنتيجة:**الاحتجاج بالدليل الخارجي** (أى دليل المخطوطات) غير كاف لحسم القضية. وإنما انحيازُ المخطوطات، يُساعد في ناحية واحدة: إنها تبين إلى حد بعيد ومعقول متى حدث التحريف –مهما كانت القراءةُ المحرفةُ– . إذا كانت الفقرات مزورة، فلا بدّ وأن دست في لوقا بحدود منتصف القرن الثاني، لأنها ثابتة عند الآباء بدءاً بجوستن وإرانيوس، وفي الترجمات اللاتينية والسريانية المتقدمة. وإذا كانت أصلية، فهي لا بدّ أنها حذفت تقريبا في نفس الفترة، نظراً لأنها غائبة عند كليمنت في نهاية القرن الثاني، ومن الوثائق السكندرية الأخرى في أول القرن الثالث، وهي الوثائق التي تمثّل تيار التراث الذي هو نفسه أقدم كثيرا من غيره.

إنّ حالات الغموض التي نتجت بسبب انحياز المخطوطات في نهاية الأمر متزايدة، بسبب أسلوب وأداء النصّ الأطول. لقد دافع الباحث الناقد فون هرنك عن أصالة هذا النص بناء على هذه الأسباب الأسلوبية، مُلاحِظا أنّ ظهور الملائكة، والتركيب مع "مشيئتك" (γινεσθαι) شائع عند لوقا، بينما عدّة كلمات وعبارات أخرى توجد في لوقا ولا توجد في أي مكان آخر، مثل: "يقويه" (ενισχυειν)، "وملاك من السماء ظهر إليه" (ωφθη δε αυτω αγγελος)، و"صلّوا حتى لا تدخلوا في تجربة" (εκτενεστερον προσευχεσθαι)[٤١٧]. هذه الحجّة لم تُقنع الباحث لايدر براون[٤١٨] Lyder Brun، الذي أشار بأنّ أغلب هذه الأمثلة للخصائص اللوقية "التراكيب، والعبارات هي إمّا مسبوكة بأساليب غير لوقية [٤١٩]، أو هي شائعة في النصوص اليهودية والنصرانية

---

[٤١٧] انظر: "مشكلة النص في قصة الآلام"، لـ فون هارنك، 88. إن كلمة "ملاك" (ωφθη) توجد ثلاث عشْرة مرةَ في لوقا والأَعمال، ومرة في متى، ومرة في مرقص؛ وأما كامل العبارة "وملاك من السماء ظهر إليه" (ωφθη δε αυτω αγγελος) فلا توجد في مكان آخر غير لوقا ١:١١، وأما كلمة "يقويه" (ενισχυειν) فتوجد في الأَعمالِ ٩:١٩، وأما عبارة "صلّوا حتى لا تدخلوا في تجربة"(εκτενεστερον προσευχεσθαι) فلا يوجد لها مثيل في العهد الجديدِ إلا في سفر الأَعمال ١٢:٥.

[٤١٨] **لايدر براون Lyder Brun** (١٨٧٠م-١٩٥٠م): نرويجي لاهوتي، وهو بروفسور متخصص في العهد الجديد، انظر موقع كلية اللاهوت بجامعة أوسلو على الشبكة العنكبوتية: http://www.ub.uio.no/uhs/sok/fag/teologi/tfutstilling/brun.htm

[٤١٩] بالرغم من أنَّ لوقا يذكر الملائكةِ في أغلب الأحيان، إلا أنها لا توجد في الإنجيل خارج قصصِ الإحياء والولادة. علاوة على ذلك، ليس في أي مكان ما عدا ذلك يستعمل لوقا العبارة

خارج العهد الجديد"[٤٢٠]. علاوة على ذلك، فقد أشار براون أيضا إلى أنّ هناك تركيزا عاليا جدا في هذه الفقرات التي ليست لها إلا رواية واحدة (hapax legomena): "عرقه" (ιδρώς)، "صراع" (αγωνια)، و"قطرات" (θρουβος) - ثلاث كلمات دليلية)، مما يجعل الصبغة اللوقية تبدو مشبوهةً جدا. في نهاية المطاف، الأكثر احتمالا أنه يمكن أن يقال إنّ الحجج المستندة على النَحْوِ والمفردات، كما هو الحال مع تلك المستندة على الشهادة الخارجية، تكون غير حاسمة في النهاية[٤٢١].

ولأن أصالة الفقرات لا يمكن أن تُقَرَّرَ على أساس قاعدة من هذه الأنواع التراثية لحجج نقد النصّ، فالنقاد مضطرون للاتّجاه إلى اعتبارات أخرى أكثر حسماً. إنّ الحقيقة أنّ هذه الرواية عن معاناة المسيح المتصاعدة في مواجهة آلامه –الألم الذي يمكن أن يُخَفَّفَ فقط بواسطة إرسال ملاك، تلك الآلام التي تتسبب في نزول قطرات العَرَقِ الكثيفة كما لو كانت من الدم– هذه الروايةُ مقحمةٌ بسبب عقدي في إنجيل لوقا عموماً، ومقحمةٌ أدبيا في سياقه الحالي.

"ملاك من السماء" (αγγελος απ ουραωου)، وليس في أي مكان ما عدا ذلك يبقى الملاك صامتًا.

[٤٢٠] كلا من "فأجهد نفسه" (εν εκτενεια) و"صلوا" (εκτενως) و"إرادتك" (γινεσθαι).

[٤٢١] لمعالجة أكمل واعتبار الحججِ الأخرى انظر: انظر: "الملاك والألم" The Angel and The Agony، لـ بارت آرمن ومارك بلانكت، ص ٤٠٨-٤١٢.

وعليه فإن الباحثين والنقاد بينوا أن أرثوذكس القرن الثاني وما بعد استعملوا "عرق المسيح الدامي" لمهاجمة النصارى الذين أنكروا إنسانيته الحقيقية. كما أنّ قصّة صلاة المسيح -متألما عظيم الألم، حتى يُقَوَّى بملاك من السماء، وقطرات عظيمة من العرق كما لو كانت من الدم- لم تبدأ مع مؤلف إنجيل لوقا؛ وإنما أدرجت في الإنجيل الثالث في وقت ما في أوائل القرن الثاني (قبل جوستن) كجزء من المجادلة العقدية المعادية للخيالية للكنيسة النصرانية الأرثوذكسية.

وبعد أن ناقش الباحثون الغربيون هذه المشكلة النصّية درسوا قراءاتٍ مختلفة أخرى تبرز أيضا ألمَ وموتَ المسيح حقيقة. فقد اكتشف الباحثون والنقاد أمثال: - براون و كولوال - تحريفا مثيرا في **إنجيل يوحنا ١٩:٢٨**، وُجِدَ في أحد أقدم أوراق البردي. "**بَعْدَ هَذَا رَأَى يَسُوعُ أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ قَدِ اكْتَمَلَ،(τετελεσται) لِيَتِمَّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ (ινα τελειωθη η γραφη) ، قَالَ: "أَنَا عَطْشَانُ**". وقبل اكتشاف المخطوطة p^{66}، كانت وثائق الإنجيل الرابع متفقةً في الواقع في روايتها لكلمات المسيح قبل الأخيرة،لكن في ورق بردي القرن الثالث، تحذف فقرة "لِيَتَمَّ" (ινα)، في هذه الوثيقة، عندما يقول المسيح إنّه عطشان، لا يكون ذلك ،وإنما "لِيَتِمَّ مَا جَاءَ فِي الْكِتَابِ".

فماذا يصنع النقاد أمام هذا الحذف؟ إنه لا يظهر بأنه كان صُدفةً. فالمخطوطة p^{66} مشهورة بحذف الحروف المفردة والأدوات والكلمات

الصغيرة الأخرى، لكنها ليست عرضةً لحذف كامل العبارات أو الفقرات[٤٢٢]. ولا يمكن أن يكون ذلك بسبب تشابه بدايات الكلمات أو نهايتها. وبناءً على ذلك فالنقاد أمام احتمالين:

١- إما أن يثبتوا بأنه تعديل مدبّر مدروس

٢- أو أن يقروا بأنه خطأ بريئ، نظرا: لكون الناسخ ما فهم كيف يمكن أن يقول المسيح هو عطشان "لكي يتم ما قيل بالكتاب" (b٢٨:١٩) مباشرة بعد أن ادّعى المؤلف بأنّ كلّ شيء كان قد تم (٢٨:١٩)[٤٢٣]، مع أنه لا يوجد ناسخ آخر اعتبر هذه مشكلة؛ وهو ما يقوي فرضية تعمّد التحريف،لأن نفس الناسخ على ما يبدو لم ينزعج من كلمات المسيح النهائية على الصليب، الكلمات التي كان يجب أن تبدو له شاذّة كالعبارة الأولى على حد سواء: "عندما ذاق الخلّ، قال: "قد أكمل" (أو "أتم") [τετελεσται]، الكلمة نفسها كما في: a٢٨).

إذًا فالنقاد رجحوا بأن هذا الحذف المنفرد كان لأسباب عقدية أرثوذكسية. فعندما يقول المسيح إنّه "عطشان لكي يتم ما قيل بالكتاب"

---

[٤٢٢] انظر: "دِراسات في عِلْمِ المنهجية" Studies in Methodology، لـ كولوال، ١١٥-١١٨.

[٤٢٣] هو أيضاً يحتمل أنّ الكاتب الذي لَمْ يَفْهمْ أَيّ نص مُنجز أزال التصريح جملةً. و المشكلةَ في وجهةِ النظر هذه هي أن النصارى الأوَائِل لم يجدوا أي صعوبة في الحصول على شواهد العهد القديم لدَعْم تفسيراتِ مسيحياتهم. أما في الحالةِ الحاليةِ، المزامير ٢٢ و٦٨ كلاهما يحتملان أن يكونا شواهد مرجعية. انظر: "الإنجيل طبقاً ليوحنا"، لـ براون، ٩٢٨/٢-٩٣٠.

(النصّ الأصلي)، هو لربما يَظْهَرُ إلى القارئ أنّه في الحقيقة ليس عطشانا، لكن قال إنّه كذلك لأنه يحتاج أن يعمل كما قيل بالكتب المقدّسة. لا ريب أنه بحذف فقرة "ليتم" (ινα)، فلن يكون للناسخ شبهة مطلقا لتفسير الحدث باعتباره إنجازا ما قِيل بالعهد القديم؛ لكنّه جعلها تبدو أقل ميلا إلى أن المسيح كان يقول إنّه عطشان لأنه كان فعلاً كذلك. الآن المسيح حقا عطشان في مرحلة تنفيذ الإعدام. إذاً هذا إنسان حقيقي، المسيح يتألم ويعطش، المسيح الحقيقي الذي أورده نصارى الأرثوذكسية المتقدمة في معارضة بدع خيالية مختلفة.

وعند الانتقال إلى قصة الآلام في الإنجيل الأول **متى ٢٧: ٥٠** **"فصرخ يسوع أيضا بصوت عظيم، وأسلم الروح"** اكتشف الباحثون والنقاد قراءةً ثابتة بشكل أفضل ولها أهمية مماثلة. فقبل بيان متى أن المسيح: "أسلم روحه" (٢٧:٥٠)، فهناك عدّة وثائق متقدمة تدرج تقليداً ما هو معروف من إنجيل يوحنا: "وآخَر، أخذ رمحا، ثقب جانبه، وخرج ماء ودم" (كما في المخطوطات: א B C L syr$^{pal. mss}$pc). إن الثبوت القوي للفقرة في مثل هذه المخطوطاتِ العالية النوعية للتقليد السكندري، متوافقة مع التراث السرياني الفلسطينيّ، والتي تبين أن التغييرَ والتبديل يعود إلى القرون الأولى، لكن بضعة نقاد يعتبرون القراءة أصلية. وهي تبدو مشبوهةً بناءً على الاعتبارات الموضوعية؛ فكلمة "بِحَرْبَةٍ" (λογχη) و "طعنه" (νυσσω) توجد هنا فقط في هذا التراث في العهد الجديد، سواء هنا أو

في يوحنا، بينما التعبير "في جنبه" (πλευρα) يوجد ثلاث مرات أخرى في قصة آلام يوحنا، لكن لا يوجد أبدا في مكان آخر في متى. ربما تكون الحججُ النَسْخِيَّة أيضا أكثرَ حسما: المرء يمكن أن يفهم لماذا النسّاخ قد يدرجون مثل هذا التراث المألوف إلى رواية متى[٤٢٤]، لكن يتساءل النقاد لماذا يحذفونه؟ ولماذا يعملون ذلك في متى ولا يفعلونه في يوحنا؟ كما يلاحظ الباحث الناقد بروس متزجر، فإذا كانت مشكلة النسّاخ أنَّ دفع الرمح حدث بعد موت المسيح في الإنجيل الرابع لكنه حدث هنا قبله، ويمكن للنساخ -أو أحدهما على الأقل- أن ينقل الحادثة تقليدا لمتى ٢٧:٥٠ بدلاً من حذفها جملة، نظرا لأن معظم التراث واسع الانتشار يثبت النصّ الأقصر، فمن الصعب جدا- باعتبار كلّ الأمور- أن يعتبر النصّ الأطول أصليا.

ويتساءل النقاد كذلك لماذا أدرجت الفقرة في إنجيل متى؟ فيبين النقاد أنه لا ينبغي أن نُخْدَعَ بأنّ التحريف يمثّل توافقا "بسيطا". وهنا ثانية تأتي مسألة السلسلة المتباينة: بالتأكيد على أن الناسخ الذي أراد جعل رواية متى تتوافق مباشرة بصورة أكثر مع يوحنا كان سيحدّد وقت الرمح الذي دُفِعَ بعد موت المسيح. لكن ماذا يدفع الناسخ لإدخال الحدث قبل موته؟ في إجابة على السؤال، بين النقاد أنه لا ينبغي إغفال أن الحدث ساعد

---

[٤٢٤] نظراً للاختلافاتِ الطفيفةِ مِنْ تقليدِ يوحنا، يَقترحُ متزجر زيادةً تؤخذ ببساطة من الذاكرة. انظر: تعليق نصّي، لـ متزجر، ٧١.

النصارى الأرثوذكس في كِفاحهم ضدّ مسيحيات خيالية. ويشير إرانيوس مرّتين إلى الماء والدم اللذين خرجا من جانب المسيح المثقوب لكي يبين أنّ المسيح كان جسدا حقيقيا وإنسانا من لحم ودم، والذي في آلامه واجه ألما ومعاناة حقيقية. علاوة على ذلك، في كلتا المنَاسَبَتَيْنِ يوجّه ملاحظاته ضدّ الخيالين؛ مرة ضدّ البطلميين Ptolemaeans ومرّة ضدّ مرسيون Marcion [٤٢٥].

ومما أثار الانتباه عند النقاد والباحثين أيضا، قضية جانب المسيح المثقوب حيث أصبح نقطة الخلاف بين الأرثوذكس وخصومهم من الخيالية، كما أُثبت حتى في مصادر خيالية (أبوكرفية) مثل الأعمال ليوحنا: "سمعتَ بأنّني ثقبت، رغم أنّني لم أجرح،. . ذلك الدم خرج منّي، رغم أنّه لم يسل؛ وباختصار، هذا الذي يقولونه عنّي، أنا لم أتحمّل، لكن الذي لا يقولونه، تلك الأشياء التي أنا عانيت" (أعمال يوحنا، ١٠١).

المسألة التي يجب أن تكون واضحةً أن النصارى الأرثوذكس وجدوا تقليد يوحنا لجانب المسيح المثقوب والخروج اللاحق للماء والدم يمكن أن يُسْتَخدمَ في خلافهم مع الخيالين. علاوة على ذلك، عندما يكون الحدث

[٤٢٥] أما ضدّ البطلميين فيقول: "إذا المسيح لم يكن جسما إنسانيا مِنْ مريم لما خرج الدم والماء مِنْ جانبِهِ عندما ثُقِبَ"، انظر: ضد البدع، الثّالث، ٢٢، ٢. وأما ضدّ مرسيون فيقول: "وهكذا، ثانيةً، يفترضُ بأنّه ما كَانَ جسدا، لكنه كَانَ مجرد إنسان فيما يظهر، فكيف كان يُمكنُ أنْ يُصْلَب، وهَلْ الدم والماء كان يُمكنُ أنْ يصدر مِنْ جانبِهِ المثْقُوبِ؟"، انظر: ضد البدع، الرّابع، ٣٣، ٢.

قبل موت المسيح (كما في متى) بدلا من بعده (كما في يوحنا)، يوحي بأنّ المسيح حقا تألم منه وأريق دمه، في حياته، وأنّ الذي نزف كان جسدا حقيقيا، وأنّ موته كان حقيقيا وملموسا. باختصار، التحريف لم يكن مجرد توافقاً لكن تحريفاً أرثوذكسيا.

إن الاختلافات المعادية للخيالية التي درسها الباحثون حتى الآن تتعلّق بالفكرة الأرثوذكسية أن المسيح تألم حقا بالجسد، ومات حقاً بالجسد، وبأنّ هذه الآلم والموت الجسدي كان حقيقياً وضرورياً لخلاص العالم. وبعد ذلك حوّل الباحثون الغربيون والنقاد اهتمامهم إلى التحريف النصّي الذي يؤكّد اللازمة الضرورية (أي، بالنسبة للأرثوذكس)، أن **المسيح الذي مات في الجسد قام أيضا في الجسد**. فإنّ أهميةَ إحياءِ المسيح الجسدي مؤكدةٌ في كافة أنحاء كتابات المتكلمين المتقدمين[٤٢٦]. ففي هجومه على مرسيون، يتساءل إرانيوس بسخرية: "أي جسد كان هذا الذي دفن مُسَجًّى في القبر؟ وماذا كان هذا الذي قام ثانية من الموت؟"[٤٢٧]. ويصور ترتليان مَنْطِقَ وجهة النظر الأرثوذكسية حيث يقول:

"الآن إذا أُنْكِر موت [المسيح] ، بسبب إنكار جسده؛ فلن يكون إحياءه حقيقة؛ نظرا لأنه لم يقم، ونظرا لأنه لم يمت للسبب نفسه ، بل أيضا

---

[٤٢٦] انظر: "الرُؤى، التجليات، والحجة الرسولية" Visions, Appearances, and Apostolic Authority، و"الأناجيل المعرفية" Gnostic Gospels، ٣-٣٢، كلاهما لـ إلين بيجلز.

[٤٢٧] انظر: ضد البدع، الرّابع، ٣٣، ٢.

لأنه لم يكن له جسد حقيقي، ولأنه كما يكون الموت، كذلك تكون القيامة على نفس النمط، وبنفس الطريقة، فإذا كانت قيامة المسيح باطلة، فنحن أيضا باطلون"[428]،[429]. فممثلو الأرثوذكسية المتقدمة استشهدوا بكتابات العهد الجديد لدعم دعواهم أن المسيح قام في الجسد. لكن لا يوجد الكثير من الفقرات التي تناقش المسألة مباشرة، وأكثر النصوص التي تثبت ذلك مبهمة جدا فيما يتعلق بالطبيعة الدقيقة لوجود المسيح بعد قيامته. وهل كان جسده الطبيعي هو الذي أقيم وخُلِّدَ، أو أنه عاد في حالة روحية؟ عدد من النصارى المخالفين للأرثوذكسية المتقدمة، تبنّت الرأي الأخير (أي: أنه عاد إلى حالة روحية)[430]. وفي الردّ على هؤلاء ، أيَّد الأرثوذكس أنّ جسد المسيح كان حقيقياً كما عاش حقيقياً؛ لكن أيضا ظلَّ حقيقياً بعد ما قام من الموت[431]. إنّ غموض نصوص العهد الجديد حول طبيعة جسد المسيح بعد قيامته يمكن أن يساعد على توضيح لماذا نسّاخ الأرثوذكسية المتقدمة ربما أرادوا إدراج ما يدعم عقائدهم في الشواهد المشكلة.

وبناء على ذلك فقد بين الباحثون الغربيون أن هناك مكاناً ثانيا من **إنجيل لوقا ٢٤:١٢** حصل فيه التحريف وهو رواية زيارة بطرس للقبر

[428] انظر: الرد على مرسيون، الثّالث، ٨.

[429] انظر أيضاً: "محاورة أرجن لهاركليون"، ١٣٢-١٣٤.

[430] انظر: ضد البدع، الأول، ٣٠، ١٣؛ و"الطبيعة البشرية للمسيح"De Carne Christi، لـ ترتليان، ٥. هذا التعليم الضلالِي يَتعلّقُ بفكرةِ أن الحياة بعد الموت للناجين سَتَكُونُ روحية بدلاً مِنْ طبيعيةِ. وللرد الأرثوذكسي الأوّلي، انظر: "الطبيعة البشرية للمسيح"، لـ ترتليان، ٥.

[431] انظر: "الطبيعة البشرية للمسيح"، لـ ترتليان، خصوصاً فصل ٥.

"**ولكنَّ بُطرُسَ قامَ وأسرَعَ إلى القَبرِ، فلمَّا انحَنى رَأى الأكفانَ {موضوعة} وحدَها. فرَجَعَ مُتَعَجِّبًا مِمَّا حَدَثَ**"[٤٣٢]. حيث يحكي لوقا القصّة الشهيرة للنساء العائدات من قبر المسيح الفارغ لإخبار التلاميذ الأحد عشر بالذي رأينه. يجد التلاميذ أن قصّتهن "مضحكة" (ληρος) ويرفضون تصديقهن. فهذه الرواية القصيرة أُكملت في الأغلبية الواسعة للوثائق بإدراج مُلْحَقٍ للفقرة ١٢: **{موضوعة}** فالعبارة الموضوعة مُفْتَقَدَةٌ في العناصر الرئيسة من التراث الغربي (كما في المخطوطات: D a b d e l r[1]) وتُمَثِّلُ نصا آخر من **النص الغربي غير المدرج Western Non-Interpolations**[٤٣٣] **لوستكوت وهورت** Brooke Foss

---

[٤٣٢] كلمة "موضوعة" (κειμενα) ثَابِتُة بواسطة معظم المخطوطاتِ، لكن لَيسَ بواسطة مثل هذه الوثائق العالية النوعيةِ والمتقدمة مثل: (p[75] א B W 124 syr[s . c] cop).
وكلمة "وحدها" (μονα) محذوفة بواسطة: (א[◊] A K 063 al).

[٤٣٣] يشير مصطلح **النص الغربي غير المدرج أو (لا إقحامات غربية)** إلى كلمات وعبارات توجد في أنواع نصوص العهد الجديد غير الغربية. حيث يتصف النص الإسكندراني بحرفيته، بينما الغربي موسع ومعاد الصياغة في أماكن، والنص البيزنطي فيه مزايا من النصين السابقين. وبالرغم من هذا فالنص الغربي في أماكن محددة أقصر من النص الإسكندراني، وقد سمى فنتن وهورت كل هذه القراءات (لا إقحامات غربية) أي أنها إضافات إلى النصوص غير الغربية. ومنذ القرن الثامن عشر فضل العلماء النص القصير، وكان هذا النص الموثوق لبروك وستكوت وفنتون هورت عندما طبعا كتاب العهد الجديد في اليونانية الأصلية سنة ١٨٨١م، ففي كل الحالات تقريبا اتبع الكتاب النص الإسكندراني مع استثناء اللا إقحامات الغربية.
ولمعرفة تفاصيل هذا النوع من النصوص، انظر: تحريف الأرثوذكس، لـ بارت آرمن، ص ٢٢٣-٢٢٧، ونص العهد الجديد لـ بروس متزجر، ص ١٧٤-١٨١.

(قارن [٤٣٤] Westcott و Fenton John Anthony Hort

مع لوقا: ١٩/٢٢ب-٢٠) فالنصّ الغربي القصير في رأيهم هو الذي يحفظ القراءة الأصلية، على الرغم من ثبوت الصيغة الأطول في كلّ الوثائق الأخرى، كما هي الحالة في كلّ هذه النصوص من غير المدرج، فهذه التعقيدات النصّية لا تسمح لرأي بسيط أن يبنى على الدليل الخارجي فقط، فعلى الرغم من ندرة ثبوتها، تُشْتَقُّ القراءة الغربية الأقصر من فترة غير متأخرة عن القرن الثاني[٤٣٥]. وعلاوة على ذلك فالاحتمالات الموضوعية والنَسْخِيَّة ترجحها بقوة لأن دعواها بتمثيل الشكل الأصلي للفقرة لا يمكن أن يطرح أويقبل بسهولة.

وحاصل ما قاله النقاد والباحثون أن فقرة لوقا ١٢:٢٤ لا تتلاءم مع سياقه، لأنها تحتوي عدداً كبيراً من السِّمات غير اللوقية التي تقع في رواية مشابهة في الإنجيل الرابع، ولغيابها من عدد كبير من المخطوطات، فيصعب أن يُبرَّرَ إذا كانت هذه الفقرة أصلية. لكنّها تؤكد الاعتقاد الأرثوذكسي بأنّ الجسد الحقيقي للمسيح الذي دفن كان هو الجسد الحقيقي الذي رفع،

[٤٣٤] **وستكوت وهورت Westcott&Hort**: هي نسخة للعهد الجديد طبعت أول مرة عام ١٨٨١م، وتعرف باسم نص وستكوت وهورت نسبة لمحرريها وستكوت وهورت، وقد استعملا أقدم النصوص والمخطوطات اليونانية المعروفة وقتها. انظر: نص العهد الجديد، لـ بروس متزجر، ص ١٧٤-١٧٧، والمسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:

http://global.britannica.com/search?query=+Westcott+and+hort

[٤٣٥] إنّ "الحقيقةَ" في هذه الحالةِ مقررة بواسطة التقاء وثيقة يونانية مبكرة نسبياً بعدد مِنْ المخطوطاتِ اللاتينيةِ القديمةِ.

وبأنّ هذا كان دائما هو الفهم الصحيح للمخلصين الأرثوذكس، بدءا ببطرس، رئيس الحواريين. يظهر أن الفقرة قد أدرجت من قبل ناسخ أرثوذكسي كتصوير تفسيري للحادثة، ويمكن من خلاله فهم قِصَصِ قيامة المسيح التالية في بقيّة رواية لوقا. وعليه فالإدراج حدث مبكرا في القرن الثاني، وجاء لاختراق جزء كبير من التراث النصّي للإنجيل الثالث[٤٣٦].

لاحظ النقاد أنّه بالنسبة للأرثوذكس قيامة المسيح لم تنه قصّته، فبعد أن قام من الموتى، صعد المسيح جسدياً إلى السماء للجلوس على يمين الله، من حيث سيأتي بالجسد أيضاً، لمحاسبة الأحياء والأموات. بالنسبة لمتكلمي الأرثوذكسية المتقدمة مثل ترتليان، هذا الاعتقاد كان جزءا لا يتجزأ من قانون الإيمان الذي اعتُنق بشكل مطلق من قبل كلّ النصارى، إلا المخالفين للأرثوذكس الذين يريدون أن يأتوا على الأخضر واليابس بمعارضتهم العقائد التي شرعها المسيح[٤٣٧].

فبيّن الباحثون الغربيون أن هناك مكانا ثالثا من **إنجيل لوقا** حصل فيه التحريف وهو **٢٤ :٥١-٥٢. "وَبَيْنَمَا كَانَ يُبَارِكُهُمْ، انْفَصَلَ عَنْهُمْ وَأُصْعِدَ إِلَى السَّمَاءِ. فَسَجَدُوا لَهُ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى أُورُشَلِيمَ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ"** فقد أبانوا عن تأثير مذاهب الأرثوذكسية المتقدمة في الصعود الجسدي وعودة المسيح الجسدي للدينونة على نصّ العهد الجديد. فبدأوا بدراسة المشكلة

---

[٤٣٦] انظر: تحريف الأرثوذكس، لـ بارت آرمن، ص ٢١٧.

[٤٣٧] انظر: "وصف الزنادقة" Prescription of Heretics، لـ ترتليان، ١٣.

التي أثبتت صعوبة كبيرة للفصل فيها، وهي الفقرات النهائية لإنجيل لوقا التي تسجل وداع المسيح لتلاميذه. فجملتان من العبارات الرئيسة لهذا المشهد المؤثر مفقودتان في الوثائق الغربية الهامّة:

١- "ورفع إلى السماء" (فقرة ٥١)، (كما في المخطوطات: D a b d e ff^{2} 1 syr^{s} geo^{1})، متوافقة مع المخطوطة السينائية Sinaiticus.

٢- "فسجدوا له" (فقرة ٥٢)، (كما في المخطوطات: D a b d e ff^{2} و syr^{s}). فبدون هذه العبارات المتنازع عليها يكون لدينا خاتمةٌ مختلفةٌ جدا لإنجيل لوقا. الآن ودّع المسيح تلاميذه بدون صعود إلى السماء، وبدون أن يسجدوا له عندما يصعد.

المشكلة النصّية معقّدة بسبب ملابسة أن مؤلف الإنجيل الثالث لوقا يبدأ تكملته في سفر الأعمال هذه المرة برواية صعود المسيح إلى السماء (الأعمال ١:١-١١). فلقد اعترف النقّاد أمثال جوزيف فيتزماير Joseph Fitzmeyer لمدة طويلة أن النسختين الذاكرتين للحدث ليس من السهل التوفيق بينهما مطلقا. لأنه سيبدو شاذّاً بالنسبة لهؤلاء الذين لا يألفون بشكل تفصيلي الجغرافية اليهودية حينما يجدون في أنجيل لوقا ٢٤:٥٠ أن المسيح أصْعدَ من بَيْتِ عَنْيَا ، بينما أُصعد في سفر الأعمال من جبل الزيتون خارج القدس (سفر الأعمال ١:١٢). إنّ التناقض عندئذ

هو وهمي حقا، لأن بيت عنيا واقع على منحدرات الجبل[٤٣٨]. لكن ما هو أكثر جديّة هو التناقض الزمني؛ ففي إنجيل لوقا المسيح يصعد في يوم قيامته (إذا كانت الفقرات موضع البحث أصلية)، بينما سفر الأعمال يصرّح بشكل واضح بأنّ ذلك حدث بعد أربعين يوما (١:٣) :"**الذين أراهم أيضا نفسه حيا ببراهين كثيرة، بعد ما تألم، وهو يظهر لهم أربعين يوما، ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله**". ما هو أكثر حَيْرَةً أيضا، أن لوقا يبدأ كتابه الثاني فورا قبل إعادة رواية الحدث بدعوى أنه روى في كتابه السابق:

"جَمِيعَ أَعْمَالِ يَسُوعَ وَتَعَالِيمِهِ، مُنْذُ بَدْءِ رِسَالَتِهِ. حَتَّى الْيَوْمِ الَّذِي ارْتَفَعَ فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ، إلى اليوم الذي ارتفع فيه بعدما أوصى بالروح القدس الرسل الذين اختارهم" (ανελημφθη) (١-١:٢).

فمن هنا نشأت التعقيدات الداخلية للمشكلة النصّية. هل الناسخ الذي أدرك التناقض مع تاريخ الحدث في سفر الأعمال ١:٣ حذف الإشارة إلى صعود المسيح في لوقا ٢٤:٥١؟ أو هل الناسخ الذي فهم إحالة لوقا في سفر الأعمال ١:٢ حاول أن يفهم المراد منها بإضافة موضوع الإشارة في نهاية الإنجيل؟ أو هل هناك خيار آخر؟[٤٣٩]، فقد وضع النقاد

---

[٤٣٨] انظر: "الإنجيل طبقاً للوقا"، Gospel According to Luke لـ فيتزماير، ١٢٤٨/٢، ١٥٨٩-١٥٩٠.

[٤٣٩] انظر: "صعود المسيح في التراث النصّيِ في لوقا والأعمال" The Ascension in the Textual Tradition of Luke-Acts، لـ إلدون آب، والنصوص التي يَستشهدُ بها

والباحثون أمثال: -آلدون آب، ومتزجر، وبرسونز Mikeal Parsons [٤٤٠]- عدّة ملاحظات تساهم في حلّ جديد:

(١) النصّ الأطول للوقا ٢٤:٥١ قد يكون من الأفضل أن يفهم باعتباره إدراجاً صُنع لا ليحل عقدة رواية الكلام المتناقض ،بل لتأكيد صعود المسيح الجسدي للرد على مسيحيات الظاهريين الخياليين الذين أنكروه.

(٢) ينبغي أن يلاحظ أنه في هذه الحالة الخاصة (٢٤:٥١) وليس(٢٤:٥٢) مخطوطة البيازا متوافقة مع أحد أقدم وأفضل فئة ممثلة للنصّ السكندري، المخطوطة السينائية. بالرغم من أنه في الأجزاء الأخرى من العهد الجديد، المخطوطة السينائية هي حليف مقرّب للبيازا، هنا في نهاية لوقا لا يبدو الأمر كذلك[٤٤١].

هناك. لخلاصة القضايا التي تُحيطُ بالمشكلةَ النصّيةَ في الأعمال ٢:١، انظر: "تعليق نصّي" لـ متزجر، ٢٧٣-٢٧٧، و"رحيل المسيح" Departure of Jesus، لـ برسونز، ١٢٤-١٣٤.

[٤٤٠] **مايكل برسونز Mikeal Parsons**: أستاذ أمريكي وناقد نصي للعهد الجديد، تولى رئاسة كرسي الأديان بكلية الأديان بجامعة بايلور الأمريكية .انظر: موقع جامعة بايلور على الشبكة العنكبوتية:

http://www.baylor.edu/religion/index.php?id=66210

[٤٤١] كما أنها لا تدْعمُ شيئا من القراءات البيزنطية الأخرى بشكل مُتميّز (ومثال على ذلك: غير المدرج الغربي). يتغاير مع نَصِّها في الفصولِ الافتتاحيةِ ليوحنا. انظر: "المخطوطة السينائية في إنجيل يوحنا" Codex Sinaiticus in the Gospel of John، لـ في.

هناك مكان رابع من **إنجيل لوقا** حصل فيه التحريف وهو **٢٣: ٤٢**.

"عيسى، تذكّرني عندما تأتي إلى ملكوتك"، (μνησθητι μου οταν ελθης εις την βασιλειαν σου)، فقرة ٤٢. فقد بيّن النقاد أن العقيدة الأرثوذكسية أثّرت على هذا النص ولعبت دورا كبيرا في تحريفه. وظهر لهم ذلك خلالَ دراسةِ القصّة المشهورة للوقا، حيث المسيح يدخل في حوار مع أحد المجرمين المصلوبين معه. بعد أن صرح بأن المسيح لا يستحق المصير الذي آل إليه، حيث يقول المجرم: "عيسى، تذكّرني عندما تأتي إلى ملكوتك"،هذه هي صيغة سؤاله كما توجد في أفضل الوثائق السكندرية، (p^{75} "و B (و أيضا : L OL vg al). وأغلبية الوثائق تثبت تعديلا طفيفا: إنّ حرف الجرّ "إلى" (εις) يغيّر إلى "في" (εν) لكي يقول المجرم الآن: "اذكرني عندما تجيء في ملكوتك" كما في المخطوطات A C K W Δ Θ Π Ψ $f^{1.13}$ 565 700 892 Byz) Origen al א). هنا يتساءل النقاد أيٌّ من هاتين القراءتين أصلية، ولماذا حرفت؟ لقد اعترف النقاد على نحو واسع منذ كونزلمن[٤٤٢] Hans Conzelmann أن لوقا غيّر رواية مرقص:

---

[٤٤٢] **هانز كونزلمن Hans Conzelmann** (١٩١٥-١٩٨٩م): عالم لاهوتي ألماني بروتستانتي، درّس في جامعة غوتنغن بألمانيا، ومتخصص في العهد الجديد، انظر موقع أكسفورد للدراسات الإنجلية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.oxfordbiblicalstudies.com/article/opr/t94/e433

"**أنَّ بَعْضاً مِنَ الْوَاقِفِينَ هُنَا، لَنْ يَذُوقُوا الْمَوْتَ إِلاَّ بَعْدَ أَنْ يَرَوْا مَلَكُوتَ اللهِ قد أتى بقوة**" (مرقص ٩:١)، لإزالة جملة اسم الفاعل النهائي في لوقا (٢٧:٩)، "**وَلكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ بِحَقٍّ إِنَّ بَيْنَ الْوَاقِفِينَ هُنَا بَعْضاً لَنْ يَذُوقُوا الْمَوْتَ حَتَّى يَكُونُوا قَدْ رَأَوْا مَلَكوتَ اللهِ** ... ". فبالنسبة للوقا، التلاميذ يرون ملكوت الله، لكن لا يرون مجيئ الله في القوة. إنّ الحوادث المأساوية للعالم قبل مجيء ذلك الملكوت منسوخة في تجاربِ مسيحِ لوقا، لأن مأسَاتَه تأتي عند موته. فإجابة المسيح على المجرم على الصليب يجب أن تفهم في هذا السياق؛ أي أن المجرم طلب من المسيح أن يتذكره عندما "يدخل إلى ملكوته"، فيذكر المسيح ماذا سيحدث: "اليوم أنت ستكون معي في الجنة" (٤٣:٢٣). إن لوقا هنا يربط بين هذا السؤال وهذا الجواب ليس بالحدث الأخروي المستقبلي الذي سَيُظْهِر فيها المسيح مجده بجلب الملكوت إلى هذه الأرض في القوة، لكن بالحدث الوشيك حقا الذي فيه سيدخل المسيح إلى ذلك العهد المجيد لله عند إكمال مهمّته.

أيّ القراءتين المختلفتين تظهر أكثر ملائمة؟ أخذا بعين الاعتبار هذا الفهم عند لوقا، يمكن أن يكون هناك القليل من الشكّ فيما يتعلق بكون نصّ (p^{75} و B) هو المتَفَوّق من جميع النواحي. فهنا يَسألُ المجرم المسيح أن يتذكره عند دخوله القريب "إلى" مملكته المجيدة.

لكن ماذا عن الاختلاف؟ بتحريف حرف الجرّ، السؤال الآن لا يشير لقدر المسيح في الموت لكن إلى عودته المجيدة في القوة، عندما يأتي

بملكـوت الله: "تـذكّرني عنـدما تجـيء في (أو مـع) ملكوتـك". فالـذي عنـد النقـاد هنـا هـو مزيـد التأكيـد الـذي قلّله لوقـا في مكـان آخـر، أى العـودة الجسـدية للمسـيح في المجـد (في القيامـة). كمـا رأى النقـاد والبـاحثون، هـذا التحريـف، لا يتفـق بشـكل مناسـب مـع سـياق لوقـا سـواء المحَـدَّد بدقّـة "اليوم"! أو بشكل واسع: "**لقد كَانَ لاَبُدَّ أَنْ يُعَانِيَ الْمَسِيحُ هَذِهِ الآلاَمَ ثُمَّ يَـدْخُلُ إِلَى مَجْـدِهِ؟**" (٢٤:٢٦)؛ لكنّـه يتفـق تمامـا مـع التأكيـد الأرثوذكسـي الذي بدا في كافة أنحاء تراث العهد الجديد النصّي، أى التأكيد على العودة الحقيقيـة، والملموسـة للمسـيح. لأن الـنص الآخـر ثابـت عنـد أورجـن، وهـذا يدل بوضوح أن النصّ عُدِّل أثناء فترة الخلافات مع الخيالية. كون النقـاد لم يخطئوا في اعتبار هذا السياق الذي وجد فيه التحريف تؤكّده القراءة الأخرى الثابتة للفقرة، أي القراءة المحفوظة في مخطوطة بيازا وحدها. فهناك المجرم على الصليب يسأل المسيح قائلاً " تذكّرني في يوم مجيئك" (εν τη ημερα της ελευσεως).[٤٤٣]

---

[٤٤٣] انظر: تحريف الأرثوذكس، لـ بارت آرمن، ص ٢٣٤-٢٣٥.

المطلب الرابع: النصوص التي حرفت في إنجيل يوحنا.

بيّن الناقد الغربي رودلوف بولتمان Rudolph Bultmann أنه حصل تحريف من قبل الأرثوذكس في خاتمة **إنجيل يوحنا ٢٠:٣٠**، وسبب ذلك هو معاداتهم للخيالية. فإنه عند دراسة هذه الكلمات المشهورة ليوحنا ٢٠:٣٠، يتأكد للقارئ أن هذه الفقرة غير أصلية: **"هُنَاكَ أُمُورٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ عَمِلَهَا يَسُوعُ، لم تكتب في هذا الكتاب"**. وقد سببت الفقرة نقاشا كبيرا بين النقاد المعاصرين؛ فإنه يعتقد على نحو واسع بأنّها أُخِذت من خاتمة "إنجيل الآيات"[٤٤٤] Signs Gospel السابقة لقصة يوحنا عن معجزات المسيح الذي قدم معظم المادّة للفصول ١-١١. إذًا الفقرة اقتبست من مثل هذه الوثيقة، وقد أزيلت بقسوة من سياقها الأصلي لكي

---

[٤٤٤] **إنجيل الآيات أو إنجيل المعجزات Signs Gospel**: هو نص مفترض كمصدر لإنجيل يوحنا حسب النقد المصدري. وضع رودلف بولتمان فرضية إنجيل الآيات في ١٩٤١م، واقترح أن مؤلف إنجيل يوحنا اعتمد جزئيا على روايات معجزات شفهية أو مكتوبة تصف معجزات المسيح، وأنها مستقلة عن الأناجيل السينوبتية (المتشابهة)، ولم يستخدمها مؤلفو الأناجيل السينوبتية. ويقال إن إنجيل الآيات المفترض انتشر قبل ٧٠ للميلاد. انظر: جالية التلميذ المحبوب، لـ رايموند براون، ص٣١-٣٤ و: موقع:

http://www.earlychristianwritings.com/signs.html

تعمل كخاتمة لكامل الإنجيل هنا (أي قبيل تذييل فصل ٢١)[٤٤٥]. فالجزء الأكبر من النقاش على الفقرة بسبب وجودها في سياقها الحالي يركز على ما إذا كان ظهور المسيح إلى توما نفسه يشكّل "إشارة"، وإذا ما كانت "الآيات الأخرى" التي يحيل المؤلف عليها كانت آية حدثت بينما كان المسيح حيا و"كشف عن مجده" (٢:١١)؛ أي: إذا ما كانت هي الآيات التي أعيد روايتها في "إنجيل الآيات"، أو هي معجزات عملها بعد قيامته لِعَرْض حقيقته الطبيعية (كمثال على ذلك: سفر الأعمال ١:٣). والتفسير الأخير له نوع من المعادات لاحتكام الخيالية إليه، مما لا يجعل هناك مفاجأة في أن نجده آمناً في التراث النصّي للفقرة بواسطة ناسخ واحدٍ على الأقل من القرن الخامس، الذي يمكن أن يُفتَرض بالتأكيد أنه أعاد إنتاج تراث أقدم. في كلمات المخطوطة (e) للإنجيل، المسيح عمل العديد من الآيات الأخرى "بعد ما قد قام من الموت". وبعد حوالِي فقرتين لاحقا يمضي عدّة نسّاخ آخرين في إكمال البيان "أن المسيح أظهر نفسه ثانية إلى التلاميذ" بإضافة الكلمات "بعد ما أقيم من الموت"، (كما في المخطوطات: f13 al 1424 1241 Γ)، معيدةً تأكيدِ الأرثوذكسية المتقدمة على قيامة المسيح "من الموتى"[٤٤٦].

---

[٤٤٥] انظر: "إنجيل يوحنا"، The Gospel of John، لـ بولتمان، ص ٦٩٧-٦٩٩.

[٤٤٦] انظر: المصدر السابق .

المطلب الخامس: النصوص الأخرى التي حرفت في بقية العهد الجديد : وفيه ثمان مسائل:

المسألة الأولى: النصوص التي حرفت في سفر الأعمال.

بيّن الباحث الغربي دوناتين براون[٤٤٧] Donateen Brown، أنه حصل تحريف في **سفر أعمال الرسل ٢٨:٣١** **"مُبَشِّراً بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمُعَلِّماً الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (τα περι του κυριου Ιησου Χριστου) بِكُلِّ جُرْأَةٍ وَبِلاَ عَائِقٍ"**حيث أدرجت نصوص تؤكّد **عودة المسيح الجسدية للحكم**. وهذا المثال هو ما حدث في المشهد النهائي لسفر الأعمال، حيث يُتْرَك الحواري بولس تحت الإقامة الجَبَرِيَّة، ففيما يتعلق بالتحريفات المختلفة الثابتة للفقرة[٤٤٨]، يوجد في المخطوطة اللاتينية القديمة (p)، متوافقة مع عدّة مخطوطات للفولجاتا

---

[٤٤٧] **دوناتين دي براون Donateen Brown** (١٨٧١م-١٩٣٥م): عالم فرنسي بالكتاب المقدس، وناقد نصي، فحص بروين المخطوطات اللاتينية من النسخه اللاتينية للإنجيل الفولقاتا، وشكك في تأليف جيروم لرسائل بولس من النسخه اللاتينية للإنجيل الفولقاتا. ووفقا له بيلاجيوس هو الذي أعد رسائل بولس. انظر: موسوعة أونسيكلو على الشبكة العنكبوتية: http://www.encyclo.co.uk/define/Donatien%20de%20Bruyne

[٤٤٨] اختلافات أخرى تتضمن حذف "المسيح" (Χριστου) (كما في المخطوطات: al ‏$א^*$)، وتحريف "الأمور المتعلقة بالرب عيسى" إلى "الأمور المتعلقة بملكوت عيسى"، و "جراءة" إلى "فداء" (كما ف المخطوطة: p^{74}) .

اللاتينية، وهاركلين السريانية، زيادة الجملة التالية: " هذا هو المسيح، ابن الرب، الذي من خلاله العالم بأكمله أوشك أن يحاكم"[٤٤٩].

[٤٤٩] (οτι ουτος εστιν Ιησους ο υιος του θεου, δι ου μελλει ολος ο κοσμος κρινεσθαι)، و (OL p) أيضا تحذف "مُبَشِّراً بِمَلَكُوتِ اللهِ، وَمُعَلِّماً الأُمُورَ الْمُخْتَصَّةَ بِالرَّبِّ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (τα περι του κυριου Ιησου Χριστου) ، ولاختلافات أخرى في الوثائق؛ انظر:"فقرات أخرى لأعمال الرسل محرفة وغير معروفة" Le dernier verset des Actes, une variante inconnue، لـ دوناتين براون.

المسألة الثانية: النصوص التي حرفت في الرسالة إلى رومية.

بيّن الباحثون الغربيون أنه حصل تحريف في **الرسالة إلى رومية ١٩:٥ "وكما أنَّهُ بِمَعصِيَةِ إنسان واحدٍ صارَ البشَرُ خاطِئِينَ، فكذلِكَ بِطاعَةِ واحدٍ يصيرُ البشَرُ أبرارًا**"، حيث أكد الأرثوذكس على كون المسيح إنسانا حقيقيا من لحم ودم، ردا بذلك على من خالفهم من الخيايين الشكليين(أبي الألم) . ففي مقارنة بولس بين آدم والمسيح يقارن بولس بين: "معصية الإنسان الواحد" (της παρακοης του ενος ανθρώπου)، مع "طاعة الواحد" (της υπακοης του ενος).

وبشكل واضح هنا الكلمة (إنسان) التي لم تكن موجودة أضيفت للنص لكي يشير النص بعد الإضافة إلى "طاعة إنسان واحد"، كما فعل قبل أربع فقرات سابقة عندما تكلّم عن "الإنسان الواحد عيسى المسيح" (του ενος ανθρώπου Ιησου Χριστου)، فقرة ١٥. فالشاهد كان مهما بالنسبة للمتكلمين مثل إرانيوس، الذي استعمله ليبين أنه كما كان آدم إنسانا من الدم واللحم، على الرغم من "ولادته المعجزة"، أيضا كان المسيحُ كذلك[٤٥٠]. ولذا هو أمر أكثر من مجرد تحريف أسلوبي

[٤٥٠] انظر: ضد البدع، الثّالث، ١٨، ٧.

عنـدما جعـل النسـاخ المسـألة أكثـر وضـوحا بإضـافة الكلمـة "إنسـان" (ανθρώπου) إلى النصّ[٤٥١].

وقد رأى النقاد والباحثون أيضا أنّ الرسالة الأولى ليوحنا موجّهة ضدّ اعتقادات مجموعة الانفصاليين الذين ادّعوا أنّ المسيح بدا إنسانيا فقط. لكن تأكيد الرسالة على فكرة أن المسيح كان له جسد حقيقي، وأريق دمه حقيقة، تتصاعد من حين لآخر بواسطة النساخ الأرثوذكس الذين وجدوا وجهة النظر هذه مُتَّفِقَةً مع عقائدهم الخاصة وأرادوا جلبها أيضا بصورة أكبر إلى الواجهة.

وهناك مثال آخر مميّز يحدث في التراث اللاتيني **للرسالة الأولى ليوحنا ٥: ٢٠**، عندما يقول المؤلف:"**إِنَّنَا نَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ اللهِ قَدْ جَاءَ**". فنجد أن عدّة مخطوطات للفولجاتا Vulgate تضيف: "و[أنّه] كُسِيَ باللحم لأجلنا، وتألم، وعاد إلى الحياة، وأخذنا لنفسه"[٤٥٢].فهذا النصّ الأطول ليس له شاهد يوناني؛ لكن لأنه يظهر في شكلين مختلفين في القرن الرابع[٤٥٣]، فقد دافع أدولف فون هارنك عن وجود أصل يوناني له كان قريباً مما يلي:(εσαρκώθη (και εσαρκοποιηθη)أو δι ημας)

[٤٥١] ومما يدل على أنه حصل مبكرا وروده عند إرانيوس نفسه. وأيضاً جاء في المخطوطات: (D F G).

[٤٥٢] et carnem induit nostri causa et passus est et resurrexit a mortuis adsumpsit nos.

[٤٥٣] انظر:"نقد النص" لـ فون هارنك، ١٤٩-١٥١.

και επαθεν και αναστας εκ νεκρων προς ημας).(أو εδεζατο (προσελαβετο

علاوة على ذلك، أرّخ فون هارنك صِيَاغَتَها إلى خلافات آخر القرن الثاني، أو أول الثالث، عندما كان التأكيد على أن المسيح اتَّخَذَ جسدا وتألم، كان له أهميةً بالغة[٤٥٤]. وبعد ذلك أدرجت في نصوص الرسالة الأولى ليوحنا كإضافة ملائمة إلى وثيقة عرفت باعتبارها معادية للخيالية.

وهناك دافعٌ مماثل قد يساعد على توضيح الإدراج الذي وجد في بعض الفقرات المتقدمة في **الرسالة الأولى ليوحنا ٥:٩**، والتي تتكلّم عن الله الذي "شهد لابنه". ففي النصّ الأكمل الذي يظهر في عدّة من الوثائق، يتكلّم المؤلف عن: "... **ابنه الذي [الله] أرسله كمنقذ على الأرض. والابن شهد على الأرض بإنجاز الكتب المقدّسة؛ ونحن نشهد لأننا رأيناه، ونحن نعلن إليكم لأنّكم قد تؤمنون لهذا السبب**"[٤٥٥].

[٤٥٤] بسببِ العبارةِ "لأجلنا" (δι ημας) يَرى فون هارنك أنها نَشأَت ضمن صيغة قانون الإيمان.

[٤٥٥]النص باللاتينية كما يلي:

quem misit salvatorem super terram, et films testimonium perbibuit in terra scripturas perficiens, et nos testimomum perhibemus quoniam vidrmus eum et adnun-tiamus vobis ut creadatis et ideo (Vg^{mss} arm^{mss} [derived from the Latin], and the eighth century Beatus of Libana).

فمن بين التأكيدات الأرثوذكسية البادية لِلعَيَان هنا هو الربط بين المسيح وكتب العهد القديم المقدسة، والتأكيد على اعتبارالمسيح قاعدة للإيمان، والذي يتوافق بشكل مناسب مع السمات الأصلية للرسالة الأولى ليوحنا، مثل المقدِّمة (١:١-٤). بدلا من إدخال مذهب أجنبي إلى النصّ، فهذا الإدراج يَظهر أنه يبالغ في التأكيدات المعادية للخيالية التي يستطيع الأرثوذكس أن يدّعوا أنها موجودةٌ وجاهزةٌ للاستعمال[٤٥٦].

[٤٥٦] انظر:"نقد النص" لـ فون هارنك، ١٤٩-١٥١.

المسألة الثالثة: النصوص التي حُرِّفت في الرسالة الأولى إلى كورنثوس.

بيّن الباحثون الغربيون -أمثال آرمن- أنه حصل تحريف في **الرسالة الأولى إلى كورنثوس ١١:٢٣-٢٤، "هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُكْسَرُ مِنْ أَجْلِكُمْ (τουτο μου εστιν το υπερ υμων) اعْمَلُوا هَذَا لِذِكْرِي"**. وسبب ذلك تأكيد الأرثوذكس على أهمية الفداء لجسد المسيح المذبوح ودمِهِ المسفوك. إن هذه هي قصة العشاء الأخير أو عشاء الربّ[٤٥٧] Last supper or Lords supper للمسيح التي وجدت في نسخة بولس حيث يتناول المسيح الطعام،كما شعر بعض النسّاخ أنّ قول لوقا ١٩:٢٢ انتهى فجأة، فقد اعتبر آخرون جملة المسيح الأولى هنا "هَذَا هُوَ جَسَدِي الَّذِي يُكْسَرُ مِنْ أَجْلِكُمْ" ناقصة، فمن أجل ذلك أصبح التصريح مطولا عبر إضافة اسم مفعول، مأخوذ عادة من شاهد موازي "معطى" (διδομενον)[٤٥٨]، أو من السياق الحالي ("المكسور" κλώμενον قارن مع "كسره" εκλασεν فقرة ٢٤ أ)[٤٥٩]. الإضافة الأخيرة، ليست مجرّد تكملة عفوية من الخاطر. لأنها تقع فقط في

---

[٤٥٧] **العشاء الأخير Last supper or Lords supper** طبقًا للعهد الجديد: هو عشاء عيد الفصح اليهودي التقليدي، وكان آخر ما احتفل به يسوع مع تلاميذه، قبل أن يتم اعتقاله ومحاكمته ، و يعتبر الحدث شديد الأهمية، إذ تأسس به سر القربان، وقدّم فيه يسوع خلاصة تعاليمه. انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل، ص ٢٣٨-٢٣٩.

[٤٥٨] في الوثائق القبطيةِ.

[٤٥٩] في تشكيلة واسعة من الوثائق اليونانيةِ، واللاتينية، والسريانية، مضْمنا (C^c D^c OL $syr^{p.}$ $א^{c\ h}$)، و كامل التراث البيزنطيِ.

عدد من التصحيحات الكتابية؛ مما يبين أنّها صنعت بشكل مقصود وليس عرضيا، إنها أيضا تقدم تصريحاً أكثرَ وضوحا بأنّ جسد المسيح حقيقةً كُسِرَ مثل خبز القربان المقدس، وهو التأكيد المرتبط بإصرار الأرثوذكسية المتقدمة على الطبيعة الجسدية لآلام المسيح.

وأيضا فالنتيجة العقدية للقراءة المفردة المحفوظة في المخطوطة بيازا واضحة بصورة أكثر، فهنا المسيح يقول: "هذا جسمي المفتت من أجلكم" (το σωμα το υπερ υμων θρυπτομενον)، وفي هذه الحالة اسم المفعول لم يشتق لا من السياق ولا من شاهد مواز؛ والكلمة "يُفَتّتْ" (θρυπτω) (يكسر في قطع صغيرة)، لا تقع في أي مكان آخر في تراث مخطوطات العهد الجديد. علاوة على ذلك، الإضافة لا تخدم مجرّد إكمال كلمات المسيح المتعلّقة بمصيره القادم؛ بل تعطي تأكيدا تصويرياً على حقيقة آلام المسيح[٤٦٠].

[٤٦٠] كون النَصّ افتقرَ إلى أيّ اسم مفعول أصلاً مثبت بوضوح بشهادةِ أقصرِ وأصعب قراءة في أقدم وأفضل مخطوطاتِ التراث السكندريِ، كالمخطوطات: (◈1739 33 ◈A B C Origen pc ◈א p^{46}). انظر: تحريف الأرثوذكس، لـ بارت آرمن، ص ٢١٠.

المسألة الرابعة: النصوص التي حرفت في الرسالة إلى غَلاطِيَّةَ.

بيّن الباحثون الغربيون –أمثال آرمن– أنه بالنسبة للأرثوذكس أن إنسانية المسيح الحقيقية مؤكدة، فهو ولد حقيقة على الرغم من الظروف الأعجوبية التي تحيط بتلك الولادة. وهذا هو ما جعل مسألة ميلاد المسيح مَثَارَ نزاع رئيس بين النصارى الأرثوذكس وخصومهم الخياليين. فقد أنكر مرسيون، كما تقدم، ولادة وطفولة المسيح جملة. وفي الردّ عليه، يسأل إرانيوس: "لماذا اعترف هو نفسه بأنه ابن الإنسان، إذا هو لم يمر بتلك الولادة التي تنسب لكل إنسان؟"[٤٦١]. ولقد كرر ترتليان السؤال نفسه مقتبسا عدداً من الشواهد التي تذكر أن للمسيح "أمّا وإخوة"، ويسأل لماذا بناءً على الاستقراء من الأسهل الإيمان بخلق جسد المسيح بدلاً من عدمه[٤٦٢].

في ضوء هذا الموقف الأرثوذكسي، ليس من الغريب أن نجد ولادة المسيح مثارة بصورة كبيرة في النصوص المستعملة من قبل المتكلمين الأوائل. فقد استشهد الباحثون والنقاد بحالتين على حصول تحريف في الأناجيل. وفي الحالتين يمكن للنقاد أن يجادلوا بأن تشابه الكلمات موضع البحث أدّت إلى تحريف عرضي. لكنّه لا ينبغي أن يغفل عن أن كلا الشاهدين أدى دوراً

---

[٤٦١] انظر: ضد البدع، الرّابع، ٣٣، ٢.

[٤٦٢] انظر: الرد على مرسيون، الثّالث، ١١.

فعّالاً في التأكيد الأرثوذكسي على ولادة المسيح الحقيقية، مما يجعل التحريفات تبدو مفيدة بصورة مريبة للنزاع.

ففي **الرسالة إلى غلاطية ٤:٤**، يقول بولس: **"أرسل الله ابنه مولودا من امرأة، خاضعاً للناموس" (γενομενον εκ γυναικος γενομενον υπο νο μον).**

هذه الفقرة استعملها الأرثوذكس لمعارضة الادّعاء المعرفي أن المسيح دخل في مريم "كالماء خلال أَنبوب"، ولم يأخذ شيئاً منه لنفسه؛ نظرا لأن بولس هنا يصرّح بأنّ المسيح "مولودا من امرأة"[٤٦٣]. ويستعمل إرانيوس النصّ أيضا ضدّ المعرفيين ليبين أن المسيح كان في الحقيقة إنساناً، وبأنّه جاء من امرأة[٤٦٤]. ومما لفت انتباه النقاد أن ترتليان لم يقتبس الفقرة ضدّ مرسيون[٤٦٥]، على الرغم من برهنته الطويلة على أن المسيح كان "مولوداً". والسبب في ذلك على الأرجح لكون ملابسة النصّ اللاتيني المتوفر عموما للفقرة لا يتكلّم عن ولادة المسيح بحدّ ذاته، لكن عن "خلقه"، "خلق من امرأة" (factum ex muliere).

مع العلم أن لهذه الفقرة صلة بالاختلافات العقدية، فلا يكون مفاجأة أن نجد الفقرة حرفت تماما في الاتجاه الذي توقّعه النقاد: ففي عدّة

[٤٦٣] انظر: ضد البدع، لـ إرانيوس، الثّالث، ٢٢، ١، والطبيعة البشرية للمسيح، لـ ترتليان، ٢٠.

[٤٦٤] انظر: ضد البدع، الخامس، ٢١، ١.

[٤٦٥] لقد اقتبس إرانيوس نص غلاطية ٤:٤ في "الرد على مرسيون"، الخامس، ٥، و ٨، لكن ليس الكلمات موضع البحث (مولودا من امرأة).

مخطوطات لاتينية قديمة، النصّ يُقْرَأ: "أرسل الله ابنه، مولودا من امرأة"، (misit deus filium suum, natum ex muliere)، فهي القراءة التي كانت ستفيد ترتليان إذا كان قد عَرَفَهَا. ولا نفاجئ أن نجد نفس التحريف يظهر في عدة وثائق يونانية أيضا، حيث يسهل جدا أن يوضع هناك، متضمّنا تبديل "مولود" (γεννώμενον) لـ "مجيئ" (γενομενον)، كما في المخطوطات (K F^1)، وفي عدد من المخطوطات الصغيرة التالية.

كما اكتشف النقاد تحريفا مماثلا يحدث في **الرسالة إلى الرومان ١ :٣-٤، "الذي جاء من نسل داوود طِبقا للجسد" (του γενομενου εκ σπερματος Δαυιδ κατα σαρκα)**. وهو الشاهد الذي ناقشه النقاد والباحثون في مناسبة مختلفة[٤٦٦]. فهنا يتكلّم بولس عن المسيح باعتباره ابن الله.

لقد وجد متكلمو القرون الأولى هذا النصّ مفيدا لبيان أنّ المسيح كان إنساناً حقيقيا ولد في العالم. فترتليان على سبيل المثال ادعى أنه نظراً لأن المسيح يتعلّق بداود من نسله تبعاً للجسد، فلا بدّ أنه أخذ جسدا من مريم[٤٦٧]. ونظرا للفرضية الأرثوذكسية بأن المسيح "جاء من نسل داوود" فينبغي أن يشير إلى ولادة المسيح نفسه -الحدث الذي لم يصفه بولس من

---

[٤٦٦] انظر: المبحث المتعلق بتحريف سفر الأعمال والرسالة إلى أهل رومية ضد المتبنيين.

[٤٦٧] انظر: "الطبيعة البشرية للمسيح" لـ ترتليان، ٢٢، وقارن مع "ضد البدع" لـ إرانيوس، الثّالث، ٢٢، ١.

قبل – فلا عجب أن يكون نصّ الرومان ١:٣ حُرِّف في حدود القرن الثاني، كما يشير إلى ذلك اقتباس أورجن له، ووجوده بشكل دوري في كافة أنحاء تاريخ نُسَخ هذه المخطوطات (61$^{◇}$ syr^{pal} Byz^{mss} OL^{mss} $^{\text{acc to Aug}}$). كما كانت الحالة مع غلاطية ٤:٤، فالتحريف كان مسألة تبديل كلمة في النسخ وحذف بضعة أحرف بسيطة في اليونانية (من "مجيئ" γενομενον إلى "مولود" γεννώμενον)، لكي يصبح النصّ يتكلّم ليس عن "مجيئ المسيح من نسل داوود" لكن عن "وجوده مولوداً من نسل داوود"[٤٦٨].

---

[٤٦٨] انظر: تحريف الأرثوذكس لـ بارت آرمن، ص ٢٣٨-٢٣٩.

المسألة الخامسة: النصوص التي حرفت في الرسالة إلى إفسس.

بين الباحثون الغربيون –أمثال آرمن– أنه حصل تحريف في **الرسالة إلى إفسس ٥ :٣٠، "لأنه لا أحد يكره جسده، بل يطعمه ويغذّيه، كما يعامل المسيح الكنيسة، لأننا نحن أعضاء جسده" (الفقرات: ٢٩–٣٠).**

إن هذا التحريف ولّدته القضايا الجدلية العقدية، حيث أكد الأرثوذكس من خلالها عقيدتهم في المسيح وأنه **إنسان حقيقي من لحم ودم** ردا على من خالفهم في ذلك من الخياليين.

و لقد حصل التحريف في الإضافة المثبتة بشكل واسع إلى نص الرسالة في أثناء حديث المؤلف عن العلاقات الزوجية، حيث يقيس المؤلف معاملة زوج لزوجته على معاملة المسيح للكنيسة. فالزوج يجب أن يحبّ زوجته كنفسه، اقتداءً بالمسيح، والمؤلف يقتبس نص سفر التكوين ٢ :٢٤ لدعم حجّته: "لهذا السبب، الرجل يترك أباه وأمّه ويلتصق بزوجته، ويصبح الاثنان جسدا واحدا". ويمكن أن يكون هناك القليل من الشكّ بأنّ هذا الاقتباس التوراتي كان إلى حد ما مسئولا عن تعديل الفقرة "نحن أعضاء جسده" كما في الأغلبية الواسعة للمخطوطات، والبعض منها يمكن أن يُؤَرَّخَ إلى القرن الثاني. في هذه الوثائق، حيث النصّ يؤكّد "أنّنا أعضاءُ

جسدِهِ، ولحمِهِ وعظامِهِ". فالإضافة، تحاكي سفر التكوين ٢:٢٣: "فَقَالَ آدَمُ: هَذِهِ الآنَ عَظْمٌ مِنْ عِظَامِي وَلَحْمٌ مِنْ لَحْمِي[٤٦٩]. لكن التحريف يصعب أن يكون مصنوعاً لأن نص سفر التكوين ٢:٢٤ مقتبس بعد ذلك. ولا ينبغي أن يغفل، في هذا الصدد، عن أنه بهذه الإضافة الكنيسة لا يقال فقط أنها أصبحت جسدَ المسيح، لكن أيضا أنها تتألف من لحمه وعظامه. فهل ذلك لا يعني شيئاً عن جسد المسيح نفسه، وأنّه تألف من لحم وعظام؟

فمن الوهلة الأولى هذا النوع من الارتباط بين القراءة المشكِلة ومسيحيات الأرثوذكس المتقدمين قد يبدو مُتكلّفا؛ لكنّه يَلْقَى تأييداً مدهشا من أقدم شاهد للنصّ الأطول، فإرانيوس في القرن الثاني يستشهد بالفقرة لمعارضة نوع خيالي من المسيحيات:

". . . حتى كما يعلن القديس بولس في رسالته إلى إفسس، أننا أعضاء جسده، من لحمه، ومن عظامه. هو لا يتكلّم بهذه الكلمات عن شخص روحي وخفي، لأن الروح ليس لها عظام ولا لحم؛ لكن [يشير إلي]

---

[٤٦٩] يَحْكمُ أكثر الباحثين والنقاد على هذه القراءة الأطولِ بأنها غير أصلية. على الرغم مِنْ دعمها الواسعِ بين المخطوطاتِ ($\aleph^2$ D F G Ψ Byz OL)، ولكنها مفتقدة في عدد مِنْ الوثائق المشهورة والواسعة الإنتشار، من ذلك الوثائق التي عادة يَحْكمُ بتفوقها بالنسبة لرسائلِ بولس (A (p^{46} $\aleph^{*}$ B 33 81 1739* 1881 $cop^{sa\ bo}$ al). علاوة على ذلك، بينما هناك أسباب داخلية ضئيلة لاعتِبارها أصليةِ، هناك حجج قوية ومعقولة على أنها أدرجت في النَصِّ.

ذلك التعليم [الذي فيه الرب أصبح] رجلا حقيقيا، يشتمل على اللحم، والأعصاب، والعظام"[٤٧٠].

فبالارتباط هنا مع نصّ لوقا ٢٤:٣٩، الذي درسناه سابقا، يستعمل إرانيوس كلمات الحواري -المدرجة مبكراً- للرد على الخيالية. وعلى هذا النحو فلا مبالغة إذا ما اعتقدنا أن التحريف نفسه، الذي ربما دُعِمَ بالاقتباس من سفر التكوين، وُلِد تماما في مثل هذا السياق.

وبالإضافة إلى هذا التحريف النصّي الذي يؤكد أن المسيح له لحم، وعظام، ودم حقيقي، فعدد من النصوص الأخرى تؤكّد بأنّ المسيح كان في الحقيقة "إنساناً". وكما تقدم في هذا البحث، فالتحريفات من هذا النوعِ مُبهمةٌ جدا في ذلك، فبينما هي تدعم الفكر الأرثوذكسي ضدّ الظاهريين المعرفيين، فيمكن لها أن تعمل نظريا أيضا ضدّ الأرثوذكس، إذا ما تعلق بها الانفصاليون الذين يمكن بكل تأكيد أن يستعملوها ضدّ المعرفيين أيضا. وقد تقدم في مناقشات سابقة أن هناك عدّة قراءاتٍ معادية للانفصاليين والتي أكدت بأنّ المسيح لم يكن إنساناً فقط، إلا أنه لم ينكر أحد أنّه كان إنساناً مطلقا. ظاهرة مماثلة تحدث هنا أيضا، تؤكد تحريفات معادية للخيالية بأنّ المسيح كان إنساناً لكن لا تشير بالضرورة إلى أنّه كان كذلك فقط. إذا هذه القراءات يمكن أن تفهم بهذا الطريق "الضلالي"، فإنه نتيجةٌ لحقائقَ تاريخية:

---

[٤٧٠] انظر: ضد البدع، الخامس، ٢، ٣.

النصرانية الأرثوذكسية، بمسيحياتها المتناقضة جدا، كان لا بدّ أن تدافع عن نفسها في جبهتين (أو أكثر!) في وقت واحد.

(١) ضدّ المعرفيين: كان لا بدّ للأرثوذكس أن يزعموا بأنّ المسيح كان إنسانا حقيقيا.

(٢) وضدّ الانفصاليين: كان لا بدّ لهم أن يزعموا أنه كان أكثر بكثير من ذلك، نظرا لأنه كان أيضا إلهاً.

إن هذا النوع من التناقض المؤكد هو الذي قاد بعضَ النسّاخ الأرثوذكس لتحريف النصوص التي يمكن أن تؤخذ لدعوى أن المسيح كان "فقط" إنسانا، بينما نسّاخ آخرون (أو ربما حتى نفس هؤلاء) حرفوا نصوصا أخرى لتأكيد أنه كان إنساناً.

أحد هذه القراءات التي ذكرها النقاد هي القراءة المفردة لمخطوطة الفاتيكانية Vaticanus المتعلّقة بتقديم بيلاطس المسيح إلى القيادة اليهودية في إنجيل يوحنا ١٩:٥. فبينما في الأغلبية الواسعة للمخطوطات، النصّ يُقرأ: "انظروا الإنسان" (ιδου ο ανθρωπος)، تُسقط المخطوطة الفاتيكانية الأداة (ال). الآن بيلاطس يعرض المسيح، حديث عهد بضرب، وهُزِءَ به، وأُلبس الأرجوان، باعتباره مجرد هالك: "انظروا، إنسانا"[٤٧١]. التحريف، مهما بدا تافها، إلا أنه يخدم مسألتين:

---

[٤٧١] انظر: المبحث المتعلق بتحريف الإنجيل ضد المتبنيين.

(١) تأكيد إنسانية المسيح الحقيقية.

(٢) إعطاء معنى إضافي من الشفقة لمشهد كان مؤثّراً حينها.

وفي مناسبات أخرى النساخ أدرجوا إشارات "إنسانية" المسيح إلى الفقرات التي لولا ذلك لما قالت شيئا مباشراً عنه. ففي يوحنا ٤٦:٧، خدام رؤساء الكهنة والفريسين عادوا لإخبار زعمائهم عن المسيح: "لم يتكلم إنسان أبدا هكذا" (ουδεποτε ανθρωπος ουτως ανθρωπος)، كما هو الآن، النصّ غامض فيما يتعلق بمفاهيمه عن المسيح: هل هو يعني أنه أفضل معلّم بين كلّ البشر، أو أنّ تَعَالِيمَهُ ليست من كلام البشر. إنّ هذا الغموضَ أزيل بواسطة التحريف الذي ثبت في مجموعة واسعة من الوثائق المبكرة كمخطوطة القرن الثالث (p^{66}). هنا الخدام يذكرون أنه "لا إنسان تكلّم أبدا كما يتكلم هذا الإنسان" (ουδεποτε ουτως ανθρωπος ανθρωπος ως ουτος λαλει ο ανθρωπος)[٤٧٢].

وهناك تحريف مماثل يوجد أحياناً في مخطوطات الإنجيل الأول متى، في التساؤل الغامض أيضا للتلاميذ بعد أن يُسْكِنَ المسيحُ هيجانَ البحر:

"أي إنسان هذا" (ποταος εστιν ουτος) إنه حتى الرياح والبحر يطيعانه؟" متى ٢٧:٨.

[٤٧٢] الإضافة موضحة بطرق مختلفة في الوثائق المختصرة التي تثبتها.

فبدلا من السماح للجواب السيء، أى هو ليس إنسانا، عدة وثائق تقوم بتحريف أرثوذكسي لا يؤبه له ، لكنه منتشر بوضوح بإضافة الكلمتين "الإنسان" (ο ανθρωπος)، لكي يصبح الآن الشخص الذي له قدرة على الطبيعة ما زال بشكل واضح إنسانا: "أيُّ نوعٍ هذا الإنسان"، (كما في المخطوطات: W Theodoret pc)[٤٧٣].

[٤٧٣] انظر : تحريف الأرثوذكس، لـ بارت آرمن، ص ٢٣٨.

المسألة السادسة: النصوص التي حُرِّفت في الرسالة إلى كُولُوسِّي.

التحريف المعادي للخيالية الذي درسه الباحثون الغربيون أكّد على أنّ **المسيح بجسده ودمه أتيا بالخلاص** وواجه ألما ومعاناة حقيقية. هذا المذهب المتعلق بالمسيحيات كان لديه مسلماته العقدية المتعلقة بالخلاص في الاعتقاد بأنه عندما مات المسيح على الصليب أَراقَ دما حقيقيا، وبأنّ هذا الدم المراق هو الفِداء الذي جلب الخلاص. والإعادة المطردة لهذه الأفكار في مصادر القرون الأولى توحي بأنّ نصارى الأرثوذكسية المتقدمة أخذوا نظرية المخالفين كالخياليين بجدية، النظرية التي أنكرت حقيقة سفك دم المسيح، وبناءً عليه أنكرت نتيجتها الخَلاَصِية[٤٧٤]. وقد قدّم إرانيوس بيانا واضحا للنظرية الأرثوذكسية بتعبير قوي:

"لكنّهم تافهون بكل وجه، هؤلاء الذين يحتقرون حكم الله العادل، ويرفضون خَلاَص الجسد. . . مؤكدين بأنّه ليس قادراً على العدالة. لكن إذا كان هذا في الحقيقة لا يجلب الخلاص، إذًا لم يَفْدِنا الرب بدمه، ولا كان كأسُ القربانِ المقدس مشاركا في دمه، ولا الخبزَ الذي نكسره مشاركا في جسمه. نظرا لأن الدمَ يمكن فقط أن يجيء من العُرُوقِ والجسد، ولا تتكوّن

[٤٧٤] كما رأى النقاد والباحثون، وجهات نظر مرسيون عن هذه المسألة كَانتْ إستثنائية جداً. انظر: المطلب عن الخياليين، أهم رجالها وعقائدها.

مادة الإنسان إلا منه، مثل ما كانت كلمة الله في الحقيقة، بدمه فدانا، كما أعلن حواريوه أيضا: "في الذي فدانا، بدمه، حتى مغفرة الذنوب"[٤٧٥].

كما يمكن أن نفهم من اقتباس إرانيوس لنص الرسالة إلى كولوسي ١٤:١، أن النصارى الأرثوذكس وَجَدَوا مذهبهم المتضمن لتأثير الخلاص بدم المسيح مثبتاً في كلمات العهد الجديد[٤٧٦]، والنسّاخ الأرثوذكس عملوا على جعل هذا التأكيد أكثر وضوحا أيضا، بينما وظّفوا المذهب من حين لآخر في الفقرات التي افتقرت إليه أصلا. ولا يزال أَثَرُ هذا النشاط النسخي على نصّ العهد الجديد يُرى في عدد من المخطوطات الباقية على قيد الحياة.

فقد بين الباحثون الغربيون أن هناك اختلافات نصّية أخرى تركّز بصورة أقل على جسد المسيح منها على دمه، وأثناء دراستهم للنص في **الرسالة إلى كولوسي ١٤:١**، تبين لهم أنه حصل تحريف فيه، وسببه إرادة

[٤٧٥] انظر: ضد البدع، الخامس، ٢، ٢. وقارن مع كلمات إغناطيوس، "نظرا لأنه عَانى من كُلّ هذه الأشياءِ من أجلنا، لكى نسلم. وهو عَانى حقاً. . . ليس كما يقول بَعْض المتشكّكين، بأنّه ظَهرَ مجرّد أنه يعاني"، انظر: "رسالة إغناطيوس إلى السمورنيين" The epistle of Ignatius to the Smyrneans، ٢، ١. بالنسبة لإغناطيوس، بدون دم المسيح، لا يُمْكِنُ أَنْ يكون هناك خلاص: "لا تترك أحد ينحرف: سواء الكائنات السماوية، أو مجد الملائكةِ، أَو حُكَّام مرئي أَو غير مرئي، إذا أخفقوا في الإيمان بدم المسيح، فيَجِبُ أَنْ يُواجهوا الدينونة"، انظر: المصدر السابق، ٦، ١.

[٤٧٦] المثير للانتباه، أن الإشارة إلى "الدم" في نَصِّ إرانيوس مِنْ غلاطية نفسها ليست إلا تحريفا أرثوذكسيا!.

الحزب الأرثوذكسي تأكيد عقيدتهم في المسيح وأنه **من جسده ودمه أتيا بالخلاص** ردا على من خالفهم قي ذلك.

جاء في نص الرسالة لكولوسي ١٤:١ :"**الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، أَيْ غُفْرَانُ الـــذنوب**"[٤٧٧]. وفي الفقــرة الموازيــة لــه في نــص الرســالة لإفســس ٧:١، "**فَفِيهِ لَنَا بِدَمِهِ الْفِدَاءُ، أَيْ غُفْرَانُ الْخَطَايَا**". فيذكر نص كولوسي المسيح، "الَّذِي فِيهِ لَنَا الْفِدَاءُ، أَيْ غُفْرَانُ الْذنوب"، (εν ω εχομεν την απολυτρωσιν, την αφεσιν των αμαρτιων). إنّ الاختلافـات بـين هـذا الـنص عـن الـنص في إفسـس طفيفـة لكنهـا هامّـة: فالأخيرة (أي إفسس) تشير إلى "الخطايا" (παραπτωματων) بدلا من "الذنوب"، وتضيف الكلمة المهمة أنّ "الفداء" يكون "بدمه" (δια αιματος αυτου). إنه ليس من المفاجأة أن نجد أن النسّاخ حرّفوا هذه الإضافة من حين لآخر في نص كولوسي أيضا[٤٧٨]، والإنسان قد

---

[٤٧٧] بيّن النقاد أن هناك مثالا آخر في الرسالة للعبرانيين ١٠:١٠، الشاهد الذي يُمْكِنُ أَنْ يُؤْخَذَ باعتباره معاديا للخيالية مَع كلتا القراءتين، حيث يَجِدُ المرء "دم" المسيح مؤكدا في اختلاف ثبت في الوثيقتين: D وE (سويّة مع d وe)، فإن كلمة "جسده" (σώματος)، بدلت بكلمة "دمه" (αιματος) ، حتى يصبح "التطهير" بسبب تقديم المسيح "دمه" بدلاً مِنْ "جسده". ونفس الغرض يُمْكِنُ أَنْ يُكون أيضاً السبب في الاختلاف الذي ثبت لكن بشكل هزيل بين عِدّة مخطوطات بيزنطية لنص سفر الأعمال ٤٣:١٠، حيث إنَّ مغفرة الذنوبِ لم تعد في "اسم" (ονοματος) المسيح لكن في "دمه" (αιματος) (كما في المخطوطات: 45 36). إن النصارى الأرثوذكس، بَدأَوا بالتَركيز على أهميةِ الخَلاص بدم المسيح إلى حد أنهم أدخلوا مثل هذه التحريفات إلى النصوص التي لم تورد أصلاً كلمة عنها من أجل الرد على الخياليين.

[٤٧٨] على سبيل المثال، في مخطوطاتِ (٦١٤ ٦٣٠ ٢٤٦٤، وهركلين السرياني، والكاسيدوري).

يتوقّع أنّهم بالقيام بذلك، عمدا أو خطأً، قد أحدثوا توافقاً بين النصين. لكن النقاد يتساءلون ما نوع الناسخ الذي يعمل ذلك، ولصالح من يكون التأكيد على دم المسيح من أجل الفداء مهمّا جدا؟. وبشكل ملحوظ، يظهر أن إرانيوس يملك النصّ الأطول في القرن الثاني، إذا كان يمكن للنقاد أن يأتمنوا الترجمة اللاتينية لأهميته. فهناك يقتبس إرانيوس الشاهد، مُستعملا بشكل متميّز صيغة كولوسي عن "الذنوب"، ويَمْضِي عدّةُ جملٍ لاحقا فيقدم اقتباسا لنص إفسس مشيرا إلى "القدِّيس بولس في رسالته إلى إفسس"، كما لو أنّه كان يستشهد بالرسالة للمرة الأولى في مناظرته[٤٧٩]. وهذا يبين أنّ تحريف كولوسي عُرف في منتصف القرن الثاني، وليس من السهل أن إرانيوس يستشهد بالنصّ المحرف بوضوح ضدّ أولئك الذين ينكرون خَلاَص الجسد، مستنتجاً أنّه إذا لم يكن الجسد منجياً، لم يكن هناك أيّ فائدة في أن يُسْفَكَ دم المسيح[٤٨٠].

وبيّن الباحثون الغربيون والنقاد أنّ هناك أيضا عَدداً من التحريفات النصّية وُزعت في كافة أنحاء التراث صانعة تأكيدا مماثلا على ضرورة الخلاص لآلام وموت المسيح بتحريف كامل لهذه العبارات ؛مثل "من أجلنا"، "من أجل ذنوب العالم"، أو "لمغفرة الذنوب" بدسِّها في الشواهد التي افتقرت إليها أصلا. وفي حالات كثيرة هذه الزيادات كانت تؤخذ من الروايات

---

[٤٧٩] انظر: ضد البدع، الخامس، ٢، ٣.

[٤٨٠] انظر: ضد البدع، الخامس، ٢،٢.

الموازية. وعند العودة إلى **روايات القربان المقدّس أو العشاء الربّاني**[٤٨١] Institution Narratives or Consecration، فهناك تحريفان **في الإنجيل طِبقا لمرقص**، عندما يقول المسيح: "هذا جسمي"، وفي **١٤:٢٢**، **"وَبَيْنَمَا كَانُوا يَأْكُلُونَ، أَخَذَ يَسُوعُ رَغِيفاً، وَبَارَكَ، وَكَسَّرَ، وَأَعْطَاهُمْ قَائِلاً: "خُذُوا: هَذَا هُوَ جَسَدِي"**، فليس من العجيب أن نجد أن المخطوطة اللاتينية القديمة أكملت: "هذا جسدي المكسور من أجل كثيرين لمغفرة الذنوب"[٤٨٢]. ولا يفاجأ المرء أن يجد نفس الشاهد بعد فقرتين، بإضافة عبارة "لمغفرة الذنوب" إلى كلمات المسيح عن الكأس: "هذا دمي من العهد الجديد سفك من أجل كثيرين" (كما في المخطوطات: .(W f^{13} a

وبالرغم من أن **يوحنا** يفتقر إلى رواية العشاء الرباني، إلا أنه يُحدث تحريفا مشابها في إنجيله حيث إن بعض النسّاخ، بَدْءاً على الأقل من القرن الثالث، تمثلوا مقالة يحي المعمدان في يوحنا ١:٣٦ إلى ما نَسخوه في **يوحنا ١:٢٩**، لكي يُؤَكّد النصّ الآن للمرة الثانية بأنّ هذا هو حمل الله "يزيل

---

[٤٨١] **روايات القربان المقدّس أو العشاء الربّاني Institution Narratives or Consecration**: هي كلمات عيسى في عشائه الأخير لحواريه عندما كان يتناول الخبز والخمر، فاتخذ النصارى من هذا الحدث عيدا مُقَدّسا . وهو عبارة عن (قطع من الخبز + كأس من الخمر) ويعتقد النصراني عند أكله لهذا الخبز أنه يتحول إلى لحم المسيح وإن كان مذاقه خبزاً ، وأن كأس الخمر تتحول إلى دم المسيح وإن كان مذاقها خمراً ، انظر: قاموس الكتاب المقدّس ٥٠٩/١ و ٩٨/١-١٠٠.

[٤٨٢] اللاتينية القديمة a. تُؤرّخُ المخطوطةُ في القرن الرابعِ، بالرغم من أنّها قَدْ تحفظ تراثاً أقدم.

ذنوب العالم" (كما في المخطوطات: p^{66} [W^s] 892 1241 pc C).

وهناك تحريف مماثل في مقالة بولس المشهورة: "**إِنَّ المسيح؛ حَمْلَ فِصْحِنَا، قَدْ ذُبِح**" (كورنثوس ١ ٥:٧)، حيث نجد النص يضيف "من أجلنا" (υπερ ημων)، فالنص الآن يقول: " إِنَّ المسيح؛ حَمْلَ فِصْحِنَا، قَدْ ذُبِحَ من أجلنا" (كما في المخطوطات: ^{2} C^3 Ψ Byz Sah syr boms א)، مما أكّد العقيدة الأرثوذكسية.

و من التحريفات أيضا ما جاء في **رسالة بطرس الأولى ٤:١**، حيث يقال هناك إن المسيح "تألم بالجسد"، فصنف واسع من الوثائق بين المخطوطات اليونانية، وترجمات، ومصادر آباء الكنيسة، من طرق متعددة، أدخلت نفس العبارة إلى نفس النهاية، لكي تبين أنّ آلام المسيح كانت "من أجلنا"[٤٨٣].

[٤٨٣] ثانيةً النَصّ الأقصر ثَابتُ بواسطة أقدم وأفضل المخطوطاتِ: (p^{72} B C Ψ OL cop^{sa})، وهي أصلية بالتأكيد عند النقاد والباحثين. انظر: تحريف الأرثوذكس، لـ بارت آرمن، ص٢١١.

المسألة السابعة: النصوص التي حرفت في الرسالة إلى العبرانيين.

بيّن الباحث الناقد الدكتور بارت آرمن أنه حصل تحريف من قبل الأرثوذكس في: **الرسالة إلى العبرانيين ٢:١٤:"بِمَا أَنَّ هَؤُلاَءِ الأَوْلاَدَ مُتَشَارِكُونَ فِي أَجْسَامٍ بَشَرِيَّةٍ مِنْ لَحْمٍ وَدَمٍ، هو [المسيح] اشْتَرَكَ أَيْضاً فِي نفس هذه الأشياء"** (**και αυτος παραπλησιως μετεσχεν των αυτων**) وسبب ذلك هو معاداتهم للخيالية، حيث أرادوا تأكيد **عقيدتهم في المسيح، وأنه إنسان حقيقي من لحم ودم.** فإنه عند دراسة هذا النصّ للرسالة للعبريين اكتشف آرمن أن هذا الفهم الأرثوذكسي للفقرة يبدو أنه أضيف له كلمة: "آلام" (παθηματων) في بعض الوثائق الغربية ([D b [t])، لكي يصبح يتكلّم النصّ عن المسيح مُشْتَرِكاً في "نفس الآلام"، أو ربما عن مكابدة "نفس التجارب" مثل كل البشر. وفي هذه الحالة، ذهب آرمن إلى أنه لا ينبغي أن يفسّر التحريف باعتباره محاولةً لإعلاء معاناة المسيح الحقيقية على الصليب، نظرا لأن السياق الحالي؛ الدم واللحم هما لتمييز الوجود الإنساني نَفْسِه بنوع من التحديد، ونوع من الألم. فالمسيح شارك بالكامل في هذا الوجود الإنساني، ولقد "اشترك في نفس الآلام" لذلك يجب على كلّ شخص أن يتحمّلَ

الآلام باعتباره مخلوقا بشريا من هذا العالم. والتأكيد يَنْصَبُّ أكثر على إنسانية المسيح الكاملة منه على آلامه[٤٨٤].

---

[٤٨٤] انظر: تحريف الارثوذكس، لـ بارت آرمن، ص ٢٣٦.

المسألة الثامنة : النصوص التي حرفت في الرسالة الأولى ليوحنا.

إن الاعتقاد الأرثوذكسي في **صعود المسيح الجسدي إلى السماء وعودته للدينونة** قد لعب دورا بارزا في تحريف النساخ لنصوص العهد الجديد. هذا المذهب يمكن أن يوجد مُتفرِّقا في كافة أنحاء كتابات متكلمي القرون الأولى، وأغلبهم من الذين تَبنَّوا فكرةَ جوستن بأن هناك عودتين منفصلتين للمسيح، **إحداهما** في المذلة، **والأخرى** في المجد تنبأ بهما أنبياء العهد القديم[٤٨٥]. وبالنسبة لممثلي الأرثوذكس المتقدمين الزنادقة ،فإن تنبؤات المذلة والمجد هي إشارة إلى "الشيء نفسه تماما" أى المسيح المُنْتَظَر. فالمسيح تألم في الجسد بينما كان على الأرض، ويعود من السماء في نفس الجسد ليحقق مملكتَهُ وليثأر من أولئك الذين رفضوا رسالته[٤٨٦]. وهم عند الأرثوذكس كل من خالف عقيدتهم وبخاصة فرقة الخياليين.

إن عقيدة المذهب الأرثوذكسي في عودة المسيح للدينونة كانت سببا في تحريف النص الذي جاء في الرسالة الأولى ليوحنا ٢٨:٢" **والآن، أيها الأولاد، اثبتوا فيه، حَتَّى إذا ظهر (ινα εαν φανερωθη) تَكُونُ لَنَا ثِقَةٌ أَمَامَهُ، وَلاَ نَخْجَلَ مِنْهُ، عِنْدَمَا يَعُودُ"**. حيث أرادوا من خلالها تأكيد هذه العقيدة، والرد على مخالفيهم. فإنه عند دراسة هذا النصّ لاحظ النقاد أن بعض الكلمات تُذْكَرُ بطريقة أو بأخرى، وبشكل متردد؛ فلإزالة

---

[٤٨٥] انظر: "الحوار مع تريفوا" لـ جوستن، ٣٢، ٥٢، ١١٠.

[٤٨٦] انظر: "الرد على مرسيون"، الثّالث، ٧.

هذا الاشتباه عُدّلت بعض هذه الكلمات من حين لآخر لكي يزال أيّ تردد، فالمثير للانتباه عند النقاد، جملة "حتى" (ινα)، حيث تَحَرَّف في تراث المخطوطة كثيرا، فلم يعد المؤلف يكني عن مسألة عودة المسيح لكن يقـــرر مـــع تأكيـــد جـــريء: ". . . حـــتى عنـــدما يظهـــر" (ινα οταν φανερωθη)[٤٨٧].

خلاصة المبحث

ومما سبق يتبيّن أن تحريف الأرثوذكس للرد على الخياليين تم بطرق مختلفة منها: تبديل كلمة في النسخ وحذف بضعة أحرف بسيطة في اليونانية، ومنها إضافة عبارات مختلفة، وغير ذلك كما كشفه الباحثون، وذلك:

١– لإبراز ضرورة معاناة المسيح الحقيقية.

٢– أن النسَّاخ كانوا إلى حدّ ما مهتمين بتأكيد صعود المسيح إلى السماء .

٣– أن الاختلافات المعادية للخيالية التي درسها الباحثون حتى الآن تتعلّق بالفكرة الأرثوذكسية أن المسيح تألم حقا بالجسد، ومات حقاً بالجسد، وبأنّ هذه الآلام والموت الجسدي كان حقيقياً وضرورياً لخلاص العالم.

---

[٤٨٧] المخطوطات الإنشية (K L)، وأغلب التراث البيزنطي. انظر: تحريف الأرثوذكس، لـ بارت آرمن، ص ٢٣٣.

٤- أن المسيح الذي مات في الجسد قام أيضا في الجسد.

٥- أن قيامة المسيح لم تنه قصّته، فبعد أن قام من الموتى، صعد المسيح جسدياً إلى السماء للجلوس على يمين الله، من حيث سيأتي بالجسد أيضاً، لمحاسبة الأحياء والأموات.

٦- أسّس الأرثوذكس على حدث العشاء الأخير نظرية أو عقيدة انطلقوا منها للرد على الخياليين، لأننا نجد فيها كلمتي اللحم الدم اللتين تعبران عن حقيقة إنسانية وبشرية المسيح ،ردا على فرقة الخياليين .

٧- اعتمد الأرثوذكس على كتابات آباء الكنيسة في القرون الأولى لإبراز ما سبق ذكره.

الباب

الثاني

الباب الثاني : دور الغربيين في بيان تحريفات العهد الجديد لأسباب تتعلق بالنَسْخ، وفيه فصلان :

الفصل الأول : التحريفات بسبب النسخ غير المقصودة ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : التحريفات التي تَنْشأُ عن نظرٍ مَعيب.

المبحث الثاني: التحريفات التي تَنْشأُ عن سمع مَعيب.

المبحث الثالث: تحريفات لأسباب اجتهادية عقلية.

المبحث الرابع: تحريفات بسبب عدم التمييز بين النص والحواشي.

الفصل الثاني : التحريفات بسبب النسخ المقصودة ، وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: التحريفات التي تَرتبط بالتهجي والقواعدَ النحوية.

المبحث الثاني: التحريفات بسبب المطابقة بين النصوص.

المبحث الثالث: تحريفات بإضافة كلمات يحتملها السياق.

المبحث الرابع: تحريفات تتعلق بالتوفيق بين النص والأمور التاريخيةِ والجغرافيةِ.

المبحث الخامس: تحريفات بسبب التوفيق بين القراءاتِ.

الفصل الأول : التحريفات بسبب النسخ غير المقصودة ، وفيه أربعة مباحث :

المبحث الأول : التحريفات التي تَنْشأُ عن نظرٍ مَعيب.

المبحث الثاني: التحريفات التي تَنْشأُ عن سمع مَعيب.

المبحث الثالث: تحريفات لأسباب اجتهادية عقلية.

المبحث الرابع: تحريفات بسبب عدم التمييز بين النص والحواشي.

الفصل الأول : التحريفات بسبب النسخ غير المقصودة

المبحث الأول : التحريفات التي تَنْشأُ عن نظرٍ مَعيب.

المبحث الأول : التحريفات التي تَنْشأُ عن نظرٍ مَعيب.

المراد بهذا المبحث إعمال النقد الظاهري الذي ينصب على نسخ المخطوطة؛ من حيث صحتها وسلامتها من العيوب،كالسقط أو القلب أو الحذف أو التداخل بين الأسطر والكلمات، أو ما كان خطأ نتيجة انتقال البصر إلى سطر آخر، أو تشابه الأحرف، وهكذا كل ما من شأنه أن يؤثر على سلامة الرؤية والقراءة الصحيحة للمخطوطة[1]. وسنوردها على النحو التالي:

١. إن الكاتب المصابَ بانحراف في البصر يَجِدُ صعوبةً في التَمييز بين الحروف اليونانية المتشابهة، لاسيما عندما يكون الناسخ متعجلا لا

---

[1] لمناقشة الموضوع مِنْ وجهات نظر أخرى ومختلفة، انظر: "أسباب تحريف التراث النصي للأناجيلِ المقدّسة"، The causes of the Corruption of The Traditional Text of the Holy Gospels لـ جون برجن. وهناك دراسات عرضية من قبل بعض الباحثين عن الأخطاء والمراحل الذي مر بها النص أثناء النسخ، انظر: "قواعد تصحيح النصوص"، Principles of Textual Emendation لـ يوجين فينيفر. وهناك دراسات أخرى في النقد النصي للعهد الجديد وأهميته بالنسبة للتفسير، انظر: "مقالات في تكريم بروس متزجر" Essays in Honour of Bruce Metzger، نشر بواسطة إلدون جْي آب، وجوردن دي فِي، ص ٢٧٧-٢٩٥. و"ميول كتابية في نقل نَصِّ العهد الجديد" Scribal Tendencies in the Transmission of the Text of the New Testament لجيمس روز. و"مقالات عن الأسئلة المهمة" Essays on the Status Quaestionis، بواسطة بارت آرمن ومايكل هومز، ص ٢٣٩-٢٥٢.

يكتب بعناية. ومثاله : الحروف الكبيرِة في اللغة اليونانية؛ مثل الحرف سيجما sigma (الذي يُكتب عادة بشكل هلالي)، والحروف إبيسليون وثيتا وأوميكرون epsilon، theta، omicron (C O Θ Σ)، هذه الحروف كَانتْ أحياناً تلتبس على النساخ.

على سبيل المثال:

في سفر الأعمال ٢٠:٣٥، ثلاث مخطوطاتِ ذات حروف صغيرة: (٦١٤، ١٦١١، و٢١٣٨) تقْرأ (κοπιωντας εδει) بدلاً مِنْ (κοπιωντας δεῖ). الخطأ الذي يرجع إلى أن سلفها ذات الحرف الكبير كتب في سكريبتيو كونتينيوا[٢] scriptio continua.

وفي الرسالة الأولى لتيموثاوس ٣:١٦، المخطوطة المتقدمة تقرأ "الذي هو" (OC)، بينما تقرأ العديد مِنْ المخطوطاتِ المتأخرة (ΘC) الاختصار المعتاد لكلمة "الله" (θεός).

حرف جاما Γ، بي Π، وتو T (Γ Π T) كَانتْ عرضة للالتباس خصوصاً إذا كان رأس الحرف الأولِ والأخير قَدْ كتبت بشكل مهمل أَو إذا الساقُ اليمنى للحرف بي Π كانت قصيرة جداً.

---

[٢] **سكريبتيو كونتينيوا** Scriptio Continua: نوع من الكتابة اللاتينية والتي تكتب بدون مسافة بين الحروف والكلمات والجمل. انظر موقع:
http://www.buildingproductmarketing.com/2010/03/scriptio-continua-in-email-addresses.html

ولهذا، في الرسالة الثانية لبطرس ٢:١٣، بَعْض المخطوطاتِ تقرأ "ولائم" (Α**Γ**Α**Π**ΑΙΣ)، وتقرأ أخرى "خدع" (ΑΠΑΤΑΙΣ).

وإذا كُتِبَا حرفا لمدا Λ متقاربين جداً معاً، فإنه يُمْكِنُ أَنْ يظن أنهما حرف ميو باليونانية: **M**، كما حدثَ في الرسالة للرومان ٥:٦، حيث في أكثر المخطوطاتِ "لكن" (Α**ΛΛ**Α)، ولكنها في مخطوطات أخرى "معا" (Α**M**Α).

وإذا أُتبع حرف لمدا Λ أيضاً مباشرةً بحرف آيوتا I، المجموع (ΛI) قَدْ يَبْدو مثل حرف نيو باليوناني (N). وهكذا، في مخطوطاتِ الرسالة الثانية لبطرس ٢:١٨، لفظة "بصعوبة" (Ο**ΛΙ**ΓΩΣ) تَتناوبُ مع لفظة "حقاً" (Ο**N**ΤΩΣ).

وأيضا الحرف تو T وغاما Γ يختلطان، وأحياناً دالتا Δ ولمدا Λ يلتبس أحدهما بالآخر، كما حصل في سفر الأَعمالِ ١٥:٤٠، حيث عبارة "بَعْدَ أَنْ اختار" (ΕΠΙ**Λ**ΕΞΑΜΕΝΟΣ) يَظْهرُ في المخطوطةِ البيازا باعتبارها "بَعْدَ أَنْ أخذ" (ΕΠΙ**Δ**ΕΞΑΜΕΝΟΣ).

وفي النَصِّ المتلقى Textus Receptus للرسالة الأولى لكورنثوس ١٢:١٣، يقول بولس: "بروح واحدة أيضاً اعتمدنا إلى جسد واحد ... وجميعنا سقينا روحاً واحدة". فإن عِدّة وثائق، تنهي المقالة هكذا: "جميعناً سقينا مِنْ شرابٍ واحد"، هذا الاختلاف نشأ عندما أساء النساخ قراءة

الحروف (ΠΜΑ) الاختصار المعتاد للكلمةِ "روح" (πωεῡα)، باعتبارها "شراب" (ΠΟΜΑ).

ونظراً لأن الكلمة "و" (χαι) تختصر أحياناً κ، الحرف كبا K مَع نقطة ثقيلة مِنْ الحبرِ في نهايةِ الخَطِّ المائل التحتي قَدْ تُؤْخَذُ باعتبارها المقطع (χαι) وليس "و". وهذا في الحقيقة ما حَدثَ في الرسالة للرومان 11:12، حيث الاختلاف الغريب "عبيدا للوقت" (**τῷ χαιρῷ** δουλευοντες) نَشأَ عن النَصِّ الحقيقي، "عبيدا للرب" **τῷ** (**χυι**ριω δοθλευοντες)، لأن الكاتب ظن أن الكلمةِ المختصرة "الرب"{χυιριω} (ΚΩ) هي (Κ,ΡΩ).

٢. من الملاحظ في العصر القديمِ أن الوثائقَ اليوميةَ غيرَ الأدبيةِ كُتِبتْ عادة بالحروف المتّصلة، حيث أغلبِ الحروف ترسم بدون أن يرفع القلم كما استعملت المخْتَصَرات بشكل واسع. وتساءل الباحثون الغربيون: هل كتبت أو نشرت بأحرف متصلة أو نصف متصلة أيّ من كتب الإنجيل اليوناني؟ وهذا السؤال أجيب عنه بأجوبة مختلفة:

فادعى الباحث الغربي ويكنهوزر[٣] Alfred Wikenhauser، مقلدا لـ رولر[٤] Roller، بأنّه من غير المؤكد أنّ النصوصَ الأصليةَ لكُتُبِ

---

[٣] **ألفرد ويكنهوزر Alfred Wikenhauser** (١٨٨٣ م- ١٩٦٠ م): لاهوتي كاثوليكي، وأستاذ التفسير للعهد الجديد في جامعة ألبرت لودفيغ في فرايبورغ بألمانيا. انظر موقع جامعة ألبرت لودفيغ على الشبكة العنكبوتية النسخة الإنجليزية:

العهد الجديدِ كُتِبتْ بحروف مُتّصلةٍ[5]. ولكن بعد بضع سَنَوات، ادعى الباحث الغربي جوزيف شميد[6] Josef Schmid بأنَّ مُؤلفي العهد الجديدِ بلا شك استعملوا أسلوبَ الكتابة المتّصلَة. وتأييدا لوجهةِ النظر هذه، أشار فرنسوا نيو[7] F Nau[8] إلى أنّ في سفر أخبارِ الأيام الأولى المخطوطة الفاتيكانية Vaticanus تَحتوي على قلْب مؤكد للحروف mu و nu، مع الحرف بيتا B، مما لا يُمْكن أنْ يُفَسَّرَ فيما يتعلق بالتباس الحروف الكبيرة بالمخطوطةِ، حيث هذه الحروفُ الثلاثةُ مختلفةٌ تماما عن بعضها (M N B)، لكنه يفهم في مخطوطةٍ ذاتِ حروف صغيرة ومُتّصلة، حيث يُشبه هذه الحروف بعضها البعض تماما (μ ν β).

---

http://www.ub.uni-freiburg.de/index.php?id=1320

[4] **ساميول ديفيد رولر Samuel David Roller** (١٧٧٩ م- ١٨٥٠ م): قس لوثري، وعمل مدرسا وكاتب للأغاني الدينية. انظر موقع بابيلون على الشبكة العنكبوتية: /http://www.babylon.com/definition/Samuel%20David%20Roller

[5] انظر: "مقدمة العهد الجديدِ New Testament Introduction" لـ آلفريد ويكنهوزر، ص ٤٩-٥٠.

[6] تقدمت ترجمته ص ٣٦٩.

[7] **فرنسوا نيو Francois Nau** (١٩٣١ م- ١٨٦٤ م): كاهن فرنسي كاثوليكي، عالم في الرياضيات، ومتخصص في اللغات الشرقية، ونشر عددا كبيرا من النصوص المسيحية الشرقية وترجمات للمرة الأولى. انظرموقع بابيلون على الشبكة العنكبوتية: /http://www.babylon.com/definition/Fran%C3%A7ois%20Nau

[8] انظر: "مجلة الشرق المسيحي" Revue de l orient chretien، لـ ف. نيو، ص ٤٢٨-٤٢٩.

وعلى سبيل المثال:

انقلاب، u وv في سفر أخبار الأيام الثاني ١٦:٧، (Ανα**μ**ει) إلى (Ανα**ν**ει)؛ وفي ٨:١٧، (Μανθανιας و Ιωρα**ω**) إلى (**Ν**ανθανιας و Ιωρα**μ**)، وفي ٣١: ١٣-١٢، (**Μ**αεθ) و Χω**μ**ενιας) إلى (**Ν**αεθ Χω**ν**ενιας)، وفي ٨:١٧ انقلب حرف β مع ν (Τωβαδω**β**εια إلى Τωβαδω**ν**εια)؛ وفي ١٠:٢١ انقلب حرف β إلى μ (Λομ**ν**α إلى Λο**β**να).

وفي مثال آخر من أحد مخطوطات الإنجيل التي تعود إلى كتابة الحروف المتصلة كما هي في جزء سفر التكوين من نسخة برلين. وهي نسخة كتبت على ورق بردي بأحرف نصفِ المتّصلةِ تُؤرّخُ مِن القرن الثالثِ. ومِنْ خلال دراسة أنواع مختلف مِن الأخطاءِ النسخية في النَصِّ، استنتجَ الباحثون الغربيون أمثال – هنري ساندرز[٩] Henry A Sanders وكارل شميت[١٠] Carl Schmidt- بأنّ أكثرَ من أصل أَو أصول كتبت بحروف مُتّصلة[١١].

---

[٩] **هنري آي ساندرز Henry A Sanders** (١٨٦٨م-١٩٥٦م): أستاذ فخري بجامعة ميتشجن الأمريكية، متخصص في الصوتيات والنطق واللسانيات العامة، وتولى كرسي على مشروع اللسانيات والصوتيات، كما شغل أستاذا للغة اللاتينية بالجامعة ذاتها، من أهم مؤلفاته: "المخطوطة البردية في القرن الثالث لرسائل بولس". انظر موقع جامعة متشجن الأمريكية على الشبكة العنكبوتية:

http://um2017.org/faculty-history/faculty/henry-sanders

[١٠] **كارل شميد Karl Ludwig Schmidt** (١٨٦٨م-١٩٣٨م) عالم ألماني متخصص في لغة القبطيين (الأقباط) ،وقد أصدر بعض نصوص الكتاب المقدس باللغة القبطية ،وكان يجمع في

٣. قد يحدث أن سطرين في الأصل يُنْسَخَان مُنْتَهَيَين بنفس الكلمةِ أَو الكلماتِ، أَو حتى أحياناً بنفس المقطعِ، فقد تنتقل عينُ الناسخ مِن الأولِ إلى الثانية، وبهذه الطريقة تَحْذِفُ العين الشاهدَ الذي يقع بينهما بالكامل حذفاً عرضياً، هكذا:

................αυτους εχ του

Χοσμου..........................

................αυτους εχ του

Πονησου........................

مصر نسخا البرديات لصالح الجامعات الألمانية،ودرس علم اللغات (الفيلولجيا)واللغة العبرية وعلم اللغة المقارن،من أهم مؤلفاته :"أطروحة عن المعرفية القبطية في مخطوطة بريكانيوس".انظر على الشبكة العنكبوتية موقع:

http://live.dbpedia.org/page/Carl_Schmidt_(Coptologist)

[١١] انظر: قائمة أخطاءِ النساخ التي جمعتْ مِن قِبل هنري أي . ساندرز وكارل شميت، "الأنبياء الصغار في المجموعةِ الأكثر حريةِ وجزء سفر التكوين من نسخة برلين" The Minor Prophets in the Freer Collection and the Berlin Fragment of Genesis، ص ٢٤٤-٢٤٦.

بعد نَسْخ السطرِ الأولِ، انتقلت عين الناسخ ليس لبداية السطر الثاني، لكن إلى بِداية السطر الرابع. ومثلُ هذا الخطأِ: يسمى برابلسس Parablepsis (نَظر بالجانبِ)، وهو يحصل ويتكرر بسبب النهاية المتشابهة للسطور[١٢].

٤. هناك العديدُ مِنْ الأمثلةِ الأخرى للحذفِ، التي تعرف بـ هابلوغرافي[١٣] Haplography، تقع كثيرا في مختلف المخطوطاتِ.

وعلى سبيل المثال:

- فقرة كاملة في لوقا ٣٢:١٠ تَفتقرُ إليها المخطوطة (χ) لأن الجملةَ تنتهي بنفس الفعلِ "وجاز مقابله" (αντιπαοηλθεν) كالجملة السابقة (فقرة ٣١ من لوقا).

- وتَحْذفُ المخطوطةُ السكندرية Alexandrinus كامل الفقرة في الرسالة الأولى لكورنثوس ٢:٩، التي تَنتهي بنفس الأربع الكلماتِ "أنتم في الرب" (υμεις εστε εν χυοιω) في الفقرة السابقة.

[١٢] وهذا ما حصل في انجيل يوحنا ١٥:١٧ في المخطوطة الفاتيكانية حيث نقص منها الكلمات بين الأقواس : "لا أطلب إليك أن تخرجهم من (العالم بل أن تحفظهم من) الشرير". وهو المثال الذي كتبته باليونانية فوق. ولأمثلة أخرى عن أخطاء نظر بالجانب، انظر: "المجلة الأمريكية لدراسة فقه اللغة التاريخي والمقارن"American Journal of Philology، لـ راندل هارس، ص ٢٥-٤٠.

[١٣] **هابلوغرافي Haplography**: هو عملية كتابة الشئ مرة واحدة إلا أن الصواب كتابته مرتين. انظر: الموسوعة الريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/254700/haplography

- ونظراً لأن الكلماتِ الأخيرة الخمس في لوقا ١٤:٢٦ و ٢٧ متشابهة بالضبط "فلا يقدر أن يكون لي تلميذ" (ου δυναται ειναι μου μαθητης)، فإنه من السّهلِ تَفسير الحذفِ العرضي مِنْ الفقرة ٢٧ في أكثر مِن ١٢ مخطوطة مختلفةِ.

- ومثال آخر: كلمات الرسالة الأولى ليوحنا ٢:٢٣ "ومن يعترف بالابنِ فله الأب أيضاً"، سَقطَ مِن المخطوطاتِ المتأخرة (التي تعتمد عليها ترجمة الملك جيمس) بسبب وجود "الذي ينكر الأب" (τον πατεοα εγει)، في فقرة مجاورةِ ٢:٢٢.

٥. وهناك حالات أخرى مثيرة بيّنها الباحثون الغربيون تدل على أخطاء نشأت عن انتهاء متشابه هوموتاليوتن Homoeoteleuton تُوجدُ في المخطوطاتِ المخْتَلِفةِ في لوقا ٥:٢٦، ١١:٣٢، ١٢:٩، وفي سفر الرؤيا ٩:٢-٣.

٦. أحياناً عينُ الناسخ تلتقط نفسَ الكلمةِ أَو مجموعةً من الكلماتِ مرة ثانية، وكنتيجة تَنْسَخُ مرّتين ما كان ينبغي أن ينسخ مرّة واحدة، وهذا النوع مِن الخطأِ يسمى ديتوغرافي[١٤] Dittography.

---

[١٤] انظر: الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/search?query=Dittography

ومثاله: ما حصل في سفر الأَعمالِ ٣٤:١٩، عند بكاء الجماهير، "عَظِيمَةٌ هي أَرْطَامِيسُ الأَفَسُسِيين"، فقد كتبت مرّتين في المخطوطةِ الفاتيكانية.

ومثال ثاني: ما حصل في نَصِّ سفر ألأَعمالِ ٣٧:٢٧، "وَكنا فِي السَّفِينَةِ جميع الأنفس مِئَتَيْنِ وَسِتَّةً وَسَبْعِينَ". فقد جاء في المخطوطة الفاتيكانية والترجمة الساهدية[١٥] Sahidic: "حوالي ستّة وسبعين" لأن الاختلافَ في اللغة اليونانية بين الكلمتين بسيط (ΠΛΟΙΩCΟΣ– ΠΛΟΙΩΩCΟΣ)[١٦].

[١٥] **الساهدية** Sahidic: لهجة مصرية قديمة، انظر: الموسوعة الريطانية على الشبكة العنكبوتية: http://global.britannica.com/EBchecked/topic/516461/Sahidic

[١٦] بعد القرن الثاني قبل الميلاد حروف الأبجديةِ اليونانيةِ عملتْ كالأرقامِ. ومثال ذلك $\alpha=1$, $\beta=2$, $\gamma=3$.

المبحث الثاني: التحريفات التي تَنْشأُ عن سمع مَعيب.

بيَّن الباحث الناقد الدكتور بروس متزجر: كيف ينشأ الخطأ بسبب السمع المعيب؟ حيث ذكر عدة أمور هي على النحو التالي:

١. عندما يعتمد الناسخ على من يملي عليه أثناء النسخِ، أَو حتى عندما يكون الناسخ منفرداً مردداً بصوت جَهُورِيّ الكلماتِ التي ينسخها، فمن الممكن أن يخطئ أحياناً في الكلماتِ المتشابهة في النطق مع اختلافها في الخط.

ومثاله في الكلمات الإنجليزية: ***(there*** و ***their)*** أو ***(grate*** و ***great)***.

وفي القرونِ الأولى مِن العصرِ النصراني، لم يكن هناك أحرف علة وإدغام في اللغةِ اليونانيةِ وأصواتها المميزة، فأصبحت تنطق مع غيرها على حدّ سواء، كما هي اليوم في اللغة اليونانية الحديثةِ. فالتشابه بين ω وο كَانَ شائعاً، مما يفسر اختلافاتِ مثل:

- "نعمنا بسلام معه" (εχωμεν)، و "لنا سلام معه" (εχομεν) في الرسالة إلى رومية ٥:١.فهما في النطق سواء.

– و "وها هو الآن" (ωδε)، و "والآن هو" (οδε)، في إنجيل لوقا ١٦:٢٥ [١٧].

ولأن الحرفين المدغمين αι وحرفَ العلّة ε متشابهان بشدة (مَع قصر الحرف ê). والنتيجة، أن نهاية ضمير المخَاطَب σθε، تنطق تماما مثل نهاية المصدرِ المتوسّطِ والمبني للمجهول σθαι، مما يُفسّرُ الاختلافات مثل:

– في لوقا ١٤:١٧ "تعالوا فكل شئ مهيأ (εοχεσθαι)"، و"تعالوا لأن كل شئ قد أُعِدّ (εοχεσθε)".

– والرسالة لغلاطية ٤:١٨ "ما أحسن الغيرة إذا كانت عن حسن نية (ζηλουσθε)"، و"حسنة هي الغيرة في الحسنى (ζηλουσθαι)".

٢. نجد أن تغييرَ أحرفِ العلة يؤدّى إلى كلمةٍ مختلفةٍ كليّاً.

كما حصل في متى ١١:١٦ "آخرون" (ετεφοιζ) في بَعْض المخطوطاتِ تختلف مَع "رِفَاق" (εταιφοιζ) في أخرى.

وأما صوت الحرف ου و υ فكَانَ يتعذر تمييزهُ أحياناً، وهو ما يُفسّرُ الاختلافَ في سفر الرؤيا ١:٥، حيث إن مترجمي نسخة الملكِ جيمس اتبعوا نص الفقرة التي تقول: "الذي أحبَّنا، وقد غَسلَنا مِنْ خطايانا بدمه" (λ**ου**σαντι)، بينما النَصّ المستعمل من قبل المترجمين المعاصرين يَقرَأُ

[١٧] انظر: "نص العهد الجديد"، The Text of The New Testament لـ بروس متزجر، ص ٢٥٥.

الفعلَ: "وحرّرنا" (λυσαντι)، الذي يُوْجَدُ في المخطوطاتِ اليونانيةِ السابقةِ.

٣. في اليونانية القونية، أحرف العلة η, ι, υ؛ والإدغامات ει, οι, υι؛ والإدغام غير الصحيح η متشابهة على حدّ سواء، حيث تلفظ كلّها مثل ee في الكلمة الإنجليزيةِ Feet. فليس من المفاجِئ أن إحدى الأنواعِ المشتركةِ للخطأ النَسْخِي تَتضمّنُ تبديلَ أحرفِ العلةِ السبعةِ هذه أَو الإدغاماتِ أحدهما بالآخر. وهذا النوعُ مِن الخطأِ، المسمى آيتَسِزم Itacism[١٨]، يُفسّرُ عِدّة أخطاء شاذّة جداً موجودة في بعض المخطوطاتِ الجيدة.

ومثال ذلك: ما جاء في الرسالة الأولى لكورنثوس 54:15، " الموت نتيجة المغالبة (νιχοζ)"، يَظْهرُ في المخطوطات (p^{46} و B) "الموت نتيجة النزاعِ (νειχοζ)".

ونظراً لاحتمال وجود خطأ الآيتسزم فإنه ليس من المفاجِئ أن الضمائرَ الشخصيةَ اليونانيةَ تختلف على نحو واسع في مخطوطاتِ العهد الجديدِ، مثل: أنت /لنا لكم/في (ημειζ/υμειζ, ημιν/υμιν ημας/υμας).

---

[١٨] انظر الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/297144/itacism

وتَظْهرُ المشكلات خصوصاً في الرسائل.

ومثاله:

– هل كتب يوحنا في رسالتَه الأولى ١:٤ " لكي يكون فَرَحُنا (ημων) كاملاً " أَو " لكي يكون فرحكم (υμων) كاملا "؟

– وهل بولس يَضم نفسه مَع قرّائِه في الرسالة لغلاطية ٢٨:٤ باستعمال "نحن" (ημεις)، أَو كَتبَ "أنتم" (υμεις)! أَيّ قراءة نحكم بأنها أصلية، على كلتا الحالتين يتضح لنا كيف حصلت الإشكالية.

– تتضمن الفصول الخمسة مِنْ رسالة بطرس الأولى، على الأقل سبع حالاتٍ مثل هذا التبادلِ بين الضمائرِ الشخصيةِ (٣:١، ١٢؛ ٢١:٢ (مرّتين)؛ ١٨:٣، ٢١؛ ١٠:٥).

ومن حينٍ لآخر لالتباس الضمائرِ الشخصيةِ يحدثث وينتج هذا الهُرَاءُ الافتراضي في السياقِ، مثل:

كلام بولس الجدّي في الرسالة الثانية لأهل تسالونيكي ١٤:٢، "دَعاك (υμας) خلال إنجيلِنا، لكي تَحْصلُ على مجدِ السيد المسيح"، حيث تُقْرأُ في المخطوطاتِ (A، B، D)، "دعانا (ημας) خلال إنجيلِنا. . ."

إن هذا النوع مِن الخطأِ النسخي واسع الانتشار جداً، حتى شهادةِ أفضلِ المخطوطاتِ التي تَحترمُ الضمائرَ الشخصيةَ مُعَرَّضَةٌ للشك في صحة نصوصها، والترجيحُ بين مثل هذه القراءاتِ المختلفةِ يَجِبُ أَنْ يتفق مع السياقِ.

٤. لإزالة الاختلافاتِ في تلفظِ بعض حروف العلّة، تَوقّفَت اللغة اليونانية لاحقاً عن تمييز الحروف التي تُنْطَق بشدة ولين مما أدى إلى إشكالات عديدة . وأيضا حصلت إشكالية أخرى في أحرفِ غير العلة التي تتشابه في الأصوات، ولا سيما الحروف الساكنة فإن بعضها تتبدل مع بعض من حين لآخر.

ومثاله:

– ما حصل في متى ٦:٢ "منك" (εχ σου) يُصبحُ "مِمن" (εξ ου) في المخطوطة X^c، (وانظر أيضاً متى ١٩:٢١، ومرقص ١٤:١١).

ومن الأمثلة أيضا على تبادل الحروف الساكنة:

– ما حصل في سفر الرؤيا ٦:١٥ حيث وصفت الملائكةِ السبعة بأنهم "يلبسون كتانا (λινον) نقيا براقا"، فأصبحت تُقْرَأ "يلبسون حجارة (λιθον) نقية براقة" في عِدّة مخطوطات مبكّرة، هي (A,C)[١٩].

[١٩] ولأمثلةٍ أخرى، انظر: "النحو اليوناني في العهد الجديد والكتابات الأدبية المسيحية المبكرة" A Greek Grammar of the New Testament and Other Early Christian Literature لـ بلاس ودبرونر وفنك، ص ١٤ فما بعد.

المبحث الثالث: تحريفات لأسباب اجتهادية عقلية.

من الأخطاء التي بينها الباحثون الغربيون أن الناسخَ يحفظ فقرة أَو عدة حروف أو كلمات في ذاكرته عندما كان ينسخ المخطوطةِ، فيغلب عليه ما يحفظه في ذاكرته أو أنه يخلط بين الروايتين. وهذا يُفسّرُ التحريفَ الذي يشمل ما يلي :

١– تبديل المرادفاتِ:

ومثاله:

(ειπεν) بدل (εφη)، و(εχ) بدل (απο)، والعكس، (ευθυς) بدل (ευθεως)، والعكس، (οτι) بدل (διοτι)، و(πεφι) بدل (υπεφ) والعكس[٢٠].

٢– الاختلاف في تسلسل الكلماتِ: فظاهرةٌ يمكن ملاحظتها والوقوف عليها بسهولة؛ فمن أمثلتها:

الكلمات الثلاث "واعتمدوا جميعهم منه" (παντες χαι εβαπτιζοντο)، في مرقص ١:٥، فإنها تظْهرُ في بعض المخطوطات

---

[٢٠] انظر: "نص العهد الجديد"، The Text of The New Testament لـ بروس متزجر، ص ٢٥٧.

بترتيب آخر كالتالي: "ومنه جميعهم واعتمدوا" (παντες χαι εβαπτιζοντο)، وكذلك وردت هكذا "ومنه واعتمدوا جميعهم" (χαι εβαπτιζοντο παντες) .

٣- إبدال موضع الحروف ضمن كلمة حيث يُؤدّي إلى تشكيلِ كلمة مختلفة، ومثاله:

كلمة "يلطمونه" (ελαβον) في مرقص ١٤:٦٥ تصبحُ (εβαλον) في بَعْض المخطوطاتِ و"يجادل" (εβαλλον) في المخطوطاتِ الأخرى.

وقد تُنْتِجُ بعض هذه التحريفات في الحروف هراءاً واضحا،

ومثاله:

ما حصل في يوحنا ٣٩:٥، حيث السيد المسيح يَتكلّمُ عن الكتب المقدّسةِ بأنها "هي التي تشْهد (αι μαφτυφουσαι) لي"، فإن كاتب مخطوطةِ بيازا كَتبَ "هم يَأْثمونَ (αμαφτανονσαι) لي "!

٤- استعارة تعبير شاهد أو أحد الشواهد لشاهد مشابه معروف أكثرَ للناسخ، الأمر الذي يُفسّرُ العديدَ مِن التحريفاتِ في الأناجيلِ المتشابهة، ومثاله:

ما حصل في متى ١٧:١٩، ففي قراءة المخطوطاتِ القديمة، "لماذا تَسْألُني عمن هو صالح؟ واحد هناك هو صالح" حرفت في مخطوطاتٍ متأخرة لِتُوَافِقَ نص مرقص ١٧:١٠ ولوقا ١٨:١٨، "لماذا تَدْعوني صالحاً؟ لا صالح إلا الله وحده"، (وقد تبع مترجمو الملكِ جيمس الشكلَ المتأخر للنَصِّ في متى).

وقد تكرر هذا الخطأ أكثرَ مِنْ مرّة في الرسائلِ إلى أهل كولوسي وإفسس، فإن النساخ وضعوا بعض الكلمات والجمل في احدى الرسائل مما تَعُودُ إلى الفقرات المتشابهة في رسالة أخرى.

ومثاله:

الجملة التي وردت في الرسالة إلى أهل كولوسي ١٤:١ "فكان لنا فيه، أي غفران الخطايا"، حيث تُضيفُ بضعة مخطوطات يونانية الكلمات التالية "خلال دمه" أو "بدمه"، وهي عبارة اشتقّتْ مِن النص المشابه في الرسالة إلى إفسس ٧:١، (وقد تبع مترجمو الملك جيمس الشكل المحَرَّف للنَصّ)[٢١].

[٢١] ولأمثلة أخرى انظر: "نص العهد الجديد" لـ بروس متزجر، ص ٢٥٧-٢٥٨.

المبحث الرابع: تحريفات بسبب عدم التمييز بين النص والحواشي.

إنّ عددا مِنْ الأمثلةِ التاليةِ التي قَدْ تصنّفُ تحت التحريفات المتعمّدةِ لأسبابِ مذهبيةِ (عقدية)، إلا أنها أيضاً محتملة لأن تُعْتَبَر أخطاء غير مقصودة ارتكبتْ بحسن النيّةِ من النساخ الأغبياء أَو النعسى أحياناً.

فهناك أحيانا كلمات ومُلاحظات في هامشِ النسخةِ الأصل دُمِجت من حينٍ لآخر إلى نَصِّ المخطوطةِ الجديدةِ، نظراً لأن الهامشَ استُعْمِلَ لمقاصد مختلفة، كتفسير الكلماتِ الصعبةِ في النَصِّ بالإضافة إلى التصحيحاتِ، ففي كثير من الأحيان تَحَيَّرَ النساخُ في كيفية التعامل مع هذه الملاحظات الهامشية، ومن أسهل الحلول عندهم بلا شَكّ هو إضافة الملاحظةِ إلى النَصِّ الأصلي، ومثاله:

ما جاء في يوحنا ٥:٣، ((**وكانَ في الأروِقَةِ جَماعةٌ مِنَ المَرضى، بَينَ عُميانٍ وعُرجانٍ ومَفلوجينَ، [يَنتَظِرونَ تَحريكَ الماءِ،لأنَّ ملاكَ الرّبِّ كانَ يَنزِلُ أحيانًا في البِركَةِ ويُحرِّكُ الماءَ. فكانَ الّذي يَسبِقُ إلى النُزولِ بَعدَ تَحريكِ الماءِ يُشفى مِنْ أيِّ مَرضٍ أصابَهُ]**.))، فإن الذي كَانَ أصلاً تعليقاً هامشياً **[يَنتَظِرونَ تَحريكَ الماءِ،لأنَّ ملاكَ الرّبِّ كانَ يَنزِلُ أحيانًا في البِركَةِ ويُحرِّكُ الماءَ. فكانَ الّذي يَسبِقُ إلى النُزولِ بَعدَ تَحريكِ الماءِ يُشفى مِنْ أيِّ مَرضٍ**

أصابَه] الذي يُوضّحُ انتقال الماءِ في البركةِ في بيثسيدا، **دُمِجَ** إلى نَصِّ يوحنا ٥:٣b-٤، (واعتمدتها نسخة الملك جيمس).

ومثال ثان: من المحتمل أن الفقرة في المخطوطاتِ المتأخرة في الرسالة لرومية ٨:١ "السالكين ليس حسبَ الجسد بل حسبَ الروحِ" كَانت أصلاً مُلاحظةً توضيحيةً (ربما اشتقّتْ مِنْ الفقرة ٤)، والتي تصف "الذين هم في المسيح يسوع".

وهناك بَعْض المخطوطاتِ المذَيَّلةِ بالهامش وضعت لمِسَاعَدَة قارئِ دروسِ الإنجيل الثابتةِ أثناء السنة حسب المناسبة والتي قد عيّنَ بالتقويمِ الإكليروسيِ المسمى بـ اللاكشوناري Lectionary. وكنتيجة لهذا العمل فإن صيغة اللاكشوناري، من حينٍ لآخر أضيفت إلى نَصِّ مخطوطاتِ اللا لكشوناري Nonlectionary، (ومثال على ذلك: متى ٢٥:٣١ ولوقا ٧:٣١)[٢٢].

وهناك أخطاء أخرى أشار إليها الباحثون الغربيون نَشأتْ بسبب قلةِ التمييز والغفلة الشديدة بين النص والحاشية فإن الغفلة الشديدة إلى درجةِ تَجَاوُزِ الفهم مما يُمْكِنُ أَنْ يُفَسِّر بعض السخافاتِ التي ارتكبها النساخ الأغبيّاءِ.

---

[٢٢] انظر: "دروس السبت والأحد من لوقا في الإنجيل اليوناني اللاكشوناري" The Saturday and Sunday Lessons from Luke in the Greek Gospel Lectionary لـ بروس متزجر، ص ١٤-١٧.

ومثاله:

ما ورد في الرسالة الثانية إلى كورنثوس ٨: ٤ بعد "التي للقديسين" (εις τους αγιους) حيث أضاف عددا لا بأس به من المخطوطاتِ الصغيرةِ حاشية "لنحصل عليها" (δεξασθαι ημας)، فيظهر بأن ناسخَ أحدِ هذه المخطوطاتِ كَتب في الهامشِ بجانبها، التعليق التالي "هكذا توجد في العديد مِن النسخِ" (εν πολλοις των αντιγφαων) ουτως ευφηται، ثم أحد النساخ لمخطوطة لاحقة (استشهد بها **جوهان ألبرخت بنجول** J.A. Bengel[٢٣]) دَمجَتْ هذا التعليقِ الذي هو في الحاشية مباشرة في النَصّ كأنه من كلام الحواري بولس إلى الكورنثيين[٢٤].

ومن الأمثلة الشنيعة أيضا التي ارتكبت في هذا المجال من قبل النساخ:

ما جاء في المخطوطةِ (١٠٩) من القرن الرابع عشر. وهذه المخطوطةُ مِن الأناجيلِ الأربعة، موجودة الآن في المكتبةِ البريطانيةِ، قد نُسِخَت مِن

---

[٢٣] **جوهان ألبرخت بنجول J.A. Bengel** (١٦٨٧م-١٧٥٢م): عالم لوثاري لاهوتي ألماني، وباحث في الكتاب المقدس، ومؤسس لعلم نقد العهد الجديد. من أهم مؤلفاته "حاشية تفسير للعهد الجديد. انظر موقع الموسوعة البريطانية على الشبكة العنكبوتية:
http://global.britannica.com/EBchecked/topic/60799/JA-Bengel

[٢٤] انظر: "قراءة فريدة وغريبة في مخطوطات الرسالة الأولى لكورنثوس" Unique and even Bizarre Readings in Manuscripts of 1 Corinthians. لـ روبن جي سونسن، ص٤٥٩-٤٨٧. وقد ذكر المؤلف أكثر من ٦٠٠ مثال على هذا النوع من الخطأ.

نسخة تحتوي على نسب المسيح عليه السلام للوقا (٣:٢٣-٣٨) في اثنين مِنْ الأعمدةِ المتكونة مِنْ ٢٨ خطِ، فبدلاً مِنْ أنْ يَنْسخَ الناسخ النَصَّ بمتابعة الأعمدةِ في التعاقبِ، نَسخَها بمتابعة الخطوطِ عبر العمودين[٢٥]. والنتيجة، لَيسَ فقط كُلّ ابن نُسِبَ إلى غير أبيه تقريبا، ولكن أصبح أيضا اسم الله الآن في وسط القائمةِ بدلاً مِنْ نهايتها، لأن الأسماءَ على ما يبدو لَمْ تَملأْ العمودَ الأخيرَ للنموذجِ، فمن المفروض أَنْ تنتهي هكذا "آدم بن الله"، ولكن في هذه المخطوطةِ، جعل الله ابن آرام، وخالق الخلق شمعون ولَيسَ الله؟.

---

[٢٥] انظر: "شجرة العائلة في لوقا" Family Tree in Luke لـ جيقوب جيرلنز، ص ١٢٧-١٣٧.

الفصل الثاني : التحريفات بسبب النسخ المقصودة ، وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: التحريفات التي تَرتبط بالتهجي والقواعدَ النحوية.

المبحث الثاني: التحريفات بسبب المطابقة بين النصوص.

المبحث الثالث: تحريفات بإضافة كلمات يحتملها السياق.

المبحث الرابع: تحريفات تتعلق بالتوفيق بين النص والأمور التاريخيةِ والجغرافيةِ.

المبحث الخامس: تحريفات بسبب التوفيق بين القراءاتِ.

المبحث الأول: التحريفات التي تَرتبط بالتهجي والقواعدَ النَحْوِيَّة.

(الأخطاء المتعمّدة)

لاحظ الباحثون الغربيون – أمثال: بروس متزجر، وآلدن آب، وسي وليمز[٢٦] C S C Williams، و ليون رايت[٢٧] Leon E Wright، وجلوب – أن بعض النساخ المتقنين كانوا أكثر خطرا من النساخ الآخرين الذين كانوا يُظهرون الورع في نَسْخ ما تم نسخه من قَبْلِهِم لأنهم قاموا بعملهم كما هو مطلوب منهم، أي نَسْخُ ما أعطي لهم على ما هو عليه. أما هؤلاء النساخُ المتقنون فإنهم قد قاموا بالعديد من التحريفات التي يمكن أن تصنّف باعتبارها مُتَعَمَّدَة وأنها وقعت بسوءِ أو حسن قصد، لأنهم اعتقدوا أنهم كانوا يُصلحون الأخطاء أو اللحن الذي دخل النصوص المقدسة وكانت تحتاج إلى تعديل[٢٨].

---

[٢٦] **شارلز ستيفن كونوي وليمز C S C Williams** (حوالي١٩٠٦م -١٩٦٢م): قسيس إنجليكي ومحاضر في معهد مورتن التابع لجامعة أكسفورد البريطانية، من أهم مؤلفاته "تحريفات نص الأناجيل المتشابهة وسفر الأعمال". انظر على الشبكة العنكبوتية موقع:
http://stuffaboutnames.com/williams/writers.htm

[٢٧] **ليون رايت Leon E Wright**: أستاذ الأديان في جامعة هاورد الأمريكية، ومتخصص في اللغة الاتينية والفرنسية، من أهم مؤلفاته "تحريف كلام عيسى". انظر موقع جامعة هاورد الأمريكية على الشبكة العنكبوتية:
http://www.coas.howard.edu/phibetakappa/members.html

[٢٨] انظر: "نص العهد الجديد"، The Text of The New Testament لـ بروس متزجر، ص ٢٦١-٢٦٢. وانظر أيضا: "تحريفات نص الأناجيل المتشابهة وسفر

ومن هذا المُنْطَلَق قد يأتي ناسخ آخر متأخر عن ذلك ويعيد كتابة هذا الخطأ الذي كان قد صحح من قبل.

ومثاله:

ما وقع في حاشية المخطوطة الفاتيكانية في الرسالة للعبريين ١:٣، حيث يوجد ملاحظة بذيئة ومستفزة كتبها بلا شك ناسخ متأخر أعاد الصيغةَ الأصليةَ للمخطوطة "حافظ" (φανεοων)، والتي كان قد استبدلها مصحح آخر بالقراءة العادية (φεοων) كالتالي: " أيها الأحمق المخادع: دع القراءة الأصلية ولا تحرفها!"[٢٩]

كما نجد أن أندرو القيصري[٣٠] Andrew of Caesarea في تعليقه على سفر الرؤيا الذي كتبه حوالي سنة ٦٠٠ م، طبق بوضوح الدعاء الموجود

الأعمال"، Alterations to the Text of the Synoptic Gospels and Acts، لـ سي. آس. ويليمز. و"تحريف كلام عيسى" Alterations of the Words of Jesus، لـ ليون إي رايت. و" الاختلافات العقدية في مخطوطة بيازا" لآلدن آب،ص١٧٠-١٨٠ ،و"بعض الاختلافات العقدية في متى ولوقا "لألكسندر غلوب،ص٥٢-٧٢

[٢٩] انظر: "مخطوطات الإنجيل اليوناني: مقدمة إلى الكتابات اليونانية القديمة" Manuscripts of The Greek Bible: An Introduction to Greek Palaeography لـ بروس متزجر، ص ٧٤-٧٥. **وقد شكى جيروم من النساخ "الذين لا ينسخون ما يجدون أمامهم، بل ما يظنون معناه، وفي محاولة تصحيح أخطاء الآخرين يفضحون أنفسهم بالوقوع في الأخطاء"**.

[٣٠] **أندرو القيصري Andrew of Caesarea**: هو أندرياس من قيسارية عاش في القرن السادس، كان أسقف قيسارية في كابادوكيا وكان كاتبا يوناني لاهوتي، وعمله الرئيسي هو التعليق

في سفر الرؤيا ٢٢:١٨-١٩ على الطبقة المثقفة الذين اعتبرهم من المعجبين باللغة اليونانية الفصحى أكثرَ من اللغة الإنجيلية (اليونانية العادية)، "وأنا أُنذِرُ كُلَ مَنْ يَسمَعُ الأقوالَ النَّبَوِيَّةَ في هذا الكِتابِ أنْ لا يَزيدَ علَيها حَرفًا، وإلاّ زادَهُ الله مِنَ النَّكَباتِ الموصوفَةِ في هذا الكِتابِ، ومَنْ حَذَفَ حَرفًا مِنَ الأقوالِ النَّبَوِيَّةِ في هذا الكِتابِ، حَذَفَ الله نَصيبَهُ مِنْ شَجَرَةِ الحياةِ ومِنَ المدينةِ المقَدَّسَةِ، وهُما اللَّتانِ جاءَ وَصْفُهُما في هذا الكِتابِ".

وما كان يشير إليه أندرو القيصري هو ما تُمَثِّلُهُ القصة التي قالها سوزمن[٣١] Sozomen محامي القسطنطينية في القرن الخامس، والذي كتب تاريخ الكنيسة، حيث يروي أنه في اجتماع لكهنة قبرص حوالي عام ٣٥٠م. حينما كان أحد المثقفين البلغاء يخاطب المجمع مقتبسا النص "قم واحمل سريرك (σχιμπους) واذهب"، استبدل الكلمة اليونانية الأكثر دقة بالكلمة القونية العامية "فراشك" (χραββατος) المستعملة في نص يوحنا ٥:٨،

على سفر الرؤيا ليوحنا، ويعتبر أقدم تعليق باللغة اليونانية على هذا السفر. انظر الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/01473a.htm

[٣١] **سلميانس هوريمس سوزمانس Salminius Hermias Sozomenus** (٣٨٠م – حوالي ٤٥٠ م): يوناني من أعظم المؤرخين لتاريخ الكنيسة النصرانية، ومن أهم مؤلفاته كتابان عن تاريخ الكنيسة، الأول منهما مفقود، والثاني موجود يبدأ من تنصر قسطنطين وينتهي باستلام فالنتنين العرش. انظر موقع الكاثولوكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/14165c.htm

وموقع الموسوعة البريطانية:

http://global.britannica.com/EBchecked/topic/557273/Sozomen

فقام عليه أحد الكهنة وأبدى سخطه عليه أمام الجميع قائلاً: "هل أنت إذن أفضل من المسيح الذي عبر بكلمة "فراشك" (χραββατος) حتى تخجل من هذه الكلمة؟"[٣٢]

وعلى الرغم من حذر بعض القساوسة الشديد من التلاعب في النصوص الأصلية إلا أنه يظهر بوضوح بعد التأمل والدراسة النقدية أن النساخ الذين كانت تؤذيهم الأخطاء اللغوية والنحوية والحقائق التاريخية قد غيروا عمدا ماكانوا ينسخونه.

ومثال على ذلك:

ما تضمنه سفر الرؤيا من أخطاء نحوية متكرّرة، قد أغرى النسَّاخ المهتمّين بِالأسلوبِ الفصيح السلس لتغييره. وليس من الصّعبِ عند النقاد أن يتَخَيّلوا أن استعمال الحالةِ الاسميةِ بعد حرفِ الجرّ "من" (απο) في التعبيرِ النمطيِ، "مِنَ الكائِنِ والذي كان والذي يأتي" (χαι ο εοχομενος) απο ο ωνχαι ο ην)، في سفر الرؤيا ١:٤، كان مزعجاً للناسخين اليونانيينِ، فلذلك أدرجوا بعد حرف الجر "من" (απο)، إما "الكائن" (τον)، أو "الذي كان" (θεου)، أو "والذي يأتي" (χυοιου)، حتى يعدلوا قواعدها النحوية. وفي واقع الأمر، فإن كُلّ محاولة

---

[٣٢] انظر: "نص العهد الجديد" لبروس متزجر، ص ٢٥٩. وانظر: تاريخ الكنيسة، لـ يوسابيوس، ٢٩:٤،٦، **حيث يقول عن تاتيان: "ولكن يقال إنه تجاسر على تحليل بعض كلمات للرسول (بولس) لتحسين أسلوبها"**.

من هذه المحاولاتِ الثلاثة لِتَصليح القواعدِ مُمَثَّلة اليوم في واحد أَو أكثر من المخطوطاتِ الموجودة[٣٣] .

ومثال آخر أيضا استعمال الضمير "نا" (χαι) ووصله بالفعلِ "جعلنا" (εποιησεν) في سفر الرؤيا ١:٦ إلى اسم الفاعل في ١:٥ يخالف القواعدَ اليونانيةِ من أساسها؛ مما حمل النساخ على إصلاح هذا الخطأ النَحْوِي بتَغييره إلى اسم فاعل آخر هو "محبنا" (ποιησαντι).

ومثال آخر:ما جاء في سفر الرؤيا ١:١٥ حيث الحالة الإضافية "مَحْمِيتان في أتون" (πεπυοωμενης)، التي لا تُوافقُ شيئا في السياق، عُدّلت من بَعْض النساخ إلى صيغةِ المجرور "محمي في أتون"، ومن البعض الآخر إلى حالةِ الرفع، مما أمكن تفسيرها نحوياً مع بقيّة الجملةِ.

ومثال آخر: ما جاء في سفر الرؤيا ٢:٢٠، حيث عدلت كلمة "المرأة" (η λεγουσα) من حالة الرفع إلى حالة الإضافة "امرأتك" (την λεγουσαν)، لتتناسق مع السياق الذي قبلها[٣٤].

[٣٣] انظر المصدر السابق، ص ٢٦١.

[٣٤] انظر المصدر السابق، ص ٢٦١.

المبحث الثاني: التحريفات بسبب المطابقة بين النصوص.

أشار الباحث الدكتور بروس متزجر إلى أن بعض التحريفات التوافقية نشأت بغير قصد، وأن البعض الآخر كان متعمداً. نظراً لأن الرهبانَ حفظوا عن ظهر قلب أجزاء كبيرة من الكتب المقدّسةِ، فإنه يكون شئ مغري جدا أن ينسقوا الفقرات المتوازية أَو الاقتباسات المخالفة والتي صنعها ناسخ لديه معرفة كافية بأجزاءِ أخرى مِن العهد القديم والجديد.

وقد أعطى متزجر أمثلة على ذلك كما يلي:

- الكلمات التي تنسب إلى يوحنا ١٩:٢٠، "وكانت الكتابة بالعبرية، واللاتينيةِ، واليونانية"، أدخلت إلى نَصِّ العديد مِن المخطوطاتِ في لوقا ٢٣:٣٨.

- الشكل الأقصر لدعاء المسيح في لوقا ١١:٢-٤، "أيُّها الأبُ لِيتَقدّس اَسْمُكَ لِيأْتِ مَلكوتُكَ، أعطِنا خُبزَنا اليوم، واغفِرْ لنا خطايانا، لأنَّنا نَغفِرُ لِكُلِّ مَنْ يُذنِبُ إلينا، ولا تُدخِلْنا في التَّجربَةِ"، أدخلت في العديد مِن نسخِ لوقا لتكون مُوَافِقَةً للصيغةِ الأطولِ والأكثرِ إلفة في متى ٦:٩-١٣.

- في سفر الأَعمالِ ٩:٥-٦،"فَقَالَ:«مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟» فَقَالَ الرَّبُّ:«أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ. صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ. فَقَالَ وَهُوَ مُرْتَعِدٌ وَمُتَحَيِّرٌ:«يَارَبُّ، مَاذَا تُرِيدُ أَنْ أَفْعَلَ؟»فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ:«قُمْ وَادْخُلِ الْمَدِينَةَ فَيُقَالَ لَكَ مَاذَا يَنْبَغِي أَنْ تَفْعَلَ"، هذا الكلام الذي وجه إلى بولس

عند تحوله من اليهودية إلى النصرانية نُسِّق في بَعْض المخطوطاتِ ليوافقَ الرواية المتوازيَة في سفر الأعمال ٢٦:١٤-١٥ "فَلَمَّا سَقَطْنَا جَمِيعُنَا عَلَى الأَرْضِ، سَمِعْتُ صَوْتًا يُكَلِّمُنِي وَيَقُولُ بِاللُّغَةِ الْعِبْرَانِيَّةِ: شَاوُلُ، شَاوُلُ! لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟ صَعْبٌ عَلَيْكَ أَنْ تَرْفُسَ مَنَاخِسَ[٣٥]. فَقُلْتُ أَنَا: مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدُ؟ فَقَالَ: أَنَا يَسُوعُ الَّذِي أَنْتَ تَضْطَهِدُهُ".

ولاحظ أيضاً الدكتور متزجر في هذا الموضوع وبشكل متكرر كثيراً، الزيادات على النص المُقْتَبس من العهد القديمِ أو محاولة جعله أكثر توافقا مع النص الموجود في الترجمة السبعينيةِ.

والأمثلة على ذلك:

- الفقرة في نسخة الملكِ جيمس في متى ١٥:٨، "[هذا الشعب] يَتقربُ مِني بشفتيه" لا تُوْجَدْ في المخطوطاتِ السابقةِ لمتى، ثم أدرجت إلى المخطوطاتِ التاليةِ فيما بعد مِن قِبل النساخ الواعين الذين قارنوها مع الصيغةِ الأكملِ في الترجمة السبعينيةِ لأشعياء ١٣:٢٩، "فَقَالَ السَّيِّدُ: «لأَنَّ هذَا الشَّعْبَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيَّ بِفَمِهِ وَأَكْرَمَنِي بِشَفَتَيْهِ، وَأَمَّا قَلْبُهُ فَأَبْعَدَهُ عَنِّي، وَصَارَتْ مَخَافَتُهُمْ مِنِّي وَصِيَّةَ النَّاسِ مُعَلَّمَةً".

[٣٥] **المنخاس**: هو المهماز أو الشوكة، وهو ما ينخس به الدابة لتنشط ،والنخس طعن مؤخرة الدابة أو جانبها .انظر: المورد للبعلبكي، ص١٩٣، والمعجم الوسيط لإبراهيم أنيس وآخرين (٩٠٩/٢).

– المخطوطات الأقدم ليوحنا ٢:١٧ تقتبس المزمور ٩:٦٩ بالصيغة التالية "غيرتي على بيتِكَ ستأكلني (χαταφαγεται)". إلا أنه جاء النَص في الترجمة السبعينيةِ الحالية بالصيغة اليونانية القديمة "أكلتني" (χατεφαγε)، مما أدى بالنسَّاخ إلى أن يجعلوا نص يوحنا مطابقا لنص الترجمة السبعينيةِ.

– في الرسالة لرومية ١٣:٩، أشار بولس إلى أربعة مِن الوصايا العشرةِ «لاَ تَزْنِ، لاَ تَقْتُلْ، لاَ تَسْرِقْ، لاَ تَشْتَهِ»، وَإِنْ كَانَتْ وَصِيَّةً أُخْرَى، إلا أنه قد وسّعت في بَعْض المخطوطاتِ بإضافة وصية أخرى: "لا تشهد بالزور".

– في الرسالة للعبرانيين ١٢:٢٠، "لأنَّهُم ما اَحتَمَلوا هذا الإنذارَ: «حتى البَهيمَةُ لَو لمِسَتِ الجَبَلَ لَرُجِمَت"، تزيد بضعة وثائق الاقتباس مِنْ سفر الخروج ١٩:١٣ " إيَّاكُم أنْ تصعَدوا الجبَلَ أو تَمَسُّوا طرَفَهُ، فكُلُّ مَنْ مَسّ الجبلَ يُقتَلُ قَتلاً مِنْ دونِ أنْ تَلمَسَهُ يَدُ أحدٍ، يُرجمُ رَجمًا"،

بإضافة الكلماتِ التي تليها في سفر الخروج، "أو يُرمى بالسهام" (كما في نسخة الملك جيمس)[٣٦].

[٣٦] انظر المصدر السابق، ص ٢٦٢.

المبحث الثالث: تحريفات بإضافة كلمات يحتملها السياق.

والمقصود بالإضافة هنا زيادة كلمة أو تغييرها أو تبديلها بكلمة مماثلة أو جملة يحتملها السياق، وقد لاحظ الباحثون الغربيون إسهاب النساخ وتطويلهم لبعض الجمل رغبة في إضافة ما يتطلبه سياق الجملة، وقدموا الأمثلة التالية على ذلك:

١- زيادة كلمة أو جملة: فكثير من النساخ لاحظوا أنه يوجد شئٌ ناقص في جملة متى ١٣:٩ "ومَا جِئْتُ لأَدْعُوَ الصالحين، بَلْ الخَاطِئِينَ!" فأضافوا "إلى التوبة" من لوقا (٣٢:٥).

ومثال آخر : عدد كبير من النساخ لم يتحمل أن يدع "رئيس الكهنة" تمر دون إضافة "والكتبة" (متى ٣:٢٦)، أو "الكتبة" دون إضافة "الفريسيين" (متى ٤١:٢٧)، أو أن ينسخ "وَأَبُوكَ الَّذِي يَرَى فِي الْخَفَاءِ، هُوَ يُكَافِئُكَ"، (متى ٤:٦) دون إضافة و"علانية".

وأيضا في الرسالة لكولوسي ٢٣:١ نجد مثالا جيدا يوضح كيف وقع النساخ في فتنة "تزيين" قداسة القديس بولس. ففي هذه الفقرة يحذر المؤلف أهل كولوسي من الانتقال عن رجاء الإنجيل التي "سَمِعتُم بِها وبَلَغَتْ كُلَّ خَليقَةٍ تَحتَ السَّماءِ، وصِرتُ أنا بُولِسُ خادِمًا لَها". الكلمة "خادما" التي تعني بشكل حرفي "الشخص الذي يقوم بالخدمة"، و"الخادم" أيضاً كلمة تستخدم لرتبة أدنى في الكنيسة يسمى باسم "شماس". فعند ذلك بعض النساخ اعتقدوا

أن هذا الوصف لا يَلِيقُ بقداسةِ الرسولِ الأكبرِ عند النصارى فغيروا في المخطوطات ($A, Syr^{h\ mg}$) لتصبح العبارة مكونة من ثلاثة أسماء : "وصِرتُ أنا بولسُ البشيرُ والرسول والخادم".

٢. تغيير كلمة بجملة: ومثاله ما نجده في الرسالة لأهل غلاطية ١٧:٦ حيث صيغة النص الأقدم توجد محفوظة في المخطوطات التالية (B، A، C، F، p^{46})، "لأنني أحمل في جسدي سمات يسوع"، لكن الكتاب الورعين أدخلوا إضافات مختلفة منها زيادة جملة :"سمات الجروح والندوب من أعداء عيسى" وغيرها[٣٧].

[٣٧] انظر المصدر السابق، ص ٢٦٣.

المبحث الرابع: تحريفات تتعلق بالتوفيق بين النص والأمور التاريخيةِ والجغرافيةِ.

اكتشف الباحثون الغربيون أنه يوجد العديد من التحريفات المتعلقة بالأمور التاريخية والجغرافية والمكانية في نص العهد الجديد، يرجع إلى أسباب عديدة من أهمها عدمُ توافق العهد القديم مع الجديد، مما جعل النساخَ يتصرفون لتصحيح هذه الحالة.

وأعطوا الأمثلة التالية على ذلك:

١ – ما يتعلق بالجانب التاريخي:

ولذلك أمثلة منها:

– ما جاء في المخطوطاتِ الأقدم لمرقص ٢:١، حيث الاقتباس المركّبُ مِنْ ملاخي (٣:١) ومِنْ أشعيا (٤٠:٣) بالصيغة التالية "بدأت كما كتب النبي أشعيا"، فإن النساخ المتأخرين أدركوا أن هذا النص فيه إشكالية، لأنّ النص في العهد القديم قاله اثنان من الأنبياء ملاخي وأشعيا ،فلا يصح نسته إلى أحدهما دون الآخر، فلذلك استبدل النساخ الجملة "بدأت كما كتب النبي أشعيا" (εν τω Ησατα τω πφοφητη)، بالجملة المبهمة "كما هو مكتوب في الأنبياء"، (εν τοις πφοφηταις)، (كما في نسخة الملك جيمس). ليشمل النبيين معا.

– ما حدث في إنجيل متى، حيث نسب الكلام إلى النبي إرميا في متى (٩:٢٧)،"فتمّ ما قاله النبيّ إرميا"، بينما هو في الحقيقة مِنْ كلام زَكَريا (١٢:١١)، فليس من المفاجِئ أنَّ بَعْض النساخ أرادوا تَصحيح الخطأِ، إمّا باسْتِبْدال الاسمِ الصحيحِ "فتم ما قاله النبيّ زكريا"، أَو بحَذْف الاسمِ جملةً "فتم ما قاله النبيّ".

– حاول بضعة نساخ أن يوفقوا بين رواية يوحنا لتأريخِ أحداث الآلام مع رواية مرقص بتَغْيير "الساعة السادسة" التي في يوحنا ١٤:١٩ إلى "الساعة الثالثة"، كما هي في مرقص ٢٥:١٥، باعتبار أن مرقص هو الأصل.

– الجملة في مرقص ٣١:٨ "ذلك أن ابنَ الانسانِ يَجِبُ أَنْ يتألم . . . ويقتل، وبعد ثلاثة أيامِ (μετα τφεις ημεφας) يقوم"، يَبْدو أنها تتَضْمن إشكالية زمنية، لأنه مكث في اعتقادهم يومين وليلة، ولم يتم ثلاثة أيام بلياليها، لذا غيّرَ بَعْض النساخِ العبارةَ إلى التعبيرِ الأكثرِ أُلفة "في اليومِ الثالثِ" (τη τφιτη ημεφα).

٢– ما يتعلق بالجانب الجغرافي والمكاني:

ومن أمثلته ما يلي :

– في يوحنا ٢٨:١، غيّر أورجن "بيت عنيا" Bethany (Βηθανια) إلى "بيت عبرة" Bethabara (Βηθαβαφα)، لكي يزيلَ ما اعتبرَه مشكلة جغرافية، وهذه القراءةُ موجودةٌ اليوم في المخطوطات

التالية (C^c، K، T^{vid}، Ψ^c، fam 13)[٣٨]، والعديد مِن المخطوطات الأخرى، من ضمن ذلك تلك التي اعتمدت عليها نسخة الملكِ جيمس[٣٩].

- يَضعُ مُؤلف الرسالةِ إلى العبرانيين ٩:٤ الموقِدَ الذهبي للبخورِ في قدس الأقداس، وهذا على نقيض ما جاء في العهد القديم في سفر الخروج ٣٠:١-٦ حيث وصف بأنه في المعبدِ، لكن كتّاب المخطوطةِ الفاتيكانية Vaticanus ومخطوطاتِ الترجمة الساهدية Sahidic قاموا بتصحيح الرواية وتَحويل الكلماتِ في الرسالة للعبرانيين ٩:٢، إلى حيث فُصّلَ أثاث المكانِ المقدّسِ[٤٠].

---

[٣٨] أي عائلة ١٣، لأن المخطوطات مقسمة إلى عوائل.

[٣٩] انظر: "نص العهد الجديد" لـ بروس متزجر، ص ٢٦٤.

[٤٠] انظر المصدر السابق، ص ٢٦٤.

المبحث الخامس: تحريفات بسبب التوفيق بين القراءاتِ.

لاحظ الباحثون الغربيون – أمثال: بروس متزجر، وسي ويليمز، وليون رايت، وكي كلارك – أن بعض النساخ الواعين إذا وجد الفقرةَ نَفْسَها كُتِبت بشكل مختلف في مخطوطتين أو أكثر فبدلاً مِنْ الاخْتيارِ بينهما يدمج كلتا القراءتين في النسخةِ الجديدةِ التي كان يَنْسخها لتكون ملفقة من نسختين مختلفتين. وهذا التلفيق هو ما يسمى بـ"دمج القراءاتِ"، وهو من خصائص **النص البيزنطي** المتأخر[41].

[41] **النص البيزنطي Byzantine text:** ويسمى أيضا **نص الأغلبية** أو **النص الكنسي التقليدي** أو **النص السوري** أو **القسطنطيني**: وهو أحد أنواع نصوص العهد الجديد اليونانية في النقد النصي. ويستخدم لوصف مجموعة وأنواع من المخطوطات الكتابية. وهو النص الموجود في معظم المخطوطات المتبقية. ويبقى هو النص المعياري للكنيسة الأرثوذكسية اليونانية، وهو النص الذي أُخِذت منه معظم الترجمات البروتستانتية في عصر الإصلاح. انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل، Oxford dictionary of The Bible ص ٤٧.

وأما النص السكندري Alexandrian Text: النوع أو **الحيادي** أو **المصري**: هو أحد أنواع نصوص العهد الجديد في النقد النصي لوصف مجموعة ونوعية المخطوطات الكتابية. يغلب النص السكندري للعهد الجديد اليوناني على أقدم المخطوطات المتبقية وفي المخطوطات المصرية القبطية، بينما يغلب النص البيزنطي لاحقا بعد القرن التاسع. وتستخدم معظم ترجمات العهد الجديد الحديثة نصا يونانيا مركبا هو أقرب للنص السكندري.

انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/09627a.htm

و قاموس أكسفورد للإنجيل،Oxford dictionary of The Bible ص ٤٧.

وأما النص القيصري Caesarean Text: هو تصنيف اقترحه بعض العلماء للإشارة إلى نمط معين من القراءات المختلفة، يقال إنها تظهر في مخطوطات يونانية محددة للأناجيل لكنها لا تظهر في الأنواع المعترف بها عامة لنصوص العهد الجديد أي: النوع البيزنطي، والنوع الغربي، والنوع

ومن الأمثلة على ذلك:

– في بَعْض المخطوطاتِ المبكّرةِ، يَنتهي الإنجيل طبقاً للوقا ٥٣:٢٤ بالجملة أن التلاميذ "كَانوا كل حين في الهيكل يباركون الله"، بينما مخطوطاتٌ أخرى تقول: "كَانوا كل حين في الهيكل يسبحون الله"، فبدلاً مِنْ التَمييز والتفرقة بين القراءتين، قرّرنسَّاخ متأخرون بأنّه كَانَ الأكثر أماناً أن تدمج

السكندري. وقد ذهب هؤلاء العلماء بالتحديد إلى وجود هذا النوع في مخطوطة كوريدثي، ومينسكول ١ (مخطوطة يونانية للأناجيل استعملها إراسموس في طبعته للعهد الجديد)، وفي اقتباسات أرجن للأناجيل التي كتبها بعد استقراره في قيصرية. ويوجد لهذا النص القيصري أيضا ترجمات مبكرة أرمنية وجورجية للأناجيل، وفي عدد قليل من المينسكولات (المخطوطات الصغيرة) تصنف عائلة ١ وعائلة ١٣.

انظر: الموسوعة الكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/09627a.htm

وأما النص الغربي Western text: هو أحد أنواع نصوص العهد الجديد في النقد النصي. يستخدم لوصف مجموعة وأنواع من المخطوطات الكتابية. ويوجد النص الغربي للعهد الجديد في الترجمة اللاتينية من اليونانية، وفي اقتباسات من بعض كتّاب القرن الثاني والثالث مثل ترتليان وإرانيوس. ولهذا النص عدة مميزات تظهر في الأناجيل وكتاب الأعمال ورسائل بولس. ولا يوجد نوع غربي لنص الرسائل الكاثوليكية ورؤيا يوحنا. انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل، Oxford dictionary of The Bible ص ٣٧٧.

وأما النص الماسورتي Masoretic Text: فهو الذي يظهر في المخطوطات الماسورتية للعهد القديم. انظر: قاموس أكسفورد للإنجيل، Oxford dictionary of The Bible ص ٢٤٧–٢٤٨. وانظر: الموسوعة والكاثوليكية على الشبكة العنكبوتية:

http://www.newadvent.org/cathen/10035a.htm

القراءتان مع بعض، لذا اخترعوا القراءة التالية "وكَانوا كل حين في الهيكل يسبحون ويباركون الله".

- في المخطوطاتِ المبكّرةِ، في مرقص ١١:١٣، يَنْصحُ السيد المسيح أتباعه "لا تهتموا من قبل (πφομεφιμνατε) كيف تتكلمون"، فيما يَتعلّقُ بما ينبغي أن يَقُولوه عندما يضطهدون، ولكن المخطوطات الأخرى لمرقص تقول: "فلا تعتنوا من قبل (πφομελετατε) بما تتكلمون ولا تهتموا"، وهو التعبير المستعمل أيضاً في الموازي في لوقا ١٤:٢١، فبدلاً مِنْ الترجيح بين هذه النسختين، أعطىَ عدد لا بأسَ به من الناسخين لمرقص قرّاءهم فائدة كلتا القراءتين.

- في سفر الأَعمالِ ٢٨:٢٠، القراءتان القديمتان الموجودتان "كنيسة الله" و "كنيسة السيد"، مُدمجتان في المخطوطاتِ اللاحقة، والنتيجة "كنيسة السيد والله".

- من حينٍ لآخر، الدمج بين القراءاتِ تَبْدو مُستويةً في المخطوطاتِ القديمة، وعلى سبيل المثال:

المخطوطة الفاتيكانية Vaticanus تقف وحدها في قراءة "لأنه جعلكم أهلا" (χαλεσαντι χαι ιχανωσαντι) في الرسالة لأهل

كولوسي ١٢:١، بينما كُلّ المخطوطات الأخرى فيها الضمير المخاطب يأتي مفردا "لأنه جعلك أهلا"[٤٢].

[٤٢] انظر: "نص العهد الجديد" لـ بروس متزجر، ص ٢٦٥. وانظر أيضا: "تحريفات نص الأناجيل المتشابهة وسفر الأعمال"، Alterations to the Text of the Synoptic Gospels and Acts، لـ سي. آس. ويليمز. و"تحريف كلام عيسى" Alterations of the Words of Jesus، لـ ليون إى رايت. و"نقد النص والعقيدة" Textual Criticism and Doctrine، لـ كي. دابليو. كلارك. وهذه الأمثلة لعينة يسيطة من تحريف النساخ الكثيرة. وهي تعطي إنطباعا بأن هذا الفصل من ناحية أخرى بني على بدايات النقد النصي للعهد الجديد.

الخاتمة

أهم النتائج التي توصلت إليها خلال هذا البحث:

- أن المقصود بالغربيين هم: من كتبوا في النصرانية وتاريخها من المتخصصين سواء باللغة الإنجليزية أو ما ترجم إليها من اللغات الأخرى، وكذلك ما كتبه الغربيون ثم ترجم إلى اللغة العربية. وكان تركيز البحث على المتأخرين منهم فقط؛ أي مَا بعد عصر النهضة لتخلصهم من تسلط الكنيسة والتزام الكثير منهم بقواعد البحث العلمي.

- أن إنجيل المسيح عليه السلام الذي أُوحي اليه وأُعطى ليكون هدى ونورا لبني اسرائيل ثابت في القرآن والسنة وأن نصوص العهد الجديد قد أشارت إليه ، وأنه على الصحيح فُقِد لأسباب عدة، وقد أقر بعض علماء النصارى بوجود إنجيل المسيح وفقده.

- أن الكتاب المقدس عند النصارى ينقسم إلى قسمين:

(١) العهد القديم: وهو الجزء الأول من جزئي كتاب النصارى المقدس، ويمثل ما يقارب ثلاثة أرباع هذا الكتاب تقريبا، والنصارى تلغي العمل بالشريعة الواردة فيه طبقا لتعاليم بولس.

(٢) العهد الجديد، وهو الجزء الخاص بالنصارى دون اليهود. وليس منها شئ ينسب إلى المسيح عليه السلام، وهناك اختلاف بين بعض الطوائف النصرانية حول بعض الأسفار.

- هناك اختلاف كبير بين النصارى حول من ألف هذه الأناجيل، وأين ومتى ألفت. ومن أهم أسباب ذلك عدم وجود السند إلى مؤلفيها، وكونها ألفت بعد فترة طويلة من رفع المسيح عليه السلام.

- أن قانونية العهد الجديد كان مثل قانونية العهد القديم، مر بمراحل كان نتيحة للمنازعات والمنافسة والبحث، ولم يصل إلى نتيجة نهائية إلا في مجمع ترنت سنة ١٥٤٦م عند بعض الطوائف النصرانية، وعند البعض الآخر في سنوات متأخرة.

- أن كلاً من بولس، وآباء الكنيسة، والمجامع النصرانية، وكذا كنائسها المختلفة، والببوات، كان لهم الدور الكبير في تكوين العهد الجديد.

- أما تلاميذ (حواري) عيسى عليه السلام، فدورهم غامض جدا، بل لايكاد يثبت شيء إليهم، وإن نُسِب شيء إليهم فهو عن طريق مجاهيل وأناس غير معروفين.

- أن دعوة المسيح عليه السلام كانت دعوةً مماثلة لإخوانه من الأنبياء السابقين، حيث أرسلوا إلى خاصة قومهم يدعونهم إلى التوحيد – إلى عبادة الله وحده لا شريك له–، فكان عليه الصلاة والسلام من جملة الأنبياء والمرسلين، والذين أرسلوا إلى بني إسرائيل ليكمل شريعتهم، ويصحح ما طرأ عليها من انحرافات وضلالات. لكن ادعى بولس بعد ذلك أنها (أي النصرانية) تبشيرية عالمية.

- أن هناك أسبابا لانتشار النصرانية في الغرب، ويمكن تقسيم تلك الأسباب إلى:

١-سبب رئيس: وهو التنصير أو التبشير، وأبرز وسائله الاستعمار.

٢- وأسباب فرعية: ومنها الفقر، والمواطنون الغربيون، وانتشار الجهل، والأمراض.

- ظهرت في عصر النهضة الأوربية عدة إصلاحات دينية أثرت في الدراسات الدينية النصرانية،وهو الذي أوحى للعلماء الغربيين بالقيام بترجمة الأناجيل وتحليلها ونقدها.

- أن هناك فرقا متعددة تبنت مقالات مختلفة حول طبيعة المسيحة، وهي فرقة الاختياريين، وفرقة الانفصاليين، وفرقة الشكليين، وفرقة الخياليين، وفرقة الأرثوذكس.

- أن فرقة الأرثوذكس Orthodox: هم الذين اعتنقوا عقائد متناقضة في المسيح؛ ففي رأيهم كان المسيح كلا من إنسان وفي نفس الوقت إله، وعندهم هو قديم، ومع ذلك وُلِدَ من عذراء؛ هي مريم، هو ابنها وفي نفس الوقت، يقولون إنه ابن الله، وهو معصوم ومع ذلك تألم ومات على الصليب فداء للبشرية لكي يتخلصوا من جريرة ذنب آدم الذي لصق بهم. ومن أهم فرقها ورجالها: الكاثوليك، والأرثوذكس الشرقيون، والبروتستانت، وأكثر الفرق النصرانية الموجودة اليوم، ومن أهم رجالها بولس، وإغناطيوس، وبوليكارب، وجوستن الشهيد، وإرانيوس، وترتليان، وهيبولايتس، وكلمنت السكندري، وأرجن، وآثناسيوس.

- بيَّن الباحث الناقد والتر بور: أن السنّة والبدعة كما شرحها المؤرخ النصراني المشهور يوسابيوس في كتابه "تاريخ الكنيسة" لم تكن مُطابِقَةً للواقع في القرون الأولى. ولذا قام بتصحيح هذه النظريات وتعديل المصطلحات.

- أن من مظاهر الخلاف بين الفرق النصرانية : وضع النصوص، والكذب المنهجي، والتأليف، والتأويل.

- أكد الباحثون الغربيون والنقاد أن نسَّاخ النصوص المقدّسة هؤلاء مجهولو الأسماء، والأعيان، وكان لهم أثر في تحريف النصوص التي أصبحت فيما بعد هي الكتب النصرانية القانونية المقدّسة.

- كما بين الباحثون أن أهم النقاشات التي سيطرت على نصارى القرون الأولى، كانت حول طبيعة المسيح "المسيحيات"؛ في إنسانيته، وإلهيته، ووحدانيته.

- أن اهتمام الباحثين الغربيين الرئيس كان محصوراً في كيفية تأثير الخلافات حول "المسيحيات" على نُسَخِ النصوص المقدّسة التي دارت حولها الخلافات.

- لقد توصل الباحثون الغربيون إلى أن نسّاخ الأرثوذكسية المتقدمة في القرون الأولى حرّفوا نصوص العهد الجديد لكي يجعلوها تتفق بدقة مع وجهات نظرهم حول "المسيحيات" Christological التي اعتنقها الحزب الذي انتصر في مجمعي نيقيا وخلقدونيا ومن أجل إقصاء الفرق المنافسة.

- إنّ أغلبيةَ الاختلافات النصّيةِ المحفوظة في الوثائقِ الباقية على قيد الحياةِ، حتى الوثائق التي أُنْتِجتْ في عصر متأخر، نَشأَت أثناء القرونِ النصرانية الثلاثة الأولى. هذه كَانتْ أيضاً الفترة التي نشطت فيها المجموعات النصرانية

المخْتَلِفة بشكل نشيط في النزاعاتِ القاتلة على طبيعة المسيح "المسيحيات" Christology.

- أن المخطوطات التي تداولها النصارى قبل القرن الرابع لم تكن حصينة؛ ولم تنقش على الحجر، بل على العكس من ذلك، لقد حرفت بسهولة. وبعض هذه التحريفات كانت عرضية، نتيجةَ حماقةٍ كتابيةٍ، أو إهمال، أو إعياء. لكن بعضها كانت متعمّدة، وتعكس البيئة الجدلية التي كتبت فيها.

- درس النقاد والباحثون أعمال النساخ بواسطة تحديد كيف كان النصّ قبل أن ينسخوه، وكيف أصبح عندما خرج من أيديهم. وبإثبات الشكل الأول للنصّ أمكنهم أن يبنوا تصنيفا فعالا لتعديلاتهم اللاحقة.

- كانت بعض هذه التحريفات لتحسين قواعد النصّ، وأخرى كان هدفها إزالة التناقضات، وأخرى تهدف لإحداث التوفيق بين النصوص، وأخرى تحرف معنى النصّ، أو تضع ملاحظة مختلفة عليه، "لتصحيح" عقيدته.

- الشواهد التي درسها الباحثون الغربيون تبين أهمية الدراسة، بالنسبة للعلماء الذين يهتمون بنشأة العهد الجديد وتطوره.

- عَزَّزت هذه الدراسة فكرة أن تحريفات النصّ لأسباب عقائدية كانت متوقّعة خصوصاً أثناء القرون الأولى من النقل، قبل تطوير قانون الإيمان المعروف والكتب القانونية.

- أكّد الباحثون الغربيون أن عدم استقرار النصّ وتضاربه في القرون الأولى، يرجع إلى عدم استقرار النساخ، وقد بينت هذه الدراسة أسباب هذه الأنواع من التضاربات.

– أثبت الباحثون الغربيون والنقاد أن التحريفات المدفوعة عقائديا تتوافق وتؤكد الطبيعة المتناقضة لمسيحيات الأرثوذكس. كما أثبتوا أن نصارى الأرثوذكسية الأوّلية كان لا بدّ أن يدافعوا –في نفس الوقت ونفس الشئ– عن إلاهية المسيح ضدّ المتبنيين، وعن إنسانيته ضدّ الخياليين، ووحدته ضدّ الإنفصاليين.

– أثبت الباحثون الغربيون أن السبب الذي من أجله حرف النساخ نصّ العهد الجديد في مقابلة البدع المضادة لتأكيد سمات طبيعة المسيح البشرية، بينما تعمل تحريفات أخرى لنفي ذلك؛ كما تعمل بعض التحريفات لتأكيد لاهوته، بينما أخرى تعمل لتوهينها . وهذه السمة المتناقضة لمسيحيات الأرثوذكس المتقدمين هي التي أثمرت مثل هذه الدوافع المتناقضةلتحريف النصوص.

– لَمْ يَبق أيّ مِنْ المخطوطات الأصلية الآن، ولم يَكُن النصارى قادرين على الحفاظ عليها. فالمخطوطات قد هلكت فعلاً قبل القرن الثاني باعترافهم. والذي بقي نُسَخ نُسَخِ النُسَخ، مؤرخة بَدءاً مِنْ القرن الثاني حتى القرن السادس عشْرِ. ولا يوجد اثنان مِنْ هذه النسخِ متشابهة تماماً في كُلّ مفرداتِها. وهي تعدّ بمئاتِ الألوف كما صرح أحد النقاد المعاصرين.

– هناك أسباب أخرى للتحريف تتعلق بالنَسْخ، بيَّنها الباحثون الغربيون، وأوردوا لها أمثلة وشواهد من العهد الجديد، وترجع في مجملها إلى الخلل في النظر أو السمع أو الضعف اللغوي والنحوي للنص أو عدم التمييز بين النص والحواشي. وقد ترجع لأسباب اجتهادية عقلية. أو بغرض مطابقة النصوص وموافقتها للفترة الزمانية والمكانية.

وصلى الله على نبينا مُحَّد وعلى آله وصحبه أجمعين

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

الفهارس

الفهارس: وتتضمن:

أ – فهرس الآيات القرآنية.

ب– فهرس الأحاديث.

ج– فهرس نصوص العهدين القديم والجديد.

د – فهرس الأعلام.

هـ – المصطلحات الأخرى.

و – فهرس المصادر والمراجع وهو على أقسام :

١ – فهرس المصادر والمراجع العربية.

٢– فهرس المصادر والمراجع الأجنبية.

٣– فهرس مواقع الشبكة العالمية.

ز– فهرس الموضوعات .

أ – فهرس الآيات القرآنية.

الآيـــــــه	الســورة	رقـمـهـا	الـصفحة
فَوَيْلٌ لِّلـَّذِيــنَ يَكـْتُبُونَ الْكِتَــابَ بِـأَيْـدِيهِـمْ	البقرة	٧٩	٣، ٤١
وأنزل التوراة والإنجيل	آل عمران	٣	٣٥
إذ قالت الملائكة يا مريم	آل عمران	٤٥	١٤١
ويعلمه الكتاب والحكمة	آل عمران	٤٨	٣٥
ورسولا إلى بني إسرائيل	آل عمران	٤٩	١٥٧

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله	آل عمران	١٠٢	٢
وما قتلوه وما صابوه ولكن شبه لهم	النســاء	١٥٧	٢٥٦
يــَا أَيُّـهَا الَّناس اتَّقُوا اللَّهَ الذي	النســاء	١	٢
بما استحفظوا من كتاب الله	المائدة	٤٤	٤٠
ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم	المائدة	١٤	٤٠
يحرفون الكلم عن مواضعه	المائدة	١٣	٣٥
وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم	المائدة	٤٦	١٤١
وشهد شاهد من أهلها	يوسف	٢٦	٧
ولقد أرسلنا في كل أمة رسولا	النحل	٣٦	١٥٦

وما أرسلنا من قبلك من رسول	الأنبياء	٢٥	١٥٦
يا أيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا	الأحزاب	٧٠	٢
وإن من أمة إلا خلا فيها نذير	فاطر	٢٤	١٥٦
وَقَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِم بِعَيسَى ابْنِ مَرْيَمَ	الحديد	٢٧	٣٥
وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم	الصف	٦	١٥٧

ب– فهرس الأحاديث.

- كنت عند النجاشي	٣٦

ج- فهرس
نصوص العهدين
القديم والجديد.

النـــــــــص	الإنجيل أوالرساله	الإصحاح والفقرة	الصفحة
ابنه الذي أرسله كمنقذ على الأرض	الرسالة الأولى ليوحنا	٩:٥	٥٩٨
ابنه الذي جاء في نسل داود	الرساله الى روميه	١:٣-٤	٤٣٠
أتكلم بهذا كما علمني أبي	يوحنا	٢٨:٨	٣٩
أرسل الله ابنه مولودا من امرأة	الرسالة إلى أهل غلاطية	٤:٤	٦٠٣
أعلن داود أن الله	المزمور	١٠:١٦	٣٧٨
الاسم الذي يفوق كل اسم	الرسالة إلى أهل فليبي	٦:٢	٥٥٩
الإنسان الأول كان من الأرض من التربه الإنسان الثاني في السماء	الرسالة الأولى لكورنثوس	٤٧:١٥	٣٨٨
الحق اقول لكم	متى	١٣:٢٦	٣٨
الحق الحق أقول لك	يوحنا	٥:٣	٣٧٦
الذي جاء من نسل داوود	الرسالة إلى رومية	٣:١	٦٠٤
الذي فيه لنا الفداء	الرسالة إلى كولوسي	١٤:١	٦١٤
الذين أراهم أيضا نفسه	سفر الأعمال	٣:١	٥٨٧
الذي ولد ليس من دم	يوحنا	١٣:١	٣٧٣
الذي لا يحبني لا يحفظ كلامي	يوحنا	٢٤:١٤	٣٩
الذين لايطيعون انجيل رنبا	تسالونيكي	١:٨-٩	٣٧

النص	السفر	الإصحاح:العدد	الصفحة
الذي يأتي من السماء هو فوق الجميع	يوحنا	٣١:٣-٣٤	٣٩
ألست حواريا؟ ألم أر الرب المسيح ؟	الرسالة الأولى لكورنثوس	٩:١	٥٠٩
الكلمة التي أرسلها إلى بني اسرائيل	أعمال الرسل	٣٦:١٠	١٦٣
المسيح يسوع هو الذي مات	الرسالة الى رومية	٣٤:٨	٤٩٧
الهي الهي لماذا تركتني	مرقص	٣٤:١٥	٤٧٥
الى خاصته جاء وخاصته لم تقبله	يوحنا	١١:١	١٦٣
الى طريق امم لاتمضوا والى مدينه للسامرين ولا تدخلو بل اذهبوه بالحرى الى خراف بيت اسرائيل الضاله	متى	٥:١٠-٦	١٥٩
أليس هذا عيسى ابن يوسف	لوقا	٢٢:٤	٣٦٨
أما الشيوخ الذين بينكم فأناشدهم	الرسالة الأولى الى بطرس	١:٥	٤٥٧
أما ذلك اليوم وتلك الساعه فلا يعرفها احد	متى	٣٦:٢٤	٣٨١
إن المسيح حمل فصحنا	الرسالة الأولى إلى كورنثوس	٧:٥	٦١٧
إن بعضا من الواقفين هنا لن يذوقوا الموت إلا بعد أن يروا ملكوت الله	مرقص	١:٩	٥٩٠
أنا أتكلم بما رايت	يوحنا	٣٨:٨	٣٩
أنا الله إله إبراهيم	مرقص	٢٦:١٢	٥٥٤
أنا والآب واحد	يوحنا	٣٠:١٠	٤١٤
أنت ابني الحبيب	مرقص	١١:١	٤٠١، ٤٨٧

انظروا الإنسان	يوحنا	١٩:٥	٦٠٩
إننا نعلم أن ابن الله قد جاء	الرسالة الأولى ليوحنا	٢٠:٥	٥٩٧
أي إنسان هذا	متى	٢٧:٨	٦١٠
أيها الأب ليتقدس اسمك	لوقا	٢:١١-٤	٦٥٥
بداية المسيح حدثت بهذه الطريقة	متى	١٨:١	٤٣٢
بشارة يسوع المسيح ابن الله	مرقص	١:١	٣٩١
بر إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح	الرسالة الثانيه لبطرس	١:١	٥٥٦
بعد هذا رأى يسوع أن كل شئ قد اكتمل	يوحنا	٢٨:١٩	٥٧٦
بل نتحمل كل شي	الرسالة الأولى إلى كورنثوس	١٢:٩-١٤	٣٧
بما أن هؤلاء الأولاد متشاركون	الرسالة الى العبرانيين	١٤:٢	٦١٨
ثم ان الرب بعد ما كلمهم رفع الى السماء وجلس عن يمين الرب	مرقص	١٩:١٦	٥٧٠
جميع أعمال يسوع وتعاليمه	سفر الأعمال	٢:١	٥٨٧
حافظ كل ما في الكون	الرسالة إلى العبرانيين	٣:١	٥٢٧
خذوا هذا هو جسدي	مرفص	٢٢:١٤	٦٠٠،٦١٦
روح القدس يحل عليك	لوقا	٣٥:١	٣٧٧، ٤٨٣
زاد ونما في الروح	لوقا	٤٠:٢	٣٨٥
صوت صارخ في البرية	مرقص	٣:١	٤١٢
ظهر في الجسد	الرسالة الأولى لتموثاوس	١٦:٣	٤٤٨
على أني أقول لكم قد جاء إيليا	متى	١٢:١٧	٥٦٦،٥٧٦

فقال لهم يسوع الحق أقول لكم	متى	٢٨-٢٧:١٩	١٥٩
فقال من أنت يا سيد	سفر الأعمال	٦-٥:٩	٦٥٥
فلما سقطنا جميعا على الأرض	سفر الأعمال	١٥-١٤:٢٦	٦٥٦
فننمو في كل شئ	الرسالة إلى أفسس	١٥:٤	٥٦٠
في البدء كان الكلمة	يوحنا	١:١	٤١٤
في ذلك الوقت بدا يسوع يعلن لتلاميذه	متى	٢١:١٦	٥٠٢
فيسوع المسيح وحده جاءنا بالماء والدم	الرسالة الأولى ليوحنا	٦:٥	٣٧٥
قال السيد لسيدي: اجلس عن يميني	لوقا	٤٢:٢٠	٤٢٢
قال فيليب: إذا تؤمن من كل قلبك	سفر الأعمال	٣٦:٨	٥١٧
قد صالحكم الآن	الرسالة إلى كولوسي	٢٢:١	٤٥٥
قسّ قلب هذا الشعب	أشعياء	١٠:٦	٤١٨
كان أبوه وامه يتعجبان	لوقا	٣٣:٢	٣٦٢
كل روح ليست تعترف بالمسيح	الرسالة الأولى ليوحنا	٤:٣	٥٣٣
كما أنه بمعصية إنسان واحد صار البشر خاطئين	الرسالة إلى رومية	١٩:٥	٥٩٦
كنيسة الله الذي اشتراها بدمه	سفر الأعمال	٢٨:٢٠	٤٤٥
لأنك تجعل نفسك الها	يوحنا	٣٣:١٠	٤١٦
لأني لم أتكلم من نفسي	يوحنا	٥٠-٤٩:١٢	٣٩
لا تظنوا أني جئت لألقي سلاما على الأرض	متى	٣٤:١٠	١٧١
لا تظنوا أني جئت لأنقض الناموس	متى	١٧:٥	١٦٠
لا تهتموا من قبل كيف تتكلمون	مرقص	١١:١٣	٦٦٥
لأنه لا أحد يكره جسده	الرسالة إلى أفسس	٣٠:٥	٦٠٦
لأنه لا بد أننا جميعا	الرسالة الثانية	١٠:٥	٤٤٣

	لكورونثوس		
لا يمكن أن يدخل أحد ملكوت الله	يوحنا	٥:٣	٣٧٨
لتتقوى قلوبهم وتشتد روابط المحبة	الرسالة إلى كولوسي	٢:٢	٥٥٥
لقد كان لا بد أن يعاني المسيح	لوقا	٢٦:٢٤	٥٩١
لكن الله لم يكن راضيا عن أكثرهم	الرسالة الأولى الى كورنثوس	١٠:٥	٤٣٩
لكن فجأة في الساعة الثالثة	مرقص	٤:١٦	٥٦٩
لم أرسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضاله	متى	٢٤:١٥	١٥٩
ليكن لكم المزيد في النعمه	الرساله الثانية لبطرس	٢:١	٤٥٨
مات المسيح عن العصاة	الرسالة إلى رومه	٦:٥	٥٠٠
ما سمعتم صوته من قبل ولا رأيتم وجهه	يوحنا	٣٧:٥	٥٤٨
ما شأنك يا يسوع ابن الله	لوقا	٢٨:٨	٤٢١
ما من أحد رأى الله قط	يوحنا	١٨:١	٤٠٥
مبشرا بملكوت الله	سفر أعمال الرسل	٣١:٢٨	٥٩٤
مجد عبده عيسى	سفر أعمال الرسل	١٣:٣	٤٩٤
مريم التي ولد منها يسوع	متى	١٦:١	٤٦٨
من بولس رسول المسيح يسوع	الرسالة الأولى لتيموثاوس	١:١	٤٥٠
من ثمرة ذكره	سفر الأعمال	٣٠:٢	٣٧٨
من رآني فقد رأى الآب	يوحنا	٩:١٤	٥٤٧
من ذلك الوقت بدأ يسوع يعلن	متى	٢١:١٦	٥٠٢
من رذلني ولم يقبل كلامي	يوحنا	٤٨:١٢-٤٩	٤٠

من ليس معي فهو ضدي	متى لوقا	٣٠:١٢ ٢٣:١١	٥٣٨
من يدوس ابن الله	الرسالة إلى العبرانيين	٢٩:١٠	٤٥٣
من يهلك نفسه من اجلي	مرقص	٣٥:٨	٣٨
من يؤمن بابن الله	الرسالة الأولى ليوحنا	١٠:٥	٥٥٨
نحن جميعا سنقف أمام عرش الله	الرسالة الى رومية	١٠:١٤	٤٥٧
نحن نعلم أن كل من يولد من الله	الرسالة الأولى ليوحنا	١٨:٥	٤٢٦
نزل أيضا إلى الأقسام السفلى في الأرض	الرسالة إلى أفسس	٩:٤	٤٤٧
هذا ابني الذي اخترته	لوقا	٣٥:٩	٣٩٩
هذا هو ابني الحبيب	متى	١٧:٥	٤٠٥
هذا هو جسدي الذي يكسر من أجلكم	الرسالة الأولى الى كورنثوس	٢٤-٢٣:١١	٦٠٠
هذا هو حمل الله	يوحنا	٣٦:١	٥٠٢
هناك أمور أخرى كثيرة عملها يسوع لم تكتب في هذا الكتاب	يوحنا	٣٠:٢٠	٥٩٢
هؤلاء الاثنا عشر أرسلهم يسوع	متى	٥:١٠	١٥٩
هو ذا الإنسان	يوحنا	١٩:٥	٣٨٧
هكذا قد كتب	لوقا	٤٦:٢٤	٥٠٠
وإذا اضطهدوكم من مدينة فاهربوا إلى غيرها	متى	٢٣:١٠	١٦٠
واذا كان الجميع يزدحم عليه	لوقا	١:٥	٣٨
والآن أيها الأولاد اثبتوا فيه	الرسالة الأولى ليوحنا	٢٨:٢	٦٢٠
والذين يشهدون في السماء هم ثلاثة	الرسالة الأولى ليوحنا	٨-٧:٥	١١٠

وأما أنه صعد	الرسالة إلى أفسس	٩:٤	٤٣٤
وأما وصيته فهي أن نؤمن	الرسالة الأولى ليوحنا	٢٣:٣	٤١٥
وانطلق صوت في السماء يقول انت ابني اليوم انجبتك	لوقا	٣:٢٢	٣٩٩
وبما أنه هو نفسه قد تألم	الرسالة للعبرانيين	١٨:٢	٤٥٢
وبينما كانوا يأكلون أخذ يسوع رغيفا	مرقص	٢٢:١٤	٦١٦
وبينما كان يباركهم انفصل عنهم	لوقا	٥١:٢٤-٥٢	٥٨٥
وجدنا الذي كتب عنه موسى في الشريعه	يوحنا	٤٥:١	٣٦٩
ودم عيسى ابنه يطهرنا من كل ذنب	الرسالة الأولى ليوحنا	٧:١	٥٠١
وظهر له ملاك من السماء يقويه	لوقا	٤٣:٢٢	٥٧٢
وفي الغد ذهب المسيح إلى مدينة اسمها نايين	لوقا	١١:٧	٥٤٤
وقد رأيت وشهدت بأن هذا هو ابن	يوحنا	٣٤:١	٤٢٤
وكان الرسل يؤدون الشهادة	أعمال الرسل	٣٣:٤	٤٩٤
وكان عرقه مثل قطرات دم تتساقط على الأرض	لوقا	٤٤:٢٢	٥٧٢
وكانت الأرواح النجسه حين تراه	مرقص	١١:٣	٤٢٠
وكما أنه بمعصية إنسان واحد	الرسالة الى رومية	١٩:٥	٤٩٦
ولادة عيسى المسيح حدثت	متى	١٨:١	٤٧٠
ولكان تبين عندئذ أننا شهود زور على الله	الرسالة الأولى الى كورنثوس	١٥:١٥	٥١٠
لكن الله لم يكن راضيا	الرسالة الأولى الى كورنثوس	٥:١٠	٤٣٩
ولكن بطرس قام وأسرع إلى القبر	لوقا	١٢:٢٤	٥٨٣

ولكن ذاك الذي جعله الله حينا دون الملائكة	الرسالة للعبرانيين	٩:٢	٥٢٢
ولكني أقول لكم بحق	لوقا	٢٧:٩	٥٩٠
ولما رأوه سجدوا	متى	١٧:٢٨	٥١٤
ولما عاد يسوع رحب به الجميع	لوقا	٢٨:٨	٤٢١
وها نحن الآن نبشركم	سفر الأعمال	٣٢:١٣	٤٩٦
ويعقوب أنجب يوسف رجل مريم	متى	١٦:١	٣٥٩، ٣٧١
يا بني لماذا عملت بنا هكذا	لوقا	٤٨:٢	٣٦٣

د – فهرس الأعلام.

العلم	الصفحه
آبيجونس	٢٤٣
آبيفانيوس	١٤١
أثناسيوس	١٣٦
أدلف فون هارنك	٤٧، ٣٥٨
ارتمون	٢١٠
آرنست كايزمن	٤٣٠
آرنست كولوال	٣٦٨
آرنست هاينشن	٣٨٠
أريجانوس (أرجن)	١٢٩
آريوس	٢٩٠
ازنك اويازنك	٢٦١
إسقليبديس	٢٠٣
إغناطيوس (أوجنتيوس)	٢٦٧

مصطلحات أخرى

واردة في البحث

مصطلحات

نصرانية، فرق،

بلدان، أماكن

هـ – فهرس المصادر والمراجع وهو على أقسام :

١ – فهرس المصادر والمراجع العربية.

تراجم الإنجيل بالانجليزية:

-ترجمة الملك جيمس طK.J.V ١٨١٩م ،١٨٣٠م ، ١٨٣٦م ١٩٥٠م ، ١٩٨٩م

-ترجمة الدوي الكاثوليكية D.V ط١٩١٤م

-ترجمة الاخبار السارة G.N.B ١٩٦٦م ، ١٩٧١م ، ١٩٧٦م ، ١٩٩٢م

-ترجمة R.S.V ١٩٤٦م ، ١٩٥٢م ، ١٩٧١م

-ترجمة L.B.V ١٩٦٢م ، ١٩٦٥م ، ١٩٧١م

- الترجمة الانجليزية المعتمدة E.S.V

- الترجمة الامريكية المعتمدة ١٩٠١م والجديدة منها ١٩٦٧م ، ١٩٧٢م ، ١٩٩٥م

- الترجمة الدولية الحديثة N.I.V

- العهد الجديد من ٢٦ ترجمة مجموعة من اللاهوتيين اصدار MARSHALL MORGAN & SCOTT

– الكتاب المقدس من اربع تراجم واصدار COLLINS

K.J.V N.E.B R.S.V PHILLIPS MODERN ENGLISH

التراجم العربية :

-ترجمة الكتاب المقدس طبعة وليم واطس لندن ١٨٤٤م وهي تكرار لترجمة ١٦٧١م روما

-التوراة السامرية دار الانصار القاهرة ١٩٧٨م

-الترجمة العربية ط١٨٦٥م

- الترجمة العربية الارثوذكسية للاناجيل الاربعة ط١٩٣٥م

-ترجمة الكتاب المقدس ١٩١١م مطبعة عين شمس وكانت بأمر البابا كيرلس

-ترجمة جورج فاخوري ط١٩٥٣م

-الترجمة اليسوعية الاولى والثانية

-ترجمة جمعية الكتاب المقدس ط١٩٧٩م (فان دايك)

-ترجمات الحياة والحياة التفسيرية

التفاسير :

-تفسير وليم باركلي ترجمة لجنة من اللاهوتيين اصدار دار الثقافة القاهرة

- تفسير ادم كلارك ط١٨٥١م لندن

- تفسير متى هنري ترجمة القمص مرقس داود القاهرة

-تفسير لاردنر ط١٨٢٧ م لندن

- تفسير القمص تادرس اليعقوبي ملطي القاهرة

-تفسير هنري واسكات لندن

-التفسير الحديث للكتاب المقدس دار الثقافة القاهرة

- تفسير هورن ط١٨٢٢م لندن

-تفسير واتسن لندن

- تفسير هارسلي

- تفسير طومس نيونتن ط١٨٠٣م لندن

- تفسير دوالي و روجردمينت ط١٨٤٨م لندن

-تفسير انجيل متى بنيامين بنكرتن

- دراسات في العهد القديم سلسلة لتفسير الاسفار المحذوفة مراجعة الانبا ايسوذورس

في التاريخ والفكر الكنسي :

- تاريخ الكنيسة يوسابيوس القيصري ترجمة مرقس داود
- تاريخ الكنيسة اندرو ملر
- تاريخ الكنيسة جون لوريمر
- موجز تاريخ الكنيسة الانبا ديوسقورس

مؤلفات مسيحية تهاجم الاسلام والقرآن :

- ميزان الحق د.القس فندر الطبعة العربية الثالثة وهي تختلف جوهريا عن الطبعات الثانية والاولى

بعض المؤلفات بها شيء من الانصاف للاسلام

-حياة مُحَّد للسير وليم موير

-العظماء مائة واعظمهم مُحَّد مايكل هارت

- مُحَّد الرسالة والرسول نظمي لوقا

-مُحَّد رسول الله هكذا بشرت به الاناجيل للكاتب المسيحي بشرى زخاري مخائيل برقم ايدع ١٩٧٢/٥٣٤١م

- التوراة والاناجيل والقرآن الكريم بمقياس العلم د.موريس بوكاي

المصادر والمراجع الأخرى

- أحمد إبراهيم خليل . الغفران بين الإسلام والمسيحية ط١ القاهرة دار المنار للنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- أحمد إبراهيم خليل .محاضرات في مقرانة الأديان ط١ القاهرة :دار المنار ١٤٠٩/١٩٨٩م.

- إدي وليم الكنز الجليل في تفسير الإنجيل. د.ط.بيروت :مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ١٩٧٣م.

- أزهري ابو منصور مُحَمَّد بن أحمد . تهذيب اللغة د.ط. تحقيق : عبد السلام مُحَمَّد هارون وغيره دار الكتاب العربي ،١٩٦٧م.

- الأصبحي الإمام مالك بن أنس الموطأ تحقيق وترقيم: مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي .د.ط.د.ن.ت

- الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد - الراغب — مفردات الفاظ القرآن . الطبعة الأخيرة تحقيق: مُحَمَّد سيد كيلاني .مصر: شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

- آلارو، عبد الرزاق، مصادر النصرانية، دراسة ونقدا. دار التوحيد للنشر، الرياض، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- الأعظمي مُحَمَّد ضياء الرحمن اليهوديه والمسيحية ط١ المدينة المنورة .مكتبة الدار ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٨م.

- الإفريقي ابن منظور لسان العرب ط١ تنسيق وتعليق : علي شيري بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- الألباني مُحَمَّد ناصر الدين سلسة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ط١ عمان : المكتبة الأسلامية والكويت: الدار السلفية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- الألباني مُحَمَّد ناصر الدين سلسة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة ط١ الرياض : مكتبة المعارف ١٤٠٨هـ١٩٨٨م.

- الألباني مُحَمَّد ناصر الدين صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) ط٣ بيروت :المكتب الإسلامي ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- الألباني مُحَمَّد ناصر الدين صحيح سنن أبي داود .ط١ الرياض :مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- الألباني مُحَمَّد ناصر الدين صحيح سنن ابن ماجة ط٣ الرياض :مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- الألباني مُحَمَّد ناصر الدين صحيح سنن الترمذي ط١ الرياض :مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- الألباني مُحَمَّد ناصر الدين صحيح سنن النسائي ط١ الرياض: مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- الألباني مُحَمَّد ناصر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير)ط٢ بيروت :المكتب الإسلامي ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- الألباني مُحَمَّد ناصر ضعيف سنن أبي داود ط١ بيروت : المكتب الإسلامي ١٩٩١/١٤١٢م.

- الألباني مُحَمَّد ناصر ضعيف سنن ابن ماجة ط١ بيروت:المكتب الإسلامي ١٩٨٨/١٤٠٨م.

- الألباني مُحَمَّد ناصر ضعيف سنن الترمذي ط١ بيروت : المكتب الإسلامي ١٤١١هـ/١٩٩١م.

- الألباني مُحَمَّد ناصر ضعيف سنن النسائي ط١ بيروت: المكتب الإسلامي ١٤١١هـ/١٩٩٠م.

- يا جودة حسن رد شبهات القس سويغارت في مناظرته الشيخ أحمد ديدات .ط١ الرياض:الندوة العالمية للشباب الإسلامي ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- باول، إينوك. تطوير الإنجيل، ترجمة أحمد إيبش، دار قتيبة، ط١، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- برنابا القديس .إنجيل برنابا تعريب:أ.د.أحمد غنيم ط١ د.ن.،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- برنابا القديس .إنجيل برنابا د.ط. تعريب :د/خليل سعادة . القاهرة :مطبعة المنار د.ت.

- برنز يواكيم.بابوات من الحي اليهودي ط١ تعريب : خالد أسعد عيسى مراجعة وتقديم :د/ سهيل زكار دمشق :دار حسان للطباعة والنشر ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- البستاني،بطرس سليمان.أدباء العرب في الجاهلية وصدر الإسلام دار مارون عبود ،١٩٨٦م.

- البستاني، بطرس.محيط المحيط د.ط.بيروت :مكتبة لبنان ،١٩٧٧م.

- البعلبكي روحي . المورد –قاموس عربي/انجليزي–ط١بيروت :دار العلم للملايين ،١٩٨٨م.

- البعلبكي، منير . المورد –قاموس انجليزي /عربي ط٢٩ بيروت: دار العلم للملايين ١٩٩٥م.

- البغدادي عبد الرحمن بن سليم الفارق بين المخلوقات والخالق د.ط.دار الكتاب الإسلامي ،د.ط.

- البغدادي عبد القاهر بن طاهر.الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ط٢ بيروت :دار الآفاق الجديدة ١٩٧٧م.

- البغوي أبو مُحَمَّد الحسين بن مسعود –محيي السنة– شرح السنة ط١ تحقيق : الشيخ شعيب الأرناؤوط.بيروت : المكتب الإسلامي ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- البنا أحمد عبد الرحمن . الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني ،مع شرحه بلوغ الأماني .د.ط.بيروت:دار إحياء التراث العربي،د.ت.

- بوكاى، موريس.القرآن الكريم والتوراة والإنجيل والعلم (دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة).د.ط.القاهرة: دار المعارف ،د.ت.

- بوكاى، موريس.ما أصل الإنسان ؟.إجابات العلم والكتب المقدسة .ط١ ترجمة ونشر:مكتب التربية العربي لدول الخليج ،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

- بينتون، رولاند.مواقف من تأريخ الكنيسة .ط٢ ترجمة : القس عبد النور ميخائيل . القاهرة : دار الثقافة ،١٩٧٨م.

- التبريزي، ولي الدين مُحَمَّد بن عبد الله .مشكاة المصابيح .د.ط.تحقيق الشيخ : مُحَمَّد ناصر الدين الألباني .دمشق: المكتب الإسلامي، ١٣٨٢ هـ/١٩٦٢م.

- التركي، إبراهيم بن خلف أهم عوامل انحراف النصرانية .رسالة الماجستير بقسم العقيدة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- الترمذي، أبو عيسى مُحَّد بن عيسى .الجامع الصحيح (سنن الترمذي).ط١ تحقيق :المشايخ /أحمد شاكر ومُحَّد فؤاد عبد الباقي وكمال يوسف الحوت .بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

- التنصير : خطة لغزو العالم الإسلامي- الترجمة الكاملة لأعمال المؤتمر التبشيري الذي عقد في مدينة جلين آيري بالولايات المتحدة الأمريكية — نشر:دار مارك للنشر كاليفونيا .

- التنير، مُحَّد طاهر . العقائد الوثنية في الديانة النصرانية ط١ الكويت :مكتبة ابن تيمية ١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

- توتل، فردينان.المنجد في الأدب والعلوم .ط١٩ بيروت:المطبعة الكاثوليكية ،د.ت.

- التونسي، مُحَّد خليفة.-مترجم- بروتوكولات حكماء الصهيون .ط٧ بيروت :دار الكتاب العربي ،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- شيخ الإسلام ابن تيمية ،تقي الدين أحمد بن عبد الحليم . الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح .د.ط. القاهرة:مطبعة المدني ،د.ت.وكذلك نسخة : مطابع المجد التجارية .

- الجبهان، إبراهيم بن سليمان . معاول الهدم والتدمير في النصرانية وفي التبشير .ط٥ جدة : دار المجتمع للنشر والتوزيع ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

- جديد إسكندر . بدعة شهود يهوه ومشايعيهم د.ط. ستوتغارت (ألمانيا):نداء الرجال د.ت.

- الجرجاني ،الشريف علي بن مُحَّد . التعريفات . ط٣ بيروت :دار الكتب العلمية،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- الجزري، المبارك بن مُحَّد -ابن الأثير – النهاية في غريب الحديث والأثر .د.ط.تحقيق :محمود مُحَّد الطناحي .المكتبة الإسلامية ،د.ت.

- جنيبير، شارل المسيحية نشأتها وتطورها .د.ط.تعريب :د/عبد الحليم محمود. بيروت :المكتبة العصرية ،د.ت.

- الجوزي، شمس الدين مُحَّد بن أبي بكر بن القيم .هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى .د.ط.بيروت:دار الكتب العلمية ،د.ت.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد .الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية).ط٢ تحقيق :أحمد عبد الغفور عطار .بيروت :دار العلم للملايين ،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- الجوهري، علي .-مترجم – مناظرتان في استكهولم (بين ديدات وشوبيرج) .ط١ القاهرة :دار الفضيلة ،د.ت.

- الجويني، عبد الملك بن عبد الله –إمام الحرمين – شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل .ط١ تحقيق :د/أحمد حجازي السقا القاهرة :مكتبة الكليات الأزهرية،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- الجيوشي، مُحَمَّد إبراهيم .دراسات في النصارنية د.ط. دار الهدى للطباعة ،١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- حاطوم، نور الدين. تاريخ عصر النهضة الأوربية. دار الفكر، دمشق، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- الحاج، مُحَمَّد أحمد .النصرانية من التوحيد إلى التثليث .ط١ دمشق :دار القلم وبيروت : الدار الشامية ،١٩٩٢/١٤١٣

- الحداد، يوسف دره.مصادر الوحي الإنجيلي (فلسفة المسيحية) .د.ط.د.ن.د.ت

- الحربي، علي عتيق .نصرانية عيسى عليه السلام ونصرانية بولس (دراسة مقارنة أسفار العهد الجديد)–رسالة الماجستير بقسم الاستشراق في كلية الدعوة بالمدينة المنورة .

- الحمد، عبد القادر شيبة .الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة .د.ط.المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية ،د.ت.

- الحموي، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله .معجم البلدان.ط١ تحقيق :فريد عبد العزيز الجندي.بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

- ابن حنبل، الإمام أحمد . المسند .ط٢ بيروت : المكتب الإسلامي ،١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- الخضري، حنا جرجس .تأريخ الفكر المسيحي .د.ط.القاهرة :دار الثقافة ،د.ت.

- الخلف، سعود بن عبد العزيز .دراسات في الأديان — النصرانية والإسلام -.ط١. القصيم:دار البخاري للنشر والتوزيع،١٤١٦هـ.

- الخلف، سعود بن عبد العزيز .دراسات في الأديان —اليهوديةو النصرانية- ط١ المدينة المنورة :مكتبة العلوم والحكم ،١٤١٤هـ

- أبو الخير، عبد المسيح بسيط . الكتاب المقدس هل هو كلمة الله ؟ ط١ مطرانية القليوبية ،١٩٩٢م.

- الدرامي، أبو مُحَمَّد عبد الله بن عبد الرحمن .سنن الدارمي .ط١ تحقيق : د/ مصطفى ديب البغا .دمشق :دار القلم ،١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- الدمشقي، عماد الدين إسماعيل بن كثير. البداية والنهاية في التأريخ .ط١.دار الفكر العربي ،١٣٥١هـ/١٩٣٣م.

- الدمشقي، عماد الدين إسماعيل بن كثير. تفسير القرآن العظيم .د.ط.القاهرة:مكتبة دار التراث،د.ت.

- الدمشقي، علي بن علي أبي العز. شرح العقيدة الطحاوية .ط١ تحقيق: د/عبدالله بن عبد المحسن التركي والشيخ شعيب الأرناؤوط.بيروت:مؤسسة الرسالة ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

- دياربكرلي، عبدالرزاق. تنصيرالمسلمين ط١ الرياض: دار النفائس،١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- ديدات، أحمد. هل الكتاب المقدس كلام الله ؟ط١ ترجمة إبراهيم خليل أحمد دراسة تحليلية وتقديم :أ.د.نجاح محمود الغنيمي .القاهرة:دار المنار ،١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- ديورانت .ول، قصة الحضارة .ط٣ القاهرة :الإدارة الثقافية في جامعة الدول العربية ١٩٧٣م.

- الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله .تذكرة الحفاظ .د.ط.تصحيح :عبد الرحمن بن يحيي المعلمي .بيروت:دار إحياء التراث العربي ،د.ت.

- الذهبي، شمس الدين مُحَمَّد بن أحمد .سير أعلام النبلاء .ط١ الإشراف على التحقيق:الشيخ شعيب الأرناؤوط .بيروت :مؤسسة الرسالة،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الزبيدي، مُحَمَّد مرتضى .تاج العروس من جواهر القاموس .د.ط.بيروت:دار مكتبة الحياة،د.ت.

- الزركلي، خير الدين .الأعلام.ط١١بيروت:دار العلم للملايين .١٩٩٥م.

- زكي، عزت.تأريخ المسيحية (المسيحية في عصر الإصلاح).د.ط.القاهرة:دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية ،د.ت.

- زهران، مُحَمَّد علي.إنجيل يوحنا في الميزان .ط١ الزقازيق :دار الأرقم،١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- أبو زهرة، مُحَمَّد .محاضرات في النصرانية .د.ط.القاهرة:دار الفكر العربي ،د.ت.

- ستوت، ج.ر.و. المسيحية الأصلية .د.ط.تعريب :القس ريد زخاري . بيروت :دار منشورات النفير، د.ت.

- السجستاني، سليمان بن الأشعث أبو داود .سنن أبي داود (مع معالم السنن للخطابي).ط١ تحقيق :عزت عبيد الدعاس .نشر وتوزيع :مُحَمَّد علي السيد ،١٣٩١هـ/١٩٧١م.

- السحيم، مُحَمَّد بن عبد الله .مسلمو أهل الكتاب وأثرهم في الدفاع عن القضايا القرآنية .ط١ الرياض :دار الفرقان ،١٤١٧هـ.

- أبو السعد، مُحَمَّد عبد الحليم مصطفى .دراسة تحليلية نقدية لإنجيل مرقس تأريخيا وموضوعيا .ط١د.ن.،١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

- السعدي، مُحَمَّد.دراسة في الأناجيل الأربعة والتوراة.ط١الدوحة :دار الثقافة .١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- سعيد، حبيب.تأريخ المسيحية (فجر المسيحية)د.ط.دار التأليف والنشر للكنيسة الأسقفية،د.ت.

- السقا. أحمد حجازي.أقانيم النصارى.ط١ القاهرة :دار الأنصار ،١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

- السقا. أحمد حجازي. الله وصفاته في اليهودية والنصرانية والإسلام .ط١ مصر:دار النهضة العربية ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- السقا. أحمد حجازي.حقيقة النصرانية من الكتب المقدسة .د.ط.القاهرة :دار الفضيلة للنشر والتوزيع ،د.ت.

- السقا. أحمد حجازي. نقد التوراة (أسفار موسى الخمسة) د.ط.القاهرة مكتبة الكليات الأزهرية ،١٩٧٦م.

- السقار، منقذ. هل العهد الجديد كلمة الله؟. دار الإسلام، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- السقار، منقذ. هل العهد القديم كلمة الله؟. دار الإسلام، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- السقار، منقذ. الله ﷻ واحد أم ثلاثة؟. دار الإسلام، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- السقار، منقذ. هل افتدانا المسيح على الصليب؟. دار الإسلام، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- السقار، منقذ. هل بشر الكتاب المقدس بمحمد ﷺ؟. دار الإسلام، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- شتيوي، مُحَمَّد شلبي.الإنجيل دراسة وتحليل .ط١ الكويت :مكتبة الفلاح،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- الشرقاوي، مُحَمَّد عبدالله .في مقارنة الأديان ،بحوث ودراسات .ط١ مدينة نصر :دار الهداية .١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- شعلان، محمود عبدالسميع .نظام الأسرة بين المسيحية والإسلام .ط١ الرياض :دار العلوم للطباعة والنشر ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- شلبي، أحمد .المسيحية .ط٥ القاهرة :مكتبة النهضة المصرية ،١٩٧٧م.

- شلبي، أحمد .اليهودية .ط٨القاهرة:مكتية النهضة المصرية ،١٩٨٨م.

- شلبي، رؤوف.يا أهل الكتاب تعالو إلى كلمة سواء. القاهرة :دار ثابت ،١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- شلبي، متولي يوسف.أضواء على المسيحية .ط٢ الدار الكويتية،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- شنودة. زكي .المسيح .د.ط.القاهرة:مكتبة المحبة ،د.ت.

- شنودة. زكي .موسوعة تأريخ الأقباط .ط١ القاهرة:مكتبة النهضة المصرية ،١٩٧٤م.

- الشهرستاني، أبو الفتح مُحَّد بن عبدالكريم .الملل والنحل .د.ط.تحقيق :عبد العزيز مُحَّد الوكيل .القاهرة مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع ،د.ت.

- شيخو، لويس.علماء النصرانية في الإسلام .د.ط.تحقيق :الأب كميل حشيمة اليسوعي .جونيه (لبنان): المكتبة البولسية وروما :المعهد البابوي الشرقي ،١٩٨٣م.

-الصابوني، مُحَّد على .النبوة والأنبياء .ط٢ د.ن.،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- الصفناوي، رمضان .-مترجم –المناظرة الكبرى بين الشيخ أحمد ديدات والقس أنيس شروش .د.ط.القاهرة :دار المختار الإسلامي ،د.ت.

- صليبا، جميل .المعجم الفلسفي .ط١بيروت :دار الكتاب اللبناني ،١٩٧١م.

- الصوري، أبو الحسن إسحاق .-مترجم-التوراة السامرية .(نشر :د/أحمد حجازي السقا)د.ط. القاهرة :دار الأنصار ،د.ت.

- الطبري، مُحَمَّد بن جرير أبو جعفر .جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري).ط١بيروت:دار الكتب العلمية ،١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- طعيمة، صابر .الأسفار المقدسة قبل الإسلام .ط١ بيروت عالم الكتب ،١٤٠٦هـ/١٩٨٥م.

- طعيمة، صابر .التراث الإسرائيلي في العهد القديم وموقف القرآن الكريم منه .د.ط.بيروت:دار الجيل،١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

- الطهطاوي، مُحَمَّد عزت. الميزان في مقارنة الأديان .ط١ دمشق:دار القلم وبيروت : الدار الشامية ،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- الطهطاوي، مُحَمَّد عزت.النصرانية والإسلام .د.ط.القاهرة :دار الأنصار ،د.ت.

- الظاهري، أبو مُحَمَّد علي بن حزم .الفصل في الملل والأهواء والنحل ط١ تحقيق:د/مُحَمَّد إبراهيم نصر ود/عبدالرحمن عميرة .جدة:شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- الظاهري، أبو مُحَمَّد علي بن حزم . الرد على ابن النغريلة اليهودي، ورسائل أخرى .د.ط.تحقيق د/إحسان عباس.القاهرة :مكتبة دار العروبة ،١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

- عبد الباقي، مُحَمَّد فؤاد . المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .ط٣ القاهرة:دار الحديث ،١٤١١هـ/١٩٩١م.

- عبد المجيد، مُحَمَّد بحر . اليهودية د.ط.القاهرة:مكتبة سعيد رأفت ،١٩٧٨م.

- عبد الملك، بطرس وشركاؤوه قاموس الكتاب المقدس .ط ٨و٩ القاهرة:دار الثقافة،١٩٩٤م.

- عبد الوهاب، أحمد اختلافات في تراجم الكتاب المقدس وتطورات هامة في المسيحية .ط١القاهرة مكتبة وهبة ،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- عبد الوهاب، أحمد.إسرائيل حرفت الأناجيل والأسفار المقدسة .ط١ القاهرة :مكتبة وهبة،١٩٧٢م.

- عبد الوهاب، أحمد .المسيح في مصادر العقائد المسيحية .ط١ القاهرة :مكتبة وهبة ،١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- عبد الوهاب، أحمد .حقيقة التبشير بين الماضي والحاضر .ط١ القاهرة :مكتبة وهبة ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

- عبود، عبد الغني.المسيح والمسيحية والإسلام.ط١ دار الفكر العربي،١٩٨٤م.

- عثمان، فتحي.مع المسيح في الأناجيل الأربعة .ط٢د.ن.د.ت.

- العثماني، مُحَّد تقي .ماهي النصرانية ؟د.ط.تعريب:نورعالم الأميني الندوي. كراتشي :مكتبة دار العلوم ،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- عزيز، عبد الغفار .الإله في فكر البشر ووحي السماء.ط١ القاهرة :مؤسسة الوفاء للطباعة ،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- عزيز، فهيم.المدخل إلى العهد الجديد .د.ط. القاهرة :دار الثقافة ، د.ت.

- العسقلاني، احمد بن علي بن حجر .تقريب التهذيب.ط٣ تحقيق:مُحَّد عوامة. حلب: دار الرشيد ،١٤١١هـ/١٩٩١م.

- العسقلاني، احمد بن علي بن حجر .تهذيب التهذيب.ط١ بيروت : دار صادر ،١٣٢٥هـ.

- العسقلاني، احمد بن علي بن حجر .فتح الباري بشرح صحيح البخاري .د.ط. تحقيق سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز،ومُحَّد فؤاد عبد الباقي ومحب الدين الخطيب. القاهرة : المطبعة السلفية ومكتبتها ،د.ت.

- عطية. حسين علي وأمين مُحَّد شوقي :-إشراف-المعجم الوسيط .ط٢ القاهرة :مجمع اللغة العربية ،١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

- العقاد، عباس محمود."الله"كتاب في نشأة العقيدة الإلهية .ط٢ القاهرة:دار المعارف ،د.ت.

- العقاد، عباس محمود.عبقرية المسيح عليه السلام في التأريخ وكشوف العصر الحديث .د.ط.بيروت: المكتبة العصرية ،د.ت.

- العقيقي، نجيب. المستشرقون. ط ٣ القاهرة :دار المعارف ،١٩٦٤م.

- علم اللاهوت النظامي .إعداد ونشر:دار الثقافة المسيحية بالقاهرة، ١٩٧١م.

- العمري،أكرم ضياء.السيرة النبوية الصحيحة .ط٢ المدينة المنورة:مكتبة العلوم والحكم ،١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- العواجي، غالب بن علي. فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها. ط١ دمنهور-مصر-:مكتبة لينة للنشر والتوزيع ، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

- عوض، مُحَّد عبدالرحمن.الإختلاف والإتفاق بين إنجيل برنابا والأناجيل الأربعة .د.ط.القاهرة،دار البشير ،د.ت.

- غربال، مُحَمَّد شفيق.-إشراف- الموسوعة العربية الميسرة .ط١ القاهرة:مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ١٩٦٥م.

- غزال، مصطفى فوزي .فضائح الكنائس والبابوات والقس والرهبان والراهبات .ط٢ جدة دار القبلة للثقافة الإسلامية ،١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- الغزالي، أبو حامد مُحَمَّد بن مُحَمَّد .الرد الجميل لإلهية عيسى بصريح الإنجيل ط١ تحقيق:د/مُحَمَّدعبدالله الشرقاوي .الرياض.دار أمية للنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ

- غنيم، أحمد .وثائق الكشف الأوروبي عن مخطوطتين من إنجيل برنابا (مقدمات إنجيل برنابا).ط١ د.ن.،١٤١١هـ/١٩٩١م.

- فارس، فايز.حقائق أساسية في الإيمان المسيحي ؟ط٢ القاهرة:دار الثقافة ،د.ت.

- الفيروز آبادي، مجد الدين مُحَمَّد بن يعقوب .القاموس المحيط .ط٢ بيروت : مؤسسة الرسالة ،١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

- قدح، محمود. تخجيل من حرف التورات والإنجيل. مكتبة العبيكان، ط١ ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

- القرافي، شهاب الدين أحمد بن إدريس.الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة ط١ بيروت: دار الكتب العلمية ،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

- القرطبي، أبو عبدالله مُحَمَّد بن أحمد. الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن دين الإسلام وإثبات نبينا مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام.د.ط.تحقيق:د/أحمدحجازي السقا،د.ت.

- القرطبي، أبو عبدالله مُحَمَّد بن أحمد.الجامع لأحكام القرآن .د.ط.بيروت دار إحياء التراث العربي ،د.ت.

- القزويني، أبو عبدالله مُحَمَّد بن يزيد- ابن ماجه-سنن ابن ماجه .ط١ تحقيق:مُحَمَّدمصطفى الأعظمي.الرياض:شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة،١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- قطب، مُحَمَّد.مذاهب فكرية معاصرة .ط٧ القاهرة : دار الشروق ،١٤١٣هـ/١٩٩٣م.

- قلتة، يوحنا وثائق المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني .ط٢ د.ن.،١٩٧٩م.

- قنديل، قنديل مُحَمَّد.النقد الأعلى للكتاب المقدس في فكر الغرب وينابيعه الإسلامية .ط١ القاهرة :دار الطباعة المحمدية ،١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

- القيصري، يوسابيوس .تأريخ الكنيسة .د.ط.ترجمة:القمص مرقص داود.د.ن.د.ت.

- الكتاب المقدس -أي كتب العهد القديم والعهد الجديد-:نشر:دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

- كحالة، عمر رضا.معجم المؤلفين.د.ط.بيروت:مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي .د.ت.

- كساب، حنانيا إلياس .مجموعة الشرع الكنسي أو قوانين الكنيسة المسيحية الجامعة التي وضعها المجامع المسكونية والمكانية المقدسة .د.ط.بيروت:دار النور،د.ت.

- اللبان، مصطفى أحمد الرفاعي .مباحث بريئة في الإنجيل .د.ط.القاهرة:المطبعة السلفية ،١٣٥٧هـ.

- لوريمر، جون. تأريخ الكنيسة .د.ط. القاهرة:دار الثقافة ،د.ت.

٢٠٤

- مارس، وليم .السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم .د.ط.بيروت :مجمع الكنائس في الشرق الأدنى ،١٩٧٣م.

- ماضي، محمود.عصمة الأنبياء بين اليهودية والمسيحية والإسلام .د.ط.الإسكندرية :مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع،د.ت.

- ماكبي، هيم.بولس وتحريف المسيحية.ط١ تعريب:سميرة عزمي الزين .المعهد الدولي للدراسات الإنسانية،١٤١١هـ/١٩٩١م.

- مُحَمَّد، عبد السلام. الكتاب المقدس في الميزان ط١ المنصورة : دار الوفاء ،١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- مرجان، مُحَمَّد مجدي. المسيح إنسان أم إله؟ د.ط.القاهرة:دار النهضة العربية، د.ت.

- مرجان، مُحَمَّد مجدي. الله واحد أم ثالوث؟ د.ط.القاهرة:دار النهضة العربية، د.ت.

- معلوف، لويس.المنجد في اللغة .ط١٩بيروت:المطبعة الكاثوليكية، د.ت.

- آل معمر، عبد العزيز بن حمد بن ناصر.منحة القريب المجيب في الرد على عباد الصليب.ط٣ الطائف :دار ثقيف للنشر والتأليف،١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

- المقري، أحمد بن مُحَمَّد الفيومي .المصباح المنير.د.ط. بيروت:مكتبة لبنان ،١٩٨٧م.

- مناظرة بين الإسلام والنصرانية (مناقشة بين مجموعة من رجال الفكر من الديانتين).الرياض:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد،١٤٠٧هـ.

- المنجد، صلاح الدين ..معجم ما ألف عن رسول الله صلى الله علية وسلم ؟ط١ بيروت:دار الكتاب الجديد،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

- منصور.محمد عبد العزيز.يا مسلمون اليهود قادمون.د.ط.دار الاعتصام ،د.ت.

- المنفلوطي، جاد.تأريخ المسيحية (المسيحية في العصور الوسطى) .د.ط.القاهرة :دار التأليفوالنشر للكنيسة الأسقفية ،د.ت.

- الموسوعة العربية العالمية .ط١ الرياض:مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع ،١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة.ط٢ الرياض:الندوة العالمية للشباب الإسلامي ،١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

- ناصف، عماد الدين حفني، محنة التوراة على أيدي اليهود.ط١ مصر:مطبعة الرسالة ،١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

- ناصف، عماد الدين حفني،اليهودية في العقيدة والتأريخ .ط١ القاهرة :دار العلم الجديد،١٩٧٧م.

- نايتون، اندرية وشركاؤوه . الأصول الوثنية المسيحية .ط١ تعريب:سميرة عزمي الدين . المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ،١٤١١هـ/١٩٩١م.

- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب .سنن النسائي (بشرح السيوطي وحاشية السندي).ط٢ تحقيق التراث الإسلامي .بيروت : دار المعرفة ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

- نصر الله، يوسف ٠-مترجم-الكنز المرصود في قواعد التلمود.ط١ دمشق :دار القلم ،١٤٠٨هـ/١٩٨٧م.

-نصور، جورج.(معرب)إقلمندس الروماني —راعي هرماس. د.ط. الكسليك:رابطة الدراسات اللاهوتية في الشرق الأوسط،١٩٧٥م.

- النملة، علي بن إبراهيم، التنصير، المفهوم-الوسائل-المواجهة. بيسان، ط٥، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.

- النووي، محي الدين يحيي بن شرف.صحيح مسلم بشرح النووي .ط٢ بيروت:دار إحياء التراث العربي،١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.وط٣ بيروت :دار الفكر،١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- النيسابوري، أبو عبدالله مُحَمَّد بن عبدالله —الحاكم -٠ المستدرك على الصحيحين .(مع تلخيص الذهبي).د.ط.بيروت: دار الفكر ،١٣٩٨هـ/١٩٧٨م.

- النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. الجامع الصحيح .ط١ تحقيق وترقيم : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي .دار إحياء الكتب العربية ،١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.

- الهذلول، صالح عبدالله . الأصولية الإنجيلية نشأتها وغايتها وطرق مقاومتها .ط١ الرياض دار المسلم للنشر والتوزيع ،١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

- هك، جون وشركاؤوه.أسطورة تجسد الإله في السيد المسيح .ط١ تعريب:د/نبيل صبحي . الكويت : دار القلم ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

- الهمذاني، القاضي عبدالجبار .تثبيت دلائل النبوة .د.ط. بيروت:دار النهضة العربية ١٣٨٦هـ.

- الهندي، رحمت الله بن خليل الرحمن . إظهار الحق .د.ط.تحقيق:د/محمدأحمد ملكاوي. الرياض:الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية ...،١٤١٢هـ.

- هنري، متى. تفسير إنجيل متى .د.ط.تعريب: القمص مرقس داود.الفجالة :مكتبة المحبة ،د.ت.

- وجدي، محمد فريد.دائرة معارف القرن العشرين .ط٣بيروت: دار المعرفة ،١٩٧١م.

- ونسنك، أ.ى.وشركاؤوه. المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي . الإتحاد الأممي للمجامع العلمية ،١٩٤٣م.

- اليافي، سليم والمارديني ،زهير .من أجل حوار إسلامي مسيحي.ط١ دار الجديد ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

- يوحنا، منسى حل مشاكل الكتاب المقدس .د.ط.الفجالة (مصر) :مكتبة المحبة، د.ت.

٢ – فهرس المصادر والمراجع الأجنبية.

- Aland, Kurt, *and* Barbara Aland. *The* Text *of the New Testament:* An. Introduction to the Critical Editions and to the Theory and Practice of Modern Textual Criticism 2nd ed revised and enlarged tr erroll f. Rhodes grand rapids mich:eerdmans,1989.

- Allison Dale *and* Davies *W. D.A* Critical *and Exegetical* Commentary on the Gospel. According to St. Matthew (ICC; Edinburgh: T&T Clark, 1988

- Attridge,harold w. The epistle to the Hebrews hermeneia;philadephia: fortress,1989.

- Balás, "Marcion Revisited*: A 'Post-Harnack*' Perspective in texts and tes-taments: critical essays on the bible and early church fathers.ed .w.eugene march.san Antonio,tex.:trinity university,1980;95-108.

- Bammel,caroline p. hammond. 'lgnatian problems ,"JTS n.s.33(1982)62-97.

- Bardy gustav."cerinthe,"RB 30 (1921) 344-73
Paul de Samosate : etude historique, 2nd ed spicilegium sacrum lovaniense etudes et documents ,4 louvain:spicilegium sacrum lovaniese, 1929

- Barnes, Timothy D. "Pre-Decian Acta Martyrum."jts19 (1968)510-14,reprinted in early Christianity and the roman empire (London:variorum reprints 1984).

- Baur, Walter. Ortodoxy and Heresy in Earliest Christianity, sigler press, mifflinton,pa, 1996.

- Blevins james l. the messianic secret in markan research 1901-1976. Washington D.C:university press of America 1981

- Blackman e. c. marcion and his influence London :S.P.C.K.,1948

- Blank,josef.

____ the community of the beloved disciple. Paramus,n.j.:paulist,1979
____the epistles of john.ab 30; garden city n.y.: doubleday &co.:1982. ____the gospel of peter and

canonical authority ,"nts 33 (1987)321-43

____jesus:god and man . Milwaukee:bruce publishing co.,1967

- Bruce,f.f the acts of the apostles.grand rapids,mich eerdmans,1951

- bucaille, Maurice. The bible the quran& science.

Indianapolis:north American trust publication,1979.

- Bultmann Rudolf. The gospel of john tr.r. philadephia:Westminster,1971

- Caird,g.b. the descent of thr messiah in Ephesians 4:7-11,'in se ii,ed.f.l. cross;tu87;berlin:akademie verlag, 1964;535-45

- Carroll, John *T. "Luke's Crucifixion Scene*." Pages 108-124 in Reimaging the Death of the Lukan Jesus. Ed dennis sylva. Frankfurt:anton hain,1990;108-24.

- Chadwick,henry.priscillian of arila. London Loxford university press 1976 .

- Chesnut,glenn f. the first Christian histories eusebius Socrates sozomen theo-doret, and evagrius 2ND rev.ed.macon,ga:mercer,1986.

- Clark Elizabeth the origents controversy Princeton n.j : Princeton university press 1992.

- Cohen,shaye form the maccabees to the mishnah Philadelphia Westminster 1987.

- Colwell ,e c.studies in methodology in textual criticism of the new testament. Ntts 9;grand rapids mich: eerdmans 1969.

- Countryman ,l William "tertullian and the regula fidei ,"seccent 2(1982)208-227

- Cross,f.l.&livingstone e.a.oxford dictionary of the Christian church . 2 nd edition (reprinted).new York :oxford university press,1983.

- Davies w.d jewish and Pauline studies Philadelphia:fortress1984.

- Deedat ahmed .is the bible god's word? Karachi: Islamic seminary publications.

- Deedat,ahmed. Muhammed the greatest,Riyadh: international Islamic puplishing house.

- Deedat,ahmed.what is his name ? 2 nd print. Jeddah:abul qasim book store,1986.

- Deedat,ahmed who moved the stone? Jeddah:abul qasim book store.

- Deedat ahmed.what was the sign of jonah ? Jeddah: :abul qasim book store.

- Dibelius,martin. the speeches of acts and ancient historiography studies in the acts of the apostles, ed heinrich greeven. London:scm press 1956.k

- Dimashkiah,abdul rahman. Let the bible speak ,Riyadh: international Islamic publishing house.

- Douglas,j.d. the new international dictionary of the Christian church.(r.edition),Michigan:zonderran corporation , 1981.

- Edwards m. j Gnostics and valentinians in the church fathers,:"jtsn.s.70(1989)29-47.

- Ehrman bart d. " the cup the bread and the salvific effect of jesus death in luke-acts "society of biblical literature seminar papers .atlanta scholars press,1991;576-91

____"1john4.3 and the orthodox corruption of scripture,"ZNW 79(1988)221-43.

____ "methodological developments in the analysis and classification of new testament documentary evidence,"nov t 29(1987)22-45.

____"review of c panackel cbq 52 (1990)151.

____"review of s smalley,1,2and 3 john,"PSB7(1986)86-87.

____the text of mark in the hands of the orthodox in biblical hermeneutics historical perspective,ed mark burrows and paul rorem . piladelphia:fortress,1991;19-31.

____"the theodotians as corruptors of scripture "in studia patristica ed.e.livingstone. leuven:peters,forthcoming.

- Ehrman bart d holmes Michael w,. and fee, Gordon d. the text of the fourth gospel in the writing of origen Atlanta :scolars press 1993.

- Ehrman bart d and plunkett mark a The Angel and the Agony: The Textual Problem of Luke Luke 22:43-44," CBQ 45 (1983): 401-16

- Elliott, John K. "When Jesus Was Apart from God: An Examination of Hebrews 2:9," ," ExpTim 83 (1972) 339-41.

- Ellise.E Earle the gospel of luke century bible London marshall morgan & scott1974

- Elze, Martin, Häresie und Einheit der Kirche im 2. Jahrhundert, in: ZThK 71. (1974), 389 – 409.

- Encyclopaedia Britannica(macropaedia&micropaedia "ready reference&lndex") 15th edition .chicago:encyclopaedia britannica lnc ., 1978

- Encyclopaedia Britannica.chicago, London: encyclopaedia Britannica lnc. (William Benton publishers),1965

- Epp ,Eldon J."the Ascension in the textual tradition of luke-acts,"im new tes-tament textual crititcism:its significance for exegesis.essays in honour of bruce m Metzger,ed eldon j.epp and goron d. fee oxford:clarendon,1981;131-45

___ The significance of the papyri for determining the nature of the New Testament text in the second century : a dynamic view of textual transmission ed.william l .petersen south bend,ind :notre dame university press,1989;71-103.

___the theological tendency of codex bezae cantabrigiensis in acts. Sntsms3;Cambridge: Cambridge university press,1966.

- Epp,eldon and fee gordon.,dds new testament textual criticism its significance for exegesis essays in honour of bruce m.metager.oxford;claren-don,1981.

- Ernst joseph das evangelium nach Lukas rnt Regensburg:friederich pustet 1977

- Evans,e.,trans.tertullian adversus marcionem.oxford:clarendon,1972.

- Farrar,f.w the gospel; according to luke cambrdige : Cambridge university press 1981.

- Feneberg wolfgang der markusprolog :studien zur formbestimmung des evange-liums. Munich:kosel,1974 .

- Friedman,Richard Elliot .who wrote the bible?new York:harper and row publishers,1989.

- Garret susan the demise of the devil. Philadelphia : fortress,1989 .

- Grant ,f.c where from criticism and textual criticism overlap ,"jbl59(1940)1-21.

- Green goel " the death of jesus and the mushrooms : irenaeus's view of the valentinians reassessed in the rediscovery of Gnosticism.ed bently Layton. Leiden brill,1980;i.146-71.

- Halsey, William. D. (editorial director),collier's encyclopedia, macmi.edu.corp.&p.f.copllier inc.,1980.

- Halsey, William. (editorial director), collier's dictionary (macmillan dictionary).new York:macmillan educational corp&london new York:p.f.collier inc.,1977.

- Harris William v. Ancient literacy Cambridge mass Harvard iniversity press,1989 .

- Hart,h.micheal. the 100(a ranking of the most influential persons in history).riyadh:international Islamic publishing house.

- Hasting ,james (editor),encyclopedia of religion &ethics, new york :t&tclark,1980.

- Hay, david , glory at the right hand :psalm 110 in early Christianity sblms18;Nashville ten.:Abingdon,1973.

- Head, peter m, "a text-critiacl study of mark 1.1 the beginning of the gospel of jesus Christ," NTS 37 (1991)621-92.

- Jeremias Joachim, the Eucharistic words of jesus tr.a. ehrhardt. Oxford :basil Blackwell,1955.

- Jonas hans, the Gnostic religion :the message of the alien god and the beginnings of Christianity 2nd ed boston:beacon,1963.

- Kazmierski carl, jesus the son of god :a study of the markan tradition and its redaction by the evangelist . Wurzburg:echter,1979.

-Kloppenberg john s. the formation of q . Philadelphia:fortress,1987.

- Karmer Werner, Christ lord son of god .SBT 50 ; NAPERVILLE ILL .;alec r. allenson 1966.

- Lake, kirsopp, eusebius : the ecclesiastical history lcl;London new York :wil-liam Heinemann g.p.putnam's sons,1907 .

- Lane, William, the gospel according the mark igntc grand rapids mich.:eerd-mans,1974.

- Layton Bentley, the Gnostic scriptures garden city, N.Y.:doublenday,1987.

- Longenccker Richard n. the Christology of early jewish Christianity .london:scm press1970.

- Lund n.w. chiasmus in the new testament, chapelhill n.c:university of north Carolina 1942.

- Maddox Robert, the purpose luke-acts. Ed. John riches. Edinburgh:t&tclark,1982.

- Marshall i.howard commentary on luke nicnt 3;grand rapids mich:eerd-mans 1978.

- Marshall, Michael. Church at the cross roads, London: Collins liturgical publications,1988.

- "john 1:18 in textual variation and translation in new testament tex-tual criticism:its significance for exegesis. Essays in honour of bruce m. metzger,ed. Eldon j epp and godon d. free oxford:clarendon,1981;105-18.

- Meeks wayne, the man from heaven in johannine sectarianism'jbl91(1972)44-72.

- Metzger bruce, the canon of the new testament :its origin development and significance oxford clarendon 1987.

- Miller g. missionary christianty ,lagos:ibrash Islamic industrial press ltd.,1987.

- New catholic encyclopedia, Washington d.c.:catholic university of America,1981.

- Norris, Frederick w. asia minor before Ignatius w. bauer reconsidered in studia evangelica 7,ed Elizabeth a.livingstone;tu 126berlin:akademie –verlag 1982;365-77.

- Osborn eric, "reason and the rule of faith in the second century a.d "in the making of orthodoxy:essays in honour of henrry Chadwick ed. Rowanwil- liams. Cambridge university press,1989;40-61.

- Osburn carrol d. the text of 1 corinthians 10:9'in new testament exegesis its sighnificance for exegesis essay in honour of bruce m.metzger ed. Gor-don d fee and eldon jay epp oxford:CLARENDON 1981;201-12.

- Painter john, the opponents of 1 john "NTS32(1986)48-71

- Parsons mikeal, "a Christological tendency in p75 ,"JBL105(1986)463-79.

- Petersen,William. textual evidence of tatian's dependence upon justin's 'AIIOM-NHMONEYMATA," NTS 36 (1990)512-34.

- Petzer,J.H. "LUKE 22:19b-20 and the strucuter of passage,"novtest3(1984)249-52.

- Philip, hughes. A popular history of the catholic church, new York:image books ,1960.

- Pollard,T.E, johannine Christology and the early church Cambridge :university press,1970.

- Rag, Lonsdale &lora.(translators),the gospel of barnabas,Jeddah:abulqasim publishing house.

- Richard ,earl. "jesus' passion and death in acts "in reimaging the death of the lukan jesus ed.dennis sylva. Frankfurt : anton hain,1990;125-52.

- Riddle,Donald wayne . textual criticism as a historical discipline,"art18(1936)220-33.

- Rudolph,kurt, gnosis:the nature and history of Gnosticism,tr.and ed. R . mcl.wilson.san Francisco:harper&row,1983.

- Sample,Robert l. "the Christology of the council of Antioch (268c.e.) reconsid-ered,"ch 48(1979)18-26.

- Schmeichel,waldemar."does luke make a soteriological statement in acts 20:28?" SPLSP.chico,calif.:scholars,1982;501-14.

-Schmid,joseph, "joh 1,3," BZn.f.1 (1957)118-25.

- Schoeps,hansjpiachim. jewish Christianity :factional disputes in the early church tr.douglas r.a hare.philadelphia:fortress,1969.

- Scoler ,david m. Nag hammadi bibliography 1948-1969. Nhs 1;leiden:brill, 1971; updated annually as"bibliographia gnostica:supplementum,;;novt.

- Senior, Donald, the passion of jesus in the gospel of luke. Wilmington,del.:mi-cheal glazier,1989.

- Slomp,jan. "are the words 'son of god' in mark 1.1 original ?"bt28(1997)143-50.

- Smalley,Stephen s.1,2,and 3 johmword biblical commentary ,51;Waco,text.:word books,1984.

- Smith d.moody, johannine Christianity :essays on its setting, sources, and theol-ogy. Columbia,s.c.:university of south Carolina,1984.

- Snodgrass,klijin."wesern non-interpolations,"jbl 91 (1972)369-79.

- Tate ,j, palto and allegorical interpretation ," classical quarterly 23(1929)142-54 and 24 (1930)1-10.

- Taylor, Vincent. The Gospel According to St. Mark London :macmillan&co,1953.

- The bible-revised standard version"lllustrated"(rsv)-.pub.by: the british&foreign bible society,1967

- The encyclopedia Americana (Canadian edition), ameriacana corporation of Canada ltd.,1958.

- The new American bible (nab).new York:catholic book publishing co.,1991.

- THOMPSON, G.H.P.the Cambridge bible commentery on the new English bible, Cambridge:university press ,1967.

- Torrey,c. c. documents of the primitive church .new York :harper,1941.

- Trigg, joseph W. origen The Bible and Philosophy in the Third Century Church (Atlanta, GA: John Knox, 1983).

- Turner,nigel. grammar of new testament James Hope Moulton vol. III, Syntax (Edinburgh, t&tclark 1963)..

- Williams, c.s.c. alterations to the text of the synoptic gospel and acts. Oxford:basil Blackwell,1951.

- Wisse,frederik,

____the epistle of jude in the history of heresiology,"in Essays on the Nag Hammadi Texts in honour of Alexander Bohlig ed martin karause. Nhs iii;leiden:brill,1972;133-43 .

____the Nag hammadi library and the heresiologists,"vc25(1971)205-23.

____the nature and purpose of redactional changes in early Christian texts: the canonical gospel,"in the gospel traditionsin the second century: origins recensions,text,and transmission,ed. William l. Petersen.south bend,lnd.:notre dame university press,1989;46-47.

____the use of Early Christian Literature as evidence for inner diversity and conflict," in nag hammadi, Gnosticism,and early Christianity .ed.chales w. Hedrick and Robert hodgson . Peabody,mass:Hendrickson,1986;177-90.

- Zahn,theodor. das evangelium des lucas .leipzing:a.deichert,1913

____das evangelium des matthaus 2nd ed.leipzig:a, deichert,1905

- Zuntz ,gunther. The text of the epistles:a disquisition upon the corpus paulinum. Schweich lectures,1946;London: oxford university,1953.

٣- فهرس مواقع الشبكة العالمية.

- Truth4islam@hotmail.com
- www. newadvent.org
- www.britannica.com
- www.catholic.org
- www.biblegateway.com
- www.bible.com
- www.Injeel.com
- www.scripture4all.org
- www.greekbible.com
- www.albishara.org
- www.eltareek.com
- www.mawsoah.net
- www.arab-ency.com

فهرس الموضوعات

الصفحة